دراسات وأبحاث
Dirassat & Abhath

المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية دولية محكمة يصدرها نخبة من الباحثين الجزائريين
بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث الأردن
- تصدر بجامعة زيان عاشوربالجلفة - الجزائر
An International refereed Research Journal

السنة الثامنة_العدد 25 _ ديسمبر 2016 ربيع الأول 1438

من مواضيع هذا العدد:

الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لدور المنطقة التعليمية في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة
في مدارس التعليم الخاص في فلسطين ..... د. خليل عبد الفتاح حمّاد / د. رياض علي القطراوي - فلسطين

إشكاليـة التطرف الدينـي و الهويـة الثقافيـة للمجتمع ..... د. عواطف عطيل لموالدي ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

الإعلام والاتصال كفاعل إستراتيجي في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية في ظل المخاطر والأزمات الراهنة
- الواقع والمأمول ..... أ. أسماء سلامي ، جامعة قسنطينة 3

"العقل الإسلامي": بنيته و دوره في بناء المشروع العقلاني العربي
..... أ. حاتم مشي ، جامعة سوسة تونس

الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى الخلاقة
..... د. كزوط هشام ، جامعة محمد الأول وجدة المغرب

الترقيم الدولي المعياري للدورية (ر.د.م.د): 1112-9751
الترقيم الالكتروني الدولي المعياري للدورية (ر.د.م.د): 0363-2253
الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية الجزائرية: 2009/6013

Dirasat.waabhath@gmail.com
www.Revue-Dirassat.org

دراسات وأبحاث
Dirassat & Abhath

المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية دولية محكمة يصدرها نخبة من الباحثين الجزائريين
بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث الأردن
- تصدر بجامعة زيان عاشوربالجلفة - الجزائر
An International refereed Research Journal

السنة الثامنة_العدد 25 _ ديسمبر 2016 ربيع الأول 1438

من مواضيع هذا العدد:

الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لدور المنطقة التعليمية في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة
في مدارس التعليم الخاص في فلسطين ..... د. خليل عبد الفتاح حمّاد / د. رياض علي القطراوي - فلسطين

إشكاليـة التطرف الدينـي و الهويـة الثقافيـة للمجتمع ..... د. عواطف عطيل لموالدي ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

الإعلام والاتصال كفاعل إستراتيجي في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية في ظل المخاطر والأزمات الراهنة
- الواقع والمأمول ..... أ. أسماء سلامي ، جامعة قسنطينة 3

"العقل الإسلامي": بنيته و دوره في بناء المشروع العقلاني العربي
..... أ. حاتم مشي ، جامعة سوسة تونس

الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى الخلاقة
..... د. كزوط هشام ، جامعة محمد الأول وجدة المغرب

الترقيم الدولي المعياري للدورية (ر.د.م.د): 1112-9751
الترقيم الالكتروني الدولي المعياري للدورية (ر.د.م.د): 0363-2253
الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية الجزائرية: 2009/6013

Dirasat.waabhath@gmail.com
www.Revue-Dirassat.org

دورية علمية دولية مُحكَّمة ربع سنوية
يصدرها نخبة من الباحثين في جامعات جزائرية و دولية
تصدر بجامعة الجلفة – الجزائر
بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات بالأردن www.ikcrsjo.org

الترقيم الدولي المعياري للدورية (ر. د. م. د): ISSN: 1112 – 9751 (النسخة الورقية)
الترقيم الدولي المعياري للدورية (ر. د. م. د): e-ISSN: 0363-2253(النسخة الإلكترونية)
الإيداع القانوني لدى المكتبة الوطنية الجزائرية: 6013 / 2009

أول دورية جزائرية علمية دولية مُحكَّمة تصدر في شكل إلكتروني وورقي

تحت إشراف هيئة علمية من مختلف الجامعات من داخل و خارج الوطن

بالتنسيق العلمي مع مركز ابن خلدون للدراسات بالأردن www.ikcrsjo.org

توجه المراسلات و الاقتراحات و الموضوعات المطلوبة للنشر إلى

رئيس التحرير الدكتور/ عطاء الله فشار، على العنوان الآتي:

دورية دراسات وأبحاث

طريق المجبارة – ص. ب: 3117 الجلفة - الجزائر

هاتف: 00213 550 24 85 39

بريد إلكتروني: dirasat.waabhath@gmail.com

موقع المجلة: www.revue-dirassat.org

جميع الحقوق محفوظة © مجلة دراسات وأبحاث

لا يسمح بطبع أو نسخ أو إعادة نشر المجلة أو جزء من الأبحاث المنشورة بها. إلا بإذن خطّي من مدير المجلة.

و كل مخالفة لذلك يتحمل صاحبها مسؤولية المتابعة القضائية.

مجلة دراسات و أبحاث، أول دورية جزائرية علمية دولية مُحكَّمة ربع سنوية تصدر في شكل إلكتروني وورقي تحت إشراف هيئة علمية من الباحثين ذوي الخبرة و الكفاءة من داخل و خارج الوطن، و بمتابعة من هيئة تحكيم ذات كفاءة تشكل دورياً لتقييم البحوث و الدراسات.

الدورية متخصصة في الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية المحكمة من ذوي الخبرة و الاختصاص في ميدان العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والإسلامية، والأدب، واللغات، والفنون، والحقوق، والعلوم السياسية، والعلوم ذات العلاقة.

الترقيم الدولي المعياري للدورية

دورية دراسات و أبحاث مسجلة وفق النظام العالمي للمعلومات، وحاصلة على الترقيم الدولي المعياري الموحد للدوريات، سواء بالنسبة للنسخة الورقية أو النسخة الإلكترونية، ومودعة في المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم (2009/6013)

الدورية متاحة للعرض في قواعد البيانات والفهارس الوطنية و العالمية

- قواعد البيانات الجزائرية (CERIST).
- قاعدة بيانات مؤسسة دار المنظومة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- قاعدة البيانات العربية الإلكترونية "معرفة" بالتعاون مع شركة إبسكو (EBSCO) العالمية، المملكة الهاشمية الأردنية.
- قاعدة بيانات شركة المنهل للنشر الإلكتروني، دبي – دولة الامارات العربية المتحدة.

ملاحظة: تعتبر مجلة "دراسات وأبحاث" متاحة للعرض في هذه القواعد مع احتفاظها بكامل حقوق ملكية ما ينشر فيها، حيث هذه الإتاحة ليست بيعا أو تنازلا.

علاقات تعاون

ترتبط "دراسات وأبحاث" بعلاقات تعاون مع عدة مؤسسات جزائرية وعربية ودولية، بهدف تعزيز البحث العلمي و تعميق المعارف، واكتساب الخبرات في المجالات ذات الاختصاص المشترك، وتحقيق الفائدة من البحوث والدراسات الأكاديمية، وتعميمها على الباحثين والطلبة، وتوسيع حجم المشاركة، وخدمة أهداف البحث العلمي، وفق مبدأ سيادة الدولة الجزائرية وقوانينها.

- دورية كان التاريخية المتخصصة في الدراسات التاريخية، القاهرة- مصر.
- مركز ابن خلدون للبحوث والدراسات، عمان - الأردن.
- المركز المتوسطي للدراسات القانونية و القضائية، أصيلة - المغرب.
- مجلات ودوريات علمية تصدر في الجزائر و مخابر و وحدات بحث في جامعات جزائرية ودول صديقة وشقيقة.

فعاليات علمية

تنظم "دراسات وأبحاث" سنوياً ندوة علمية دولية متخصصة بمشاركة خبراء و باحثين من داخل و خارج الوطن.
و تصدر كتابا دوريا متخصصا، و ملحق غير دوري للمجلة خاص بأبحاث طلبة الماستر يسمى "الوسيط العلمي".

الراعي الرسمي

- جامعة الجلفة – الجزائر.
- مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث – الأردن. www.ikcrsjo.org

أعداد الدورية

- موقع المجلة: www.revue-dirassat.org
- موقع جامعة الجلفة: www.univ-djelfa.dz
- قواعد البيانات الوطنية والعالمية.

مدير المجلة ورئيس التحرير

د. عطاء الله فشار

منسقو الهيئة العلمية

أ.د. ذياب البداينة

أ.د. أسعد المحاسن لحرش

د. راضية بوزيان

هيئة التحرير

د.عطاء الله فشار

د.عبد القادر كداوة

د.أسامة غربي

د.طه النوى

د.سمير شعبان

ا.د صالح لميش

ا.د ذياب البداينة

ا.د شعيب مقنونيف

ا.د صالح سعود

د.الهذبة مناجلية

ا.د لحرش اسعد المحاسن

ا.د يوسف مناصرية

د. .فتيحة اوهايبية

ا.د الغالي غربي

د.كمال رويبح

هيئة التحكيم

تتشكل هيئة التحكيم (لجنة القراءة). بأشراف رئاسة وهيئة التحرير دوريا. في كل عدد وتنتقي من اعضاء اللجنة العلمية او من خارجها حسب التخصص والدرجة العلمية العليا من داخل وخارج الجزائر .

هيئة المتابعة والمعالجة التقنية والاتصال والسكرتارية والاخراج

عبد مجيد بكاي

فشار آمال

الطاهر حوة

الهيئة العلمية للمجلة

من داخل الجزائر

أ.د كمال بوزيدي	أستاذ باحث في الدراسات الاسلامية	جامعة الجزائر 1
أ.د الغالي غربي	أستاذ باحث في الدراسات التاريخية	جامعة الجزائر 2
أ.د صالح لميش	أستاذ باحث في الدراسات التاريخية	جامعة المسيلة – الجزائر
أ.د شعيب مقنونيف	أستاذ باحث في اللغة والأدب العربي	جامعة تلمسان – الجزائر
أ.د. أسعد المحاسن لحرش	أستاذ باحث في الفقه والقانون ومدير مخبر	جامعة الجلفة – الجزائر
أ.د. دليلة براف	أستاذة باحثة في الفقه والقانون	جامعة البليدة – الجزائر
د. سمير شعبان	أستاذ باحث في الدراسات القانونية	جامعة باتنة – الجزائر
د. أسامة غربي	أستاذ باحث في الدراسات القانونية	جامعة المدية – الجزائر
د. فتيحة أوهابية	أستاذة باحثة في علوم الإعلام والاتصال	جامعة عنابة – الجزائر
د. فايزة يخلف	أستاذة باحثة في علوم الإعلام والاتصال	جامعة الجزائر 3
د. عقيلة خرباشي	أستاذة باحثة في الدراسات القانونية	جامعة المسيلة – الجزائر
د. راضية بوزيان	أستاذة باحثة في علم الاجتماع	جامعة الطارف – الجزائر
د. الهذبة مناجلية	أستاذة باحثة في علم الإجتماع	جامعة عنابة – الجزائر
د. طه حسين نوي	أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية	جامعة الجلفة – الجزائر.
د. بن احميدة محمد	أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية	جامعة سعيدة- الجزائر
د. محمد سمير بن عياد	أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية	جامعة سيدي بلعباس-الجزائر
د. بسمة عولمي	أستاذة باحث في العلوم الاقتصادية	جامعة تبسة –الجزائر
د.سعيد شوقي شاكور	أستاذة باحث في العلوم الاقتصادية	جامعة جيجل - الجزائر
د. طعيبة أحمد	أستاذ باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية	جامعة الجلفة – الجزائر
د. بلهول نسيم	أستاذ باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية	جامعة البليدة - الجزائر
د. نورالدين حمادي	أستاذ باحث في الفقه والقانون	جامعة الجلفة – الجزائر
د. عطاء الله فشار	أستاذ باحث في القانون وتاريخ العلوم	جامعة الجلفة – الجزائر
د. مريم خليفي	أستاذة باحث في العلوم القانونية	جامعة بشار – الجزائر
د. شريفي حليمة	أستاذة باحثة في علم النفس وعلوم التربية	جامعة المسيلة – الجزائر
د. عبد الوهاب مسعود	أستاذ باحث في اللغة و الأدب العربي	جامعة الجلفة – الجزائر
د. الطيب لطرشي	أستاذ باحث في اللغة و الأدب العربي	جامعة الجلفة – الجزائر
د. كمال رويبح	أستاذ باحث في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	جامعة الجلفة – الجزائر
د. مخلوف مسعودان	أستاذ باحث في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية	جامعة الجلفة – الجزائر

راسات للدراسات والأبحاث
rassat

الهيئة العلمية للمجلة

من خارج الجزائر

أ.د بن زغيبة عز الدين	رئيس قسم الدراسات والنشر – مركز جمعة الماجد	الإمارات
أ.د ذياب البداينة	مدير مركز ابن خلدون للبحوث والدراسات	الأردن
أ.د محمد نشطاوي	أستاذ باحث في العلوم القانونية – جامعة القاضي عياض	المغرب
أ.د عبدالله الرشدي	أستاذ باحث في البلاغة و النقد الأدبي مؤسسة دار الحديث الحسنية	المغرب
أ.د هاشم ماقورا	أستاذ باحث في القانون الدولي الجنائي – جامعة طرابلس	ليبيا
أ.د محمد سالم سعد الله	باحث في النقد الأدبي – جامعة الموصل	العراق
أ.د محمد هواري	أستاذ باحث في تاريخ الحضارات – جامعة عين شمس	مصر
أ.د محمد بوساق المدني	أستاذ باحث في الفقه والقانون الجنائي – جامعة الرياض	السعودية
أ.د حبيب الله علي ابراهيم	أستاذ باحث في الأدب والنقد، كلية اللغة العربية – أم درمان	السودان
أ.د فاطمة زبار عنيزان	أستاذة باحثة في التراث والمخطوط – جامعة بغداد	العراق
أ.د منصف الوناس	باحث متخصص في علم الاجتماع – جامعة تونس	تونس
أ.د طارق هاشم خميس	باحث في الفلسفة و علوم التربية – جامعة تكريت	العراق
أ.د أحمد الخمليشي	باحث في الفقه و القانون – دار الحديث الحسنية	المغرب
أ.د بديع العابد	رئيس الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم	الأردن
د. حلا النعمي بنت فؤاد	باحثة في القانون الدولي – جامعة حلب	سوريا
د. فاطمة الزهراء عواطي	أستاذة باحثة في كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة	الإمارات
د. المصطفى الغشام الشعيبي	مدير المركز المتوسطي للدراسات القانونية والقضائية – أصيلة	المغرب
د. ابراهيم صبري الأرناؤوط	أستاذ باحث في القانون – جامعة المجمعة	السعودية
د. مازن مصباح صباح	أستاذ الفقه وأصوله – جامعة الأزهر (غزة)	فلسطين
د. علي الصالح مولّى	أستاذ الحضارة المعاصرة – جامعة صفاقس	تونس
د. حسن عبد الجليل العبادلة	أستاذ باحث في الدراسات الاسلامية – جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
د. سعيد الحسين عبدولي	أستاذ باحث في علم الاجتماع – جامعة تونس	تونس
د. حبيب حسن اللولب	أستاذ باحث في التاريخ الحديث و المعاصر	تونس
د. عبدالله محمد سعد الحكيم	رئيس قسم القانون الجنائي – جامعة تعز	اليمن
د. ديدي ولد السالك	أستاذ باحث في العلاقات الدولية – نواكشوط	موريتانيا
د. حسام سبع محي الدين	أستاذ التاريخ العربي - الجامعة اللبنانية	لبنان
د. أنور محمود زناتي	أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة عين شمس	مصر
د. عبلة حسن	أستاذة باحثة في اللغويات – جامعة نبراسكا لينكولن	أمريكا
د. أشرف صالح محمد سيد	أستاذ باحث في الدراسات التاريخية – جامعة ابن رشد	هولندا
د. محمد المهدي ولد محمد البشير	أستاذ باحث – جامعة عبد الله بن ياسين	موريتانيا
ا. د. سلام عبد الله محمود عاشور	أستاذ باحث في الأدب واللغة العربية - جامعة الاقصى	فلسطين
د.خالد محمد عطية صافي	أستاذ باحث في التاريخ - جامعة الاقصى	فلسطين
د.عبد الرحمن سليمان رشوان	أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية والمحاسبة- جامعة خان يونس	فلسطين
د. نعيم فيصل عبد السلام المصري	أستاذ باحث في الكلية التقنية- جامعة غزة	فلسطين
د. حسام فارس ابو شاويش	أستاذ باحث في علوم التربية الكلية التقنية - جامعة غزة	فلسطين
د. نظمي عبد السلام المصري	أستاذ باحث في علوم التربية وعلوم النفس- الجامعة الاسلامية غزة	فلسطين
د. هبة عادل العزاوي	أستاذة باحثة في الفلسفة- جامعة بغداد	العراق

jirassat دراسات وأبحاث & Abhath

الشروط والقواعد والاجراءات الخاصة بالنشر في الدورية

ترحب دورية "دراسات وأبحاث" بنشر البحوث الجادة والأصيلة والتي لم يسبق نشرها بمجلة أخرى، ولا تكون جزءًا من كتاب منشور، أو رسالة جامعية يعدها الباحث.

هيئة التحرير

- تعطى الأولوية في النشر للبحوث والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية للورود إلى هيئة تحرير الدورية، وذلك بعد إجازتها من هيئة التحكيم، ووفقاً للاعتبارات العلمية والفنية التي تراها هيئة التحرير.
- تقوم هيئة التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالدورية للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي، وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

هيئة التحكيم

- يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصية الهيئة العلمية والمحكمين، حيث يتم تحكيم البحوث تحكيمًا سريًا بارسال العمل العلمي إلى المحكمين بدون ذكر اسم الباحث أو ما يدل على شخصيته، و يرفق مع العمل العلمي المراد تحكيمه استمارة تقويم تضم قائمة بالمعايير التي على ضوئها يتم تقويم العمل العلمي.
- يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث إلى مدى ارتباط البحث بحقل المعرفة، والقيمة العلمية لنتائجه، ومدى أصالة أفكار البحث وموضوعه، ودقة الأدبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، بالإضافة إلى سلامة المنهاج العلمي المستخدم في الدراسة، ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث، وسلامة تنظيم أسلوب العرض من حيث صياغة الأفكار، ولغة البحث، وجودة الجداول والأشكال والصور ووضوحها.
- البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات جذرية عليها تعاد الى أصحابها لإجرائها في موعد أقصاه أسبوعين من تاريخ إرسال التعديلات المقترحة إلى المؤلف، أما إذا كانت التعديلات طفيفة فتقوم هيئة التحرير بإجرائها.
- في حالة عدم مناسبة البحث للنشر، تقوم الدورية بإخطار الباحث بذلك، أما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها، واستوفت قواعد وشروط النشر في الدورية، فيمنح كل باحث إفادة بقبول بحثه للنشر.
- تقوم الدورية بالتدقيق اللغوي للأبحاث المقبولة للنشر، ليخرج في الشكل النهائي المتعارف عليه لإصدارات الدورية.

البحوث والدراسات العلمية

- تقبل الأعمال العلمية المكتوبة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية التي لم يسبق نشرها أو تقديمها للنشر في مجلة أو مطبوعة أخرى.
- يجب أن يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة، وأن يكون موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقاً مع عنوانه.
- التزام الكاتب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الأفكار وعزوها لأصحابها، وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها.
- اعتماد الأصول العلمية في إعداد و كتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع، مع الالتزام بعلامات الترقيم المتنوعة.
- يرفق الباحث تعهد مع البحث المطلوب للنشر، يبين فيه أن هذا البحث غير منشور ولم يرسل لجهة أخرى بغرض النشر، ويتعهد فيه بعد اخطاره بقبول نشر بحثه، بانتقال جميع حقوق الملكية المتعلقة بالبحث إلى الدورية.

الاشتراطات الشكلية والمنهجية

ينبغي ألا يزيد حجم البحث على خمسة و عشرين (25) صفحة، من القطع المتوسط بواقع 7500 كلمة على الشكل الآتي:

- Page Size (taille de la page): A4 (21cm x 29.7cm).
- Fonts (polices): Simplified Arabic (14) and Times New Roman (12).
- Single-spaced (Interligne Simple) and justified (justifiée).
- Margins (marges): Top (haut) 2cm, Bottom (bas) 2cm, Left (gauche) 2cm, Right (Droite) 2.5cm, Binding position (position de la reliure): Right (Droite).

ترسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة، مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالميًا بشكل البحوث، بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل: ملخص، مقدمة، موضوع البحث، خاتمة، ملاحق: (الأشكال، الجداول)، الهوامش، المراجع.

عنوان البحث

يجب أن لا يتجاوز عنوان البحث عشرين (20) كلمة، وأن يتناسب مع مضمون البحث، و يدل عليه، أو يتضمن الاستنتاج الرئيسي.

نُبذة عن الباحث صاحب المقال

يقدم مع البحث نبذة عن كل باحث في حدود خمسين (50) كلمة تبين آخر درجة علمية حصل عليها، واسم الجامعة (القسم/الكلية) التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة، والوظيفة الحالية، والمؤسسة أو الجهة أو الجامعة التي يعمل لديها، والمجالات الرئيسة لاهتماماته البحثية، مع توضيح عنوان المراسلة (العنوان البريدي) وأرقام (الهاتف، المحمول، الفاكس).

ملخص البحث

- يجب تقديم ملخص للبحث باللغة العربية في حدود مائة (100) كلمة. وملخص باللغة الانجليزية.
- البحوث و الدراسات باللغة الفرنسية أو الإنجليزية، يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود (150 - 200) كلمة.

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشرة كلمات، يختارها الباحث بما يتواكب مع مضمون البحث، وفي حالة عدم ذكرها، تقوم هيئة التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وإدراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث أثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكة الإنترنت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل "العام والدقيق".

المقدمة

تتضمن المقدمة بوضوح دواعي إجراء البحث (الهدف)، وتساؤلات وفرضيات البحث، مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي أن تتم عملية كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة وبأسلوب علمي حيادي، وينبغي أن تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة، وملائمة لتحقيق الهدف، وتتوفر فيها الدقة العلمية، مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيداً عن الحشو.

الجداول والأشكال

ينبغي ترقيم كل جدول (شكل) مع ذكر عنوان يدل على فحواه، والإشارة إليه في متن البحث على أن يدرج في الملاحق، ويمكن وضع الجداول و الأبحاث في متن البحث إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

الصور التوضيحية

في حالة وجود صور تدعم البحث، يجب إرسال الصور على البريد الإلكتروني في ملف منفصل، حيث أن وضع الصور في ملف الكتابة word يقلل من درجة وضوحها. وتتبع طريقة التجميع.

خاتمة (خلاصة)

تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث، على أن تكون موجزة بشكل واضح، ولا تأتي مكررة لما سبق أن تناوله الباحث في أجزاء سابقة من موضوع البحث.

الهوامش

- يجب إدراج الهوامش في شكل أرقام متسلسلة في نهاية البحث، مع مراعاة أن يذكر اسم المصدر أو المرجع كاملاً عند الإشارة إليه لأول مرة، فإذا تكرر يستخدم الاسم المختصر، وعليه سيتم فقط إدراج المستخدم فعلاً من المصادر والمراجع في الهوامش.
- يمكن للباحث اتباع أي أسلوب في توثيق الهوامش بشرط التوحيد في مجمل الدراسة، و بإمكان الباحث استخدام نمط (APA) الشائع في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية.

المراجع

يجب أن تكون ذات علاقة فعلية بموضوع البحث، وتوضع في نهاية البحث، وتتضمن قائمة المراجع الأعمال التي تم الإشارة إليها فقط في الهوامش، أي يجب أن لا تحتوي قائمة المراجع على أي مرجع لم تتم الإشارة إليه ضمن البحث.

وترتب المراجع طبقًا للترتيب الهجائي، وتصنف في قائمة واحدة في نهاية البحث مهما كان نوعها، كتب، دوريات، مجلات، وثائق رسمية ..الخ، ويمكن للباحث اتباع أي أسلوب في توثيق المراجع والمصادر بشرط التوحيد في مجمل الدراسة.

ملاحظة:

يرسل الباحث اقرارا وتعهدا بعدم النشر

(النموذج مرفق يتم تحميله من موقع المجلة)

عروض الكتب

- تنشر الدورية المراجعات التقييمية للكتب "العربية و الأجنبية" حديثة النشر ، أما مراجعات الكتب القديمة فتكون حسب قيمة الكتاب وأهميته.
- يجب أن يعالج الكتاب إحدى القضايا أو المجالات العلمية المتعددة، و يشتمل على إضافة علمية جديدة.
- يعرض الكاتب ملخصًا وافيًا لمحتويات الكتاب، مع بيان أهم أوجه التميز وأوجه القصور، و إبراز بيانات الكاتب كاملة في أول العرض (اسم المؤلف، المحقق، المترجم، الطبعة، الناشر، مكان النشر، سنة النشر، السلسلة، عدد الصفحات).
- ألا تزيد عدد الصفحات عن (15) صفحة.

عروض الأطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الأطاريح الجامعية (رسائل الدكتوراه و الماجستير) التي تم إجازتها بالفعل، و يراعى في الأطاريح موضوع العرض أن تكون حديثة، و تمثل إضافة علمية جديدة في أحد حقول الدراسات العلمية المختلفة.
- إبراز بيانات الأطروحة كاملة في أول العرض (اسم الباحث، اسم المشرف، الكلية، الجامعة، الدولة، سنة الإجازة).
- أن تشمل العرض على مقدمة لبيان أهمية موضوع البحث، مع ملخص لمشكلة (موضوع) البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وأدواته، وخاتمة لأهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ألا تزيد عدد صفحات العرض عن (15) صفحة.

تقارير اللقاءات العلمية

ترحب الدورية بنشر التقارير العلمية عن الندوات، والمؤتمرات، والحلقات النقاشية الحديثة الانعقاد في دول الوطن العربي، والتي تتصل موضوعاتها بالدراسات في ميدان العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والإسلامية، والأدب، واللغات، والفنون، والحقوق، والعلوم السياسية، والعلوم الاقتصادية، والتاريخية، بالإضافة إلى التقارير عن المدن والمواقع الأثرية والمشروعات التراثية.

- يشترط أن يغطي التقرير فعاليات اللقاء (ندوة، مؤتمر، ورشة عمل، حلقة نقاشية) مركزًا على الأبحاث العلمية، وأوراق العمل المقدمة، ونتائجها وأهم التوصيات التي توصل إليها اللقاء.
- ألا تزيد عدد صفحات التقرير عن (10) صفحات.

حقوق المؤلف

- المؤلف مسؤول مسؤولية كاملة عما يقدمه للنشر في الدورية، و عن توافر الأمانة العلمية، سواء لموضوعه أو محتواه، ولكل ما يرد بنصه، و في الإشارة إلى المراجع و مصادر المعلومات.
- جميع الآراء و الأفكار و المعلومات الواردة في البحث تعبر عن رأي كاتبها وعلى مسؤوليته هو وحده، و لا تعبر عن رأي أحد غيره، و ليس للدورية أو هيئة التحرير أي مسؤولية في ذلك.
- ترسل الدورية لكل صاحب بحث أجيز للنشر، نسخة من العدد المنشور به البحث، ومستله من البحث على البريد الإلكتروني ونسخة ورقية منهما (في حالة طبع المجلة ورقيا) ، علمًا بأن الدورية لا تدفع أي مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها.
- يحق للدورية إعادة نشر البحث المقبول منفصلاً، أو ضمن مجموعة من المساهمات العلمية الأخرى بلغتها الأصلية، أو مترجمة إلى أي لغة أخرى، وذلك بصورة إلكترونية أو ورقية.
- تحتفظ الدورية بحقها في طلب رسوم مقابل النشر والتحكيم والطباعة.

الإصدارات والتوزيع

- تصدر الدورية أربع مرات في السنة (مارس – جوان – سبتمبر – ديسمبر).
- الدورية متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الإلكتروني على شبكة الانترنت وعلى موقع جامعة الجلفة.
- يتم الإعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة، والمجموعات البريدية، والشبكات الاجتماعية.

- ترسل كافة الأعمال المطلوبة للنشر بصيغة برنامج Microsoft Word ولا يلتفت الى أي صيغ أخرى.
- المساهمون للمرة الأولى من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات يرسلون أعمالهم مصحوبة بسيرهم الذاتية العلمية "أحدث نموذج".
- ترتب الأبحاث عند نشرها في الدورية وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث أو قيمة البحث.
- كل الأبحاث الواردة للمجلة والتي لا يتقيد أصحابها بشروط وقواعد وإجراءات النشر تعتبر لاغية، ولا يرد على أصحابها، ولا تؤخذ بعين الاعتبار.

راسات irassat
وأبحاث & Abhath

كلمة العدد

مرت ثماني سنوات منذ أن ظهرت للوجود مجلة دراسات وأبحاث وها هي عما قريب ستطفأ شمعتها التاسعة آملين أن تستمر في مشوار النشر العلمي كمنبر للباحثيين والأساتذة من مختلف أقطار الوطن العربي.

وقد جاء هذا العدد ليجمع ما اهلته لجنة الخبراء للمجلة من أجود ما تم استقباله من مقالات خلال السداسي الثاني من السنة الحالية ونحن مستمرين في ذلك على أمل ان يتقيد الباحثون بالشروط والمعايير التي تضعها المجلة لقبول النشر والتي يمكنكم الاطلاع عليها في موقع المجلة المدون أسفلاً.

مع تمنيات رئيس التحرير د. فشار عطاء الله وطاقم المجلة لكل الباحثيين العرب والاجانب سنة ميلادية مليئة بالجد والاجتهاد والرقي والتطور.

فهرس المحتويات

كلمة العدد أ

المقال	الباحث	الصفحة
اتجاهات الموظفين الإداريين نحو واقع الإدارة الكترونية في الجزائر	أ. لطـــــــــــرش فيروز / د. فريحة محمد كريم ، جامعة باجي مختار عنابة	1
اتجاهات موظفي الصحّة نحو إدارة النفايات الطبية في المستشفيات الجزائرية	أ. عمار سيدي دريس ، جامعة باجي مختار ، الجزائر	19
أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية السائدة بمؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية	أ . ليـــــــاس ســـــــــارة / د . بومنقار مراد ، جامعة باجي مختار ، الجزائر	36
أحكام إثبات الملك الوقفي عن طريق وثيقة الإشهاد المكتوب على ضوء تشريع الأوقاف الجزائري- دراسة تحليلية وتقييمية.	د. عبد المنعم نعيمي ، جامعة جامعة الجزائر 1	54
إشكاليـــــــة التطرف الدينـــــــي و الهويـــــــة الثقافيـــــــة للمجتمع	د. عواطف عطيل لموالدي ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	71
الأزمة الـــسورية وخـــارطـــة المصالـــح الأمريكية بـــعـــد 2011	أ. ســـمر ســـحقي ، جامعة الجزائر 3	88
الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لدور المنطقة التعليمية في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص في فلسطين	د. خليل عبد الفتاح حمّاد ، وزارة التعليم العالي الفلسطينية، فلسطين د. رياض علي القطراوي ، وكالة الغوث الدولية، فلسطين	103
الإصلاحات السياسية كآلية للدمقرطة في بلدان المغرب العربي	د. يوسف بن يزة جامعة باتنة / د. مبروك ساحلي ، جامعة أم البواقي	126
الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى الخلاقة	د. كزوط هشام ، جامعة محمد الأول وجدة المغرب	138

الإعلام والاتصال كفاعل إستراتيجي في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية في ظل المخاطر والأزمات الراهنة– الواقع والمأمول	أ. أسماء سلامي ، جامعة قسنطينة 3	151
"الترميم الإيحائي" منهجا لترميم بقايا المواقع الأثرية	أ. الطيب جقليل ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الجزائر	170
الحماية الخاصة للصحفيين في القانون الدولي الإنساني	أ. جبابلة عمار ، جامعة جيجل	178
الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبات الجامعية و دورها في تطوير الخدمات:	أ . سارة حمودي، جامعة سطيف 2 ، الجزائر	203
الخصائص السيكومترية للنسخة المعربة لاستبيان محتوى العمل لروبار كرزاك	ا. كريمة حيواني ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	172
السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة: مظاهره وأسبابه وعلاجه	ا. د. زياد بركات ، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين	223
السياسية الخارجية :دراسة في المفاهيم ،التوجهات والمحددات	ا. عربي لادمي محمد ، المركز الجامعي تمنراست	242
الشعر الشعبي الجزائري والتفسير الأسطوري	د. لوصيف لخضر ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الجزائر	258
الصوت الإنساني أكوستيكيا	د. زين العابدين سليمان ، أكاديمية الرباط سلا المغرب	270
الطعام و الجوع في رواية "الدار الكبيرة " للكاتب : محمد ديب	ا. مومن سعد ، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون تيارت	285
"العقل الإسلامي": بنيته و دوره في بناء المشروع العقلاني العربي	أ. حاتم مشي ، جامعة سوسة تونس	301

العلاقات الأوروبية–المتوسطية في ظل التحولات السياسية الجديدة بالعالم العربي	أ. سايل سعيد ، جامعة الجزائر 3	314
الكفايات التربوية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين	أ. جاكاريجا كيتا / د. محمد زيد إسماعيل ، جامعة السلطان زين العابدين – ماليزيا	333
عنوان البحث : المسؤولية المدنية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية في التشريع الجزائري	د. سوالم سفيان ، جامعة محمد الشريف مساعدية سوق اهراس	359
المؤسسات المدنية للثّورة الجزائرية بتونس (1955- 1962 م)	أ. سعيدي مزيان ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر	372
برنامج تربوي مقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن	أ.د محمد سليم الزبون ، الجامعة الأردنية، الأردن د. محمد الزغول ، وزارة التربية والتعليم ، الأردن	386
درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم	د.خالد نظمي قرواني، جامعة القدس المفتوحة	410
علاقة التنمية الدولية بحقوق الانسان	أ. بن عودة يوسف ، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	443
معالجة الصحافة الجزائرية اليومية لقضايا البيئة دراسة وصفية تحليلية لمضمون – Le Quotidien d'Oran 2014 2015	د. قنشوبة عبد الرحمان ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الجزائر	458
مفهوم النبوَّة في اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام ومنزلة النساء منها — دراسة نصِّيَّة مقارنة —	د. محمد بودبان ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية	471

موقف الشريعة الإسلامية من الإثبات بالكتابة الالكترونية	ا. سعدي الربيع ، جامعة محمد بوضياف المسيلة	485
نظرية "الاستخدامات و الاشباعات " و تطبيقاتها على الإعلام الجديد	ا. رايس علي ابتسام ، جامعة وهران 1	501
La nature foncière, la voie céleste et le sens de l'humanité selon Confucius	**Houda BOUFFADA** Université 20 aout 1955 de Skikda	01
Le marché des langues étrangères en Algérie : le cas de l'italien	**Dr. TOUZOUIRT Madjid** Université de Blida	08

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

اتجاهات الموظفين الإداريين نحو واقع الإدارة الكترونية في الجزائر

(دراسة ميدانية بقسم علم الإجتماع بجامعة تبسة)

أ. لطـــرش فيروز / د. فريحة محمد كريم ، جامعة باجي مختار عنابة

اتجاهات الموظفين الإداريين نحو واقع الإدارة الكترونية في الجزائر

(دراسة ميدانية بقسم علم الإجتماع بجامعة تبسة)

أ. لطـرش فيروز / د. فريحة محمد كريم

الملخص:

الإدارة الإلكترونية هي تلك المنظومة الرقمية المتكاملة والتي تهدف إلى تحويل العمل الإداري العادي من النمط اليدوي إلى النمط الإلكتروني وذلك بالاعتماد على نظم معلوماتية قوية تساعد في اتخاذ القرار الإداري بأسرع وقت وبأقل التكاليف، وهذا بطبيعة الحال يترتب عنه فوائد كالسرعة في إنجاز العمل والمساعدة في اتخاذ القرار بالتوفير الدائم للمعلومات بين يدي متخذي القرار. وفي هذا الإطار سنسعى من خـــلال هذه الدراسة إلى معرفة إتجاهات الموظفين الإداريين نحو واقع الإدارة الالكترونية في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الالكترونية،الرقمنة،نظم المعلومات،إتخاذ القرار،اتجاهات،العمل الاداري.

Abstract:

E-governance are those digital system integrated, which aims to turn the ordinary manual pattern of administrative work to the e-style, relying on powerful information systems assist in making an administrative decision as soon as possible and at the lowest cost, and this course will entail benefits such as speeding the completion of the work and assistance in making resolution Permanent saving of information in the hands of decision makers. In this context, we will seek through this intervention to the knowledge of the administrative staff attitudes towards the reality of electronic management in Algeria.

Key words: : Electronic management, Digitization, Information systems, Decision-making, trends, Administrative work.

مقدمة:

مع التطورات الحديثة والسريعة في مجال تقنية المعلومات أصبح العالم اليوم يعيش عصر جديد يسمى عصر المعلوماتية، وفي ظل وجود شبكة الانترنيت وشيوعها وازدياد مستخدميها، وفي إطار التطور الهائل في تقنيات الحاسوب والاتصال التي حققت تبادلا سريعا وشاملا للمعلومات ضمن سياسة وخطط الانسياب السريع للبيانات من جهة وبسرعة تقادم المعلومات وضرورة التعامل معها بديناميكية مع المعلومات والتقارير من جهة أخرى، أصبح العالم سوقًا مفتوحة للتجارة الإلكترونية ونقل الثقافات، فقد أصبح حماية الاقتصاد الوطني من المنافسة الشرسة التي أفرزتها هذه الثورة المعلوماتية ضرورة ملحة لا تتم إلا بمواكبة هذا التطور التقني والإسراع في تنفيذ خطط التنمية التقنية في كل القطاعات والمجالات، خاصة في المجال الإداري، فكانت الإدارة الإلكترونية التي أصبحت تعد مرحلة متقدمة في تطور الفكر الإداري وتقنياته التطبيقية ومهاراته الفنية والمهنية، وكذلك المحفز الأساسي للاستفادة من تكنولوجيا المعلومات التي أصبحت من أهم وأقوى العناصر في الوقت الحالي، والتي أدت إلى زيادة كفاءة وفعالية العمل بالمؤسسات مما يحقق لها مركز تنافسي هام.

أولاً: الإطار النظري:

1- الإشكالية:

إن المنظمات الإدارية تحتاج بين الحين والآخر إلى بعض التحديثات مع عصر التطور وحتى تواكب ما هو جديد ، و هناك كثير من المنظمات الإدارية التي تحتاج إلى تطوير وتجديد في الأسلوب الإداري التقليدي المتبع والذي أصبح أسلوبًا متآكلاً، لا وبعيد كل البعد عن المتطلبات العصرية لفاعلية العمل الإداري في عصر المتغيرات والتقنية والانفجار المعلوماتي ،وحيث أن العملية الإدارية أصبحت الآن تحتاج إلى تطوير حتى تستطيع أن تجد لها مكانًا في عالم المتغيرات والتطورات السريعة والتقنية الحديثة.

العصر الذي نعيشه الآن تلتحم فيه عنصري الإدارة والتقنية التحامًا يصعب معه التفريق بين دور كل من هذين العنصرين نظرًا لتداخلهما وتكاملهما مع بعضها بعضًا ، فيما يعتمد نجاح هذين العنصرين على تفاعلهما وعملهما المشترك والذي يكسب المؤسسة تنافسًا مميزًا وموقفًا فريدًا و أداءً متميزًا ، ونجد الآن أن نظم تقنية المعلومات والتي يكون أساسها أجهزة الحاسوب والشبكات تسهم بشكل فعّال في تحقيق أهداف المؤسسة بطريقة سلسة ومنظمة وحديثة أكثر مما تحققه العملية الإدارية التقليدية، وكثيرًا من الدول والبلدان العربية أصبحت تتقدم في مضمار التقنية الحديثة ونظم المعلومات في منظماتها ومؤسساتها التعليمية والإدارية كمثيلاتها من الدول الأجنبية التي سبقتنا في هذا المجال منذ فترة ليست بالبسيطة، وفي هذا الصدد قد أفادت أحد تقارير الأمم المتحدة عن تطوير مجتمع المعرفة بان القدرة في تحقيق المنافع من ثورات المعلوماتية والمعرفة وإبداعات تقنية الاتصالات والمعلومات يكمن في المقدرة على إتباع سياسات واستراتيجيات لخلق بيئات تمكينية لبلوغ مستوى من التقدم الحضاري والاجتماعي وتلك القدرة تكمن في توفير المعلومات ونشر البيانات والمعلومات من خلال تقنيات المعلوماتية وتطبيق مبادرات الإدارة الإلكترونية وهذا يعد خطوة أولى لبلوغ مجتمع المعرفة([1])، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا هذه كي تجيب على مجموعة من الأسئلة هي كالتالي:

2- أسئلة الدراسة:

أ- ما واقع اعتماد إدارة الجامعة على مؤشرات الإدارة الالكترونية؟

ب- فيما تتمثل معوقات تفعيل خدمة الانترنت في التطوير الإداري؟

ج- ما هي اتجاهات المبحوثين حول أبرز السلبيات التي تعيق عملية نجاح تفعيل الإدارة الالكترونية في التطوير الإداري؟

د- هل يمكن اعتبار سوء استخدام الانترنت كعائق لتفعيل عملية نجاح الإدارة الالكترونية؟

3- أهمية الدراسة:

تتمثل في حيوية موضوع الدراسة والندرة النسبية في البحوث والدراسات التطبيقية في مجال الإدارة الالكترونية خاصة في أدبيات الإدارة العربية ومحاولة الوقوف عندها ، كما أنها تحاول سد بعض النقص في أدبيات الإدارة الالكترونية في الجزائر، و تساهم في إيضاح مفهوم ومتطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية ببيان أهميتها للإدارة العامة المعاصرة، وتأتي هذه الدراسة محاولة للتوصل إلى مجموعة من المؤشرات الأدائية الواجب توافرها لمعرفة متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في المؤسسات الجزائرية.

4- أهداف الدراسة:

- التعرف على متطلبات تطبيق الإدارة الالكترونية في المؤسسات الجزائرية.
- التعرف على مجالات توظيف الإدارة الالكترونية في الإدارات الجزائرية.
- التعرف على المعوقات التي قد تواجه تطبيق الإدارة الالكترونية داخل المؤسسات الجزائرية.
- التعرف على سبل مواجهة المعوقات التي قد تحول دون تطبيق الإدارة الالكترونية في الجزائر.

5- تحديد المفاهيم:

5-1. مفهوم التطوير:

هو: " معيار يقيس الفعالية المتعلقة بقدرة المنشأة على الاستجابة للمتطلبات الحالية والمستقبلية، بحيث كلما كانت المنشأة قادرة على مقابلة المتطلبات والاحتياجات المتزايدة كلما كانت فعالة"([2]).

5-2. مفهوم الانترنت:

هي: " وسيلة تواصل عبر الكمبيوترات في جميع أنحاء العالم، وله برتوكولات خاصة لربط شبكات الكمبيوتر مع بعضها وللاتصال بها من أي مكان ولها لغة تسهل التخاطب معها"([3]).

5-3. مفهوم الإدارة الالكترونية:

هي: " العملية الإدارية القائمة على الإمكانيات المتميزة للانترنت وشبكات الإعمال في التخطيط والتوجيه والرقابة على الموارد والقدرات الجوهرية بدون حدود من اجل تحقيق الأهداف وهي إدارة بدون أوراق أو زمان أو متطلبات جامدة، حيث إنها تعتمد على الأرشيف الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، و الأدلة و المفكرات الإلكترونية و الرسائل الصوتية و هي مؤسسة شبكية ذكية تعتمد على عمال المعرفة([4])

6- أهمية الإدارة الالكترونية:

إن الاهتمام الكبير الذي يوليه العالم المتقدم باستخدام تكنولوجيا المعلومات بمكوناتها المختلفة سببه الأهمية والفوائد الكبيرة التي تقدمها هذه الأخيرة، ولذلك بدأت الدول تتسابق في تطبيق الإدارة الالكترونية نظرا للفوائد التي تحققها([5]). وفيما يلي أهم فوائد الإدارة الالكترونية:

- تبسيط الإجراءات داخل المؤسسات وهذا ينعكس ايجابيا على مستوى الخدمات التي تُقدم إلى المواطنين، ومنه اختصار وقت تنفيذ انجاز المعاملات الإدارية المختلفة.
- تسهيل إجراء الاتصال بين الدوائر المختلفة للمؤسسة وكذلك مع المؤسسات الأخرى.
- الدقة والموضوعية في انجاز العمليات المختلفة داخل المؤسسة.
- تقليل استخدام الورق بشكل ملحوظ وهذا ما يؤثر إيجابا على عمل المؤسسة.

- كما أن تقليل استخدام الورق يعالج مشكلة تعاني منها أغلب المؤسسات في عملية الحفظ والتوثيق مما يؤدي إلى عدم الحاجة إلى أماكن التخزين حيث يتم الاستفادة منها في أمور أخرى([6]).

7- أهداف الإدارة الالكترونية:

يمكن تلخيص أهم أهداف الإدارة الالكترونية في النقاط التالية:

- تقديم الخدمات للمستفيدين بصورة مرضية خلال **24** ساعة وطيلة أيام الأسبوع.
- تحقيق السرعة المطلوبة لانجاز العمل وبتكلفة مالية مناسبة.
- إيجاد مجتمع قادر على التعامل مع متغيرات العصر التكنولوجي.
- تعميق مفهوم الشفافية والبعد عن المحسوبية.
- الحفاظ على حقوق الموظفين من حيث تنمية روح الإبداع والابتكار.
- الحفاظ على أمن و سرية المعلومات و تقليل مخاطر فقدها([7]).

8- تأثير التكنولوجيا على الإدارة:

إذا تأملنا أي نظام إداري لأي وحدة إنتاجية، نجد أن التكنولوجيا قاسم يتخلل كل مكونات ذلك النظام ويؤثر فيه . ومن ثم فإن أي تطور تكنولوجي يكون له انعكاس ومردود مباشر في كفاءة الإدارة وإنتاجية العمل، وتأثير التكنولوجيا على الإدارة واسع وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك التأثير:

- الاستغناء عن الطرق اليدوية في العمل واستخدام الأجهزة التقنية الحديثة.
- تدريب الأفراد بسرعة أكبر على متطلبات العمل .
- التمكن من إدارة أعمال ذات أحجام اكبر من المعتاد.
- إجراء عمليات التقويم المختلفة اللازمة لمتابعة وتحسين العمل الإداري.
- وضع خطط وأبحاث كتطوير الإدارة ، ووضع بدائل للطرق الإدارية.
- متابعة الأنظمة والقوانين والتعليمات بسرعة أكبر.
- سرعة الأداء وتقصير الزمن وتقديم الخدمة في أي وقت([8]).

ثانياً: الإطار الميداني للدراسة:

1- منهج الدراسة:

تم في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي، وذلك من خلال الاستعانة بخاصيتي الوصف من جهة، والكشف من جهة أخرى، هذا ويعر هذا المنهج بأنه : " **الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة، أو موقف أفراد، أو أحداث أو أوضاع معينة، بهدف اكتشاف حقائق جديدة والتحقق من صحة حقائق قديمة وآثارها والعلاقة التي تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها**([9]).

2- الإطار المكاني للدراسة:

أجريت الدراسة الميدانية **بجامعة الشيخ العربي التبسي بولاية تبسة**، وبالتحديد **"قسم علم الإجتماع"**. وتم اختيار هذا الميدان بالتحديد لتلائمه مع إمكانات الباحث من جهة، ومحاولة استغلال الوقت من جهة أخرى، بالإضافة إلى أن الجامعة اليوم أصبحت أكثر من أي وقت مضى أن تتحول إلى عصر الإدارة الإلكترونية وخاصة لما نعرفه اليوم من التطور التكنولوجي السريع والذي وجب استغلاله والتماشي معه حيث ترقى جامعاتنا إلى مصاف الجامعات العالمية.

3- عيّنة لدراسة:

100% هي النسبة التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة وهو ما يسمى **"بالمسح الشامل للعينة"**. حيث قُدّر عدد مفردات العينة بـ : **20** موظف يعملون بقسم علم الاجتماع، والجدول الموالي يبين تحليل بعض البيانات الأولية التي تم اعتمادها في استمارة جمع البيانات:

3-1. تحليل متغير الجنس:

يضهر من خلال النتائج المسجلة في الجدول أن نسبة الإناث والمقدرة بـ: **65%** هي أكبر من نسبة الذكور المقدرة بـ: **35%** . وهو ما يوحي أن هذه الإدارة تعتمد كثيراً على فئة الإناث ولو أن ذلك قد يكون بطريقة غير مباشرة، خصوصاً في ظل انتشار ما يعرف بعقود ما قبل التشغيل والتي أصبحت من أبرز سياسات التشغيل في الجزائر. وللتوضيح أكثر تم اختصار النتائج المتحصل عليها في الشكل المقابل، والمُمَثل في الدوائر النسبية، والتي هي غالباً الأنسب للتمثيل البياني عندما نتعامل مع متغير الجنس في الدراسات الميدانية.

جدول رقم (01) يبين تحليل متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	07	35
أنثى	13	65
المجموع	20	100

شكل رقم (01) يبين تحليل متغير الجنس

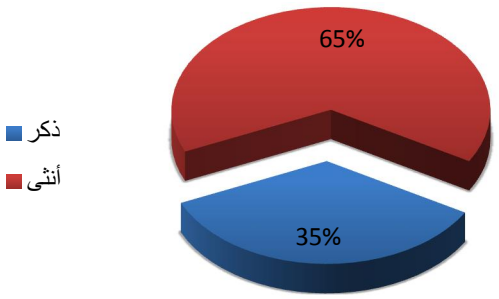

3-2. تحليل متغير سنوات الخبرة:

جدول رقم (02) يبين تحليل متغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة %
4-1	08	40
9-5	07	35
10+	05	25
المجموع	20	100

شكل رقم (02) يبين تحليل متغير سنوات الخبرة

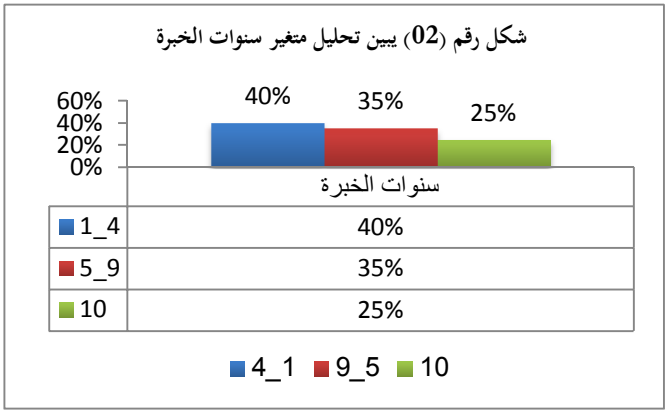

من النتائج المسجلة في في الجدول رقم (02) يمكن القول أن أكبر نسبة كانت مسجلة هي : **40%**. وهي تلك المتعلقة بفئة الموظفين ذوي الخبرة التي تمتد من سنة إلى أربع سنوات، أما النسبة الثانية والمقدرة بـ: **35%** وهي المتعلقة بفئة سنوات الخبرة المنحصرة بين **5** سنوات إلى غاية **9** سنوات وهي نسبة لابأس بها وهو ما يوحي أن قسم علم الإجتماع به فئة من الموظفين من يتمتعون بخبرة طويلة وهو ما يسمح للإدارة بأن تخطط وتستثمر في خبرة هؤلاء الموظفين ويصبح بإمكانها أن تعتمد عليهم في الانتقال إلى العمل بشروط التحول للإدارة الالكترونية. هذا وإذا لاحظنا أيضا في الشكل رقم (02) يمكن ملاحظة أن أقل نسبة كانت مسجلة في ضمن الفئة التي تتراوح سنوات

خبرتها من **10** سنوات فأكثر، حيث قدّرت النسبة بـ: **25%** وهي نسبة مقبولة عموما في ظل التشبيب الذي أصبحت تعتمد عليه جل الإدارات الجزائرية، بحكم أن التحول للإدارة الالكترونية يتطلب فئة شابة تتماشى مع التطور التكنولوجي الذي أصبح يشهده العالم.

4- أدوات جمع البيانات:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على أداتين رئيسيتين وهما:

1.4- الملاحظة: تم اعتماد هذه الأداة نظراً لأن الباحث يعمل هناك وبالتالي سيسهل عليه ملاحظة ومراقبة ما هي أهم الطرق والخطط التي تعتمدها الإدارة وموظفيها إزّاء التنقل إلى العمل بمبدأ الإدارة الالكترونية، وكيفية التعامل مع الانترنت وكيف يتم استغلالها، وملاحظة إلى أي مدى هُم الموظفين راضون عن الإمكانات الالكترونية المتوفرة في ميدان الدراسة.

2.4- الاستمارة: من المعروف أن الاستمارة هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي يوجهها الباحث إلى المبحوث بهدف الحصول على معلومات حول موضوع مشكلة أو موقف في أقصر وقت وجهد ممكنين، وتعد الاستمارة من بين أهم أدوات جمع البيانات، وهي الجانب التطبيقي في الدراسة، بالإضافة إلى كونها تتيح أكثر الفرصة للإجابة على أسئلة الإشكالية، كما تمكن الباحث من ضبط المعلومات المتحصل عليها. لذلك كان الاعتماد على الاستمارة في بحثنا هذا؛ إذ تم التركيز بشكل خاص على الأسئلة المغلقة لأننا ارتأينا أنها تخدم موضوعنا بالشكل الذي نريده بالتحديد، حيث حاولنا أن نقيس اتجاهات موظفي إدارة قسم علم الإجتماع نحو واقع الإدارة الالكترونية في الجزائر. وتم حصر إجابة المبحوثين في ثلاثة **(03)** اقتراحات للتسهيل على المبحوثين عملية الإجابة وربح الوقت بالنسبة للباحث.

هذا وقد اشتملت الاستمارة في صورتها النهائية على أربعة وعشرون **(24)** سؤالٍ، يتوزعون على ثلاثة **(03)** محاور، وكل محور اختص في الإجابة على مجموعة من الأسئلة والتي بدورها تمثل تساؤلات الدراسة الرئيسية.

5- صدق وثبات أداة الاستمارة:

1.5- صدق الاستمارة: لاختبار صدق أداة الاستمارة تم تقديمها إلى مجموعة من الأساتذة الخبراء، والذين بدورهم أبدو مجموعة من الملاحظات والتي من خلالها تم تعديل وبناء الاستمارة في شكلها النهائي.

2.5- ثبات الاستمارة: تم استخدام معادلة " **ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha** " لقياس مدى ثبات الفقرات، وتم ذلك بواسطة برنامج الحزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية **(SPSS)**، حيث تم الحصول على القيمة **0.81** **(81%)** وهي نسبة مقبولة تدل على ثبات أسئلة الاستمارة، هذا وقد بينت نتائج " **ألفا كرونباخ** " لكل المحاور أن أسئلتها تتميز بالثبات الجيد، والجدول الموالي يبين أكثر القيم التي تم الحصول عليها:

جدول رقم (03) يبين قيم معامل الثبات "ألفا كرونباخ" لكل محور

اسم المحور	ألفا كرونباخ
المحور الأول	0.66
المحور الثاني	0.67
المحور الثالث	0.66

يظهر من خلال الجدول المقابل أن النسب المتحصل عليها تدل على أن هناك ثبات جيد في محاور

الاستمارة، وهو ما يجعل هناك أريحية في تطبيقها على ميدان الدراسة، ويعطي قيمة أكبر للنتائج التي سنتحصل عليها فيما بعد.

ونستخلص مما سبق أن أداة القياس وهي الاستمارة؛ صادقة في قياس ما وضعت لقياسه، كما أنها ثابتة بدرجة معقولة، مما يؤهلها لتكون أداة قياس مناسبة وفاعلة لهذه الدراسة ويمكن تطبيقها بثقة وهو ما يوضحه أكثر الجدول والمتعلق بقيمة " معامل الاتساق الداخلي" لكل بنود المحاور على حدا، حيث تم قياس معامل الارتباط "PEARSON" بين البنود والمحاور الخاصة بها:

جدول رقم (04) يبين قيم الاتساق الداخلي من خلال معامل الارتباط بين العبارة ومحورها

المحور1	Pearson	المحور2	Pearson	المحور3	Pearson
السؤال1	0.21	السؤال9	0.86	السؤال17	0.07
السؤال2	0.88	السؤال10	0.64	السؤال18	0.14
السؤال3	-0.60	السؤال11	0.80	السؤال19	0.44
السؤال4	0.65	السؤال12	0.65	السؤال20	0.51
السؤال5	0.41	السؤال13	-0.21	السؤال21	0.58
السؤال6	0.67	السؤال14	-0.32	السؤال22	0.59
السؤال7	0.65	السؤال15	0.02	السؤال23	0.25
السؤال8	0.39	السؤال16	0.37	السؤال24	0.32

- **المحـــور الأول**: أغلـب القـيم المتحصـل والموضحة في الجدول أعلاه تبدي لنا أن هناك تناسقا بين مضمون الأسئلة إلى حد كبير، كون اغلب القيم المتحصل عليها تفوق **0.50**، باستثناء تسجيل ثلاثة قيمة ضعيفة ومن هم قيمة سالبة، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض القيم الجد مرتفعة على غرار تلك المسجلة والمتحصل عليها في العبارة رقم **(02)** والمقدرة بـ: **0.88**، وإجمالاً يمكن القول أن المحور الأول به تناسق واتساق داخلي جيد يمكن الاعتماد عليه في بناء نتائج هذه الدراسة.

- **المحور الثاني**: كما هو ملاحظ من خلال قيم معامل الارتباط المسجلة بين الأسئلة والمحور التي تنتمي إليه ان هناك اتساق وترابط كبير بين الأسئلة ومحورها، وهو ما تجسده قيم الأسئلة : **(12.11.10.9)** حيث جميع قيمها تجاوزت **0.50** وهو ما يدل على قيمة التماسك الكبير القائم بين الأسئلة، هذا ونسجل قيمتين سلبيتين وهما المتعلقان بالأسئلة **(14.13)** إلا أنها لم تؤثر على أسئلة المحور ككل.

- **المحـور الثالـث**: يبدو أن القيم المتحصل عليها في هذا المحور ضعيفة بالمقارنة بالنتائج المسجلة في المحاور السابقة، ويمكن رد السبب في ذلك إلى طبيعة الأسئلة والهدف المرجو من ورائها، وبطبيعة الحال اتجاه المبحوثين يختلف من محور لآخر حسب طبيعة مضمون السؤال، إلا أن ذلك لم يلغي وجود بعض القيم الجيدة على غرار تلك المسجلة في الأسئلة **(22.21.20.19)**، كما أنه أيضاً لم نتحصل على أي قيمة سالبة في هذا المحور، فقط تم تسجيل قيم ضعيفة وهي بعيدة عن **0.50** وهي تلك المتعلقة بالأسئلة **(23،24.18.17)**.

6- نوعية طبيعة توزيع البيانات:

كأول خطوة لا بد من معرفة نوعية توزيع البيانات؛ حيث تم اختبار ذلك من خلال استعمال الأسلوب الإحصائي" SHAPIRO - WILK " كون العينة تحتوي على أقل من 50 مفردة، وعليه فقد كانت قيمة الـ Sig المتحصل عليها والمقدرة بـ: 0.20 والتي هي أكبر من 0.05 تؤكد أن البيانات تتبع "**التوزيع الطبيعي**"، والشكل الموالي يؤكد ذلك أكثر:

شكل رقم (03) يبين نوعية توزيع البيانات

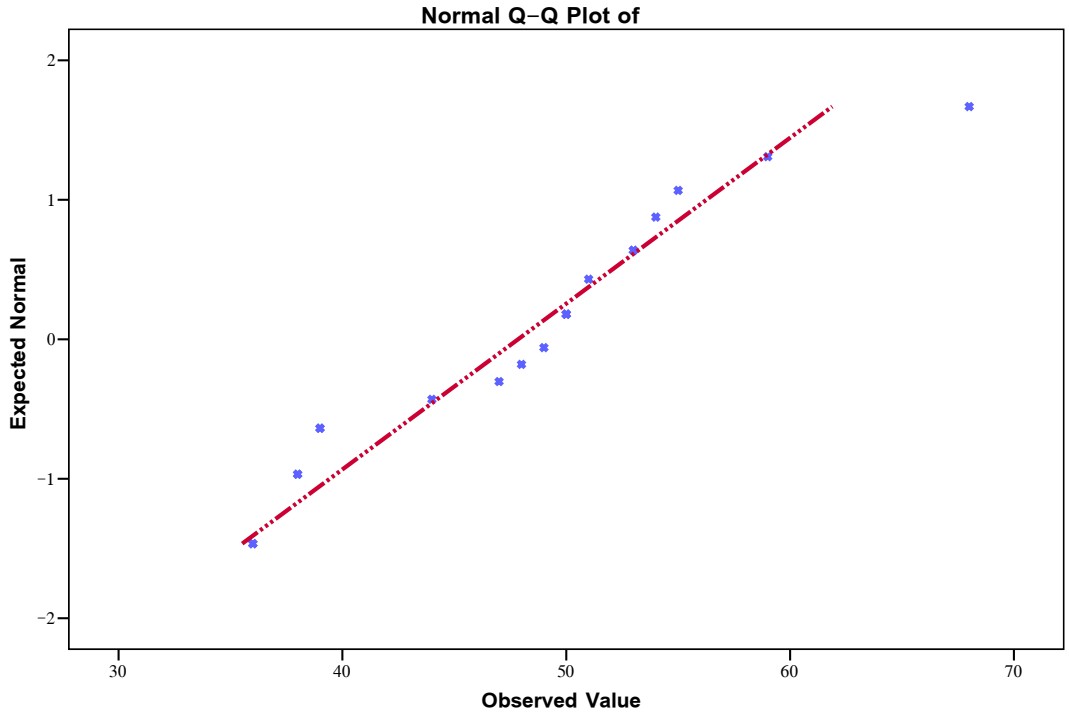

7- أساليب تحليل البيانات:

إن جمع البيانات عن طريق استمارة البحث دون تبويبها وتحليلها تبقى نتائج مبهمة وغير معروفة ما لم يتم الاعتماد على وسائل التحليل التي تجعل النتائج واضحة ويستطيع القارئ الإطلاع عليها، وقد اعتمدنا في بحثنا هدا على أسلوبين هما:

7-1. الأسلوب الكمي:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية باستخدام برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية (SPSS) وأهم الأساليب المستعملة نجد:

- معامل " **الفا كرونباخ** Cronbach's Alpha" لقياس ثبات أسئلة الاستمارة.
- **SHAPIRO –WILK** لمعرفة نوعية توزيع البيانات.
- معمل الارتباط " **بيرسون** "Pearson لقياس درجات الاتساق الداخلي بين العبارة ومحورها.
- **التكرارات والنسب المئوية** من خلال تحليل خصائص العينة والبيانات الأولية.
- سيتم الاعتماد على "**المتوسط الحسابي** Mean" لمعرفة اتجاه المبحوثين والإجابة على أسئلة الدراسة.
- سيتم الاعتماد على أسلوب "**الانحراف المعياري** S.T. DIVIATION" من أجل قيسا تجانس استجابات المبحوثين.
- هذا وسيتم الاعتماد على معامل الارتباط " بيرسون Pearson" لحساب التساؤل الرابع.

7-2. الأسلوب الكيفي:

ويعتمد على الجانب **الوصفي** في التحليل والتعليق على النتائج، وذلك من خلال مقارنة نتائج هذه الدراسة **بالدراسات السابقة**، ومقاربة النتائج بأهم **بالنظريات**.

ثالثاً: الإطار التطبيقي وتحليل نتائج الدراسة:

1- الإجابة على التساؤل الرئيسي الأول:

- **ما واقع اعتماد إدارة الجامعة على مؤشرات الإدارة الالكترونية؟**

للإجابة على هذا التساؤل تم صياغة ثمانية **(08)** أسئلة وُجهت إلى أفراد عينة البحث، وبعد جمع البيانات تم الاعتماد على التكرار والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتعليق عليها، وبالتالي الحصول على الإجابة المناسبة للتساؤل الذي تم صياغته في بداية البحث، والنتائج يظهرها الجدول الموالي:

جدول رقم (05) يبين نتائج اتجاهات المبحوثين حول واقع اعتماد إدارة الجامعة على مؤشرات الإدارة الالكترونية

الأسئلة		موافق	محايد	غير موافق
1. أرى أن الإدارة الحالية أصبحت تواكب التطور التكنولوجي العصري	ت	05	01	14
	%	25	5	70
2. إدارتنا تتحكم في التكنولوجيا بشكل سليم وبكفاءة عالية	ت	03	03	14
	%	15	15	70
3. إدارتنا لا ترقى إلى مصاف الإدارات العالمية	ت	16	01	03
	%	80	05	15
4. نتلقى دورات تكوينية في مجال التحكم بالتكنولوجيا	ت	02	00	18
	%	10	00	90
5. إدارتنا تستعين بخبراء أجانب في مجال الإدارة الالكترونية	ت	02	02	16
	%	10	10	80
6. هناك دورات تدريبية للموظفين في كيفية استخدام أجهزة الحاسب الآلي	ت	05	01	14
	%	25	05	70
7. إدارتنا تقوم بإجراء اجتماعات افتراضية عن طريق الانترنت	ت	02	00	18
	%	10	00	90
8. نعتمد على الأرشيف الالكتروني أكثر من الأرشيف التقليدي	ت	05	07	08
	%	25	35	40

- **تعليق:** من خلال النتائج المسجلة في الجدول أعلاه يمكن القول أن أفراد عينة البحث لا يرون أن إدارتهم أصبحت تواكب التطور التكنولوجي الذي يشهده العصر، وهو ما تعبر عنه القيمة المسجلة بعدم الموافقة والمقدرة بـ : **70%**، في حين نجد أن هناك نسبة مقدرة بـ: **25%** يعبر أصحابها عن كون الإدارة تهدف إلى مواكبة التطور التكنولوجي رغم وجود بعض التحديات التي تعيق ذلك حسب رأيهم، بينما نجد نسبة صغيرة جداً وهي **05%** يعبر أصحابها عن الحيادية في كون إدارتهم تسعى لمواكبة التطور التكنولوجي والتحول نحو الإدارة الالكترونية. هذا ومن خلال النتائج المسجلة يتضح أن الإدارة لا تتحكم في التكنولوجيا بالشكل السليم وهو ما تؤكده النسبة المقدرة بـ : **70%**، كما نجد نسبة **15%** والتي يرى أصحابها أن الإدارة تتحكم في التكنولوجيا على اختلاف أنواعها بالشكل السليم والذي يرقى إلى تقديم خدمات ذات جودة للمؤسسة، بينما النسبة المتبقية والتي هي : **15%** يبقى أصحابها في الموقف المحايد. ومن النتائج أيضا المسجلة في الجدول أعلاه يظهر أن الإدارة والتي كانت كميدان الدراسة لا ترقى إلى مصاف الإدارات العالمية وهو ما تؤكده النسبة الكبيرة المتحصل عليها والمقدرة بـ: **80%**، مع وجود نسبة **15%** ترفض ذلك وتعتبر أن إدارتها ترقى إلى

المصاف العالمية، بينما النسبة **05%** تبقى في صف المحايدة. أما فيما يخص الدورات التكوينية فيمكن القول ومن خلال النتيجة المسجلة والمقدرة بـ: **90%** أن موظفي الإدارة لا يتلقون دورات تكوينية أصلاً، وهو من الأسباب التي تجعل الإدارة عاجزة عن تطبيق والتحول نحو الإدارة الالكترونية، أما النسبة المتبقية وهي **10%** فيؤكد أصحابها أنهم يتلقون تكويناً في مجال التحكم في التكنولوجيا، ورغم ذلك تبقى تلك النسبة جد ضعيفة ولا يمكن أن نعتبرها كافية لتحسين أداء العمال، هذا وتبين الأرقام والنسب المسجلة في الجدول أن هناك نسبة كبيرة ومقدرة بـ: **80%** تقر بأن الإدارة لا تستعين بخبراء أجانب في مجال الإدارة الالكترونية، بينما **10%** من أفراد عينة البحث يقرون أنه بالفعل توجد هناك استعانة ببعض الأجانب فيما يخص اكتساب الخبرة التكنولوجية منهم، وذات النسبة نجدها تقف موقف المحايد. كما نلاحظ من خلال الجدول أن أبرز النسب المتحصل عليها هي تلك التي تختص في كون الإدارة لا تقوم بإجراء اجتماعات عبر الانترانت وهو ما تمثله النسبة المئوية التي قدّرت بـ: **90%**، بينما النسبة المتبقية وهي **10%** فيوافق أصحابها بكون الإدارة فعلاً تقوم بجراء اجتماعات افتراضية عبر الانترنت، وفي آخر سؤال يتعلق بالمحور الأول يتضح أن نسبة كبيرة من أفراد عينة البحث ومقدرة بـ: **25%** يقرون بأن إدارتهم تعتمد على الأرشيف الالكتروني أكثر من الأرشيف التقليدي، بينما هناك نسبة مقدرة بـ: **40%** لا يوافق أصحابها بأن إدارتهم تعتمد على الأرشيف الالكتروني وإنما تبقى تستعمل وتعتمد على الأرشيف التقليدي، والنسبة المتبقية والمقدرة بـ: **35%** يبقى أصحابها في الصف المحايد بين هذا وذاك، هذا ويمكن اختصار النتائج المسجلة في الجدول أعلاه في الشكل رقم **(04)** الموالي:

شكل رقم (04) يبين تحليل نتائج المحور الأول

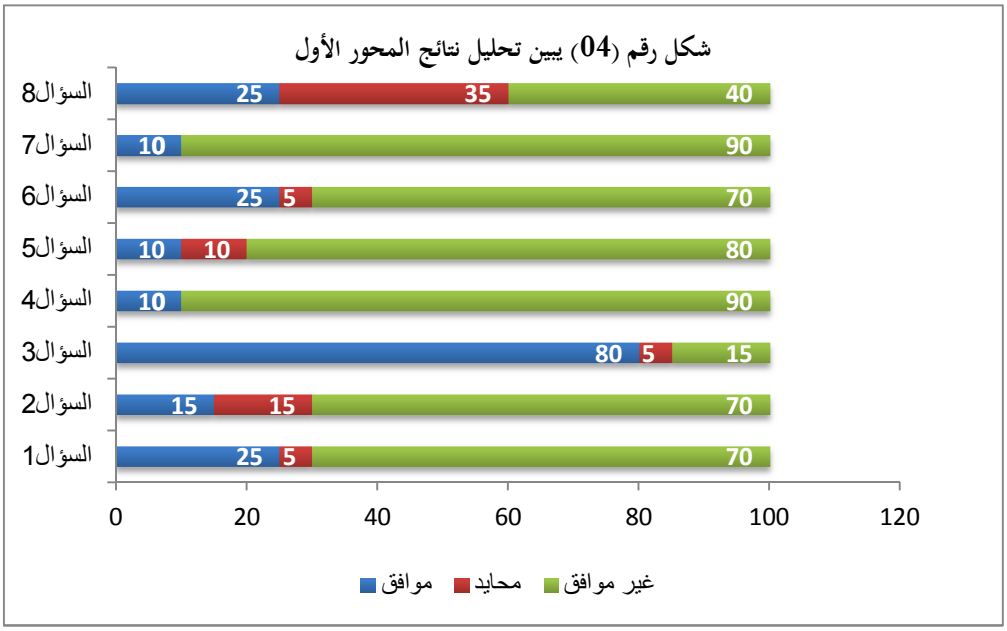

يُظهر الشكل المقابل أن أغلب النسب الكبيرة المسجلة من خلال الدراسة الميدانية يتضح أن أغلبها تميل إلى عدم الموافقة على العبارات التي صيغت لتشمل المحور الأول في الاستمارة، والأغلبية الباقية تمثل اتجاه الموافقة نحو العبارات والتي جاءت بنسب متفاوتة وجد قليلة، والجزء الأخير والمتعلق بالمحايدة فقد جاء قليل أو يكاد ينعدم.

جدول رقم (06) يبين قيم المتوسط

والانحراف المعياري للمحور الأول			
العبارة	المتوسط	الانحراف	
01	1.55	0.88	
02	1.45	0.75	
03	2.65	0.74	
04	1.20	0.61	
05	1.30	0.65	
06	1.55	0.88	
07	1.20	0.61	
08	1.85	0.81	
المجموع	1.59	0.74	

- **وللإجابة على التساؤل الرئيسي** نلاحظ النتائج الموضحة في الجدول الموالي وهي تلك المتعلقة بقيم المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، حيث تظهر النتائج المسجلة أن أغلبية القيم الخاصة بالانحراف المعياري تدل على أن هناك تجانس كبير بين استجابات المبحوثين، وذلك بكون أن اغلب النسب كانت صغيرة وتقترب من الصفر، وخاصة تلك المتعلقة بالقيمة المسجلة في البند الرابع **(04)** والمقدرة بـ: **0.61**، وذلك فيما يخص اتجاه المبحوثين حول عدم موافقتهم لعبارة إجراء دورات تكوينية في مجال التكنولوجيا، بينما لو نلاحظ القيمة العامة للانحراف المعياري والمتعلقة بهذا المحور فنلاحظ أنها قد بلغت **0.74** وهي قيمة جيدة تدل على التجانس الكبير الذي يوجد بين استجابات المبحوثين، بالإضافة إلى هذا فإننا نجد قيم المتوسط الحسابي والتي في أغلبها نجد أنها ضعيفة نوعاً ما وهي تنتمي لمجال عدم الموافقة، كون أن أغلب القيم المسجلة كانت أقل من **1.66**، وهو ما يعبر عن الاتجاه السالب لأفراد عينة البحث إزّاء هذا المحور، وأبرز ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق عامة وقيمة المتوسط الحسابي العامة خاصة : **أن أفراد عينة البحث يؤكدون بعدم وجود نيّة لاعتماد إدارة ميدان الدراسة على مؤشرات الإدارة الالكترونية، وهي لا ترى بأنها في حاجة إلى تفعيل التكنولوجيا في تطوير العمل الإداري.**

2- الإجابة على التساؤل الرئيسي الثاني:

- **فيما تتمثل معوقات تفعيل خدمة الانترنت في التطوير الإداري؟**

جدول رقم (07) يبين نتائج اتجاهات المبحوثين حول معوقات تفعيل خدمة الانترنت في التطوير الإداري

الأسئلة		موافق	محايد	غير موافق
9. يوجد نقص في الخبرة والمعرفة في استخدام أجهزة الحاسب الآلي	ت	12	01	07
	%	60	05	35
10.هناك فرص قليلة خاصة بالتدريب على استخدام الانترنت في الإدارة	ت	11	00	09
	%	55	00	45
11.هناك قلة في التواصل الإداري الالكتروني بين الإدارة والموظفين	ت	12	00	08
	%	60	00	40
12.الإمكانات المتاحة لتطبيق الإدارة الالكترونية جد قليلة أو تكاد منعدمة	ت	13	00	07
	%	65	00	35
13.الحاجة إلى تحديث أجهزة الحاسوب الموجودة بالإدارة	ت	18	01	01
	%	90	05	05
14.اقتناع بعض الموظفين من عدم جدوى استخدام الانترنت وتفضيل الإدارة التقليدية	ت	03	07	10
	%	15	35	50
15.هناك بدائل أفضل من استخدام الانترنت في تطوير العمل الإداري	ت	04	11	05
	%	20	55	25
16.ضعف الدعم التقني لخدمة الاتصالات	ت	15	04	01
	%	75	20	05

- **تعليق:** من النتائج المتحصل عليها والموضحة في الجدول يمكن اعتبار أن موظفي إدارة قسم علم الإجتماع لا يتمتعون بالخبرة الكافية والمعرفة في استخدام أجهزة الحاسب الآلي، وهو ما تؤكده النسبة المئوية المتحصل عليها والمقدرة بـ: **60%**، بينما هناك نسبة تقدر بـ: **35%** من لا يوافق أصحابها أن موظفي إدارة القسم لا

يتمتعون بالخبرة بل بالعكس يتمتعون بكفاءة ومعرفة لابأس بها في التحكم في مجال الإعلام الآلي، بينما النسبة المتبقية والمقدرة بـ: **05%** فتبقى في صف المحايدة، هذا ونلاحظ من خلال النتائج المسجلة أن هناك نسبة مقدرة بـ: **55%** والتي يرى أصحابها أن هناك فرص قليلة خاصة بالتدريب على استخدام الانترنت في الإدارة، إلا أن هناك نسبة أخرى جيدة وتقدر بـ: **45%** والتي يؤكد أصحابها أنه لا توجد فرص للتكوين في مجل الانترنت أصلاً، أما فيما يخص التواصل الالكتروني الإداري فيبدوا انه هناك نسبة كبيرة مقدرة بـ: **60%** يرى أصحابها أنه يوجد تواصل إداري الكتروني بين الإدارة والموظفين لكن بنسبة قليلة جدا، هذا ونجد أن هناك نسبة مقدرة بـ: **40%** من يرى أصحابها عكس ذلك أي أن الإدارة تتواصل مع الموظفين إلكترونيا بين الحين والآخر، ولعل من بين أهم النسب المسجلة في الجدول نجد تلك الخاصة بالبند رقم **(12)** والمقدرة بـ: **65%** وهي التي يرى أصحابها أن الإمكانات المتاحة لتطبيق الإدارة الالكترونية جد قليلة أو يمكن أن تعتبر منعدمة، بينما نسبة **35%** ترى عكس ذلك، هذا ويمكن ملاحظة أكبر نسبة تم تسجيلها وهي تلك التي قدر بـ: **90%** والتي يرى أصحابها أن هناك حاجة إلى تحديث أجهزة الحاسوب الموجودة بالإدارة، بينما هناك نسبة مقدرة بـ: **05%** ترى بأنه لا حاجة إلى ذلك، والـ**05%** المتبقية تبقى في موقف المحايدة، فيما يخص البند رقم **(14)** قد أظهرت نسبة كبيرة من أفراد عنة البحث عن عدم اقتناعهم بمواصلة الاعتماد على الإدارة التقليدية وضرورة الانتقال والتحول إلى الإدارة الالكترونية، وهو ما عبرة عنه النسبة المئوية المتحصل عليها والمقدرة بـ: **50%**، بينما النسبة **35%** فهي تمثل نسبة المحايدة بين تفضيل الإدارة التقليدية والإدارة الالكترونية، هذا ونجد نسب متقاربة بين من يقول أن هناك بدائل أفضل من استخدام الانترنت وبين من يؤكد على ضرورة وأهمية الانترنت وليس هناك بديل عنها، والنسبة **55%** كانت تمثل فئة الحيادية فيما يخص هذا البند **(15)**، وفي الأخير نلاحظ أن هناك نسبة كبيرة من توجهات المبحوثين بكون أن هناك ضعف في الدعم التقني للانترنت، وهو ما تمثله النسبة المئوية **75%.** هذا ومن خلال التحليلات السابقة يمكن الإجابة على التساؤل الرئيسي الثاني من خلال النتائج التي يوضحها الجدول الموالي رقم **(08)**:

جدول رقم (08) يبين قيم المتوسط والانحراف المعياري للمحور الثاني

العبارة	المتوسط	الانحراف
09	2.25	0.96
10	2.10	1.02
11	2.20	1.00
12	2.30	0.97
13	2.85	0.48
14	1.65	0.74
15	1.95	0.68
16	2.70	0.57

المجموع	2.25	0.82

نلاحظ من خلال النتائج المسجلة في الجدول والمتعلقة بالمتوسطات الحسابية أن هناك موقف يتسم بالمحايدة بين أوساط المبحوثين وذلك فيما يخص الإجابة على البند رقم (09)، وهو ما تؤكده قيمة المتوسط الحسابي والذي بلغت : 2.25، وهي التي تقع بين الفئة [1.67-2.33]، وكذلك ذات الموقف نجده في قيمة المتوسط الحسابي في البند رقم (10) والمقدرة قيمته بـ: 2.10، ونفس الموقف نجده في البنود (15،12،11) كون قيم المتوسط الحسابي المتحصل عليها تقع في نفس المجال وهو موقف المحايد، بينما لو نظرنا لقيمة المتوسط الحسابي الخاصة بالبند رقم (13) فنجد القيمة قد بلغت 2.85 وهي تدل على أن هناك اتجاه ايجابي حول ضرورة تحديث أجهزة الحاسوب الموجودة بالإدارة، أما قيمة المتوسط الحسابي المتبقية والمتعلقة بالبند رقم (16) والمقدرة بـ: 2.70 وهي تعبر عن الاتجاه الايجابي لأفراد عينة البحث حول مضمون العبارة، وذلك فيما يخص ضعف الدعم التقني لخدمة الاتصالات داخل الإدارة التي أجريت فيها الدراسة الميدانية. واختصار القيم الموجودة في الجدول وللتوضيح أكثر تم اعتماد الشكل الموالي:

شكل رقم (05) يبين تحليل نتائج المحور الثاني

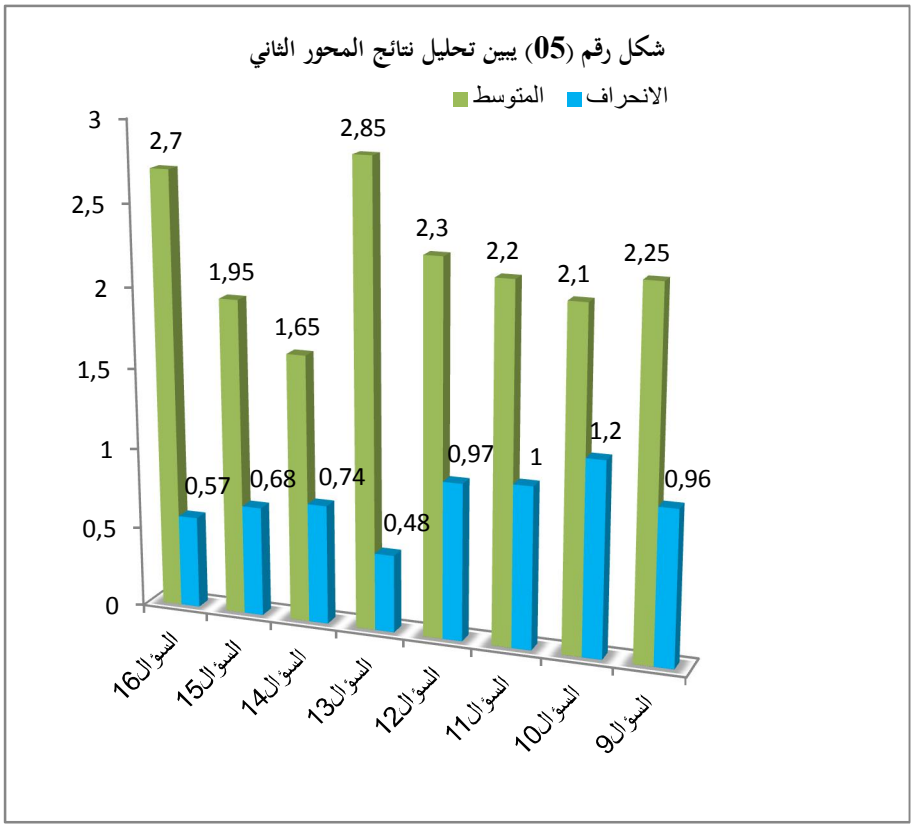

نلاحظ أيضاً من خلال القيم الموضحة في الشكل أن هناك تجانس كبير بين استجابات المبحوثين في اغلب فقرات المحور الثاني، كون اغلب القيم كانت صغيرة وتقترب من الصفر، باستثناء القيمة التي تم تسجيلها في البندين (10، 11) والتي نلاحظ أنها تجاوزت الصفر، وهو ما يوحي بوجود بعض الإختلالات عدم التفاهم في بعض البنود، ويعتبر ذلك أمر طبيعي في كون الموظفين تختلف إمكاناتهم في استخدام الانترنت، وكل موظف عبّر عن رأيه حسب إمكاناته ومستوى قدرته على التحكم في التقنيات الحديثة للتكنولوجيا عامة والانترنت خاصة. ومنه نقول أن هناك: **اتجاه محايد للمبحوثين حول معوقات تفعيل خدمة الانترنت في التطوير الإداري.**

3- الإجابة على التساؤل الرئيسي الثالث:

- **ما هي اتجاهات المبحوثين حول أبرز السلبيات التي تعيق عملية نجاح تفعيل الإدارة الالكترونية في التطوير الإداري؟**

جدول رقم (09) يبين نتائج اتجاهات المبحوثين حول معوقات تفعيل خدمة الانترنت في التطوير الإداري

الأسئلة		موافق	محايد	غير موافق
17.هناك تخوف من مخاطر الاستخدام الغير آمن للانترنت	ت	07	06	07
	%	35	30	35
18.استخدام الموظفين للانترنت بشكل مخالف ومغاير لما خطط له	ت	03	06	11
	%	15	30	55
19.يوجد تخوف من الاختراقات وكشف سرية العمل	ت	04	05	11
	%	20	25	55
20.بطء الشبكة وصعوبات إرسال المعلومات أو استقبالها	ت	14	00	06
	%	70	00	30
21.عزوف الموظفين من استخدام الانترنت في العمل الإداري لقلة معرفتهم باستخدام الحاسوب	ت	08	03	09
	%	40	15	45
22.هناك ضعف في الوعي العام بأهمية ومزايا تطبيقات الإدارة الإلكترونية	ت	13	03	04
	%	65	15	20
23.ضعف قناعة المسؤولين بأهمية الإدارة الإلكترونية واعتقادهم أنها تقلل من سلطاتهم الإدارية	ت	11	03	06
	%	55	15	30
24.ضعف برامج التوعية الإعلامية بالإدارة الإلكترونية الحكومية	ت	18	00	02
	%	90	00	10

- **تعليق:** يظهر من خلال النتائج المسجلة في الجدول أعلاه أن هناك نسب متساوية بين الموافقة وعدم الموافقة حول مضمون البند (17)، إذ هناك نسبة **35%** في كلا الاتجاهين حول ما إمكانية وجود تخوف من مخاطر الاستخدام الغير آمن للانترنت، وليس بعيد نجد نسبة **30%** من استجابات المبحوثين يعبر أصحابها عن أنهم محايدين إزّاء هذا الموقف، أما فيما يخص استخدام الموظفين للانترنت بشكل مخالف ومغاير لما خطط له، فنجد أن هناك نسبة **55%** لا توافق على ذلك، و**30%** هي نسبة محايدة، والنسبة المتبقية وهي **05%** تعبر عن الموافقة في كون هناك سوء لاستغلال الانترنت داخل مكان العمل، وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بباقي النسب، وفي هذا الإطار نجد دراسة سابقة كانت لصاحبها " **بارسويل راي Barswell , Ray**" والتي أجريت عام **1998**، والتي كانت بعنوان " **استخدام الاتصالات عن بعد من قبل معلمين ما قبل الخدمة ومشرفيهم في الجامعة** "، هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام تكنولوجيا الاتصالات عن بعد بين المعلمين والمشرفين في الجامعة ، ومقارنة نتائج المعلمين الذين استخدموا تكنولوجيا الاتصالات للاتصال أثناء تدريبهم التعليمي لفترة ما قبل الخدمة، وبين أولئك الذين لم يستخدموا التكنولوجيا، ومن النتائج التي خرجت بها الدراسة: لا تستعمل العينة الإنترنت بشكل نموذجي، وذلك بسبب عدم توفر مهارات الاستخدام لديهم، وكنتيجة أخرى هناك نسبة **94%** من العينة لديهم اشتراك في الإنترنت في العمل بينما كان لدى **47%** من العينة اشتراك في الإنترنت من منازلهم، وأفراد العينة البارعة في الإنترنت هم المستخدمين للإنترنت([10])، هذا وقد أبدت نسبة **55%** عن عدم تخوفها من الاختراقات وكشف سرية العمل، بينما هناك نسبة **20%** قد أبدت تخوفها من ذلك، كما أن هناك نسبة كبيرة وقد قدّرت بـ: **70%** عن عدم رضاها عن مستوى تدفق الانترنت وضعف جودتها وهو ما يعرقل أداء بعض المهام، ومن أبرز النسب المتحصل عليها هي تلك التي كانت تخص البند (22) والتي قدّرت بـ: **65%** والتي يعتقد أصحابها أن هناك ضعف في الوعي العام بأهمية ومزايا تطبيقات الإدارة الإلكترونية، ومن النسب الملفتة للانتباه أيضاً نجد تلك المتعلقة بالبند رقم (23) حيث نجد نسبة قدّرت بـ: **55%** والتي يرى أصحابها أنّه يوجد لدى المسؤولين ضعف قناعة بأهمية الإدارة الإلكترونية واعتقادهم أنها تقلل من سلطاتهم

الإدارية، بينما نجد نسبة **30%** من لا يوافق أصحابها على ذلك، وكأكبر نسبة تم تسجيها هي تلك الخاصة بالبند الأخير **(24)** حيث وصلت إلى **90%** والتي يقر أصحابها بأن برامج التوعية الإعلامية بالإدارة الإلكترونية الحكومية جد ضعيفة، بينما النسبة المتبقية وهي **10%** لم توافق على ذلك. وفيما يلي ومن خلال الجدول رقم **(10)** سنحاول أن نبرز ونختصر اتجاهات المبحوثين بواسطة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية:

نلاحظ من خلال قيم المتوسطات الحسابية المسجلة في الجدول المقابل أن هناك توازن إلى حد ما بين توجهات المبحوثين، إذا قيمة المتوسط المتحصل عليها في البند رقم **(17)** والمقدرة بـ: **2.00** توحي بان اتجاه الحياد هو السائد نحو المضمون الكلي للعبارة، بكون القيمة المتحصل عليها محصورة في المجال **[1.67 – 2.33]**. أما فيما يخص قيمة البند **(18)** والمقدرة بـ: **1.60** فهي تدل على أن موقف المبحوثين سلبي تجاه هذه العبارة بكون أن الموظفين يستخدمون الانترنت بشكل مخالف ومغاير لما خطط له، وذات الاتجاه نجده في البند رقم **(19)**، هذا ويمكن اعتبار قيم المتوسط الحسابي المتعلقة بالبندين **(21، 23)** والمقدرة بـ: **(1.95، 2.25)** أنها أبرز ما يعبر عن موقف المحايدة من طرف أفراد عينة البحث، أما فيما يتعلق الأمر بالاتجاه الايجابي فيمكن اعتبار القيم الخاصة بالبنود **(20، 22، 24)** أحسن من يمثل ذلك حيث بلغت قيم المتوسط على التوالي **(2.40، 2.45، 2.80)** نظراً لكونها تنتمي إلى المجال **[2.34 - 3]**، هذا وسنحاول أن نوضح أكثر توجهات المبحوثين من خلال الشكل البياني رقم **(06)** الموالي:

جدول رقم (10) يبين قيم المتوسط والانحراف المعياري للمحور الثالث

العبارة	المتوسط	الانحراف
17	2.00	0.85
18	1.60	0.75
19	1.65	0.81
20	2.40	0.94
21	1.95	0.94
22	2.45	0.82
23	2.25	0.91
24	2.80	0.61
المجموع	2.13	0.82

شكل رقم **(06)** يبين تحليل نتائج المحور الثالث

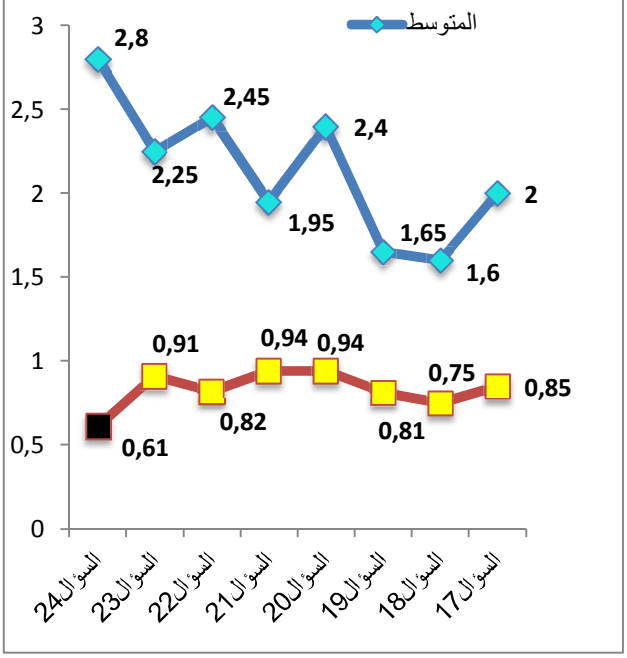

أبرز ما يمكن ملاحظته من خلال الشكل المقابل وبالتركيز على قيم الانحراف المعياري، هو أن هناك تجانس كبير بين اتجاهات المبحوثين، وذلك في اغلب بنود المحور، وخاصة تلك المتعلقة بالقيمة المسجلة في البند **(24)** والمقدرة بـ: **0.61** وهي قيمة منطقية بكون نسبة الموافقة على مضمون العبرة وصلت إلى **90%**. هذا وإجمالاً وبالاعتماد على قيمة المتوسط الحسابي العامة والمقدرة بـ: **2.13** يمكن القول أن **هناك اتجاه إيجابي محايد بين توجهات المبحوثين حول أبرز السلبيات التي تعيق عملية نجاح تفعيل دور الإدارة الالكترونية في التطوير الإداري.**

4- الإجابة على التساؤل الرئيسي الرابع:

- **هل يمكن اعتبار سوء إستخدام الانترنت كعائق لتفعيل عملية نجاح الإدارة الالكترونية؟**

تم الإجابة على هذا التساؤل من خلال استخدام معامل الارتباط " **بيرسون Pearson**" بين المحور الثاني والمحور الثالث، والنتيجة يظهرها الجدول الموالي رقم **(11)**:

جدول رقم (11) يبين قيمة معامل الارتباط بين المحور الثاني والثالث

		المحور3
المحور2	Pearson Correlation	.715(**)
	Sig. (2-tailed)	.000
	N	20

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

يظهر من خلال قيمة معامل الارتباط والمقدرة بـ : **0.71** أن هناك علاقة إرتباطية طردية موجبة قوية بين طريقة استغلال الانترنت وتفعيل عملية نجاح الإدارة الالكترونية، وهذا معناه انه كلما كان استخدام الانترنت بطريقة جيدة ومثالية فإن ذلك يؤدي إلى نجاح عملية تفعيل الإدارة الالكترونية والعكس، هذا ويُظهر الجدول أن قيمة معامل الارتباط دالة إحصائيا عند **0.01** أي نسبة قبول بـ : **99%**، وهي نتيجة جد إيجابية ويمكن الأخذ بها.

- **خاتمة:**

مما سبق يمكن القول أن التحول إلى الإدارة الالكترونية في المؤسسات الجزائرية لا يزال الحديث عنه جد مبكر، خاصة في ظل التدهور الذي يشهده قطاع الاتصالات، وتدني خدمات الانترنت التي لم تعرف استقرار ولا خدمة ترقى للجودة المنشودة، وعليه لابد على المسؤولين في هذا القطاع إعادة حسابهم في هذا الأمر، الزمن يتسارع والعالم يتقدم بشكل مذهل ونحن في مكاننا بدون حراك، وعلى العموم يمكن تلخيص أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة في النقاط التالية:

- **أن أفراد عينة البحث يؤكدون بعدم وجود نيّة لاعتماد إدارة ميدان الدراسة على مؤشرات الإدارة الالكترونية، وهي لا ترى بأنها في حاجة إلى تفعيل التكنولوجيا في تطوير العمل الإداري.**
- **اتجاه محايد للمبحوثين حول معوقات تفعيل خدمة الانترنت في التطوير الإداري**
- **هناك اتجاه إيجابي محايد بين توجهات المبحوثين حول أبرز السلبيات التي تعيق عملية نجاح تفعيل دور الإدارة الالكترونية في التطوير الإداري.**
- **هناك علاقة إرتباطية طردية موجبة قوية بين طريقة استغلال الانترنت وتفعيل عملية نجاح الإدارة الالكترونية.**

- **قائمة المراجع:**

1- Ruth rikowski: **"studying knowledge management at masters ledel",** with particular reference to south bank,2004, P80.

2- رفاعي محمد رفاعي: **"الأصول العلمية للإدارة والتنظيم"**، دار الهاني للطباعة، مصر، **1999**، ص **139**.

3- عمر محمد محسن: " **الإدارة والتقنية شركاء في مواجهة تحديات عصر الانترنت**"، الرياض، **1997**، ص**66**.

4- الشرهان جمال عبد العزيز: " **دراسة أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك سعود في شبكة الانترنت** "، مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، **2002**، ص **551**.

5- سعد غالب ياسين: " **نظم المعلومات الإدارية**"، ط1، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، **2009**، ص **204**.

6- علاء عبد الرزاق السالمي وخالد إبراهيم السليطي: " **الإدارة الالكترونية** "، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،**2000**، ص ص **36-37**.

7- محمد أحمد سمير: " **الإدارة الالكترونية** "، ط**1**، دار المسيرة، عمان، الأردن، **2009**، ص **204**.

8- علي السلمي: " **تطوير اداء وتجديد المنظمات**"، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، **1996**، ص **43**.

9- محمد شفيق: " **البحث العلمي(الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية)**"، ط1، المكتب الجامعي، مصر، **1985**، ص **84**.

10- أروى حجار الشاهي: " **تفعيل استخدامات الانترنت في تطوير العمل الاداري بجامعة أم القرى**"، السعودية، دراسة ماجستير غير منشورة، **2008**، ص**101**.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

اتجاهات موظفي الصحّة نحو إدارة النفايات الطبية في المستشفيات الجزائرية

(دراسة ميدانية بمستشفى: ابن رشد وابن سينا بولاية عنابة)

أ. عمار سيدي دريس ، جامعة باجي مختار ، الجزائر

اتجاهات موظفي الصحّة نحو إدارة النفايات الطبية في المستشفيات الجزائرية

(دراسة ميدانية بمستشفى: ابن رشد وابن سينا بولاية عنابة)

أ. عمار سيدي دريس

الملخص:

أصبح موضوع النفايات الطبيّة من أكثر المواضيع المتداولة نظرا لخطورتها التي يمكن أن تلحق الأذى بالأشخاص والبيئة سواء من خلال إنتاجها داخل المؤسسات الاستشفائية أو أثناء نقلها والتخلص منها، كما تعتبر من أكثر النفايات خطورة وذلك بحكم ما تحتوي عليه من مواد معدية وفيروسات سريعة الانتشار، إذ سيتم في هذا المقال التطرق لأهم الخطط الإستراتيجية في إدارة هذه النفايات.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجية تسيير، النفايات، النفايات الطبيّة.

Résumé:

Les déchets médicaux sont issus des activités de soin et de traitement préventif ou curatif dans les domaines de la médecine humaine, ce qui augmente les risques sanitaire, environnement ou et économiques. L'auteur propose une stratégie de gestion adéquate de ces déchets.

Mots clés: Stratégie de gestion ,les déchets, déchets médicaux.

مقدمة:

أضحت إشكالية إدارة النّفايات الطبيّة من بين أهمّ التحدّيات التي تواجه دول العالم اليوم، حيث يكون سوء تسيير هذه أحد الأسباب المباشرة لظهور العديد من الأمراض القاتلة وذات السرعة في الانتشار، إذ تنتقل إلى الإنسان السّليم بواسطة الالتماس المباشر مع مواد ملوثة بسوائل ومخلفات المرضى المصابين، مما دعا العديد من الدول إلى وضع لوائح وقوانين صارمة تنظم عملية فرز وجمع ونقل والتخلص من النفايات الطبية، حيث شدد الخبراء على أن النفايات الطبية لم تحظ في العالم العربي بدراسة عميقة سواء من حيث حجمها أو خصائصها وتصنيفها، وهناك ندرة في المعلومات والتقارير العلمية عنها.

هذا ويترتب عن سوء تسيير النّفايات الطبّية غير المعالجة أعباء جدُّ ضخمة، تتمثل بالنسبة للقطاعات والمؤسسات الصحية في زيادة تكاليف التسيير والفرز والمعالجة، وبالنسبة للمجتمع في تلوث للبيئة وتدهور للمحيط وانتشار للأمراض وتبديد للطاقة وفساد للتربة وفقدان للتنوع الحيوي...، ونعتقد أن هذا الوضع يلزم السلطات العمومية والمؤسسات الصحية اعتماد إستراتيجية واضحة للمحافظة على المحيط والصحة العمومية وتقليل التكاليف مع سياسة وطنية لمواجهة هذا الخطر المتزايد والمتنامي (1).

هذا وتعد الجزائر من بين البلدان التي تعاني من تفاقم ظاهرة سوء إدارة النفايات الطبيّة، وذلك من خلال التشخيص الذي قامت به إحدى المؤسسات الفرنسية التي تعنى بهذا المجال، حيث لاحظت أن الهياكل الصحيّة في الجزائر لا تحترم أي قاعدة دولية في فرز المخلّفات الخطيرة، كما أشار أحد مسؤوليها أن المشكل في الجزائر مرتبط بالدرجة الأولى " **بالتكوين**(2)، هذا وسنحاول من خلال هذا المقال أن نجيب على تساؤلين رئيسيّين صيغا على النحو التالي:

- **ما هي اتجاهات المختصين في المجال الصّحي نحو التسيير تقني إداري في إدارة النفايات الطبيّة في الجزائر؟**
- **ما هي اتجاهات المختصين في المجال الصّحي نحو الوعي إداري في إدارة النفايات الطبيّة في الجزائر؟**

- **أوّلاً: الجانب النظري:**

1- تحديد المفاهيم:

سيتركّز هذا العنصر في مرحلته الأولى التعرّض لمفهوم النفايات بشكل عام، وبعدها سيتم التركيز في تحديد مفهوم النفايات الطبيّة وما هي المخلّفات التي تدخل ضمن هذا الإطار:

1-1) مفهوم النفايات:

- هناك من يعرّفها على أنها " **تلك النفايات التي يمكن نقلها ويرغب مالكها في التخلص منها بحيث يكون جمعها ونقلها ومعالجتها والتخلص منها من مصلحة المجتمع**" ([3]).

وتتشابه النفايات في المجتمعات في أنها ترتبط بعلاقة طردية مع أعداد السكان إذ كلما زادت أعداد السكان زادت المخلفات الناتجة عنهم، مثل مخلفات الأنشطة المنزلية والبناء والزراعة وغيرها، وتختلف النفايات من مجتمع لآخر في نوعيتها، إذ تختلف مكوناتها في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية([4])

2-1) مفهوم النفايات الطبية:

- مصطلح "**النفايات الطبية** " أو " **نفايات الرعاية الصحية**" يشير إلى كافة النفايات التي تنتجها مرافق الرعاية الصحية، وهي تشمل النفايات التي تخلّفها ممارسات طبيّة أو أنشطة تتصل بها، والمصادر الرئيسية لهذه النفايات هي المستشفيات والمستوصفات والمختبرات وبنوك الدم ومشارح الموتى ([5]).
- هي " **كل ما ينتج عن النشاط الطبي والتي من الممكن أن تؤدي إلى تلوث البيئة أو الإضرار بصحة الكائن الحي**، وهي تشمل : (النفايات المعدية، النفايات الباثولوجية، والنفايات الحادة والمواد المشعة والعبوات المضغوطة وهي كلها نفايات خطرة) أما عن النفايات الغير خطرة فهي تلك التي تنتج عن المطابخ وعمال الإدارة (6).

2- تصنيف النفايات الطبية:

تصنف النفايات الطبية بموجب قاعدتين رئيسيتين: إما على أساس نوعها، أو على أساس مصدرها، وفيما بعد سيتم تصنيف ذلك.

2-1. التصنيف على أساس نوع النفايات:

صنّفت "منظمة الصحة العالمية" النفايات الطبية الناتجة عن المستشفيات للدول الأوروبية، وللدول النامية، فالتصنيف الأول الخاص بالدول الأوروبية وزعت بـ: (10) أنواع وهي: النفايات الاعتيادية أو المنتظمة، المعدية، المرضية، الجارحة أو الحادة، الصيدلانية، السامة للخلايا، الكيميائية، الحاوية على معادن ثقيل، الإشعاعية، وأخيراً الحاويات المضغوطة، وبخصوص التصنيف المتعلق بالدول النامية، فقد صنفت بخمسة أنواع لكي يسهل فصل النفايات الطبية، وتجميعها وتخزينها ونقلها داخل المنظمة الطبية وخارجها، وهذا ما يسري اعتماده في المستشفيات الكبيرة، وهذه الأنواع هي: نفايات طبية عامة غير خطرة، أدوات حادة، نفايات مسببة للعدوى (باستثناء الأشياء الحادة المعدية)، نفايات كيميائية وطبية، وأخرى نفايات طبية خطرة، وأما في المراكز الصحية الصغيرة فيمكن تبسيط التصنيف ليشمل على تقسيمها نفايات طبيّة ونفايات غير طبية، والجدول رقم (04) يوضح بعض الأمثلة التطبيقية على أنواع النفايات ذات التفصيل الواسع المعمول بها في الدول الأوروبية.

2-2. التصنيف على أساس المصدر:

وتصنّف النفايات الطبيّة على أساس مصدرها كما في التقسيم الآتي:

أ- نفايات مختبرات البحوث والتحاليل المرضية: مثل مختبرات كليات الطب ومجموعاتها، علم الأمراض، السموم، التجارب على الحيوانات، الطب العدلي، كليات العلوم والزراعة، بالإضافة إلى السوائل والأنسجة وإفرازات المريض.

جدول رقم (01) يبين تصنيف النفايات الطبية حسب منظمة الصحة العالمية

الترتيب	نوع النفايات	أمثلة عن محتويات كل نوع
1	الاعتيادية (المنتظمة)	وهي تلك الشبيهة بالنفايات المنزلية مثل بقايا الطعام والعلب المعدنية والبلاستيكية والورق.
2	النفايات ذات العدوى	النفايات التي تقوم بتخزين الجراثيم مثل الضمادات وأفرشة المرضى ...
3	الحاملة للأمراض	أنسجة المريض وسوائل أعضاء جسمه ودمه
4	النفايات الحادة	السكاكين، المقصات التي تعتمد في العمليات الجراحية ، الإبر
5	نفايات ناتجة عن الصيدليات	وهي الحاويات التي تشمل الأدوية المنتهية الصلاحية
6	المؤثرة على الخلايا	وهي بعض المواد التي تساهم في تدمير الخلايا البشرية، أو ما يعرف بالأدوية الخاصة بمعالجة أمراض السرطان
7	الكيميائية	وهي المواد المستخدمة في عملية التعقيم ومحاليل المختبرات .. الخ.
8	المعادن الصلبة والثقيلة	الأجهزة الحاوية على مادتي الرصاص والزئبق وأجهزة الضغط
9	النفايات الناتجة عن المختبرات	مثل بقايا الملابس الخاصة بالمرضى الذين قد تم معالجته من الأمراض المعدية . الحقن
10	النفايات الغازية	أكياس الأوكسجين وعبوات الغاز مثلاً

المصدر (7)

ب- نفايات وحدات الأشعة: تتكون من النفايات الكيميائية من أحماض، صبغات وريدية، مواد تنظيف وتعقيم، ونفايات إشعاعية من يود مشع يستخدم في فحوصات الغدة الدرقية.

ج- نفايات عيادات طب الأسنان: كل النفايات التي لها القدرة على نقل الأمراض المعدية والتسبب بالجروح، كالنفايات المعدية والحادة مثل (أنسجة اللّثة والفم والأسنان المقلوعة) والكيميائية (مواد التعقيم والأشعة) والمعادن الثقيلة (من زئبق وزنك ونحاس وفضة تستخدم ف حشوات الأسنان).

د- نفايات صيدلانية: هي التي تنشأ من عمل الصيدليات ومعامل الأدوية، وتتكون من النفايات الحادة والكيميائية

والسامة للخلايا (مثل بقايا المواد الداخلة في صناعة الأدوية السرطانية).

ه- النفايات الطبية المنزلية: تنتج عن الرعاية الصحية للمرضى والمسنين والمقعدين في المنازل، وتكون على شكل نفايات إما حادة أو كيميائية(8).

ثانياً: الجانب التطبيقي:

1- المجال المكاني:

كثيرا ما يفرض مسار البحث العلمي في نسق العلوم الاجتماعية والإنسانية على مستوى العمل الميداني أن يختار الباحث مجالاً مكانيًا معيّنًا يكون بمثابة المجهر الذي من خلاله يتمكّن من رؤية الواقع كما هو، مزوّدا بخلفية نظرية معينة عن هذا الواقع، ولدراسة موضوع "إشكالية إدارة النفايات الطبيّة وعلاقتها بالتنمية المستدامة" اخترنا "المؤسسات الإستشفائية العمومية لولاية عنابة مجالاً مكانيًا لإجراء الخطوات البحثية الميدانية، وبما أنّ المؤسسات الإستشفائية العمومية بالولاية متعدّدة والكثير منها ينطوي تحت صِبغة العموميّة، فقد انحصرت دراستنا الميدانيّة على: "المؤسسات الإستشفائية الجامعية" بحكم أنّها أيضاً تُعتبر مؤسّسات إستشفائيّة عموميّة.

هذا وللإشارة فإنّ المؤسسة الإستشفائيّة الجامعيّة الأساسيّة في ولاية عنابة هي: " مستشفى ابن رشد"، والذي أُسّس سنة 1958، وبعد هيكلة المؤسسات الصحيّة أصبح يُسمّى بالمركز الإستشفائي الجامعي بمرسوم رقم (86-300) المؤرّخ في 16 ديسمبر 1986، وتتفرّع عنه عدّة وحدات صحيّة، ويكون نشاطها تحت تسييره ومن بين هذه الوحدات نجد:

- مستشفى ابن سينا.
- مستشفى الحكيم دربان.
- مستشفى سرايدي.
- عيادة القديس تيريزا.
- عيادة طب الأسنان.
- عيادة طب العيون.

2- المجال البشري:

تحتاج البحوث الاجتماعية إلى دراسة العنصر البشري، وذلك قصد التوصل إلى معلومات لخدمة الدراسة، كما يعتبر التمثيل الجيّد للعيّنة عن مدى صحة النتائج المتوصل إليها واقترابها من الواقع، إذ يبلغ العدد الإجمالي لمجتمع بحثنا (2855) موظفاً بالمؤسستين الإستشفائيّتين الجامعيتيّن "ابن رشد و ابن سينا"، حيث يوجد بمستشفى "ابن رشد" (2045) موظف، بينما في مستشفى "ابن سينا" (810) موظف، وللإشارة فقد تم استثناء الموظفين بعيادة "طبّ العيون" بحكم أنّ الدراسة التي تمت هناك كانت استطلاعية والعينة التي أخذناها منها كانت تجريبيّة، ولذلك لا يمكننا اعتمادها في العيّنة النهائية، وهذا العدد الإجمالي بدوره يمثل ثلاثة (03) فئات مختلفة تتوزع على النحو التالي: فئة الإداريين، فئة الموظفين شبه الطبيّين، فئة الأطباء (بغض النظر عن تخصصهم).

3- العيّنة وخصائصها:

في كل بحث علمي ميداني تكون فيه العيّنة المختارة تمتاز بمجموعة من الخصائص، إذ تختلف هذه الخصائص من دراسةٍ لأخرى حسب ما تقتضيه الضوابط العلمية والأهداف التي تسعى أيّ دراسة الوصول إليها، ومن خلال دراستنا هاته سنحاول أن نبرز أهم الخصائص التي تمتاز بها عيّنة دراستنا المُختارة:

3-1. طريقة اختيار العيّنة:

أثناء الدراسة الاستطلاعية التي مرّت بعدّة مراحل، وشملت عدّة مؤسسات إستشفائيّة، إذ بعد الحصول على العدد الإجمالي للمجتمع، وملائمةً لموضوع الدراسة، والعدد الكبير للمجتمع من جهة وتنوّع طبقاته من جهةٍ أخرى، تقرّر أن تكون عيّنة البحث عيّنة طبقية، وعليه فقد تم اختيار نسبة (08 %) لتمثل عيّنة الدراسة، هذا وقد تم أخذ نسب عشوائيّة من كل فئة عملاً بشروط العينة الطبقيّة، وتم اعتماد هذه النسبة على أساس أنّها نسبة مقبولة جدّاً في البحوث العلميّة، خصوصاً إذا علمنا مسبقاً أن مجتمع الدراسة كبير جدّاً، ونسبة (08 %) وبعمليّة حسابيّة بسيطة يتضح أنّ عيّنة دراستنا تمثلها (222) مفردة، وهو يُعَدُّ عدداً مناسباً مقارنةً بالعدد الإجمالي لمجتمع بحثنا والذي يساوي (2855) موظفاً.

والجدول رقم (08) يوضّح أكثر خصائص الطبقات التي

تشملها عيّنة الدراسة:

جدول رقم (02) يوضّح خصائص الطبقات في العيّنة

اسم الطبقة	العدد الإجمالي	العدد المتحصل عليه	النسبة المئوية
طبقة الإداريين	716	100	% 45
طبقة الأطباء	790	51	% 23
طبقة شبه الطبّيين	539	32	% 32
المجموع	2855	222	% 08

للإشارة فإنّ الطبقات والنسب الخاصة بها لم تؤخذ على أساس كلّ مستشفى مستقل بموظفيه، وإنّما تم الجمع بين جميع الموظفين المعنيين على أساس أنّه مستشفى واحد، وللتذكير فإنّ "المؤسسة الإستشفائية الجامعيّة ابن سينا" ما هي إلاّ فرع من فروع "المؤسسة الإستشفائية الجامعيّة ابن رشد". أما فيما يخص النسب المئوية المتحصل عليها في كل طبقة، فقد تحصلنا عليها بتطبيق ما يُعرف بالقاعدة الثلاثية والتي نبيّنها من خلال المثال التالي والمُطبّق على نسبة طبقة الشبه طبّي في العيّنة:

$$n_1 = \frac{71x\ 100}{222} \cong 32\%$$

هذا ويمكن إبراز أكثر نسب توزّع هذه الطبقات في العيّنة من خلال الشّكل البياني الموالي:

ولقد جاء اختيار "العيّنة الطبقية" على أساس أنّ

شكل رقم (01) يبيّن توزع الطبقات في عيّنة الدراسة

هناك عدّة فئات في القطاع الصّحي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بمجال " إدارة النّفايات الطبيّة". وعليه كان لابد من أخذ طبقة من كل فئة حتى يتسنّى لنا ضمان التغطية ومعرفة الاتجاه السائد وسط المختصّين في المجال الصّحي نحو "واقع إدارة النفايات الطبية في المستشفيات الجزائرية".

جدول رقم (03) يبرز خصائص عيّنة الدراسة بالنسبة للطبقات

		طبقة الأطباء		طبقة الإداريين		طبقة الشبه طبّي	
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	16	31.4	34	34.00	31	43.7
	انثى	35	68.6	66	66.00	40	56.3
	المجموع	51	100	100	100	71	100
المستوى التعليمي	متوسط	01	2	16	16.00	7	9.9
	ثانوي	01	2	40	40.00	26	36.6
	جامعي	49	96.1	44	44.00	38	53.5
	المجموع	51	100	100	100	71	100
المستشفى	ابن رشد	39	76.5	75	75.00	38	53.5
	ابن سينا	12	23.5	25	25.00	33	33.5
	المجموع	51	100	100	100	71	100
سنوات	[- 09]	39	76.5	52	52.00	32	45.1
	]19-10[	9	17.6	25	25.00	16	22.5

الخبرة	[+ 20]	3	5.9	23	23.00	23	32.4
	المجموع	51	100	100	100	71	100

2-3. خصـــائـــص العيّنـة:

مـا يلـاحظ علـى النسـب المسـجلة أن طبقـة الأطبّـاء غالبيتهم من جنس الإناث مُمَثّلين بنسبة (68.6%) بينما نسـبة الـذكور (31.4%)، وكـذلك الأمـر لا يختلـف بالنسبة لطبقة الإداريين وطبقة الشبه طبّي بكون أن نسبة الإناث هي الغالبة دائماً، أما فيما يخص **المستوى التعليمي** فـنلاحظ أن نسـبة الأطبـاء الجـامعيين تمثلهـا نسـبة (96.1%)، وهكذا باقي النسب مع مختلف الطبقات ما يدل على أنّ عيّنة البحث تمتاز بمستوى علمي جيّد جدّاً، وهذا ما يجعل التعامل مع معها يكون أكثر سهولة من جهة، والحصول على معلومات دقيقة وموضوعية أكثر، بحكم أن موضوع **"إدارة النفايات الطبيّة"** يحتاج إدراكاً واسعاً على كل الأصعدة، هذا ونشير إلى أنّ نسبة طبقة الشبه طبّي تقريباً متساوية بين ما حصلنا عليه في كلا المستشـفيين، وهـو مـا تعبّـر عنـه النسـبتين (53.5 و 33.5%)، أمـا فيمـا يخـص المتغيّـر الـديمغرافي الأخيـر **"سـنوات الخبـرة"** فـنلاحظ أنّ خبـرة طبقـة الشبه طبّي أكثـر مـن خبـرة طبقـة الأطبـاء، حيـث تؤكـد النسـبة (32.4%) ذلك، بينما نجد في طبقة الإداريين فنجد أعلى نسبة مسجلة مقدّرة بـ(52%) تمثل ذوي الخبرة الأقل من تسع سنوات.

4- منهـــج الـــدراســـة:

يتوفر العلماء في **"العلوم الإنسانية"** على مجموعة واسعة من الوسائل الهامّة التي تساعدهم على أداء بحوثهم على أحسـن وجـه، تُمَثِّـل هـذه المنـاهج والتقنيـات ثـروة حقيقية ينبغي استعمالها بطرق ملائمة ومفيدة؛ واستنادا إلى ما سبق فإنّ المنهج المناسب لهذه الدراسة هو **" منهج البحث الميداني"، حيث يتم اللّجوء إليه عادةً لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن، ويُطبّق غالباً على مجموعات كبيرة من السكان، حيث يسمح هذا المنهج بدراسة طرق العمل والتفكير والإحساس لدى هذه المجموعات "**. ويُعتبر منهج **"البحث الميداني"** من أهم المنـاهج التـي تخـتص بدراسـة المجموعـات الكبيـرة مـن الأفراد، إذ يعتمد على أسلوب المعاينة وذلك بانتقاء جزء مـن مجمـوع أولائـك الأفـراد، كمـا يمكـن أيضـاً إجـراء التحقيـق علـى مجموعـة صـغيرة جـدّاً والتـي لـيس مـن الضروري معاينتها دائماً، ويمكن من خلال هذا المنهج دراسة العلاقة بين عديد الجوانب مثل: (**آراء، عادات، حياة، سلوكات في مختلف الميادين** ..الخ) ([9]).

5- أدوات جمع البيانات:

يُركّز الباحث على تقنيات لجمع المعطيات والبيانات الخاصـة بالظـاهرة الـمراد دراسـتها، واختيـار التقنيـة أو الوسيلة المعتمد عليها يتوقّف أساساً على طبيعة موضوع الدراسة، والهدف المراد الوصول إليه، وتماشيا مع طبيعة الموضوع فقد اعتمدنا على **المقابلة** من جهة **والإستمارة** من جهةٍ أخرى، إذ تُعتبر هذه الأخيرة من أنسب الوسائل المستعملة وأكثرها شيوعاً في الحصول على البيانات التي تكون كَمُنْطَلَق أساسي للباحث من أجل الإجابة وتحليل الأسئلة التي طُرحت في بداية البحث.

5-1. أداة المقابلة:

قُمنا بإجراء مقابلات مع بعض المسؤولين في كلّ مـن مستشـفى طـب العيـون" حيـث أجرينـا مقابلـة مـع مديرها الذي أجابنا على الكثير من الأسئلة التي أزالت عنّا بعض الغموض الذي كان يكتنف بعض جوانب موضوع الدراسة، هذا وقد قدّمنا له أسئلة أداة المقابلة وأجابنا عنها بصدرٍ رحب، وأجابنا عن كل الأسئلة المتعلّقة بإدارة النّفايات الطبية داخل العيادة، وكيف يتم ذلك، وما هي المدّة التي يجب ألاّ تتجاوزها النفايات داخل المكان الذي تُنتج فيه، ومن بين أهم النتائج التي خرجنا بها بتطبيقنا لأداة المقابلة ما يلي:

- أن الإنفاق على تسيير النفايات الطبيّة في مستشفياتنا يُعَدُّ مقبول إلى حدٍّ ما، إلا أنّ ذلك يتطلب التكفل الجيّد والمتواصـل بالمحـارق ومحاولـة تطويرهـا وصـيانتها باستمرار.
- أنّه من بين الأضرار التي يمكن أن يُخلّفها سوء تسيير النفايات الطبيّة أضرار صحيّة والتي قد تنجم عن بعض المكوّنات أو البقايا الكيماوية التي تنعكس سلباً على صحّة المواطن عموماً، والموظف بصفةٍ خاصّة.

- أما فيما يخص مكانة المستشفيات الجزائرية من الناحية التكنولوجية في مجال تسيير النّفايات الطبيّة مقارنةً مع الدّول المتقدّمة، فإنّه ورغم توفّر الإستراتيجية المحدّدة لتسيير هذه النفايات إلا أنه يوجد عائق وهو كبير جدّاً ألا وهو الإمكانات المادّية الكافية، بحكم إدارة النّفايات بالطرق السليمة يتطلب استعمال تكنولوجيّات حديثة وآلات متطورة، وهذه الأخيرة بدورها تتطلب وجود كفاءات من موارد بشرية تكون مؤهلة كي تتحكم في هذه الآلات، وذلك يتطلّب بدوره تكويناً مستمراً (**Formation continu**)، حتى نظمن مواكبة الدّول المتقدمة في مجال تسيير النّفايات الطبيّة.

2-5. أداة الاستمارة:

فيما يخص تطبيقنا للاستمارة فقد كان على عدّة مراحل مختلفة، وذلك راجع لبعض الصعوبات المتعلّقة بميدان الدراسة، وخصوصاً أن هناك أماكن يمنع الدخول لها وهي تلك المتعلقة بقاعات العمليات وغيرها .. وهو ما دفعنا إلى ملء الاستمارات بعدّة طرق مختلفة، منها ما تركناها عند مسؤول الوحدة وهو يتكفل بجمعها مباشرة، وهناك من الاستمارات ما تم ملئها من خلال المقابلة الشخصية، وذلك حسب نشاط ووظيفة المبحوث الذي نتعامل معه، واشتملت الاستمارة في صورتها النهائية على أربعة عشر (14) سؤالاً، وُزّعت على محورين (**باستثناء محور البيانات الأوّلية**)، وكل محور تضمّن بدوره سبعة (7) أسئلة.

3-5. ثبات أداة الاستمارة:

تم استخدام معادلة "**ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha**" لقياس مدى ثبات الفقرات، وتم ذلك بواسطة برنامج الحزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية (**SPSS**)، والناتج يوضحه الجدول الموالي:

جدول رقم (04) يبيّن قيمة معامل الثبات "ألفا كرونباخ"

Cronbach's Alpha	عدد العبارات
0.88	**14**

وكانت النتيجة المسجلة في الجدول أن قيمة ألفا كرونباخ قد بلغت 0.88 أي 88% وهي نسبة مقبولة جدّاً تدل على ثبات أسئلة الاستمارة، هذا وقد بيّنت نتائج ألفا كرونباخ لكل المحاور أن أسئلتها تتميّز بالثبات النسبي، والجدول الموالي يبين أكثر هذه القيم:

جدول رقم (05) يبيّن قيمة معامل الثبات "ألفا كرونباخ" لكلّ المحاور

رقم	اسم المحور	ألفا كرونباخ
.1	محور خاص بالتسيير التقني إداري	0.76
.2	محور خاص بالوعي الصّحي	0.76

يُلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلب القيّم الإحصائيّة المُتحصّل عليها والخاصة بمعامل الثبات "ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha" حصلت على قيمة أعلى من 0.50 وهي نسب جيّدة جدّاً لأغراض التحليل العلمي (10). ونستخلص مما سبق أن أداة القياس وهي الاستمارة؛ صادقة في قياس ما وضعت لقياسه، كما أنها ثابتة بدرجة جيّدة جدّاً، مما يؤهلها لتكون أداة قياس مناسبة وفاعلة لهذه الدّراسة، ويمكن تطبيقها بثقة وهو ما توضّحه أكثر الجداول المتعلق بقيمة " معامل الاتساق الداخلي" لكل بنود المحاور على حدا، حيث تم قياس معامل الارتباط "PEARSON" بين البنود والمحاور التي تنتمي إليها:

جدول رقم (06) خاص بمحور التسيير التقني إداري

	رقم البند	معامل الاتساق الداخلي
محور التسيير التقني إداري	1	0.31
	2	0.32
	3	0.33
	4	0.60
	5	0.43
	6	0.16
	7	0.61

جدول رقم (07) خاص بمحور الوعي الصحي

	رقم البند	معامل الاتساق الداخلي
محور الوعي الصّحي	8	-0.14
	9	0.43
	10	-0.02
	11	0.61
	12	0.80
	13	0.11
	14	0.37

يتضح من خلال النتائج المسجلة في الجدول أن قيم معامل الارتباط المتعلّقة بالاتساق الداخلي تبدو وبالنظر إلى النتائج المسجّلة في الجدول رقم (06) يمكن القول أنّ القيم المتحصّل عليها كلّها موجبة وهو ما يدل على العلاقة الطردية بينها وبين المحور الخاص بها، كما تم تسجيل قيم جد مرتفعة على غرار تلك الموضّحة في

البندين (5.4)، أما المحور الثاني والتابع لمتغير "إدارة النفايات الطبيّة" فأبرز ما يمكن الإشارة له هو تلك القيمة المتحصل عليها في البند رقم (12) والتي قُدِّرت بـ: (0.80) وهي قيمة مرتفعة جدّاً مقارنة بالباقي.

6- تحليل البيانات:

6-1. التساؤل الأوّل:آفاق التسيير التقني إداري للنّفايات الطبّية داخل المستشفيات الجزائرية:

اتجاهات الأطباء نحو آفاق التسيير التقني إداري للنّفايات الطبّية:

جدول (8) خاص باتجاهات الأطباء نحو التسيير التقني إداري

	العبارات		م بشدة	موافق	محايد	غير. م	غ.م بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
المحور الأول: التسيير التقني إداري	1. هناك مخططات وتقارير عن وضعية النفايات بكل مراحلها داخل مختلف المصالح الإستشفائية	ت	3	6	16	20	6	2.61	1.04	+
		%	5.9	11.8	31.4	39.2	11.8			
	2. من الضروري أن يتواجد في المؤسسة الإستشفائية منصب مسؤول خاص بتسيير النفايات الطبية	ت	27	20	2	1	1	4.39	0.82	+
		%	52.9	39.2	3.9	2.00	2.00			
	3. هناك من يقوم بمتابعة المستجدات من الأطر القانونية والمعايير الدولية في مجال نفايات الطبية	ت	4	4	19	16	8	2.61	1.09	+
		%	7.8	7.8	37.3	31.4	15.7			
	4. في المؤسسة نظام فرز دقيق من المنبع لكل أصناف النفايات الطبية.	ت	00	13	8	12	18	2.31	1.20	-
		%	00	25.5	15.7	23.5	35.3			
	5. داخل المؤسسة مقرات ثابتة للتخزين الوسيط داخل كل المصالح الإستشفائية وتوفير مستلزمات مواصفاتها الخاصة من التهوية والإنارة والنظافة.	ت	2	11	14	14	10	2.63	1.14	+
		%	3.9	21.6	27.5	27.5	19.6			
	6. المؤسسة تسعى بقدر الإمكان على خفض إنتاج النفايات والاسترجاع بإعادة الاستعمال والتدوير.	ت	2	8	11	21	9	2.47	1.08	-
		%	3.9	15.7	21.6	41.2	17.6			
	7. المؤسسة تهتم كثيرا وتركز على عملية الفرز لكونها أهم مرحلة في عملية إدارة النفايات الطبية	ت	4	5	10	15	17	2.29	1.25	-
		%	7.8	9.8	19.6	29.4	33.3			

أهم ما يمكن التعليق عليه من النتائج المسجّلة في الجدول أعلاه هي تلك النسبة المقدّرة بـ: 39.2% وهي خاصة بالبند رقم (15) والتي لا يوافق أصحابها على أنّ هناك مخططات وتقارير عن وضعية النفايات بكل مراحلها داخل مختلف المصالح الإستشفائية، ونسبة 11.8% تدعم ذلك بشدة، وهذا الاتجاه بطبيعة الحال خاص بفئة الأطباء، بينما هناك فقط نسبة 5.9% على مضمون العبارة، أما نسبة 31.4% فهي تقف موقف المحايدة فيما يخص توفر المخطّطات والتقارير المتعلّقة بإدارة النّفايات الطبيّة، هذا وتؤكد نسبة 52.9% على ضرورة أن يتواجد في المؤسسة الإستشفائية منصب مسؤول خاص بتسيير النفايات الطبية، تكون اهتماماته خاصة بهذا النشاط فقط، ونسبة 39.2% تدعم هذا الاتجاه وتؤكّد على ضرورته، أما فيما يخص باقي النسب

فهي موزعة بين الحياد وعدم الموافقة على مضمون العبارة، إذا نجد ان هناك نسبة 3.9% تمثل موقف المحايدة، بينما ما مجموع نسبته 4% فيرى أصحاب هذه النسبة أنّه ليس من الضروري توفر ذلك المنصب.

اتجاهات الإداريين نحو آفاق التسيير التقني إداري للنّفايات الطبّية:

جدول (9) خاص باتجاهات الإداريين نحو التسيير التقني إداري

المحور	العبارات		م بشدة	موافق	محايد	غير. م	غ.م بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
المحور الأول: التسيير التقني إداري	1. هناك مخططات وتقارير عن وضعية النفايات بكل مراحلها داخل مختلف المصالح الإستشفائية	ت	14	34	22	21	9	3.23	1.19	+
		%	14.00	34.00	22.00	21.00	9.00			
	2. من الضروري أن يتواجد في المؤسسة الإستشفائية منصب مسؤول خاص بتسيير النفايات الطبية	ت	43	40	10	2	5	4.14	1.02	+
		%	43.00	40.00	10.00	2.00	5.00			
	3. هناك من يقوم بمتابعة المستجدات من الأطر القانونية والمعايير الدولية في مجال نفايات الطبية	ت	15	25	34	17	9	3.20	1.16	+
		%	15.00	25.00	34.00	17.00	9.00			
	4. في المؤسسة نظام فرز دقيق من المنبع لكل أصناف النفايات الطبية.	ت	14	28	25	20	13	3.10	1.25	+
		%	14.00	28.00	25.00	20.00	13.00			
	5. داخل المؤسسة مقرات ثابتة للتخزين الوسيط داخل كل المصالح الإستشفائية وتوفير مستلزمات مواصفاتها الخاصة من التهوية والإنارة والنظافة.	ت	10	28	23	26	13	2.96	1.21	+
		%	10.00	28.00	23.00	26.00	13.00			
	6. المؤسسة تسعى بقدر الإمكان على خفض إنتاج النفايات والاسترجاع بإعادة الاستعمال والتدوير.	ت	7	17	23	40	13	2.65	1.12	+
		%	7.00	17.00	23.00	40.00	13.00			
	7. المؤسسة تهتم كثيرا وتركز على عملية الفرز لكونها أهم مرحلة في عملية إدارة النفايات الطبية	ت	15	26	22	24	13	3.06	1.27	
		%	15.00	26.00	22.00	24.00	13.00			

أما فيما يخص طبقة الإداريين فهم يختلفون كثيراً عمّا ذهب إليه الأطباء فيما يخص البعد (15)، إذ ترى نسبة 34% أنّ هناك مخططات وتقارير عن وضعية النفايات بكل مراحلها داخل مختلف المصالح الإستشفائية، و 14% توافق بشدّة على ذلك، بينما نسبة 21% من اتجاهات هذه الطبقة لا يوافقون على مضمون العبارة ويؤكدون على عدم توفر أية مخططات وتقارير خاصة بإدارة النّفايات الطبيّة، بينما نجد ما نسبته 22% تقف في موقف المحايدة فيما يخص هذا البند، هذا ونلاحظ من خلال البند رقم (17) أنّ هناك ما نسبته 27% يرى أصحابها أنّه ليس هناك من يقوم بمتابعة المستجدات من الأطر القانونية والمعايير الدولية في مجال النّفايات الطبيّة، بينما أكبر نسبة وهي 34% فتقف موقف المحايدة، بينما النسبة المتبقية فهي توافق على مضمون العبارة، أما بالانتقال إلى البند رقم (18) فأبرز ما نلاحظه هي تلك النسبة المُقدّرة بـ: 20% والتي يرى أصحابها ويؤكدون على أنّ المؤسسة ميدان الدراسة لا تحتوي على نظام فرز دقيق من المنبع لكل أصناف النّفايات الطبيّة، بينما نسبة 28% ترى عكس ذلك، أما نسبة 25% فهي تأخذ موقف المحايدة.

اتجاهات الشبه طبّيين نحو آفاق التسيير التقني إداري للنّفايات الطبّية:

	العبارات		جدول (10) خاص باتجاهات الشبه طبّيين نحو التسيير التقني إداري					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
			م بشدة	موافق	محايد	غير. م	غ.م بشدة			
المحور الأول: التسيير التقني إداري	1. هناك مخططات وتقارير عن وضعية النفايات بكل مراحلها داخل مختلف المصالح الإستشفائية	ت	3	19	25	19	5	2.94	0.99	+
		%	4.2	26.8	35.2	26.8	7.00			
	2. من الضروري أن يتواجد في المؤسسة الإستشفائية منصب مسؤول خاص بتسيير النفايات الطبية	ت	36	22	7	2	4	4.18	1.09	+
		%	50.7	31.00	9.9	2.8	5.6			
	3. هناك من يقوم بمتابعة المستجدات من الأطر القانونية والمعايير الدولية في مجال نفايات الطبية	ت	5	14	30	15	7	2.93	1.04	+
		%	7.00	19.7	42.3	21.1	9.9			
	4. في المؤسسة نظام فرز دقيق من المنبع لكل أصناف النفايات الطبية.	ت	8	17	20	20	6	3.01	1.15	+
		%	11.3	23.9	28.2	28.2	8.5			
	5. داخل المؤسسة مقرات ثابتة للتخزين الوسيط داخل كل المصالح الإستشفائية وتوفير مستلزمات مواصفاتها الخاصة من التهوية والإنارة والنظافة.	ت	4	15	21	17	14	2.69	1.17	+
		%	5.6	21.1	29.6	23.9	19.7			
	6. المؤسسة تسعى بقدر الإمكان على خفض إنتاج النفايات والاسترجاع بإعادة الاستعمال والتدوير.	ت	2	5	30	25	9	2.52	0.90	-
		%	2.8	7.00	42.3	35.2	12.7			
	7. المؤسسة تهتم كثيرا وتركز على عملية الفرز لكونها أهم مرحلة في عملية إدارة النفايات الطبية	ت	5	14	22	17	13	2.73	1.18	+
		%	7.00	19.7	31.00	23.9	18.3			

أبرز ما يمكن التعليق عليه من خلال النتائج المسجلة في الجدول المتضمن توجهات طبقة الشبه طبّي فيما يخص محور التسيير تقني إداري هي تلك النسبة المتساوية بين الموافقة وعدم الموافقة والمقدّرة بـ: 26.8% والتي تخص ما إذا كان هناك مخططات وتقارير عن وضعية النفايات، وأكبر نسبة سُجّلت هي 35.2% وهي تمثل موقف المحايدة، هذا وترى نسبة كبيرة من فئة الشبه طبّي ممثلة بـ: 50.7% أنّه من الضروري أن يتواجد في المؤسسة الإستشفائية منصب مسؤول خاص بتسيير النفايات الطبية، كما ترى نسبة كبيرة من ذات الفئة ممثلة بـ: 21.1% أنّه ليس هناك من يقوم بمتابعة المستجدات من الأطر القانونية والمعايير الدولية في مجال نفايات الطبية، كما نجد أيضاً في البند رقم (19) نسبة كبيرة مُقدّرة بـ: 23.9% ترى أنّه لا توجد داخل المؤسسة مقرّات ثابتة للتخزين الوسيط داخل كل المصالح الإستشفائية وتوفير مستلزمات مواصفاتها الخاصة من التهوية والإنارة والنظافة، بينما نسبة 21.1% ترى عكس ذلك تماماً، ومن بين النسب الكبيرة أيضاً هي تلك المُقدّرة بـ: 23.9% والتي يرى أصحابها أنّ المؤسسة لا تهتم ولا تركّز على عملية فرز النّفايات.

نتيجة عامة حول محور التسيير تقني إداري:

جدول (11) يبين قيم المتوسط والانحراف العام حسب الطبقات لمحور التسيير التقني إداري

الطبقة	المتوسط	الانحراف	الاتجاه
الأطبّاء	2.75	1.08	+
الإداريين	3.19	1.17	+
الشبه طبّي	3.00	1.07	+

من خلال الجدول أمامنا والخاص بالمتوسط والانحراف العام يمكن القول أن أغلبية الاتجاهات كانت إيجابية ولو ليس بنسبة كبيرة، باستثناء طبقة الأطبّاء التي كان اتجاهها بصفة عامة محايد، بحكم أن المتوسط الحسابي العام يقع بين المجال]2.60- 3.39[. والمُلاحظ أيضاً أنّ هناك تجانس كبير بين استجابات طبقة الأطبّاء وطبقة الشبه طبّي، الأمر يبدوا منطقيا بحكم أنّ هذا المحور خاص بالتسيير التقني إداري والأمر يخص فئة الإداريين، ويمكن هُم على دراية أكثر بما تحتويه المؤسسة وما تفتقر له، بحكم أن باقي الطبقات ليسوا على اتصال مباشر بما يسّيره الإداريون، حيث أنّ التداول والتسيير غير الآمن لنفايات الرّعاية الصحّية قد يتسبب في مخاطر جدّية على صحّة المجتمع، ويتسبب بتأثيرات سلبية على البيئة، ولذ يُعتبر تدبير نفايات الرّعاية الصّحية جزءاً رئيساً في حماية صحّة البيئة. هذا وتقع على عاتق المستشفيات ومنشآت الرعاية الصحية المسؤولية عن البيئة والصّحة العامة استناداً لمبدأ " توخّي الحذر". وبالتحديد فيما يتعلّق بالنفايات التي يُنتجون، كما تقع على عاتقهم مسؤولية عدم وجود تأثيرات سلبية على الصحة أو البيئة نتيجة للتداول أو المعالجة والتخلّص من النفايات(11). ومن بين الدراسات السابقة التي اهتمت بهذا المحور نجد دراسة المهندسة "سونيا عبّاسي" والدكتورة "هند وهبة" بعنوان: "إدارة النّفايات الطبيّة في مشافي جامعة دمشق"، حيث كانت من بين النتائج أنّه: لا توجد أماكن خاصة لتخزين النّفايات الطبيّة ريثما يتم نقلها، وبشكلٍ خاص أماكن لتخزين النّفايات الكيماوية التي تحوي مواد قابلة للانفجار والتي يجب أن تكون معدّة معمارياً بشكل مقاوم للحرائق(12)، ويمكن تلخيص أهم النتائج في العناصر التالية:

- أنّه لا توجد مخططات وتقارير عن وضعية النفايات بكل مراحلها داخل المستشفى.
- أنّه من الضروري أن يتواجد في المؤسسة الاستشفائية منصب مسؤول خاص بتسيير النفايات الطبيّة.
- لا يوجد من يقوم بمتابعة المستجدات من الأطر القانونية والمعايير الدولية في مجال نفايات الطبيّة.
- لا يوجد في المؤسسة نظام فرز دقيق من المنبع لكل أصناف النفايات الطبيّة.
- المؤسسة لا تسعى إلى خفض إنتاج النّفايات والاسترجاع بإعادة الاستعمال والتدوير.
- المؤسسة لا تعتمد كثيراً على الفرز بكونه أهم مرحلة في عملية إدارة النفايات الطبيّة.

6-2. التساؤل الثاني: الوعي بمخاطر النّفايات الطبّية في وسط المجتمع الجزائري:

اتجاهات الأطباء نحو مستوى الوعي الصّحي لدى المجتمع الجزائري:

	العبارات	جدول (12) خاص باتجاهات الأطباء نحو الوعي الصّحي						المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
			م بشدة	موافق	محايد	غير. م	غ.م بشدة			
المحور الثاني: الوعي الصّحي	8. المؤسسة على دراية بكمية النفايات التي تنتجها.	ت	2	7	16	24	2	2.67	0.90	+
		%	3.9	13.7	31.4	47.1	3.9			
	9. توجد رقابة بين الحين والآخر لمرمد المؤسسة.	ت	2	7	20	18	4	2.71	0.94	+
		%	3.9	13.7	39.2	35.3	7.8			
	10. يستفيد عمال المحرقة من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم.	ت	00	1	15	26	9	2.16	0.73	-
		%	00	2.00	29.4	51.00	17.6			
	11. تتبع المؤسسة طرق إشهارية مختلفة لنشر الوعي بمخاطر النفايات الطبية.	ت	2	5	8	23	13	2.22	1.06	-
		%	3.9	9.8	15.7	45.1	25.5			
	12. هناك خطط طوارئ مناسبة في حالة وقوع انسكاب أو حادث أو حريق.	ت	1	3	17	24	6	2.39	0.85	-
		%	2.00	5.9	33.3	47.1	11.8			
	13. المؤسسة تهتم بالتحسيس العام من خلال نشر الملصقات والمعلقات داخل وخارج المصالح الإستشفائية.	ت	1	8	8	27	7	2.39	0.98	-
		%	2.00	15.7	15.7	52.9	13.7			
	14. المؤسسة تحرص على توعية وتذكير الجمهور الإستشفائي بفائدة فرز النفايات حفاظا على سلامة صحتهم والبيئة الداخلية للمركز الإستشفائي.	ت	2	2	10	29	8	2.24	0.90	-
		%	3.9	3.9	19.6	56.9	15.7			

يتضح من خلال النتائج المسجّلة في الجدول أنّ هناك اتجاه مهم جدّاً خصوصاً أنّه يتعلّق بفئة مهمة مثل الأطباء، حيث نجد نسبة قدرها 47.1% وهي أعلى نسبة مسجّلة في البند رقم (22) ويرى أصحابها أنّ المؤسسة على دراية بكمّية النفايات التي تنتجها، بينما هناك فقط نسبة 3.9% من ترى عكس ذلك وهي نسبة قليلة جدّاً، هذا وتوجد نسبة أخرى ملفتة وَجبَ التعليق عليها وهي تلك المقدّرة بـ: 35.3% والتي يرى أصحابها أنّه لا توجد رقابة بين الحين والآخر لمرمد المؤسسة، بينما نسبة 39.2% نجدها محايدة فيما يخص هذا الاتجاه، وبالانتقال إلى البند رقم (24) فأوّل ما يُلفت نظرنا نسبة 51% و17.6% والتي يذهب أصحابها إلى أنّ عمال المحرقة لا يستفيدون من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم، ويُعدُّ هذا من بين أهم الأسباب المساعدة على انتشار الأمراض الناتجة عن سوء إدارة النفايات الطبيّة، وهو أمر يجعلنا نبقى من بين الدول الأكثر تخلفاً في هذا المجال، خصوصاً إذا عرفنا أن العالم في تطوّر وكل يوم تظهر آلة جديدة وتقنية أحدث، هذا ويمكن القول أنّ اتجاهات الأطباء فيما يخص هذا المحور كانت كلّها سلبيّة، باستثناء البندين (22.23) فقد كان الاتجاه محايداً.

اتجاهات الإداريين نحو مستوى الوعي الصّحي لدى المجتمع الجزائري:

	العبارات		جدول (13) خاص باتجاهات الإداريين نحو الوعي الصّحي					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
			م بشدة	موافق	محايد	غير. م	غ.م بشدة			
المحور الثاني: الوعي الصّحي	8. المؤسسة على دراية بكمية النفايات التي تنتجها.	ت	13	38	15	23	11	3.19	1.24	+
		%	13.00	38.00	15.00	23.00	11.00			
	9. توجد رقابة بين الحين والآخر لمرمد المؤسسة.	ت	9	38	22	23	8	3.17	1.12	+
		%	9.00	38.00	22.00	23.00	8.00			
	10. يستفيد عمال المحرقة من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم.	ت	6	9	29	38	18	2.47	1.07	-
		%	6.00	9.00	29.00	38.00	18.00			
	11. تتبع المؤسسة طرق إشهارية مختلفة لنشر الوعي بمخاطر النفايات الطبية.	ت	11	17	21	26	25	2.63	1.32	+
		%	11.00	17.00	21.00	26.00	25.00			
	12. هناك خطط طوارئ مناسبة في حالة وقوع انسكاب أو حادث أو حريق.	ت	12	31	15	29	13	3.00	1.27	+
		%	12.00	31.00	15.00	29.00	13.00			
	13. المؤسسة تهتم بالتحسيس العام من خلال نشر الملصقات والمعلقات داخل وخارج المصالح الإستشفائية.	ت	9	30	14	34	13	2.88	1.23	+
		%	9.00	30.00	14.00	34.00	13.00			
	14. المؤسسة تحرص على توعية وتذكير الجمهور الإستشفائي بفائدة فرز النفايات حفاظا على سلامة صحتهم والبيئة الداخلية للمركز الإستشفائي.	ت	9	30	20	25	16	2.91	1.24	+
		%	9.00	30.00	20.00	25.00	16.00			

من الملاحظ أن اتجاهات الإداريين فيما يخص هذا المحور يختلف عن ذلك الاتجاه الخاص بالأطباء، يمكن لأن الإداريين أكثر تعاملاً ودراية بالقوانين المساهمة في نشر الوعي الصّحي ومدى تأثير سوء غدارة النّفايات الطبيّة. حيث المُلفت في هذه النتائج تلك النسبة المتعلّقة بالبند رقم (22) والمقدّرة بـ: 38% حيث يرى أصحابها أنّ المؤسسة على دراية بكمية النفايات التي تنتجها، وقد جاء هذا الموقف كي ينفي الاتجاه الذي اتبعه الأطباء سابقاً، هذا وتمثل ما مجموعه نسبة 51% من الاتجاهات التي تؤكد أنّ المؤسسة لا تتبع طرق إشهارية مختلفة لنشر الوعي بمخاطر النفايات الطبية، هذا وتذهب اتجاهات الإداريين إلى إتباع نفس الوقف الذي اتخذه الأطباء في كون أنّ عمال المحرقة بالمؤسسة لا يستفيدون من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم، وهو ما تمثله نسبة 38%. والغريب في الأمر فيما يخص النتائج المتحصل عليها من خلال قياس اتجاهات افراد طبقة الإداريين أنّ هناك نسبة قُدّرت بـ: 29% ترى بأنّه ليست هناك خطط طوارئ مناسبة في حالة وقوع انسكاب أو حادث أو حريق، بالإضافة إلى فإن أبرز نسبة وَجَبَ التنويه لها هي تلك المسجلة في البند رقم (27) والمقدرة بـ: 34% وهي تعبّر عن رأي الإداريين في كون المؤسسة لا تهتم بالتّحسيس العام من خلال نشر الملصقات والمعلقات داخل وخارج المصالح الإستشفائية.

اتجاهات الشبه طبّيين نحو مستوى الوعي الصّحي لدى المجتمع الجزائري:

جدول (14) خاص باتجاهات الشبه طبّيين نحو الوعي الصّحي

	العبارات		م بشدة	موافق	محايد	غير. م	غ.م بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
المحور الثاني: الوعي الصّحي	8. المؤسسة على دراية بكمية النفايات التي تنتجها.	ت	5	20	25	9	12	2.96	1.17	+
		%	7.00	28.2	35.2	12.7	16.9			
	9. توجد رقابة بين الحين والآخر لمرمد المؤسسة.	ت	6	19	28	8	10	3.04	1.13	+
		%	8.5	26.8	39.4	11.3	14.1			
	10. يستفيد عمال المحرقة من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم.	ت	4	6	18	21	22	2.28	1.16	-
		%	5.6	8.5	25.4	29.6	31.00			
	11. تتبع المؤسسة طرق إشهارية مختلفة لنشر الوعي بمخاطر النفايات الطبية.	ت	9	13	18	14	17	2.76	1.34	+
		%	12.7	18.3	25.4	19.7	23.9			
	12. هناك خطط طوارئ مناسبة في حالة وقوع انسكاب أو حادث أو حريق.	ت	6	19	29	13	4	3.14	1.00	+
		%	8.5	26.8	40.8	18.3	5.6			
	13. المؤسسة تهتم بالتحسيس العام من خلال نشر الملصقات والمعلقات داخل وخارج المصالح الإستشفائية.	ت	8	18	12	20	13	2.83	1.30	+
		%	11.3	25.4	16.9	28.2	18.3			
	14. المؤسسة تحرص على توعية وتذكير الجمهور الإستشفائي بفائدة فرز النفايات حفاظا على سلامة صحتهم والبيئة الداخلية للمركز الإستشفائي.	ت	6	14	19	22	10	2.77	1.17	+
		%	8.5	19.7	26.8	31.00	14.1			

أما فيما يخص اتجاهات طبقة الشبه طبّيين نحو محور الوعي الصّحي فنلاحظ أن أكبر نسبة تم تسجيلها في البند رقم (22) هي 35.2% وهي التي يرى أصحابها أنّ المؤسسة على دراية بكمية النفايات التي تنتجها، وهنا نجد أن هذه الطبقة تأخذ موقف المحايدة في كون المؤسسة على دراية بكمّية النفايات من عدمه، هذا ونجد نسبة كبيرة أخرى في الموقف المحايد وذلك في البند رقم (23) بنسبة قُدّرت بـ: 39.4%. وذلك في كون أنّه توجد رقابة بين الحين والآخر لمرمد المؤسسة، والشيء الواضح تماماً والمُتفق عليه في كون أنّ عمال المحرقة لا يستفيدون من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم، وهو ما تمثله نسبة 29.6% و 31%. والواضح أيضاً أنّ هناك نسبة لا بأس بها من ترى بأنّ المؤسسة لا تتبع طرق إشهارية لنشر الوعي بمخاطر النفايات الطبية، وهو ما تعبر عنه النسبة المقدّرة بـ: 23.9%. وكأهم نسبة تم تسجيلها في هذا المحور فيما يخص اتجاهات طبقة الشبه طبّي، هي تلك المتعلّقة بالبند (28) والمقدّرة بـ: 31% بكون المؤسسة لا تحرص على توعية وتذكير الجمهور الإستشفائي بفائدة فرز النّفايات الطبّية حفاظاً على سلامة صحتهم والبيئة الداخلية للمركز الإستشفائي بصفةٍ عامّة.

نتيجة عامة حول محور الوعي الصّحي:

جدول (15) يبين قيم المتوسط والانحراف العام حسب الطبقات لمحور الوعي الصّحي

الطبقة	المتوسط	الانحراف	الاتجاه
الأطبّاء	2.35	0.91	غير موافق
الإداريين	2.89	1.21	محايد
الشبه طبّي	2.82	1.18	محايد

مما تقدم يمكن القول أن محور الوعي الصحي لا يوجد أي اتجاه إيجابي سواء بالموافقة أو الموافقة بشدة عليه، إذا غلب على ذلك الاتجاه المحايد، مع تسجيل حالة سلبية تتمثل في عدم الموافقة وذلك فيما يخص اتجاهات الأطباء نحو المحور بصفةٍ عامّة، ولعل من أبرز الدراسات السابقة التي أكدت على أهمية الوعي الصحّي بالنسبة للتنمية نجد دراسة **"عواطف عطيل"** والتي كانت بعنوان **"التنمية الصحية والوعي الثقافي في الجزائر"** والتي كانت من أبرز نتائجها: **أن الصحة ليست في استقلالية مطلقة عن النسق الثقافي الذي يسود المجتمع، باعتباره محددا لنمط السلوك الصحي والأطر الفكرية، التي تشتغل على تمثيلها أو تهميشها اجتماعيا، وذلك من خلال نسق القيم والمعتقدات الجمعية، لذلك فإن الصحة تعد مفهوما ثقافياً** ([13]). هذا وقد اهتمت **المنظمة العالمية للصحة (O.M.S)** بموضوع هذه الأخيرة من خلال الدراسات والأبحاث العلمية التي أجرتها على مستوى المجتمعات النامية على وجه الخصوص، والتي اتضح من خلالها أن المشكلات الصحية في هذه المجتمعات ليست اقتصادية بقدر ما هي ثقافية، ويتجلى ذلك من خلال سوء استخدام المرافق الصحية رغم توفرها عليها، نظرا لجهل الأفراد بها، وهو ما يساهم في إضعاف الأداء الوظيفي للمنظمة، إذ يفترض أن تهتم المجتمعات النامية كذلك بدراسة ثقافتها المحلية قصد الإسهام الفعال في رفع مستوى الوعي الصحي فيها؛ فمن الضروري تعزيز ثقافة الفرد صحيا وليس فقط تعزيز السيطرة على المرض فقط([14]).ويمكن تلخيص أهم النتائج في العناصر التالية:

- هناك موقف محايد فيما يخص دراية المؤسسة بكمّية النفايات التي تنتجها.
- لا توجد رقابة بين الحين والآخر لمرمد المؤسسة.
- لا يستفيد عمال المحرقة من فترات تكوينية قصد تنمية وتجديد خبراتهم ومعارفهم.
- لا تتبع المؤسسة طرق إشهارية مختلفة لنشر الوعي بمخاطر النفايات الطبية.
- ليس هناك خطط طوارئ مناسبة في حالة وقوع انسكاب أو حادث أو حريق.
- المؤسسة لا تهتم بالتحسيس العام من خلال نشر الملصقات والمعلقات داخل وخارج المصالح الإستشفائية.
- المؤسسة لا تحرص على توعية وتذكير الجمهور الإستشفائي بفائدة فرز النفايات حفاظا على سلامة صحتهم والبيئة الداخلية للمركز الإستشفائي.

خلاصة عامة:

مما تقدم يمكن أن نجيب على التساؤلين الرئيسيين ونقول:

- اتجاهات المختصين في المجال الصّحي نحو محور التسيير تقني إداري كانت محايدة بمتوسط حسابي عام قُدِّر بـ: 3.00.
- اتجاهات المختصين في المجال الصّحي نحو محور الوعي الصّحي كانت محايدة بمتوسط حسابي عام قُدِّر بـ: 2.68.

هذا ويمكن اختصار كل ما سبق في الجدول الموالي:

جدول رقم (16) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام لمتغيّر النّفايات الطبيّة

الرقم	المحور	المتوسط العام	الانحراف العام	الاتجاه العام
.1	التسيير التقني إداري	3.00	1.10	محايد
.2	الوعي الصّحي	2.68	1.01	محايد
❖	العام	2.84	1.05	محايد

الهوامش:

1- رولا أبـا زيـد: إدارة النفايـات الطبيـة، دائـرة إدارة النفايـات الصلبة، وزراة الإدارة المحلية والبيئة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، بدون سنة نشر، ص 111.

2- ميلود تومي وعديلة العلواني: تأثير النّفايات الطبيّة على تكاليف المؤسسات الصحيّة، كلّية العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2006.

3- سامح غرايبة ويحي الفرحان: **"المدخل إلى العلوم البيئية"**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998 ، ص 180.

4- برنامج الأمم المتحدة للبيئة: **"دراسة مكتبية عن حالة البيئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة"**، 2003، ص 59.

5- مجلس حقوق الإنسان: **"الآثار الضارة لنقل وإلقاء المنتجات والنفايات السامة والخطرة على التمتع بحقوق الإنسان"**، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2011، ص5.

6- عباسي سونيا: إدارة النفايات الطبية الصلبة في مشافي جامعة دمشق، مجلة العلوم الهندسية-المجلد الثاني والعشرون، العدد 01، جامعة دمشق، 2006، ص 66.

7- **WHO-HCWM in large hospitals – safe Management of health care waste, 2005.**

8- سعد علي العنزي، الإدارة الصحية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 282.

9- موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 106.

10- Sekaran Uma: Research Methods For Business: A Skill-Building Approach, Second Edition, New York: John Wiley & Sons Inc, 1992.

11- منظمة الصحة العالمية: دليل المعلّم (تدابير نفايات أنشطة الرّعاية الصّحية)، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، عمان، الأردن، 2003، ص 02.

12- سونيا عباسي وهند وهبة: إدارة النّفايات الطبيّة في مشافي جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مجلد22، عدد1، 2006، ص 72.

13- عواطف عطيل: التنمية الصحية والوعي الثقافي في الجزائر، ماجستير غير منشورة، جامعة عنابة(الجزائر)، 2005، ص 193.

14- Women's Health & Education Center: http://www.womenshealthsection.com/content/healar/heal016.php3#s5, 09/02/2013

قائمة المراجع:

أوّلا: المراجع العربية:

1- برنامج الأمم المتحدة للبيئة: **"دراسة مكتبية عن حالة البيئة في الأراضي الفلسطينية المحتلة"**، 2003، ص 59.

2- رولا أبـا زيـد: إدارة النفايـات الطبيـة، دائـرة إدارة النفايـات الصلبة، وزراة الإدارة المحلية والبيئة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، بدون سنة نشر، ص 111.

3- سامح غرايبة ويحي الفرحان: **"المدخل إلى العلوم البيئية"**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1998 ، ص 180.

4- سعد علي العنزي، الإدارة الصحية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 282.

5- سونيا عباسي وهند وهبة: إدارة النّفايات الطبيّة في مشافي جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مجلد22، عدد1، 2006، ص 72.

6- عباسي سونيا: إدارة النفايات الطبية الصلبة في مشافي جامعة دمشق، مجلة العلوم الهندسية-المجلد الثاني والعشرون، العدد 01، جامعة دمشق، 2006، ص 66.

7- عواطف عطيل: التنمية الصحية والوعي الثقافي في الجزائر، ماجستير غير منشورة، جامعة عنابة(الجزائر)، 2005، ص 193.

8- مجلس حقوق الإنسان: **"الآثار الضارة لنقل وإلقاء المنتجات والنفايات السامة والخطرة على التمتع بحقوق الإنسان"**، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2011، ص5.

9- منظمة الصحة العالمية: دليل المعلّم (تدابير نفايات أنشطة الرّعاية الصّحية)، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، عمان، الأردن، 2003، ص 02.

10- موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 106.

11- ميلود تومي وعديلة العلواني: تأثير النّفايات الطبيّة على تكاليف المؤسسات الصحيّة، كلّية العلوم الاقتصادية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2006.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

12- Sekaran Uma: Research Methods For Business: A Skill-Building Approach, Second Edition, New York: John Wiley & Sons Inc, 1992.

13- **WHO-HCWM in large hospitals – safe Management of health care waste, 2005.**

14- Women's Health & Education Center: http://www.womenshealthsection.com/content/healar/heal016.php3#s5, 09/02/2013

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية السائدة بمؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية

دراسة ميدانية تحليلية على هيئة الاطارات الوسطى

أ . لياس سارة / د . بومنقار مراد ، جامعة باجي مختار ، الجزائر

أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية السائدة بمؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية

دراسة ميدانية تحليلية على هيئة الاطارات الوسطى

أ . لياس سارة / د . بومنقار مراد

الملخص:

إن فكرة التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات أصبحت ضرورة حتمية لا مرد لها و لهذا اتجهت المؤسسات الجزائرية نحو هذا النظام الجديد لمسايرة التطورات الحاصلة في البيئة الاقتصادية كنظيراتها العالمية و إرساء معالمه في الجزائر , ذلك أن عجلة التنمية الاقتصادية اليوم تتوقف على مدى قدرة هذه المؤسسات على تطبيق هذا الاتجاه الحديث , غير أن إدارة الجودة الشاملة في الجزائر يظل منهجا تنتهجه أقلية من المؤسسات مقارنة بالمؤسسات العالمية , و هنا تكمن ذروة الأزمة خاصة في ظل اختلاف الثقافات الرائدة في المؤسسات و مدى مرونتها لسيرورة التطبيق أو نرجسيتها في جموده , و هذه الأخيرة نستشف ملامحها عند دراسة أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية السائدة بمؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية , و عليه فإن المقال الحالي يتناول بالتحليل هذه الاشكالية و يقترح تبني ثقافة تنظيمية مرنة بالمؤسسات الجزائرية تسهل تطبيق الأنظمة الحديثة و تكون مواتية لمعاييرها و كذا أهدافها المنشودة.

الكلمات المفتاحية: إدارة الجودة الشاملة , الثقافة التنظيمية , مؤسسة فرتيال.

Résumé:

L'idée de s'orienter vers le management de qualité totale dans les entreprises est devenue indispensable, voir inévitable, c'est pourquoi, la plupart des entreprises Algérienne se sont intéressées envers ce nouveau système pour la gestion des développements dans l'environnement économique comme toute entreprises à l'échelle mondiale et la mise en place des pratiques de ce concept en Algérie.

De nos jours, le développement économique dépend de la capacité de ces entreprises à appliquer cette tendance moderne, sauf que ce concept de management de qualité totale est peu pratiqué par les entreprises Algériennes par rapports aux entreprises étrangères. Cela s'explique par le fait que les cultures différent selon le contexte économique du pays ainsi que de degrés de flexibilité de sa pratique .

Cette problématique peut être résolue en étudiant l'impact de l'orientation vers le système de management de qualité totale par rapport la culture organisationnelle de l'entreprise Algérienne comme ce qui est le cas dans l'entreprise Algérienne « FERTIAL.«

L'objectif de cet article est de répondre à cette problématique en proposant à l'entreprise Algérienne une culture organisationnelle flexible qui facilite la pratique de ce concept (le Management de qualité totale) et qui correspond parfaitement à ses normes et bien sur ses objectifs.

Mots clés: Le management de qualité totale, la culture organisationnelle, Entreprise FERTIAL.

مقدمة :

لقد عرف محيط المؤسسات الاقتصادية منذ أزيد من عقد من الزمن تحولات جد قوية و عميقة و سريعة في تطورها , مما زاد من حدة المنافسة و ما انجر عنها من تهديدات و مخاطر وضعت مستقبل المؤسسة في حالة من عدم اليقين و أصبح صراع البقاء أكثر صعوبة مما اوجب ارتباط البقاء اكثر فأكثر بمدى قابلية هذه المؤسسات و سرعتها في التفاعل مع المحيط المتقلب غير المستقر , وهذا يعد الأكثر تهديدا , ففي ظل هذه التغييرات المستمرة للمحيط و جملة التحديات التي تطرحها هذه التغيرات على الساحة الاقتصادية من منافسة شرسة و غير متكافئة الاطراف أصبح مسعى العديد من المؤسسات هو تحقيق التميز التنافسي و المحافظة على ديمومتها و فعاليتها على كافة الأصعدة و ذلك بالبحث عن مصادر هذا التميز و استغلالها بشكل أمثل من خلال العديد من الاستراتيجيات , فكانت الجودة هي أحد أهم المصادر باعتبارها فلسفة إدارية عصرية ترتكز على عدد من المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة التي يستند إليها في المزج بين الوسائل الإدارية الأساسية و الجهود الإبتكارية و بين المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى الأداء و التحسين و التطوير المستمرين كونها الموجة الثورية الثالثة بعد الثورة الصناعية و الثورة المعلوماتية , و بالرغم من التوجه إلى إدارة الجودة الشاملة في الدول المتقدمة , نجد الاقبال المحدود عليها في المنظمات الجزائرية و تبعا لكون مؤسسة فرتيال في إطار شراكة أجنبية - اسبانية - و تتمتع بإدارة جودة شاملة تبرز أهمية تطبيقها بالنسبة للمؤسسة و كذا للعاملين و كأي مؤسسة تتميز بثقافة تنظيمية تميزها عن غيرها من المؤسسات .

1. اشكالية الدراسة :

تحتل ثقافة التنظيمية موقع الصدارة في اهتمامات المؤسسات كونها تعمل على تشكيل الصورة السائدة داخلها و تعتبر هذه الثقافة إحدى ملامح الخصوصية و التفرد و التميز لهذا المجتمع , ذلك كان سببا رئيسيا و منطلقا زاد خلاله الاهتمام بإدارة الجودة الشاملة كثقافة تنظيمية في المؤسسات خلال الفترة الأخيرة , و أخذت ممارستها تزداد بشكل تلقائي وفقا لمقاييس عالمية حددت لهذا الغرض و أخذ المعنى لها يتضح لمختلف العاملين في المجال الإداري باعتباره المحور الرئيسي , و انطلاقا من مسلمة أن الجودة ليست فقط استراتيجيات و تقنيات و إجراءات هي أيضا ثقافة في العمل و نمط جديد في التفكير و هي منهج حياة فبدون ثقافة الجودة يكون مصير عمليات الجودة الفشل و الانهيار و عليه فانه يصبح من المهم السعي لبناء ثقافة الجودة في المؤسسات إلى قواعد و سلوك و نظم و كذا معايير و انماط إدارة تقود نظمها نحو الجودة الشاملة و التحسين المستمر فتصور الجودة الشاملة برنامجا يعتبر جهدا اضافيا لإدخال التحسينات , و الجودة الشاملة بذلك ليست برنامجا بل هي فلسفة و ثقافة مشتركة ,لعل من الجوانب السلبية رؤية الجودة الشاملة على انها برنامجا منفصلا او مشاريع منفصلة عن باقي المشروعات , إنما هي رؤيتها كجزء من عمليات متكاملة و شاملة مرتبطة , فالتوجه نحوها يتطلب إعادة تشكيل العديد من الجوانب بالمؤسسات و باعتبار الثقافة التنظيمية جوهر المؤسسة و محور أساسي للفشل أو نجاحها طرحنا الاشكال التالي :

ما أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية بمؤسسة فرتيال ؟

تندرج تحت غطاء الاشكال العام المطروح جملة من الفرضيات التالية :

1- يؤثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على المناخ التنظيمي السائد بمؤسسة فرتيال .

2- يؤثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على التغيير التنظيمي بمؤسسة فرتيال .

3- يؤثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الهيكل التنظيمي بمؤسسة فرتيال .

4- يؤثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على التكنولوجيا المستخدمة بمؤسسة فرتيال .

2- دوافع و مبررات اختيار الموضوع :

لعل موضوع الثقافة التنظيمية من أكثر المواضيع تعقيدا داخل المؤسسة الجزائرية , لذلك فهي تحتل موقع الصدارة في اهتمامات المنظمات كونها تعمل على تشكيل الصورة السائدة داخلها و تعتبر هذه الأخيرة إحدى ملامح الخصوصية و التميز و التفرد , اذ تتشكل بفعل عدة عوامل مختلفة باختلاف التنظيمات و طبيعة النشاط الممارس و تولد هي الأخرى عدة عوامل اخرى من شانها العمل على الحفاظ و ديمومة هذه الميزة .

و أساس اختياري لهذا الموضوع هو ما يفرضه واقع ميدان الدراسة حيث حسب ما ينص عليه الإطار التوجهي الحديث للإدارة العصرية في تبني ثقافة تنظيمية بحيث هذا الإطار الثقافي الحديث يتماشى و متطلباتها لتحقيق فعاليتها في التطبيق و الانطباع بالعالمية .

و من الدوافع التي أدت بنا إلى معالجة هذا الموضوع دون غيره من المواضيع نجملها فيما يلي :

1- شعورنا بقيمة و أهمية هذا الموضوع في ظل التحولات المتسارعة.

2- حداثة و تجدد موضوع إدارة الجودة الشاملة و ذيوع انتهاج هذا المنهج بالمؤسسات الجزائرية .

3-عصرنة مفهوم إدارة الجودة الشاملة و خاصة المعايير المندرجة ضمن الشهادات الممنوحة للمؤسسة .

4- قلة الدراسات و البحوث التي تناولت عناصر الثقافة التنظيمية المرتبطة بإدارة الجودة الشاملة .

5 . محاولة لفت اهتمام مسئولي المؤسسات الاقتصادية الجزائرية لموضوع إدارة الجودة الشاملة و معرفة أثار هذا القرار الإستراتيجي من خلال تبني ثقافات مرنة .

6- الاحتكاك بميدان الدراسة في دراسات سابقة .

3- أهداف الدراسة :

تأسيسا لما سبق ذكره من مبررات اختيار الموضوع فإننا نتطلع لأن نحقق بعض الأهداف التي نذكرها فيمايلي : 1

- الوقوف على مدى توجه هذه المؤسسة نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة .

2- تسليط الضوء على الثقافة التنظيمية التي تتبناها هذه المؤسسة خاصة و انها في إطار شراكة أجنبية .

3- الكشف عن أثر التوجه نحو هذه الفلسفة العصرية ألا و هي إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية بمؤسسة فرتيال , عنابة , الجزائر .

4- متغيرات الدراسة :

الشكل رقم(1) : يبين متغيرات الدراسة

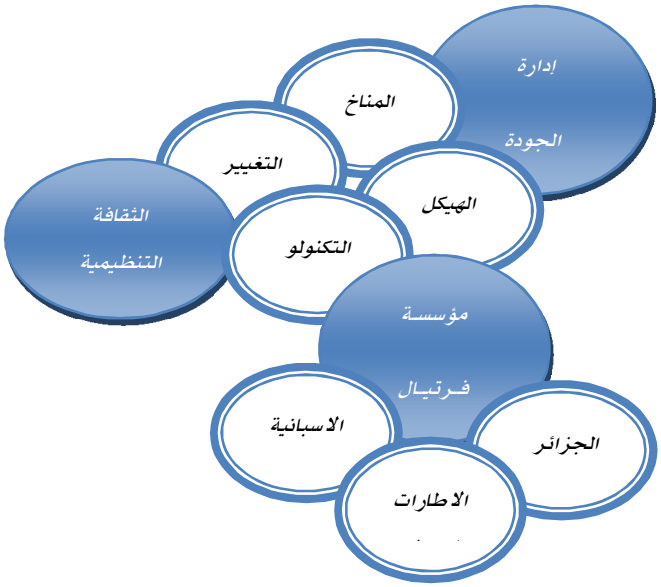

المصدر : إعداد الباحثة

1-4- إدارة الجودة الشاملة :

1-1-تعريف الجودة :

تشكل الجودة المحور و القاعدة التي تبنى عليها العديد من مفاهيم الجودة الشاملة و نقطة الأساس فيها , بذلك لابد من أن نتعرف أولا على المعنى الذي يتضمن مفهوم الجودة قبل ان نضفي عليها صفة الشمولية .

وعليه تعددت تعاريف باختلاف النظرة إليها و اختلاف تطور مفهومها في حد ذاته و من بين هذه التعاريف ما سنورده فيما يلي :

- تعريف ***W.E.Deming***

التوافق مع احتياجات المستهلك و متطلباته مهما كانت , و بانها تعني أيضا التحسين المستمر في جميع«

النشاطات و التخفيض المستمر للخسائر و التكاليف » [1].

- تعريف ***Radford University***

« الجودة خاصية أو مجموعة أو تشكيلة من الخصائص التي تميز شيء عن أخر أو السلع التي ينتجها مصنع عن تلك التي ينتجها المنافسون أو المستوى الذي ينتج فيه مصنع معين منتوج معين عن مستوى منتوج أخر نتيجة نفس المنتج » [2].

- تعريف ***الجمعية الفرنسية للتقنين Afnor***

عرفتها ضمن المواصفات الدولية للإيزو 9000 طبعة 2000على انها :

«قدرة مجموعة من الخصائص و المميزات الجوهرية على إرضاء المتطلبات المعلنة او الضمنية لمجموعة من العملاء » [3] .

- عرفها ***Joseph . Mjurar***

« بأنها المطابقة للاستعمال Fitness requirement» . [4]

- في حين عرفها :***Philip . B. Crosby***

« بأنها الالتزام بالمتطلبات المحددة Compliance» with specified requirement. [5]

من خلال التعاريف السالفة الذكر نستخلص أن مصطلح الجودة يأخذ العديد من المعاني التي تحمل بين طياتها بعض الاعتبارات و التي قد تختلف باختلاف الجهة التي تستخدمها من قبل أفراد و مؤسسات و كذا القطاع .

2-1- تعريف إدارة الجودة الشاملة :

انطلاقا من مفهوم الجودة يمكن الوقوف عند إدارة الجودة الشاملة على أنها تعني :

« إدارة الجودة الشاملة إطار فكري و منطقي من شأنه التركيز على تحقيق رضى المستفيد و توفير سبل التطوير المستمد من خلال إشراك كافة العاملين للإسهام في عملية التحسين و التطوير » . [6]

هناك العديد من المحاولات لتعريفها سنورد البعض منها :

وفقا للمعهد الفيدرالي فإن إدارة الجودة الشاملة :

لعلي بوكميش , ***إدارة الجودة الشاملة , إيزو 9000*** , ط1 , دار الراية للنشر و التوزيع , درار , الجزائر , 2011 , ص 14 . . [1]

. عواطف ابراهيم الحداد ,***إدارة الجودة الشاملة*** , ط1 ., دار الفكر للنشر و التوزيع , عمان , الأردن , 2009 , ص 13 [2]

[3] - Daniel Sure er Maurice Pillet ,***Qualité en Production de Iso 9000 a six sigma*** ,2 eme édition d organisation ,Paris , 2002 , p 21 .

. حيدر علي المسعودي , ***إدارة تكاليف الجودة استراتيجيا*** , ط 1, دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع , عمان , الأردن , [4] 2010 . ص 26 .

. سالم المسعود الرشيدي , ***اثر الأنماط القيادية على تطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاع الحكومي في المملكة العربية السعودية*** . رسالة ماجيستر غير منشورة , الجامعة الأردنية , عمان , [5] 2004, ص 50 .

. سالم المسعود الرشيدي , ***اثر الأنماط القيادية على تطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاع الحكومي في المملكة العربية السعودية*** . مرجع سابق . ص 50 . [6]

« هي القيام بالعمل الصحيح بالشكل الصحيح لأول مرة مع الاعتماد على تقييم المستهلك في معرفة تحسين الأداء » .[7]

« تعد إدارة الجودة الشاملة فلسفة مبنية على مبادئ و أسس , تتمثل في مشاركة الإداريين في خلق ثقافة تنظيمية , تقود إلى الجودة و تهتم بوعي العميل و رأيه , و البحث المستمر عن الأفضل » .[8]

كما عرفتها ***المنظمة الدولية للتوحيد القياسي 1994*** :[9]

« إدارة الجودة الشاملة بأنها مدخل لإدارة المنظمة , يرتكز على الجودة و يبنى على أساس مشاركة جميع أعضاء المنظمة , يستهدف النجاح طويل الأجل من خلال إرضاء العميل و تحقيق المنافع لجميع اعضائها »

كما تعرف أيضا على أنها : « فلسفة كاملة أو نظرية جديدة أو نمط عمل ترتكز على فكرة التحسين المستمر

بشكل متلازم في كل شيء , في المدخلات و العمليات و الخدمات و المخرجات , و ترتكز أيضا إلى أن الإنسان هو القيمة الكبرى للمنظمة داخليا و خارجيا , و ينبغي الإيمان بقدرته و طاقته , و تقوم هذه النظرية من فلسفة خلاصتها : تنفيذ العمل المطلوب على الوجه الصحيح في الوقت الصحيح و من أول مرة , و دائما سعيا للتحسين المستمر من اجل تحقيق احتياجات الجمهور وصولا إلى درجة الإسعاد و الإشباع » .

* و ما يمكن استخلاصه من كل التعاريف السابقة أنها تصب كلها في كون أن إدارة الجودة الشاملة فلسفة جديدة و متجددة في العمل المؤسسي .

2- الثقافة التنظيمية :

تعد الثقافة التنظيمية عنصرا أساسيا في المنظمات المعاصرة , فهو من المفاهيم الشائعة , و مع ذلك فقد اختلف العلماء و الباحثون في تحديد معناها , و منذ الخمسينات كان ما يقارب 164 تعريف للثقافة التنظيمية حسب ,و هذا مؤشرا على عدم الاتفاق على تعريف محدد مما يبين أنها إحدى ***1952 klukhon et kroeber***

المصطلحات التي تتحدى إمكانية تعريفها بأسلوب يصلح لجميع الأغراض حسب ***ماجد العطية 1994*** .

كما أن هناك عدد من المعاني للثقافة تتعدد بعدد الأفراد الذين يستخدمونها .

- لهذا يصف:***Dension 1990*** الثقافة التنظيمية :

« بأنها هدف متحرك , محاولا وصف حالة الغموض التي جعلت عملية تعريف او وضع مفهوم للثقافة التنظيمية محاطا بنوع من الغموض و منذ مؤتمر ***جامعة بيتسبرج*** الأول عن الثقافة التنظيمية عام ***1984*** و الذي يصفه ***الديليمي*** بأنه كان بمثابة الولادة الحقيقة لمفهوم الثقافة التنظيمية , و حتى الآن فقد استطاع باحثوا علم المنظمة وضع الاطار النظري للثقافة التنظيمية .

و من جملة تعاريف الثقافة التنظيمية نذكر ما يلي :

- حسب ***: Eolgar . H . Sadrin*** [10]

« تشمل منظومة القيم الأساسية التي تتبناها المنظمة , و الفلسفة التي تتحكم في سياستها تجاه الموظفين و

[7] -Harrison . s , ***Total quality management the organization equivalent of truth in administration theory*** , public administration quality , vol 16 , no 04 , p 429 .

[8] - محفوظ الصواف و ماجد صالح , ***إدارة الجودة الشاملة كأداة لتقليل المخاطر في معمل النسيج الحكومي في الموصل*** , مؤتمر جامعة الزيتونة الدولي السادس , عمان , الأردن . 2006 , ص 24 .

[9] . محمد أكرم العدلوني , ***العمل المؤسسي*** , دار إبن حزم , بيروت , 2002 , ص 109 .

[10] العميان محمد سلمان , ***السلوك التنظيمي في المنظمات*** , ط1 , دار وائل للنشر و التوزيع , الأردن , 2002 , ص 311 .

العملاء , أي الطريقة التي يتم بها إنجاز العمل و المهام , و الافتراضات و المعتقدات التي يتشارك في الايمان بها و الالتفاف حولها أعضاء التنظيم » .

● أما عن ***H. Wadleft*** :

فيرى أن الثقافة التنظيمية «عبارة عن كلمة مظلية شاملة تشير إلى مجموعة كاملة من المعتقدات و التقاليد و القيم و الأخلاقيات و التوقعات و العادات التي تميز مجموعة معينة من الناس الذين يشتركون فيها كون فيها بطريقة غير مباشرة و بدون ادراك ».

● و يعرفها ***Pettigrew 1979 :***

« بأنها تظهر في رموز اللغة و الطقوس و الأساطير و الهندسة المعمارية , كما تظهر من خلال الممارسات الإدارية و معايير السلوك المرتبطة به » .

● أما ***G . Roche r*** : [11]

مجموعة مرتبطة من كيفيات و طرائق التفكير , الاحساس و السلوك تأخذ طابعا رسميا , و كونها متعلمة »

و يتقاسمها مجموعة من الأفراد فهي تساهم بصفة موضوعية و رمزية في تشكيلهم كجماعة خاصة و متميزة » .

● كما تمثل الثقافة التنظيمية : [12]

« الفلسفات و المفاهيم و القيم و الافتراضات و المعتقدات و التوقعات و الاتجاهات و المعايير التي تربط بين أجزاء المنظمة في بوثقة واحدة و مشتركة بين العاملين » .

● و يرى ***M . Thevent*** : [13]

« و المعتقدات تسمح لأفراد المنظمة بالتماثل , كما تؤدي لاستقرار عبارة عن تراث مشترك من القيم

النظام و هي تحمل مجموعة من النقاط تفيد في توجيه و تعديل السلوكات في اتخاذ قرارات التسيير الهامة »

* يتضح من خلال التعاريف التي أوردناها حول الثقافة التنظيمية أنها تحمل مدلولات مفادها اتفاق جميع

الباحثين كون العنصر الأساسي و المميز في الثقافة التنظيمية هو القيم كما يشيرون إلى أهمية عنصر الممارسات التنظيمية المختلفة داخل أي تنظيم في تحديد مفهوم الثقافة التنظيمية , ناهيك عن كونها البحث عن التوازن في التصور ما بين احترام الهوية الذاتية للفرد , و تقبل الأهداف الجماعية » .

5- إدارة الجودة الشاملة كتوجه في المنظمات المعاصرة :

الهدف السامي في ظل حدة المنافسة التي تسود عالم المنظمات المعاصرة اليوم , ألا و هو كيف تصل المنظمات إلى بناء و تعزيز مكنتها و الحفاظ على ديمومتها في بيئة متقلبة غير مستقرة , زاد فيها الاهتمام الذي توليه تلك المنظمات لموضوع الجودة في ظل بيئة عالمية تنافسية مفتوحة تأخذ فيها منظمات الأعمال و المنظمات العامة على السواء في العالمين المتقدم و النامي بأحدث أساليب الإدارة و تحسين أدائها و دعم التنافسية , و من بين هذه الأساليب نظم إدارة الجودة الشاملة , حيث لم تعد الجودة تلك المتغيرة الثانوية التي لا يلقى لها الاهتمام غلا في حالة ظهور فشل أو خطأ أو عيب بل أصبحت حاليا تفرض نفسها كنظام شامل يجب

[11] Héléne Denis , ***stratégie d entreprise et incertitude environnementales*** , design organisationnel, culture et technologie économique , نقلا عن : بوياية محمد الطاهر , ***دراسة الفعالية من خلال بعض مؤشرات الثقافة التنظيمية*** , رسالة غير منشورة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية , قسم علم النفس و علوم التربية , جامعة منتوري , قسنطينة , الجزائر , 2004 , ص 55 .

[12] سيزلاقي أندود و مارك .ج . ولاس , ترجمة قاسم الرياض , ***السلوك التنظيمي و الأداء*** , معهد الإدارة العامة , 1992 , ص 452 .

[13] بوياية محمد الطاهر , ***دراسة الفعالية من خلال بعض مؤشرات الثقافة*** , مرجع سابق , ص 56 .

تسييره بكفأة عالية , كما تساهم في منح الفرصة للمنظمة سبيلا رئيسيا للتأهيل التنافسي , و إذا نجحت المنظمة في تصميم و إدارة برنامج للجودة الشاملة فإن هذا يشكل قاعدة قوية تقيم عليها نظام الجودة , و هذا بدوره يؤهلها للتوافق مع مواصفة الإيزو , تطور الاهتمام بالجودة و السمات المميزة لكل مرحلة حتى الوصول إلى ما يسمى بإدارة الجودة الشاملة من خلال الجدول التالي :

جدول رقم (1) : التطور النوعي لمراحل الاهتمام بالجودة و ملامحها الأساسية

مراحل الاهتمام بالجودة	الملامح الرئيسية لكل مرحلة
المرحلة الاولى : مرحلة الاهتمام بفحص المنتجات باستخدام الوسائل الفنية .	-العشرينات -فحص فني بعد نهاية الانتاج و التأكد من مطابقة المنتج أو الخدمة للمواصفات الموضوعية .
المرحلة الثانية : مرحلة استخدام الأساليب الاحصائية في الرقابة على جودة الانتاج .	-الثلاثينات / الأربعينات -أهم الأساليب , العينات الاحصائية , عينات القبول , الرقابة , على العملية و خرائط الرقابة للجودة .
المرحلة الثالثة : مرحلة التأكد من الجودة و ضمانها	-منذ منتصف الخمسينات -بداية فكرة رقابة الجودة الشاملة و التي تعتبر النواة الحقيقية لحركة إدارة الجودة الشاملة . -قضايا هامة و محورية , تكلفة الجودة , قياس درجة الاعتمادية للسلع , و التركيز على نظم الانتاج بلا عيوب .
المرحلة الرابعة : مرحلة الإدارة الاستراتيجية للجودة و توظيفها لدعم تنافسية المنظمات	-اهتمام الإدارة العليا في المنظمات بقضية الجودة -الربط بين الجودة و الربحية في المنظمات -إدارة الجودة الشاملة كفلسفة استراتيجية -إدارة الجودة الشاملة كسلاح تنافسي

المصدر : محمد ماجد خشبة , ***الجودة الشاملة و تنافسية المشروعات*** , سلسة اجتماعات الخبراء , المعهد العربي للتخطيط بالكويت , العدد 15 , 2005 , ص 10 .

6- مبادئ تطبيق إدارة الجودة الشاملة :

إن تطبيق و نجاح إدارة الجودة الشاملة يتطلب الكثير من العمل على بث روح ثقافة التغيير نحو التحسين و التطوير المستمر من خلال ثقافة الجودة التي ينبغي أن تبنى من طرف جميع العاملين في المؤسسة و في مقدمتهم مسؤولية الإدارات و الأقسام المختلفة و ذلك بتحويل أفكار الجودة إلى ثقافة تنظيمية داخل المؤسسة و هو ما يعرف بثقافة الجودة , و يكون ذلك من خلال عقد الدورات التدريبية و تكوين فرق العمل و التشجيع على العمل بروح الفريق الواحد , و العمل على مشاركة العاملين في وضع البرامج التنظيمية كلا في مجال تخصصه ووضع الحوافز المعنوية و المادية , برفع معنويات العاملين و مكافئتهم و التشجيع على الإبداع و الابتكار في تسهيل إتمام الإجراءات الإدارية بما يحقق الاهداف المسطرة بجودة عالية و تكاليف منخفضة .

و عليه تتلخص مبادئ إدارة الجودة الشاملة فيمايلي :[14]

- ان تتناسب السلطة مع المسؤولية .
- أن يكون هناك مكفاة للنتائج المحققة .
- أن يكون التعاون و ليس التنافس هو أساس العمل معا .
- أن تحضى الموارد البشرية بالشعور بالأمان في وظائفها .
- أن يسود مناخ من الوضوح و العمالة .
- أن يكون هناك عدالة في دفع الأجور .

أن يكون للموارد البشرية النصيب في ملكية المؤسسات.

- بالإضافة إلى جودة المعلومات و هذه المعلومات يجب استخدامها من اجل تحسين و ليس من اجل إحكام الرقابة على الأشخاص .

[14] . مدحت أبو النصر . ***أساسيات إدارة الجودة الشاملة*** , دار الفجر للنشر و التوزيع . ط1، الاسكندرية . 2008 . ص 79 .

* كما يجب ان تتضمن ثقافة الجودة الشاملة مقاييس جديدة تدرج ضمن المبادئ هي الأخرى :[15]

• دفع الابتكار من خلال تمتع العاملين بمهارات عالية و كفأت لكي تحافظ على استمرار وجودهم في المؤسسة .

• دعم رضا الزبون : إن تقديم متميز للزبائن يعتبر إحدى الخصائص الهامة لثقافة المؤسسة الداعمة من خلال تشجيع و تحفيز العاملين و معاملتهم معاملة جيدة .

• دعم الشعور بالانتماء : يستدل لى الانتماء او الولاء إلى الحالة التي يقوم بها العاملون بتأدية مهام العمل المحددة لهم , كما يجب ان تسود في المؤسسة قيم و معتقدات , الثقة المتبادلة و الفرص العادلة للترقية و الحوافز المالية و عدم التناقض بين أقوال و أفعال المسؤولين .

7- هل الجودة الشاملة برنامجا أم فلسفة و ثقافة مشتركة :[16]

إن تصور الجودة الشاملة على انها برنامج يعتبر جهدا إضافيا لإدخال التحسينات , و الجودة الشاملة ليست برنامجا بل هي فلسفة و ثقافة مشتركة , و لعل من الجوانب السلبية رؤية الجودة الشاملة على أنها برنامج منفصل أو مشاريع منفصلة عن باقي المشروعات , بدلا من رؤيتها على انها جزء من العملية متكاملة و شاملة و مترابطة , فهي ليست هدفا محددا نحققه , و نحتفل به ثم ننساه بل هي هدف متغير , و هو تحسين و تطوير الجودة باستمرار .

و عليه فالجودة الشاملة نظام شامل متكامل الأطراف , مرنة الهدف تبحث عن الجودة المستمرة على جميع الأصعدة .

8- الثقافة التنظيمية و الجودة الشاملة :[17]

لقد ظهرت نظرية الثقافة التنظيمية في بداية الثمانينات من القرن الماضي و فحوى هذه النظرية أن لكل منظمة ثقافتها الخاصة , و ستكون من القيم و المبادئ و الافتراضات الأساسية التي يكونها الأفراد داخل منظماتهم و بيئاتهم , و التي تدفع سلوكيات معينة , و إن الثقافة التنظيمية امتداد للثقافة المجتمعية السائدة و بالتالي فغن لسلوك الفرد الوظيفي لا يتولد من فراغ فكري يعيشه و غنما هو نتاج السلوك المجتمعي الإيجابي أو السلبي , و ثقافة النظام تعطي صورة عن المعايير الهامة التي تقوم عليها قيمة التأقلم الخاصة التي يكون لها الأثر على اتجاهات العاملين و سلوكهم.

• **و مفهوم الثقافة التنظيمية في الجودة الشاملة:**

هي الطريقة التي تؤدى بها الأعمال , إذ يؤكد " فليب اتكنسون " أن الثقافة عبارة عن مجموعة من القيم و السلوكيات و القواعد التي تميز المنظمة عن غيرها .

و إذا اردنا ان نأخذ بمفهوم و مبادئ الجودة الشاملة فعلينا العمل على ترسيخ الثقافة التي يشعر فيها الأفراد بحرية المشاركة بأفكارهم و المشاركة في حل المشاكل و اتخاذ القرار و اعتبار ذلك بمثابة قاعدة أساسية في العمل , و إن التغيير الثقافي هو السر لتطبيق إدارة الجودة الشاملة إذ ان الملتحقين بالمنظمة أو المؤسسة ينتمون إلى ثقافات خاصة متنوعة .

8-1- ثقافة الجودة الشاملة :

من خلال ما سنورده من تعاريف ثقافة الجودة الشاملة نستخلص أهم عناصر الثقافة التنظيمية المرتبطة بتطبيق الجودة الشاملة في المؤسسات :

---

[15] . قاسم نايف علوان المحياوي , ***إدارة الجودة الشاملة في الخدمات مفاهيم و عمليات و تطبيقات*** , دار الشروق للنشر و التوزيع ,ط 1 ,عمان , 2006 , ص 15 .

[16] - مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز . ***ثقافة الجودة الشاملة في التعليم***. التطوير و التعليم العام . مدارس التطوير . دس . ص 12 .

[17] . ***ثقافة الجودة الشاملة في التعليم*** , مرجع سابق , ص 14 .

- يعرف ***Gostasch and Stanley 1994***

« ثقافة الجودة بانها نظام القيم التنظيمية التي تشمل القيم و التقاليد و الإجراءات و التوقعات الناتجة من محيط

المشاركة , و التي تؤدي إلى التحسين المستمر و الارتقاء بمستوى الجودة ».

كما عرفتها : ***Itecanson 1996***

« إن إدارة الجودة الشاملة تمثل استراتيجية تغيير جذري , حيث تهدف إلى إحداث تغيير ثقافي في الأجل

الطويل , حيث تتطلب التزاما ذاتيا من الأفراد مع توافر نمط إداري مناسب يوضح أن هناك مقاومة محتملة ناتجة من القيم التي توجه السلوك و من تم لابد من التعامل معها جيدا » .

و يوضح أيضا ان إدارة الجودة الشاملة تقوم على أسس ثقافية محددة ,تتركز حول جودة المعلومات و تتناسب السلطة مع المسؤولية , و التعاون و سيادة مناخ الوضوح و العدالة بين العاملين , بالإضافة إلى ضرورة إحداث التغيير الثقافي و الذي يساعد الأفراد على إنجاز الاعمال و زيادة الرغبة في الاستمرار مع المنظمة , و من ثم الاعتقاد بأهمية التغيير و ان تدرك المنظمة ان التغيير ليس شيئا ثابتا و لكنه يتزايد بمعدل مستمر و لابد ان نحب التغيير و نشجع الآخرين على حب التغيير لتحسين الأداء .

- و يؤكد : ***Treziovski and 1996 others***

« على ان التغيير الثقافي نحو الجودة الشاملة يتطلب تطبيق أسلوب فرق التحسين على الإدارات الوظيفية بالإضافة إلى ان تخفيض حجم المنظمة لا يكون جزءا من عملية التغيير الثقافي المزعم تنفيذه حالة تطبيق إدارة الجودة الشاملة »

- ويتبنى وجهة النظر هذه ***Emery and Others: 1996***

« حيث يذكر ان عدم إحداث تكامل للعمل عبر الإدارات الوظيفية يؤدي إلى الفشل في تطبيق إدارة الجودة

الشاملة » .

ويضيف ان المناخ التنظيمي الايجابي ضرورة لتهيئة الظروف للتطبيق الناجح لإدارة الجودة الشاملة , كما أن الاخيرة تزودنا بتغير مثالي في فلسفة الغدارة بغرض تحسين الفعالية التنظيمية .

- و يقدم ***Pervaiz and Others 1999***

« إطار عاما للتعلم و التحسين المستمر و كيفية تأثر هذه القضايا بالثقافة التنظيمية , و يضيف ان العادات تؤثر على التعلم و التحسين المستمر و ذلك على المستوى الفردي , كما ان ثقافة الابتكار تتطلب أن تتناسب مع البيئة التنظيمية الملائمة » .

- و يضيف أنه وفقا لنموذج ***Hofsted 1990***

« فإن الثقافة هي برامج مجمعة في العقل , حيث تفرق او تميز بين المجموعات الفرعية من الافراد بعضها البعض , كما ان القدرات المميزة لنموذج الخريطة الثقافية للمنظمات و كذلك الإدارات و ثقافة النجاح للفريق و تحقيق الجودة للمشروع من خلال تأصيل و ترسيخ ثقافة الجودة » .

- و امتدادا لما قاله ***Sammerville and Others 1999***

« من ضرورة تقديم أشكال جديدة من فرق العمل لإحداث التغيير الثقافي المطلوب لإدارة الجودة الشاملة , يقدم ***2000*** امكانيات استخدام و تطبيق فرق مراقبة الجودة عبر الإدارات الوظيفية » ***Steensma and Tattaroo***

- و يوضح ***درويش شرارة*** **2003** :

« إن هناك فروق أساسية بين الثقافة التنظيمية و التي تعني مجموعة من الأنماط التابثة للسلوك لا تتغير في

الأجل القصير , و المناخ التنظيمي و الذي يعني الوضع الراهن للحالة المعنوية و الاهتمامات التي تشغل بال العاملين ذلك أن الأولى تميل إلى التباث , و الثانية تميل إلى التغيير , و حتى يمكن لتطبيق إدارة الجودة الشاملة أن تنسب له النجاح , فإنه يجب أن يؤثر إيجابيا في كليهما , فالمناخ التنظيمي في الأجل القصير و الثقافة التنظيمية في الأجل الطويل » .

*و بالإضافة إلى ذلك لابد من إحداث تغير جوهري في الثقافة التنظيمية و ذلك لنجاح تطبيق إدارة الجودة الشاملة و ذلك من حيث :

- ثقافة البيئة الديناميكية و استحداث أساليب للتعامل مع مكوناته و التأثير فيه .

- ثقافة تسهيل التغيير .

- تسهيل تغيير الثقافة - التغيير الثقافي - .

- ثقافة رفض الهرمية التسلسلية و رفض القوالب الجامدة و الأنماط التابثة في الهياكل التنظيمية و الأساليب و الاقتناع بأهمية الحركة .

- ثقافة التكنولوجيا و الآليات الجديدة و المتجددة كعنصر حاكم لتفكير الإدارة و اختياراتها .

9- مراحل تطبيق ثقافة الجودة الشاملة في المؤسسات :[18]

يتطلب تطبيق إدارة الجودة الشاملة أولا تغيير ثقافة المؤسسة القديمة إلى ثقافة جديدة قائمة على المرتكزات الأساسية التي يحتاجها هذا التطبيق بشكل يجعلها ممكنة و ناجحة , و بذلك تكون قد نشأت ثقافة داعمة لبرنامج الجودة الشاملة في المؤسسة , و لبعث هذه الثقافة المواتية و المناسبة لإنجاح إدارة الجودة الشاملة فإنه توجد مجموعة من الخطوات لذلك :

- ***بدءا بترتيب الظروف :***

إذ انه ليست كل الظروف مواتية لبناء ثقافة جديدة فهناك ظروف يمكن ان تساعد على خلق هذه الثقافة و من أهمها عدم الرضا من الثقافة الحالية أو تبني نظام جديد , فإن السبب الثاني أكثر اهمية خاصة لملائمة نجاح تطبيق النظام الجديد .

- ***تصميم ملامح الثقافة :***

يحتاج تصميم ملامح الثقافة الجديدة إلى خطوتين : ***الأولى*** : و تتمثل في معرفة ملامح الثقافة السائدة و هدمها .

الثانية : و تتمثل في معرفة ملامح الثقافة الجديدة و تصميمها

- ***نشر الثقافة الجديدة :*** و من اهم طرق دعمها مايلي :

- اختيار عاملين قادرين على التكيف مع معايير و قيم الثقافة الجديدة .
- مكفأة العاملين اللذين يلتزمون بقيم و معايير الثقافة الجديدة و تدريبهم عليها .

و غيرها من الأساليب لنشر الثقافة الجديدة و دعمها و ضمان قبولها و ترسخها .

و ***لنجاح بناء ثقافة الجودة*** في المؤسسة ينبغي تطبيق ***الاستراتيجيات*** التالية :[19]

- التعرف على التغيرات المطلوب احداثها .

- بناء خطة متكاملة لتنفيذ التغيرات المطلوبة .

---

[18] . أحمد ماهر . ***تطوير المنظمات ، الدليل العملي لإعادة الهيكلة و التمييز الإداري و إدارة التغيير*** . الدار الجامعية . القاهرة . مصر .2007 . ص 576 .

[19] . منى مؤتمن عماد الدين . ***أفاق تطوير الإدارة و القيادة التربوية في البلاد العربية*** . مركز الكتاب الأكاديمي . ط 1. عمان . 2006 . ص 127 .

- اقناع العاملين في المؤسسة بأهمية التغير الذي سيتم إحداثه .

- تقديم التشجيع و التحفيز المادي و المعنوي الضروري.

و إن استكمال خطوات بناء ثقافة الجودة الشاملة تعد بمثابة مناخ ملائم و مناسب لتطبيق إدارة الجودة الشاملة التي تخضع بدورها إلى مجموعة من الخطوات .

9-1- مراحل تطبيق إدارة الجودة الشاملة :

أما عن مراحل تطبيق إدارة الجودة الشاملة ذكرت خمس مراحل لإنجاز ناجح لأسلوب لإدارة الجودة الشاملة و الموضحة كما يلي في الجدول التالي :

جدول رقم (2) : يوضح مراحل تطبيق إدارة الجودة الشاملة

المرحلة	خطوات المرحلة
1- مرحلة الإعداد :	- قرار تطبيق إدارة الجودة الشاملة . - تدريب المدربين على إدارة الجودة الشاملة . - صياغة رؤية المؤسسة .
2-مرحلة التخطيط :	- اختيار أعضاء اللجنة الخاصة بالجودة . - اختيار مستشار للجودة . - تدريب لجنة توجيه الجودة و المستشار .
3-مرحلة التقييم :	- التقييم الذاتي : [إدراك العاملين بأهمية إدارة الجودة الشاملة] - التقييم التنظيمي : [عن طريق المقابلات الشخصية بين الثقافة التنظيمية الحالية و المرغوبة في إدارة الجودة الشاملة] - تقييم رأي الزبائن : [لمعرفة ما ينتظره الزبائن من المؤسسة و هذا الأمر مهم لتقييم جوانب القوة و الضعف في المؤسسة] - تقييم تكلفة الجودة : [أي تقييم التكاليف المالية للجودة]
4-مرحلة التنفيذ :	- اختيار من سيتولى التدريب بالمؤسسة . - التدريب على اكتساب المعرفة و المهارات فيما يتعلق بمهارات بناء الفرق و ديناميكية الجماعة , الاتصال و حل المشاكل . - تشكيل فرق العمل تساهم في جمع المعلومات و إعطاء الاقتراحات و الحلول الممكنة للمشاكل المطروحة فيما يتعلق بمجال الجودة .
5-مرحلة تبادل الخبرات :	-في هذه المرحلة لابد من الاستفادة من الخبرات المكتسبة سابقا في مجال الجودة , على أن التقدم الذي سجل في مجال الجودة , على أن يتم دعوة كل من له صلة بالمؤسسة إلى الانضمام إلى هذا المسعى كالمديرين و غيرهم .

المصدر : خالد بن سعيد عبد العزيز بن سعيد . ***إدارة الجودة الشاملة*** . مكتبة الملك فهد الوطنية . 1997 . ص 84 .

10- أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية بمؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية :

وجب على المنظمات اليوم أن تكون على درجة عالية من التحديات لمسايرة مستجدات العصر الحاصلة مؤخرا خاصة بعد انتهاج منهج الاستثمار الاجنبي في المؤسسات الجزائرية , و توقيع عقود الشراكة الأجنبية , وهنا تباين الثقافة السائدة بالمؤسسة كما تم اعتناق المواصفات العالمية لإدارة الجودة الشاملة .

و تبقى الجزائر بحكم موقعها الجيو استراتيجي محل انظار العديد من الدول المتقدمة , و التي تسعى إلى عقد اتفاقيات الشراكة في مختلف المجالات حيث تعد آلية ناجعة للتوسع و النمو ,و نظر للامتيازات التي تقدمها و الصعوبات التي واجهتها و نظرا لتباين ثقافات و بيئات العمل و يكمن هذا الاختلاف بالدرجة الاولى في تعدد الثقافات حيث يسود المنظمات الجزائرية اليوم على اختلاف أنواعها و احجامها أطر ثقافية تجعل كل منها ذات ميزة تطبعها بملامح منفردة عن غيرها , إذ تعتبر هذه الأخيرة من المحددات الرئيسية لنجاح المنظمات او فشلها و من المتغيرات الداعمة لنجاح الاعمال الاستثمارية بها , لما لها من أثر قوي و ايجابي في

تحقيق الاهداف بفعالية و تبني معايير دولية وفقا لمستجدات البيئة , و عليه تسعى المنظمات الجزائرية على حد سواء في ظل اختلاف الثقافات البيئية التسييرية لمعاصرة الأوضاع الانية .

و انطلاقا من دراسة الثقافة التنظيمية في بيئات صبغتها اختلاف الثقافات في إطار الشراكة الأجنبية و متطلبات إدارة الجودة الشاملة , إرتاينا إلى إبراز أثر التوجه إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية المرتبطة بإدارة الجودة الشاملة , و كنموذج ممثل لهذه الدراسة ألا و هي مؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية .

11- التعريف بالمؤسسة :

11-1- لمحة مختصرة عن المجمع :

تم إنشاء هذا المركب في 05 ماي 1972 فرع سونا طراك حيث انبثقت فيما بعد , و تأسست المؤسسة الوطنية للأسمدة و المنتجات المبيدة للحشرات – أسميدال – في 01 سبتمبر 1984 تحت المنشور رقم (84-285) في إطار إعادة هيكلة المؤسسات الوطنية و هذا بعد ما كانت تابعة لشركة سونا طراك و إبتداءا من سنة 1988 و بموجب القانون التوجيهي للمؤسسات أصبحت – أسميدال – و كبقية المؤسسات تتمتع بالاستقلالية قانون (88-01) و في سنة 1995 انضمت مؤسسة – أسميدال – إلى الشركة القابضة العمومية .

11-2- الهيكل التنظيمي لمجمع أسميدال :

يتكون من خمسة فروع و هي كالأتي موضحة في الشكل التالي :

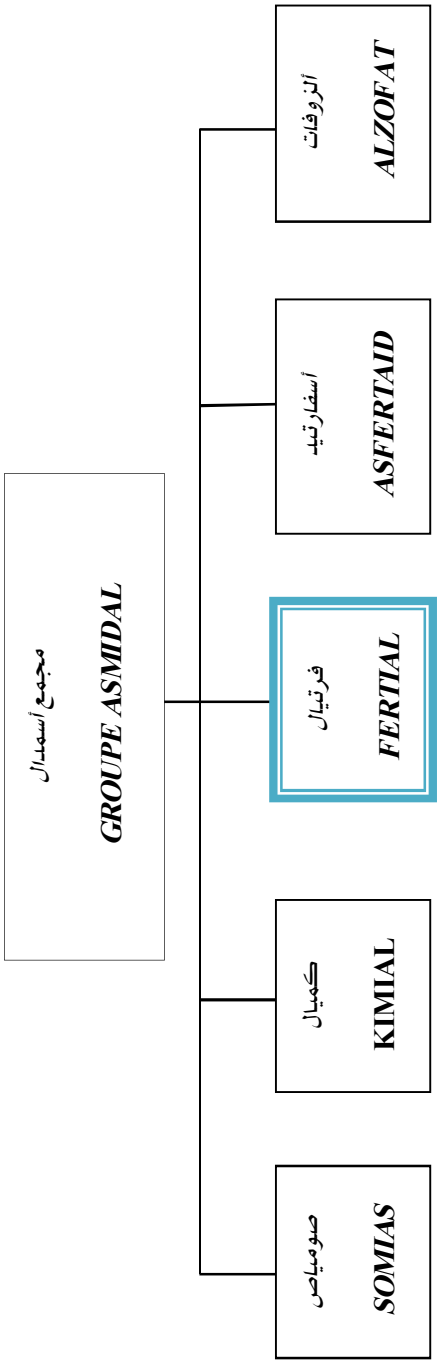

شكل رقم (2) : يوضح الهيكل التنظيمي لمجمع أسمدال

المصدر : إدارة الموارد البشرية للمؤسسة.

11-3- صورة عن مؤسسة فرتيال :

مؤسسة فرتيال فرع من فروع أسميدال أنشأت في 01-01- 2001 و هي مؤسسة مواد التخصيب الجزائرية مكلفة بإنتاج الأسمدة الفوسفاتية و الازوتية و الامونياك , و في 04-08-2004 قامت فرتيال بعقد شراكة مع % علما و أن 34% و المساهمة الجزائرية بنسبة % 66 بنسبة VILLARMIR شركة إسبانية مجمع

المجمع يعتبر الوحيد في البحر الأبيض المتوسط حيث يمول جل أقطار العالم تقريبا كفرنسا , ألمانيا , تونس , الهند , إسبانيا , بلجيكا , بريطانيا .

12- العناصر الأساسية للثقافة التنظيمية المرتبطة بتطبيق إدارة الجودة الشاملة بمؤسسة فرتيال :

فرضت ظاهرة العولمة بكافة ما تلاها من مجريات مجموعة من التغيرات اقتلعت أسس النظام العالمي القديم و بدأت في ترسيخ كيان جديد سمته التغيير المستمر , و بذلك اختلفت ملامح و آليات و معايير هذا العصر على سابقيه , مما يفرض على كل من يعاصره الأخذ بالمفاهيم و الآليات الجديدة و المتجددة , و هذا ما تحرص عليه و تعمل جاهدة على بلوغه و المحافظة على مكانتها في الوسط الاقتصادي مؤسسة فرتيال التي تعتبر خير دليل و رهان تجسد الدراسة و الوضع الراهن و المستقبلي لتبني و تطبيق و تفعيل هذه المفاهيم المعاصرة .

و كون هذه المؤسسة في إطار شراكة أجنبية , ففي ظل اختلاف الثقافات البيئية التسيرية تسعى جاهدة لاختلاف ثقافة تنظيمية تساعد على اعتناق العالمية من خلال تحقيق الاهداف خاصة أن إرساء هذا النوع من الثقافة التنظيمية بغية طبعة عالمية المميزات من شأنها أن تكون عنصرا فعالا و مؤيدا و كذا مساعدا لتحقيق الغايات و تهيئة الظروف و تحديد مصير المؤسسة كونها تلعب عملة ذات وجهين , قوية في دلالتها و مضامينها مستقرة في الأوضاع الحالية و مرنة لمسايرة الأوضاع المستقبلية الراهنة .

- وانطلاقا من الصورة التي قدمناها سابقا على المؤسسة نلاحظ بان المؤسسة تعتبر الوحيدة في البحر الأبيض المتوسط حيث تمول جل أقطار العالم تقريبا و لهذا فالمؤسسة تعتمد معايير الجودة كمقياس لذيوع منتجاتها و تسويقها و بذلك فالمؤسسة تتبنى و تطبق معايير الجودة من خلال إدارة الجودة الشاملة .

و كما هو معلوم فانتهاج اي منهج حديث او ادخال أي مبدأ جديد لمؤسسة ما يتطلب إعادة تشكيل الثقافة السائدة حاليا , حيث أن قبول أو رفض أي منها متوقف على ثقافة و معتقدات الموظفين الأنية و من هنا يمكن القول ان الموارد البشرية هي الفاصل في مثل هذه الاوضاع , حيث تحبذ العمل ضمن بيئة تنظيمية صحية , يعملون خلالها في جو من الراحة و ذلك من خلال شعورهم بأهميتهم في العمل تحت نمط إشرافي يهتم بالموظفين و يتيح لهم الفرص و يؤمن بالعلاقات الانسانية و يعمل بمبدأ المشاركة , و كذا النظم و الاجراءات التي تحكم طبيعة العمل و كيفية تعامل الأقسام فيما بينها , عدا عن ذلك ادخال تحسينات على البرامج التكوينية و زيادة الدورات بصفة مستمرة , مع العمل على جعل هذه البيئة محفزة ماديا و معنويا لتحقيق الاشباع في الحاجات و رفع درجة الكفأة و إرساء قوانين تضبط الاجال لإدارة تسييرية للوقت بفعالية .

و من جانب أخر فإن التغيرات الجذرية التي تحدث بالمؤسسة مواجهتها و الانصهار داخلها تفصل فيها الثقافة التنظيمية بمرونتها أو قدسيتها و تجمدها , ناهيك عن رفض هذه المستجدات للهرمية التسلسلية في المنظمة و الحواجز بين التقسيمات الإدارية فهي تنادي بالتكاملية بالموازاة و طبيعة التكنولوجيا المستخدمة و مسايرة العصرنة و الحرص على تدفق المعلومات و ضمان الفعالية في خضم الثورة التكنولوجية , و هذا ما

يعكس ميزة تنافسية للمؤسسة و أثار عميقة لها على الامد الطويل .

● و انطلاقا من دراسة أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية بمؤسسة فرتيال في بيئة صبغتها اختلاف الثقافات في إطار الشراكة الاجنبية , نحاول إبراز اهم العناصر الاساسية للثقافة التنظيمية التي تتأثر بتوجه مؤسسة فرتيال نحو إدارة الجودة الشاملة من خلال استطلاع عين المكان مع تطبيق أداة المقابلة بإتباع المنهج الوصفي على عينة تتكون من 30 مفردة و بالتحليل و المناقشة تم استخلاص ما سيتم عرضه فيما يلي كل عنصر على حدى :

12-1- المناخ التنظيمي :

إن المناخ التنظيمي هو شعور المؤسسة الذي ينبع من ثقافتها التنظيمية و هو يتكون من توقعات الانشطة اليومية و الحوادث و الممارسات , و الاجراءات و هو أيضا يرسم أسلوب التعامل بين المؤسسة و أفرادها و بيئتها , و يتصف المناخ التنظيمي بالديناميكية فهو يتغير استجابة للمتغيرات الخارجية , و بمؤسسة فرتيال و حسب ما ورد على لسان هيئة الاطارات الوسطى انقلبت موازين المناخ التنظيمي أو البيئة الداخلية لها لتتلاءم و تتوافق استجابة و المتغيرات الحاصلة داخلها بداية بالشراكة الأجنبية وصولا عند التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة و اعتمادها فهو مناخا تنظيميا مفتوحا يعمل في ظل قياسات عالمية تطبعه جودة كافة الجوانب مما يحقق الفعالية التنظيمية لهذه المؤسسة .

● و هنا سنفصل في العنصر الأساسي للثقافة التنظيمية المرتبطة بتطبيق إدارة الجودة الشاملة من خلالها عرض التحسينات التي طرأت على المناخ السائد بها :

من أثار التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على المناخ التنظيمي كأحد عناصر الثقافة التنظيمية نلاحظ بهذه المؤسسة تحسينات من حيث جانب النمط الاشرافي , نظم و إجراءات العمل , الحوافز بشقيها , إدارة الوقت و كذا التدريب .

و عليه فالنمط الاشرافي بمؤسسة فرتيال هو النمط الديمقراطي خاصة في ظل الشراكة الاجنبية الذي ألغى العديد من النقاط السلبية التي كان يتمتع بها النظام السابق من محسوبية و الاشفافية كذلك عمل النقابة على مصالحها فقط و سيطرة من طرف المسؤولين و تميز بين العمال و هذا خلال ما هو سائد حاليا نظام تشاركي و تساوي مقارنة بما سبقه , و بهذا يتضح وجود اختلاف معبر عن ثقافة المسير الأجنبي.

كذلك باعتبار طبيعة العمل من أهم الجوانب لتقدم المورد البشري و خلق الطموح و جو الابداع فالعمل و خطأ و هذا ما تنوه له إدارة 0 % بمؤسسة فرتيال يتمتع بالوضوح و لا مجال للخطأ عند التنفيذ لتحقيق إدارة الجودة الشاملة.

تتمتع فرتيال بنظام حوافز يساعد على تحقيق الذات و الشعور بالانتماء حيث طرأت تحسينات كبيرة و متنوعة في هذا المجال , و هذا لأن نظام الحوافز بها لا يقوم على المرد ودية فقط بل على أساس مجموعة من العناصر موضحة في النظام الداخلي للمؤسسة و منها حافز عدم الوقوع في حوادث و تقدم بصفة دورية كل ثلاثة أشهر , و حافز أحسن عامل تقدم كل شهر , عدا الزيادة في معدلات الأجور و العديد من المكفآت بغرض الزيادة في الانتاج كما و نوعا خاصة التفكير في ضمان سلامة و امن المرود البشري كذلك من الشق المعنوي يغلب طابع التعاون و التكامل بين نخبة العمال القديمة منها و الشابة و كذا مدرائهم بغض النظر عن تباين المناصب مع تمتع المعاملات بينهم بطابع الشكر و الثناء مع التواضع و الاحترام المتبادل .

ناهيك عن فعالية مصلحة التكوين بالمؤسسة بإعطاء اهمية كبيرة لمفهوم تنمية المورد البشري من خلال برمجة دورات تدريبية مستمرة لجميع عمالها داخلية و

خارجية وفقا لمعايير ذات مستوى عال و قابلية للتنويع و التجديد وفقا للمتطلبات و الحاجات التي يفرضها العمل كما نجد التكوين على الامن إجباري لكل المستويات التنظيمية و تكوينات مختلفة فيما يخص الجودة و الهدف من ورائها جعل عمالها يعملون بمواصفات دولية و بجودة عالية المقاييس و أكثر أمن و صحة و راحة , و الاهم من ذلك بيئة نظيفة خالية من التلوث .

كما تولي البيئة الداخلية للمؤسسة أهمية كبيرة لاحترام الوقت و تتمتع بذلك بإدارة للوقت محكمة الآجال و الضوابط الزمنية و فعالة في بداية و إنهاء الاعمال في حدود أجالها .

● و بهذا تلعب الثقافة التنظيمية دورا رئيسيا في تكوين خصائص المناخ التنظيمي السائد بالمؤسسة , و عليه فهي بيئة داخلية سليمة و صحية و ملائمة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة .

12-2- التغيير التنظيمي :

يرسم التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة ملامح تغيير بجميع أوساط المؤسسة , فهي ثقافة تغيير جذرية تتضمن سيرورة تطبيق إدارة الجودة الشاملة ة التي تواجه حثما مقاومة , تفصل في طبيعة توفر أو عدم توفر الثقافة التنظيمية الداعمة لسهولة التغيير أو العكس .

و عليه فالثقافة السائدة بمؤسسة فرتيال استوجبت تغييرا لتطبيق إدارة ة الجودة الشاملة , و كانت ثقافة تغيير مرنة داعمة لسهولة التغيير لا ثقافة نرجسية ثابتة عديمة التحرك , و بالتالي العنصر الوحيد و الأساسي الذي يعد جوهر عملية التغيير ألا وهو التغيير الثقافي و السلوكي للأفراد بحيث ساهمت به إدارة الجودة الشاملة في هذه المؤسسة من خلال توضيح الغرض منه كذلك إدارة الجودة لا تقيد بل ترفع من الابداع و الابتكار بها مع العرفان و التقدير و روح العمل الجماعي و فعالية الاتصال مع عنصر التمكين , و هذه العناصر لعبت فارقا كبيرا في مرونة إحداث التغيير سواءا على الجانب السلوكي أو الجانب المادي بالمؤسسة .

● و عليه فمرونة الثقافة التنظيمية السائدة بالمؤسسة و قابليتها للتغيير كانت حدا فاصلا في توجهها نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة .

12-3- الهيكل التنظيمي :

باعتبار الهيكل التنظيمي الخارطة الرسمية للتنظيم فهو يمثل الاطار الذي تتفاعل في نطاقه كافة الموجودات داخل المؤسسة , و في حين توجه المؤسسة نحو إدارة الجودة الشاملة كغيره من العناصر يحدث عليه عدة تغيرات هو الأخر و كون إدارة الجودة الشاملة ترفض الهرمية التسلسلية و مركزية السلطة و كذا بعد القمة عن القاعدة و التقسيمات الإدارية فمؤسسة فرتيال طرأت العديد من التغيرات على الهياكل باعتباره المؤشر الأول و الأخير على التوجه نحو النظام الجديد و بالتالي صار الهيكل التنظيمي أفقيا إذ أن عمالها و الذين يلعبون محور العملية الإدارية و الانتاجية يعتبرون في الهرم التنظيمي حلقة وصل بين وحداته الإدارية.

كذلك لم تعد المهام منحصرة في وحدة دون الأخرى بل صارت المهام مهمة جميع العمال في جميع الوحدات و ألغيت التقسيمات الإدارية وصار التنسيق و التفاعل بين جميع وحدات العناصر الفنية و الإدارية لمؤسسة فرتيال.

● و بهذا فالهيكل التنظيمي بمؤسسة فرتيال كأحد العناصر الأساسية للثقافة التنظيمية المرتبطة بإدارة الجودة الشاملة طرأت عليه تغييرات عديدة من حيث التخطيط و التقسيم و إعادة الهيكلة ليصبح عنصرا فاعلا لنجاح إدارة الجودة الشاملة بهذه المؤسسة .

12-4- التكنولوجية الحديثة :

و كأي نظام جديد بأية مؤسسة , فالتوجه نحو إدارة الجودة الشاملة يتطلب آليات و معدات جديدة و متجددة على الدوام لتحقيق الهدف الأساسي لهذا التوجه نحو إدارة

الجودة الشاملة فرقا كبيرا في طبيعة التكنولوجيا المستخدمة خاصة في ظل الشراكة الاجنبية متطورة تنقص من الضغط في العمل و تجيد الراحة , كذلك تجديد في في الورشات و البرامج و الآلات المحددة لها و صيانتها , و منه فالمؤسسة تولي اهتمام كبير للبعد التكنولوجي و تعطيه اهمية كبرى كما تخصص له ميزانية .

- وعليه فالتكنولوجيا المعمول بها في المؤسسة تتلاءم و قدرات عمالها و ذلك عن طريق تهيئة العمال قبل تحديثها و كذا توجيههم للتكوين كلما تم ادخال آليات حديثة في كافة مجالات التكنولوجيا .

خاتمـــة :

لقد قمنا خلال دراستنا هذه بالكشف على أثر التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة على الثقافة التنظيمية السائدة بمؤسسة فرتيال التابعة للدولة الجزائرية .

و بعد إتباع كل الخطوات المنهجية توصلنا إلى النتائج التالية :

إن العناصر الاساسية للثقافة التنظيمية المرتبطة بتطبيق إدارة الجودة الشاملة خاصة بعد الشراكة الاجنبية و المتمثلة في كل من المناخ التنظيمي و التغير التنظيمي و الثقافي و كل من الهيكل التنظيمي و التكنولوجيا الحديثة و المعمول بها , هذه العناصر هي الاكثر تأثر المؤسسة محل الدراسة نحو إدارة الجودة الشاملة طرأت خلالها عدة تغييرات و تحسينات على كافة المؤشرات سالفة الذكر , كذلك هناك تطبيق عال للجودة الشاملة لان المؤسسة هدفها الالتزام بالتطبيق الفعال للحفاظ على شهادات الإيزو الممنوحة لها .

و من خلال ما سبق عرضه نستخلص ان الثقافة التنظيمية السائدة ميدان الدراسة الذي يعد بدوره أقوى فرع من فروع المؤسسة الام و المؤسسات الجزائرية اقتصاديا على المستوى المحلي و الدولي مرنة و قابلة للتغيير وفقا لمستجدات البيئة الاقتصادية الناشطة داخلها و هذا لاستجاباتها لتأثيرات التوجه نحو إدارة الجودة الشاملة .

قائمة المراجع :

1- أحمد ماهر , تطوير المنظمات , الدليل العملي لإعادة الهيكلة و التمييز الإداري و إدارة التغيير , الدار الجامعية , القاهرة , مصر . 2007 .

2- -العميان محمد سلمان , السلوك التنظيمي في المنظمات , ط1 , دار وائل للنشر و التوزيع , الأردن , 2002 .

3- بوياية محمد الطاهر , دراسة الفعالية من. خلال بعض مؤشرات الثقافة التنظيمية , رسالة غير منشورة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية , قسم علم النفس و علوم التربية , جامعة منتوري , قسنطينة , الجزائر , 2004 .

4- -ثقافة الجودة الشاملة في التعليم , مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز , التطوير و التعليم العام , مدارس التطوير .

5- حيدر علي المسعودي , إدارة تكاليف الجودة استراتيجيا , ط 1, دار اليازوردي العلمية , للنشر و التوزيع , عمان , الأردن , 2010 .

6-خالد بن سعيد عبد العزيز بن سعيد , إدارة الجودة الشاملة , مكتبة الملك فهد الوطنية 1997.

7-سالم سعود الرشيدي , أثر الأنماط القيادية على تطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاع الحكومي في المملكة العربية السعودية , رسالة ماجيستر غير منشورة , الجامعة الأردنية , عمان , 2004 .

8 - سيزلاقي أندود و مارك .ج . ولاس , ترجمة قاسم الرياض , السلوك التنظيمي و الأداء , معهد الإدارة العامة , 1992

9- عواطف ابراهيم الحداد ,إدارة الجودة الشاملة , ط1 ., دار الفكر للنشر و التوزيع , عمان , الأردن , 2009 .

10-قاسم نايف علوان المحياوي , إدارة الجودة الشاملة في الخدمات مفاهيم و عمليات و تطبيقات , دار الشروق للنشر و التوزيع , ط 1 ,عمان , 2006 .

11- لعلي بوكميش , إدارة الجودة الشاملة , إيزو 9000 , ط1 , دار الراية للنشر و التوزيع , درار , الجزائر , 2011. محمد أكرم العدلوني , العمل المؤسسي , دار إبن حزم , بيروت , 2002 .

12- محمد ماجد خشبة , الجودة الشاملة و تنافسية المشروعات , سلسة اجتماعات الخبراء , المعهد العربي للتخطيط بالكويت , العدد 15 , 2005 .

13- محفوظ الصواف و ماجد صالح , إدارة الجودة الشاملة كأداة لتقليل المخاطر في معمل النسيج الحكومي في الموصل , مؤتمر جامعة الزيتونة الدولي السادس , عمان , الأردن . 2006 .

14- مدحت أبو النصر , أساسيات إدارة الجودة الشاملة , دار الفجر للنشر و التوزيع . ط1. الاسكندرية , 2008

15- منى مؤتمن عماد الدين , أفاق تطوير الإدارة و القيادة التربوية في البلاد العربية , مركز الكتاب الأكاديمي , ط 1, عمان , 2006 .

16- Daniel Sure er Maurice Pillet ,Qualité en Production de Iso 9000 a six sigma ,2 eme édition d organisation ,Paris , 2002

17 -Harrison . s , Total quality management the administration organization equivalent of truth in theory , public administration quality , vol 16 , no 04 .

18 - Héléne Denis , stratégie d entreprise et incertitude environnementales , designorganisationnel, culture et technologie économique.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

أحكام إثبات الملك الوقفي عن طريق وثيقة الإشهاد المكتوب على ضوء تشريع الأوقاف الجزائري- دراسة تحليلية وتقييمية.

د. عبد المنعم نعيمي ، جامعة جامعة الجزائر 1

أحكام إثبات الملك الوقفي عن طريق وثيقة الإشهاد المكتوب على ضوء تشريع الأوقاف الجزائري- دراسة تحليلية وتقييمية.

د. عبد المنعم نعيمي

الملخص:

تتناول هذه الدراسة بالتفصيل والتأصيل أحكام وثيقة الإشهاد المكتوب كوسيلة من وسائل إثبات الملك الوقفي من وجهة نظر تشـــريع الأوقاف الجزائري، سيما أحكامها التي قرّرها المرسوم التنفيذي 2000 – 336؛ المتضمن إحداث هذه الوثيقة وشروط وكيفيات إصدارها وتسليمها، إضافة إلى القرار الوزاري الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في 26 مايو 2001.

في هذا الإطار، تستعرض هذه الدراسة تعريف وثيقة الإشهاد المكتوب، خصائصها القانونية وشروطها الموضـــوعية والشـــكلية، إضـــافة إلى القواعد الإجرائية لإثبات الملك الوقفي عن طريق الوثيقة المذكورة؛ هذه القواعد التي تسمح عمليا بإثبات الوقف بهذه الوثيقة بدءا بأحكـــام إنشائها والتصديق عليها وتسجيلها، وانتهاء بإصدارها وتسليمها.

الكلمات المفتاحية: أحكام الإثبات، الملك الوقفي، وثيقة الإشهاد المكتوب، تشريع الأوقاف.

Abstract:

This study discusses in detail and rooting the provisions of the document publicity written as a means of King endowment prove from the point of view of Awqaf legislation of Algeria, in particular its provisions decided by the Executive Decree 2000 - 336; containing the creation of this document, and the conditions and clauses issued and delivered, in addition to the ministerial decree issued by the Ministry of Religious Affairs and endowments in the May 26, 2001.

In this context, this study examines the definition of document certification written, legal characteristics and conditions of the substantive and formal, in addition to the procedural rules to prove King endowment through the document in question; these rules that allow practically prove the cessation of this document starting with the provisions of its creation, ratification and registration, and the end of the issued and delivered.

Key words: Evidence provisions, King endowment, a document written certification, legislation endowments

مقدمة:

لقد أولى المشرع القانوني الجزائري عناية خاصة بقطاع الوقف (الأملاك الوقفية)؛ حيث خصّه بقانون حدّد من خلاله القواعد العامة لتنظيمه وتسييره وحمايته هو القانون رقم 91 – 10 المؤرخ في 27 أبريل 1991 [i] المعدّل والمتمّم بالقانون رقم 02 – 10 المؤرخ في 14 ديسمبر 2002 [ii] وهو آخر تعديل له بعد القانون رقم 01 – 07 المؤرخ في 22 مايو 2001 [iii].

وعند مراجعة هذا القانون؛ نجده قرّر الحق في إثبات ملكية الوقف بوسائل الإثبات المتاحة في كل من القانون الجزائري والشريعة الإسلامية؛ حيث نصت على ذلك المادة 35 بقولها: **"يثبت الوقف بجميع طرق الإثبات الشرعية والقانونية مع مراعاة أحكام المادتين 29 و 30 من هذا القانون"**. ومعلوم أن الإثبات في حدّ ذاته يتضمن حماية للوقف من أي شكل من أشكال التملك التعسفي غير المشروع.

وتعد وثيقة الإشهاد المكتوب أحد أهم وسائل إثبات الأملاك الوقفية التي أقرّها تشريع الأوقاف في الجزائر؛ حيث تمّ استحداثها وتحديد شروطها وكيفيات إصدارها وتسليمها بموجب المرسوم التنفيذي 2000 – 336، وقد صدر بشأن هذه الوثيقة الإثباتية القرار الوزاري الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في 26 مايو 2001 الذي حدّد شكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي.

أولا- تساؤلات البحث (الإشكالية):

في سياق ما تقدم، تستهدف هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية:

من وجهة نظر تشريع الأوقاف الجزائري:

1- ماذا يُقصد بوثيقة الإشهاد المكتوب كوسيلة من وسائل إثبات الملك الوقفي ؟

2- ما هي خصائصها وشروط إنشائها ؟

3- وما هي إجراءات إثبات الملك الوقفي عن طريق وثيقة الإشهاد المكتوب ؟

ثانيا- دواعي البحث وأهدافه:

إن توجه الدولة الجزائرية اليوم نحو الإهتمام بالأوقاف ووضع إستراتيجية شاملة للنهوض بهذا القطاع وتشجيع الإستثمار فيه؛ يقتضي حمايته من أشكال التملك غير المشروع التي تفضي إلى الإستحواذ عليه بغير وجه حق. وقد جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على أحد أهم وسائل إثبات الأملاك الوقفية التي نص عليها المشرع القانوني الجزائري وهي: وثيقة الإشهاد المكتوب.

تسعى هذه الدراسة لتقديم قراءة قانونية تحليلية وتقييمية لهذه الوسيلة الإثباتية (وثيقة الإشهاد المكتوب)، ومدى نجاعتها شكليا وإجرائيا في حماية الأملاك الوقفية من أيّ تجاوز قد يطالها ويمسّ بها، في محاولة لتقديم الإضافة والإفادة لجميع المهتمين بقطاع الأوقاف والدراسين لقضاياه ومسائله.

ثالثا- خطة البحث:

لدراسة هذا الموضوع تحت عنوانه المذكور، والإجابة على تساؤلاته المطروحة؛ ارتأيت تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب يندرج تحتها عدة فروع تتطلبها هذه الدراسة، ختمتها في الأخير بخاتمة جامعة لأهم النتائج والتوصيات.

وفي ما يلي خطة البحث كاملة:

مقدمة.

المطلب الأول- تعريف وثيقة الإشهاد المكتوب وخصائصها القانونية.

الفرع الأول- تعريف وثيقة الإشهاد المكتوب.

الفرع الثاني- الخصائص القانونية لوثيقة الإشهاد المكتوب.

المطلب الثاني- شروط وثيقة الإشهاد المكتوب.

الفرع الأول- الشروط الموضوعية.

الفرع الثاني- الشروط الشكلية (البيانات الإلزامية).

المطلب الثالث: إجراءات إثبات الملك الوقفي عن طريق وثيقة الإشهاد المكتوب.

الفرع الأول: إنشاء وثيقة الإشهاد.

الفرع الثاني- التصديق على وثيقة الإشهاد.

الفرع الثالث: تسجيل وثيقة الإشهاد.

الفرع الرابع: إصدار شهادة رسمية خاصة بالملك الوقفي محل الإشهاد.

خاتمة.

المطلب الأول- تعريف وثيقة الإشهاد المكتوب وخصائصها القانونية:

وقسمته إلى فرعين خصصتهما على التوالي: لتعريف وثيقة الإشهاد المكتوب، ثم طبيعتها القانونية.

الفرع الأول- تعريف وثيقة الإشهاد المكتوب:

استحدثها المشرع الجزائري بموجب نص تنظيمي وهو المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336، المؤرخ في 26 أكتوبر 2000؛ يتضمن إحداث وثيقة الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي وشروط وكيفيات إصدارها وتسليمها[iv]. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المرسوم لم يُعرّف هذه الشهادة، ومن ثمّ يتعيّن الرجوع إلى الفقه القانوني الذي أذكر طرفا من تعريفاته فيما يلي:

أولا- تعريف محمد كنازة:

"هي عبارة عن شهادة مكتوبة يُدلي بها شاهد عدل، وقد حُدّد نموذجها طبقا للقانون بالملحق التابع للمرسوم التنفيذي 2000 – 336 الذي صدرت بموجبه. وتتضمن طبقا للمادة 4 من هذا المرسوم وجوبا البيانات التالية..."[v]. ثم ساق هذه البيانات التي نصت عليها المادة الرابعة.

ثانيا- تعريف زهدي يكن:

قال: "... صك كتابي يُوقع عليه الشهود والقاضي المختص؛ وذلك للتأكد من عزم الواقف على الوقف وأنه جاد به...الوقف من حيث أنه حق عيني فلابد فيه من الإشهاد أولا ثم تسجيله في السجل العقاري ليكون حجة على الغير..."[vi].

ثالثا- رأيي الخاص:

عند مراجعة نصوص وأحكام المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 لا نجده عرّف وثيقة الإشهاد المكتوب كما تقدّم التنبيه، واكتفى فقط بتحديد الجانب الشكلي والإجرائي لهذه الوثيقة؛ أي شروطها والقواعد الإجرائية لإصدارها وتسليمها.

لكن بالنظر إلى طابعها الشكلي ووظيفتها الإثباتية؛ يُمكن تعريفها بأنها: محرّر أو سند مكتوب أو وثيقة تُحرّر وتكتب وفق وضعيات ومقتضيات (شروط) شكلية معينة حدّدها النص التنظيمي (المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336)؛ بحيث لو تخلفت هذه الشروط الشكلية أو لم يُراع الأنموذج الشكلي لشهادة الإثبات المكتوبة؛ فقدت الوثيقة قميتها القانونية في الإثبات كما يبدو من ظاهر نص المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 أعلاه، وسيأتي بحث نص هذه المادة قريبا.

من وجهة نظري أجد أن هذا التعريف الذي سقته تعريف جامع مانع لمدلول وثيقة الإثبات المكتوب مقارنة مع سابقه التعريف الأول للأستاذ محمد

كنازة؛ حيث أنه أظهر القيمة الشكلية لهذه الوثيقة وأهمية تحريرها وكتابتها وفقا للملحق المرفق بالمرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336؛ لأن عدم مراعاة الشكل الأنموذجي للوثيقة يُفقدها قيمتها الإجرائية المتمثلة فيما يتبع توثيقها من إجراء إصدار الوثيقة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي من مديرية الشؤون الدينية والأوقاف المختصة إقليميا طبقا للمادة الخامسة في فقرتها الأولى من المرسوم نفسه، ثم إجراء تسجيل الملك الوقفي وإشهاره كما نصت المادة السادسة.

باختصار، إن القيمة الشكلية والإجرائية لوثيقة الإشهاد المكتوب يفتقدها نسبيا التعريف الأول للأستاذ محمد كنازة مقارنة بالتعريف الثاني للأستاذ زهدي يكن؛ الذي أجده أظهر قيمة وثيقة الإشهاد كقيمة شكلية لها مدخل في صحة الوقف واستكمال تسجيله؛ حتى تكتمل حجيته على الغير ممن قد تُسوّل لهم أنفسهم الإستيلاء على الأملاك الوقفية. مع التنبيه إلى أن تعريف الأستاذ محمد كنازة أشار إلى شرط العدالة في الشاهد، وهو شرط مهم لصحة الشهادة، له صلة بالأهلية التي سيأتي بحثها ضمن الشروط الموضوعية لوثيقة الإشهاد المكتوب.

الفرع الثاني- الخصائص القانونية لوثيقة الإشهاد المكتوب:

وثيقة الإشهاد المكتوب عبارة عن عقد، ومن ثمّ لا بد لها من خصائص حتى تؤدي وظيفتها في إثبات الملك الوقفي وحمايته من صور التملك غير الجائزة شرعا وقانونا، وفي ما يلي أهم خصائصها:

أولا- الكتابة (الشكلية أو الرسمية):

وهي أهم خاصية؛ من حيث تعلّقها بإثبات الوقف؛ أيضا من حيث أن هذه الوثيقة هي عقد رسمي وشكلي تُحرّر – كما تقدم في التعريف – وفق مقتضيات وأوضاع وشروط شكلية، حدّدها واشترطها المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336؛ فالكتابة شرط لإنشاء وثيقة الإشهاد ولهذا سميّت: **"شهادة الإثبات المكتوب"**، وتسجيلها شرط لنفاذها وهو أيضا إجراء شكلي؛ بحيث تفقد قيمتها الإلزامية ووظيفتها الإثباتية إذا لم تحرّر وتُسجل بعد استكمال شروطها وبياناتها الملزمة.

في هذا السياق، نصت المادة 60 من الأمر رقم 75 – 58، المؤرخ في 26 سبتمبر 1975، المتضمن القانون المدني [vii]؛ حيث جاء في فقرتها الأولى ما نصه: **"التعبير عن الإرادة يكون باللفظ، وبالكتابة، أو بالإشارة المتداولة عرفا، كما يكون باتخاذ موقف لا يدع أيّ شك في دلالته على مقصود صاحبه".**

فقد تكون الشكلية شرطا مَرْعِيّا وجوبا في بعض التصرفات القانونية حتى تقع صحيحة نحو: الوقف وما يتطلبه من توثيق وتسجيل تثبت به ملكيته (الملك الوقفي أو الأملاك الوقفية)؛ وعليه نجد أن وثيقة الإشهاد المكتوب من حيث خاصيتها الشكلية والرسمية التي تتطلب الكتابة ولا تنفع فيها المشافهة؛ ينطبق عليها نص المادة 324 من القانون المدني التي تقول: **"العقد الرسمي عقد يُثبت فيه موظف أو ضابط عمومي أو شخص مكلف بخدمة عمومي أو شخص مكلف بخدمة عامة، ما تم لديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقا للأشكال القانونية وفي حدود سلطته واختصاصه".**

ثانيا- وثيقة شهادة وليس إقرار:

واضح أن وثيقة الإشهاد المكتوب؛ هي وثيقة تتضمن شهادة على ثبوت ملكية وقف معين، وترد في الغالب على العقارات كما أوضحه الأنموذج الملحق بالمرسوم 2000 – 336. ومن ثمّ فإن الإشهاد هنا من الشهادة وليس الإقرار، وقد وقع التصريح بذلك في الأنموذج الملحق بالمرسوم 2000 – 336 في عبارة: **"اشهد"**

في صلب وثيقة الإشهاد، وعبارة: **"الشهادة"** في ذيل الوثيقة.

ثالثا- عدم الكفاية الذاتية:

هي خاصية أخرى أضيفها؛ وأعني بها: أن وثيقة الإشهاد المكتوبة لا تكتسب قيمتها القانونية في إثبات الملك الوقفي، ولا تُرتب أثرها القانوني في مواجهة المعنيين بها إلا مع وجود مُحرّر آخر؛ يعني يكفي لإنشاء وثيقة الإشهاد المكتوب أن تستوفي شروطها الشكلية فضلا عن شروطها الموضوعية التي سيأتي بحثها قريبا، لكن تظلّ مُفتقرة في صحتها كوسيلة إثبات إلى ضرورة تأييدها وإرفاقها بوثيقة أخرى هي: **"الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي"**. طبقا للمادة الخامسة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336، إضافة إلى القرار الوزاري الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المؤرخ في 26 مايو 2001، يُحدّد شكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي [viii].

وعند مراجعة المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 تحديدا؛ فإنه لم يتضمن ما يُصرّح بأن وثيقة الإثبات المكتوب لا تتمتع بالكفاية الذاتية، وأنها في حاجة إلى وجود وثيقة أخرى حتى تكتسب الحجية في الإثبات. في حين أن الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي محلّ الإشهاد لا تُصدرها مديرية الشؤون الدينية إلا بعد أن تجمع أكثر من ثلاث وثائق من الإشهاد المكتوب كما صرّحت المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي المشار إليه.

إذن إجرائيا تتأكد خاصية عدم الكفاية الذاتية بالنسبة لوثيقة الإشهاد المكتوب وافتقارها إلى وثيقة أخرى (الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي) تُكسبها الطابع الإلزامي في إثبات الأملاك الوقفية.

رابعا- الوظيفة الإثباتية:

تعتبر وثيقة الإشهاد المكتوب وسيلة من وسائل إثبات الأملاك الوقفية؛ حيث تحرر لهذا الغرض. وتتمتع هذه الوثيقة بوظيفة إثباتية (خاصية الإثبات)؛ حتى وإن كانت هذه الوظيفة تفتقر إلى لزوم استصدار وثيقة أخرى (الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي).

المطلب الثاني- شروط وثيقة الإشهاد المكتوب:

على الرغم من القيمة الإلزامية للشروط الشكلية في إنشاء وثيقة الإشهاد المكتوب، واستكمال إجراءات إثبات الملك الوقفي (تسجيله وإشهاره)؛ فإن هذه الوثيقة تصرّف قانوني يصدر بالإرادة المنفردة (مصدره الإرادة المنفردة)؛ يتطلّب توافر شروط موضوعية وشروط أخرى شكلية، مع الإشارة إلى أن الشروط الشكلية هي التي تُكسب وثيقة الإشهاد المكتوب قيمتها القانونية وما يرتبط بها من إجراءات شكلية تثبت بها ملكية الوقف العام، لكن في المقابل تبقى مفتقرة إلى شروط موضوعية أربعة (الأهلية، الرضا، المحلّ والسبب) على غرار جميع التصرفات القانونية (التعاقدية والمنفردة).

الفرع الأول- الشروط الموضوعية:

أولا- الأهلية:

استنادا إلى القواعد العامة للأهلية [ix] في القانون المدني؛ يتعيّن على من يُدلي بإشهاد مكتوب لإثبات ملكية وقفية أن يكتسب الأهلية القانونية الكاملة الخالية من عوارضها المقرّرة قانونا في المادتين 42 و 43 من القانون المدني رقم 75 – 58 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975، المعدّل والمتمّم بالقانون 05 – 10 المؤرخ في 20 يونيو 2005 [x] (عته، جنون، سفه وغفلة)، والتي تقدح في صحة الشهادة وتُنقص من قيمتها أو تذهب بها

في هذا السياق دائما، نصت المادة 40 من القانون المدني رقم 75 – 58 على أن **"كل شخص بلغ سن**

الرشد متمتعا بقواه العقلية ولم يُحجر عليه؛ يكون كامل الأهلية لمباشرة حقوقه المدنية. وسن الرشد تسعة عشر (19) سنة".

وقد عبّر التعريف الأول لوثيقة الإشهاد المكتوب عن ذلك بالعدالة وهي مصطلح شرعي وشرط من شروط الشهادة المقرّرة في الفقه الإسلامي، وهي عند المالكية تستوعب أوصافا وشروطا خمسة تعتبر الأهلية وصفا من أوصافها وشرطا من شروطها وهي: الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية وعدم الفسق والبدعة والحجر، ويُضيفون أيضا وصفا آخر وهو المروءة [x].

أما الحافظ ابن عبد البر المالكي فعرّف العدالة استنادا إلى من يتزيّا بها ويتصف (العَدْلُ) بقوله: "كل من كان حرا بالغا مؤديا الفرائض، عالما بما يفسدها عليه، لم تظهر منه كبيرة، ولا جور بين، ولا اشتهر بالكذب، وعُرِف بالصدق في غالب حديثه" [xi].

ويُعجبني أيضا تعريف الحافظ البلاطنسي: "أن يكون صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفا عن المحارم، متوقيا للمآثم، بعيدا من الرِّيَب، مأمونا في الرضا والغضب، مستعملا مروءة مثله في أمر دينه ودنياه" [xii]، والتعريف ذاته ذكره الماوردي [xiii]. وللفقهاء كلام واسع حول العدالة ليس هنا محلّ سرده، ويكفي أن أشير إلى أن الأهلية جزء من العدالة ووصف من أوصافها وشطرط من شروطها كما تقدم.

وبمراجعة أحكام قانون الوقف 91 – 10، المؤرخ في 27 أبريل 1991 [xiv]؛ نجده نص صراحة في المادة 30 على عدم صحة وقف الصبي المميز وغير المميز مطلقا على حدّ سواء حتى وإن أذن به وصيه، كما صرح القانون نفسه في المادة 31 على عدم صحة وقف المعتوه والمجنون إلا من كان جنونه مُتقطّعا فيصح منه وقت إفاقته. إذن كمال الأهلية شرط هام لصحة الوقف وما يتصل به من وسائل إثبات ملكيته نحو: وثيقة الإشهاد المكتوب.

أيضا المادة 10 من القانون 91 – 10 المعدل والمتمم المتعلق بالوقف؛ فقد اشترطت في الواقف شروطا حتى يكون وقفه صحيحا شروطا منها قولها في الفقرة الثانية: **"ان يكون الواقف ممن يصح تصرفه في ماله غير محجور عليه لسفه أو دين".**

وبالرجوع إلى أحكام قانون الأسرة رقم 84 – 11 المؤرخ في 9 يونيو عام 1984 [xv] المعدل والمتمم بالأمر رقم 05 – 09 المؤرخ في 27 أبريل 2005 [xvi]؛ نجدها تطرقت إلى الحجر وأسبابه؛ حيث جاء في المادة 101 ما نصه: **"من بلغ سن الرشد وهو مجنون، أو معتوه أو سفيه، أو طرأت عليه إحدى الحالات المذكورة بعد رشده يُحجر عليه".**

الشاهد أن نص هذه المادة يُؤكد ما جاء في نص المادة 40 من القانون المدني رقم 75 – 58 المعدّل والمتمم؛ فالراشد المؤهل لإبرام تصرفات تعاقدية أو تبرّعية كالوقف وما يتصل بها من وثيقة الإشهاد المكتوب مثلا؛ هو من بلغ سن 19، متمتعا بقواه العقلية كاملة ولم يصدر في حقه حكمٌ بالحجر.

ومن حيث أن وثيقة الإشهاد تصرف قانوني يتضمن شهادة المُوقّع عليها بوقفية ملكية العقار محلّ الإشهاد (أي ملك وقفي)؛ يتعين على القائم بالشهادة (الشاهد) أن يكون أهلا للشهادة (مُتمتعا بأهلية الشهادة) حتى تقع شهادته صحيحة؛ لأن التوقيع هو تعبير عن إرادة الموقع الكامل الأهلية.

في هذا الإطار، يتعين تذييل وثيقة الإشهاد المكتوب بعبارة: **"وإثباتا لذلك وقّعت هذه الشهادة، وأنا في كامل قواي العقلية، والله على ما أقول شهيد"**، طبقا لملحق المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 الذي يتضمن أنموذج خاص بوثيقة الإشهاد المكتوب. هذه العبارة تُصرح بكمال أهلية مُحرّرها ومُوقعها، وصحة قدرته العقلية لإجراء التصرفات القانونية على غرار وثيقة الإشهاد المكتوب.

ثانيا- الرضا (الإرادة):

إن وثيقة الإشهاد المكتوب تندرج في إطار التصرفات القانونية التي فيها تعبير عن الرضا (الإرادة) بالكتابة، ومن المقرّر قانونا أن الكتابة صورة من صور التعبير عن الإرادة كما صرّح نص المادة 60 من القانون المدني رقم 75 – 58 المعدل والمتمم؛ حيث جاء في فقرتها الأولى – وقد تقدمت – ما نصه: **"التعبير عن الإرادة يكون باللفظ، وبالكتابة، أو بالإشارة المتداولة عرفا، كما يكون باتخاذ موقف لا يدع أيّ شك في دلالته على مقصود صاحبه".**

وحتى يقع التعبير عن الإرادة صحيحا ويُنتج أثره القانوني الصحيح والملزم في مواجهة من صدر عنه؛ يلزم أن يصدر خاليا من عيوب الإرادة (الغلط، التدليس، الإكراه والغبن) التي قرّرتها القواعد العامة في المواد 81 – 91 [xiii] من القانون المدني رقم 75 – 58.

وعليه من أراد أن يُوقف وقفا، وحرّر بشأن ذلك وثيقة يشهد فيها بأن العقار محلّ الوقف ملكية وقفية لا يصح التصرف فيها؛ فعل ذلك مختارا بإرادته المحضة، ورضاه الصحيح الخالي من شوائب الإرادة.

ثالثا- المحلّ:

استنادا إلى الأحكام والقواعد العامة للمحل المنصوص عليها في القانون المدني رقم 75 – 58 المعدّل والمتمم في المواد 92 – 95، خاصة المواد 92 و93 المعدّلة و94؛ يتضح أنه ما من تصرف قانوني يُرتب التزاما في ذمة القائم به؛ لا بد أن يكون محله مشروعا متحقق الوجود وإن مستقبلا طبقا للمادة 92/ فقرة 1، غير مستحيل في ذاته أو مخالف للآداب العامة والنظام العام (الأمن العمومي، الصحة العمومية، السكينة العمومية) [xix]؛ وإلا وقع باطلا بطلانا مطلقا طبقا للمادة 93 المعدّلة بالمادة 27 من القانون رقم 05 – 10، وأن يكون معينا بذاته أو نوعه أو مقداره وإلا عُدّ باطلا طبقا للمادة 94.

بالنسبة للعين المحبوسة محلّ الوقف (الموقوف) الذي تجري عليه أحكام الوقف؛ فهو ركن من أركانه كما نصت المادة 9/ فقرة 2 من قانون الوقف رقم 91 – 10، واشترطت المادة 11/ فقرتين 1 و 2 من ذات القانون أنْ **"يكون محلّ الوقف عقارا أو منقولا أو منفعة. ويجب أن يكون محل الوقف معلوما مُحدّدا مشروعا"**.

وقد بَحَثْتُهُ أيضا من هذا القانون دائما المواد: السادسة المعدلة بالمادة الثالثة من القانون رقم 02 – 10 والثامنة والثالثة. أيضا نصت عليه المادة 216 من قانون الأسرة رقم 84 – 11 بالقول: **"يجب أن يكون المال المحبس مملوكا للواقف، معينا، خاليا من النزاع ولو كان مُشاعا".**

بالنسبة إلى محلّ وثيقة الإشهاد المكتوب أبدأ من حيث انتهيت: يتعيّن لزاما أن يكون مملوكا للواقف حتى يجوز له شرعا وقانون أن يُوقفه، أن يكون مالا متقوّما معلوم الصفة ومحدّد النوع والمقدار غير مجهول، دفعا للغرر والتدليس، موجودا وإلا عُدّت الوثيقة بلا موضوع (أي محلّ) ولا طائل منها ولا فائدة، وألا يخالف النظام العام والآداب العامة أو أن يكون محلا للنزاع حول الملكية مثلا [xx].

والأهم من ذلك كله أن المشرع الجزائري قد خصّ محلّ وثيقة الإشهاد المكتوب بالاستثناء؛ حيث قصره على العقار كما هو واضح من الأنموذج الخاص بها الملحق بالمرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336. وكما يُفهم من نص المادة الرابعة في فقرتها الثالثة والأخيرة من ذات المرسوم؛ حيث يتعيّن تسجيله في سجل خاص (السجل العقاري الخاص بالوقف) على مستوى مديرية الشؤون الدينية والأوقاف المختصة إقليميا بالإشراف على العقار الموقوف.

في هذا السياق، فإن الأملاك العقارية تستوعب حتى الأملاك الوقفية التي يكون محلّها عقارات كما نصت المادة 23/ فقرة 3 من قانون التوجيه العقاري رقم 90 – 25 المؤرخ في 18 نوفمبر 1990 [xxi]. وقد عرّفتها المادة 31 من ذات القانون بالقول: **"الأملاك الوقفية هي الأملاك العقارية التي حبسها مالكها بمحض إرادته ليجعل التمتع بها دائما. تنتفع به جمعية خيرية أو جمعية ذات منفعة عامة سواء كان هذا التمتع فوريا أو عند وفاة الموصين الوسطاء الذين يعينهم المالك المذكور".** وقد أقرّ هذا التعريف الأمر رقم 95 – 25 المؤرخ في 25 سبتمبر 1995 [xxii] المُعدّل والمُتمّم للقانون رقم 90 – 25.

رابعا- السبب:

جاء في المادة 97 من القانون المدني رقم 75 – 58 المعدّل والمتمم ما نصه: **"إذا التزم المتعاقد لسبب غير مشروع أو لسبب مخالف للنظام العام أو للآداب، كان العقد باطلا".**

استنادا إلى نص هذه المادة؛ فإن أي تصرف قانوني يجب أن يستند إلى سبب مشروع؛ لا يُخالف النظام العام والآداب العامة المرعية شرعا وقانونا. ومن ثمّ فإن الوقف موجه إلى وجوه الخير والبر على وجه التأبيد، وهو السبب الداعي لإنشائه، وتأتي وثيقة الإشهاد المكتوب لإثباته، كما أشارت إلى ذلك أحكام قانون الوقف رقم 91 – 10 المؤرخ في 27 أبريل 1991 المعدّل والمتمّم [xxiii].

استنادا إلى ما تقدم، من أراد مثلا أن يُوقف وقفا قصد حرمان أحد فروعه أو غيرهم من حقهم في الميراث، أو قصد إسقاط النفقة عمن تلزمه نفقتهم، أو قصد إخفاء حقيقة مركزه المالي بنية التهرب من دفع ديونه أو التهرب الضريبي؛ فهذا سبب غير مشروع لا يصح معه الوقف الذي يقع باطلا.

الفرع الثاني- الشروط الشكلية (البيانات الإلزامية):

هي البيانات الإلزامية التي تتضمنها وثيقة الإشهاد المكتوب، وقد حدّدتها المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 بقولها: **"تتضمن وثيقة الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي وجوبا ما يأتي:**

- المعلومات الخاصة بالشهود مع توقيعاتهم.

- التصديق من قبل المصلحة المختصة بالبلدية أو أيّ سلطة أخرى مؤهلة قانونا.

-رقم تسجيلها في السجل الخاص بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف المختصة إقليميا".

استنادا إلى نص المادة الرابعة أعلاه والأنموذج الخاص بوثيقة الإشهاد المكتوب الملحق بالمرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336؛ يُمكن تصنيف الشروط أو البيانات الشكلية لوثيقة الإشهاد المكتوب إلى أربعة أصناف: بيانات خاصة بالشاهد، بيانات خاصة بمحلّ الإشهاد، بيانات خاصة بصيغة الإشهاد وبيانات خاصة بجهة التصديق على الإشهاد. وفي ما يلي بيان شرحها مفصلا:

أولا- البيانات الخاصة بالشاهد:

1- الاسم واللقب كاملا.

2- تاريخ الميلاد: ويُحدّد باليوم والشهر والسنة.

3- مكان الميلاد: إن كان خارج الولاية يُضيف اسم البلدية في مكان الميلاد.

4- اسم الأب: دون لقبه؛ لأن الإبن يُنسب لأبيه ويُلحق به ويحمل لقبه.

5- اسم الأمّ: ويشمل لقبها أيضا؛ لأن الإبن يُنسب لأبيه وليس أمه كما تقدّم.

6- مقرّ الإقامة: وهو عنوان إقامته، ويُذكر بدقة: اسم الشارع أو النهج أو الحي، رقم السكن...

7- رقم بطاقة التعريف الوطنية، تاريخ صدورها وجهة صدورها (اسم الدائرة).

8- المهنة: طبعا إن وُجدت، وإن كان دون عمل (بطال) فالظاهر أن الشاهد لا يُلزم باستخراج شهادة تُثبت ذلك؛ لأن توقيعه على وثيقة الإشهاد المكتوب هو إقرار شخصي صريح منه بصحة المعلومات (البيانات) التي أدلى بها في الوثيقة.

وتبقى عموما الغاية من تحديد وتعيين هذه البيانات المذكورة أعلاه: إزالة أيّ التباس قد يقع مع شخص آخر دون قصد أو ربما عن قصد، فتأتي هذه البيانات مثلا للحدّ من احتمال ارتكاب جريمة انتحال الشخصية التي يُعاقب عليه القانون[xxiv]. وبخصوص تعيين عنوان الشاهد بدقة؛ فهو يُساعد على التحقق من هويته إن كان هو صاحب الإشهاد والموقع عليه، متى عنت الحاجة إليه.

9- مكان تحرير الوثيقة: حتى وإن كان في مقرّ إقامة الشاهد فضلا عن غيره. ويكفي أن يذكر المكان دون تفصيلٍ في العنوان على ما يبدو من ظاهر الأنموذج المشار إليه قبلا، وعملا بالقواعد العامة في تحرير الوثائق الرسمية فضلا عن غيرها من الوثائق العرفية.

10- تاريخ تحرير الوثيقة: ويكون بالتاريخ الميلادي (اليوم، الشهر، والسنة) وما يُوافقه من التاريخ الهجري؛ لأن أغلب أحكام الوقف مصدرها الشريعة الإسلامية.

11- الإمضاء: تُوضحه عبارة: **"أنا الممضي أسفله"** في مطلع الوثيقة، وأيضا المساحة المخصصة للإمضاء أسفل الوثيقة من جهة الشمال الموضحة بعبارة: **"إمضاء الشاهد".**

وللإشارة فإن عبارة: **"إمضاء الشاهد"** تختلف عن عبارة: **"توقيع الشاهد"**؛ من حيث أن هذه الأخيرة تستوعب عدّة أشكال: التوقيع بالبيد وهو الإمضاء، الختم والبصمة.

والسؤال المطروح: إذا تعذّر التوقيع باليد فهل يسوغ قانونا التوقيع بالختم أو البصمة ؟.

استنادا إلى الأحكام والقواعد العامة للتوقيع المقرّرة في القانون المدني؛ يمكن التوقيع بالصورة المناسبة التي تتناسب مع حال الشاهد ووضعه، فبأيّها وقّع على وثيقة الإشهاد ترتب في ذمة الأثر القانوني نفسه.

وهنا أقترح أن يُعدّل المشرع القانوني الجزائري من عبارة: **"أنا الممضي أسفله"** بعبارة: **"أنا الموقع أدناه"**؛ لأن التوقيع – كما تقدم – لفظ جامع يستوعب الإمضاء باليد وغيره. على أن يدعم الشاهد توقيعه بعبارة في أسفل الوثيقة: **"وإثباتا لذلك وقّعت هذه الشهادة وأنا في كامل قواي العقلية. والله على ما أقول شهيد".**

فالإمضاء تصرّف قانوني؛ يُعبّر به الشاهد عن إرادته الصحيحة الخالية من عيوب الرضا في الإدلاء بشهادته، وعن أهليته الكاملة الخالية من عوارضها في التوقيع على ما أدلى به وشهد.

ثانيا- البيانات الخاصة بمحلّ الإشهاد:

تقدّم التنبيه إلى أن وثيقة الإشهاد المكتوب ترد على العقار فقط دون المنقول كما يُفهم من نص المادة الرابعة في فقرتها الثالثة، واستنادا إلى الأنموذج الذي أورده المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 في الملحق، وهذا على خلاف القاعدة العامة التي تُجري حكم الوقف على المنقول كما العقار طبقا لنص المادة 11/ فقرتين 1 و 2 من ذات القانون التي تقول: **"يكون محلّ الوقف عقارا أو منقولا أو منفعة. ويجب أن يكون محل الوقف معلوما مُحدّدا مشروعا".**

وعلى أيّة حال، فإن وثيقة الإشهاد إذا حُرّرت دون تعيين للمحل فإنها تقع باطلة ابتداء؛ لأنها تُصبح وثيقة بدون موضوع لا طائل منها ولا فائدة قانونية لها.

وتتمثل البينات الخاصة بمحل الإشهاد فيما يلي:

1- نوع العقار وصفته: أرض، بناية...

2- مكونات العقار: حسب نوع العقار: أرض جرداء أو فيها أشجار وبنايات...، عدد طوابق البناية وغرفها...

3- مساحة العقار الإجمالية.

4- حدوده الجغرافية من الشمال والجنوب والشرق والغرب.

ثالثا- البيانات الخاصة بصيغة الإشهاد:

وقد وردت بها عبارة: **"أشهد بشرفي أن العقار المتمثل في...- ويُعدّد البيانات كاملة الخاصة بالعقار - ...ملك وقفي"**؛ وعبارة: **"ملك وقفي"** يُذيّل بها وثيقة الإشهاد.

رابعا- البيانات الخاصة بجهة التصديق:

وتضطلع بإجراء التصديق: المصلحة المختصة بالبلدية التي يقع العقار - محل إثبات الملك الوقفي - في دائرة اختصاصها الإقليمي، أو أن تختص به أيّة سلطة أخرى مؤهلة قانونا لذلك كما صرّحت المادة الرابعة في فقرتها الثالثة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 - 336. وعليه يتعيّن هنا إدراج البيانات التالية:

1- ختم جهة التصديق في الإطار المخصص لذلك. طبقا لأنموذج وثيقة الإشهاد المكتوب.

2- رقم تسجيل الوثيقة في السجل الخاص (السجل العقاري) بمديرية الشؤون الدينية المختصة إقليميا. طبقا لنص الفقرة الثالثة من المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336.

في نهاية استعراض الشروط الشكلية لوثيقة الإشهاد المكتوب، من المهم التنبيه إلى أن لفظة: **"وجوبا"** في عبارة: **"تتضمن وثيقة الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي وجوبا ما يأتي..."** الواردة في مطلع المادة الرابعة من الأمر 2000 – 336؛ تُشير إلى إلزامية الشروط الشكلية للوثيقة؛ فهي من حيث الإلزام بيانات إلزامية وليست اختيارية يتعيّن صبّها في شكل مُحرّر مكتوب، وهذا إجراء مهم لصحة إنشاء الوثيقة من جهة وصحة الوقف من جهة أخرى إذ هو محلّ الإشهاد، وبدون هذه البيانات الإلزامية تقع الوثيقة باطلة، ولا يثبت بها الوقف.

من ناحية أخرى، إن ظاهر العبارة المذكورة أعلاه يُشير إلى أن البيانات التي تتضمنها الوثيقة أو شروطها الشكلية ذُكرت على سبيل الحصر وليس المثال؛ بدليل أن أمر هذه البيانات والشروط حُسِمَ في شكل معين وأنموذج مُحدّد لا يقبل أن يُحرّر على خلاف الوضع الشكلي المحدّد في النموذج المطروح في ملحق المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336.

المطلب الثالث: إجراءات اثبات الملك الوقفي عن طريق وثيقة الإشهاد المكتوب:

أتناول تحت هذا العنوان الخطوات الإجرائية لإثبات الملك الوقفي استنادا إلى وثيقة الإشهاد المكتوب من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: إنشاء وثيقة الإشهاد:

يستند إنشاء وثيقة الإشهاد المكتوب إلى النموذج المرفق بالمرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336؛ إذ لا بد في الوقف من الإشهاد؛ لأنه شرط في صحة الوقف [xxv]. وقد تقدّم بحث إنشاء وثيقة الإشهاد المكتوب من خلال استعراض شروطها لا سيما شروطها الشكلية؛ إذ يتعيّن وجوبا أن يُحرّر الإشهاد في وثيقة مكتوبة تتضمن كافة البيانات والشروط الشكلية التي تقدّم

تفصيلها وإلا فإن الإشهاد يقع باطلا، ولا يصح أن يكون وسيلة لإثبات ملكية الوقف، كما لا يُمكن استكمال الإجراءات اللاحقة له. ومن المهم أن يمضي الشاهد على الوثيقة؛ لأن الإمضاء دليل رضاه وقبوله الإدلاء بالشهادة.

الفرع الثاني- التصديق على وثيقة الإشهاد:

بعد تحرير وثيقة الإشهاد المكتوب بجميع بياناتها الشكلية، واستكمالا لهذه البيانات الإلزامية، يتعيّن أنْ تُصادق عليها المصلحة المختصة في البلدية المختصة اقليميا أو أيّة سلطة مختصة أخرى مؤهلة قانونا للقيام بذلك. طبقا للمادة الرابعة في فقرتها الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336. مع التنبيه إلى أن هذا المرسوم لم يُحدّد كما لم يُوضح السلطة المختصة المؤهلة بالتصديق على وثيقة الإشهاد المكتوب.

الفرع الثالث: تسجيل وثيقة الإشهاد:

بعد تحرير وثيقة الإشهاد المكتوب؛ يتعيّن تسجيلها تحت رقم معين في سجل خاص بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف المختصة إقليميا؛ أي التي يقع الملك الوقفي في دائرة اختصاصها الإقليمي عملا بالمرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 في مادته الرابعة، الفقرة الثالثة.

وبخصوص هذا السجل الخاص؛ نصت المادة الثانية من المرسوم التنفيذي نفسه على أن **"تُسجل وثيقة الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي في سجل خاص لدى مديرية الشؤون الدينية والأوقاف المختصة إقليميا. ويُحدّد محتوى السجل الخاص بموجب قرار يُصدره وزير الشؤون الدينية والأوقاف".**

يُستفاد من هذا النص: أن وثيقة الإشهاد تُقيّد في هذا السجل الخاص لدى مديرية الشؤون الدينية التي يقع الوقف في دائرة اختصاصها الإقليمي؛ لأنها تُمثل المستوى المحلي للإدارة الوصية بالإشراف على الأملاك الوقفية وإدارتها (ناظر الشؤون الدينية، وكيل الوقف وناظر الملك الوقفي) استنادا إلى المادتين 11 و 12 من المرسوم التنفيذي رقم 98 – 381 المؤرخ في 1 ديسمبر 1998، والذي يُحدّد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك [xxi]، وأيضا المادتين 33 و34 من قانون الوقف رقم 91 – 10.

وتُسجّل وثيقة الإشهاد تحت رقم معين (رقم التسجيل) الذي يُعدّ أحد البيانات الشكلية في الوثيقة نفسها. ويصدر قرار من وزير الشؤون الدينية والأوقاف يُحدّد فيه محتوى السجل الخاص.

للإشارة نجد أن سلطة الوزير في إصدار هذا القرار تستند إلى صلاحياته في إدارة الوقف والإشراف عليه على المستوى المركزي أو الإدارة المركزية ممثلة في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وتعمل تحت إشرافها لجنة مركزية للأوقاف يُنشئها وزير الشؤون الدينية والأوقاف بقرار يُحدّد تشكيلتها ومهامها وصلاحيتها طبقا للمادة 9 من المرسوم التنفيذي رقم 98 – 381، المؤرخ في 1 ديسمبر 1998 المذكور قبلا.

في هذا الإطار صدر القرار الوزاري المشترك عن وزير الشؤون الدينية والأوقاف ووزير المالية في 15 نوفمبر 2003؛ يُحدّد شكل ومحتوى السجل العقاري الخاص بالأملاك الوقفية [xxii].

الفرع الرابع: إصدار شهادة رسمية خاصة بالملك الوقفي محل الإشهاد:

في هذا الإطار تقول المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336: **"بعد استيفاء الشروط المبينة في المادتين 3 و 4 المذكورتين أعلاه وجمع أكثر من ثلاث (3) وثائق من الإشهاد المكتوب لإثبات**

الملك الوقفي؛ تُصدر مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، المختصة إقليميا، شهادة رسمية خاصة بالملك الوقفي محلّ الإشهاد مرفوقة بشرط البطلان عند ظهور أدلة مضادة.

يُحدّد شكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي بموجب قرار يُصدره وزير الشؤون الدينية والأوقاف".

وتنص المادة السابعة من المرسوم التنفيذي نفسه على أنْ: **"يتخذ مدير الشؤون الدينية والأوقاف جميع التدابير التي ترمي إلى جمع وثائق الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي"**.

استنادا إلى نص المادتين الخامسة والسابعة؛ تُصدر مديرية الشؤون الدينية والأوقاف التي تختص إقليميا بإدارة الملك الوقفي والإشراف عليه وثيقة تُسمى: **"الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي"**. لكن شريطة أن يجمع ثلاث وثائق من الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي مستوفية لشروطها الشكلية؛ يحرص مدير الشؤون الدينية والأوقاف على جمعها باتخاذ كافة التدابير التي يراها مناسبة استنادا إلى السلطة التقديرية الممنوحة له؛ من حيث اختصاصه المحلي في إدارة ومتابعة الأملاك الوقفية على مستوى الولاية بدوائرها وبلدياتها.

أما بالنسبة لوزير الشؤون الدينية والأوقاف؛ فمن حيث اختصاصه المركزي في إدارة شؤون أملاك الوقف؛ فإنه يضطلع بسلطة إصدار قرار يُحدّد فيه شكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي.

في هذا الإطار أصدر وزير الشؤون الدينية والأوقاف القرار الوزاري المؤرخ في 26 مايو 2001، الذي يُحدّد شكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي. وقد حدّد البيانات الإلزامية والشروط الشكلية التي يتعين لزاما أن تشتمل عليها هذه الشهادة طبقا لنص المادة الثالثة، ووفقا للأنموذج الملحق بنص القرار كما صرحت المادة الثانية منه.

ولقد اعتبرت التعليمة الوزارية المشتركة رقم 9 المؤرخة في 16/ 09/ 2002 والصادرة عن وزيري الشؤون الدينية والمالية الشهادة الرسمية للوقف بمثابة عقد تصريحي يُبرمه موظف مختص ومؤهل لإبرام مثل هذه العقود طبقا للمادة 324 من القانون رقم 88 – 14 المؤرخ في 3 مايو 1988[xxiii] المعدّل والمتمّم للقانون المدني رقم 75 – 58 التي نصت على أن **"العقد الرسمي عقد يُثبت فيه موظف أوضابط عمومي أو شخص مكلف بخدمة عمومي أو شخص مكلف بخدمة عامة، ما تم لديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقا للأشكال القانونية وفي حدود سلطته واختصاصه".**

وقد خول له هذا لاختصاص بموجب المادة 26 مكرر 11 التي استحدثتها المادة الرابعة من القانون رقم 01 – 07 المعدل والمتمم لقانون الوقف رقم 91 - 10. والتي نصها: **"للسلطة المكلفة بالأوقاف حقّ إبرام عقود في إطار أحكام المادة 08 أعلاه"**. وهذه الشهادة خاضعة قانونا لإجراءات الإشهار العقاري والتسجيل، وهي معفية من رسوم الشهر والتسجيل طبقا لنص المادة 44 من قانون الوقف رقم 91 – 10[xxix].

وتثور بخصوص الشهادة الرسمية لإثبات الملك الوقفي بعض الإشكالات؛ حيث أنها تبرم بناء على وثائق إشهاد مكتوب تمّ جمعها والمصادقة عليها في غير حضور الشخص المختص لإبرام العقود، ولم يتلق بشأنها تصريحا بل مجموعة من الشهادات هو غير مسؤول عما جاء فيها كونه لم يُصادق على محتواه، بل تصادق عليها مصلحة مختصة على مستوى البلدية وليس مدير الشؤون الدينية، وهذا يتنافى والعقود التصريحية التي يتم فيها التصريح بمحتواها أمام

الشخص المُؤهل قانونا لإبرام العقود كما نصت المادة 324 من القانون المدني المشار إليها أعلاه[xxx].

أيضا نصت المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336 على أن الشهادة الرسمية لإثبات الملك الوقفي تُرفق بشرط البطلان عند ظهور أدلة مُضادة، وهو الشرط الذي تمّ إغفاله في القرار الوزاري المؤرخ في 26 مايو 2001؛ المحدّد لشكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي، وكذا الملحق الموضح لنموذج هذه الشهادة، المرفق بهذا القرار. هذا الشرط يُنقص من قيمة هذه الشهادة ويفقدها قوتها القانونية، ويطرح التساؤل حول جدوى إشهارها؛ لأن الإشهار يُكسب الوثيقة المُشهّرة حجية قانونية تُضاف إلى القوة الثبوتية القاطعة التي تكتسبها العقود الرسمية، وبالتالي فهي حجة لما ورد فيها حتى يثبت تزويرها، وعليه لا يُمكن إلغاؤها إلا عن طريق القضاء المختص، وبالضرورة إلغاء هذا الشرط الفاسخ [xxi].

هذا كله فضلا على أن الشهادة الرسمية لم يُوضح المرسوم التنفيذ ولا القرار الوزاري حدود ومجالات إصدارها؛ مع أنها تتعلق بالعقارات، لكن لم يُوضح طبيعة هذه العقارات إن كانت عقارات لها سندات مُشهرة، أم هي خاصة بالعقارات التي لم يسبق أن كانت محلّ حقوق مُشهرة، وعلى فرض أنها كانت كذلك فإشكال آخر يثور حول مدى الأثر المعدِّل لهذه الشهادة الرسمية [xxii].

خاتمة:

مما تقدم، أسجل هنا عرضا مختصرا لأهم النتائج مع تذييلها في الأخير بتوصية:

أولا- النتائج:

1- إن الإثبات في مسائل الأملاك الوقفية غير مقيدٌ بوسيلة بعينها في تشريع الأوقاف الجزائري، بل هو متاح بما اتفق من وسائل الإثبات المقرّرة في كل من القانون والشريعة الإسلامية.

2- يبدو أن المشرع القانوني الجزائري تحاشى تقييد إثبات الأملاك الوقفية سدا لذريعة التملك التعسفي غير المشروع لأعيان والمنافع الموقوفة لله جلّ وعلا، أي مراعاة للقيمة الشرعية والتعبدية للوقف.

3- تعتبر وثيقة الإشهاد المكتوب وسيلة ناجحة وناجعة لإثبات الأملاك الوقفية وحمايتها؛ لأنها جمعت بين الكتابة (الشكلية) والشهادة.

4- أظهرت هذه الدراسة القيمة القانونية لوثيقة الإشهاد المكتوب؛ من حيث أنها عقد من العقود الرسمية التي تستند في صحة نشأتها واكتساب حجيتها على شروط أهمها ما يتعلق بالجانب الشكلي والإجرائي؛ فلا ينفع أن يقع الإشهاد مُشافهة بل يتعيّن لزاما توثيقه في عقد وتحريره في وثيقة.

5- وحيث أن وثيقة الإشهاد المكتوب تكتسب هذه الحجية القانونية في إثبات الملك الوقفي؛ فإنها تُعزّز الحقوق المتعلقة بالأوقاف؛ فيستفيد أصحاب هذه الحقوق من ريع الوقف في تحسين أوضاعهم، ويدفع عنهم الفاقّة التي نزلت بهم والحاجة التي حاقت بهم، ويقطع الطريق أمام الراغبين في الإستيلاء على الوقف ظلما وعدوانا.

6- يتعين أن يُراعى في تحرير وثيقة الإشهاد المكتوب الأنموذج الذي نص عليه التنظيم (المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336)، وما تضمنه من بيانات شكلية إلزامية لا تحتمل التغيير أو التبديل أو إسقاط إحداها.

7- إن محل الإشهاد في وثيقة الإشهاد المكتوب يجري على العقار دون غيره، وهذا يجري مجرى الإستثناء على الأصل الذي يجعل من محلّ الوقف مُستوعبا للعقار كما المنقول إضافة إلى المنفعة كما صرحت

المادة 11/ فقرتان 1 و2 من قانون الوقف رقم 91 – 10. وأنها تخص في الأصل الملك الوقفي العام بعد إلغاء الوقف الخاص كقسيم له.

ثانيا- توصية:

1- التعريف بالأملاك الوقفية في الجزائر وضرورة تسجيلها وإخضاعها لحماية الدولة.

2- تعزيز الوعي المجتمعي ونشره إزاء القيمة الشرعية والتشريعية والإقتصادية للأملاك الوقفية حتى لا يطالها الإفساد والإعتداء.

3- من المهم إشاعة ثقافة الوقف وإيضاح مقاصده الشرعية والتشريعية المرعية شرعا وقانونا، وأيضا بيان أهمية تعزيزه واستثماره في النهوض باقتصاد البلاد وحلّ مشكلات الفقر، وكذا الطرق الإجرائية لإثباته وتقريبها للمواطنين على اختلاف مستوياتهم، عن طريق تكثيف التظاهرات العلمية المختلفة ذات الصلة.

4- إدراج الوقف ضمن المقررات الدراسية على مستوى المؤسسات الجامعية، وفتح مجال التكوين فيه على مستوى الدراسات العليا (الماستر والدكتوراه).

الهوامش:

[i]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 28، العدد 21، الصادر في 8 مايو 1991، ص 690.

[ii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 38، العدد 29، الصادر في 23 مايو 2001، ص 7.

[iii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 39، العدد 83، الصادر في 15 ديسمبر 2002، ص 3.

[iv]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 37، العدد 64، الصادر في 31 أكتوبر 2000 ، ص 26.

[v]- محمد كنازة: الوقف العام في التشريع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ر ط، 2006، ص 100.

[vi]- زهدي يكن: أحكام الوقف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، د ت ن، ص 77.

[vii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 12، العدد 78، الصادر في 30 سبتمبر 1975، ص 990.

[viii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 38، العدد 31، الصادر في 6 يونيو 2001، ص 22.

[ix]- أسهب أهل العلم في تفصيل شرط الأهلية في الواقف من وجهة نظر الفقه الإسلامي يُنظر مثلا : د/ محمد كمال الدين إمام: الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ر ط، 2002 م، ص 242، زهدي يكن: المرجع السابق، ص 78.

[x]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 42، العدد 44، الصادر في 26 يونيو 2005.

[xi]- يُنظر مثلا: أحمد بن محمد: بلغة السالك، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1409 هـ - 1988 م، 2/ 329، الخرشي: حاشيته على مختصر خليل، الخرشي: حاشيته على مختصر خليل، وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوي، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، 4/ 7/ 176، الآبي: جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في مذهب الإمام مالك إمام دار التنزيل، اعتنى به وراجعه: الحاج الطيب المنذر الهوزالي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م ، 2/ 221، عليش: شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، وبهامشه حاشية المسماة تسهيل منح الجليل، د ط، د ت، 4/ 138.

[xii]- ابن عبد البر: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1413 هـ - 1992 م، ص 461.

[xiii]- أنظر: أبو بكر البلاطنسي: تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، تحقيق ودراسة: فتح الله محمد غازي الصباغ، دار الرفاعة للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 1، 1409 هـ - 1989م، ص 129.

[xiv]- أبو الحسن الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م، ص 82، له أيضا: الحاوي في فقه الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرّضه: أ.د/ محمد بكر إسماعيل وأ.د/ عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1414 هـ - 1994 م، 16/ 158.

[xv]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 28، العدد 21، الصادر في 8 مايو 1991، ص 690.

[xvi]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 21، العدد 24، الصادر في 12 يونيو 1984، ص 910.

[xvii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 42، العدد 15، الصادر في 27 فبراير 2005، ص 18.

[xviii]- للإشارة فقد عدّل القانون رقم 05 – 10 نص المادة 90 من القانون المدني رقم 75 – 58 دون غيرها من المواد الأخرى المتعلقة بعيوب الرضا المشار إليها أعلاه في المتن.

[xix]- الأمن العمومي والصحة العمومية والسكينة العمومية من العناصر الجوهرية للنظام العام التي تتحقق برعايتها المصلحة العامة. أنظر: د/ عمار بوضياف: الوجيز في القانون الإداري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 1434 هـ - 2013 م، ص 486 – 487..

[xx]- عن شروط الموقوف محلّ الوقف يُنظر: د/ محمد كمال الدين إمام: المرجع السابق، ص 256 – 262، زهدي يكن: المرجع السابق، ص 85 – 91، بلحاج العربي: قانون الأسرة مع تعديلات الأمر 05 – 02 ومعلقا عليه بمبادئ المحكمة العليا خلال أربعين سنة 1966 – 2006، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2011 م، ص 616.

[xxi]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 27، العدد 49، الصادر في 18 نوفمبر 1990، ص 1560.

[xxii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 32، العدد 55، الصادر في 27 سبتمبر 1995، ص 11.

[xxiii]- راجع مثلا المواد 3، 6 المعدلة بالمادة 3 من القانون رقم 02 - 10، 27، 32.

[xxiv]- راجع المواد 242 – 253 مكرر من الأمر رقم 66 – 156 المؤرخ في 8 يونيو 1966؛ يتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم بالقانون رقم 06 – 22 المؤرخ في 8 يوينو 2006. أنظر: الجريدة الرسمية، السنة 3، المادة 49، الصادر في 11 يونيو 1966، ص 702، الجريدة الرسمية، السنة 84، العدد 43، الصادر في 24 ديسمبر 2006، ص 11.

[xxv]- زهدي يكن: المرجع السابق، ص 77.

[xxvi]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 35، العدد 90، الصادر في 2 ديسمبر 1998، ص 15.

[xxvii]- الجريدة الرسمية الجزائري، السنة 40، العدد 71، الصادر في 19 نوفمبر 2003، ص 30.

[xxviii]- الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 25، العدد 18، الصادر في 4 يونيو 1988، ص 749.

[xxix]- محمد كنازة: الوقف العام في التشريع الجزائري، ص 102.

[xxx]- المرجع نفسه.

[xxxi]- المرجع نفسه.

[xxxii]- المرجع نفسه، ص 103.

مسرد المصادر والمراجع:

أولا- الكتب:

1- الآبي، صالح عبد السميع: جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في مذهب الإمام مالك إمام دار التنزيل، اعتنى به وراجعه: الحاج الطيب المنذر الهوزالي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م.

2- إمام، محمد كمال الدين: الوصايا والأوقاف في الشريعة الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ر ط، 2002 م.

3- البلاطنسي، أبو بكر: تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال، تحقيق ودراسة: فتح الله محمد غازي الصباغ، دار الرفاعة للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 1، 1409 هـ - 1989 م.

4- بوضياف، عمار: الوجيز في القانون الإداري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 1434 هـ - 2013 م.

5- الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبدالله: الخرشي: حاشيته على مختصر خليل. وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوي، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.

6- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1413 هـ - 1992 م.

7- العربي، بلحاج: قانون الأسرة مع تعديلات الأمر 05 – 02 ومعلقا عليه بمبادئ المحكمة العليا خلال أربعين سنة 1966 – 2006، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2011 م.

8- عليش، محمد بن أحمد بن محمد: شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل، وبهامشه حاشية المسماة تسهيل منح الجليل، د ط، د ت.

9- كنازة، محمد: الوقف العام في التشريع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ر ط، 2006 م.

10- الماوردي، أبو الحسن: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م.

11- الماوردي، أبو الحسن: الحاوي في فقه الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني. تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، قدم له وقرّضه: أ.د/ محمد بكر إسماعيل وأ.د/ عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1414 هـ - 1994 م.

12- ابن محمد، أحمد: بلغة السالك، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1409 هـ - 1988 م.

13- يكن، زهدي: أحكام الوقف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، د ت ن.

ثانيا- القوانين والنصوص التنظيمية:

1- القانون رقم 88 – 14 المعدل والمُتمّم للأمر رقم 75 – 58، المؤرخ في 3 مايو 1988، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 25، العدد 18، الصادر في 4 يونيو 1988.

2- القانون رقم 05 – 10 المعدل والمُتمّم للأمر رقم 75 – 58، المؤرخ في 20 يونيو 2005، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 42، العدد 44، الصادر في 26 يونيو 2005.

3- القرار الوزاري الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المؤرخ في 26 مايو 2001، يُحدّد شكل ومحتوى الشهادة الرسمية الخاصة بالملك الوقفي، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 38، العدد 31، الصادر في 6 يونيو 2001.

4- القرار الوزاري المشترك عن وزير الشؤون الدينية والأوقاف ووزير المالية في 15 نوفمبر 2003؛ يُحدّد شكل ومحتوى السجل العقاري الخاص بالأملاك الوقفية، الجريدة الرسمية الجزائري، السنة 40، العدد 71، الصادر في 19 نوفمبر 2003.

5- الأمر رقم 66 – 156 المؤرخ في 8 يونيو 1966؛ يتضمن قانون العقوبات، الجريدة الرسمية، السنة 3، المادة 49، الصادر في 11 يونيو 1966.

6- الأمر رقم 75 – 58، المؤرخ في 26 سبتمبر 1975؛ يتضمن القانون المدني، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 12، العدد 78، الصادر في 30 سبتمبر 1975.

7- القانون رقم 90 – 25 المؤرخ في 18 نوفمبر 1990؛ يتضمن التوجيه العقاري، أنظر: الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 27، العدد 49، الصادر في 18 نوفمبر 1990.

8- القانون رقم 91 – 10، المؤرخ في 27 أبريل 1991؛ يتعلق بالأوقاف، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 28، العدد 21، الصادر في 8 مايو 1991.

9- الأمر رقم 95 – 25 المؤرخ في 25 سبتمبر 1995 xxii المُعدّل والمُتمّم للقانون رقم 90 – 25، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 32، العدد 55، الصادر في 27 سبتمبر 1995.

10- المرسوم التنفيذي رقم 98 – 381، المؤرخ في 1 ديسمبر 1998؛ يُحدّد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 35، العدد 90، الصادر في 2 ديسمبر 1998.

11- المرسوم التنفيذي رقم 2000 – 336، المؤرخ في 26 أكتوبر 2000؛ يتضمن إحداث وثيقة الإشهاد المكتوب لإثبات الملك الوقفي وشروط وكيفيات إصدارها وتسليمها، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 37، العدد 64، الصادر في 31 أكتوبر 2000.

12- التعليمة الوزارية المشتركة رقم 9 المؤرخة في 16 سبتمبر 2002 عن وزير الشؤون الدينية والأوقاف ووزير المالية.

13- الأمر رقم 05 – 02، المؤرخ في 27 أبريل 2005 المعدّل والمتمّم للقانون رقم 84 – 11، الجريدة الرسمية، السنة 42، العدد 15، الصادر في 27 فبراير 2005.

14- القانون رقم 84 – 11، المؤرخ في 9 يونيو عام 1984، يتضمن قانون الأسرة، الجريدة الرسمية الجزائرية، السنة 21، العدد 24، الصادر في 12 يونيو 1984.

15- القانون رقم 06 – 22 المؤرخ في 8 يوينو 2006 المعدل والمتمم للأمر رقم 66 - 156، الجريدة الرسمية، السنة 84، العدد 43، الصادر في 24 ديسمبر 2006.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

إشكاليــة التطرف الدينــي و الهويــة الثقافيــة للمجتمع

د. عواطف عطيل لموالدي ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

إشكاليــة التطرف الدينــي و الهويــة الثقافيــة للمجتمع

د.عواطف عطيل لموالدي

الملخص:

تتعدد وتتباين الهويات تباعا لتعدد و تباين الثقافات المحددة لها, فهي التي تمنحها تلك الخصوصية والتمايز من جماعة اجتماعيــة إلى أخرى, ومن مجتمع إلى آخر, و هي كيان يتغير باستمرار, و يتأثر بالهويات الثقافية الأخرى, إذ يمثل الــدين(العقيــدة والأخــلاق) أقــوى عناصرها,غير أن تنامي الحركات الدينية المتطرفة خلال العقود الأخيرة, و المتبنية لتصورات نكوصية عن الهوية, قد أفضى إلى بروز ظــواهر الاغتراب و الشذوذ ,الصراع القيمي و المفاهمي, تكفير الآخر المترتب عن الطائفية وغيرها.., وسط البيئة الاجتماعيــة الواحــدة والــوطن الواحد, ما يشكل خطرا كبيرا على الهوية الثقافية للمجتمع, و بناءا على ما تقدم أردنا مقاربة موضوع الهوية الثقافية للمجتمــع في علاقــة تصادمها و التطرف الديني, وذلك من خلال الإشكالية التالية والمتضمنة للتساؤلات الآتية : 1- الهوية الثقافية ما هي؟ 2-التطرف الديني و المفاهيم ذات الصلة, 3-التطرف الديني والهوية الثقافية ما العلاقة؟ 4 – التطرف الديني وخطره على الهوية الثقافية للمجتمع فيما يتجلــى؟ 5- كيف نحافظ على هويتنا الثقافية في مواجهة الفكر المتطرف؟

الكلمات المفتاحية: التطرف الديني, الهوية الثقافية, الثقافة الفرعية, الانعزال, الاغتراب, الإرهاب.

Abstract:

The differential and variety of identities depends on cultures ; which gives them properties and distinction from one social group to another and from one society to another. It is, in fact, a substance that changes constantly and gets affected by other cultural identities. Religious (creed and ethics) is of its greatest elements. The grouth of Extremist religious movements, adopting regressive conceptions on the identity, in the last decades ; however, has let in the appearence of phenomena such as alienation, abnormality, valuable and conceptual conflict, and pushing people into polytheism ; which is resulted from sects, … and so on. All this happens in the same hometown and thus brings about big dangers as to the cultural identity of society. According to what we mentioned previously, we want to approach the topic of cultural identity of society and its conflict with the religious extremism, and that through the following problematic:

-1What is the cultural identity?

-2The religious extremism and the conceptions are related to what?

-3What is the relationship between religious extremism and cultural identity?

-4What are the dangers caused by the religious extremism on the cultural identity?

5-How to maintain our cultural identity in facing the extremism thought ?

Key words: : Religious extremism, Cultural identity, Subculture, Isolation Alienation, Terrorirsm.

مقدمة:

تمثل الثقافة مختلف المنتجات الفكرية و المادية, التي تختص بها الكائنات البشرية دون الحيوانية. إذ تتسم بكونها أسلوب الإنسان الذي ينتهجه لإشباع حاجاته المتعددة منها العاطفية, الجنسية, التربوية, الاقتصادية ..الخ, و المواءمة بين هذه الحاجات و متغيرات البيئة الطبيعية, فالثقافة إذن و بهذا المعنى, تشمل مختلف الوسائل والطرائق, التي يبدعها العقل البشري لسد حاجات الإنسان, و هو ما يصنع الفرق بينه والحيوان, الذي يعتمد على مجرد الغريزة في إشباع حاجاته, فالإنسان بعقله, و قدرته على التعلم, يستطيع أن يورث ثقافته التي اكتسبها عن الجيل السابق ضمن بيئته الاجتماعية, إلى الجيل اللاحق, و بذلك فإن الثقافة تمثل تراكمات لمحصلة إنتاج الإنسانية, أو لنقل أنها تراث الإنسان المنقول عبر سيرورته التاريخية, و عليه فإنها تمتاز كذلك بالاستمرارية, التي تقترن هي الأخرى بخاصية التوافق, ذلك أن الثقافة تتغير من حيث الشكل والمحتوى, تباعا وتغير ظروف الحياة الاجتماعية, و هو ما يحتم التخلي عن بعض الأشكال التقليدية, التي كانت تستخدم في تحقيق الإشباع المطلوب, و إبدالها بما يتناسب و التغيرات المستحدثة على المجتمع.

هذا, و نشير إلى انه و زيادة على ما تختص به الثقافة, من حيث كونها منتجا اجتماعيا بامتياز, تشترك في إنتاجه كل الجماعات الاجتماعية, والمجتمعات مهما تعددت و اختلفت, فإن للعوامل الجيو تاريخية والنفس اجتماعية, دورا هاما في تكوين نماذج ثقافية لامتجانسة بين المجتمعات, فيكون لكل إقليم أومنطقة جغرافية معينة, خصائصها الثقافية **Specialities** التي تميزها عن غيرها. و بالتالي فإن لكل مجتمع إنساني خواصه الثقافية أو نموذجه الثقافي, الذي يشكل هويته الثقافية. فالمجتمعات الإفريقية منتجة للثقافة تماما كالمجتمعات الأمريكية والآسيوية, لكن الفرق بينها يكمن في نماذج الحياة فيها, و تحديدا في ممارساتها الثقافية, و حتى أن المجتمعات الإفريقية نفسها, تتباين من حيث ثقافاتها, و قس على ذلك بالنسبة للمجتمعات الأمريكية و الآسيوية و غيرها, ومن ثم فإن الهويات الثقافية للمجتمعات الإنسانية ليست بالمتماثلة, فاختلاف الثقافات هو اختلاف في الهويات.

و عليه نجد أن الثقافة و الهوية وجهان لعملة واحدة, و لا تنفك إحداهما عن الأخرى, فالهوية لا يمكن تحديدها خارج نطاق الثقافة, و أن الأخيرة لا يمكن التعرف عليها دون هوية تميزها, و بذلك برز على السطح المعرفي مفهوم الهوية الثقافية, لاقتران الهوية بالثقافة, و ملازمتها لها. و نضيف ضمن هذا السياق انه من الممكن أن تجد ثقافات أخرى تتعايش داخل الثقافة الأم أو المهيمنة في المجتمع, و هي كيانات متميزة عنها, ولكنها لا تتعارض والثقافة الكلية للمجتمع, من حيث الأنساق الثقافية الكبرى, إذ "تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها, غير أنها كثيرا ما تعرضها للتشويه, أو المبالغة, أو قد تقلبها رأسا على عقب"(1), و يعرف هذا النوع بالثقافات الفرعية **Subculture** و عادة تكون الثقافة المهيمنة أو الكلية و الثقافات الفرعية متنافسة فيما بينها, كما هو حال الحركات الإصلاحية أو الثورية التي يقودها الشباب عبر العالم. أما في حالة تعارض هذه الثقافات الفرعية, والثقافة الكلية للمجتمع الذي تعيش في ظله, فترفض أكثر قيمها ومعاييرها أهمية, فإن هذا النوع يعرف بالثقافات المضادة **Counterculture** , و هو النوع الذي يتعارض والأنساق الثقافية الكبرى للمجتمع, لأن الثقافة المضادة تبحث عن ثقافة بديلة, مغايرة للثقافة الأم, و بالتالي فهي تبحث عن هوية أخرى, و هنا يقع التصادم بين الثقافتين, مما يؤدي إلى أزمة هوية حقيقية, تكون الوحدة الوطنية أولى ضحاياها, لما ينجر عن هذا التصادم من تمزيق للنسيج العلائقي, و تفكك اجتماعي, بين مختلف الفئات الاجتماعية و العمرية, و حتى التشكيك في قيم الانتماء و المواطنة.

و في خضم المشكلات الشائكة و المعقدة التي تئن تحت وطأتها, المجتمعات الحديثة, فإن أزمة الهوية و ما طرأ عليها من تحولات, نتيجة عوامل التغير الاجتماعي, و على رأسها العامل التكنولوجي, و ما تمخض عنه من ثورات معلوماتية و اتصالية في ظل العولمة, و انفتاح العالم, قد أخذت تتنامى بشكل ملفت, خاصة مع بروز الحركات الاجتماعية, التي انقسمت إلى اتجاهين رئيسيين, حركات تدعو إلى الحداثة والتغيير, و على النقيض منها ظهرت أخرى, تنادي بالرجوع إلى الأصل و هو الدين, فعرفت بالحركات الدينية الأصولية, و منها من تجاوزت حد الاعتدال في ما تدعو إليه, فتطرفت و جرفت مجتمعاتها إلى الهاوية, وتركت شبابها يتخبط في حلقة مفرغة, عنوانها "البحث عن الهوية".

إن الجماعات الدينية المتطرفة, تمثل ثقافة فرعية داخل الثقافة الكلية للمجتمع, و هي تسعى إلى صقل الهوية الثقافية لأفراده, بما يحقق أغراضها الاجتماعية و السياسية, باستخدام الدين, و توظيفه كمبرر لشرعية تواجدها في المجتمع, كونها حركة إصلاحية, جاءت لتحارب الفساد فيه, و في الوقت نفسه, فهي تستخدم الدين لتجد القبول الاجتماعي, بل و حضوتها الاجتماعية. فالدين باعتباره المنبع الأول إن لم نقل الوحيد للثقافة قديما, لا زال إلى يومنا هذا, مصدرا للقوانين و السياسة و الاقتصاد و التربية, و أن كل أشكال العلاقات و المعاملات إنما تتحدد بموجب تعاليمه و قيمه. و بذلك يعد الدين المحدد الرئيسي للهوية إلى جانب الثقافة و اللغة.

و حالما يوظف الدين من طرف هؤلاء, لإطلاق فتاوى مغرضة و مغلوطة, الهدف منها إحداث العداء والفرقة, بين أبناء الوطن الواحد, إلى جانب تعبئتهم على التمرد و العنف بشتى صنوفه, فإن هذا سوف يسئ إلى الدين و يشوه تعاليمه, و مبادئه السمحة, و بالتالي فإن ذلك سوف ينعكس على الهوية الثقافية للمجتمع, التي يفترض أن يكون التضامن و التماسك الاجتماعي, أهم مقوماتها.

و عليه فإن مسالة الثقافات الفرعية, أخذت تطرح بقوة على المستوى العلمي-الأكاديمي, على اعتبار أنها احد أهم العوامل المفضية إلى أزمة الهوية الثقافية, لاسيما مطلع الألفينية, و إننا في هذه الورقة, إنما نحاول تناول موضوع الهوية الثقافية, في علاقته و التطرف الديني, و عرض صراع الفكر المتطرف داخل الثقافة الكلية للمجتمع, و آثار كل ذلك, على الهوية الثقافية للمجتمع, و من ثم سوف نحاول بحث الأساليب المناسبة لمواجهة التطرف الديني, في مقابل إنقاذ هويتنا الثقافية من خطره, و حمايتها و المحافظة عليها. وسوف نتدرج في تناول الموضوع, من خلال الإجابة على التساؤلات التالية. و البداية ستكون حول مفهوم الهوية الثقافية.

1- الهوية الثقافية ما هي؟

بدأ الاهتمام بالهوية, فترة الخمسينات من القرن العشرين, و في الستينات منه, أصبحت انشغالا علميا, في حقل العلوم الاجتماعية, و التحليل الاجتماعي في فرنسا, و منه انتقلت إلى الخطاب العمومي, وبعد أكثر من نصف قرن من التداول, في الحقول المعرفية (الفلسفة, علم النفس, علم الاجتماع, الانثروبولوجيا), لا زال مفهوم الهوية, يكتنفه الغموض و التباين, حيث لم يشكل موضوع إجماع علمي, في تعريفه وغاياته(2).

فاستخدمت مفردة "هوية", لتكون نقطة وصل تشير إلى ظواهر اجتماعية, مثل الصراعات الاثنية (التي توصف بالصراعات على الهوية), المراكز و الأدوار الاجتماعية (الهوية الذكورية, الهوية و العمل), ثقافة المجموعة (الهويات القومية أو الدينية), أو للإشارة إلى مرض عقلي (اضطرابات الهوية), أو للتعبير أخيرا عن الهوية الشخصية (البحث عن الذات, الأنا) (3).

من الناحية اللغوية, تشير مفردة "هوية" إلى جوهر الشيء و حقيقته, و هي مشتقة من "هو..هو"(4), وهذا التعريف اللغوي نجده يتفق و التعريف الفلسفي للهوية, إذ تعرف بأنها: " ذات الكائن من جهة, ما هو هو, أومن جهة ما هو ذاته رغم التغير, أو من جهة ما ينفرد به في الوجود, فيتميز من غيره, و بهذا المدلول الأخير, يقترب معنى الهوية, من معنى الماهية"(5). و من ثم فإن الهوية تمثل ماهية المجتمع, أو تعريفه, أوما يعرف ويتصف به, عبر سيرورته التاريخية, و رغم ما يجتاحها من تغيير فإنها تحافظ على ما هو أصيل و ثابت فيها, فالثوابت في كل مجتمع, هي من تمثل هويته. أما علماء الاجتماع, فإن جل تعريفاتهم للهوية, تركز على الانتماء الاجتماعي للأفراد, و ما يميزهم من خصائص ثقافية, عن جماعات أو مجتمعات أخرى, نذكر منها:

الهوية هي" جملة علامات و خصائص من أجناس مختلفة, تستقل بها الذات عن الآخر, فبغياب هذه العلامات و الخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر, و بحضورها تحضر"(6).

و تعرف كذلك بأنها "جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية و الثقافية, فهي إحساس بالانتماء, و التعلق بمجموعة, و عليه فالقدرة على إثبات الهوية, مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة, في المنظومة الاجتماعية, و نسق العلاقات فيها"(7).

كما تعرف أيضا بأنها" ذات الإنسان, و تتضمن المعايير و القيم, و تشكيل معرفة الإنسان و ثقافته, بالمجالات المختلفة, و وعيه بقضايا المجتمع, و هي تمثل التراث الفكري"(8). وتجمع الهوية عادة بين ثلاثة عناصر أساسية, تتمثل في الدين (العقيدة) و هو يمثل أقوى عناصرها, تليه اللغة, و التراث الثقافي. فيما تتمثل أهم وظائف الهوية في كل المجتمعات الإنسانية, في النقاط الرئيسية التالية: (9)

- ضمان الاستمرارية التاريخية للمجتمع, إذ لا يمكن التشكيك في انتماءاته.
- تحقيق درجة عالية من التجانس و الانسجام بين الأفراد (المواطنين) في مختلف جهات الوطن الواحد.
- تمثل الهوية الجنسية و الشخصية الوطنية, التي تحافظ على صورة المجتمع, أمام المجتمعات الأخرى, و ذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لذلك المجتمع.

و غالبا ما يقترن مصطلح الهوية, بمحددات أخرى, كالمجتمع/ الجماعة و الثقافة, و كثيرا ما تتداول مفاهيم الهوية الاجتماعية, و الهوية الثقافية..., لتضفي تحديدا أو تخصيصا, لأحد الجوانب التي تتصل بالهوية. غير أننا نجد تداخلا كبيرا بين كل هذه المفاهيم, ذلك أن علاقة المجتمع بالثقافة هي علاقة المنتج بالمنتج, و أن الهوية تتحدد ملامحها من خلال هذه العلاقة, فلا مجتمع دون ثقافة, و لا ثقافة من دون مجتمع, و لا هوية في غياب احدهما أو كليهما.

إذ تمثل الهوية الاجتماعية, محصلة مختلف التفاعلات المتبادلة, بين الفرد ومحيطه الاجتماعي القريب والبعيد, و الهوية الاجتماعية للفرد, تتميز بمجموع انتماءاته في المنظومة الاجتماعية, كانتماءه إلى فئة عمرية, جنسية, مهنية..., و هي تتيح للفرد التعرف على نفسه, داخل منظومته الاجتماعية, و تمكن المجتمع من التعرف عليه, غير أن الهوية الاجتماعية لا ترتبط بالأفراد فحسب, فكل جماعة اجتماعية تختص بهوية, تمثل تعريفها الاجتماعي, و هو تعريف يسمح بتحديد موقعها في المجموع الاجتماعي, فالهوية لا تعني فقط مجرد إعلان الانتماء القومي, الاثني, الجماعوي..., بل تعني كذلك تأكيد الموقع داخل المجتمع.

كما تعد الهوية الاجتماعية, احتواء و إبعاد في الوقت نفسه(10), إنها تحدد هوية الجماعة التي يشترك

أعضاءها في خصائص معينة (قيم, مبادئ, تعاليم..), و يشكلون بذلك ما يعرف بثقافة الجماعة, التي تمثل صيغة تحديد فئوي, بين نحن وهم, و هو تمييز قائم على الاختلاف الثقافي. و نفهم من ذلك انه إذا كانت الهوية الاجتماعية, تتمثل في الانتماءات الاجتماعية للأفراد, فإن العلاقات التي تتكون بينهم(البناء الاجتماعي), و الرأسمال الثقافي المشترك بينهم, و المميز لهم, عن غيرهم, داخل هذه الانتماءات, هو ما يعرف بالهوية الثقافية, و لأنها موضوع عملنا البحثي, فإننا سنتناولها, بشيء من التفصيل في العرض.

يتركب مفهوم" الهوية الثقافية" من مفردتين "هوية" و"ثقافة", و هما مرتبطتين على سبيل الإضافة والاقتران, لضرورة و علاقة وظيفية, بين طرفي المركب, وظيفة لا تتحقق في غياب احد الطرفين(11). و لأنه تم مراجعة تعريف الهوية فيما سبق, بالقدر الذي يسمح به هذا المقام, فإننا نحتاج إلى تعريف الثقافة, قصد تحديد مفهوم" الهوية الثقافية", و ضبط دلالته.

الثقافة لغة مفردة جذرها في اللغة العربية ثلاثي الحروف " ث, ق, ف", و يرد الجذر بصورتين ومعنيين, الصورة الأولى " ثقف" الشيء بمعنى صادفه و أدركه و ظفر به و أخذه. و الصورة الثانية " ثقف" بمعنى صار حاذقا فطنا كيسا. نقول ثقف الكلام يعني حذقه و فهمه بسرعة, و ثقف الرمح يعني قومه وسواه, و ثقف الولد يعني هذبه و علمه, و ثاقفه مثاقفة: غالبه فغلبه في الحذق. و بهذا فإن مفردة ثقافة في اللغة العربية ترادف في المعنى عدة مفردات, منها: الظفر بالشيء و إدراكه و أخذه, و الفطنة و شدة الذكاء والحذق و الحذاقة والكياسة, و التسوية و التقويم, التأديب و التهذيب و التربية و غيرها(12).

و الثقافة في اللغتين الانجليزية و الفرنسية تشير إلى مفردة **Culture** و إلى مفردة **Cultural** في اللغة اللاتينية, التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة و التهذيب و الحراثة, و قد تأخذ معنى الحضارة, هذه المفردة جذرها **Cult** و معناها: العبادة و التدين, و من مشتقاتها **Cultuvation** و معناها: حراثة, تعهد, تهذيب, رعاية, و **Cultural** معناها ثقافي مستولد, و نلاحظ أن معناها في الانجليزية, لا يخرج عن معناها في العربية, غير انه يضيف مصداقا آخر من مصاديقها, و هو حراثة الأرض, و رعاية الزرع, و الاستنبات و التوليد, لكنه بشكل ما يربط مفهوم الثقافة بالدين و العبادة, فهما من جذر واحد, فالدين كان المنبع الأول إن لم نقل الوحيد للثقافة قديما, و حتى الآن لا يزال المنبع الأساسي و المرتكز الأهم للثقافة(13). و رغم تعدد التعريفات المنتجة حول الثقافة, وتباينها, نظرا لتباين واختلاف آراء العلماء و مدارسهم الفكرية, فإن تعريف تايلور **E.B. Tylor (1832-1917)** يعد من أشهر و أهم التعريفات, التي تناولت بطريقة كلية تعريف الثقافة, حيث عرفت بأنها: " ذلك الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة و الاعتقاد, و الفن و الأخلاق, والقانون و العادات و التقاليد, و أي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان, باعتباره عضوا في المجتمع"(14).

فيما تقوم علاقة الثقافة بالهوية, على طبيعة و دور كل منهما في حياة الإنسان, و على التأثير المتبادل بينهما, و الهوية تدل و تعبر عن ماهية و حقيقة الكائن الإنساني, فرديا كان أو اجتماعيا, و تحدد المكونات والخصائص, التي تميزه عن غيره, و لا توجد في غيره, و لا يوجد من دونها, فالثقافات والهويات الثقافية, هي متعددة بتعدد المقومات التي تقوم عليها, مثل: الدين, اللغة, العرق, التاريخ, الذاكرة الجمعية والمصير المشترك.., بحكم تركيب الثقافة, كما سبق و أن بينا ذلك في تعريفها.

و بتعدد التعريفات المنتجة حول الثقافة, و التي أدرجنا أهمها, فإنه و تباعا, تتعدد التعريفات المنتجة حول الهوية الثقافية, فتعرف بأنها " القدر الثابت والجوهري و المشترك السمات و القسمات, التي تتميز به

الأمة عن الشخصيات الوطنية القومية الأخرى"(15). وتعرف كذلك بأنها" نظام من القيم و التصورات التي يتميز بها مجتمع ما تبعا لخصوصياته التاريخية والحضارية, وكل شعب من الشعوب البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها, وهي كيان يتطور باستمرار, ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى, و لهذه الأخيرة مستويات ثلاثة: **هوية فردية**, **هوية جماعية**, **هوية وطنية**.

و أبعد من ذلك, و نظرا للتداخل الشديد بينهما, يجعل البعض من الهوية مفهوما مرادفا للثقافة نفسها, إذ تعرف بأنها" ذلك الكل المركب, الذي يشمل المعرفة والعقيدة و الفن, و الأخلاق و القانون و العادات الاجتماعية, و كل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان, بوصفه عضوا في جماعته"(16). و بناءا على ما أسلفنا ذكره, نقول أن الهوية الثقافية, هي ماهية الكائنات الإنسانية, بكل ما تحمله من ثوابت ثقافية متأصلة في ذات المجتمعات, و هي لا تملك طابعا ثابتا و قارا, كونها تتحرك, تتكيف, تتطور, و تتجدد أيضا, بتطور وتجدد ظروف الحياة, غير أن ما تجدر الإشارة إليه, أن "مصالح حامليها كمجموعات أو جماعات, قد لا تتوافق في بعض الأحيان, فتنتج نظاما تراتبيا متحولا"(17), وتطورها قد ينجم إما عن التلاقي أو التصادم, مع الجماعات الاجتماعية, و الثقافات المختلفة.

2- التطرف الديني Religious extremism و المفاهيم ذات الصلة:

إن ظاهرة التطرف الديني ليست جديدة, إنما هي متجددة, حيث أثبت التاريخ قدمها, وبين أنها ليست لصيقة بدين معين, بل أن كل الأديان السماوية, قد عرفت التطرف, في فترات زمنية متقاربة و متباعدة, متزامنة و متفاوتة, و حتى يومنا هذا فإن جل المجتمعات الإنسانية, و رغم اختلاف دياناتها, تسعى جاهدة للإنفلات من قبضته, و مواجهته بما يؤمن استقرارها, و يصون هوياتها الثقافية. غير أن القاسم المشترك لكل حالات التطرف, هو عدم اعترافها وقبولها بالآخر, واعتقادها القطعي بامتلاكها الحقيقة, دون الآخر المختلف. علما أن مصطلحي " التطرف" و "متطرف" يطلقان بشكل دائم, من قبل الآخرين, بدلا من مجموعة معينة يمكن أن تعتبر نفسها كذلك, و على سبيل المثال لن تجد طائفة إسلامية أو مسيحية, تنعت نفسها بالمتطرفة, و إن كانت كذلك حقا.

و التطرف لغة اسم مشتق من الطرف, و يقصد به الناحية أو منتهى كل شيء, و يشير إلى تجاوز حد الاعتدال في الأمر, كما يعبر التطرف عن التشدد و الإفراط في شيء أو موقف معين, و التطرف هو الحد الأقصى, و هو الغلو في الأمر, بما يجاوز الاعتدال أو الوسطية, و الأخيرة في اللغة, تعني التوسيط و هو أن يجعل الشيء في الوسط, و هو اسم لما بين طرفي الشيء, و هو المعتدل, أي ما بين الجيد والرديء, و أوسط الشيء أعدله و أفضله و خياره, و قيل للخيار وسط, لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل, والأوساط محمية محوطة. غير أن نسبية حد الاعتدال, و تباينه من مجتمع إلى آخر, وفقا للرأسمال الثقافي الذي يحمله, بما فيها الممارسة الدينية (التدين), جعل "من الصعوبة بمكان تحديد أطر التطرف الديني, لأن حدود التطرف, متوقفة على حدود القاعدة الاجتماعية, و الأخلاقية, التي يتطرف المتطرفون في ممارستها"(18), و أن مقدار تدين الفرد يتوقف على تدين البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها, إما بالتطرف, أوالاعتدال, أو التسيب, و مع ذلك حاول بعض الباحثين صياغة تعريفات له, تناولنا منها تلك التي تبرز الخصائص الجوهرية للمتطرف دينيا, و تحدد في الوقت نفسه دلالة التطرف الديني.

و قبل ذلك لا بد أن ننوه بأن التطرف أنواع, و لا يقتصر على الديني فحسب, بل هو أحد أنواعه, التي تتعدد و تختلف بحسب المجال الذي يتم التطرف فيه, فنجد التطرف السياسي, التطرف الاجتماعي, التطرف الفكري.., و التطرف الديني موضوع هذه الورقة, و لذلك

سوف نتجاوز تعريف مختلف أنواع التطرف, و نركز في عرضنا على الديني منه.

يعرف التطرف الديني بأنه عدم الوعي, و الفهم الخاطئ للدين من حيث مبادئه و تعاليمه, و بالتالي تفسير النصوص الدينية تفسيرا خاطئا, و يحاول المتطرف دينيا إزاء ذلك, فرض آرائه بالقوة, و يتهم كل من يخالفها بالكفر, و أكثر من ذلك, فإنه لا يتوانى في إطلاق فتاوى, تستبيح دمه و أمواله.

و التطرف الديني أسلوب مغلق في التفكير, حيث يتسم المتطرف دينيا بالجمود الفكري (دوجماطيقي), وعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف و معتقداته التي يؤمن بها, و عليه لا مجال لمناقشته, أو البحث عن أدلة تؤكد أو تنفي هذه المعتقدات, كما يتصف المتطرف دينيا, بالخروج عن التقاليد الدينية السمحة, و التعصب للرأي, إلى الحد الذي لا يرى رأيا صحيحا غيره. لذلك نجد من بين المفاهيم ذات الصلة و التطرف, كلا من **"التعصب"**, **"التصلب"**, وكذلك **"الدوجماطيقية"**.

يعني **التعصب الديني Fanatism** "ضرب من الحماس الشديد, الذي يدعو إلى الغلو, و الاستمساك برأي أو موقف معين, و له مظاهر مختلفة, و أوضح ما يكون في المواقف الوطنية, و الآراء الدينية. و لا يقف التعصب الديني عند الإيمان العميق بفكرة أو عقيدة, بل يتعدى هذا إلى الدفاع عنها و الاستماتة في سبيلها, والاستخفاف بآراء الآخرين, و يخضع للدعوات التبشيرية, و وسائل الإيحاء المختلفة"(19). و يعتبر التعصب حالة مرضية غير سوية, على المستوى الفردي و الجماعي, فسلوك المتعصب يتميز "بالنظرة الحادة الضيقة الأفق, ويتصف بالرعونة و البعد عن التعقل, و **التصلب** في الرأي, و الخضوع لسيطرة الانفعالات الجامحة والاستهانة بالقيم و العرف الاجتماعي السائد, متى كان لا يلتقي مع اعتقاده"(20). و بهذا المعنى نجد أن التعصب يرادف التطرف, و يتقاطع و **التصلب Rigidity** الذي يعرف بأنه "سمة من سمات الشخصية, تكشف عن نفسها في مدى السهولة أو الصعوبة, التي يلقاها الفرد عندما يحاول تغيير سلوكه في اتجاه جديد, يبدو انه أكثر تحقيقا للتوافق"(21). و الفرد المتصلب عادة يعاني من مشكلة صعوبة أو عدم التوافق و التوائم, مع موقف ما, و عرفت الدراسات السيكولوجية الحديثة التصلب بأنه تدريج متصل بين قطبين, احدهما التصلب و الآخر المرونة, مستخدمة في ذلك تقنية التنازل السيكومتري لقياسه (قياس التصلب), كما طبق كذلك لدراسة " الاستجابات المتطرفة".

فيما تعني **الدوجماطيقية Dogmatism** الجمود الفكري, أو الأسلوب المغلق في التفكير, و المصطلح مأخوذ من المفردة اليونانية **Dogma** و تعني المبدأ الذي ينسب إليه الصحة المطلقة, و تشير كذلك إلى المذاهب و الآراء, التي تتجه إلى التأييد الأعمى, لمبادئ و مطالب مذهب أخلاقي ما, دون إمعان, أو النظر فيه. و أن الفرد الدوجماطيقي, لا يشكك في معتقداته وأفكاره التي يؤمن بها, و يدافع عنها, و إن كانت لا تجانب الحقيقة والصواب. و أكثر من ذلك, لا يتقبل آراء الآخر, لأنه يراه على خطأ, و لا يعترف بآراء صحيحة غير آراءه. و بهذا المعنى نجد أن الدوجماطيقي هو نفسه المتطرف, لأن هذه هي خصائصه. ومن ثم يمكن القول أن التصلب و التعصب و الدوجماطيقية, صور للتطرف, لأنها تمثل صفاته و خواصه المميزة, فالمتطرف هو فرد دوجماطيقي , يتسم بالغلو و التشدد في الدين, و يتميز بالتعصب لآرائه, و بالتالي التصلب, لأنه لا يقبل آراء غيره, و لا يرى الحقيقة و الصواب , إلا فيما يعتقد فيه, ويؤمن به. و لذلك نجد أن هذه المفاهيم لصيقة بالتطرف, و لا تكاد تنفك عنه, و أن مجرد التكلم عن التطرف, يستدعي ذكرها والتطرق إليها.

هذا, و يشير التطرف الديني كذلك إلى الطريقة الانتقائية المتعسفة, في التعامل مع النصوص

الدينية, لتمرير أفكار معينة, و فرضها على الآخر بالقوة, باستخدام العنف. و ننوه في هذا السياق بأن المتطرف يستخدم العنف الفكري و الرمزي و اللفظي, في رفضه للآخر أو إقصاءه, و قد يتجاوزه إلى العنف الجسدي و المادي, حين يكون في موضع الضعف, أو حال شعوره بالعجز أمام قوة الآخر(السلطة). و في هذه الحالة يكون المتطرف قد تحول إلى إرهابي, و هو أخطر ما يمكن أن يترتب عن التطرف, "حيث أثبت أن نسبة 95% من حالات الإرهاب, و الإرهاب المنظم, التي اجتاحت العالم العربي, خلال الخمسين عاما الماضية, كانت نتاجا للتطرف"(21).

3- التطرف الديني و الهوية الثقافية ما العلاقة؟

بادئ ذي بدء لابد أن نشير, إلى أن العلاقة بين التطرف و الهوية الثقافية, تحتم علينا – أولا- أن نفهم علاقة الثقافة الفرعية بالكلية (الثقافة الأم), التي تعبر كذلك عن علاقة الجماعة الاجتماعية بالمجتمع الكبير, وما دام الأخير يختص بثقافته الكلية, أو منتجاته الثقافية, فإن الجماعة تنهل منها أصولها الثقافية, ولذلك تعرف الثقافة الفرعية بأنها "مفهوم يشير إلى القيم و موجهات السلوك غير الأساسية, الفردية والجماعية, في مجتمع من المجتمعات الإنسانية"(22), غير أنها قد تتعارض و إياها في تفصيلات معينة, ومن ثم فإن للجماعة كذلك ثقافتها, و تعرف بثقافة الجماعة, التي قد تجمعها علاقة تصادم و صراع والثقافة الكلية, باعتبارها ثقافة فرعية. علما أن الجماعة ليست مجرد جمع من الأفراد فحسب, بل يجب أن يرتبط أفرادها بنوع من البناء الاجتماعي المتكامل, كي يصبحون أعضاءا ضمنها, و من ثم فإن هذه الجماعة تكتسب شكلا بنائيا, نتيجة قوة الروابط التي تتكون بين أعضاءها, و لتحقيق التآلف و الانسجام بينهم, فإنه يتوجب أن يشترك الأعضاء في القيم, المعايير, المبادئ و المثل نفسها, بمعنى أن يكون للجماعة ثقافتها.

و تعمل ثقافة الجماعة, على تمتين و تقوية الشعور بالانتماء إلى الجماعة, طالما أن الأعضاء فيها, يشتركون في الأفكار و القيم و الاتجاهات نفسها, و عليه يعتبر الشعور بالانتماء إلى الجماعة, أحد المحكات الأساسية في تماسك الجماعة, و أن شعور الأعضاء بانتمائهم إلى الجماعة, يجعلهم يتحدثون عنها و باسمها, بدلا عن ذواتهم كأفراد, و تسود بينهم مشاعر الولاء لها, و المسؤولية المشتركة نحوها, و الاستعداد التام للدفاع عنها. و قد تتطور هذه الروابط الاجتماعية بين الأفراد, و شعورهم بالانتماء للجماعة و الولاء لها, إلى الانغلاق, حيث يرفض الأعضاء انخراط آخرين بينهم, لاختلافهم عنهم من حيث الايديولوجيا أوالمعتقد أو المذهب الديني.., فتأخذ الجماعة بهذا المنحى شكل **الطائفة Caste**, و هو ما يتطابق والجماعات الدينية المتطرفة, التي نجدها من حيث خصائصها, تقترب إلى الطائفة, إذ تعرف بأنها "طبقة مغلقة على أعضائها, الذين يولدون فيها, و لا تسمح لهم بالتزاوج, من أعضاء طبقة أخرى, و يمكن أن يكون للطائفة, أساسها السلالي, أو الديني, أو الطبقي الخاص بها"(23).

إن الجماعات الدينية المتطرفة أو الطوائف الدينية, تمثل ثقافات فرعية داخل الثقافة الكلية للمجتمع الكبير, و هي و إن كانت تتعارض و بعض الاتجاهات الفرعية فيه, أو بعض تمثلاتها و تصوراتها لمفاهيم, ومعان معينة, إلا أنها لا تناقضه, بل تحاول أن تفرض و تمشرع ممارسات أو أفكار, تراها أساسية من وجهة نظرها, و قد تأخذ شكل حركات إصلاحية, بغرض إصلاح المجتمع, و تغييره إلى الأفضل, فيما تكون منحرفة أو منتقصة أو خاطئة, من منظور المجتمع, فالعلاقة إذن بين الجماعة و المجتمع, و إن بدت متينة, و تشكل علاقة الجزء بالكل, فإن العلاقة بين الثقافة الأم و الثقافة الفرعية, تكون غالبا تصادمية, يشوبها نوع من الصراع الدائم. و إذا كان للمجتمع هويته الثقافية, فإن للجماعة الاجتماعية أو الطائفة هويتها الثقافية كذلك,

لأنها تمثل صورة مصغرة عنه, فهي تشترك معه في الأنساق الثقافية الكبرى كالدين واللغة, و أن هذه الأنساق المذكورة, تكون في العادة موضوع النزاع بينهما, ذلك أن لكل جيل قراءته, و أطره التفسيرية حول اللغة و الدين, و أن هذه التصورات والتفسيرات ليست بالثابتة, لأنها تخضع إلى متغيرات الزمان و المكان والمصلحة.., فالنسبية في فهم المسائل و معالجتها, من تصنع العلاقة التصادمية بين الثقافة الكلية والفرعية, حيث يظهر في كل حقبة زمنية معينة, حركات سياسية أو دينية إصلاحية, يقودها شباب ثائر, يستهدف التغيير و الإصلاح, و بالتالي محاولة تغيير بعض ملامح الهوية الثقافية للمجتمع الكبير.

وعليه فإن الهوية الثقافية, و في زخم كل ذلك, قد تتأثر سلبا, لاسيما إذا كان موضوع الصراع أحد مقوماتها, إذ تسعى الثقافة الفرعية إلى تغيير بعض الأنماط, والسمات الثقافية, فيما يقاوم المجتمع و يعمل على الإبقاء عليها كما هي, و هذا من شأنه أن يحدث أزمة هوية حقيقية, لأن التماسك الاجتماعي, سيكون أول من سيلحقه الضرر, جراء هذا الصراع, و ما يمكن أن يترتب عليه, من انشقاق و اغتراب و تفكك اجتماعي. و في هذا السياق نتساءل عن المراد بالتطرف الديني و مدى الخطورة التي يمكن أن يلحقها بالهوية الثقافية للمجتمع؟

4- التطرف الديني و خطره على الهوية الثقافية للمجتمع فيما يتجلى؟

شهد القرن العشرين, بروز العديد من الجماعات و الحركات الدينية, منها ما هو معتدل, و ما هو متطرف, و الحق, أن هذه الحركات لم تنشأ من فراغ, فقد تضافرت عدة عوامل سياسية, فكرية, اقتصادية واجتماعية, في تكوينها, و تمخض عن ذلك, الشعور بالحاجة إلى ضرورة الأخذ بأسلوب جديد, من اجل الإصلاح و التغيير, علما أن هذا النوع من الحركات الإصلاحية, ليس بحديث العهد, و إنما يضرب بجذوره أعماق التاريخ, لاسيما تلك المتطرفة منها, و التي ظهرت في مختلف الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية), أما في الدين الإسلامي, فقد برز العديد منها, و كان أشهرها الخوارج, التي بدأت متطرفة, وانتهى بها الأمر إلى الإرهاب, و كان من بين ما ارتكبته, إرسال من يغتال الإمام علي- كرم الله وجهه-, وكان لها ذلك.

و توالت بعدها حركات متطرفة أخرى, تنشط تحت عباءة الدين, نذكر منها: "القرامطة, الحشاشين, وأتباع المانوية, و سائر الغلاة, إلى يومنا هذا, من أولئك الذين يمارسون الغش الفكري, ضد المجتمع, ويلبسون الحق بالباطل, خداعا و تمويها, من اجل قيادة نفر من الشباب المنفعل, و تعبئتهم, للقيام بما يحقق أغراضهم"(24).

و في الإسلام ذم للتطرف و الغلو, لقوله تعالى:

{ قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق و لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا كثيرا و ضلوا عن سواء السبيل}(25). فمن اتبع أصحاب الأهواء, من مغالين ومتطرفين, يضل, و يضل غيره, لذلك وجب ردعه, و إبدال منهجه الخاطئ, بدل مساندته, لأن تعاطف الأفراد و تشجيعهم لهؤلاء المتطرفين, يشكل أهم عوامل قوتهم, و استمرارهم, مما يسهم في اتساع دائرة نشاطهم, وبالتالي استقطاب أفراد آخرين للانضمام إلى جماعاتهم. إذ تسعى هذه الجماعات المتطرفة, و التي تزعم أنها مصلحة, إلى جذب الشباب إليها, و أي شباب؟ إنها فئة الشباب المحبط, اليائس, الذي يعيش حياة البؤس والشقاء, في ظل حكومات لم تعرف كيف تستغل طاقاتها, و لم تفلح في سد حاجاتها الأساسية كتوفير مناصب الشغل, أو سكنات لائقة..أو لنقل شروط الحياة التي تحفظ كرامة هؤلاء الشباب, وتجعلهم على كف المساواة, تحقيقا للعدالة الاجتماعية, التي أصبحت شعارا مستهلكا, لدى الحكومات و الأحزاب السياسية حال ترشحها للانتخابات. وأكثر من ذلك نجد أن التنشئة الدينية الهشة للشباب, تمثل عاملا مهما, في استقطابهم

من قبل هذه الجماعات المتطرفة, علما أن المتطرفين أنفسهم بما فيهم قادتهم, ليسوا من علماء الدين, أوالفقهاء, فهم عادة يقومون بمنح المفاهيم الدينية, دلالات خاطئة, و ينسبون لها مرادفات, لا تمت لها بصلة, فهم يجعلون من القتل جهادا, و من الانتحار استشهادا, و من الاستيلاء على أموال الغير غنائم..., إضافة إلى الفتاوى المغرضة والمغلوطة, التي يطلقون عليها اجتهادا, فيكف إذن أن يستظهر احدهم بعض الآيات القرآنية المنتقاة, ليمنح أفكاره المتطرفة إمكانية القبول وبالتالي الإقناع, فلا يجد مقاومة, أو تشكيك فيما يريد تمريره إلى الشباب, لأن هؤلاء لا يمتلكون زادا دينيا, لمواجهته و الرد عليه, نتيجة ضعف تكوينهم الديني, ومن ثم يسهل التأثير عليهم.

هذا, و تسعى الجماعات المتطرفة, إلى البحث عن ما عجزت الحكومات في تحقيقه, و تعد هذه الثغرات نقاط قوة في الخطاب المتطرف, فتستعمل كأدلة و حجج لإقناع الآخر بإتباعهم, و بأن الانضمام إليهم, هو البديل الأمثل, للخلاص من الفساد و الظلم الذي تمارسه السلطة ضدهم, بل و هو الملاذ الأخير. و لأن الدين هو مصدر القيم و المبادئ و الأخلاق في المجتمع, فلا يمكن أن يشكك هؤلاء الشباب المحبطون, فيما يذهب إليه المتطرفون, خاصة أمام ضعف تكوينهم الديني. و فيما يلي, سوف نبرز خطر انتشار الفكر المتطرف, في أوساط الشباب, و انعكاس ذلك على الهوية الثقافية للمجتمع. و سنركز على ثلاثة أمراض (مشكلات اجتماعية) تفتك بالهوية, و تؤثر على الوحدة الوطنية, إنها: الانعزال, الاغتراب, الإرهاب.

- **الانعزال Isolation:**

الانعزال "لغويا هو العزلة, و التنحي جانبا"(26), و العزلة "ظاهرة اجتماعية, لوحظت على نطاق واسع, في المجتمعات القديمة, و كانت ترجع إلى اعتبارات إثنية (عنصرية), دينية و لغوية, و إلى عدم التجانس في السمات العامة للحياة الاجتماعية"(27). و للانعزال بالنسبة للجماعات المتطرفة ما يبرره, ذلك أن النسيج العلائقي المتين, بين أعضاء الجماعة المتطرفة, و التعصب إلى ما يشتركون في الإيمان به من أفكار ومبادئ, يدفع بهم إلى اعتزال من حولهم, لاسيما حال شعورهم, بتحدي النظام الاجتماعي و السياسي لهم, أو في الحالة التي يمثلون فيها, الأقلية ضد الأغلبية.

فالتطرف يبدأ بالسرية داخل القاعدة الاجتماعية, و يتحرك باتجاهها, و لذلك لا يمكن التنبه إلى وجوده, فيما يمكن مثلا أن تنتبه الأجهزة الأمنية و القانونية إلى المجرم, وتتم معاقبته, لأنه يتحرك ضد القاعدة الاجتماعية, كما انه من الصعوبة بمكان, تحديد متى يتجاوز المتطرف حدود الحركة المقبولة اجتماعيا, و التي يمكن عندها فقط, وصفه بالغلو و التطرف, حيث لا يمكن وضع حدود فاصلة, بين المعتدلين و المتطرفين, في البدء(28).

و المتطرف عادة, يبدأ بالتشدد مع نفسه, و مع الآخرين, ثم يتجاوز ذلك, إلى إصدار أحكام قاطعة بالإدانة, مبنية على فتاوى مغرضة, على كل من لا يتبعه, في مسيرته و دعوته, و أن هذا الحكم, يمثل موقفا ثابتا ودائما, من المجتمع, و مؤسساته, و حكومته, و يبدأ هذا الموقف في العادة بالعزلة, و المقاطعة, بوصف الآخر "بالكفر و الردة ", و العود إلى "الجاهلية", ثم يتحول هذا الموقف الانعزالي, إلى عدواني, حيث يرى المتطرف, أن هدم المجتمع, و مؤسساته, هو نوع من التقرب إلى الله, و جهاد في سبيله, لأن هذا المجتمع في نظر المتطرف, جاهل و منحرف, و لا يحكم بما انزل الله.

و العزلة في نهج الجماعات المتطرفة, "تؤدي وظيفتين اثنتين, الأولى: تجنب أعضاء الجماعة المنكرات, التي عمت في المجتمع, و حماية أنفسهم, من أن يشاركوا في نهج الجاهلية, أما الثانية: تكوين مجتمع خاص بهم, تطبق فيه مبادئ الإسلام, و تتسع دائرته شيئا

فشيئا, حتى تتمكن في النهاية, من الهيمنة على المجتمع الجاهلي من خارجه"(29). و كما هو واضح فإن الوظيفة الأولى دينية فكرية, بينما الوظيفة الثانية سياسية و حركية. و يكون فيما بعد لهذا النهج الانعزالي, مفعوله على الوحدة الوطنية, و الشعور بالانتماء والمواطنة, حيث يعمل هذا النهج, على إحداث التشتت و الفرقة و العدوان بين أبناء الوطن الواحد, و حتى البيئة الاجتماعية الواحدة (داخل الأسرة الواحدة). و بالتالي عرقلة أهم عمليات المجتمع, المفضية إلى التماسك الاجتماعي, إنها عملية التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع, الذين ينصهرون من خلالها في ذات المجتمع وثقافته, و أن البناء الاجتماعي فيه, يجب أن يعكس و حدة الثقافة, و اللغة, و الدين, حتى لا تتعرض هوية المجتمع للتشويه, والتميع, و بدل احتوائها على خصائص تميزها عن هويات أخرى, فقد تتضمن هويات ثقافية متصارعة داخلها, و من ثم تفقد ميزتها, و أهميتها في التعريف بالمجتمع الذي تمثله.

- **الاغتراب Alienation:**

يشير مفهوم الاغتراب, إلى "حالة انفصال بين الفرد و الموضوع, بين الفرد و الأشياء المحيطة به, بين الفرد و المجتمع, فعلاقة الفرد بالأشياء أو الموضوع, علاقة غير سوية, فهو يعيش في مجتمعه, و بين أهله في دائرة الغربة, يعيش في عالم مجرد من القيم, يسوده جو كريه, لدرجة انه لا يرفض الحياة فقط, بل يعاديها أيضا"(30). و هنا يجدر بنا التمييز بين الاغتراب كحالة نفسية – اجتماعية, و بين **التغريب** الذي يقصد منه تبني ثقافة الغرب. فالشباب البائس, و أمام الظروف الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية المتردية, التي يتخبطون فيها, يشعرون بالإقصاء و التهميش, و أن حقوقهم مهضومة.., و تسيطر عليهم عادة, حالات الحيرة و القلق, و هم دائمي البحث عن البدائل, و من ثم يكون من السهل انقيادهم وانصياعهم إلى الجماعات المتطرفة, وحال انتماءهم إليها, فإن البيئة المتطرفة تغذي شعورهم بالاغتراب و تعمقه داخلهم. كون الاغتراب وبحسب ما ذهب إليه **انجلش English** هو" فقد أو نقص العلاقة أو الصلة, متى و أين ما تكون تلك العلاقة, أو الصلة المتوقعة, وهي حالة يكون فيها الأشخاص, و المواقف الشائعة غريبة, عن الشخص"(31).

كما أن انغلاق الجماعات المتطرفة, و تعصبها لما تعتقد فيه, و انعزالها عن المجتمع, و تكفيرها له, يمهد من دون شك, لظهور ما يعرف بالاغتراب نحوه, و هو يمثل في تقديرنا خللا وظيفيا ضمن عملية التفاعل الاجتماعي, كون الأخير ليس مجرد عملية اتصال بين الأفراد و حسب, فالفرد في تفاعله مع الآخر, يعط شيئا من ذاته له, و بالتالي يتأثر كل منهما نتيجة لهذا التفاعل. و إذا كان النسيج العلائقي بين الأفراد يفرز هذا التفاعل الاجتماعي, فإنه و بتمزقه تفقد العلاقات الاجتماعية, فيفقد التفاعل ضمنها, و عليه فإن زوال التفاعل يعني, عدم الشعور بالانتماء إلى من تجمعنا بهم بيئة اجتماعية واحدة, أو وطن واحد, ويحل الاغتراب محل الانتماء و التفاعل, لتبرز بذلك حالة اللاانتماء و اللاتفاعل, بمعنى بروز الكراهية والنفور, و تكريس الانعزال بقدر اكبر, بين أفراد المجتمع الواحد. و هكذا كلما زاد الشعور بالانتماء بين المتطرفين داخل جماعتهم, زاد شعورهم بالاغتراب نحو مجتمعهم, مقابل تدني شعورهم بالانتماء له, وبمواطنتهم, و هويتهم, لأنهم يحاولون تكوين عالمهم الخاص, و من ثم هوية تخصهم, و تعبر عن أفكارهم ومعتقداتهم.

و يبدأ المتطرفون في جذب الأفراد إليهم, و إقناعهم بالانتماء إلى جماعاتهم, و أن ما سيقومون به, هو لصالح المجتمع, و سيجزون عليه خيرا, يوم الحساب, و هذا من باب درء المفاسد, و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, و أن أول ما يشترطونه على المنضمين إليهم, هو اعتزال هذا المجتمع الكافر, غير أن هذه العزلة ومع مرور الوقت, تتطور إلى شعور بالاغتراب, و كراهية إلى الآخر, و لذلك عادة ما يتعامل الفرد المتطرف بعنف و

إياه, غير أن هذا العنف المتأجج و المترتب عن الانعزال و الاغتراب, قد يدفع إلى ما هو أشد خطورة على المجتمع, و هويته الثقافية.

- **الإرهاب Terrorism:**

حينما يتحول التطرف من مجرد خطاب و فكر, إلى فعل عنيف, فإنه يكون قد بلغ مداه, و انتقل إلى اخطر مراحله, بعد الانعزال و الاغتراب, ليصبح إرهابا, و من ثم فإن التطرف و الإرهاب وجهان لعملة واحدة, حيث يكون التطرف الديني في اغلب الأحيان, الخلفية الأساسية لتكوينه, ويكون الإرهاب أسلوبا لفرض الفكر المتطرف, لأن الجماعات المتطرفة, في موقع الضعف, و بخاصة أمام السلطة, تسعى إلى تغيير أسلوبها, من عنف لفظي ورمزي, إلى عنف جسدي و مادي و نفسي. و يشير لفظ الإرهاب إلى الإفزاع أو التخويف, و يستعمل مصطلح إرهاب , للإشارة إلى استخدام وسائل قادرة , على خلق خطر عام , أو وجود أفعال معينة, تتضمن إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع. علما أن الإرهاب و على غرار التطرف, هو ظاهرة اجتماعية عالمية, تعاني من ويلاته جل المجتمعات الإنسانية, لذلك يستخدم كذلك اصطلاح الإرهاب الدولي. و من ابرز الأساليب الإرهابية, اختطاف الطائرات و الأفراد, استخدام المتفجرات, القيام بعمليات انتحارية, تعرف في تنظيمهم بالاستشهادية, وهي مفاهيم دينية, يراد منها تغليط الشباب, لإقناعهم بالانضمام إليهم, طالما أن ما يقومون به, لا يخرج عن دائرة الأعمال الإجرامية, التي يعاقب عليها القانون.

إن زرع الرعب في المجتمع, و سفك دماء الأبرياء, و نهب أموالهم.., كل هذه الجرائم ترتكب باسم الدين, رغم أن كل ما يقترفه الإرهاب محرم دينيا, فهذه الأفعال العنيفة والإجرامية, نجدها قد أساءت كثيرا إلى الدين, و نسبت إليه ما لا يمت له بصلة, فشوهت رسالته و حرفت تعاليمه, لتبرير ما تقوم به, و بالتالي فقد شوه الإرهاب, الهوية الثقافية لكل المجتمعات الإسلامية, فأصبح العنف و الإجرام لصيقا بها, و بالدين الإسلامي, وان كان الإرهاب ظاهرة عالمية, مست كل الأديان السماوية, إلا أن الإسلام نجده أكثر من تضرر منها, و يكف أن نشير إلى المصطلح الجديد, الذي يتداوله الإعلام الدولي بقوة, في أيامنا هذه, والذي اقترن بالدين الإسلامي, انه **"إسلاموفوبيا"**, و يعني الخوف من الإسلام. فقد عمل المتطرفون و الإرهابيون, على حد سواء على تشويه صورة الإسلام, بالقدر الذي أصبح يمثل دين رعب و فزع, و أن كل المسلمين, يمارسون العنف ويرتكبون الإجرام, و بات الإسلام يهدد امن و استقرار المجتمعات التي لا تعتقنه, و لا تنزع إلى اعتناقه, حيث تمادى البعض في إطلاق تسمية اسلامويين, بدل إرهابيين, على اعتبار أن التسميتان مترادفتان, و تشيران إلى الدلالة نفسها.

إن ما آلت إليه المجتمعات العربية و الإسلامية خاصة, من تشويه لهوياتها الثقافية, جراء ما ترتب عن التطرف الديني, عمل على تنامي نظرة الازدراء و الاحتقار لها, رغم ما يدعو إليه الدين الإسلامي, من تسامح و احترام لحريات الآخر, و ما يحث عليه, من تآخي و تضامن و تآزر, غير أن الفكر المتطرف استخدمه لأغراض بعيدة كل البعد, عن مبادئه و أهدافه السامية, فاكسبه بذلك خصائص و سمات غريبة عنه, أدت إلى اعتباره كأحد العوامل المهددة للسلم والاستقرار الاجتماعيين, فكيف يمكن إذن انتشال هويتنا من خطر التطرف, وحمايتها من كل ما يضر بها و يشوهها؟

5- كيف نحافظ على هويتنا الثقافية في مواجهة الفكر المتطرف؟

إن مواجهة الفكر المتطرف ليست بالأمر الهين, و ليس من السهل التحاور مع أفراد, لا يقبلون مناقشة ما يعتقدون فيه, و لا يؤمنون أساسا بفكرة الحوار, غير أن مثل هذه المشكلات الاجتماعية, تتطلب تضافر جهود كل مؤسسات المجتمع, بما فيها المجتمع المدني, و على

رأسها الأسرة. فالتطرف لا يرتبط بسن معين, ولا تتحدد ممارساته, ضمن مؤسسات معينة في المجتمع, كما أنه من الخطأ أن نحمل المؤسسة الدينية (المسجد) لوحدها, مسؤولية انتشار التطرف الديني, أو اتجاه الأفراد إلى التطرف, لأن عوامله و مسبباته متعددة, و عليه سوف نقترح جملة من الأساليب التي تترنح بين التربوية, الأخلاقية, الأمنية, في ظل محددات هويتنا الثقافية, في محاولة منا للتقليل و لو بنسبة ضعيفة, من لجوء الأفراد و بخاصة الشباب إلى التطرف, و اعتباره مهربا و حلا, لما يعانون منه من مشكلات اقتصادية, اجتماعية و نفسية.

- **الأسرة و التنشئة الدينية:**

إن معالجة أي مشكلة مهما كانت, تتطلب الانطلاق من بدايتها, حتى يمكن فهمها, وتحديد مكمن الخلل فيها, و عند تناولنا للتطرف, لابد أن نضع في الحسبان, أن المتطرف لا يولد كذلك, بالفطرة, و إنما هنالك عوامل ما, تؤدي إلى تطرفه, و لذلك يجب أن نعلم الطفل منذ صغره, قواعد التعامل مع الآخر, بدءا من بيئته الأسرية, التي تمثل أول البيئات الاجتماعية, التي تتيح له التفاعل مع غيره من الأفراد, و من ثم يمكن إكسابه, الهوية الثقافية لمجتمعه, في سياق يحدد له واجباته, حقوقه, ما يجب فعله و تقديسه, و ما يجب تركه و الامتناع عنه.

و أن رعاية الطفل, داخل بيئته الأسرية, تمثل نقطة الانطلاق, لبناء المواطن الصالح, و لا يقتصر الاهتمام به, على النواحي العقلية, الجسدية و النفسية, و إنما يمتد لينمي عواطفه, أخلاقه, اتجاهاته ودوافعه, وفقا للمعايير التي تحددها ثقافة المجتمع, الذي ينتمي إليه, و يعيش فيه. و من الأهمية بمكان, أن تعرف الأسرة طفلها, بالقيم و الآداب الاجتماعية النابعة, من معايير مجتمعه, كما ينبغي تزويده كذلك, بالمفاهيم الاجتماعية, مثل: الأسرة, الجيرة, الحي, الحكومة..., كي يكون مستعدا لاكتشاف مجتمعه, و فهم دوره, وادوار الآخرين من حوله, و كل المؤسسات التي تؤمن له إشباع حاجاته(32).

هذا, و لا تنفصل التربية الاجتماعية, عن التربية الدينية, لأن الأخيرة تمثل المصدر الأول والأساسي, للتربية الاجتماعية, و عليه فإن أخلاق المجتمع لا تتعارض و الأخلاق المنصوص عليها دينيا, فالدين مصدر الأخلاق فيه (في المجتمع), و الأخلاق هي أسلوب الفرد في تعامله مع الآخرين في الحياة الاجتماعية, و أن تفاعله معهم, تحكمه قيم و آداب مجتمعه. و لذلك يتعين على الأسرة أن تركز على تربية الطفل من الناحية الدينية, ليس من باب العبادات فحسب, بل من باب المعاملات أيضا, فلا بد أن نغرس في الطفل استعداده لتقبل آراء الآخرين, و التحاور معهم, و تقديرهم حتى أثناء اللعب معهم, و نعلمه أن الاختلاف لا يكون بين الجنسين فقط, بل في الأفكار و المعتقدات كذلك, مع إثارة حاجته للتعبير عن مشاعره في مواقف مختلفة, و أن تتابع الأسرة الحالة الصحية و النفسية لطفلها, على نحو مستمر.

كما يوكل للمدرسة كذلك دور التنشئة الدينية للطفل, من خلال موادها التعليمية, التي يفترض أن تنمي فيه, روح التعاون و المشاركة, و الحوار مع زملائه, حول مواضيع متعددة, و أن تقدم له نماذجا تربوية يقتدي بها في أخلاقه و سلوكه, و أهم هذه النماذج شخصية **"الرسول محمد صلى الله عليه و سلم"**, وسيرته العطرة.

- **السلطة و مؤسسات المجتمع المدني:**

أولا, يجب أن ندرك أن الطفل مع تعاقب السنون, يصبح شابا, و تزيد حاجاته العاطفية, الاجتماعية, الاقتصادية وكذلك المعرفية, و من ثم قد لا تتمكن الأسرة و المدرسة, من إشباع حاجاته المتعددة و

المتزايدة, وعليه فهو بحاجة لاحتوائه ضمن مؤسسات اجتماعية أخرى, تعمل بدورها, على تنمية قدراته المعرفية, الانفعالية, العاطفية..., و سد حاجاته الأخرى, و هنا تبرز أهمية السلطة في احتواء شبابها, باعتبار أنهم طاقاتها المنتجة, و من ثم استغلالهم فيما يحقق تنمية المجتمع, و يحقق اشباعاتهم المنتظرة, و ذلك عن طريق توفير أساسيات, و ضروريات العيش الكريم, حتى لا تكون عاملا في اتجاه الشباب إلى التطرف, وفي الوقت نفسه, حتى لا يترك مجالا لاستغلال المتطرفين لهذه الأوضاع, مع ضرورة منح الشباب فرصة المشاركة السياسية, في اتخاذ كل القرارات, التي تمس حياتهم كمواطنين, فلا يشعرون بالإقصاء و التهميش. و لا بد أن تتساند و تتضافر معها, كل مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب سياسية, و نوادي و جمعيات رياضية و ثقافية و فنية, لتسهم كذلك في التنشئة السياسية, و الثقافية للشباب, و كذا الترويح عنهم, وتوعيتهم بمدى أهمية استغلال الوقت فيما ينفع, و في هذا السياق نشدد على الدور الفعال لائمة المساجد و الفقهاء, فيما يخص التنشئة الدينية للشباب, وتوعيتهم و تنبيههم إلى خطر التطرف, و ما يمكن أن ينجر عنه, وبالتالي سد الباب في وجوه المتطرفين, من منابر المساجد أو عن طريق مختلف وسائل الإعلام, و في هذا الخصوص, لا بد أن تمارس السلطة الرقابة, على كل وارداتها, من كتب و مجلات, أشرطة و أقراص مضغوطة **CD ROM**, التي يمكن أن تحوي أفكارا متطرفة, أو حتى بالنسبة للمواقع الالكترونية, التي تحرض و تدعو للتطرف بوجه عام.

خاتمة:

نافلة القول, إن الهوية الثقافية تعبر, عن ذات المجتمع, و كيانه الكلي, الذي يصنع تفرده و تميزه, عن غيره من المجتمعات في العالم, و هي محصلة مقومات أساسية مثل اللغة, و الموروث الثقافي, و الدين, هذا الأخير الذي يمثل أهمها, كونه يعمل على تنميط الحياة الاجتماعية برمتها, و توجيه الاتجاهات والمواقف, وأشكال السلوك الاجتماعي, بحسب تعاليمه, مبادئه, قيمه و معاييره, غير أن مكمن الإشكال في الموضوع, يتجسد في طرائق الممارسة الدينية, بين الأفراد داخل المجتمع نفسه, فيتسيب البعض, و يعتدل البعض, فيما يتطرف و يتشدد البعض الآخر, فيقوم المتطرفون و الحال هذه, بتشويه رسالة الدين و هدفها وفحواها, و من ثم يختل السلوك, و تختل الممارسات الاجتماعية بوجه عام, و تظهر بذلك العديد من الأمراض الاجتماعية, التي تفتك بالهوية الثقافية, مثل النزاعات و الصراعات, و الانعزال و الاغتراب, و كلها تفضي للأسف إلى التفكك الاجتماعي والسياسي.

غير انه و بتضافر جهود كل المؤسسات في المجتمع (الأسرة, المدرسة, المسجد..), يمكن أن نكسب الشباب مناعة فكرية, ضد التطرف الديني, و بالتالي نحمي و حدة الوطن, و الشعور بالانتماء و المواطنة, وأن يكون الدين عاملا لقوتنا و تماسكنا و وحدتنا, و مصدرا لثقافتنا, لا عاملا مفككا و مهدما لأواصر الأخوة والمحبة بيننا, و بذلك نحفظ هويتنا الثقافية, من كل ما يكن أن يشوهها, و يسئ إليها, و أن التطرف مهما تعددت صوره, و اختلفت, لا خير فيه, ما دام يؤسس لعوامل التشتت و الفرقة و التفكك الاجتماعي.

الهوامش:

1-جوردن مارشال, موسوعة علم الاجتماع (المجلد الأول), ترجمة: محمد محمود الجوهري, المجلس الأعلى للثقافة و المشروع القومي للترجمة, 2000, ص 520.

2-نصر الدين لعياضي, الهوية الوطنية و التلفزيون: عشر أطروحات لتطليق المسلمات, مجلة التواصل, عدد: 32, مديرية النشر- جامعة باجي مختار- عنابة, ديسمبر 2012, ص 52.

3-جان فرنسوا دورتيه, معجم العلوم الإنسانية, ترجمة: جورج كتورة, كلمة و مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع- ابوظبي, ط1, 2009, ص1108.

4-عادل شيهب, الثقافة و الهوية-إشكالية المفاهيم و العلاقة **http://www.arathropos.com/**

5-عبده الحلو, معجم المصطلحات الفلسفية (فرنسي-عربي), المركز العربي للبحوث و الإنماء- مكتبة لبنان (د.ت), ص 80.

6-عبد العلي الودغيري, اللغة والدين والهوية, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 2000, ص67.

7- محمد العربي ولد خليفة, المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية, ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر. 2003.

8-https://ar.wikipedia.org/wiki/

9-حكيمة بولعشب, تحديات الهوية الثقافية في ظل العولمة

10http://www.arathropos.com/-عادل شيهب, مرجع سابق.

11-جيلالي بوبكر, الهوية الثقافية http://almothaqaf.com/index.php/thaqafat/885787.ht

12ml-المرجع نفسه.

13-المرجع نفسه.

14-محمد احمد بيومي, المجتمع و الثقافة و الشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي), دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 1986, ص84.

15- إبراهيم الحسن, الهوية http://www./ Alarbio.com

16- فاروق الثقافية الصحراوية

عبده و احمد عبد الفتاح الزكي, معجم مصطلحات التربية (لفظا و اصطلاحا), دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر- الإسكندرية, 2004, ص 250.

17-نصر الدين لعياضي, مرجع سابق, ص 54.

18-محمد احمد بيومي, المشكلات الاجتماعية (دراسات نظرية و تطبيقية), دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 2005, ص 400.

19-إبراهيم مذكور و آخرون, معجم العلوم الاجتماعية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1975, ص 160.

20-المرجع نفسه, ص 147.

21-http://www.facebook.com/notes/ahmed-kefi/

22-سمير سعيد حجازي, معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس و الاجتماع و نظرية المعرفة (عربي- فرنسي), دار الكتب العلمية- بيروت, ط1, 2005, ص 184.

23-جمال مجدي حسنين, سوسيولوجيا المجتمع, دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 2005, ص 210.

24-محمد عوض الترتوري و أغادير عرفات جويحان, علم الإرهاب (الأسس الفكرية و النفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب), دار الحامد- الأردن, 2006, ص 379.

25- سورة المائدة, الآية: 77.

26-إبراهيم مذكور و آخرون, مرجع سابق, ص 79.

27-المرجع نفسه.

28-محمد احمد بيومي, المشكلات الاجتماعية (دراسات نظرية و تطبيقية), مرجع سابق, ص 399.

29-المرجع نفسه, ص ص 405-406.

30-مجدي احمد محمد عبد الله, السلوك الاجتماعي و ديناميات (محاولة تفسيرية), دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 2005, ص 317.

31-المرجع نفسه.

32-حنان عبد الحميد العناني, تنمية المفاهيم الاجتماعية و الأخلاقية و الدينية في الطفولة المبكرة, دار الفكر ناشرون و موزعون- الأردن, ط2, 2009, ص 16.

المراجع:

1- إبراهيم الحسن, الهوية الثقافية الصحراوية http://www./ Alarbio.com

2-إبراهيم مذكور و آخرون, معجم العلوم الاجتماعية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1975.

3- جان فرنسوا دورتيه, معجم العلوم الإنسانية, ترجمة: جورج كتورة, كلمة و مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع- ابوظبي, ط1, 2009.

4- جمال مجدي حسنين, سوسيولوجيا المجتمع, دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 2005.

5- جوردن مارشال, موسوعة علم الاجتماع (المجلد الأول), ترجمة: محمد محمود الجوهري, المجلس الأعلى للثقافة و المشروع القومي للترجمة, 2000.

6- جيلالي بوبكر, الهوية الثقافية http://almothaqaf.com/index.php/thaqafat/885787.

7html- حنان عبد الحميد العناني, تنمية المفاهيم الاجتماعية و الأخلاقية و الدينية في الطفولة المبكرة, دار الفكر ناشرون و موزعون- الأردن, ط2, 2009.

8- حكيمة بولعشب, تحديات الهوية الثقافية في ظل العولمة

9http://www.arathropos.com/- سمير سعيد حجازي, معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس و الاجتماع و نظرية المعرفة (عربي- فرنسي), دار الكتب العلمية- بيروت, ط1, 2005.

10- سورة المائدة, الآية: 77.

11- عادل شيهب, الثقافة و الهوية-إشكالية المفاهيم و العلاقة http://www.arathropos.com/

12- عبد العلي الودغيري, اللغة والدين والهوية, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 2000.

13-عبده الحلو, معجم المصطلحات الفلسفية (فرنسي-عربي), المركز العربي للبحوث و الإنماء- مكتبة لبنان (د.ت).

14- فاروق عبده و احمد عبد الفتاح الزكي, معجم مصطلحات التربية (لفظا و اصطلاحا), دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر- الإسكندرية, 2004.

15- محمد احمد بيومي, المجتمع و الثقافة و الشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي), دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 1986.

16- محمد احمد بيومي, المشكلات الاجتماعية (دراسات نظرية و تطبيقية), دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 2005.

17- محمد العربي ولد خليفة, المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية, ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر. 2003.

18- محمد عوض الترتوري و أغادير عرفات جويحان, علم الإرهاب (الأسس الفكرية و النفسية و الاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب), دار الحامد- الأردن, 2006.

19- مجدي احمد محمد عبد الله, السلوك الاجتماعي و ديناميات (محاولة تفسيرية), دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية, 2005.

20- نصر الدين لعياضي, الهوية الوطنية و التلفزيون: عشر أطروحات لتطليق المسلمات, مجلة التواصل, عدد: 32, مديرية النشر- جامعة باجي مختار- عنابة, ديسمبر 2012.

21-http://www.facebook.com/notes/ahmed-kefi/

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الأزمة السورية وخارطة المصالح الأمريكية بعد 2011

- قراءة جيوسياسية -

أ. سمر سحقي، جامعة الجزائر 3

الأزمة السورية وخارطة المصالح الأمريكية بعد 2011

- قراءة جيوسياسية -

أ.سمر سحقي

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل خارطة المصالح الأمريكية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط بالتطرق لأبعاد الأزمة السورية من خلال الاستعانة بإطار نظري لمحاولة فهم الأحداث الراهنة في سوريا و إمكانية التنبؤ بالتطورات المستقبلية للوضع بالاستعانة بمخطط إيديولوجي وجيوسياسي لتفكيك تشابك خارطة التفاعلات و المصالح في المنطقة.

وخلصت الدراسة إلى أن ما يجري في سوريا يعتبر أدوات للقوى الكبرى للبقاء والاستمرارية في احتلال الريادة في هيكل النظام الدولي الذي لا يزال يشهد مرحلة انتقالية منذ تفكك الاتحاد السوفييتي ، وعليه فإن ما تمر به سوريا لا يوحي بملامح حل سياسي قريب الأفق.

الكلمات المفتاحية: المصلحة الوطنية ، الأزمة السورية ، التفاعلات الإقليمية و الدولية.

Abstract:

This study aims to analyze the map of major U.S. interests in the Middle East region by addressing the dimensions of the Syrian crisis through the use of a theoretical framework to understand current events in Syria and the predictability of future developments of the situation with the help of an ideological and geopolitical scheme to dismantle the complexity of interactions and interests in the region .

The study concluded that what is happening in Syria is considered tools for major powers to survive and continue in the occupation of leadership in the international system, which is still experiencing a transitional phase since the breakup of the Soviet Union, and therefore what is passing through Syria does not suggest the features of close political solution in the horizon.

Key words: : U.S. interests, Middle East region, Syrian crisis.

مقدمة

تشهد منطقة الشرق الأوسط منذ القدم صراعات و تجاذبات سعت من خلالها القوى الكبرى للسيطرة على المنطقة نظرا لأهميتها الجيوستراتيجية ، من بين هذه التجاذبات ما يجري حاليا في سوريا حيث يمكن القول أننا نشهد استمرارية للحرب الباردة لكن بوسائل وأدوات مختلفة باعتبار أن بنية النظام الدولي لا زالت تمر بمرحلة انتقالية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي ، فالوضع في سوريا خرج من كونه قضية داخلية ، بل أصبح صراعا ذو أبعاد إقليمية ودولية فالنزاع بين القوى الكبرى في سوريا يدور حول المجال الحيوي إضافة إلى الموارد أي من سيحتل الريادة في هيكل النظام الدولي (باعتبار أن من يسيطر على منطقة الشرق الأوسط سيسيطر على العالم حسب ألفرد ماهان Alfred Mahan) وعليه يمكننا تحليل النزاع السوري من خلال مقاربة المصلحة الوطنية The National Interest Approach باعتباره نزاعا إقليميا ذو بعد دولي تسعى فيه كل الأطراف الإقليمية و الدولية لتمرير مصالحها على حساب سوريا ، ما يجعلنا نطرح التساؤل المعرفي التالي : **كيف أثرت الأزمة السورية على مجموع التفاعلات الإقليمية و الدولية بعد 2011 ؟ وكيف يمكن فهم المصالح الأمريكية في ظل الأزمة ؟**

تطرح هذه الدراسة فرضية مؤداها أن ما تشهده سوريا هو نتيجة صراعات إقليمية ودولية بعيدة عن مصالح سوريا، فتناقض المصالح بين الفواعل الإقليمية والدولية انعكس على استمرارية الأزمة ضمن مسعى لاستدامة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط .

أدبيات الدراسة :

من بين أهم المراجع التي إستعنا بها وأفادتنا في هذا البحث نذكر ما يلي :

1-جوزيف ناي ، مفارقة القوة الأمريكية ، تعريب محمد توفيق البجريمي (الرياض :مكتبة العبيكان ، الطبعة 1 ، 2003) .

حيث يحلل فيها ناي التحديات الأساسية التي تواجه السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الواحد و العشرين؟ و كيف ينبغي على الولايات المتحدة أن تحدد مصالحها الوطنية؟ ، إذ يرى ناي أنه رغم امتلاك أمريكا لأكبر قوة اقتصادية و عسكرية في العالم إلا أنها ليست كفيلة بحماية الأمن و المصلحة الأمريكية في ظل التحديات الجديدة ،وعليه ينبغي التوجه إلى ما أطلق عليه بالقوة الناعمة الكفيلة بالحفاظ على المصالح الأمريكية.

2-دراسة كونداليزا رايس ، "إعادة التفكير في المصلحة الوطنية واقعية أمريكية من أجل عالم جديد" ، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، العدد 77 ، 2008 .

طرحت مستشارة الأمن القومي سابقا في سياق دراستها تساؤلات مهمة حول ماهية المصلحة الوطنية الأمريكية، بحيث اعتبرت أن السياسة الخارجية الأمريكية يجب أن تنبع من القيم والمبادئ من جهة، والقوة والمصلحة الأمريكية من جهة أخرى من أجل تحقيق المصلحة القومية الأمريكية .

-Dania Girenfeld, Amy Hwatron, and Rose3 Balfour, The balance of the post-spring: Management of the American and European interests in the Middle East, 2011.

تطرق هذا التقرير لتحليل الرؤية الأمريكية لخارطة التحولات التي تشهدها المنطقة العربية منذ أواخر 2010 و بداية 2011 وخلص إلى أن هناك غيابا للرؤية الإستراتيجية للولايات المتحدة تجاه الدول التي شهدت تحولا في المنطقة العربية ، نظرا للتحديات التي يمكن تواجهها أمريكا و القوى الكبرى والمرتبطة بمدى قدرتها على الحفاظ على دوائر نفوذها في المنطقة، وضمان حماية مصالحها في ظل هذه التغيرات السياسية الاجتماعية و الاقتصادية .

تستعين الدراسة بأدوات **المنهج الوصفي و التحليلي** لوصف وتحليل تطورات الأزمة وفك تشابك المصالح والتحالفات الإقليمية و الدولية فيها .

تنقسم الدراسة إلى مستويين للتحليل يتطرق المستوى الأول لتحليل شامل لتطور المصالح الأمريكية منذ تأسيس الدولة إلى ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، فيما تناول المستوى الثاني تطور الأزمة السورية بعد 2011 من خلال الاستعانة بمقاربة إيديولوجية و جيوسياسية لفهم خارطة المصالح الأمريكية والدولية من الأزمة .

أولا- تحديد المصالح الأمريكية :

أكد مورغنثاو أنه منذ بداية التاريخ الأمريكي توجد فلسفتان للمصلحة الوطنية لا تقبلان المساومة تصارعتا على الهيمنة على العقل الأمريكي، الأولى ظهرت أثناء الفترة الفدرالية للسياسة الخارجية الأمريكية (أي القرن الأول للتاريخ الأمريكي) بقيادة ألكسندر هاملتون ، أما التصور الآخر للمصلحة الوطنية كان على النقيض تماما من التصور الفدرالي قُدم من طرف مجموعة من الأفراد بقيادة وودرو ولسن ويمكن شرح التصورين كالآتي :

-التصور الفدرالي للمصلحة الوطنية في السياسة الخارجية كان يرتكز على ثلاثة افتراضات أولا أن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية كانت مختلفة مبدئيا عن تلك المصالح التي كانت الدول الأوروبية تسعى لتحقيقها ، الافتراض الثاني للتصور الفدرالي في السياسة الخارجية يمكن تسميته بالانعزالية بحيث يتمثل هذا الانعزال في غياب سياسة خارجية فعالة ضمن التراجع الذي عرف بالحصن القاري Continent fortress للولايات المتحدة [1].

أما الافتراض الثالث للفدراليين تمثل أنه في إطار تحصين الولايات المتحدة من التدخلات الخارجية وبالأخص من المشاحنات الحاصلة في أوروبا فإن سياستها الخارجية يجب أن تكون سياسة توازن القوى فالقادة الأمريكيين أمثال ألكسندر هاملتون وجون آدامز أدركوا أن انعزال الولايات المتحدة الأمريكية كان مجرد وظيفة للحفاظ على توازن القوى في أوروبا ، وأنه فقط عندما تكون الدول الأوروبية متحاربة ضد بعضها فإنها تكون غير قادرة على تخطي المحيط الأطلسي في نصف الكرة الغربي أين تكون الولايات المتحدة آمنة من التدخلات الأوروبية .

-التصور الآخر للمصلحة الوطنية الأمريكية تطور منذ الحرب الإسبانية الأمريكية بحيث انتقد الاتجاه الانعزالي باعتبار أن أمن الولايات المتحدة الأمريكية في نصف الكرة الغربي يتطلب سياسة خارجية متميزة [2].

وعليه يمكن القول عموما أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية كانت منذ بداية التاريخ الأمريكي ثابتة تم السعي إلى تحقيقها في فترات مختلفة بمناهج مختلفة وتحت ظروف متغيرة .وتجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية التاريخ الأمريكي كان هناك هدفين محددين لصناع القرار الأمريكيين :

1- مكانة الولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي ، حيث كانت مكانة الولايات المتحدة مهددة من قبل الأخطار القادمة من القوى الأوروبية و بالتالي كان أمن الولايات المتحدة الهدف الأولي للسياسة الخارجية الأمريكية لكن مع ظهور مبدأ مونرو و زيادة الاهتمام بالمظاهر السياسية و العسكرية تحول الاهتمام الأمريكي من الأمن إلى السعي إلى الهيمنة .

2- توازن القوى في القارة الأوروبية حيث كانت الولايات المتحدة سريعة الإدراك أن هيمنتها و أمنها في نصف الكرة الغربي يمكن أن يتعرض للخطر ، فبقدر ما

[1] Morgenthau , "What Is In The National Interest Of The United States" , " **Annals Of The American Academy Of Politcal And Social Science** , vol. 282 (jul 1952) , p.1.

[2] Ibid , p. 2.

تكون الدول الأوروبية متقاربة في القوة فإنها ستكون مشغولة بقضايا أوروبية أكثر من التحالف مع أمريكا اللاتينية ضد الولايات المتحدة ، لكن إذا ما امتلكت أي دولة في أوروبا قوة كبيرة مثل ما حدث مع ألمانيا في عهد هتلر أو الاتحاد السوفييتي في السابق يمكن أن تهدد الأمن الأمريكي .

3- توازن القوى في آسيا من خلال سياسة الباب المفتوح The Open Door مع الصين الذي كان له مفهوم و أبعاد تجارية [3].

فيما ذهب مايكل مانديلبوم Mickeal Mandelbaum إلى تحديد المصالح الوطنية الأمريكية بأنها تشمل احتواء و إدارة الوجود الأمريكي العسكري في أوروبا و الباسيفيك لمنع انتشار الأسلحة النووية وخفض الحواجز التجارية الدولية [4] . أما روبرت آرت Robert Art فقد اقترح أن للولايات المتحدة الأمريكية مصلحة حيوية واحدة ومصلحتان ذات أهمية قصوى ، و ثلاثة مصالح مهمة ، فالمصلحة الحيوية هي التي تعتبر ذات قيمة كبرى وإذا لم يتم تحقيقها فإن الدولة ستتكبد خسائر كبرى ومن أمثلة هذه المصلحة الأمن الذي يعتبر مصلحة حيوية (بمعنى حماية الدولة من الاعتداءات،الاحتلال أو التعرض للتدمير) المصلحة ذات الأهمية القصوى هي التي إذا تم تحقيقها فإنها تقدم مزايا كبيرة للدولة وإذا لم يتم تحقيقها فإنها لا تعرض بقاء الدولة للخطر وتملك الولايات المتحدة مصلحتان ذات أهمية قصوى أولا تحقيق السلم في منطقة أوراسيا و ثانيا ضمان وصول البترول من الخليج بأسعار معقولة ، أما المصالح المهمة فتشمل الانفتاح الاقتصادي ، نشر وترويج الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان ، الوقاية من الاحتباس الحراري [5].

فيما يرى غراهام أليسون Graham Allison وآخرون أن السياسيين عادة ما يستخدمون مفهوم المصالح الحيوية الأمريكية لتبرير أي فعل مرغوب ، غير أن المصالح الحيوية الأمريكية مهمة لحماية البقاء والرفاه الأمريكي ، من هذا المنظور يمكن تحديد أهم المصالح الحيوية الأمريكية في : [6]

- الحماية و الحد من انتشار الأسلحة النووية و أسلحة الدمار الشامل.
- الحفاظ على توازن القوى في أوروبا و آسيا بما يروج الاستقرار و السلام مع استمرار الهيمنة الأمريكية .
- حماية التراب الأمريكي من الاعتداءات الإرهابية .
- حماية و ضمان الأمن الطاقوي .
- ضمان استقرار النظام الاقتصادي العالمي .

وعليه يمكن القول أنّ ترتيب أولويات المصالح يختلف من دولة لأخرى، ومن فترة زمنية لأخرى فعلى سبيل المثال في فترة ما قبل حرب الثلاثين عاما التي بدأت عام 1618 تمحورت المصلحة الوطنية على الدفاع عن الدين أو المذهب، إلاّ أن دخول فرنسا الكاثوليكية لدعم البروتستانت في حربهم ضد الإمبراطورية الرومانية كانت نقطة تحول مفصلية أدت إلى تغير جذري في أولويات المصلحة الوطنية لصالح المحور المتعلق بالأمن والقوة، كذلك أدت الثورة الروسية عام 1917 وسيطرة البلاشفة على السلطة في روسيا إلى وضع المحور الخاص

---

[3] _ Ibid, p..4

[4] _ Charles Gati , William Graham Cole," The National Interest Puzzle" , **Foreign affairs** , vol.75 ,no . 2, Mars- Avril 1996 , P. 176.

[5] _ Robert Art, A Grand Strategy For America (New York :Cornell Universty Press, 2003) , p.46 .

[6] _ Graham Allison , Robert D. Blackwill , Russia And Us National Interests, Why Should Americans Care ? (Whachington: Center For The National Interest And Belfer Center For Science And International Affairs, 2011) , p.8.

بالرفاهية ضمن أولويات الدول الأوربية الأخرى في محاولة لتحصين نفسها من ثورة شيوعية تطيح بنظامها [7].

- **تطور المصالح الأمريكية :**

تطرقت العديد من الأدبيات الأمريكية إلى الكيفية التي يتصور فيها الأمريكيون مصلحتهم الوطنية وتراوحت الكتابات من ألكسيس دي توكفيل Alexis de Tocqueville إلى صامويل هنتنغتون Samuel Huntington ولا يزال النقاش مستمرا حول الكيفية الأنسب التي ينبغي أن يُفهم من خلالها هذا الموضوع فالعديد من المدارس الفكرية و المناهج النظرية تناولت موضوع المصلحة الوطنية باعتبارها ظاهرة حقيقية شكلت العلاقات الدولية ، لا تخص فقط الولايات المتحدة بل كل الدول [8].

غير أن الجدير بالذكر أن قادة الولايات المتحدة لم يجدوا صعوبة كبيرة في تحديد المصلحة الوطنية أثناء مرحلة الحرب الباردة بحيث قاموا بإعطائها معنى سلبي ، باعتبار أنها كانت تسعى لمقاومة الخصم الشيوعي على كل الأصعدة الثقافية، السياسية ،الاقتصادية والعسكرية ، هذا الوضوح قدم أهدافا تمليها سياسة الاحتواء التي قادت الولايات المتحدة إلى التدخل عسكريا في بعض الأماكن الهامشية لمقاومة ضغوط خصومها وحلفائها ، وعليه تم تعريف المصلحة الوطنية وفقا لمعيار سياسي استند على سياسية ما سماه كارل شميت Carl Schmitt " تمييز الصديق والعدو" [9].

فضعف العدو الرئيسي للولايات المتحدة بعد أن أصبحت أكبر قوة عظمى في العالم أدت إلى مشاكل في تعريف المصلحة الوطنية بطريقة واضحة ففي الحملة الرئاسية لجورج بوش الأب عام 1988 أدرك جيدا أنه يواجه مشكلة تحديد رؤية للسياسة الخارجية، والتي أصبحت صعبة التحديد في سنوات الثمانينات فرغم تمكن الرئيس بوش الأب من إعطاء السياسة الخارجية محتوى في إطار حرب الخليج إلا أن التفكير الاستراتيجي لم يكن يشتمل على الوضوح لسياسة الاحتواء القديمة [10].

كما أشار باحثون وخبراء في مواقع سياسية مختلفة في دراسة بعنوان "المصالح القومية الأمريكية" إلى عدم وجود أولويات واضحة للسياسة الخارجية الأمريكية ، حيث أنه بعد غياب التهديد السوفييتي فقدت الولايات المتحدة الأمريكية رؤيتها الواضحة لأولويات مصالحها القومية [11].

وعليه يمكن القول أن القرن الواحد والعشرين كان فرصة لإعادة النظر في الأسس الجيوبوليتكية الأساسية للمصالح الوطنية الأمريكية التي لطالما قادت السياسات الخارجية والدفاعية الأمريكية و أحلافها لمدة عقد من الزمن أو أكثر ، ما يوجب على الولايات المتحدة إعادة طرح أسئلة تتضمن حيوية و استمرارية للمسؤوليات الأمريكية تجاه [12].

ففي مقال لكونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي نشر عام 2000 في مجلة " Foreign Affairs" تساءلت ما المصلحة الوطنية ؟ خصوصا في حقبة ما بعد الحرب الباردة وما شهدته من تحولات، إضافة إلى هجمات 11 سبتمبر 2001 التي قادت الولايات المتحدة إلى عالم مختلف اضطرت فيه إلى التعامل

---

(7) _ نورهان الشيخ ،مرجع سابق ، ص. 7.

(8) _ Davidson ,op.cit , p.127.

(9) _ Denis Lacorne , « Où Est L'intérêt National Des États-Unis ? Approche Réaliste Et Conflits Périphériques » , **Critique internationale** ,Volume 8 , 2000, p. 97.

(10) _ Ibid , p. 98.

(11) _ دانيال وارنر، "السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة ". **مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية** ، ع.15 ، 1996، ص ص. 49-50.

(12) _ Lincoln Palmer Bloomfield ,Global Markets And National Interests :The New Geopoltics Of Capital And Information (Washington: Energy, Center for Strategic and International Studies , 2006) 10, pp. 9-

بصورة عاجلة و من منظور جديد مع المتغيرات الدولية، بحيث انطوت هذه المرحلة على تهديدات و فرص على حد سواء [13].

تطرقت رايس إلى معالم المصالح الأمريكية التي لم تتغير بعد 11 سبتمبر من بينها علاقة الولايات المتحدة بالقوى التقليدية الكبرى كالتحالفات مع أمريكا اللاتينية ،أوروبا و آسيا و التي ما تزال تشكل دعامات النظام الدولي .أما بالنسبة لمعالم التغيير فقد تجسدت في الكيفية التي أصبحت تنظر بها الولايات المتحدة إلى العلاقة بين الديناميات داخل الدول و توزيع القوى .

اعتبرت رايس أن الولايات المتحدة استمدت استمراريتها لا من قوتها فقط و إنما من قيمها، فقد سعت دوما للجمع بين القوة و المبدأ ، بين المثالية و الواقعية .وغم نشوء توترات قصيرة الأجل بين الجانبين إلا أن الولايات المتحدة تدرك دوما أين تكمن مصلحتها طويلة الأجل ، لذا فالولايات المتحدة لم تلتزم بالحياد لا من حيث المبدأ و لا من حيث الناحية العملية ، فعندما تعلق الأمر بأهمية حقوق الإنسان أو الديمقراطية فقد كانت الواقعية الأمريكية الفريدة هي الموجه الأول للسياسة الخارجية الأمريكية [14]، وفي الأخير اعتبرت أن قيام نظام دولي يعكس القيم الأمريكية هو الضمان الأفضل للمصلحة الوطنية الأمريكية [15].

كما أشارت رايس أثناء الحملة الانتخابية لعام 2000 أنه على الولايات المتحدة أن تنطلق من الأرضية الصلبة للمصلحة الوطنية و ليس من مصلحة مجتمع دولي موهوم [16]، ففي دعمها لترشح الرئيس جورج بوش الأب صرحت بأن الرئيس السابق كلينتون ومستشاريه قد فشلوا في فهم طبيعة المصلحة الوطنية الأمريكية بحيث أنهم لم يتمكنوا من تحديد سياسة خارجية منضبطة ومنسجمة [17].

وعليه قامت بوضع خمسة مصالح وطنية كالتالي :

1. الحفاظ على التفوق العسكري للولايات المتحدة ، ومحاولة تجنب الحرب وإذا فشل المنع فإن الانخراط في القتال واجب للدفاع عن المصالح الأمريكية.

2. تعزيز التجارة الحرة وكل ما يساهم في النمو الاقتصادي للولايات المتحدة وحلفائها.

3. تعزيز العلاقات مع حلفاء الولايات المتحدة، الذين يتقاسمون نفس القيم و الأعباء من أجل تعزيز السلام.

4. تطوير العلاقات مع القوى الكبرى، خاصة روسيا والصين.

5. العمل ضد الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل [18].

غير أن جوزيف ناي Joseph Nye طرح منظورا مغايرا في كتابه "مفارقة القوة الأمريكية" بحيث أشار إلى أن المصالح الإنسانية هامة في السياسة الخارجية الأمريكية فمن المؤكد أن المصالح الوطنية الإستراتيجية حيوية و تستحق الأولوية لكن إذا فشلنا في حمايتها فإن بقاء الولايات المتحدة يصبح عرضة للخطر على سبيل المثال مواجهة الإرهاب يستحق الأولوية التي كانت مخصصة لاحتواء القوة السوفييتية أثناء الحرب الباردة ، فالبقاء هو الشرط اللازم في السياسة الخارجية الأمريكية ،ولكنه ليس كل شيء [19].

---

(13) _ كوندااليزا رايس، "إعادة التفكير في المصلحة الوطنية واقعية أمريكية من أجل عالم جديد "، **دراسات عالمية** :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ،ع77 .2008 ، ص. 7.

(14) _ رايس ، مرجع سابق ، ص. 8.

(15) _ نفس المرجع ، ص.35.

(16) _ جوزيف ناي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 247.

(17) _ Lacorne , op.cit, p. 99.

(18) _ Ibid, p. 100.

(19) _ جوزيف ناي ، مرجع سبق ذكره ، ص. 249.

وعليه اعتبر ناي أنه لكي تحافظ الولايات المتحدة على قوتها و مكانتها المتفوقة في القرن الواحد والعشرين يجب عليها أن تحدد مصلحتها بطريقة واسعة و بعيدة المدى تتضمن مصالح عالمية ،كما يجب على أمريكا أن لا تقتصر على المحافظة على قوتها الصلبة بل أن تتفهم قوتها الناعمة و كيف تجمع بين القوتين [20].

- **المصالح الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001 :**

يرى شارلز هنري Charles P .Henry أن المصالح الأمريكية الاقتصادية ،الإستراتيجية و الثقافية مستمدة من الواقعية ، فمنذ القدم اتبعت كل من إدارة نيكسون و فورد تحت قيادة كيسنجر سياسة خارجية واقعية استبدلت فيما بعد من طرف إدارة كارتر من خلال تركيزه على حقوق الإنسان ، لكن مع اختفاء عدو محدد بعد الحرب الباردة بدأت القوى العظمى في النظام الدولي تعمل على التوجه إلى المصالح الاقتصادية وهو ما أكدت عليه الليبرالية الجديدة بتركيزها على التكنولوجيا و التجارة في إطار النظام العالمي الجديد [21].

فيما اعتبر جون مارك كواكود Jean-Marc Coicaud أن الولايات المتحدة قد أصبحت أكثر قوة ونفوذا وبالتالي فقد قامت بتمديد مصالحها الحيوية ، لكن بتوسيع مجال مصالحها الوطنية ازداد الشعور بانعدام الأمن ، فبدلا من أن تلجأ إلى سياسة التضامن الدولي، شجعت السياسة الخارجية الأمريكية على زيادة التأكيد على مصالحها الوطنية و الدفاع عنها مهما كان الثمن فهجمات 11 سبتمبر 2001 والطريقة التي تم اتخاذ إجراءات بشأنها من طرف إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن أثبتت ذلك ، وعليه فإن السياسة الخارجية الأمريكية ككل يقودها التصور الأحادي و الذاتي للمصلحة الوطنية و الأمن الوطني [22].

ويمكن القول أن تفكير المحافظين الجدد هيمن على الإدارة الأمريكية بعد 11 سبتمبر 2001، بحيث تم اعتبار المصلحة الوطنية الأمريكية في نظرهم كمسألة تتجاوز مقتضيات السياسة الخارجية المعاصرة لتشمل الفلسفة السياسية وترتبط بقضايا قديمة وأساسية مثل طبيعة الحداثة السياسية وأسس الجمهورية الأميركية، فالمصلحة الوطنية كممارسة سياسية معاصرة تتجاوز الفجوة بين السياسة الداخلية والخارجية بحيث تدرج قضايا واسعة ومتناقضة مثل البنى الاجتماعية السائدة والمعايير الأخلاقية في الحياة الأميركية المعاصرة ، من وجهة النظر هذه لا يمكن أن تختزل المصلحة الوطنية في مفهوم تحليلي للسياسة الخارجية أو منفعة مادية ضيقة وعليه فالمصلحة الوطنية في تفكير المحافظين الجدد تعتبر مبدأ سياسيا وشرطا لازما لنظام سياسي سليم، باعتبار أن الفهم المشترك والالتزام الوطني بالمصلحة الوطنية يدل على وجود نظام اجتماعي سليم محليا ، كما تعتبر أساسا لإجراءات قوية و متسقة دوليا، وعلى العكس من ذلك فإن عدم وجود فهم واضح وقوي للمصلحة الوطنية يدل على انحلال مجتمعي[23]، غير أن سينثيا فيبر Cynthia weber انتقدت في هذا الصدد تفكير المحافظين الجدد و أعطت مثالا بالحرب على الإرهاب التي كانت حربا مبنية ليس على أساس المصلحة

(20) _ نفس المرجع ، ص. 300.

(21) _ Henry , Charles P . Foreign policy and the black (inter)national interest (New york : Albary State University Press , 2000) , p.3.

(22) _ Making Sense Of "Jean-Marc Coicaud , In : "National Interest And International Solidarity, National interest and international solidarity: Particular and universal ethics in international life , United Nations (USA ed. Nicholas J. Wheeler , University Press, 2008), p. 291.

(23) _ Michael C. Williams, "What is the National Interest? The Neoconservative Challenge in IR Theory", **European Journal of International Relations** , Vol. 11 (2005), p.321.

الوطنية ،إنما على أساس أن الدول القوية يجب أن تستخدم قوتها العسكرية لفرض أجندتها وقيمها دوليا [24].

فيما اعتبر افرينغ كريستول Ivring Kristol أحد أهم الرموز الفكرية للمحافظين الجدد أن المصلحة الوطنية لدولة عظمى لا تتحدد من خلال المعايير الجغرافية . بل تشمل كل العالم [25] . وعليه يمكن القول أن المصالح الأمريكية بعد 11 سبتمبر اتخذت منحى أشمل و أوسع .

ثانيا – سوريا والمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط :

- **ما الذي يجري في سوريا ؟**

يمكن القول أن الحرب الأهلية الدائرة في سوريا تطورت إلى ما يعرف ب "الحرب بالوكالة" بين كل من النظام السوري وخصومه من المسلحين باعتمادها بشكل متزايد على الدعم من قوى خارجية فالحرب بالوكالة تقدم وسيلة سهلة وخالية من المخاطر لتحقيق أهداف السياسة الخارجية بالنسبة للدول الراعية لهذه الحرب ، بدون تحمل التكاليف المالية والبشرية للتدخل العسكري المباشر، والحرب بالوكالة كأداة للسياسة تعرف على أنها سياسة تنص على مساعدة الوكلاء غير الحكوميين للمشاركة في الصراع ضد عدو مشترك ،وعادة ما يكون دافع الدول الراعية للحرب بالوكالة ثلاثة أهداف إستراتيجية واضحة وهي : استغلال الوكلاء كجزء من سياسة الإكراه، أو تصعيد المواجهة مع العدو لإضعافه عسكريا ،أما الهدف الثالث ينطوي على التحول، بحيث تهدف الدول الراعية للحرب بالوكالة إلى هندسة التحول السياسي داخل الدولة المستهدفة ،ما يمكن أن يؤدي إلى الإطاحة بالنظام الحاكم، أو انفصال جزء من الدولة المستهدفة أو الإقليم المستهدف أو إدماجه مع أحد الدول المجاورة كجزء من الأقاليم الوحدوية [26].

- **الإطار النظري لفهم الأزمة السورية :**

من مقاصد أي نظرية تفسير أحداث الماضي والتنبؤ بدقة معقولة بالأحداث المستقبلية ونتيجة لذلك، يمكن أن تكون النظرية أداة قيمة لإيجاد الحلول. الاستراتيجيات والإدارة الفعالة وفي حالة سوريا يعتبر الإطار النظري مهما نظرا لتعقيد الأزمة السورية وذلك من أجل تحليل أحداثها، و يمكن تفكيك المشهد المعقد فكريا وجيوسياسيا . بطريقة يمكن أن تساعدنا في تفسير ما يلي:

-حجم . توقيت ،أنماط وطبيعة الصراع والطائفية في سوريا، وإشتراك كل الجماعات في مزيج لا يشير إلى كونها مجرد ثورة سورية . ولا يمكن أن تفسر على أنها مجرد نضال من أجل الحرية فقط . فتغيير النظام كان المطلب الوحيد الثابت و الغير قابل للتحقيق في ظل الأزمة السورية من دون تقديم أي بديل للحكم وعليه فهناك خطة لتحقيق تغيير في النظام أو المضي نحو تدمير ذاتي للدولة السورية self-destruction وعليه يقترح الباحث خلدون خشانه Khaldoun Khashanah منهجا نظاميا Systemic Approach يمكن تمديده إلى بلدان عربية أخرى . ويشمل هذا التصور ما يلي : [27].

*المخطط الإيديولوجي لتصور الأزمة السورية : The ideological diagram

---

(24) _Cynthia weber , International Relations Theory: A Critical Introduction, 4th ed. **(London: Routledge**, , 2014), p. 39.

(25) _السيد ولد أباه ، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 الإشكاليات الفكرية و الإستراتيجية ، ط.1(بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2004) ، ص. 42.

(26) _Geraint Alun Hughes, "Syria and the perils of proxy warfare" **Small Wars & Insurgencies ,**Vol. 25, No. 3(2014), p.522.

(27) _Khaldoun Khashanaha , "The Syrian Crisis: a systemic framework Contemporary" **Arab Affairs**, 2014 , p.1.,Vol. 7, No. 1

يعتبر المخطط الايديولوجي أداة هندسية لتمثيل"المحتوى" الايديولوجي في المجتمع في وقت معين من تاريخه من ناحية نظرية، وذلك باستخدام الرسم البياني على شكل عنكبوت لتبسيط القضايا المتعددة الأبعاد بشكل مفصل .و يصف المخطط الايديولوجي التكوين الإيديولوجي للمجتمع على سبيل المثال، قياس عدد المواطنين الذين يشتركون في إيديولوجية بناء على التعداد الأيديولوجي القومي .وعليه يفترض الباحث خلدون في إطار مقاربته أن الفضاء الأيديولوجي السوري يمتد إلى ثمانية أبعاد هي: القومية السورية، القومية العربية الإسلام، القومية ما دون الدولة، الطائفية، الانعزالية الكونية والنزعة الإقليمية[28].

-القومية السورية :

تشير القومية السورية إلى الشعور العام بالانتماء إلى المجتمع والثقافة السورية، وإلى أي مدى يدعم هذا الانتماء الإيديولوجية التي ترى أن السوريين يشكلون أمة واحدة .

-الطائفية:

الطائفية هنا تعتبر نقيضا للوحدة الوطنية . في هذا المعنى تشير الطائفية إلى تفكك الأهداف المشتركة التي تنص على معنى الانتماء إلى دولة لصالح الانتماء إلى الطائفة فالمخاطر النظامية من تفكك الوحدة الوطنية أعلى عندما لا يكون هناك اتفاق بين المكونات المجتمعية على عقد اجتماعي[29].

-القومية العربية :

القومية العربية أو العروبة تشير إلى شعور عام بالانتماء إلى الأمة العربية في سوريا وكذلك كل الأيديولوجيات التي تدعم هذا الشعور بالانتماء . وقد وصلت القومية العربية ذروتها مع الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر . إلا أنها تراجعت بعد حرب الأيام الستة عام 1967، ما مثل بداية تراجع العروبة كنموذج مهيمن .

-الانعزالية :

تشير الانعزالية العربية إلى منع كل أشكال التواصل بين الدول العربية في مجالات مثل الدفاع والاستخبارات، التحالفات، التعاون الاقتصادي والتجاري،الاتفاقيات، تقاسم الموارد البشرية، الرقابة على الحدود، رغم كون جامعة الدول العربية عملت على زيادة التعاون بين الدول العربية وخفض أشكال الانعزالية إلا أنها أثبتت فشلها في العديد من المستويات نظرا لتناقض أهدافها.

-الاسلاموية :

الإسلاموية هو المصطلح الذي تم طرحه في القرن العشرين للإشارة إلى أي ايديولوجية تقوم على مبادئ الإسلام . فالإسلاموية هي استقراء لبعض المبادئ الإسلامية من وجهات نظر مختلفة لتشكيل إيديولوجية اجتماعية ،سياسية واقتصادية، ويفضل بعض الباحثين استخدام مصطلح الإسلام السياسي و ليس الإسلاموية ،لأن الإسلام له مدارس متعددة من الفكر والمذاهب، فمن الطبيعي أن تكون هناك إيديولوجيات متعددة تدعي أنها إسلامية ويمكننا التفريق بين ثلاثة فئات اسلامية "Islamisms" نشأت ككيانات منظمة في القرن العشرين ، النوع الأول من الإسلام يجد نفسه في جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في عام 1928 ، أما النوع الثاني من الإسلام يأتي من الأيديولوجية التي نتجت عن الثورة الإيرانية في عام 1979 أما النوع الثالث من الإسلام يمكن أن ينظر إليه على أنه فئة من الجهاد الإسلامي من بينها ما يعرف بتنظيم القاعدة، تلك الفئات الثلاث لعبت دورا مهما في الأزمة السورية الحالية.

-الكونية أو العالمية :

(28) Ibid, p.8._

(29) Ibid, p.9._

تشير إلى مجموعة من المفاهيم الدينية ،الفلسفية والأيديولوجيات التي يمكن تطبيقها على نطاق عالمي ، كما تشكل مفاهيم الحوكمة العالمية و "النظام العالمي الجديد" جزء من مفهوم العالمية، وعليه فمن المرجح أن الأزمة السورية سوف تؤدي إلى صياغة جديدة للنظام العالمي الجديد [30].

-الإقليمية :

تشير الإقليمية إلى أيديولوجية سياسية تهدف إلى تحقيق مصالح في المنطقة من خلال خلق تحالفات وتقسيمات فرعية، وبالنسبة للحالة السورية فإنها تشير إلى القوى الإقليمية مثل تركيا وإيران وتأثيراتها على سوريا، والإقليمية في الأزمة السورية تنسجم تماما مع الانقسامات الإسلاموية فتركيا تؤيد بشكل كبير جماعة الإخوان المسلمين في الوقت الذي تؤيد إيران بنموذجها الإسلاموي الثوري الخاص حركات المقاومة، أما الدول العربية ذات الرؤية المعتدلة تؤيد بشكل خاص الحركات الجهادية وعليه فالقوات الإقليمية الثلاث لديها ممثلين في الإقليم السوري من أجل تحقيق مصالحها هناك.

- مادون الدولة :

يشير نموذج ما دون الدولة إلى حالة من التقسيم الذي ينجم عن التحالفات الإقليمية التي تسعى لتفتيت الشعب السوري،ففي حالة سوريا على وجه الخصوص نجد وحدات منقسمة موازاة مع الأيديولوجيات التي ترعاها على التوالي كل من تركيا ،إيران والدول العربية مما يخلق حالة من نموذج ما دون الدولة في المواقف السياسية السورية ، فالجماعات الكردية ما دون الدولة أصبحت أقوى مع ضعف القومية السورية و ضعف الأداء الاقتصادي السوري في حين أصبحت الجماعات الكردية ما دون الدولة أضعف في مواجهة الاتفاقات الإقليمية وعليه كل القضايا ما دون الدولة تستخدم من قبل القوى الإقليمية كوسيلة للتأثير.

***المخطط الإيديولوجي لتحليل الأوضاع ما قبل الأزمة السورية :**

النموذج الإيديولوجي هو طريقة تم تطويرها من قبل الباحث خلدون كنتيجة عن أبحاث نظرية المعرفة، أو ما يعرف بالإبستيمولوجيا لتصوير الأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية السورية المتنافسة ما قبل الأزمة.

ويفترض الباحث أن النموذج الإيديولوجي هو نتيجة التقييم النوعي للقومية العربية التي كانت دائما موجودة بوصفها إيديولوجية اجتماعية وسياسية في سوريا قبل الأزمة ،فبعد استقلال سوريا لم يكن للإسلاماوية تأثير اجتماعي كبير مع عدم وجود تمثيل سياسي رسمي من حيث الأطراف العاملة بشكل علني في النظام السياسي و الحياة السياسية، كما كانت سوريا قبل الأزمة تحافظ على وضع متقدم من الناحية الإقليمية من خلال العلاقات الإقليمية الناجحة سواء كان ذلك مع إيران أو تركيا.

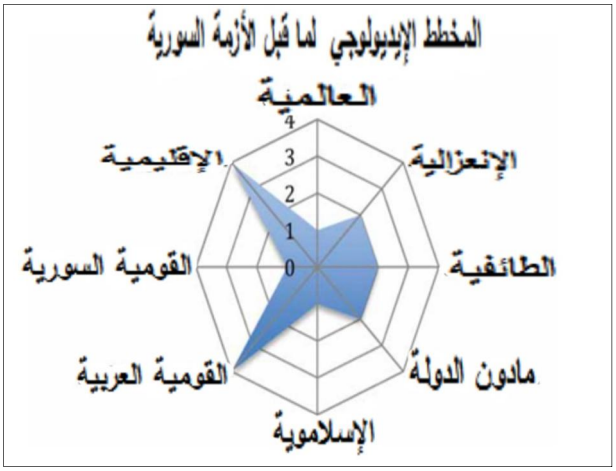

الشكل رقم 01 :المخطط الايديولوجي يوضح الحالة الإيديولوجية السياسية و الاجتماعية في سوريا قبل الأزمة.

Source: Khaldoun Khashanaha , "The Syrian Crisis: a systemic framework Contemporary" **Arab Affairs**, 2014 , p.12.,Vol. 7, No. 1

أكثر ما يلفت الانتباه في النموذج الإيديولوجي في المشهد السوري ما قبل الأزمة في **الشكل رقم 01** هو

(30) Ibid, p.10-11._

ارتفاع الشعور بالإقليمية والقومية العربية على حساب القومية السورية التي اقتربت إلى أدنى مستوياتها خلال العقود الماضية بسبب ضعف الشعور بالانتماء باختصار قبل الأزمة ، كانت القومية السورية منخفضة، في حين كانت القومية العربية عالية والإقليمية عالية ، في حين كانت الطائفية والقومية والانعزالية موجودة ولكن لا تشكل خطورة كبيرة أما الإسلاموية والعالمية كانتا في تصادم مع القومية، وهذا ما يتلخص في **الشكل رقم 01** [31].

***المخطط الإيديولوجي لسوريا ما بعد الأزمة :**

الشكل رقم 02 : يظهر المخطط الإيديولوجي الاجتماعي و السياسي السوري لما بعد الأزمة الأهداف التي تسعى إلى تحويل سوريا إلى دولة فاشلة مع نهاية الصراعات الداخلية الطائفية لتوفر بذلك ذريعة للتدخل الإنساني.

Source: Khashanaha , op-cit, p.13.

يشير النموذج الإيديولوجي لما بعد الأزمة إلى تغيير نوعي في الايديولوجية الاجتماعية والسياسية السورية كما هو مبين في **الشكل رقم 2** وتشير معظم المؤشرات إلى حملة ناجحة ضد الوحدة الوطنية السورية التي نتجت في تفكك الوحدة الوطنية و تكريس الطائفية من خلال إعادة الهندسة الإيديولوجية ، و الجدير بالإشارة أن الهجوم على القومية العربية ليس جديدا ، ما أدى إلى أزمات عربية عديدة أدت إلى خلق فراغ أيديولوجي تم شغله من طرف الانعزالية الإسلاموية المتباينة ، نتيجة لذلك ارتفع مستوى الانعزالية العربية في مرحلة ما بعد الأزمة على حساب العروبة ، إضافة إلى دور الإقليمية والصراعات المتزايدة لكسب مكانة في سوريا بين القوى الإقليمية زاد من الانقسامات بين السوريين ،كما أدى هذا الاستقطاب إلى تنامي النعرات الطائفية تمهيدا للقوميات ما دون الدولة ،هذا المخطط الذي يسعى لوضع عدة أدوار: الإخوان المسلمين المدعومين من تركيا وقطر، الجهادية الإسلامية المدعومة من قبل بعض الدول العربية المعتدلة، بالإضافة إلى دعم إيران لحركات المقاومة المختلفة [32].

***المخطط الجوسياسي والاقتصادي لتصور الأزمة السورية: The geopolitical diagram**

قام الباحث خلدون بالاستعانة بالنموذج الجيوسياسي لتبسيط مجموعة المصالح المتنافسة الجيوسياسية والاقتصادية، باستخدام الرسم البياني كأداة هندسية تصور نقاط القوة في العلاقات الجيوسياسية والاقتصادية لسوريا في علاقاتها مع دول أخرى، ويشير الرسم البياني إلى إيران، روسيا والصين باعتبارها دول "اليسار". في حين الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي ،كندا وتركيا تمثل دول"اليمين" . ويحتوي المحور العمودي في الصورة البيانية على الدول العربية التي تعتبر عرضة للتغيير، وتعتبر قطر والمملكة العربية السعودية جزء من اليمين .

(31) Ibid, p.11._

(32) Ibid, p.12._

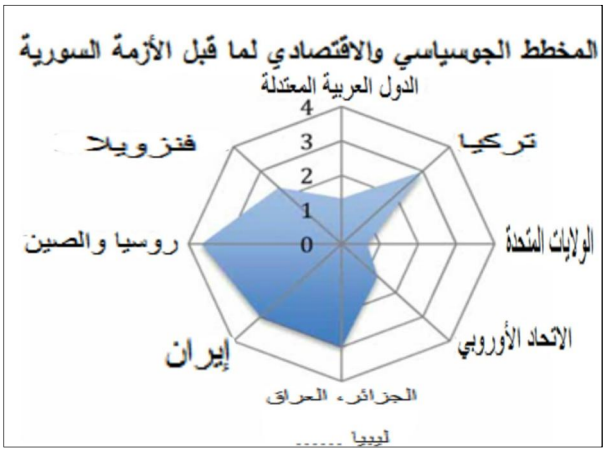

شكل رقم 03 :تمثيل بياني للأطراف الجيوبوليتيكة و الاقتصادية المتضمنة ما قبل الأزمة السورية، تشير إلى أن علاقات سوريا كانت باتجاه اليسار.

Source: Khashanaha,op-cit, p.14.

يرى الباحث خلدون أن الإصلاح في سوريا سيكون هزيمة لليمين وانتصارا لليسار، بينما تغيير النظام سيكون انتصارا لليمين وهزيمة لليسار، وعلى الصعيد العالمي فإن تغيير النظام سيكون انتصارا للنظام العالمي الجديد أحادي القطب وهزيمة للنظام العالمي متعدد الأقطاب الجديد ، كما يسمح تغيير النظام بولادة "الشرق الأوسط الجديد" ، أما الإصلاح سيؤدي إلى انتهاك حرية الشعب السوري [33].

03/ المصلحة الوطنية الأمريكية تجاه سوريا بعد 2011 :

إن التغيرات السريعة و المفاجئة التي تحدث في الشرق الأوسط في إطار الحراك و التحولات السياسية والاجتماعية شكلت تحديات عديدة لعملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية فلطالما كان هناك صراع في إطار عملية صنع السياسة الأمريكية بين السعي نحو القيم الأمريكية ، أو السعي نحو المصالح الأمريكية فلعدة عقود حاولت الولايات المتحدة تحقيق بيئة ديمقراطية آمنة ، لكن في نفس الوقت ساندت الأنظمة الغير ديمقراطية التي تتماشى مع أمنها الوطني و مصالحها الاقتصادية الخاصة ، هذا التوتر بين الاتجاهين الرئيسيين في صنع السياسة الأمريكية أصبح أوضح عند تعامل الولايات المتحدة مع موجات الحراك العربي [34].

فبالنسبة لما يجري في سوريا يرى ميرشايمر Mearcheimer رائد الواقعية أن الولايات المتحدة يجب أن تحد من تدخلاتها العسكرية في مناطق المصالح الإستراتيجية ، بحيث أن مصلحة الولايات المتحدة الأهم في المنطقة الممتدة من شرق البحر المتوسط إلى الخليج هي ضمان تدفق النفط بحرية، ومنع أي دولة من السيطرة على مصادر الطاقة ، وباعتبار أن سوريا لا تملك نفطا أو أي رغبة في الهيمنة على منطقة الخليج فإن ما يحدث فيها يعتبر ذو أهمية محدودة للولايات المتحدة ، وعليه فأمريكا لا تملك أي مصالح على المحك في سوريا [35].

وهو نفس الاتجاه الذي أكده شريل روفر Cheryl Roferباعتبار أن المصالح الأمريكية تدور حول احتواء حالة اللاإستقرار وبالتالي فالمصالح الروسية أوسع من الأمريكية التي تعتبر محدودة في سوريا التي كانت عميلا للاتحاد السوفييتي السابق [36].

غير أن الأزمة السورية تشكل معضلة بالنسبة للولايات المتحدة ، فالآثار السياسية والدبلوماسية المترتبة على الحروب في كل من أفغانستان (2001) والعراق

---

(33)_ Ibid, p.13.

(34)_ Piere M.Atlas , "U.S Foreign policy and the arab spring : balancing values and interests" , **Diegest of middle east studies** , vol.21, No .2 (2012), p.1

(35)_ Jhon Cassidy, America's vital interests in syria ,**The New Yorker** , In: http://www.newyorker.com/news/john-cassidy/americas-vital-interests-in-syria

(04/04/2016).

(36)_ Josh Busy ,What are US interests in syria , In : http://duckofminerva.com/2015/10/what-are-u-s-interests-in-syria.html, (12/04/2016).

(2011-2003) ناهيك عن الخسائر التي لحقت بالولايات المتحدة وحلفائها من القوات المسلحة في كل من هذه الصراعات، لا تزال مثيرة للجدل محليا [37].

يجادل الرئيس الأمريكي أوباما بأن المصالح الأمريكية الأمنية الحيوية على المحك في إطار الأزمة السورية نظرا لتداعياتها السلبية على أمن و استقرار دول الجوار وحلفاء أمريكا وعليه فالإستراتيجية الأمريكية كانت مزيجا بين فرض العقاب ضد نظام الأسد و تقديم مساعدات متنوعة للجماعات المعارضة [38].

فالولايات المتحدة كقوة عظمى لا تريد أن تخسر حلفاءها في المنطقة ،لكن من جهة ثانية لا يمكنها أن تعارض عمليات الدمقرطة، وهو ما يفسر تباين مواقفها تجاه التحولات السياسية و الاجتماعية في المنطقة العربية [39].

ما يمكن قوله عموما أن الولايات المتحدة تسعى للإبقاء على أهدافها الثابتة في المنطقة من خلال السيطرة على مصادر الطاقة، و الحيلولة دون وجود تهديد فعلي لمنظومة حلفائها خصوصا إسرائيل سواء مما يحدث في سوريا أو باقي الدول العربية التي تشهد موجات من التحولات على جميع الأصعدة، أما من الناحية الجيوسياسية فإن الولايات المتحدة تسعى دائما للحفاظ على هيمنتها كقوة وحيدة في النظام الدولي ومنع روسيا من لعب دور موازي للدور الأمريكي، ما يعزز المصالح الحيوية الأمريكية بغض النظر عما يحدث في الداخل السوري .

خاتمة

يمكننا القول عموما أن سعي كل من الولايات المتحدة الأمريكية روسيا و إيران تركيا ، قطر والدول العربية ، إضافة إلى الأقليات والجماعات المتمردة و الجهادية ...كل لتمرير مصالحه على حساب سوريا يجعل الصراع أكثر تعقيدا .

وعليه فإنمفاتيح تسوية الصراع السوري لن تكون إلا من خلال التوافقات الدولية ، فمستقبل سوريا غير واضح خصوصا في ظل تجاذب المصالح الإقليمية و الدولية ،إضافة إلى التداعيات السلبية للحرب الأهلية والتي أسفرت عن أكثر من خمسة ملايين لاجئ في كل من تركيا ، لبنان ، الأردن ،العراق مصر و دول شمال إفريقيا إضافة إلى أوروبا ، و بالتالي فإن ملامح حل سياسي واضح في سوريا تبدو بعيدة الأمد على الأقل في السنوات القليلة القادمة.

المراجع :

الكتب :

-السيد ولد اباه ، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001 الإشكاليات الفكرية و الإستراتيجية ط.1(بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2004) .

- ناي جوزيف ، مفارقة القوة الأمريكية ، تر.محمد توفيق البجيرمي (السعودية :مكتبة العبيكان ، 2003) .

الدوريات :

_ الشيخ نورهان ، "المصلحة الوطنية: طغيان الواقعية وتراجع المثالية في العلاقات الدولية،" **المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية**، ع.49 (2008) .

-رايس كوندااليزا ، "إعادة التفكير في المصلحة الوطنية واقعية أمريكية من أجل عالم جديد "، **دراسات عالمية :مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية**، العدد 77 ، ط1، 2008 .

- وارنر دانيال ، "السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة "، **مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية** ، العدد 15 ، ط1، 1996.

---

(37)_ Hughes, op-cit, p.523.

(38)_ Steven Simon ,Mona Yacoubian , "The crisis in syria what are the stakes for its neighbors" , **SympoSium: Middle east Policy**, Vol.20, No. 3, (2013) ,p.1.

(39)_ Atlas, op.cit , p.2.

Books:

- Art Robert, A Grand Strategy For America (New York :Cornell Universty Press, 2003) .

Henry , **Foreign policy and the black** -Charles P . **(inter)national interest** (New york : Albary State University Press , 2000) .

-Cynthia weber , **International Relations Theory: A Critical Introduction,** 4th ed **(London: Routledge**, 2014).

-Graham Allison , Robert D. Blackwill **,Russia and us national interests, why should americans care ?** (Whachington: center for the national interest and belfer center for science and international affairs, 2011).

-Jean-Marc Coicaud , Making Sense Of National Interest And International Solidarity, In : Nicholas J. **National interest and international** Wheeler **, solidarity: Particular and universal ethics in** :United Nations University **international life** (USA Press, 2008).

-Lawrence Davidson , **Foreign Policy, Inc: Privatizing America's National Interest** (USA: The University Press of Kentucky, 2009).

-Palmer Lincoln Bloomfield ,**Global markets and national interests :the new geopoltics of energy, capital and information** (Washington: Center for Strategic and International Studies , 2006) .

Reviews :

-Atlas Piere, "U.S Foreign policy and the arab balancing values and interests" , **Diegest of** spring : **middle east studies** , vol.21, No .2 (2012).

-Gati Charles , William Graham Cole," The National Interest Puzzle" , **Foreign affairs** , vol.75 ,no . 2 (1996).

-Geraint Alun Hughes, "Syria and the perils of proxy warfare" **Small Wars &**

Insurgencies ,Vol. 25, No. 3(2014).

-Khashanaha Khaldoun, "The Syrian Crisis: a systemic framework Contemporary" **Arab Affairs**, 2014 .,Vol. 7, No. 1

-Lacorne Denis , « Où est l'intérêt national des États-Unis ? Approche réaliste et conflits périphériques » , **Critique internationale** ,Vol. 8 (2000).

-Morgenthau Hans , "What Is In The National Interest Of The United States", **Annals of the american academy of politcal and social science** , vol. 282 (1952).

-Simon Steven , Yacoubian Mona , "The crisis in syria what are the stakes for its neighbors" , **SympoSium: Middle east Policy**, Vol.20, No. 3, (2013) .

-Williams Michael, "What is the National Interest? The Neoconservative Challenge in IR Theory", **European Journal of International Relations** , SAGE Publications and ECPR-European Consortium for Political Research, Vol. 11 (2005).

From internet :

-Busy Josh ,What are US interests in syria , In : http://duckofminerva.com/2015/10/what-are-u-s-interests-in-syria.html, (12/04/2016).

-Cassidy Jhon, America's vital interests in syria ,**The New Yorker** , In: http://www.newyorker.com/news/john-cassidy/americas-vital-interests-in-syria

(04/04/2016).

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لدور المنطقة التعليمية في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص في فلسطين

د. خليل عبد الفتاح حمّاد ، وزارة التعليم العالي الفلسطينية، فلسطين
د. رياض علي القطراوي ، وكالة الغوث الدولية، فلسطين

الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لدور المنطقة التعليمية في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص في فلسطين

د. خليل عبد الفتاح حمّاد / د. رياض علي القطراوي

الملخص:

هَدَفت الدراسة إلى تحديد قيمة الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لدور المنطقة التعليمية في التحوّلات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص في فلسطين، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة، وقد اختيرت عينة من مدراء ومعلمي مدارس التعليم الخاص تُقدّر بـ 190 شخص، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية، وتم تطبيق مقياس التحوّلات التربوية من إعداد (حمّاد والقطراوي)، وأسلوب تحليل الانحدار للتحقق من فرض الدراسة، وكان من نتائج الدراسة أن المناطق التعليمية (غزة، الوسطى والجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (73.4%) في التحوّل التربوي للبعد المعرفي، وبـ (53.7%) في التحوّل التربوي للبعد الابتكاري، وبـ (33.3%) في التحول التربوي للبعد الأمني المدرسي، وبـ (23.7%) في التحول التربوي للبعد التقني، وبـ (18.3%) للبعد الديمقراطي في التحولات التربوية.

الكلمات المفتاحية: التحولات التربوية، مجتمع المعرفة.

Abstract:

The study aimed to determine the value of the relative contribution and explanation prediction for the role of educational area in the educational transitions as entrance to achieve knowledge society in special education schools in Palestine, and to achieve this goal is the use of descriptive analytical method for the study of the relationship between the variables of the study were selected sample of principals and teachers of special education schools an estimated 190 people, randomly selected class, was the application of educational transformations questionnaire prepared by (Hammad & Qatrawi), regression analysis verification of the study hypotheses style, and it was the results of the study school areas that the (Gaza, Middle and South) has been able to contribute to (73.4%) in the educational transformation after cognitive, and (53.7%) in the educational transformation after creative, and (33.3%) in the educational transformation of the security after school, and (23.7%) in the educational transformation after technical, and (18.3%) after the democratic changes in education.

Key words: : Educational Transitions, Knowledge Society.

المقدمة:

تشهد فلسطين نهضة تربوية وعلمية هائلة وحركة دءوبة منذ نشأة السلطة الفلسطينية في أوائل تسعينيات القرن العشرين، فمن نقلة نوعية في تغيير المناهج واستقلالها عن مناهج الدول المجاورة إلى تحولات تربوية هائلة طالت كافة عناصر العملية التعليمية، وحيث أنه يتحدد مستقبل أيّ مجتمع إلي حد بعيد بما يمتلكه من معرفة وتقنية متقدمة وثروة بشرية متعلمة قادرة على الإبداع والإنتاج والمنافسة، فإن التحول بمدارس التعليم الخاص نحو مجتمع المعرفة يتطلب تطوير سلوكيات إدارية تمكّن المسئولين وصانعي القرار من التعامل مع التطبيقات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات بكفاءة، وبما يحقق مجتمع معرفة فعّال، مع وضع هذه المهمة على رأس أجندة قادة العمل التربوي وصنّاع القرار فيها، ووضع قوانين وتشريعات تحمي هذا التحول.

ويشهد العالم في الوقت الراهن بزوغ ما يُعرف باسم "مجتمع المعرفة"، وهو مجتمع قادر على إنتاج ونشر وتوظيف المعرفة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، حيث أصبحت المعرفة هي رأس المال الأكثر أهمية لأي مجتمع، فلم يعد تقدم المجتمعات يُقاس بقدرتها الاقتصادية أو قوتها العسكرية فحسب، وإنما بما تملكه وتوظفهُ من معارف. (الزميتي، 2012)

ولقد اهتمت فلسطين بالتعليم منذ زمن بعيد وحتى في ظل الاحتلال "الصهيوني" للضفة الغربية وقطاع غزة، ثم عند قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، حيث زاد الاهتمام بالتعليم من حيث زيادة في عدد المدارس وزيادة في عدد المعلمين ومدراء المدارس علماً بأن المدارس الموجودة في قطاع غزة تابعة لثلاث جهات، مدارس حكومية تتبع وزارة التربية والتعليم بالكامل ومدارس تتبع وكالة الغوث الدولية (الاونروا) بكامل المسؤولية وأخرى مدارس خاصة وهي التي ستكون مجال دراسة (حمّاد والقطراوي) في هذا البحث (وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ، www.moe.gov.eg).

والمدارس الخاصة في قطاع غزة مجموعة من المدارس يُطلق عليها اسم المدارس التعليمية الخاصة، وهي المدارس التي يتولى إدارتها والإشراف عليها وتمويلها هيئات خاصة، أو جمعيات خيرية، أو أفراد من رجال الأعمال، وتلتزم هذه المدارس بتطبيق الأنظمة والقوانين والتعليمات والمناهج التربوية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم (عابدين،2001: 208).

وبقدوم السلطة الوطنية الفلسطينية زاد عدد المدارس التعليمية الخاصة لما تقدمه هذه المدارس من تعليم نوعي متميّز، ولازدحام أعداد الطلبة في المدارس الحكومية يلجأ بعض الأهالي إلى هذه المدارس لتعليم أبناءهم وخاصة من تسمح له ظروفه المادية بذلك، وتنتشر المدارس الخاصة في كل محافظات قطاع غزة لتدريس المرحلتين الأساسية والثانوية (الإدارة العامة للتخطيط التربوي في وزارة التربية والتعليم العالي، 2007: 7).

مشكلة الدراسة:

من خلال عمل (حمّاد والقطراوي) في مجال الإشراف على الطلبة الجامعيين في كليات التربية والذين يقضون فترات تدريبهم في المدارس الحكومية ووكالة الغوث الدولية ومدارس التعليم الخاص كمتطلب جامعي قبل التخرج، استشعرا فروقاً هائلة بين سرعة التحوّلات التربوية بين مدارس التعليم الخاص وبين غيرها من المدارس الأخرى، حيث تتميز مدارس التعليم الخاص بسرعة في التحولات التربوية، وحيث أن هذه التحولات تحتاج لمتطلبات هائلة في ظل تحديات مجتمع المعرفة، ارتأى (حمّاد والقطراوي) تسليط الضوء على ماهية هذه المتطلبات التربوية في ضوء ماهية تحديات مجتمع المعرفة من وجهة نظر مدراء مدارس التعليم الخاص ومعلميهم.

وتتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

ما مدى الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري لتأثير المنطقة التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في التحولات التربوية

كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص؟

هدف الدراسة:

التعرّف على مدى الإسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمنطقة التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تُعد هذه الدراسة جديدة في فلسطين في تناولها لمتطلبات التحولات التربوية في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

الأهمية التطبيقية:

قد تفيد هذه الدراسة في توجيه أنظار القائمين على نمو مجتمع المعرفة في المناطق والإدارات التعليمية من خلال الوقوف على مواطن القوة والعمل على تعزيزها ومواطن الضعف والعمل على علاجها.

مصطلحات الدراسة:

1- **التحولات التربوية:** تعرّف بأنها "المفاهيم والأفكار والتطبيقات الجديدة التي طرأت واستجدت على الأبعاد الرئيسة التي تشكل المنظومة التعليمية لكليات التربية، والتي تيسر من خلالها عملية دخول تلك الكليات إلى مجتمع المعرفة، ومن ثم توافر القدرة على إعداد المعلم القادر على بناء الأجيال الصانعة والمنتجة والمبدعة للمعرفة وللمعلوماتية" (سعيد وعبدالله، 2013: 3).

التعريف الاجرائي للتحولات التربوية: هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها المدير أو المعلم من خلال استجاباته على أبعاد مقياس التحولات التربوية في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

2- **مجتمع المعرفة:** هو المجتمع الذي تنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة وتُوزع توزيعاً واسعاً بحيث يصبح لها تأثير على الدخل القومي (إبراهيم، 2012: 17).

التعريف الاجرائي لمجتمع المعرفة: هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها المدير أو المعلم من خلال استجاباته على أبعاد التحولات التربوية في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

الإطار النظري:

تمهيد:

مع بزوغ فجر الألفية الثالثة، بدأت كثير من الدول تطمح في اللحاق بركب التطور الحضاري، علّها تجد لها مكاناً في زحمة تفجّر بركان المعرفة الذي يسير بسرعة البرق نحو الانتشار والتمدد، فأخذت هذه الدول بمراجعة أنظمتها التربوية، حيث قامت بوقفة مع ذاتها للاطمئنان على قدراتها في إعداد جيل يجاري التطّور والنمو المعرفي الهائل.

ومن هذا المدخل في التحول التربوي حصل تحول كبير ومهم في النظر إلى وظيفة المعلم، فبدلاً من النظرة السابقة إلى المعلم على أنه الخبير الذي يصدر التوجيهات ويملي على الطلاب ما يجب أن يفعلوه أو يحفظوه، صار عمل المعلم ميسراً ومنسقاً للتعليم داخل المدرسة.

وأيضا التحول في دور مدير المدرسة من الإطار التقليدي إلى إطار جديد فهو قائد تعليمي يتبنى خططاً استراتيجية في ضوء رؤية علمية مستقبلية، وهو قائد اجتماعي يعي دور المدرسة في المجتمع ويشارك القيادات التربوية في تجويد عملية التربية، كما أضحى قائدا ذا رؤية علمية يستطيع من خلالها استثمار طاقات المجتمع المدرسي، ويرفع روح الإنجاز في الآخرين.

وحيث أن إقبال الناس على التعليم قد نما بشكل ملحوظ ومتسارع في العقود الأخيرة، بحيث فاق قدرة المدارس على استيعاب جميع الراغبين في التعليم أو الطالبين له مما شكّل عبئاً ماديا كبيرا على الدولة، مما أثّر على جودة التعليم في المدارس العامة وأعاق كثيراً من تطّورها ونوعية التعليم فيها، مما حدا بالآباء إلى البحث عن مدارس توفّر لأبنائهم تعليماً ذا مزايا وظيفية واجتماعية متميزة، وقد رافق هذا الاتجاه لدى الآباء نمو

متسارع في عدد المدارس الخاصة بعد قدوم السلطة الفلسطينية عام 1994 واستلامها مسؤولية الإشراف على التعليم وإدارته في فلسطين، وازدادت الرغبة بإنشاء المدارس الخاصة، وشجّعت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ذلك التوجه على اعتبار أنه نوع من الاستثمار في التنمية من جهة، وأنه يخفف عنها شيئاً من عبء الإنفاق على التعليم، وعملت الوزارة على وضع أسس ومعايير لإنشاء المدارس الخاصة، سواء فيما يتعلق بالمعلمين، أو المباني المقترحة أو المنهاج أو اللغة المستخدمة في التدريس، أو أنظمة قبول الطلبة وتسجيلهم، أو الدوام المدرسي ونحو ذلك.

ويتطرق "حمّاد والقطراوي" في هذا البحث لاستعراض المفاهيم المتعلقة بهذه الدراسة وهي التحولات التربوية ومجتمع المعرفة

أولا: التحولات التربوية

يعرَّف التحول التربوي بأنه "الانتقال من الاتجاهات التعليمية التقليدية الحالية إلى الاتجاهات التعليمية المستقبلية التي تشدد على إنتاج المعرفة وابتكارها، والانفتاح على الثقافة العالمية بما يكفل عدم العزلة عن العالم من جهة ويحفظ الهوية الدينية والقيم والعادات الحسنة في المجتمع من جهة أخرى، وتوجيه التعليم نحو التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة، والتركيز على زيادة المعرفة بالممارسة والاستخدام ونشرها بسرعة من خلال الشبكات الإلكترونية التي تلغي الزمان والمكان، في ظل نظام إداري تمكيني يخضع للتقويم والمساءلة والمشاركة المجتمعية" (القرني، 2009).

ويعرّف (حمّاد والقطراوي، 2016) التحول التربوي في مدارس التعليم الخاص بأنه "التحول في المدارس الخاصة نحو الاتجاهات التعليمية الحديثة التي تقوم على إنتاج المعرفة وابتكارها وتوظيفها ومواجهة تحديات مجتمع المعرفة وصولاً إلى الثقافة العالمية مع المحافظة على الهوية الدينية والقيم والعادات الموجودة في المجتمع".

وقد ظهرت العديد من التحديات التي تواجه عالمنا العربي، والتي تتعلق بالجانب التربوي والتعليمي لمجتمع المعرفة، ومن أهمها تحدي تجاوز أزمة التربية، وتحدي أعباء الاقتصاد التربوي، وتحدي تحقيق الغايات الأربع للتربية، كما تتيح تلك التحديات بدورها العديد من الفرص التي تفيد كثيراً في تنمية الأداء التربوي والتعليمي والارتقاء به إلى آفاق أرحب (عطية، 2011).

وتُعتبر عوامل التحوّل التربوي في مجتمع المعرفة ذات أهمية بالغة في المدارس الخاصة كونها توضح طبيعة هذه التحولات وماهيتها ومن أهم هذه التحولات، التحولات المعلوماتية والتكنولوجية وانعكاساتها على مدارس التعليم الخاص، ومن أهم التحولات المعلوماتية والتكنولوجية في مدارس التعليم الخاص، ظهور التعليم المدرسي الخاص الالكتروني، نتيجة للتحولات الناجمة عن التقدم العلمي والتكنولوجي، أصبح من الضروري على التعليم المدرسي الخاص مواكبة هذه التغيرات عن طريق وضع نظام تعليمي جديد يواكب هذه التحولات وقد احتل مفهوم التعليم الالكتروني أهمية كبيرة في الدراسات المهتمة بصيغ وأساليب التعليم المدرسي الخاص، ويُعتبر التعليم الالكتروني هو طريقة للتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة، من حسابات وشبكات ووسائط متعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات الكترونية وكذلك بوابات الانترنت (عبد القادر، 2013).

ومن التحولات الالكترونية الهامة في مجال الانترنت في قطاع المعلومات مساعدتها على ظهور ما يُعرف بالمكتبة الرقمية المدرسية أو الافتراضية التي بدأت تأخذ اهتمام متخصصي المعلومات، فمفهوم المكتبة الرقمية يدل على نظام المعلومات التي تكون فيه موارد المكتبة متوفرة في شكل يعالج بواسطة الحاسوب، وفيه تستند جميع وظائف الحفظ والاسترجاع والإتاحة إلى التكنولوجيا الرقمية، ويمكن الاشارة إلى مفهوم المكتبة الرقمية بأنها: هي التي تختار مصادر المعلومات رقمية سواء المنتجة أصلاً في شكل رقمي، أو التي حوّلت إلى

الشكل الرقمي، وتجرى عمليات السيطرة عليها ببليوغرافياً باستخدام نظام آلي، ويُتاح الوصول إليها عن طريق شبكة حواسيب سواء كانت محلية أم عالمية عبر شبكة الانترنت (محمد، 2008: 29).

وتُعتبر التحولات المعرفية السرعة المتزايدة التي يتم عندها إنتاج المعرفة وتراكمها، وتوظيف المعرفة والأنشطة المعرفية في الإنتاج، وزيادة معدل القيمة المضافة الناتجة عنها، وتوظيف علم الذكاء الاصطناعي لتوليد المعرفة من خلال العمل على إكساب الخبرة والقدرة على التعلم ذاتيا وتوليد المعارف والمعلومات الجديدة وتعليمها عن طريق الواقع الافتراضي وحفظها جاهزة حسب الطلب لدعم ومساندة اتخاذ القرار ومواجهة الإشكاليات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية (فورای وأودومينيك، 2002: 15).

ويسود الحياة الإنسانية على مر التاريخ إنجازات مذهلة تدل على القدرة البشرية في تشييد الصروح الهائلة للحضارة الإنسانية من خلال ارتفاع قيمة العنصر البشري كوحدة اقتصادية واعتباره منذ القدم جزءاً من ثروة الأمم لما يساهم به العمل البشري في عملية الإنتاج، واستناداً لتمايز الطاقة الإنتاجية للإنسان وتفوقها على جميع أشكال الثروة الأخرى، الأمر الذي يضع العامل البشري كأهم عنصر من عناصر الإنتاج على الإطلاق حتى في ظروفه الممكنة، ولقد أكد الاقتصاديون على اختلاف توجهاتهم على أهمية دور الإنسان وتأثيره الفاعل والإيجابي في عملية التنمية، وبالتحديد التنمية الاقتصادية (أبو المجد، 52).

ويموج العالم في عصرنا الحاضر بالعديد من التحولات والتغيرات أهمها العولمة التي أثرّت على كافة جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها بالإضافة إلى تأثيرها على الإنسان، والعولمة تفرض علينا تحدياً حضارياً إذ يلزم علينا ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية من مخاطر الغزو الثقافي وتحديات مجتمع المعرفة وذلك نتيجة للتطور في علوم الاتصال وتكنولوجيا المعلومات (سويلم، 2004: 73).

وأن المبررات الاجتماعية للتحول التربوي ضروري ومهم للغاية في ظل تحديات مجتمع المعرفة والمعلومات حيث أن البيئة الفلسطينية بحاجة لمبررات تساهم في خدمة المجتمع من الجوانب الاجتماعية ولعلّ أهمها التواصل الاجتماعي بين الأفراد وسهولة التنقل للأفراد والمعلومات والمعارف واستغلال الوقت في كل ما هو مناسب والعمل للتخفيف من الفوارق الطبقية في المجتمع وصولاً إلى مجتمع قائم على أساس اجتماعي تربوي يوفر فيه التعليم والتدريس لكل طبقات المجتمع بدون تمييز مراعياً الحالات الاجتماعية الصعبة التي تعرضت إلى الفقر والتشريد والتهجير من الحروب الإسرائيلية.

ثانياً: مجتمع المعرفة

يمكن القول أن القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين قد شهدا انفجاراً في المعرفة، فلا يُعتبر مجتمع المعرفة أمراً جديداً، حيث أن كل مجتمع على مر التاريخ هو مجتمع للمعرفة وما أكد ذلك ما قدمته الحضارات اليونانية، والكنعانية، الرومانية، والحضارة الإسلامية من رواسٍ للعلم والمعرفة والثقافة والأدب والفنون والتي امتدت فاعليتها حتى زماننا هذا، حيث كان للعلم والمعرفة احترامهما في هذه الحضارات جميعاً، وما خص مجتمع المعرفة الحالي أن المعرفة أصبحت المالكة والأقوى للقوى العالمية، ولقد اتضحت القدرة على إنتاج واستعمال المعرفة مقياساً للتنمية والرفاهية، حيث الاختلاف في ملامح البُنى المعرفية بين الماضي والحاضر، وظهر لمجتمع المعرفة أهمية ومميزات وخصائص ومتطلبات تختلف بها من مجتمع لآخر.

لقد ظهر مصطلح مجتمع المعرفة لأول مرة في عام 1969 من قبل بيتر دركر P. Drucker والذي أكد على أن المعرفة تمثّل مصدراً حاسماً في الاقتصاد، كما أن مجتمع المعرفة تزامنت ولادته مع ظهور مفاهيم مثل المجتمعات المتعلمة والتعليم مدى الحياة،

بين سنوات 1960م - 1970م من القرن العشرين (التقرير العالمي لمنظمة اليونسكو، 2005: 23).

مفهوم مجتمع المعرفة

لابد أن نوضح الفرق بين مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات وخصوصا في ظل التطور الحاصل في العالم حول استخدام المصطلحين لذلك يرى (حمّاد والقطراوي) أنه يجب تحديد الفروق الجوهرية بين المصطلحين في نقطتين رئيسيتين، هما على النحو التالي:

1- أن مفهوم مجتمع المعلومات يرتكز على الإنجازات التكنولوجية، في حين أن مفهوم مجتمع المعرفة يتضمن أبعاداً اجتماعية وأخلاقية وسياسية أكثر اتساعاً بكثير، وأن جميع تعريفات مجتمع المعلومات تشير إلى أهمية وجود البنية التحتية التكنولوجية التي توفر الوسائل العلمية إلى مصادر المعلومات وتبادلها (UNESCO World Report, 2005: 17).

2- أما مفهوم مجتمع المعرفة فهو أعم وأشمل وأعمق فهو يقوم على استغلال المعرفة كأهم الموارد لتنمية جميع القطاعات الاقتصادية والنماء الاجتماعي بصفة رئيسة، أن مصطلح مجتمع المعرفة هو أرقى من مجتمع المعلومات، فليست هناك معلومات خام دون مرشد أو منظومة فكرية ما، أما المعرفة فهي المنظومة من البيانات ذات دلالة ومعنى. (عبد الهادي، 2008: 25)

ويُعرّف مجتمع المعرفة بأنه" المجتمع الذي تنحصر مشكلته الأساسية في مواجهة المعرفة المتفجرة بإيقاعات متسارعة في المجالات العلمية والتقنية كافة، وبالتالي يصبح تنظيم العلم والمعرفة إنتاجاً، ونشراً، وتعظيما، وتوظيفاً هو مهمة التعليم، مما يتطلب تنمية بشرية قادرة على إنتاج واستهلاك هذه المعرفة (زاهر، 2007: 2).

وعرفه "التركماني" بأنه ذلك المجتمع الذي يتخذ المعرفة هدفا رئيسياً في شتى مجالات حياته، ويحسن استعمال المعرفة في تيسير أموره، وفي اتخاذ القرارات السليمة والرشيدة، وهو ذلك المجتمع الذي ينتج المعلومة لمعرفة خلفيات وأبعاد الأمور بمختلف أنواعها، ليس في بلد فقط بل في أرجاء العالم كله" (التركماني، 2011: 21).

ويرى (حمّاد والقطراوي) بأن مجتمع المعرفة هو عبارة عن إنتاج ونشر وتوظيف المعرفة داخل المدارس التعليمية الخاصة بكامل الحرية والديمقراطية ومشاركة كافة قطاعات المجتمع فيه للوصول إلى مجتمع معرفي قادر على مواكبة كل ما هو جديد ومواجهة تحدياته.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تتعلق بالتحولات التربوية:

1- دراسة (أبو الحسن،2014) بعنوان: فلسفة الأنشطة المدرسية ومتطلباتها التربوية في مدارس التعليم الأساسي في محافظة سوهاج" دراسة ميدانية".

هدفت الدراسة للوقوف على أهمية النشاط المدرسي وأهدافه المختلفة في العملية التعليمية والتربوية وتحديد أهم الأسس الاجتماعية والفلسفية التي تُبنى عليها الأنشطة المدرسية والتعرف على أنماط الأنشطة المدرسية التي يمكن ممارستها في مدارس التعليم الأساسي وتحديد متطلبات تفعيل فلسفة الأنشطة المدرسية في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة سوهاج ووضع تصور مقترح لتفعيل فلسفة الأنشطة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة سوهاج.

واستخدم المنهج الوصفي، حيث تم جمع الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية والإفادة منها في تحديد فلسفة الأنشطة المدرسية وأهم المعوقات التي تحول دون تفعيلها، وكذلك إعداد الأداة البحثية المناسبة التي يتم من خلالها التعرف على أهم المتطلبات التربوية اللازمة لتفعيل الأنشطة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي.

وقد تم التوصّل إلى مجموعة من النتائج أهمها: وعي المعلم بالأسس الفلسفية والاجتماعية للأنشطة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي، وتوافر

متطلبات الأنشطة المدرسية في مدارس التعليم الأساسي، ووجود معوقات ممارسة وتفعيل الأنشطة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بوضع تصور مقترح لتفعيل فلسفة الأنشطة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة سوهاج.

2- دراسة (الرشيدي،2013) بعنوان: المتطلبات التربوية المصاحبة للتجربة السعودية في تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية كما تراها المعلمات في مدينة الرياض.

هدفت الدراسة إلى التعرف على المتطلبات التربوية المصاحبة للتجربة السعودية في تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية، والتعرف على مدى اختلاف المتطلبات التربوية المصاحبة للتجربة السعودية في تعليم اللغة الإنجليزية تبعا لاختلاف متغيرات الدراسة، وتقديم بعض التوصيات والمقترحات بشأن تفعيل اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي كونه الأنسب لهذه الدراسة واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات حيث احتوت على ستة متطلبات.

وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمات في تحديد المتطلبات التربوية لتعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية تبعا لاختلاف نوع المؤهل الدراسي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمات في تحديد المتطلبات التربوية لتعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية تبعاً لاختلاف درجة المؤهل الدراسي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمات في تحديد المتطلبات التربوية لتعليم اللغة الانجليزية في المرحلة الابتدائية تبعا لاختلاف سنوات الخبرة في التدريس.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بتطوير المحتوى الدراسي لمادة اللغة الانجليزية، بما يواكب التطور الحديث مع الأخذ بعين الاعتبار ملائمة المحتوى لعدد الحصص التعليمية المخصصة للتعليم، وإعداد دورات تدريبية للتنمية المهنية لمعلمة اللغة الانجليزية بالمرحلة الابتدائية، وإقرار تعليم مادة اللغة الانجليزية في جميع صفوف المرحلة الابتدائية.

3- دراسة (علام، 2011) بعنوان "المتطلبات التربوية لتطبيق نظام التقويم التربوي الشامل في المرحلة الابتدائية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على التقويم التربوي ومراحل تطوره، والتعرف على ملف الانجاز وأهميته وكيفية تنظيمه، والتعرف على بعض الخبرات الأجنبية في هذا المجال وإمكانية الاستفادة منها، والوقوف على المتطلبات التربوية اللازمة لتطبيق نظام التقويم الشامل في المرحلة الابتدائية.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة الدراسة، حيث يهتم بتوفير أوصاف دقيقة للموضوع المراد دراسته عن طريق جمع البيانات ووصف الطرق المستخدمة، وتمثلت أداة الدراسة في استبانه للوقوف على المتطلبات التربوية لتفعيل نظام التقويم الشامل في المدارس الابتدائية.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود قصور في تطبيق نظام التقويم الشامل في المدارس الابتدائية المصرية، ونجاح تطبيق نظام التقويم الشامل في بعض النماذج العربية والأجنبية، وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية ضرورة توفر مجموعة من المتطلبات التربوية.

وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة تطوير المناهج المدرسية كي تتلاءم مع طبيعة نظام التقويم الشامل، وضرورة الاهتمام بالمعلم وتدريبه بشكل جيد على تطبيق نظام التقويم الشامل من خلال حزمة من التدريبات، وضرورة اهتمام مؤسسات إعداد المعلم بإعداده بشكل جيد على تطبيق نظام التقويم الشامل.

4- دراسة (شعبان،2011) بعنوان: المتطلبات التربوية لتطبيق نظام شراكة القطاعين العام والخاص في بناء مدارس التعليم العام.

هدفت الدراسة إلى عرض الإطار المفاهيمي لنظام شراكة القطاعين العام والخاص، وكشف واقع الأبنية المدرسية في مصر على ضوء محددات نظام الشراكة، ومعرفة أهم التجارب الدولية في تطبيق نظام شراكة القطاعين العام والخاص في بناء المدارس.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي في رصد ووصف وتحليل نظام شراكة القطاعين العام والخاص في التعليم، واعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة دراسة موجهة إلى أعضاء هيئة تدريس كليات التربية للوقوف على أهم إيجابيات، ومعوقات، ومتطلبات تطبيق نظام شراكة القطاعين العام والخاص في بناء مدارس التعليم والتعلم.

وقد توصلت الدراسة إلى إفادة أفراد العينة أن التجارب الدولية لنظام الشراكة حقق ثماره وأن تجهيزات الأبنية الخاصة أفضل من العامة.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة عمل أبنية مخصصة لنظام الشراكة ومعد بأحدث التجهيزات، والتعاون بين كافة المؤسسات والمسئولين للوصول إلى المدارس المثالية.

5- دراسة (القرني, 2009) بعنوان متطلبات التحول التربوي في مدارس المستقبل الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة (تصور مقترح).

هدفت هذه الدراسة إلى صياغة تصور مقترح لأهم التحولات التربوية في مدارس المستقبل الثانوية بالمملكة العربية السعودية التي يتطلبها عصر اقتصاد المعرفة ,ومن ثم وضع آليات مقترحة لتنفيذه, وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكانت عينة الدراسة تم تطبيق عينة الدراسة على عينة عشوائية ممثلة من الأكاديميين ويمثلون أكثر من 15% من مجتمع الدراسة واستخدم الباحث الاستبانة أداة الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أهمية التحول نحو المدرسة الإلكترونية (دمج التقنية في التعليم)، وأهمية التحول نحو التعلم للكينونة والتعايش مع الآخرين، وأهمية التحول نحو التعلم لإنتاج وابتكار المعرفة.

الدراسات التي تتعلق بمجتمع المعرفة:

1- دراسة (أبو المجد، 2014) بعنوان: التخطيط لمدرسة المستقبل بمصر في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

وهدفت الدراسة إلى توضيح طبيعة مجتمع المعرفة وأهم التحديات التي أفرزها والمتطلبات الواجب توافرها للتصدي لهذه التحديات، والتعرف على المعالم لمدرسة المستقبل من حيث المفهوم والمبادئ والخصائص، وتحديد متطلبات مدرسة المستقبل في ضوء تحديات مجتمع المعرفة، ووضع خطة مقترحة لمدرسة المستقبل في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي من أجل رصد التحديات الناجمة عن مجتمع المعرفة وكيفية مواجهتها، فضلاً عن المساعدة في تحديد طبيعة مدرسة المستقبل وخصائصها.

وقد توصلت الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة لمجتمع المعرفة وتحدياته، وتحديد متطلبات مدرسة المستقبل في ضوء تحديات مجتمع المعرفة، واتفاق الخبراء على الصورة المرغوبة لمدرسة المستقبل المصرية في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بتقديم نموذج لمدرسة المستقبل المصرية بأبعادها المختلفة بدءاً من الفلسفة والأهداف، ووضع خطة مقترحة لمدرسة المستقبل بمصر في ضوء تحديات مجتمع المعرفة.

2- دراسة (نصار،2014) بعنوان: تفعيل مقومات البحث التربوي على ضوء متطلبات مجتمع المعرفة "رؤية مستقبلية".

هدفت الدراسة إلى تقديم رؤية مستقبلية لتفعيل مقومات البحث التربوي لتلبية متطلبات مجتمع المعرفة، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن البحث التربوي يستطيع الإسهام في بناء مجتمع المعرفة إذا توافرت له المقومات اللازمة، وأن المقومات تتعلق باستيعاب المعرفة التربوية من خلال التكوين العلمي للباحثين وأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية.

وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة رؤية مستقبلية مقترحة لتفعيل مقومات البحث العلمي لتلبية متطلبات مجتمع المعرفة، والتوصية بشأن تطبيق الرؤية المقترحة.

3- دراسة (الزميتي، 2012) بعنوان تحديات التعليم الثانوي العام في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة دراسة مستقبلية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم الثانوي العام في مصر، وأهم التحديات التي تواجهه، والوقوف على معنى واضح ومحدد لمجتمع المعرفة، وخصائصه، ومتطلباته، ومعوقاته، ورصد أهم المتطلبات التي ينبغي توافرها لتحديث التعليم الثانوي العام في مصر بما يواكب مجتمع المعرفة، ورصد أهم المتطلبات التي ينبغي توافرها لتحديث التعليم الثانوي العام في مصر بما يواكب مجتمع المعرفة.

واستخدمت الدراسة منهج الوصفي التحليلي، حيث أعتمد الباحث على المنهج الوصفي في دراسته التحليلية للدراسات السابقة والكتابات المختلفة التي تناولت موضوع الدراسة، كما اعتمدت أدوات الدراسة على تصميم استبانه للتعرف على أهم المتطلبات التي ينبغي توافرها لتحديث التعليم الثانوي العام في مصر، واعتمد الباحث على أسلوب السيناريوهات كأحد أساليب الدراسات المستقبلية في وضع سيناريوهات تحديث التعليم الثانوي العام في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التعليم الثانوي العام يواجه عديد من المشكلات التي تحول بينه وبين تحقيق أهدافه ووظائفه التي أنشى من أجلها، وأن عناصر منظومة التعليم الثانوي العام في مصر بحاجة إلى تطوير وتحديث يلاءم متطلبات مجتمع المعرفة الناشئ.

وأوصت الدراسة إلى وضع رؤية مستقبلية لتحديث التعليم الثانوي العام في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، واعتماد أسلوب السيناريوهات كأحد أساليب الدراسات المستقبلية، وتقديم ثلاثة أنواع من السيناريوهات منها السيناريو المتفائل.

4- دراسة (أحمد،2011) بعنوان:" تفعيل دور التعليم الثانوي العام في تلبية متطلبات مجتمع المعرفة في جمهورية مصر العربية".

هدفت الدراسة إلى تحديد الأسس والمكونات المعرفية والفلسفية اللازمة لبناء مجتمع المعرفة، وتحديد المتطلبات والإجراءات التعليمية اللازمة لبناء مجتمع المعرفة، وتحديد أهم جوانب التصور المستقبلي لتفعيل دور التعليم الثانوي في تلبية متطلبات مجتمع المعرفة.

واستخدمت الباحثة الأدوات التالية في الدراسة وهي (أسلوب السيناريوهات- دراسة استطلاعية والمقابلة الشخصية كأداة لها نماذج لأراء خبراء ومتخصصين).

وقد توصلت الدراسة إلى وجود محاولات لتطوير التعليم الثانوي العام إلا أنها لم تستطيع الوفاء بتحقيق التطوير المنشود في هذا المجال، ووجود قصور في دور التعليم الثانوي العام في تلبية متطلبات مجتمع المعرفة في مصر من خلال المعايير والأسس المحددة لذلك، وإحداث نقلة نوعية في دور التعليم الثانوي العام عن طريق سيناريو مستقبلي لتفعيل دورة في متطلبات مجتمع المعرفة في مصر.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة مواكبة التعليم الثانوي لمتطلبات مجتمع المعرفة في مصر، وضرورة ربط التعليم الثانوي العام بكل ما هو جديد لتلبية متطلبات مجتمع المعرفة.

5- دراسة (Birgitte et al.، 2007) بعنوان: التعلم غير الرسمي للأطفال في سياق المدارس في مجتمع المعرفة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية استخدام الكمبيوتر والإنترنت لطلاب المدارس من 7 سنوات وحتى 15 سنة، وتحقيق أحد أنماط التعلم

الرسمي لطلاب المدارس في ظل ظهور وانبثاق مجتمع المعرفة وما يتطلبه من تفعيل لآليات ووسائل أخرى في تحصيل المعرفة بجانب المدرسة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي في تناول مفهوم مجتمع المعرفة، ودور المدرسة في مجتمع المعرفة، وفي وصف أشكال التعلم غير الرسمي للطلاب والتي تعتمد بصورة رئيسة على استخدام التقنيات والوسائل المختلفة التي تتحيها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من كمبيوتر وإنترنت وخدمات الشبكات والأقمار الصناعية والتي يستطيع الطلاب الاعتماد عليها في أوقات الفراغ، بجانب أشكال التعلم الرسمي التي يَحصلها الطلاب في المدارس من أنشطة مدرسية مختلفة.

كما اعتمدت الدراسة على المنهج شبة التجريبي في تقسيم الطلاب لثلاث مجموعات عمرية تتراوح كل مجموعة ما بين 70 و80 طالباً: المجموعة الأولى ضمت طلاب المرحلة الابتدائية، والمجموعة الثانية ضمت طلاب المرحلة الإعدادية، وأما المجموعة الثالثة ضمت طلاب المرحلة الثانوية.

وقد توصلت الدراسة من خلال المقابلات مع الطلاب والمعلمين والمديرين إلى طلاب المجموعة الثلاث والذين تم تخصيص قاعات دراسية لهم داخل المدارس مجهزة بشبكات إنترنت وحاسبات آلية وقنوات فضائية مشابهة للبيئة المنزلية ليتعلموا بداخلها- قد تمكنوا من تحصيل معارف مختلفة ومتنوعة، ومن تكوين مجموعات للتعلم النشط والمتبادل بفضل توافر وسائل التكنولوجيا المختلفة، وأكدت الدراسة أن المدرسة يمكن أن تقودنا باتجاه مجتمع المعرفة وبالتالي للمستقبل.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة توظيف متكامل لمشروعات وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات داخل المدرسة جنباً إلى جنب مع أشكال التعلم غير الرسمي التقليدية والحديثة والتي أصبحت آخذة في التغير وفق مستجدات المجتمع المعاصر.

6- دراسة (Chenq & Yip، 2006) بعنوان: نحو مجتمع المعرفة: إصلاح التعليم الثانوي في هونج كونج وشنجهاي.

هدفت الدراسة إلى محاولة وصف وتحليل وتطوير وإصلاح التعليم الثانوي في كل من هونج كونج وشنجهاي، ومعرفة واقع محاولات تطوير التعليم الثانوي في كلتا المدينتين، واستخدمت الدراسة المنهجين الوصفي والمقارن، في المقارنة بين المدينتين للتعرف على واقع وإمكانات كل مدينة، وكذلك تحديد أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما في مجال تطوير التعليم الثانوي، وكذلك في وصف وتحليل التحديات التي تواجهه التعليم الثانوي وجهود إصلاحه.

وقد توصّلت الدراسة إلى ضرورة إعادة تقديم طبيعة وأهداف ومحتوى التعليم الثانوي في المدينتين بما يتلاءم مع واقع مجتمع المعرفة، والاهتمام بمجال إصلاح وتحديث المناهج الدراسية.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتجارب العالمية المختلفة في مجال إصلاح وتطوير التعليم الثانوي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

- تميزت الدراسات السابقة بالحداثة، وركزت على الجوانب النظرية والتطبيقية، وتميزت بالتركيز على القضايا والتحديات التي تفرضها متطلبات التحولات التربوية لدى المعلمين والمدراء في المدارس التعليمية الخاصة، مما يساعد في الوصول إلى نتائج موضوعية وعلمية.
- الدراسات السابقة لم تكن من دولة واحدة أو منطقة جغرافية واحدة، بل كانت من مناطق ودول مختلفة، واختصت بدراسة متطلبات التحولات التربوية عند المدراء والمعلمين في الوطن العربي.
- استخدمت معظم الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي معتمدا على أدوات الدراسة الاستبانة أو المقابلة.

- هناك شبه اتفاق بين الدراسات السابقة على أن هذا العصر وهو عصر التحديات الناتجة عن مجتمع المعرفة الذي زاد من تحديات متطلبات التحولات التربوية، وأصبح من الضروري على متطلبات التحديات التربوية أن تواجه مجتمع المعرفة والمعلومات من خلال إعداد المعلمين والمدراء بكفاءة.
- يوجد شبه اتفاق بين الدراسات السابقة على أن متطلبات التحولات التربوية تتغير وتختلف عند المعلمين والمدراء بحسب طبيعة أدوارهم ومدى ملائمتهم للتطورات والمتغير.

المنهجية والنتائج

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة لملاءمته لموضوع وأهداف الدراسة.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري ومعلمي مدارس التعليم الخاص في قطاع غزة والبالغ عددهم (744) فرداً منهم 102 مديراً ومديرة و642 معلم ومعلمة، وذلك وفقاً للبيانات التي حصل عليها الباحث من وزارة التربية والتعليم في غزة في العام الدراسي 2016م، ويوضح الجدول (1) توزيع أفراد مجتمع الدراسة على المناطق التعليمية في قطاع غزة.

جدول (1): توزيع أفراد مجتمع الدراسة على المناطق التعليمية في قطاع غزة

المنطقة التعليمية	عدد المدارس في كل منطقة تعليمية	المدراء والمدراء المساعدون		المعلمون	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث
منطقة شمال غزة التعليمية	7	10	4	59	25
منطقة غرب غزة التعليمية	18	28	8	176	44
منطقة شرق غزة التعليمية	8	11	5	69	29
منطقة الوسطى التعليمية	6	10	2	55	17
منطقة خانيونس التعليمية	7	9	5	63	30
منطقة شرق خانيونس التعليمية	2	4	0	19	12
منطقة رفح التعليمية	3	5	1	30	14
المجموع	51	77	25	471	171

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من جزئين هما:

أ- العينة الاستطلاعية:

تكونت العينة الاستطلاعية من (50) مديراً ومعلماً من المجتمع الأصلي، منهم 10مدراء و40 معلما ومعلمة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، واستخدمت درجات هذه العينة للتحقق من الصدق والثبات لاستبانة الدراسة.

ب- عينة الدراسة النهائية:

تم اختيار حجم عينة مقدارها 190 فرداً (26 مدير ومديرة) و(164معلم ومعلمة) من المجتمع الأصلي بعد استثناء 50 شخصا تم استخدامهم في العينة الاستطلاعية، وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية طبقية، ويوضح الجدولان (2) و(3) توزيع أفراد عينة الدراسة على مناطقهم التعليمية حسب متغيري الجنس وسنوات الخبرة.

جدول (2): توزيع أفراد عينة الدراسة على مناطقهم التعليمية حسب متغير الجنس

المنطقة التعليمية	عدد المدارس في كل منطقة تعليمية	المدراء		المعلمون	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث
منطقة شمال غزة التعليمية	7	2	1	15	7
منطقة غرب غزة التعليمية	18	7	2	45	11
منطقة شرق غزة التعليمية	8	3	1	17	6
منطقة الوسطى التعليمية	6	2	1	14	4
منطقة خانيونس التعليمية	7	2	2	16	8
منطقة شرق خانيونس التعليمية	2	1	0	5	4
منطقة رفح التعليمية	3	2	0	8	4
المجموع	51	19	7	120	44

جدول (3): توزيع أفراد عينة الدراسة على مناطقهم التعليمية حسب متغير سنوات الخبرة

المنطقة التعليمية	سنوات الخبرة			
	أقل من 7 سنوات	من 7- 14 سنة	من 14- 21 سنة	أكثر من 21 سنة
منطقة شمال غزة التعليمية	16	4	3	2
منطقة غرب غزة التعليمية	34	17	9	5
منطقة شرق غزة التعليمية	19	4	3	1
منطقة الوسطى التعليمية	16	3	0	2
منطقة خانيونس التعليمية	22	3	1	2
منطقة شرق خانيونس التعليمية	6	2	1	1
منطقة رفح التعليمية	7	4	1	2
المجموع	120	37	18	15

أداة الدراسة الميدانية:

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإعداد استبانة تم تطبيقها على عينة الدراسة، وتم صياغة المفردات الخاصة بكل بُعد بلغة بسيطة بعيدة عن التعقيد، فكانت المفردات محددة وقصيرة، وتم تصحيح الاستبانة بحيث تقابل بدائل الإجابة (موافق، محايد، غير موافق) الدرجات (3، 2، 1) وذلك حسب مقياس ليكرت الثلاثي.

الإجراءات:

بعد الانتهاء من إعداد الاستبانة، تم التحقق من خصائصها السيكومترية (صدق وثبات الاستبانة):

1- الصدق:

أ. صدق المحكمين:

تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من أساتذة التربية والقياس والتقويم في كل من فلسطين وجمهورية مصر العربية للحكم على صدق الأداة ومدى مناسبة الأبعاد للتعريف الإجرائي للمتغيرات ومدى ملائمة المفردات للأبعاد، حيث تم الإبقاء على جميع المفردات التي حظيت بنسبة موافقة تفوق الـ 80% بين الأساتذة المحكمين، وتم حذف كل مفردة خارج اتفاقهم، حيث وصلت عدد المفردات في صورة الاستبانة النهائية إلى (70) مفردة موزعّة على خمسة أبعاد، بواقع (14) مفردة لكل بعد.

ب . صدق الاتساق الداخلي:

قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي للعينة الاستطلاعية باستخدام معامل الارتباط لقياس العلاقة بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للاستبانة كما هو موضح في جدول (4).

جدول (4): حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للاستبانة

البعد	البعد المعرفي	البعد الابتكاري	البعد الأمني المدرسي	البعد التقني	البعد الديموقراطي	الدرجة الكلية
البعد المعرفي	-					
البعد الابتكاري	**0.132	-				
البعد الأمني المدرسي	**0.181	**0.323	-			
البعد التقني	**0.185	**0.190	**0.254	-		
البعد الديموقراطي	**0.351	**0.132	**0.612	**0.165	-	
الدرجة الكلية	**0.451	**0.610	**0.449	**0.66	**0.121	-

** α=0.01 * α=0.05

يتضح من جدول (4) أن معاملات الارتباط في معظمها لجميع المفردات والأبعاد دالة عند مستوى دلالة α= 0.01، و α = 0.05 . مما يعني أن الاستبانة صادقة وتفي بمتطلبات الدراسة ويمكن تطبيقها على عينة الدراسة.

2- الثبات:

أ. معامل ألفا كرونباخ:

معامل ألفا الذي اقترحه كرونباخ يمثل مدى ارتباط المفردات مع بعضها البعض داخل الإستبانة، وكذلك ارتباط كل مفردة مع الإستبانة ككل، وجدول (5) يوضح معاملات آلفا كرونباخ لثبات الاستبانة.

جدول (5): يوضح معاملات آلفا كرونباخ لثبات الاستبانة

الأبعاد	معامل آلفا كرونباخ
البعد المعرفي	0.774
البعد الابتكاري	0.785
البعد الأمني المدرسي	0.709
البعد التقني	0.701
البعد الديموقراطي	0.721
الدرجة الكلية	0.794

يتبن من خلال قيم الصدق والثبات لأبعاد ومفردات الاستبانة أنها دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$ و $\alpha = 0.05$ مما يعني أن الاستبانة تتمتع بصدق وثبات يجعلانها صالحة للتطبيق على عينة الدراسة.

الأساليب الاحصائية

تم التحليل الاحصائي في ضوء الأساليب الإحصائية التالية بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS.

(1) الاتساق الداخلي.

(2) معامل ألفا كرونباخ.

(3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية للإحصاء الوصفي.

(4) معامل ارتباط بيرسون.

(5) معامل الانحدار المتعدد.

وتم استعراض النتائج التي تم التوصّل لها في هذه الدراسة، وذلك بعد التحقق من فرض الدراسة والذي ينص على أنه: "للمنطقة التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) إسهام نسبي وتنبؤ تفسيري في التحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص"، حيث تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد لمعرفة إسهام وتنبؤ المنطقة التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) بالتحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص، حيث دُرس الاسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمناطق التعليمية لكل من البعد المعرفي والبعد الابتكاري والبعد الأمني المدرسي والبعد التقني والبعد الديمقراطي للتحولات التربوية كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة في مدارس التعليم الخاص.

أ- الاسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) للبعد المعرفي.

وباستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد كانت قيمة معامل التحديد R^2 هي (0.734) مما يعني بأن المتغيرات المستقلة وهي المناطق التعليمية (غزة، الوسطى والجنوب) استطاعت أن تساهم بـ (73.4%) في التحول التربوي للبعد المعرفي كأحد أبعاد التحولات التربوية في مجتمع المعرفة، ومن تحليل الانحدار المتعدد نحصل على قيمة "ف" كما في جدول (6).

جدول (6): قيمة "ف" الناتجة عن تحليل الانحدار المتعدد للبعد المعرفي

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	الدلالة
الانحدار	11416.4	9	1268.4	14.1	0.000
البواقي	73828.747	590	125.133		
المجموع	85245.173	599			

α =0.05 α =0.01

من الجدول (6) تم الحصول على قيمة (ف) المحسوبة وهي 14.1 ودلالة مقدارها 0.000، وهذا يدلل على أن نموذج الانحدار دال إحصائياً، حيث مستوى الدلالة أقل من 0.01، وهذا يعني قبول معادلة الانحدار، وصلاحيتها لأغراض التنبؤ، كذلك نحصل على معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية كما في جدول (7).

جدول (7): معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية للبعد المعرفي

النموذج	معامل الانحدار اللا معيارية B	خطأ الانحراف المعياري	معاملات الانحدار المعيارية Beta	قيمة t	الدلالة
الثابت	56.358	5.253		**10.881	0.000
منطقة غزة التعليمية	0.807	0.088	0.344	**7.246	0.013
منطقة الوسطى التعليمية	0.608	0.090	0.244	**5.227	0.020
منطقة الجنوب التعليمية	0.152	0.092	0.126	**2.569	0.010

(*) دالة عند مستوى دلالة 0.05، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

(**) عند مستوى دلالة 0.01 ، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

من جدول (7) نحصل على قيمة معاملات الانحدار اللا معيارية "B"، ومعامل الانحدار المعياري "Beta" والدلالة الإحصائية وقيم t للمناطق التعليمية في البعد المعرفي، ومن الجدول (7) كذلك نستنتج أن للمناطق التعليمية تأثير دال إحصائياً في البعد المعرفي، حيث مستوى دلالاتها أقل من 0.05.

وكان لمنطقة غزة التعليمية التأثير الأكبر على البعد المعرفي، يليها المنطقة الوسطى ثم المنطقة الجنوبية، وهذا يرجع برأي (حمّاد والقطراوي) إلى المستوى المعيشي والاقتصادي الجيد الذي يتمتع به طلاب منطقة غزة التعليمية مما ينعكس على دخل المدارس الخاصة والذي بدوره يزيد من اهتمام المدرسة بالعملية المعرفية برمتها، كذلك فإن توفر المؤسسات التعليمية والمراكز التدريبية في مدينة غزة يزيد من معارف الانسان واتساع مدى إدراكه مما ينعكس إيجابا على الجانب المعرفي له.

ب- الاسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في البعد الابتكاري.

وباستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد كانت قيمة معامل التحديد R^2 (0.537)، مما يعني بأن المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تساهم بـ (53.7%) في التحول التربوي للبعد الابتكاري، ومن تحليل الانحدار المتعدد نحصل على قيمة "ف" كما في جدول (8).

جدول (8): قيمة "ف" الناتجة من تحليل الانحدار المتعدد للبعد الابتكاري

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	الدلالة
الانحدار	11083.228	9	1231.470	11.389	0.000
البواقي	70071.237	590	118.765		
المجموع	81154.465	599			

α= 0.01 α= 0.05

من جدول (8) تم الحصول على قيمة (ف) المحسوبة وهي 11.389 ودلالة مقدارها 0.000، وهذا يدلل على أن نموذج الانحدار دال، حيث مستوى الدلالة أقل من 0.01، وهذا يعني قبول معادلة الانحدار، وصلاحيتها لأغراض التنبؤ، كذلك تم الحصول على معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية للبعد الابتكاري كما في جدول (9).

جدول (9): معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية للبعد الابتكاري

النموذج	معامل الانحدار اللا معيارية B	خطأ الانحراف المعياري	معاملات الانحدار المعيارية Beta	قيمة t	الدلالة
الثابت	54.569	5.046		**10.814	0.000
منطقة غزة التعليمية	0.104	0.084	0.048	**5.243	0.014
منطقة الوسطى التعليمية	0.105	0.086	0.049	**6.219	0.003
منطقة الجنوب التعليمية	0.048	0.088	0.022	**4.080	0.048

(*) دالة عند مستوى دلالة 0.05، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

(**) عند مستوى دلالة 0.01 . حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

من جدول (9) نحصل على قيمة معاملات الانحدار اللا معيارية "B"، ومعامل الانحدار المعياري "Beta" والدلالة الإحصائية وقيم t للمناطق العليمية في البعد الابتكاري، ونستنتج أن للمناطق التعليمية تأثير دال إحصائياً في البعد الابتكاري، حيث مستوى دلالاتها أقل من 0.05، ويتضح أن منطقة الوسطى التعليمية لها التأثير الأكبر على البعد الابتكاري، يليها منطقة غزة التعليمية وأخيرا منطقة الجنوب التعليمية.

ويعزو (حمّاد والقطراوي) هذه النتيجة إلى الاستقرار النسبي التي تتمتع به المنطقة الوسطى من حيث الوضع الاقتصادي والاجتماعي الملحوظ نسبة لباقي مناطق قطاع غزة مما ينعكس إيجاباً على تفكير الطلاب الابتكاري وعلى تركيزهم في استثمار قدراتهم الابتكارية والإبداعية.

ج- الاسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في البعد الأمني المدرسي.

وباستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد كانت قيمة معامل التحديد R^2 يساوي (0.333) مما يعني بأن المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تساهم بـ (33.3%) في التحول التربوي للبعد الأمني المدرسي، ومن تحليل الانحدار المتعدد نحصل على قيمة "ف" كما في جدول (10).

جدول (10): قيمة "ف" " الناتجة من تحليل الانحدار المتعدد للبعد الأمني المدرسي

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	الدلالة
الانحدار	10643.912	9	1182.657	9.191	0.000
البواقي	75920.807	590	128.679		
المجموع	86564.718	599			

$\alpha = 0.05$ $\alpha = 0.01$

من جدول (10) تم الحصول على قيمة (ف) المحسوبة وهي 9.191 ودلالة مقدارها 0.000، وهذا يدلل على أن نموذج الانحدار دال احصائيا، حيث مستوى الدلالة أقل من 0.01، وهذا يعني قبول معادلة الانحدار، وصلاحيتها لأغراض التنبؤ، كذلك تم الحصول على معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية كما في (11).

جدول (11): معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية للبعد الأمني المدرسي

النموذج	معامل الانحدار اللا معيارية B	خطأ الانحراف المعياري	معاملات الانحدار المعيارية Beta	قيمة t	الدلالة
الثابت	55.817	5.253		**10.627	0.000
منطقة غزة التعليمية	0.098	0.088	0.044	**7.123	0.012
منطقة الوسطى التعليمية	0.097	0.090	0.044	**6.088	0.037
منطقة الجنوب التعليمية	0.060	0.092	0.026	**4.652	0.045

(*) دالة عند مستوى دلالة 0.05، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

(**) عند مستوى دلالة 0.01 ، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

من جدول (11) نحصل على قيمة معاملات الانحدار اللا معيارية "B"، ومعامل الانحدار المعياري "Beta" والدلالة الإحصائية وقيم t للمناطق التعليمية في البعد الأمني المدرسي، ونستنتج أن للمناطق التعليمية تأثير دال إحصائياً في البعد الأمني المدرسي، حيث مستوى دلالاتها أقل من 0.05، وكانت لمنطقة غزة التعليمية التأثير الأكبر في البعد الأمني المدرسي يليها منطقة الوسطى التعليمية ثم أخيرا منطقة الجنوب التعليمية، ويعزو (حمّاد والقطراوي) هذه النتيجة لتمتع منطقة غزة بثقافة أمنية عالية منتشرة بين الناس، حيث أن منطقة غزة بها أكبر تجمع للمؤسسات الدولية وهي بمثابة العاصمة لقطاع غزة مما يزيد من الحالة الأمنية المتبعة وهذا يعكس بدوره زيادة الوعي الأمني لدى الأشخاص في هذه المنطقة.

د- الاسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في البعد التقني.

وباستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد كانت قيمة معامل التحديد R^2 تساوي (0.237)، مما يعني بأن المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تساهم بـ (23.7%) في التحول التربوي للبعد التقني، ومن تحليل الانحدار المتعدد نحصل على قيمة "ف" كما في جدول (12).

جدول (12): قيمة "ف" الناتجة من تحليل الانحدار المتعدد للبعد التقني

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	الدلالة
الانحدار	31083.228	11	1231.470	13.399	0.000
البواقي	60071.237	740	118.765		
المجموع	91154.465	561			

$\alpha = 0.05$ $\alpha = 0.05$

من جدول (11) تم الحصول على قيمة (ف) المحسوبة وهي 13.399 ودلالة مقدارها 0.000. وهذا يدلل على أن نموذج الانحدار دال، حيث مستوى الدلالة أقل من 0.01. وهذا يعني قبول معادلة الانحدار، وصلاحيتها لأغراض التنبؤ. وكذلك تم الحصول على معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية كما في جدول (13).

جدول (13): معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية للبعد التقني

النموذج	معامل الانحدار اللا معيارية B	خطأ الانحراف المعياري	معاملات الانحدار المعيارية Beta	قيمة t	الدلالة
الثابت	54.569	5.046		**15.814	0.000
منطقة غزة التعليمية	0.104	0.084	0.048	**9.113	0.012
منطقة الوسطى التعليمية	0.105	0.086	0.049	**7.208	0.033
منطقة الجنوب التعليمية	0.048	0.088	0.022	**5.061	0.018

(*) دالة عند مستوى دلالة 0.05، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

(**) عند مستوى دلالة 0.01 ، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

من جدول (13) نحصل على قيمة معاملات الانحدار اللا معيارية "B"، ومعامل الانحدار المعياري "Beta" والدلالة الإحصائية وقيم t للمناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في البعد التقني، ومن الجدول نستنتج أن للمناطق التعليمية تأثير دال إحصائياً في البعد التقني، حيث مستوى دلالاتها أقل من 0.05.

ويتضح من جدول (13) أن منطقة غزة التعليمية لها التأثير الأكبر على البعد التقني، يليها منطقة الوسطى التعليمية وأخيرا منطقة الجنوب التعليمية، ويعزو (حمّاد والقطراوي) أيضاً هذه النتيجة بتفوق منطقة غزة التعليمية عن مثيلاتها من المناطق لتقدمها الاقتصادي وإرثها التقني منذ بداياته مما ترك أثراً متقدما على عملية التحول التربوي لتكون متقدمة عن مثيلاتها في المناطق الأخرى.

هـ- الاسهام النسبي والتنبؤ التفسيري للمناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) في البعد الديمقراطي.

وباستخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد كانت قيمة معامل التحديد R^2 (0.183) مما يعني بأن المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (18.3%) للبعد الديمقراطي في التحولا التربوية، ومن تحليل الانحدار المتعدد نحصل على قيمة "ف" كما في جدول (14).

جدول (14): قيمة "ف" الناتجة من تحليل الانحدار المتعدد للبعد الديمقراطي

النموذج	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	الدلالة
الانحدار	10643.912	9	1182.657	11.101	0.000
البواقي	75920.807	590	128.679		
المجموع	86564.718	599			

$\alpha = 0.05$ $\alpha = 0.01$

من جدول (14) تم الحصول على قيمة (ف) المحسوبة وهي 11.101 ودلالة مقدارها 0.000، وهذا يدلل على أن نموذج الانحدار دال احصائيا، حيث مستوى الدلالة أقل من 0.01، وهذا يعني قبول معادلة الانحدار، وصلاحيتها لأغراض التنبؤ، كذلك تم الحصول على معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية كما في جدول (15).

جدول (15): معاملات الانحدار اللا معيارية والمعيارية للبعد الديمقراطي

النموذج	معامل الانحدار اللا معيارية B	خطأ الانحراف المعياري	معاملات الانحدار المعيارية Beta	قيمة t	الدلالة
الثابت	55.817	5.253		**14.627	0.000
منطقة غزة التعليمية	0.098	0.088	0.044	**6.153	0.010
منطقة الوسطى التعليمية	0.097	0.090	0.044	**4.065	0.017
منطقة الجنوب التعليمية	0.060	0.092	0.026	**6.651	0.025

(*) دالة عند مستوى دلالة 0.05، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تساوي 1.96

(**) عند مستوى دلالة 0.01 ، حيث قيمة "ت" الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.01$) تساوي 2.58

من جدول (15) نحصل على قيمة معاملات الانحدار اللا معيارية "B"، ومعامل الانحدار المعياري "Beta" والدلالة الإحصائية وقيم t للمناطق التعليمية في البعد الديمقراطي، ونستنتج أن للمناطق التعليمية تأثير دال إحصائياً في البعد الديمقراطي، حيث مستوى دلالاتها أقل من 0.05، وكانت لمنطقة الجنوب التعليمية التأثير الأكبر في البعد الديمقراطي يليها منطقة غزة التعليمية ثم أخيرا منطقة الوسطى التعليمية، ويعزو (حمّاد والقطراوي) هذه النتيجة لدخول مدارس التعليم الخاص مجدداً لمنطقة الجنوب وهذا يكفي لأن تثبت هذه المدارس مدى حرصها على ديمقراطية العملية التربوية التعليمية للطلاب حتى تستقطب المزيد منهم.

خلاصة النتائج:

خلص "حمّاد والقطراوي" إلى منهجية الدراسة المستخدمة، حيث أن الدراسة تتبع المنهج الوصفي التحليلي، كذلك التعرف على مجتمع الدراسة الذي يتكون من مديري ومعلمي مدارس التعليم الخاص في قطاع غزة.، ثم تطرّق الفصل لخطوات إجرائية لكيفية إعداد أداة جمع البيانات عبر استبيان يتكون من ثمانين مفردة تم عرضه على نخبة من أساتذة التربية والقياس والتقويم، وتبين أن إعداد المقياس سبقه إطلاع مستفيض على الاطارات النظرية لمتغيرات الدراسة وكذلك الدراسات السابقة وكذلك عبر أسئلة مفتوحة تم توجيهها إلى السادة مجتمع الدراسة من مدراء ومعلمين في مدارس التعليم الخاص، ثم تطرق (حمّاد والقطراوي) آخر المطاف إلى الأساليب الاحصائية التي استُخدمت في المعالجة الاحصائية للحصول على صدق وثبات أداة الدراسة والإجابة على أسئلة الدراسة الإحصائية، وتم التوصل إلى:

1- المتغيرات المستقلة وهي المناطق التعليمية (غزة، الوسطى والجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (73.4%) في التحول التربوي للبعد المعرفي كأحد أبعاد التحولات التربوية في مجتمع المعرفة، وكان لمنطقة غزة التعليمية التأثير الأكبر على البعد المعرفي، يليها المنطقة الوسطى ثم المنطقة الجنوبية.

2- المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (53.7%) في التحول التربوي للبعد الابتكاري، وكان للمنطقة الوسطى التعليمية لها التأثير الأكبر على البعد الابتكاري، يليها منطقة غزة التعليمية وأخيرا منطقة الجنوب التعليمية.

3- المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (33.3%) في التحول التربوي للبعد الأمني المدرسي، وكانت لمنطقة غزة التعليمية التأثير الأكبر في البعد الأمني المدرسي يليها منطقة الوسطى التعليمية ثم أخيرا منطقة الجنوب التعليمية

4- المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (23.7%) في التحول التربوي للبعد التقني، وأن منطقة غزة التعليمية لها التأثير الأكبر على البعد التقني، يليها منطقة الوسطى التعليمية وأخيرا منطقة الجنوب التعليمية.

5- المناطق التعليمية (غزة، الوسطى، الجنوب) استطاعت أن تسهم بـ (18.3%) للبعد الديمقراطي في التحولا التربوية، وكان لمنطقة الجنوب التعليمية التأثير الأكبر في البعد الديمقراطي يليها منطقة غزة التعليمية ثم أخيرا منطقة الوسطى التعليمية.

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإن (حمّاد والقطراوي) يوصيان بالتالي:

- تفعيل دور المعلم والمدير في مدارس التعليم الخاص بشكل أكبر في عمليات التحول التربوي لتحقيق مجتمع المعرفة.

- أن تحذو مدارس التعليم العام حذو مدارس التعليم الخاص في عمليات التحوّل المعرفي لتنطلق نحو تحقيق مجتمع المعرفة.

- إتاحة الفرصة لتبادل الخبرات بين مدارس التعليم الخاص ومدارس التعليم العام في مجال التحوّلات التربوية لتحقيق مجتمع المعرفة.

- تجنب الروتين والعمل الكلاسيكي والاتجاه نحو التطور والحداثة في مجال التحوّلات التربوية لتحقيق مجتمع المعرفة.

- إشاعة روح الابتكار وحب المعرفة وتنوع الاتجاهات الفكرية في التحولات التربوية لتحقيق مجتمع المعرفة.

- الاتصال والتواصل الجيد مع مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني من أجل الحصول على الدعم الكافي لدعم عملية التحولات التربوية لتحقيق مجتمع المعرفة.

- تفعيل دور المؤسسات الدولية التربوية في عمليات التحولات التربوية للاستفادة من خبراتها الدولية في هذا المجال.

المقترحات

يقترح (حمّاد والقطراوي) العديد من الدراسات التي يمكن أن تسهم في تحقيق التحول التربوي في ظل مجتمع المعرفة مثل:

- واقع التحولات التربوية في مدارس التعليم العام في فلسطين في ضوء اقتصاد المعرفة.

- إسهام المؤسسات المالية العاملة في فلسطين في دعم التحولات التربوية في فلسطين.

- المقارنة بين واقع التحولات التربوية بين مدارس وكالة الغوث الدولية ومدارس وزارة التربية والتعليم في فلسطين في تحقيق مجتمع المعرفة.

- مدى إسهام المؤسسات التعليمية الدولية في دعم التحولات التربوية التي تهدف لتحقيق مجتمع المعرفة.

- تقبل أفراد المجتمع المحلي لواقع التحولات التربوية في مؤسسات التعليم العام في فلسطين لتحقيق مجتمع المعرفة.

- دور المدرس في إحداث التحول التربوي في مدارس وكالة الغوث الدولية لتحقيق مجتمع المعرفة.

المراجع:

1. إبراهيم، هبة إبراهيم جودة (2012) "تصوير إعداد أخصائي الإعلام التربوي بمصر في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
2. أبو الحسن، مشيرة سمير (2014)، "فلسفة الأنشطة المدرسية ومتطلباتها التربوية في مدارس التعليم الأساسي في محافظة سوهاج "دراسة ميدانية" "، رسالة ماجستير في التربية، أصول التربية، المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج، مجلة علمية محكمة، العدد الخامس والثلاثون، 338- 343.
3. أبو المجد، مها عبد الله السيد (2014)، "التخطيط لمدرسة المستقبل بمصر في ضوء تحديات مجتمع المعرفة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، أصول التربية، جامعة بنها، 2- 5.
4. الإدارة العامة للتخطيط التربوي (2004)، "إحصائيات عن التعليم العام في محافظات غزة"، وزارة التربية والتعليم العالي، 7.
5. التركماني، عبد الله (2011)، مجتمع المعرفة وأبعاده في الوطن العربي نقلا عن نهلة عبد القادر قيطة دور

الجامعات الفلسطينية في بناء مجتمع المعرفة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الاسلامية غزة.

6. حبيب، مجدي عبد الكريم (2009)، "مجتمع المعرفة والإبداع في القرن الحادي والعشرين"، القاهرة، دار الفكر العربي.
7. رابح، الصادق (2007)، "مجتمع المعلومات، في البحث عن فعالية معرفية للمفهوم، عالم الفكر، العدد1، المجلد36، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر، 7-8.
8. الرشيدي، شيخة بنت ثاري (2007)، "المتطلبات التربوية المصاحبة للتجربة السعودية في تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية كما تراها المعلمات في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1-5.
9. زاهر، ضياء الدين (2007)، التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها في تجديد النظم التعليمية، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية.
10. الزميتي، أحمد فاروق علي (2012)، "تحيث التعليم الثانوي العام في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة دراسة مستقبلية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية بالعريش، جامعة قناة السويس.
11. سعيد، منال موسى .وعبدالله مجدي عبدالرحمن (2013)، "بعض متطلبات التحولات التربوية لكليات في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة"، المجلة العلمية، العدد العاشر، الجزء الثاني، كلية التربية بالوادي الجديد، اسيوط، مايو، 1.
12. سويلم، أميرة حمدي حامد (200)، "تطوير إدارة المدرسة الثانوية العامة في مصر في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، 73.
13. شعبان، منال أحمد حسن، "المتطلبات التربوية لتطبيق نظام شراكة القطاعين العام والخاص في بناء مدارس التعليم العام"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة، مصر، 7-8.
14. صبحي، أميرة حسن أحمد (2011)، "تفعيل دور التعليم الثانوي العام في تلبية متطلبات مجتمع المعرفة في جمهورية مصر العربية"(دراسة استشرافية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة حلوان،2011.
15. عابدين، محمد (2001)، "الإدارة المدرسية الحديثة"، عمان، الشروق للنشر والتوزيع، 208.
16. عبد القادر، أمل حسين (2013)، "جودة التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي، المجلة العربية للدراسات التربوية"، عدد 2، السعودية، 67.
17. عبد الهادي، محمد فتحي (2008)، مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب.
18. عطية، شيماء السيد محمد (2011)، "دراسة تقويمية لبعض مشروعات تطوير كليات التربية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الزقازيق.
19. علام، منال محمد السيد (2011)، "المتطلبات التربوية لتطبيق نظام التقويم الشامل في المرحلة الابتدائية" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان، مصر.
20. غتمن، سينتيا (2005)، "تحديات التربية في مجتمع المعلومات"، منشورات منظمة اليونسكو للقمة العالمية حول مجتمع المعلومات، باريس، اليونسكو، 18.
21. فوراى وأودومينيك (2002)، "مقدمة في اقتصاد مجتمع المعرفة"، المجلة التربوية للعلوم الاجتماعية، العدد 171، 15.
22. القرني، علي حسن (2009)، "متطلبات التحول التربوي في مدارس المستقبل الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء تحديات اقتصاد المعرفة"، رسالة دكتوراه، قسم الإدارة التربوية والتخطيط ،كلية التربية، جامعة أم القرى،السعودية.
23. محمد، حاتم عماد (2008)، "المكتبات الرقمية والأسس النظرية والتطبيقات العلمية"، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
24. منظمة اليونسكو (2005)، التقرير العالمي لمنظمة اليونسكو، من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، مطبوعات اليونسكو، منظمة اليونسكو، الأمم المتحدة، فرنسا.
25. نصار علي عبد الرءوف محمد (2014)، "تفعيل مقومات البحث التربوي على ضوء متطلبات مجتمع المعرفة" رؤية مستقبلية"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد86، الجزء الأول، يناير، 14.
26. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ، www.moe.gov.eg.

27. Brigitte, Holm Sorensen & et al., (200), "Children's Informal Learning in the Context of Schools of the Knowledge Society, Education and Information Technologies (The Official Journal of the TFTP Technical Committee on Education), Volume 12,Number 1,Australia, March.
28. Chenq Kai Ming & Yip Hak Kwong (2006), "Facing the Knowledge Sociality – Reforming secondary Education in Hong Kong and shanghai, Education Working paper Series Number 5, U.S.A (Washington), Education A advisory service, Would bank, October.
29. United Nations Educational, Scientific and Cultural organization "UNESCO", (2009), Education for All Global Monitoring Report, (Overcoming Inequality – Why Governance Matters), Paris, UNESCO publishing,24.
30. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO): UNESCO World Report 2005 (Towards Knowledge Societies), Op.Cit, p17.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الإصلاحات السياسية كآلية للدمقرطة في بلدان المغرب العربي

د. يوسف بن يزة جامعة باتنة / **د. مبروك ساحلي** ، جامعة أم البواقي

الإصلاحات السياسية كآلية للدمقرطة في بلدان المغرب العربي

د. يوسف بن يزة / د. مبروك ساحلي

الملخص:

في مواجهة الاضطرابات والمآسي السياسية التي حدثت في المنطقة العربية، ظهرت بعض المستجدات الإيجابية في بعض الدول، خاصة ما يتعلق بوجود إمكانيات للقيام بإصلاحات سياسية في دول المغرب العربي.

تبدأ هذه الدراسة بطرح تساؤل حول الإصلاحات السياسية التي شهدتها المنطقة المغاربية وإمكانية تعزيزها لعملية التحول الديمقراطي؟ أو كونها موجهة لغرض آخر؟

توصلت الدراسة إلى نتيجة أن الإصلاحات السياسية التي حدثت في هذه البلدان وامتدت في مختلف القطاعات كانت اضطرارية لحفظ هذه الدول من الفوضى، فالإصلاحات السياسية التي بدأت في عام 2011، كان وراءها عدد من الجهات الفاعلة من داخل النظام أو من خارجه.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح السياسي، المغرب العربي، الدمقرطة، الثورات العربية.

Abstract:

In facing turmoil and political tragedies across the Arab region, a few positive developments could be observed, particularly with regards to the possibilities of a political reform in the Maghreb .

This study asks at first a central question: Are the political reforms that we've seen in Maghreb region truly sustaining the processes of democratization? Or are they designed for something else?

The study concluded that political reforms launched in the Maghreb countries in various sectors are just dictated by the fears of turmoil, so it, principally, aimed at State's preservation. This could be applied to all reform processes that begun during 2011 and have expanded into a broader range of fields. Another finding is that reforms studied herein have been engendered by various actors inside and outside the regimes.

Key words: : Political Reform, Maghreb, Arab Spring, Democratisation.

مقدمة

باشرت دول المغرب العربي عدة إصلاحات سياسية تزامنت مع موجة الثورات العربية، منها ما كان ضمن أجندتها ومنها ما جاء تحت ضغط الأحداث، وقد تركزت هذه الإصلاحات في مجملها على جوانب سياسية وقانونية لكنها لم تمس عمق الأنظمة الحاكمة لاسيما الفصل بين السلطات، كما أنها لم تفتح المجال لمزيد من الحريات ومرونة العمل السياسي.

أهمية الموضوع:

يعتبر الإصلاح السياسي عملية متعددة الجوانب تعبر عن إجراء تغييرات هامة في النظم السياسية في بلدان العالم الثالث بشكل خاص. وتشمل هذه العملية العديد من المبادئ مثل الإصلاح الدستوري, وتكريس الشفافية والاعتراف بسيادة القانون, وتدعيم التعدد السياسي. والانفتاح على تكوينات المجتمع المدني.

الإشكالية:

تراوحت مساعي الإصلاح السياسي في بلدان المغرب العربي بين الجمود والنشاط المناسباتي، ومع كثافة مساعي الإصلاح تزامنا مع اندلاع موجة الثورات العربية تطرح تساؤلات حول مساهمتها في دمقرطة الساحة السياسية في هذه البلدان أو كونها حالة اضطرارية سرعان ما تفقد مفعولها ؟

منهجية الدراسة:

لتحليل الجوانب المختلفة للإشكالية يستعين الباحث بالمنهج التحليلي للاقتراب من ظاهرة الإصلاح السياسي وآلياته ووضعه في بلدان المغرب العربي، كما يوظف المنهج المقارن لعرض تجارب كل دولة على حدى ثم استشراف مستقبل هذا الكيان على ضوء هذه الإصلاحات.

أولا: الإصلاح السياسي – مقاربة نظرية

شهدت عدد من الدول العربية خلال السنوات الأخيرة نموا مضطردا في وتيرة الإصلاح السياسي وهو ما باتت مظاهره واضحة للعيان سواء في بعض الخطوات الحكومية لزيادة هامش الحرية أو تنامي المطالب الشعبية لتوسيع المشاركة السياسية.

1- **مفهوم الإصلاح**: الإصلاح لغة من فعل أصلح، يصلح، إصلاحًا، وهو نقيض الفساد، فالإصلاح هو التغيّر الى استقامة الحال، وتطلق كلمة إصلاح على ما هو مادي أو معنوي، وتعني، الانتقال أو التغير من حال إلى حال أحسن، أو التحول عن شيئ والانصراف عنه الى سواه.

وقد ورد لفظ الاصلاح في القرآن الكريم في أكثر من سورة ففي الآية 220 من سورة البقرة يقول تعالى: ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)) ، ويقول مخاطباً فرعون في الآية رقم 19 من سورة القصص ((إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)).

يقول بن منظور في كتابه لسان العرب"الصلاح ضد الفساد والإصلاح نقيض الفساد وأصلح الشئ بعد فساده: أقامه، ولغة يقال"صلحت حال الرجل أي زال عنها فسادها". والصلاح ضد الفساد عند أبي بكر الرازي، والاستصلاح ضد الاستفساد.(1) ويقول إبن فارس"صلح الشئ يصلح صلاحا" دلالة على خلاف الفساد(2).

أما في اللغة الإنجليزية فإن كلمة Reform، تعني العمل الذي يحسّن الأوضاع An Action that Improves Condition (3)، أو تعني إعادة تشكيل الشيئ وتجميعه من جديد أو تحسين الحالة(4).

يعرفه قاموس "أكسفورد" بأنه "تغيّر أوتبديل نحو الأفضل في حالة الأشياء ذات النقائص، وخاصة في المؤسسات والممارسات السياسية الفاسدة أو الجائرة، أي إزالة بعض التعسف أو الخطأ". الإصلاح يوازي فكرة

التقدم، وينطوي جوهرياًعلى فكرة التغيير نحوالأفضل، وخاصة التغيير الأكثر ملائمة من أجل تحقيق الأهداف الموضوعية من قبل أصحاب القرار في حقل معيّن من حقول النشاط الإنساني.

ويشير أيضا إلى الرتق، وسند ما هو موجود فعلا بغية ترميمه، ويمثل زيادة على ذلك إقامة دعائم لمنع انهيار مبنى، أما الأخذ بالإصلاح كأسلوب للعمل الاجتماعي فهو يعرف في الأدبيات الحديثة باسم الإصلاحية، وبالتالي التعديل الجذري في الحكم [5].

أما اصطلاحا؛ فيطلق على التغيّرات الاجتماعية أو السياسية التي تسعى لإزالة الفساد [6].

كما يعني أيضا التغيير في أنماط وسلوكيات قائمة بشكل جذري أو تدريجي خلال فترة زمنية محددة، وعلى جماعة بشرية معينة [7].

يعرف عبد الإله بلقزيز الإصلاح بأنه التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيئ، ولاسيما في ممارسات وسلوكات ومؤسسات فاسدة، أو متسلطة، أو مجتمعات متخلفة أو إزالة ظلم أو تصحيح خطأ أو تصويب اعوجاج [8].

والإصلاح مشروع حضاري ويمكن تعريفه إجرائيا كما يلي: تصور لإعادة صياغة مجتمع ما في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بحيث يجد هذا التصور طريقه إلى التطبيق، وفي إطاره يتم بناء الفرد وفق نسق عقائدي معين، كما تتم بموجبه إعادة صياغة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ووفق هذا المعنى يصبح الإصلاح كمشروع أقرب إلى ما يشار إليه في أدبيات العلاقات الدولية لفقه التنظيم الدولي "بالتكامل الإقليمي" [9].

2- **مفهوم الإصلاح السياسي**: لقد أصبح مصطلح الإصلاح السّياسي من أكثر المصطلحات شيوعاً في العالم العربي، خاصة بعد اندلاع ثورات الربيع العربي. ويستهدف هذا المصطلح، بحسب المنادين به، إعادة صياغة العلاقة التعاقدية بين الشعوب وأنظمتها السّياسية، وإصلاح مكامن الخلل في مختلف الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والفكرية، وكذلك مكافحة الفساد المالي والإداري بكافّة أشكالهما ومظاهرهما.

ويعد الإصلاح السياسي من المفاهيم التي تتقاطع مع عدد من المفاهيم الشائعة مثل: التنمية السياسية، التحديث، التغيير السياسي، التحول، التغيير..

عرفته الموسوعة السياسية على أنه: "تعديل غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها، وهو خلافا لمفهوم الثورة، ليس سوى تحسين في النظام السياسي القائم" [10]. فالأول يستهدف التغيير المتدرّج والجزئي للنظام السياسي والبنى الاجتماعية، بينما الثورة تستهدف التغيير الكلي لكافة النظم والأنساق وعلى رأسها النظام السياسي، وبشكل دراماتيكي وجذري في أغلب الأحيان.

يعرفه هنتنغتون بأنه "تغيير القيم وأنماط السلوك التقليدية، وتوسيع نطاق الولاء إلى الأمة وعقلنة البنى في السلطة وتعزيز التنظيمات المتخصصة واعتماد مقاييس الكفاءة [11].

كما عرفه مؤتمر الإصلاح العربي الذي عقد بالإسكندرية في الفترة 12-14 مارس 2004 بأنه "كافة الخطوات المباشرة، وغير المباشرة التي يقع عبء القيام بها على عاتق كل من الحكومات والمجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص وذلك للسير بالمجتمعات قدما في طريق بناء النظم الديمقراطية" [12].

وبناء على ذلك يمكن اعتبار عملية الإصلاح السياسي بمثابة عملية تعديل في النظام السياسي بما يضمن الارتقاء بهذا النظام إلى مرحلة متقدمة من الممارسة الديمقراطية الحقيقة، ومعالجة الاختلالات الهيكلية في هذا النظام والتي تحول دون بناء المجتمع الديمقراطي والعمل على تطوير بنية المؤسسات السياسية في الدولة، مع التأكيد على عدم المساس بأسس النظام السياسي القائم. ويتسم الإصلاح السياسي بمجموعة من الخصائص[13]:

- أنه فلسفة ورؤية عامة وشاملة، لأنها السبيل الوحيد للطريق الصحيح، وهذه الفلسفة لها آليات تطبيقية، أي أنها تحتاج إلى برامج وسياسات محددة.
- منهجية علمية للتغيير المبرمج، أي تكون الإصلاحات السياسية وفق تطلعات الجماهير ووفق أسس علمية منظّمة وتؤدي فيما بعد إلى الدمقرطة.

ولقد ارتكزت فكرة الإصلاح السياسي على ضرورة تطبيق المعايير والقواعد والاتفاقيات الدولية والتي جاءت بها المنظمات والمواثيق الدولية (كمبادئ الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1984، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية سنة 1966، والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان والميثاق الإفريقي...)، والتي جاءت لتؤكد على ضرورة تحقيق المشاركة السياسية وإقامة العدل وحكم القانون، ومحاربة الفساد والتأكيد على الديمقراطية كأساس للحكم الجيد، حيث جاء إنشاء صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية في سبتمبر 2005 ليؤكد على هذا الأمر[14].

وفي توازٍ مع هذه المبادرات الدولية ظهرت مجموعة من التوجهات والمؤتمرات الشعبية العربية والتي هدفت نحو تحقيق الإصلاح في المنطقة وكانت ذات اتجاه داخلي (كإعلان صنعاء2004، وإعلان الدوحة من أجل الديمقراطية والإصلاح 2004)[15].

لقد اتسم مفهوم الإصلاح السياسي بنوع من الشمولية والاتساع، فهو يشير إلى التحول من حالة إلى أخرى، ويقصد به أيضاً مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمع ما، بما في ذلك إعادة توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو في عدة دول. كما يُقصد به أيضاً الانتقال من وضع لاديموقراطي استبدادي إلى وضع ديموقراطي.

ثانيا: واقع الإصلاح السياسي في منطقة المغرب العربي

لقد جاءت الإصلاحات السياسية في المغرب العربي استجابة لعدة عوامل ضغط، منها ماهو داخلي ذو طابع سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي كان لها دور مهم وحاسم في دفع عجلة الإصلاح إلى الأمام، ومنها ماهو خارجي، وقد أدت الثورات العربية إلى إجبار الأنظمة السياسية على تسريع وتيرة الإصلاحات متناغمة مع حراك شعبي داخلي.

وتبرز الولايات المتحدة الأمريكية كفاعل رئيسي مؤثر في عملية الإصلاح السياسي في أغلب دول المغرب العربي، لاسيما بعد أحداث الحادي عشرة من سبتمبر سنة 2001، في سياق متصل مع مخطط موجه للمنطقة العربية ككل، ويستمد أسباب قوته من الاعتقاد السائد بأن هذه البلدان هي المسؤولة عن إنتاج الإرهاب، فغياب الديمقراطية والمعرفة وانتهاك حقوق الإنسان من أهم أسباب تزايد الإرهاب في العالم والمنطقة العربية لها حظ وافر من هذه الممارسات.

مع ذلك لم يكن العامل الخارجي حاسما في إثارة النقاش حول الإصلاح السياسي، فقد اضطرت الحكومات كما ذكرنا ومخافة لتقويض بنيانها إلى التبشير

بمجموعة كبيرة من الإصلاحات تحت ضغط الشارع الذي تحرك في كل الدول المغاربية.

1- الجزائر: إصلاحات كثيرة ومردود ضعيف

تعود مساعي الإصلاح السياسي في الجزائر إلى دستور 23 فيفري 1989 والذي نص لأول مرة على التعددية السياسية والإعلامية وحرية التعبير وغيرها من مظاهر انفتاح النظام السياسي على المجتمع، بعد أحداث أكتوبر الدامية، والتي كانت مطالبها اجتماعية بينما كانت استجابة النظام السياسي لها سياسية محضة. وقد كان هذا التوجه الجديد في الجزائر بمثابة ثغرة في جدار الجمود السياسي المغاربي والعربي بصفة عامة، إلا أنه أصيب بنكسة بعد إلغاء نتائج الدور الأول من الانتخابات البرلمانية التي جرت في 26 ديسمبر 1991. وكانت تلك أولى خطوات التراجع عن المكاسب الديمقراطية.

لقد تشكلت في الجزائر بمناسبة هذا الانفتاح السياسي والاقتصادي نخب سياسية ودخلت في مواجهة مباشرة مع بعض النخب العسكرية، بسبب شروع الأولى في عملية واسعة وشاملة لتغيير أسس النظام السياسي من جذوره، واستماتة الثانية في الدفاع عن الطابع الجمهوري للدولة ما خلق صراعا مريرا بينهما[16].

مع ذلك لم تتوقف مساعي الإصلاح مع سعي مختلف الأطراف إلى إيجاد حل توافقي للمشكلة السياسية التي بدأت تفرز تداعيات أمنية خطيرة، فجاء تعديل الدستور في 28 نوفمبر1996، وحمل معه حصر العهدات الانتخابية لرئيس الجمهورية في اثنتين فقط، ونص على إنشاء غرفة برلمانية ثانية، وبموجبه أعيد مؤشر البناء المؤسساتي إلى الصفر، حيث شرع في انتخاب الغرفة الأولى (المجلس الشعبي الوطني) في البرلمان الجديد في 05 جوان1997 ثم الغرفة الثانية (مجلس الأمة) في8 جانفي 1998.

ولم يكن الإصلاح السياسي ليجد القبول الشعبي لو لم يكن مصحوبا بحزمة من الإصلاحات الاقتصادية، بعد الاتجاه إلى إعادة جدولة الديون الخارجية والدخول في مسار طويل من المفاوضات مع المؤسسات المالية الدولية، ثم الشروع في خوصصة آلاف المؤسسات التابعة للقطاع العام، وهذا الإجراء جلب إلى الخزينة العمومية أموالا استغلها النظام السياسي في الترويج لمشاريع الإصلاح بعد اتخاذ إجراءات تقشفية حازمة[17].

لقد شهدت مرحلة التسعينيات الموجة الأولى من الإصلاحات السياسية في الجزائر ولكنها لم ترق إلى مستوى القبول الشعبي، كما أنها لم تشمل كافة الأطر التنظيمية وتركزت على بعض المؤسسات فقط، وقد ساهم الانزلاق الأمني في خفت صوتها. ولهذا لم تلق الرواج المطلوب ثم غطى عليها مشروعا الوئام المدني والمصالحة الوطنية، بعد أن انفتحت السلطة مرة أخرى على كل أطياف الساحة السياسية، وهذا تكتيك استخدمه النظام السياسي لاستبعاد فكرة التداول على السلطة أو تدوير النخب الحاكمة، حيث لم تسجل الجزائر توافقا شبه كلي بين كل القوى السياسية كما حدث مع هذين المشروعين تحت قيادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

لقد استخدم هذا التكتيك كنوع من الإصلاح السياسي تجسيدا لاستراتيجيات البقاء بحسب دانييل برومبرغ، وهو تكتيك ترمي النظم التسلطية عادة من ورائه إلى المحافظة على سلطتها وبقائها في الحكم. ولعل من أبرز الإصلاحات السياسية التي شهدتها الجزائر تلك المثيرة للجدل والتي حملها التعديل الدستوري لسنة 2008 والمتعلقة بتعزيز دور المرأة في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإدارية، حيث صادق البرلمان على القانون العضوي رقم 12-03 المؤرخ في 18 صفر1433 الموافق لـ 12 جانفي2012، الذي يحدد كيفيات توسيع حظوظ تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة.

وجاءت هذه الخطوات لترقية حقوق المرأة السياسية، وفقا لأحكام المادة 31 مكرر من الدستور المعدل سنة 2008 والتي تنص على أن **" تعمل الدولة على ترقية الحقوق السياسية للمرأة بتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة. يحدد قانون عضوي كيفيات تطبيق هذه المادة"**، وكانت نتيجة هذه الإجراءات فوز 146 امرأة في الانتخابات التشريعية ليوم 10 ماي 2012، بنسبة تفوق 31 بالمئة من مجموع المقاعد.

كما يمكن إدراج رفع حالة الطوارئ(*) بموجب القانون رقم 11-05 المؤرخ في 17 ربيع الثاني1432 الموافق لـ 22 مارس 2011، المتضمن رفع حالة الطوارئ[18]، كنقلة نوعية في اتجاه إعادة الحياة السياسية إلى طبيعتها، من خلال السماح لمختلف فواعلها بالنشاط بدون قيود، وقد حقق هذا الإنجاز تطورا في مجال الحقوق والحريات العامة، وساهم بشكل واضح في تعزيز الإصلاحات السياسية التي بادر بها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة.

وفي الحياة الحزبية تدعمت الساحة السياسية في الجزائر مع بداية الانفتاح السياسي بإنجاز هام في مسار تكريس الديمقراطية وهو الحق في إنشاء الأحزاب السياسية، حيث سمح دستور1989 بالتعددية الحزبية في مادته الأربعين التي نصت على حق إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي، ثم صدور الأمر 09/97 المؤرخ في 06 مارس 1997 المتضمن القانون العضوي المتعلق بالأحزاب السياسية، حيث تضمن الباب الأول منه كل الحدود التي لا يمكن لأي حزب سياسي تجاوزها وإلا عُدّ خارج القانون، وتضمّن الباب الثاني أحكاما تتعلق بالتأسيس وأصبح تأسيس الحزب يمرّ بمرحلتين هما مرحلة التصريح بتأسيس الحزب السياسي، ومرحلة طلب الاعتماد، وفق عدة شروط.

لقد وضع هذا القانون أسس ومعايير لتنظيم الحياة الحزبية في الجزائر، كما شكّل مع تعديلاته اللاحقة منعطفا جديدا وهاما في مسيرة تحقيق التنمية السياسية والتي تقوم في أحد أركانها على بناء التنظيمات السياسية وتمكين المواطن من تأسيسها والمشاركة فيها.

كما صادق نواب البرلمان في 13 ديسمبر2011 بالأغلبية على قانون جديد للجمعيات بالصيغة التي عرضتها الحكومة وتضمن القانون لأول مرة تنظيم اعتماد فروع للجمعيات الأجنبية لملئ الفراغ القانوني في هذا المجال [19].

وفي مجال الحريات وحرية الإعلام خاصة جاء دستور1989 بحرية الصحافة والإعلام، من خلال حرية الرأي والتعبير، فقد نص في المادة 35 من الفصل الرابع الخاص بالحقوق والحريات على حرية الرأي، وفي المادة 36 في تعديل 1996 نص على **"لا مساس بحرمة حرية المعتقد، وحرمة حرية الرأي"** وقد أضاف لفظ "حرمة" تأكيدا على الحرص على هذه الحرية أكثر من أي وقت مضى[20].

وصادق المجلس الشعبي الوطني على القانون رقم 07/90 المؤرخ في 03 أفريل1990م، وهو القانون المنظم للصحافة والإعلام. هذا القانون جاء مغايرا لسابقه أي قانون 01/82، وهو ماجعله يشكل تتويجا قانونيا لحرية الصحافة، لأن الجزائر خطت به خطوة مهمة إلى الأمام بإلغاء المواد التي تَعتبر الإعلام من قطاعات السيادة وكذلك وضعه تحت سلطة القيادة السياسية للحزب والدولة، وبالتالي قضى على احتكار الدولة والحزب الحاكم لوسائل الإعلام، وقد نصت المادة الثانية من القانون 07/90 على أن الحق يجسده حق المواطن في الإطلاع الكامل والموضوعي، وحقه كذلك في المشاركة في الإعلام عن طريق ممارسة حريات التعبير[21].

ونصت المادة التاسعة من هذا القانون أيضا على أن التصريحات والبيانات المكتوبة والمنطوقة والمتلفزة الصادرة عن الحكومة يجب أن تُعلن بأنها صادرة عن الحكومة ويجب أن لا يشكل هذا الحق قيدا على حرية التعبير للجان التحرير في العناوين والأجهزة المعنية.

كما صادق البرلمان الجزائري على قانون الإعلام الجديد الصادر في 14 ديسمبر 2011 الذي يسمح بإنشاء محطات تلفزيونية وإذاعية خاصة، ويضع حدا بالتالي لاحتكار الدولة للقطاع السمعي البصري في الجزائر، ونص كذلك على إعفاء وزارة العدل من منح تراخيص إنشاء الصحف وإسناد هذه المهمة إلى السلطة العليا للصحافة المتمثلة في المجلس الأعلى للإعلام، كما جاء في القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ12 جانفي 2012، وقد جاءت هذه الإصلاحات مواكبة لتغييرات دعمت الحريات العامة والتعددية السياسية.

تعتبر هذه الترسانة من الإصلاحات السياسية على قدر كبير من الأهمية إلا أنها ليست كافية تماما لإحداث نقلة نوعية في مجال تحقيق الديمقراطية، إلا أن تطبيقاتها في الواقع لم تكن بذات الأهمية، ولم تغادر التقليد الجزائري في التعامل مع فكرة الإصلاح والتغيير وهو فصل الممارسة عن النصوص القانونية والإجراءات التنظيمية ما يجعلها مجرد شعارات كبرى.

- المغرب: الإصلاح السياسي.. دفاع متقدم

في عز ثورات الربيع العربي سارع النظام السياسي في المملكة المغربية إلى تبني حزمة من الإصلاحات لاستباق حراك شعبي بدأ يطالب بإصلاحات جذرية في نظام الحكم ودمقرطته، وتمخضت هذه الإصلاحات عن دستور جديد حمل أسسا لما يشبه ملكية دستورية في البلاد. ولم تكن هذه الإصلاحات هي الأولى من نوعها فقد شهدت المملكة تعديلان دستوريان متتاليان؛ هما تعديل 1992وتعديل 1996؛ وقد جاء التعديلان كنتيجة للوضع السياسي الجديد الذي ارتبط بتأسيس الكتلة الديمقراطية في ماي 1992؛ وهو تأسيس فرض على المؤسسة الملكية تحديات جديدة؛ ترتبط بقضية الديمقراطية [22].

وتمحورت الإصلاحات حول بنية الدولة وإعادة النظر في تركيبتها ومهام الوحدات اللامركزية، كما اهتمت بالجانب السياسي والمؤسساتي من فصل للسلطات وتوضيح اختصاصاتها وتقوية الأجهزة المنتخبة وتوضيح الأدوار والمسؤوليات وإصدار منظومة جديدة للحقوق والحريات العامة.

وبنفس الطريقة التي اعتمدها النظام السياسي في الجزائر فقد استبق الملك المغربي أي محاولة لنقل شرارة الربيع العربي إلى بلاده بإعلانه في التاسع من شهر مارس2011 في خطاب لم تتوقعه الطبقة السياسية المغربية إجراء "تعديل دستوري شامل، يستند على سبعة مرتكزات أساسية"، عُرض على الشعب المغربي وتبناه في استفتاء تم في الأول من جويلية 2011.

وجاءت الإصلاحات التي حملها هذا الدستور بعد تنظيم مظاهرات شعبية في إطار حركة العشرين من فيفري التي تطالب بحريات أكبر وبتأسيس نظام ملكي برلماني يمنح سلطات أقوى للحكومة وللبرلمان مما يحد من السلطات الشاسعة للملك. وهو الجديد الذي جاء به هذا الدستور حيث ضم تنازلات معتبرة في هذا الاتجاه لصالح التوازن بين السلطات وأفرد عددا من الفصول للحديث عن صلاحيات الوزير الأول الذي تعمل الحكومة على تنفيذ القوانين تحت مسؤوليته (الفصل 61) ويحق له التقدم بمشاريع القوانين (الفصل 62) بالإضافة إلى تحمله مسؤولية تنسيق النشاطات الوزارية[23].

فالنظام السياسي المغربي الذي كان يقوم على ازدواجية السلطة التنفيذية، بوجود الوزير الأول إلى

جانب الملك، أصبح بموجب الدستور الحالي يعتمد على حكومة منبثقة من البرلمان المنتخب تحت قيادة رئيس للحكومة يمارس سلطة تنفيذية فعلية ويعيّنه الملك من الحزب السياسي الذي تصدّر انتخابات أعضاء مجلس النواب، كما تم استبدال تسمية الوزير الأول برئيس الحكومة، حيث أصبح قائدا وموجها للفريق الحكومي، مع وضع الإدارة رهن تصرفه وممارسته لسلطة تنفيذية حقيقية ولصلاحيات واسعة في مجال التعيين في الوظائف المدنية، كما تمت دسترة مجلس الحكومة وتوضيح اختصاصاته.

من جهة ثانية حمل الدستور إصلاحات تؤكد على الدور الرقابي والتشريعي للبرلمان وعزز من مكانة القضاء في منظومة الحكم من خلال ضمانات أساسية لاستقلاليته بسنّ نظام أساسي خاص مدعم بموجب قانون تنظيمي، ومنع كل تدخل غير مشروع في عمل القضاة الذين يجب أن لا يخضعوا إلى أية أوامر أو تعليمات، كما تم النص على إحداث مجلس دستوري يسهر على احترام الدستور.

وفي مجال تمكين المرأة شهدت المغرب مخططا استراتيجيا للفترة الممتدة ما بين سنتي 2002 و2012، وقامت الحكومة المغربية بمبادرات تشريعية وعملية من أجل النهوض بالمشاركة السياسية لدعم المرأة والرفع من تمثيليتها، وذلك من خلال اللائحة الوطنية التي تم اعتمادها في 2002، حيث ارتفعت تمثيلية المرأة إلى10.4% خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2007، بولوج 34 امرأة إلى البرلمان، ثم ارتفعت مرة أخرى بوصول سبع وستين امرأة إلى البرلمان في الانتخابات التشريعية المسبقة التي جرت في نوفمبر سنة 2011[24]

.

ورغم النقلة النوعية التي أحدثتها هذه الإصلاحات فقد اعتبرتها المعارضة بمثابة إصلاحات ممنوحة، ورفعت سقف المطالب عاليا مدعومة بهواجس النظام السياسي مخافة انتقال كرة الثلج الحاملة للثورات العربية إلى المملكة، رغم ذلك استطاع النظام السياسي المغربي أن يفلت من الغضب الشعبي وأن يروج لإصلاحاته وأن يحتوي الوضع المتأزم.

- تونس: رغم الصعوبات .. ملامح نموذج يُحتذى

يجمع كثير من الكتاب على أن التجربة التونسية في الإصلاح السياسي متميزة عادة عن التجارب الأخرى، "إذ يظهر أن التحول السياسي في تونس ارتبط دومًا بشكل مباشر أو غير مباشر باجتهاد دستوري، يؤسس لفكرة مركزية وهي الحرص المستمر على أن يكون التحول أو الانتقال أو التغيير أو حتى الثورة، تحظى بشرعية دستورية بشكل من الأشكال، حتى لا تبدو قفزًا في الفراغ أو ارتماءً في المجهول"[25].

فالدستور في تونس كان وما يزال هو منبع كل عمليات الإصلاح وهو مركز تأصيل لكل تحول أو تغيير في مرجعيتها الدستورية؛ ففي منتصف القرن التاسع عشر، وبداية تشكّل معالم الدولة التونسية الحديثة، تكرس في التجربة السياسية ما يشبه خبرة أو تراثًا، يقوم على محاولة التأسيس على وثيقة دستورية أو ما يماثلها.

ولما كانت تونس هي مهد الثورة السلمية ضد الدكتاتورية من خلال أحداث ثورة الياسمين، التي أبانت عن مستوى لافت للوعي السياسي لدى الفرد والجماعات في هذا البلد، فقد كانت الأرضية مهيأة لتقبل المزيد من الإصلاحات ما هيأ لانتقال شبه آمن للسلطة وإحداث تغييرات هيكلية في النظام الحاكم بعد حل الحزب الحاكم ولواحقه من هيئات ومؤسسات.

ويمثل دستور 26 جانفي 2014 ذروة العملية الإصلاحية في تونس وهو الدستور الثالث في تاريخها الحديث بعد دستوري 1861 و1959. ويأتي في أعقاب نجاح الثورة التي أطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي

ونظامه في جانفي 2011، حيث تم تعليق العمل بدستور 1959, وبعد خلافات سياسية عميقة وتجاذبات إيديولوجية ومع ذلك كله، يُحسب لهذا الدستور الذي جاء توافقيًا بامتياز وكُتب بمفردات تواكب لغة القرن الحادي والعشرين، أنه عبّر عن إرادة أطياف واسعة من التونسيين، وكان للمجتمع المدني نصيب في صياغته قلّما حظي به حتى في أكثر الدول ديمقراطية واحترامًا لحقوق الإنسان[26].

يحتوي دستور تونس على عشرة أبواب، حيث يعبّر الباب الأول عن مبادئ عامة تعكس ملامح النظام الجمهوري التونسي وهوية الدولة وطبيعتها وتوجهاتها، على غرار ما جاء في الفصل الأول من تعريف للدولة التونسية وضبط لمرجعيتها اللغوية والدينية، إذ يقول: "تونس دولة حرة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها". وما ورد في الفصل الثاني من أن "تونس دولة مدنية، تقوم على المواطنة، وإرادة الشعب، وعُلوية القانون". وقد نص الدستور ذاته على حرمة تعديل هذين الفصلين حتى لا يسمح بعودة النظام الدكتاتوري.

بينما ركز الباب الثالث على السلطة التشريعية وكيفية ممارستها في حين فصل الباب الرابع في كيفيات ممارسة السلطة التنفيذية بين رئيس الدولة ورئيس الحكومة وحدد العهدات الرئاسية في اثنتين متصلتين أو منفصلتين، أما الباب الخامس فعرف السلطة القضائية وحدد مهامها وقسّم القضاء في تونس إلى قسمين، هما: "القضاء العدلي والإداري والمالي" و"المحكمة الدستورية". كما فتح الدستور المجال لإجراء إصلاحات سياسية أخرى تتعلق بالإعلام والمرأة والأحزاب السياسية والجمعيات وغيرها

- موريتانيا: الإصلاح بالانقلابات

دشنت موريتانيا بدورها عدة إصلاحات سياسية جاءت بعد ضغوط خارجية كبيرة خاصة من طرف فرنسا، بعد أن شهدت هذه الدولة عدة انقلابات عسكرية دلّت على وجود فساد كبير في دواليب الحكم، طبعه عجز النظام السياسي عن الاستجابة للمطالب الواردة إليه ما اضطره لانتهاج عدة إصلاحات للتخفيف من وطأة الضغوط الداخلية والخارجية.

وكان دستور 1991 أول وثيقة تحمل ملامح إصلاحات سياسية محتشمة، حيث احتوى على مواد تضمن حق المشاركة السياسية للجميع، كما نظم عملية التداول على السلطة، كما ضمِن مبدأ التعددية الحزبية في المادة 11 وجاء القانون المنظم للأحزاب في مادته السادسة بضوابط تمنع أي حزب من الانفراد بحمل لواء الإسلام في إشارة واضحة إلى استفادة المشرع الموريتاني من التجربة الجزائرية المتعلقة بالأحزاب الإسلامية[27].

ولم تأت هذه الإصلاحات بأي نتيجة تذكر، لأن الفترة الممتدة بين الإعلان الدستوري سنة 1991 وحتى سنة 2010 عرفت عدة انقلابات عسكرية منها ماهو فاشل ومنها ما هو ناجح، ولأنها كانت نابعة من داخل المؤسسة الحاكمة ولم تشرك فيها المجتمع، بل كانت تحت ضغوط خارجية.

خاتمة

مايزال الوضع في ليبيا مبهما ولم تستقر آليات بناء الدولة على أي خيار لحد الآن، لذلك لا يمكن الحديث عن أي إصلاح سياسي في هذا البلد المرشح لحمل لقب الدولة الفاشلة، بسبب انفلات الوضع الأمني وغياب سلطة واضحة تمارس الضبط الاجتماعي وتؤسس لظهور مؤسسات تمثيلية رغم محاولات السلطة الانتقالية التحكم في الوضع.

في باقي دول المغرب العربي ما تزال عمليات الإصلاح السياسي لم تغادر منطق الشعارات الظرفية التي تهدف إلى فك الخناق عن الأنظمة التي تعاني فقرا مزمنا في الشرعية مع تفاوت الشدة من بلد إلى آخر وعلى العموم يمكن تسجيل عدد من المعيقات التي تقف أمام نجاح هذه التجارب:

- تعج المنطقة بالأحزاب السياسية لكنها في الأغلب لا تقدم بدائل مقنعة للأنظمة الحاكمة، بسبب ضعف تكوينها، ما يجعل التعددية السياسية مجرد ديكور تختلف فيها أسماء الأحزاب وطريقتها في التفاعل مع الشأن السياسي ولكنها تلتقي في الولاء للنخب الحاكمة وفق منطق زبائني يغلق الساحة السياسية ولا يثريها.
- ضعف مستوى المؤسسات وشخصنتها والانفراد بالقرار السياسي وتغول الأجهزة التنفيذية واستفرادها بالساحة على حساب المؤسسات التمثيلية.
- انعدام السلطة المضادة في المجتمع، وتدني مستويات التنمية السياسية.
- التدخل الخارجي في صناعة القرارات المحلية وفرض إصلاحات غير متوائمة مع البيئة الداخلية، ولا تتقبلها الشعوب وبالتالي فمصيرها الفشل.
- شيوع البنى التقليدية وعودة الصراعات الجهوية والطائفية والإثنية ما يشتت القرار السياسي بين هذه التكوينات.
- غياب وسائل إعلام مستقلة

الهوامش

(1)- محمد بن منظور، **لسان العرب** (القاهرة: دار المعارف، 1997) ص ص60-61.

(2)- أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، **معجم مقاييس اللغة** (بيروت: دار الفكر، 1979) ص303.

(3)- Virginia French Allen an others, **Longman Dictionary of American English**(New York: Longman Inc, 1983) P155.

(4)- بعلبكي منير، **قاموس الموارد**(بيروت: دار الملايين) 2004، ص770.

(5)- الجاسور ناظم عبد الواحد، **موسوعة علم السياسة**(عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2004) ص 62.

(6)- Websters2.New Riverside Dictionary(Houghton Mifflin,1984),P588.

(7)- Gerado L. Munck, **Democratic Transition in Comparative Perspective**. **Politics.** N°6,April, New **Comparatives** York , (1994,P322).

(8)- عبد الله بلقزيز، **أسئلة الفكر العربي المعاصر**(المغرب: مطبعة النجاح الأيوبية، 1998) ص13.

(9)- أحمد عبد الونيس، أحمد الرشيدي، **"التكامل الإقليمي"**، **مجلة كلية الشريعة والقانون**، جامعة الأزهر، العدد السادس جانفي، مصر(1991، ص12).

(10)- الكيالي عبد الوهاب، وأخرون، **الموسوعة السياسية**، ج1(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر1990) ص206.

(11)- صامويل هانتنغتون (تر: سمية فلو)، **النظام السياسي لمجتمعات متغيرة**.(بيروت: دار الساقي، 1993)، ص121.

(12)- وثيقة الإسكندرية، مؤتمر قضايا الإصلاح العربي في وثائق الإصلاح العربي: توثيق لمشروعات الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي، الإسكندرية 14-03-2004.(الكويت: دار قرطاس للنشر، 2004)، ص49.

(13)- القطاطشة محمد، مصطفى العدوان، **" الإصلاح السياسي في الوطن العربي وانعكاساته على الأمن القومي** مداخلة في مؤتمر حول: الإصلاحات السياسية في العالم العربي، المنعقد في 25-2004/12/26، مركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، جامعة الكويت، ص89.

(14)- عادل عبد اللطيف وأخرون، **المشاريع الدولية لمكافحة الفساد: دعوة للإصلاح السياسي والإقتصادي في الأقطار العربية**(بيروت: المنظمة العربية لمكافحة الفساد، 2006) ص101.

(15)- **نفس المرجع**، ص105.

(16)– Isabel werenfel, managing instability in algeria elites and political change since 1995(New york: routledge, 2007), p42.

(17) – Ahmed aghrour .ed, algeria in transition reforms and development prospects(new york: routledgeCurzon, 2004), pp 153-155. – حول هذا الموضوع أنظر:

(18) – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد الأول، السنة التاسعة والأربعون، بتاريخ 14 يناير 2012، ص46.

(*) فرضت حالة الطوارئ في الجزائر بموجب أمر رئاسي بتاريخ 9 فيفري 1992. نتيجة تردي الأوضاع الأمنية في البلاد وحل المجلس الشعبي الوطني، وما تبعها من قلاقل مست البلاد من جميع النواحي (الأمنية، السياسية والاقتصادية) ومنحت صلاحيات واسعة للسلطة التنفيذية والأجهزة الأمنية.

(19) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد الثاني، السنة التاسعة والأربعون، بتاريخ 15 يناير 2012، ص33.

(20) - الطاهر بن خرف الله، "الحريات العمومية وحقوق الإنسان في الجزائر من خلال دستوري1976 و1989 دراسة مقارنة"، في الأزمة الجزائرية، الخلفيات السياسية والإجتماعية (بيروت: مركز دراسات الوحدة والإقتصادية والثقافية العربية، 1996)، ص.105.

(21) - وحيد عبد المجيد، "مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي"، في المسألة الديمقراطية في الوطن العربي(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2000)، ص.271.

(22) – إدريس جنداري، الإصلاحات السياسية في المغرب وسؤال الدولة المدنية، موقع الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=260767.2014 ، تاريخ التصفح: 13 أفريل

(23) – للمزيد حول هذا الموضوع انظر: قراءة قناة الجزيرة لمضامين الإصلاح الدستوري في المملكة المغربية http://www.aljazeera.net/news/pages/50a9a7be-4cf8-42d3-abe8-41c1246113d8

(24) – لمعلومات إضافية أنظر مقالنا" دور الكوتا النسائية في تعزيز تواجد المرأة في البرلمانات العربية" الصادر في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة باتنة عدد 26، جوان 2012، ص ص 101-122.

(25) – جلال الورغي، "تونس قراءة في التجربة الدستورية"، مركز الجزيرة للدراسات http://studies.aljazeera.net/reports/2014/01/2014113105139127954.htm تاريخ التصفح: 12 أفريل 2014.

(26) – فتحي الجراي، "الدستور التونسي الجديد ومستقبل الانتقال الديمقراطي"، تقرير صدر عن مركز الجزيرة للدراسات بتاريخ 28 جانفي 2014، ص 04.

(27) – خيري عبد الرزاق جاسم، "التجربة الديمقراطية في موريطانيا دراسة في الإصلاح السياسي"، جامعة بغداد، مجلة دراسات دولية، العدد 43، ص 35.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى الخلاقة

د. كزوط هشام، جامعة محمد الأول وجدة المغرب

الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى الخلاقة

د. كزوط هشام

الملخص:

تهدف هذه المقالة إلى مقاربة إشكالات متعددة تهم طبيعة كل من الإعلام الجديد والمجتمع الافتراضي أولا، ثم الحديث ثانيا، عن ملامح الفوضى في البيئة الإعلامية الجديدة، بالارتكاز على نظرية الفوضى الخلاقة أو الشواش وإسقاط هذه النظرية الرياضية على مجال الإعلام والاتصال، لملامسة كيفية تحول الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى، وطرق هيكلته للمجتمع الافتراضي وبناءه من خلال صناعته للرأي العام الالكتروني، بهدف التأثير على الواقع الحقيقي وإعادة تشكيله وتغييره بشكل جذري، وفق آليات غير متحكم في مسارها ونتائج يصعب التنبؤ بمالها .

لقد عرف Stephen Kellert نظرية الفوضى" بأنها دراسة نوعية السلوك غير المستقر واللادوري في النظم الدينامية الحتمية واللاخطية " ، وفي الآونة الأخيرة استخدمت هذه النظرية على نطاق واسع في مجال العلوم الطبيعية، كما بدأ تطبيقها على العلوم الاجتماعية، فما ينسحب على الظواهر الفيزيائية من قوانين لفهم جغرافيتها ورصد تغيراتها وسلوكياتها، نراه ينسحب كذلك على الظواهر الاجتماعية، اعتبارا لكون نظام الإعلام الجديد يتصف باللاخطية واللاتوازن، ويكتسي من التركيب والتعقيد ما تختص به النظم الفيزيائية الكبرى، لذا تعد نظرية الفوضى إحدى المداخل الممكنة لتحليل شفرات التعقيد بالنظام الإعلامي الجديد، وتحليل حركية مجتمعه الافتراضي المتسارعة والمضطربة. فالأمر الذي يسترعي اهتمامنا هو ضرورة فهم هذا الواقع الافتراضي الذي بات من الصعب التنبؤ بتغيراته واتجاهاته، وملامسة طبيعة المشهد الإعلامي العربي في ظل هذه الفوضى الخلاقة، بتحديد صور وتجليات هذا النظام الإعلامي المضطرب. وبشيء من التفصيل نمثل لهذه الفوضى بالفضاء الافتراضي أثناء بناء الواقع وتصويره، فإذا "كان لكل مستخدم تمثل لهيئة الخطاب الذي ينتجه أو الخطاب الذي يستقبله، وحزمة من الأدوات البلاغية المترجمة لحالة التمثل، وسياق موضوعي وأخر ذاتي ونفسي يكيفان طبقات بناء المعنى ودوائر التفاعل ورجع الصدى، وإذا علمنا أن الرسائل والنصوص الفائقة الجارية في فلك الويب تدخل في علاقات بعضها ببعض، وتمارس تأثيرات لا حصر لها على بناء المعنى قراءة وإنتاجا، وإذا أدركنا السرعة اللحظية الفائقة لعمليات إرسال المضامين وتبادلها في الفضاء السبيرني تبين لنا حجم المتغيرات الهائل في التواصل عبر شبكة الانترنت بوصفها نظامنا لاخطيا، يبدو من غير الممكن الإلمام بجميع أجزاءه الصغرى على وجه الخصوص، مما "يجعل توقع الأحداث بدقة أمرا مستحيلا، هنا بالتحديد تتضح حقيقة الفوضى في عجز الإنسان أولا على الإلمام بجميع العناصر والأحداث المؤدية لحدوث الحدث الكبير، واستحالة معالجة بنياتها ودلالتها وسياقاتها في تشابكها ببعضها".

الكلمات المفتاحية: الاعلام الجديد، الفوضى الخلاقة.

Résumé:

C'est en 1960 que la théorie de Chaos a commencé avoir le jour, avec un météorologue Edward Loranz. Il utilisait la simulation par ordinateur à l'évolution des condition météorologiques, pour mieux extrapoler des conditions de l'atmosphère et voir par la suite le résultat de l interaction entre ces circonstances .il voulait aussi examiner la partie des détails du graphique précise, après avoir répéter la même opération, il fut surprise que le résultat n'était pas identique, même si les données étaient les mêmes. Ainsi il conclut qu'un petit changement dans les premières données aux condition de l'atmosphère peut entrainer d'énormes changement dans le temps, et ce phénomène fut nommé CHAOS on peut le définir selon Stephen kellert :comme l'étude de la qualité du comportement instable dans le systèmes de déterminisme dynamique et non-linéarité, tandis que Cornich a déclaré que le mot chaos se réfère implicitement à l'acte aléatoire qui ne peut être prévisible.

Cette théorie a été appliquée dernièrement dans le domaine de sciences naturel et aussi dans la sociologie et spécialement au système médiatique, puisqu'il a les mêmes caractéristiques, a savoir le déséquilibre, dynamise, et l'aspect aléatoire et non linéaire, ainsi il serait difficile de prévoir avec exactitude les futurs résultats.

En effet, on ne peut pas maitriser les paramètres des communications dans l'espace virtuel, car il y a un certain désordre, vu le grand nombre des internautes, et la grande vitesse de découlement des informations, et l'interaction infinie ce qui rend impossible de prévoir tous les facteurs, et les événements qui puissent produire le grand événement. Cela ne rappelle le même processus de la théorie de Chaos.

Key words: : Media, La théorie de Chaos.

مقدمة

أدى ظهور شبكات التواصل الاجتماعي إلى تغيير جذري في المنظومة الإعلامية ، إذ أبحر الإعلام الجديد في آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصا كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود، بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود، إذ غير من جوهر النظريات الاتصالية المعروفة، وأوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية ونقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصورها خبراء الاتصال. لذا دخل الإعلام التقليدي في مرحلة جديدة أخرجت المتلقي من الحتمية إلى الاختيار بلا حدود، ومن الأحادية في الطرح والتلقي إلى المشاركة وإلى "أشكال جديدة في المعالجة الإعلامية تهم إنتاج المعنى وتمثل الواقع الاجتماعي"[1] وإعادة تشكيله من النظام إلى الدينامية المتسارعة في الزمن والفوضى التي باتت تميز المجتمع الافتراضي .

لقد كان وراء ظهور الإعلام الجديد جملة من العوامل تتمثل فيما هو تقني واقتصادي إضافة إلى العامل السياسي، فالعامل التقني يتجلى في " التقدم الهائل في تكنولوجيا الكمبيوتر وتجهيزاته وبرمجياته وفي تكنولوجيا الاتصالات، لا سيما ما يتعلق بالأقمار الاصطناعية وشبكات الألياف الضوئية .أما العامل الاقتصادي فيتمثل في عولمة الاقتصاد وما يتطلبه من إسراع حركة السلع ورؤوس الأموال، وهذا ما يتطلب بدوره الإسراع في تدفق المعلومات. أما الجانب السياسي فيتحدد في الاستخدام المتزايد لوسائل الإعلام من قبل القوى السياسية، بهدف إحكام قبضتها والمحافظة على موازنة القوى في عالم شديد الاضطراب والصراع"[2] ، خاصة مع اكتساح موجة الديمقراطية جل دول العالم ومطالبة الشعوب بضرورة تغيير النظم السياسية ببلادها، وبضرورة إطلاق مناخ حريات التعبير والإعلام وتعزيز المشاركة الشعبية والتعددية السياسية وإطلاق الأساليب الديمقراطية في الحكم.

وفي ظل ما يعرفه الإعلام الجديد من تنوع في خصائصه وأوعيته، وفي مقوماته التقنية[3]، التي ساهمت في إعادة تشكيل خارطة العمل الاتصالي في المجتمعات المعاصرة، بما تحمله من سمات أبرزها عالمية الانتشار وسرعة الوصول والتفاعل وتعدد الوسائط. وما أفرزته من بناء جديد للمجتمع الافتراضي، خاصة على المستوى القيمي والمعرفي والتواصلي من ناحية، ومن ناحية أخرى، أحدثت حراكا وفوضى على مستوى الحياة المدنية في ارتباطها بالمجال السياسي.

هذه الدينامية المضطربة والتراكمات المعرفية والتقنية التي ميزت الإعلام الجديد وتأثيره على المجتمع الافتراضي، يدفعنا إلى مقاربة إشكالات متعددة تهم طبيعة كل من الإعلام الجديد والمجتمع الافتراضي أولا، ثم الحديث ثانيا، عن ملامح الفوضى في البيئة الإعلامية الجديدة، بالارتكاز على نظرية الفوضى الخلاقة أو الشواش وإسقاط هذه النظرية الرياضية على مجال الإعلام والاتصال، لملامسة كيفية تحول الإعلام الجديد من النظام إلى الفوضى، وطرق هيكلته للمجتمع الافتراضي وبناءه من خلال صناعته للرأي العام الالكتروني، بهدف التأثير على الواقع الحقيقي وإعادة تشكيله وتغييره بشكل جذري، وفق آليات غير متحكم في مسارها ونتائج يصعب التنبؤ بمالها .

أولا: الإعلام الجديد والمجتمع الافتراضي : رؤية نظرية.

ا- في ماهية الإعلام الجديد.

1الصادق الحمامي، **تجديد الإعلام**، .(السعودية: المجلة العربية الإعلام والاتصال، العدد 5 ،جامعة الملك سعود ، 2009)، ص13.

2انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، **الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة**، (بغداد :الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2001) ، ص 18.

3 للمزيد من التفصيل أنظر: أحمد أبركان، **طبيعة الإعلام الجديد وأوعيته**،(المغرب : أعمال اليوم الدراسي : الإعلام الجديد وأشكال التغير الاجتماعي بالمغرب، سلسلة بحوث ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الطبعة الأولى، 2015) ، ص29-36.

يشير الإعلام الجديد إلى عملية: "التزاوج (Convergence) ما بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكومبيوتر وشبكاته ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية ,فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات"[4]. يكون فيها المستخدم هو من يتحكم بوسيلته الاتصالية ويكون منتجا لمادته الإعلامية، "إذ تتحول العملية الاتصالية إلى حالة تبادلية بين المرسل والمستقبل، بمعنى أن الاتصال هنا سيكون ذا اتجاهين ,(Two Way Commnication) :حيث تزداد درجات التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية، وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط إلى الدرجة التي يستطيع معها أن يفسر، أو يطلب المزيد من المعلومات حول وحدة إعلامية معينة، بل سيصل الأمر إلى تحول المرسل العادي في حالة الاتصال التقليدي إلى منتج للمادة الإعلامية"[5].

أطلق على الإعلام الجديد عدة تسميات منها الإعلام التفاعلي اعتبارا لكونه "يجمع بين النص والصوت والصورة في ملف واحد، وتلعب فيه التقنية دورا مهما في إضفاء التفاعلية عليه حيث أصبح بالإمكان التفاعل مع الطرح الإعلامي وقراءته والتعليق عليه"[6]. ويعرف الإعلام الجديد بأنه: " إعلام رقمي لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل: التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما، أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكومبيوتر"[7]. ونتيجة لما تميز به هذا الإعلام من تدفق هائل للمعلومات, تسمى **بإعلام المعلومات** ,(Info Media) لتوافقه بين الكمبيوتر والاتصال, معتمدا على تكنولوجيا المعلومات, ويأخذ أيضا تسمية **إعلام الوسائط المتشعبة**(Hypermedia) . دلالة على استخدامه لبعض الوصلات التشعبية (Links) المتصلة به، كما أطلق عليه تسمية **الإعلام الشبكي** الحي على خطوط الاتصال ,(Online Media) لارتباط هذا النوع من الإعلام بشبكة الإنترنت مثل الشبكات الاجتماعية.

من خلال التعاريف، نجد أن هناك صعوبة في الاتفاق على تحديد مصطلح الإعلام الجديد، فكل التعريفات حذرة، ولم تقدم إجابة وافية عن تعريف هذا النوع من الإعلام، بل ركزت في تعريفاتها على إحدى الخاصيات الجديدة لهذا النوع من الإعلام، ومن هذا المنطلق فإن تعريف جونز **(Jones)** حول الإعلام الجديد يظهر هذا التحفظ إذ يقول: "الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني، أصبح ممكنا باستخدام الكومبيوتر كمقابل للإعلام القديم، التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو – إلى حد ما – وغيرها من الوسائل الساكنة.(Static)"[8].

كما نجد أيضا أن الإعلام الجديد قد اتصف بجملة من السمات ميزته عن الإعلام القديم، منها "التحول من النظام التماثلي إلى **النظام الرقمي** الذي يتميز بكونه أشد نقاء وخاليا من التشويش، كما يتميز بسمة **التفاعلية** التي تجعل من المرسل يستقبل ويرسل في الوقت نفسه وكذلك المستقبل، ويطلق على القائمين

[4] عباس صادق، **الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة**، (الدانمارك :مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك ، العدد 2، 2007).ص25.

[5] خليل محمود، **الصحافة الالكترونية أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي**،(القاهرة :العربي للنشر والتوزيع، ط1 1997).ص 82.

[6] هشام كزوط، **الإعلام الجديد والرهانات التنموية**،(المغرب : أعمال اليوم الدراسي : الإعلام الجديد وأشكال التغير الاجتماعي بالمغرب، سلسلة بحوث ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الطبعة الأولى، 2015) . ص134.

[7] عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2008).ص 8.

[8] عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، (مرجع سابق)، ص 5.

بالاتصال لفظ المشاركين بدلا من مصادر"[9]. كما يتميز أيضا "**بتفتيت الاتصال** حيث تصل الرسالة الاتصالية ليس فقط إلى فرد أو جماعة معينة، بل إلى جماهير ضخمة"[10]. كما يتصف بسمة **اللاتزامنية** وتعني" إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب حضور المستقبل، أي استخدام النظام في الوقت نفسه، ونمثل لنظام البريد حيث ترسل الرسالة من المنتج إلى المستقبل دون حاجة لوجود المستقبل، كما يتصف الإعلام الجديد **بالانتشار وعالمية الوصول**، ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريبا، إضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية".[11] ولعل أهم هذه الميزات كما حصرها **نيغروبونتي**Negroponte ، تتجلى في "استبدال الإعلام الجديد الوحدات المادية بالرقمية، وتشبيك عدد غير محدود من الأجهزة مع بعضها البعض، وتلبية الاهتمامات الفردية والاهتمامات العامة، والميزة الأكثر أهمية هي خروج هذا الإعلام من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والدولة إلى أيدي الناس جميعا"[12]، حيث انتقلت معاقل التحكم والهيمنة من مراكز القرار إلى شرائح عريضة من المجتمع.

ب-المجتمع الافتراضي

تعود بدايات تشكل المجتمع الافتراضي إلى فترة الستينات، " مع ظهور شبكات الحواسيب، "مثل شبكة **بلانو** وشبكة **اربانت**ARPANET ، تبنتها الحكومة الأمريكية في معظم الجامعات الأمريكية[13] لغرض التعليم والدفاع العسكري، وفي السبعينات والثمانينات، ظهرت شبكات أخرى بجانب **الاربانات** مثل شبكة **CS NET** أي **Word Computer Sciences Net** وتعني شبكات علوم الكومبيوتر، وكذالك شبكة Bit Net"[14]. ومن أهم المجتمعات نجد مجتمع محلي افتراضي اسمه "**ويل** **Wholr Earth Lectronic Link WELL** في سان فرانسيسكو ومجتمع نظام **تويكس** **TWICS** الذي أسس في طوكيو، **وسي أي انس** **CIX** في لندن وغيرها. وبعد الانتشار الواسع لتكنولوجيا **الويب** **Web** واستخدامها المتسارع جدا في الانترنيت، أصبحت المجتمعات الافتراضية تتكون بمئات وآلاف الأعداد"[15]. ويعتبر **هاورد رينجولد** **Haward Rhigold** من الأوائل الذي كتبوا في هذا المجال خاصة في كتابه المجتمع الافتراضي **The Virtal Community** حيث يعتبره عبارة عن "تجمعات اجتماعية تنشا من شبكة الانترنيت، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية، لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري cuberrspace "[16] ويأخذ تسمية" **الفضاء الالكتروني** باعتباره منصة فعالة للتواصل الشخصي في بيئة الاتصال عبر الكومبيوتر، ويتميز هذا المجتمع

9سميرة شيخاني، **الإعلام الجديد في عصر المعلومات**، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، 2010)،ص 448.

10سعد بن محارب المحارب، **الإعلام الجديد في السعودية دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة**، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2011)، ص 91.

11عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة**،(الأردن: دار الشروق، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011)، ص 9.

12بشرى جميل إسماعيل، **مدخل الإعلام الجديد المفهوم والنماذج**، (بغداد : مجلة الباحث الإعلامي، العدد14، 2011)، ص 17.

13 جامعة ستانفورد كاليفورنيا في لوس انجلوس وسانت باربارا وأخيرا بوتان سانت لابك ستي..

14ليلى زروال أثر التكنولوجيا الانترنيت على القيم دراسة ميدانية في مقاهي الانترنيت بمدينة باتنة ،(الجزائر : دكتوراه في علم الاجتماع ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،2009-2010)، ص41-42 بتصرف

15للمزيد من التوسع أنظر، علي محمد رحومة، علم الاجتماع الألي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب،(الكويت: عالم المعرفة ، العدد 2008،347)،ص69-71-70

*16 Christine Jaeger. **les communautés virtuelles. Autoroutes de l'information, pour le meilleur et pour le pire** (Howard Rheingold, réseaux, vol 13 , n71, 1995) p140.*

بكثرة تغيراته التي تؤدي إلى خلق مجتمعات جديدة وعدم استمرار مجتمعات أخرى "[17].

يقوم المجتمع الافتراضي على" **الاتصال الالكتروني التفاعلي** بين عدة أفراد يشتركون في نفس الأفكار والأنشطة "[18] داخل غرف الدردشة، ويتم ذلك من خلال تبادل الحديث والمشاركات عبر الكومبيوتر، وهذه التفاعلات" لا يشترط أن تكون وجها لوجه، إذ يمكن أن تتم بدخول أكثر من طرف في تفاعل آني عبر الانترنيت ... كما يمكن أن تحدث تفاعلات اجتماعية في لحظات غير متزامنة عن طريق البريد الالكتروني"[19]. فمن شأن هذه التفاعلات صنع ثقافة جديدة لهذا المجتمع الافتراضي إذ أن "التفاعل المستمر على الانترنيت هو الذي يصنع الثقافة بظهور أنماط السلوك الرقمي، وتمثل الأفراد في مجتمعاتهم بقيمهم ومعانيهم في الظاهرة الاجتماعية الرقمية، فالاتصال بين المستخدمين بشكله المجرد لا يصنع المجتمع الافتراضي، بل الطقوس الضالعة والمعمول بها في الاتصال هي التي تبني المجتمع كثقافة لها مقوماتها المحددة "[20].

يختلف فضاء المجتمع الافتراضي في ثقافته وأعرافه وكذا طبيعته عن فضاء الواقع الحقيقي، فليس" هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية"[21]. تجاوزت" فوبيا المكان، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، لعدم مقدرة أي طرف امتلاكها"[22]. فالفضاء الافتراضي "غير مرئي وغير مرتبط بالمكان والزمان الذي تتداول داخله المعلومات الإلكترونية"[23] فهي فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية، وعلى الرغم من أن "طبيعة هذه الاتصالات تفاعلية إلا أن هوية المشتركين في هذه التفاعلات غير معروفة، إذ يمكن للفرد التنكر في أكثر من شخصية كما يستطيع الفرد نفسه المشاركة بأكثر من هوية على الفضاء السبيرني، وهذا هو الجزء الذي يقف كعائق أمام دراسة هذه التجمعات"[24].

إن ما يسترعي اهتمامنا في معرض الحديث عن المجتمع الافتراضي، هو ما ينتجه هذا الأخير من الرأسمال الفكري المؤثر على الواقع المعاش، أو ما يسمى" **بالرأسمال الاجتماعي الافتراضي** على حد تعبير **بيتنام *Putnam***"[25]. فمن خلاله أعاد المجتمع الافتراضي صياغة معنى المجتمع واستطاع أن يقلص من حجم المجتمعات الحقيقية إن لم نقل أنه أحدث ثورة جذرية في النماذج التواصلية بين الأفراد، تميزت بانهيار الحدود الجغرافية والعرقية والقبلية التي ظلت تتشكل منها الجماعات والمجتمعات، إذ جمع بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية، كما أتاح" فرصة للتواصل ليس فقط في إطار السياقات المحلية ولكن على

---

[17] حسني محمد ناصر. **اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة**.(الرياض: بحث مقدم إلى مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .2010). ص 11.

[18] A.Beghetto Ronald .**virtually in the middle Avenues For parental involvement in Middle Levels Schools**(The Clearning House, Vol 57, ISSUE 1, Published by: Taylor & Francis, sep.oct .2001).P 23

[19] Mathewj Smith. **Community Building Strategies in online fanzines**, (journal of culture ,vol 33, issue 2. 1999). p 87. بتصرف

[20] علي محمد رحومة، **علم الاجتماع الآلي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب**.(مرجع سابق) .ص130.

[21] نبيل علي، **تحديات عصر المعلومات**.(القاهرة، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، 2003) ص254.

[22] احمد زايد، **عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية**.(الكويت، عالم الفكر، مجلد 32، 2002) ص16.

[23] بشرى جميل الراوي، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري**.(بغداد: مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد العدد 18 .2012).ص 99.

24 Alison Smith , **Cyberlife and Cyberharm a human rights approach** ,(social alternatives vol 17 issue 4 oct , 1989). p8. بتصرف

25 Putnam R.D. **Bowling Alone :America 's Declining Social Capital** ,(Journal of Democracy , vol 6 ,N1,January 1995). p 65-78.

الصعيد العالمي، ومن جانب آخر أحدث عدة تغييرات على المستوى السياسي، فحضور المجتمع الافتراضي يتجلي بوضوح في النواحي السياسية، ويمكن التدليل على ذلك في ثلاث أبعاد، يتمثل الأول في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية من خلال جمع التأييد الشعبي والتهديد بالاحتجاجات الجماهيرية، ومن خلال الدعايات وطرح البرامج الانتخابية . ويتمثل البعد الثاني في ممارسة قضايا المواطنة, من خلال سحب قضايا المجتمع من الواقع إلى المجتمع الافتراضي للتفاعل معها "[26]. أما البعد الثالث فيخص تفعيل دور المجتمع المدني بمنحه قنوات اتصالية جديدة لزيادة التواصل بينه وبين الأفراد، إذ يروج هذا الأخير من خلال هذه الشبكات الالكترونية جملة من البرامج والسياسات التي يتبناها.

نخلص إلى أن الإعلام الجديد بخصائصه وأفضيته الافتراضية، نقل الإعلام التقليدي إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصا كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. وجعل صناعة الحدث عملية سهلة من الناحية المهنية، وخلق فرصة لكل الاتجاهات والتيارات المختلفة والأقليات والأفراد في أن يكون لهم صوت شديد الانتشار وقليل التكلفة وبعيدا عن الرقابة الصارمة، كما غير من جغرافية المنظومة الإعلامية نحو دينامية متقلبة ومتسارعة تتصف بالتعقيد والاضطراب والفوضى، أو ما صار يصطلح عليه **بنظرية الفوضى الخلاقة** أو **الشواش**، فماذا تعني هذه النظرية ؟.وما هي أبعادها الرياضية ؟ وكيف يمكن إسقاطها على العلوم الإنسانية وعلى وجه التحديد في مجال الاتصال والإعلام ؟ بغية تفسير الدينامية المتقلبة والمتسارعة في الزمن التي وسمت الإعلام الجديد وكذا لمعرفة عوامل الحراك الذي أصبح يعرفه المجتمع الافتراضي من غير تنبؤ أو سابق إنذار.

ثانيا: ملامح الفوضى الخلاقة في المجتمع الافتراضي

ا-نحو فهم لنظرية الفوضى أو الشواش

وردت تعريفات متعددة لمفهوم**Chaos الشواش** منها أن الشواش يعني "الفوضى والتشويش والاختلال الكلي، كما تعني حالة التشويش المطلق والتي منها بدأت الأشكال كحالة أساسية في الكون وفقا للأساطير الإغريقية، وهو يمثل حالة اللانظام في الفراغ ومنها انبعثت كل الأشياء"[27]. كما تعني كلمة الشواش "العماء ، وهو مصطلح لاهوتي جاء في سفر التكوين بمعنى خليط مضطرب من العناصر الكونية التي منها تشكل العالم ويطلق على كل ما هو ليس مرتبا ولا منسقا"[28]. ولقد تم تعريب Chaos إلى مفردات عديدة الفوضى الاضطراب الشواش الكيوسيسة والعماء ....إلا أن المفردة التي تم تداولها بشكل واسع في الأوساط العربية هي كلمة الفوضى، وتعود جذور نظرية الفوضى عندما قدم" **هنري بوانكاريه Henri Poincaré** عالم الرياضيات بحثه في العام 1890م، وبين أن قوانين نيوتن لا تقدم أي حل لمشكلة الأجسام الثلاثة، أي كيفية التنبؤ بحركات الشمس والأرض والقمر، ووجد أن تباينات طفيفة في الشروط الابتدائية تحدث تباينات هائلة في الظواهر النهائية وتتحدى حالة التنبؤات... وقد أحدث البحث الذي

26 وليد رشاد زكي، **نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميثودولوجيا**،(مصر: سلسلة قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 2012) ص 14 بتصرف.

27أسماء نيازي طاهر، **نظرية الفوضى وتوليد الشكل المعماري**،(مصر: مجلة الهندسة، العدد 1 ،المجلد 16، 2010)،ص 802.

28 المعجم الفلسفي ،(القاهرة : دار الكتاب، 1979)،ص 128.

للمزيد من التوسع انظر الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الأول، خلقة العالم، ص26.

سفر التكوين هو اول أسفار التوراة (أسفار موسى الخمسة) واول أسفار التناخ، وهو جزء من التوراة العبرية، كما أنه اول أسفار العهد القديم لدى المسيحيين،مكتوب فيه أحداث تبدأ مع بدء الخليقة وسيرة حياة بعض الأنبياء، ومذكور فيه كيف خلق الله الكون والإنسان وكيف اختار الله النبي نوح لكي ينذر البشرية من الطوفان الذي كان قادما إليها، ثم دعوة الله لإبراهيم وإسحاق ويعقوب أبي الأسباط ثم كيف بيع يوسف من قبل اخوته إلى تجار العبيد ووصوله إلى مصر وتملكه على كل أرض مصر، فسفر التكوين يسرد الأحداث منذ بدء الخليقة إلى فترة نهاية حياة يوسف.

توصل إليه **بوانكريه** نتائج ايجابية على إبداع نظرية الفوضى"[29].

بدأت نظرية الفوضى أو الشواش بالظهور" سنة 1960، عندما كان خبير الأرصاد الجوية **Edward Loranz** يستعمل الحاسوب في محاكاة ظروف الطقس المتغيرة، لكي يستطيع استقراء أحوال الجو بشكل أفضل، وقد كان يدخل معادلات مختلفة ليحاكي الأحوال الجوية، ثم يرى ماذا يحصل عندما تتفاعل هذه الظروف فيما بينها وفي إحدى الحالات"[30] أراد loranz أن يتفحص جزء من المخطط البياني بتفاصيل أدق، " فكرر دورة الحاسوب ولكن النتيجة كانت هذه المرة مفاجئة عن المرة السابقة، رغم أنها كانت ذات البيانات السابقة. وسرعان ما تأكد loranz أن تغييرا صغيرا في المعطيات الأولى لأحوال الجو، يمكن أن ينتج عنه تغيرات ضخمة في أحوال الطقس الجوية"[31]. وهذا ما أكده بعد ذلك خبراء الفوضى بأن " فروقات صغيرة جدا في الظروف الأولى للنظم تسمى بـ**العامل**، يمكن أن تتضخم إلى فروقات كبيرة جدا مع مرور الزمن. وعرف هذا العامل فيما بعد باسم **تأثير الفراشة The Butterfly** Effect "[32]. فتم تشبيه هذا العامل بضربات جناحي فراشة، إذ أن ضربة جناح واحد للفراشة اليوم، تنتج إعصارا وسلسلة من الاضطرابات لتتحول من عناصر محلية صغيرة إلى حراك يشمل القارات"[33].

وقد عرف Stephen Kellert نظرية الفوضى" بأنها دراسة نوعية السلوك غير المستقر واللادوري في النظم الدينامية الحتمية واللاخطية "[34]. في حين ذكر Cornish أن كلمة فوضى" تشير ضمنيا إلى العشوائية والتصرف الذي لا يمكن التكهن به، أما نظرية الفوضى فقد عرفها بأنها تصرف قدري معقد إلى درجة يبدو وكأنه عشوائي، وتعالج تصرفات غير عادية للنظم غير الخطية التي يبدو من الممكن التكهن بها"[35]. وقد عرف كل من Fitzgerald و Eijnatten نظرية الفوضى بأنها "العلم الذي يصف ويشرح سلوك النظم المعقدة والدينامية أو الحركية واللاخطية بعيدا عن نظم التوازن"[36].

نخلص من خلال التعاريف السابقة لنظرية الفوضى إمكانية تحديد بعض الجوانب الأساسية لهذه النظرية، منها دراستها وتفسيرها للنظم التي تبدو غريبة وتوصف بأنها عشوائية وضوضاء، ولا يمكن توضيحها بالنماذج التقليدية والتي لا يمكن التنبؤ بنتائجها على المدى الطويل أو القصير، حيث تتضاءل نسبة التوقعات بشكل كبير. كما أن مصطلح الفوضى "لا يعني اللانظام بل على العكس، فهو يمثل خاصية من خصائص النظام والتي تسعى إلى اختراع لغة جديدة للنظام، لذلك

---

29 اسماء نيازي طاهر، **نظرية الفوضى وتوليد الشكل المعماري**(مرجع سابق).ص 802-803.

30في العام 1961، كان Edward Loranz يريد ان يراجع نسقا معينا من سلسلة الموجات في أحد القياسات التي كان قد حصل عليها. ولاختصار الوقت، قرر المراقبة بدءا من منتصف النسق الموجي بدلا من مراقبته من النقطة التي حصل عليها في وقت سابق. فأدخل لورينتز الرقم الذي كان قد حصل عليه من قياسات ليلة البارحة من ورقة النتائج الإلكترونية المطبوعة وترك البرنامج يتابع عمله. عاد لورينتز بعد مضي ساعة واحدة من عمل البرنامج الإلكتروني وعند مراجعة النتائج لاحظ شيئا فاجأه. كان النسق الموجي قد تغير بشكل كامل بدلا من أن يأخذ مجراه الذي كان قد اتخذه ليلة البارحة. كان قد تشعب عن مسار النسق السابق، وانتهى بمسار مختلف ومتباعد بشكل كبير عن مسار النسق الأصلي. ثم اكتشف لورينتز بعد ذلك ما الذي حدث حقا. كان الحاسوب قد خزن الأرقام ضمن ست خانات كسرية في ذاكرته. ولتوفير الورق، كان الحاسوب قد أخرج النتائج مؤلفة من ثلاث خانات كسرية، حيث أن الرقم كان في النسق الأصلي يساوي 0.506127 ، ولكن الحاسب كان قد أخرج في النتيجة الأرقام الثلاثة الأولى فقط 0.506 . كان يجب أن ينتهي العمل من دون حدوث أي مفاجئات غير متوقعة، وحسب ما كان متعارف عليه، كان يجب أن يحصل لورينتز على نتائج قريبة جدا من قيم النسق الموجي الأصلي. ولكن العالم يعتبر نفسه محظوظا جدا إذ حصل على قياسات هي على درجة من الدقة تبلغ ثلاثة أرقام بعد الفاصلة الكسرية...

31جايمسس غليك، **نظرية الفوضى والعلم اللامتوقع**، ترجمة احمد مغربي،(بيروت: دار الساقي، ط1 ،2008). ص 31.

32عبد الله الزين الحيدري، **الإعلام الجديد النظام والفوضى** ،(تونس: المجلة العربية للاتصال والإعلام ،عدد 6 ، 2010)، ص 41.

33جايمسس غليك، **نظرية الفوضى والعلم اللامتوقع**،(مرجع سابق).ص37.

34مؤيد الساعدي، حسن جبر علوان، **التقارب الجدلي التنظيمي لنظريتي الفوضى والتعقيد في منظمات الأعمال العراقية**،(العراق: مجلة التقني، مجلد 27، العدد 5 ،2014).ص 29.

35 Cornich EF ,**The exploration of the future** , (USA ,theWord future Society ,1ST ed ,Inc 2007) , p 108.

36 Eijnatten .F M.Van. **Chaos and complexity An Overview of the New Science in organizaion and Management**) Revue Science De Gestion, vol 40 ,English Edition,1 Fsbruary 2004,)p 418 .

فان نظرية الفوضى أصبحت مفيدة علميا ليس بقدر مساهمتها في دعم النظام ولكن بقدر قدرتها على توليد أفكار جديدة أيضا "[37].

لقد استخدمت هذه النظرية في الآونة الأخيرة على نطاق واسع في مجال العلوم الطبيعية، كما بدأ تطبيقها على العلوم الاجتماعية، فما ينسحب على الظواهر الفيزيائية من قوانين لفهم جغرافيتها ورصد تغيراتها وسلوكياتها، نراه ينسحب كذلك على الظواهر الاجتماعية، اعتبارا لكون نظام الإعلام الجديد يتصف باللاخطية واللاتوازن، ويكتسي من التركيب والتعقيد ما تختص به النظم الفيزيائية الكبرى، لذا تعد نظرية الفوضى إحدى المداخل الممكنة لتحليل شفرات التعقيد بالنظام الإعلامي الجديد، وتحليل حركية مجتمعه الافتراضي المتسارعة والمضطربة. فالأمر الذي يسترعي اهتمامنا هو ضرورة فهم هذا الواقع الافتراضي الذي بات من الصعب التنبؤ بتغيراته واتجاهاته، وملامسة طبيعة المشهد الإعلامي العربي في ظل هذه الفوضى الخلاقة، بتحديد صور وتجليات هذا النظام الإعلامي المضطرب.

ب تجليات الفوضى الخلاقة في الفضاء الافتراضي

إن البيئة الجديدة المسماة اليوم بالإعلام الجديد، "مهيأة لحدوث الفوضى لاعتبارها نظاما ديناميا معقدا تحدث داخلها سلوكيات غير منتظمة وغير مستقرة، بل إن عناصرها المادية والرمزية مولدة لمثل هذه السلوكيات. فالفوضى حينئذ تظل خاصية من خصائص هذه البيئة الحتمية اللاخطية، التي أصبح من العسير التحكم في ديناميكيتها والتنبؤ بحالاتها المستقبلية"[38].

فالتعقيد هنا يمس منظومة الإعلام في طبيعتها أولا أي في بنياتها التحتية ثم المعرفة المتداولة وتأثيراتها على المتلقي ثانيا، سواء كان فردا أو جمهورا فحالة فوضى مزدوجة " فوضى في السماء يجسدها الحضور المتنامي لأقمار الاتصالات، والأقمار المتحركة وأقمار المراقبة والرصد، وفوضى على الأرض تتلوها الفضائيات ويغذي أطوارها الفضاء اللامتناهي لشبكة الإنترنت، والأخطر من ذلك كله، فوضى المفاهيم والمصطلحات المتزاحمة مع فيضان من التدني اللغوي أدى إلى تراجع مقاييس الجودة والإبداع"[39].

فنظام التواصل عبر الإنترنت دينامي لاخطي، يصعب معه " تحديد المحددات الأولى المثيرة لسلوك ما أو لحدث غير متوقع، ورصد جميع تفاعلات النشطاء الافتراضيون في منظومة تشمل ست عناصر، وضعها رومان جاكوبسون Jackobson في تحديده للنموذج التواصلي، وهي المرسل والرسالة والمتلقي والقناة والسياق واللغة"[40] ومن ثم استحالة توقع ردود أفعالهم إزاء مضمون الرسالة التواصلية، لتسارعها في الزمن إن لم نقل إزاء كم هائل من المعلومات والرسائل المتبادلة، كما يصعب أيضا ضبط مسارات هذه العملية التواصلية وحدودها، تلك هي حالة فوضى في نظام الإعلام الجديد.

وبشيء من التفصيل نمثل لهذه الفوضى بالفضاء الافتراضي أثناء بناء الواقع وتصويره، فإذا "كان لكل مستخدم تمثل لهيئة الخطاب الذي ينتجه أو الخطاب الذي يستقبله، وحزمة من الأدوات البلاغية المترجمة لحالة التمثل، وسياق موضوعي وأخر ذاتي ونفسي يكيفان طبقات

[37] أسماء نيازي طاهر، **نظرية الفوضى وتوليد الشكل المعماري**، (مرجع سابق)،ص 802.

[38] عبد الله الزين الحيدري، **الإعلام الجديد النظام والفوضى**، مرجع سابق، ص11.

[39]. المرجع نفسه، ص4.

[40] Michael **Buhler Schemas d'études et modèles de communication** (communication et langages, N24,1974) p38.

بناء المعنى ودوائر التفاعل ورجع الصدى، وإذا علمنا أن الرسائل والنصوص الفائقة الجارية في فلك الويب تدخل في علاقات بعضها ببعض، وتمارس تأثيرات لا حصر لها على بناء المعنى قراءة وإنتاجا، وإذا أدركنا السرعة اللحظية الفائقة لعمليات إرسال المضامين وتبادلها في الفضاء السبيرني"[41] تبين لنا حجم المتغيرات الهائل في التواصل عبر شبكة الانترنت بوصفها نظامنا لاخطيا ،يبدو من غير الممكن الإلمام بجميع أجزاءه الصغرى على وجه الخصوص، مما "يجعل توقع الأحداث بدقة أمرا مستحيلا، هنا بالتحديد تتضح حقيقة الفوضى في عجز الإنسان أولا على الإلمام بجميع العناصر والأحداث المؤدية لحدوث الحدث الكبير، واستحالة معالجة بنياتها ودلالتها وسياقاتها في تشابكها ببعضها"[42].

فالإعلام المؤسساتي الذي تنتجه المؤسسات بأصنافها المختلفة "منظمات عالمية جمعيات مؤسسات حكومية .... ظل يقابله الإعلام بصيغة الفرد كالمدونة أو المفكرات الالكترونية الشخصية، والتي يتحدث فيها الأفراد عن مسائل ذاتية حميمية أو عامة"[43]، والرسائل المبنية " بدأ يغمرها تدفق فائق لرسائل متحررة من ظوابط التحرير والكتابة، والحرية النسبية تقابلها اليوم حرية مطلقة تسري وسط فضاء سيبرني، والموضوعية تراجعت أمام استفحال مظاهر الذاتية المفرطة، والحياة الخاصة"[44] احتلت صدارة عرض الأحداث في الإخبار وغير الإخبار، " والجمهور المتجانس بدأ يتشظى تدريجيا إلى طوائف وعشائر بلا حدود، كلما ازدادت، اضطربت بازدياده الأهداف وأصابتها الفوضى. فالفوضى، مثلما أشرنا في ما سبق، ليست من طبيعة افتقار النظام لقوانين العمل والنشاط، ولا هي متصلة بتشابك الواقعي والافتراضي في هندسة النظام الرقمي الجديد، إنما هي وليدة ظاهرة كمية، الأولى من نوعها في تاريخ التواصل البشري، نفسرها بالعدد الهائل للمستخدمين لوسائط الإعلام والاتصال، استخدام يعبر كل الاتجاهات وبأعداد هائلة ومتزايدة ينتجون ويتبادلون المعلومات بمختلف أصنافها، ويسهمون في التأثير في البناء الاجتماعي للسلوك"[45].

فإذا أصبح بإمكان "كل العالم أن يبث ويستقبل على نحو جماهيري، أي على نحو تكون فيه وسائل الاتصال الجماهيري، وسائل اتصال جماهيري فردية، (Individual Mass Media)، يظل اتجاه نسق التغير الاجتماعي غير واضح، ويصعب تحديد ملامحه بدقة، بل يحدث أن ينحرف عما هو متوقع مسبقا كما حدث في تونس ومصر عند خلع الرئيسين بن علي ومبارك ... وتلك هي طبيعة الأنظمة الدينامية المركبة القابلة للفوضى"[46].

ومنه نخلص إلى أن الإعلام الجديد نظام "لا مجال فيه للضبط والسيطرة، ولا مجال كذلك لليقين (Certitude)بالمعنى الرياضي، فالإعلام الجديد بتضاريسه الحالية، يظل بعيدا عن السيطرة، ويبقى من الصعب التنبؤ بتغيراته واتجاهاته، ولا يمكن إلا أن يشكل نظاما ديناميا مركبا(Chaotic System) تسكنه الفوضى"[47]. والتساؤل الذي نثيرها في هذا السياق يتحدد في أشكال حضور نظرية الفوضى الخلاقة إعلاميا وسياسيا بالمنطقة العربية، خاصة مع موجات التغيير التي اجتاحت العديد منها أو ما يطلق علية بالربيع العربي، بمعنى آخر هل يمكن تفسير تلك الوقائع بداية من ثورة تونس وما تلاها من ثورات وتغييرات إلى إرادة داخلية؟

[41] عبد الله الزين الحيدري، **الإعلام الجديد النظام والفوضى**، (مرجع سابق)، ص24 بتصرف.

[42] المرجع نفسه، ص 25.

[43] صادق الحمامي، **الاعلام الجديد مقاربة تواصلية**، (تونس: مجلة الإذاعات العربية ،اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 4، 2006)، ص 3-4 .بتصرف.

[44] عبد الله الزين الحيدري، **الاعلام الجديد النظام والفوضى**، (مرجع سابق)، ص146.

[45] عبد الله الزين الحيدري، **الإعلام الجديد النظام الفوضى**، (مرجع سابق) ص40.

[46] المرجع نفسه، ص41.

[47] عبد الله الزين الحيدري، **الإعلام الجديد النظام الفوضى**، (مرجع سابق)، ص43.

رافضة للفساد السياسي والعوز الاقتصادي والاحتقان الاجتماعي، أم إلى إرادة خارجة؟ من خلال تدخل أجنبي متناهي في الخفاء والدهاء، متمثلة في خفقة جناح الفراشة وجهت صوب المنطقة العربية، من اجل خلق فوضى عارمة يستتبعها نظام مهيكل وفق تصاميم ومقاييس الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وربيبتها إسرائيل.

لائحة المراجع والمصادر

- الكتاب المقدس، العهد القديم سفر التكوين. الإصحاح الأول.

المعاجم

- المعجم الفلسفي .(القاهرة : دار الكتاب، 1979).

الكتب العربية

1. أحمد أبركان، طبيعة الإعلام الجديد وأوعيته، (المغرب: أعمال اليوم الدراسي : الإعلام الجديد وأشكال التغير الاجتماعي بالمغرب، سلسلة بحوث ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الطبعة الأولى، 2015) .
2. أحمد زايد،عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، (الكويت:عالم الفكر، مجلد 32،2002).
3. أسماء نيازي طاهر، نظرية الفوضى وتوليد الشكل المعماري،(مصر: مجلة الهندسة، العدد1،المجلد 16، 2010).
4. انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، (بغداد :الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2001).
5. بشرى جميل إسماعيل، مدخل الإعلام الجديد المفهوم والنماذج، (بغداد: مجلة الباحث الإعلامي، العدد14، 2011).
6. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري،(بغداد: مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد العدد 18 ،2012).
7. حسني محمد ناصر، اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة، (الرياض: بحث مقدم إلى مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،2010).
8. خليدة كعسيس خلاصي، الربيع العربي بين الثورة والفوضى، (بيروت: مجلة المستقبل العربي، العدد421 ، ط 1، 2014) .
9. خليل محمود، الصحافة الالكترونية أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي،(القاهرة :العربي للنشر والتوزيع، ط1 1997).
10. سعد بن محارب المحارب، الإعلام الجديد في السعودية دراسة تحليلية في المحتوى الإخباري للرسائل النصية القصيرة، (بيروت: جداول للنشر والتوزيع، ط1، 2011).
11. سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول والثاني، 2010).
12. صادق الحمامي، الاعلام الجديد مقاربة تواصلية، (تونس: مجلة الإذاعات العربية ،اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد 4، 2006).
13. صادق الحمامي، تجديد الإعلام،(السعودية: المجلة العربية الإعلام والاتصال، العدد 5 ،جامعة الملك سعود ، 2009).
14. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2008).
15. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، (الدانمارك :مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، العدد 2، 2007).
16. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة،(الأردن: دار الشروق، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011).
17. عبد الله الزين الحيدري، الإعلام الجديد النظام والفوضى ،(تونس: المجلة العربية للاتصال والإعلام ،عدد 6 ، 2010).
18. عز الدين الخطابي، حوار الثقافات بين الكونية والخصوصية مقاربة فلسفية انتربولوجية، (رام الله : مجلة رؤى تربوية، العدد28، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، 2009).
19. علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب،(الكويت: عالم المعرفة ، العدد 2008،347).
20. لحسن محمد الزين الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير،(لبنان: دار القلم الجديد، ط 1 ،2013).

21. ليلى زروال أثر التكنولوجيا الانترنيت على القيم دراسة ميدانية في مقاهي الانترنيت بمدينة باتنة .(الجزائر : دكتوراه في علم الاجتماع .كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية .2009-2010).

22. مؤيد الساعدي، حسن جبر علوان، التقارب الجدلي التنظيمي لنظريتي الفوضى والتعقيد في منظمات الأعمال العراقية.(العراق: مجلة التقني، مجلد 27، العدد5 .2014).

23. محمد بن هلال، الإعلام الجديد ورهان تطوير الممارسة السياسية تحليل لأهم النظريات والاتجاهات العالمية والعربية، (لبنان: سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 396 .2012).

24. محمد نور الدين افاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، (المغرب: إفريقيا الشرق، ط2، 1998).

25. مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية، (بيروت: دارالنهضة العربية،2005) .

26. نبيل علي،تحديات عصر المعلومات،(القاهرة: مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، 2003).

27. نصر الدين لعياضي، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي/ نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية، (جامعة البحرين:أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد".من 7-9 ابريل 2009) .

28. نغم نذير شكر، التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، (بغداد: مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 48، 2011) .

29. هشام كزوط، الإعلام الجديد والرهانات التنموية،(المغرب : أعمال اليوم الدراسي: الإعلام الجديد وأشكال التغير الاجتماعي بالمغرب، سلسلة بحوث ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، الطبعة الأولى، 2015) .

30. وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميثودولوجيا،(مصر: سلسلة قضايا استراتيجية ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 2012).

31. ياسين الحاج صالح، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من الاستقرار إلى الفوضى الخلاقة، (حوار العرب، مؤسسة الفكر العربي، العدد 12، 2005).

الكتب المترجمة

1. جايمسس غليك، نظرية الفوضى والعلم اللامتوقع، ترجمة احمد مغربي،(بيروت: دار الساقي، ط1 .2008)
2. كارل غوستاف يونغ، دور اللاشعور ومعنى علم النفس، ترجمة نهاد خياطة، (بيروت: ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1992).
3. يورغن هابرماس، العلم والتقنية كايدولوجيا ،ترجمة حسن صقر،(ألمانيا: منشورات الجمل ، ط1 ، 2003،).

الكتب الأجنبية.

1. A.Beghetto Ronald .virtually in the middle Avenues For parental involvement in Middle Levels Schools(The Clearning House, Vol 57, ISSUE 1, Published by: Taylor & Francis, sep.oct .2001
2. Alison Smith , Cyberlife and Cyberharm a human rights approach ,(social alternatives vol 17 issue 4 oct ,1989).
3. *Christine Jaeger. les communautés virtuelles. Autoroutes de l'information, pour le meilleur et pour le pire (Howard Rheingold, réseaux, vol 13 , n71, 1995)*
4. Cornich EF ,The exploration of the future , (USA ,theWord future Society ,1ST ed ,Inc 2007).
5. Eijnatten, F.M. van.Chaos and complexity An Overview of the New Science in organizaion and Management) Revue Science De Gestion, vol 40 ,English Edition,1 Fsbruary, 2004).
6. Mathewj Smith. Community Building Strategies in online fanzines, (journal of culture ,vol 33, issue 2. 1999).
7. Michael Buhler Schemas d'études et modèles de communication (communication et langages, N24,1974) .

America 's :Putnam R.D. , Bowling Alone Declining Social Capital,(Journal of Democracy, vol 6,N1,January 1995).

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الإعلام والاتصال كفاعل إستراتيجي في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية في ظل المخاطر والأزمات الراهنة– الواقع والمأمول

أ. أسماء سلامي ، جامعة قسنطينة 3

الإعلام والاتصال كفاعل إستراتيجي في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية في ظل المخاطر والأزمات الراهنة– الواقع والمأمول

أ. أسماء سلامي

الملخص:

نتيجة لتزايد المستمر للمشاكل البيئية أدى ذلك إلى حدوث العديد من الأزمات والكوارث البيئية التي باتت تهدد وجود الإنسان، فقد أدت هذه الأزمات إلى تدهور علاقة الإنسان بيئته التي تعتبر عالمه ولا إمكانية للانفصال عنها، وبتطور نشاط الإنسان والثورة التكنولوجية والتقنية التي يعيشها تزايد عدد ونوع الأزمات والكوارث البيئة ، لذلك فإنه لابد من إعادة النظر في الأسس القائمة التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة وتنظيم التعامل معها وكيفية استغلال مواردها دون الإخلال بالتوازن البيئي، وذلك وفق فلسفة جديدة تتماشى ومتطلبات الظروف البيئية الحالية ومتطلبات العصر ويتحقق هذا بتطبيق مبادئ الحوكمة البيئية هذا المصطلح الذي كثر الحديث عنه، وهناك العديد من الفواعل التي تساهم في تحقيق مبادئ الحوكمة المحلية من هذه الفواعل الإعلام والاتصال حيث يلعب دور استراتيجي في إرساء قواعد ومبادئ الحوكمة البيئية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام والاتصال، الإعلام البيئي، الحوكمة، البيئة، الحوكمة البيئية، إدارة الأزمات والكوارث البيئية.

Abstract:

As a result of the continuous growing of environmental problems that led to many crises and environmental disasters that are threatening human existence, these crises have led to the deterioration of the human relationship with the environment, which is his world and there is no way to split him between them, and as a result of the development of human activity and technological and technical revolution, the number and the type of crisis and environmental disasters has increased, so it is necessary to reconsider the principals that ruling the relationship between man and environment and that organizing the way he deals with and how to exploit their own resources without disturbing the ecological balance control, according to a new philosophy in line with the requirements of the current environmental conditions and requirements of the era and this is can't be achieved only by applying the principles of environmental governance of this term, and there are many factors that contribute to the achievement of the local governance principles, as information and communication that play a strategic role in establishing the rules and principles of environmental governance.

Keywords: : Information and communication, environmental media, governance, environment, Environmental Governance, Environmental crisis, disaster management .

مقدمة:

الإنسان والبيئة عنصران غير قابلان للانفصال مهما كانت الظروف والأسباب، فلا حياة للإنسان بمعزل عن بيئته فهي مصدر العيش له ولمختلف الكائنات الحية، ونتيجة للتزايد المستمر للنشاطات البشرية من أجل التماشي مع المتطلبات التي تفرضها متطلبات كل عصر، ونتيجة للثورة التقنية والتكنولوجية التي يعرفها العالم كل ذلك أدى إلى التجاوز على البيئة سواء عن قصد أو دون قصد، ما أدى إلى حدوث العديد من الأزمات والكوارث البيئية كالتلوث بكافة أنواعه، التصحر، حرائق الغابات...بالإضافة إلى الأزمات والكوارث البيئية الطبيعية التي تحدث بسبب الطبيعة كالزلازل البراكين، الفيضانات...كل هذا بات يشكل خطر على الحياة الطبيعية للإنسان على كوكبه، ما استدعى البحث عن سبل جديدة وآليات فعالة للحفاظ على الوجود البشري في بيئته التي أصبحت مريضة أمام ما تواجهه من أزمات وكوارث، ما أدى بطرح العديد من السبل من أجل تحقيق ذلك وكل ذلك في إطار ما يطلق عليه بالحوكمة البيئية من أجل ترشيد كل ما يتعلق بالبيئة وفق مبادئ عديدة من بينها إشراك كل الفواعل الرسمية وغير رسمية في هذه العملية، ونتيجة لما يعيش العالم من ثورة تكنولوجية أثرت على كافة أوجه الحياة البشرية، حيث تلعب وسائل الإعلام والاتصال دورا بارزا في إرساء قواعد الحوكمة.

هذا ما يجعلنا أمام الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة الإعلام والاتصال في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية في ظل ما يعرفه العالم من مخاطر وكوارث بيئية راهنة؟

تندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات الفرعية منها:

- ما المقصود بالإعلام والاتصال؟
- ما هي الحوكمة البيئية؟
- ماذا نعني بالمخاطر والكوارث البيئية؟
- كيف يساهم الإعلام والاتصال في إرساء الحوكمة البيئية؟

لمعالجة هذه الإشكالية عمدنا إلى وضع الفرضيات التالية:

- يلعب الإعلام والاتصال دور بارزا وفعالا في إرساء قواعد الحوكمة البيئية.
- الإعلام هو سبيل نحو تحقيق الشفافية، المساءلة، التوعية مما يؤدي حتما إلى إرساء قواعد الحوكمة البيئية.
- للإعلام والاتصال أهمية استراتيجيه في إدارة الأزمات والكوارث البيئية.

تكتسي كل دراسة أهمية علمية، وذلك لما تقدمه من إسهامات في أي مجال وتكمن أهمية البحث في ميدان الحوكمة البيئية في كونه يبحث في وجود الإنسان ومجاله، فلا مجال للإنسان للحياة في غير كوكبه وبتالي ضرورة البحث عن متطلبات جديدة تتسم بالراشدة لضبط علاقة الإنسان ببيئته ذلك بالموازاة بما يعيشه العالم من ثورة تكنولوجيا هائلة وكيفية استغلال هذه الوسائل التكنولوجيا في الحوكمة البيئية.

تتحدد أهمية البحوث من خلال الأهداف التي ترمي إليها، ودراستنا هذه تهدف عموما إلى مجموعة من الأهداف أهما تقديم إطار نظري للدراسة من خلال تقديم المفاهيم الضرورية في مجال البحث حيث تم عرض مجموعة من المفاهيم التي تناولت الإعلام البيئي، الحوكمة، الحوكمة البيئية...كم يهدف هذا البحث إلى معرفة الأزمات والكوارث البيئية التي نعاني منها ومحاولة معرفة المتطلبات الأساسية لإدارة هذه الأزمات والكوارث البيئية، دون أن ننسى جوهر البحث وهو محاولة معرفة كيفية تأثير الإعلام والاتصال على إرساء قواعد الحوكمة المحلية.

لمعالجة الإشكالية والإجابة على مختلف التساؤلات الفرعية عمدنا إلى تقسيم بحثنا هذا إلى عناصر أساسية،

فقد تناولنا في العنصر الأول إطار مفاهيمي أو نظري للدراسة من خلال تقديم مجموعة من المفاهيم التي رأينا أن وضعها ضرورة فقد تناولنا مفهوم الإعلام والاتصال، مفهوم الإعلام البيئي وفي العنصر الثاني تناولنا الحوكمة البيئية وتناولنا فيه إلى مفهوم الحوكمة، البيئة، الحوكمة البيئية، ا...وفي العنصر الثالث فقد تم التطرق فيه إلى الأزمات والكوارث البيئية وكيفية إدارتها، أما فيما يخص العنصر الرابع فقد تضمن كيفية يؤثر الإعلام في كافة مراحل إدارة الأزمات والكوارث البيئية، أما فيما يخص العنصر الخامس فقد تعرضنا فيه إلى دور الإعلام والاتصال في إرساء قواعد الحوكمة البيئية، وخصصنا العنصر الأخير لإدارة الأزمات والكوارث البيئية في الجزائر، وفي الأخير خلصنا إلى مجموعة من التوصيات.

أولا ماهية الإعلام والاتصال:

تعددت المفاهيم التي تناولت الإعلام والاتصال ويمكن إدراج بعض التعاريف كما يلي:

أ- **تعريف الإعلام**: الإعلام يعني تقديم الأخبار والمعلومات التي ينبغي أن تكون دقيقة وصادقة للناس، التي تعكس الحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم وتكوين آراء، يفترض فيها أن تكون إيجابية وصائبة، في كل ما يهمهم من أمور، وكل ما يسعون إليه، كذلك فان الإعلام عبارة عن لغة تبليغ وإيصال الشيء المطلوب إلى الشخص المطلوب[1].

الإعلام عموما هو عملية تهدف إلى نقل المعلومات إلى الأشخاص ونشر مختلف الأحداث.

ب- **تعريف الاتصال**: بمعناه الواسع يعني تبادل الآراء والحقائق بين الأفراد والجماعات في أي مجتمع كان ويأخذ أشكال عدة، ولكن الإعلام ناتج عنه مثل الأخبار والبيانات ومضامين أخرى كالأنشطة الثقافية وغيرها، ومن كل ما سبق يتبين لنا إن الإعلام بالضرورة يعني الاتصال ولكن ليس بالضرورة إن كل اتصال إعلاما، ولا يعدو الإعلام أن يكون شكلا من أشكال الاتصال لأنه فرع من فروع التفاعل الذي يتم عن طريقه استخدام الرموز والتي تكون على شكل حركات أو رسوم أو نحوت أو كلمات أو أي شيء آخر، والاتصال والإعلام مجاله واسع يشمل دراسة جميع أشكال الفن والتربية والتعليم واتجاهات الدعاية والتأثير وعمليات الحرب النفسية وأوجه الترفيه والإعلان والحث السياسي والترويج التجاري، والاتصال يرتبط بالتفاعل الإنساني ويتضمن جميع طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل بين الناس[2].

ت- **الإعلام التنموي:** يعرفه أديب خضور المنظومة الإعلامية الرئيسية أو الفرعية التي تعالج قضايا التنمية وبعد الدكتور وجيه الشيخ الإعلام التنموي فرعا أساسيا ومهما من فروع النشاط الإعلامي، ويعني من حيث الأساس، وضع النشاطات المختلفة التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مجتمع ما في سبيل خدمة قضايا المجتمع وأهدافه العامة[3].

ث- **الإعلام البيئي:** هو الإعلام المتخصص في حماية البيئة والإرشاد البيئي للمحافظة على البيئة وبتالي على حياة الإنسان والكائنات الحية المختلفة والحفاظ على الطبيعة ومحتوياتها والمحافظة على الثروات الطبيعية، فهو يلعب دورا رئيسيا إلى جانب الوسائل والعوامل الأخرى في الحفاظ على البيئة وحمايتها[4].

ثانيا الحوكمة البيئية: قبل تقديم مفهوم الحوكمة البيئية يجب علينا أولا تقديم مفهوم للبيئة والحوكمة:

أ- **الحوكمة**: على الرغم من أن الحوكمة كمبدأ لم يتداول بشكل موسع إلا في منتصف القرن العشرين ميلادي، إلا أن المخطوطات أثبتت وجود نصوص مكتوبة توضح العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتحديد المسؤوليات والمهام للمشاركين في إدارة شؤون الدولة لكن في منتصف ونهاية القرن العشرين زاد الاهتمام بالحوكمة كأداة فعالة لإدارة شؤون الدول ولتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي على المدى الطويل،

أيضا تم ربط الحوكمة بدعم حق الأقليات العرقية والجنسية بالمشاركة بإدارة الدولة[5].

خلال البدايات الأولى لظهور مصطلح الحوكمة استخدم هذا المفهوم ليشير أكثر إلى ذلك التفاعل السياسي بين فاعلين محليين بهدف حل المشكلات التي تؤثر في الدولة، لكن مع تسارع وتيرة العولمة وتداعياتها وتأثيراتها، إمتد استخدام هذا المفهوم ليشمل التفاعل السياسي بين الفاعلين غير دوليين كانت الدولة في الماضي تحتكر القرارات والحوكمة في مجال التنمية، أما في عصر العولمة والتحرر والشبكات الاجتماعية فيعن عليها أن تعتمد طائفة من الجهات الفاعلة التي تعمل وتتفاعل فيما بينها في مجال النمو والتنمية(لاسيما القطاع الخاص، السلطات المحلية، المجتمع المدني ووسائل الإعلام، الجامعات ...) ويتمثل الدور الأساسي وغير المسبوق للثورة الرقمية والتكنولوجيات الحديثة عاملا رئيسيا في مجال تكامل الاقتصاد العالي وازدياد الطلبات الناشئة من جميع شرائح المجتمع التي يجب أن تشارك الدولة في عملية اتخاذ القرارات[6].

يشير مفهوم الحوكمة عموما إلى الوسائل التي يتم من خلالها التحكم في توجيه النشاط أو مجموعة من الأنشطة، بحيث تحقق مجموعة مقبولة من النتائج وفقا لبعض المعايير المقررة، كما تعبر الحوكمة عن التماسك والتنسيق المستمر بين العديد من الفواعل ذات أهداف مختلفة[7].

الحوكمة باعتبارها أداة أساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة أبعاد متعددة، ولكنها لا تقل أهمية كغاية في حد ذاتها تتيح للشعوب إمكانية التفاعل فيما بينها وممارسة حقوقها، إنها حوكمة تحويلية تميل عادة إلى إعادة النظر في آليات توزيع الصلاحيات وفي القدرة على المبادرة، من خلال الترويج لمبادئ وأشكال وإجراءات جديدة تتبعها دولة قادرة على إدخال التغيرات اللازمة[8].

يعرف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) الذي يرى بأن الحوكمة هي التقاليد والأعراف والمؤسسات التي تمارس من قبل أي سلطة في الدولة، وهذا يأخذ بعين الاعتبار ماذا تتبع الحكومات، وبماذا تراقب وكذلك قدرة الدولة في التأثير وصياغة وتنفيذ سياسات ثابتة وسليمة مع احترام احتياجات المواطنين والدولة، وموقع المؤسسات التي تحكم بينها التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية[9].

تعتبر الحوكمة المحلية سبيلا لترشيد الأعمال الإدارية المختلفة وتفعيل مشاركة جميع الأطراف الفاعلة" القطاع الخاص، المجتمع المدني، الحكومة" وبتالي ترشيد المؤسسات، وبذلك فالحوكمة تعتبر سبيلا لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف أبعادها" الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية".

بحيث تقوم الحوكمة على ثلاث فواعل أساسية تتفاعل وتشترك فيما بينها وتتمثل هذه الفواعل في الحكومة القطاع الخاص والمجتمع المدني.

الشكل رقم 1: مكونات الحوكمة

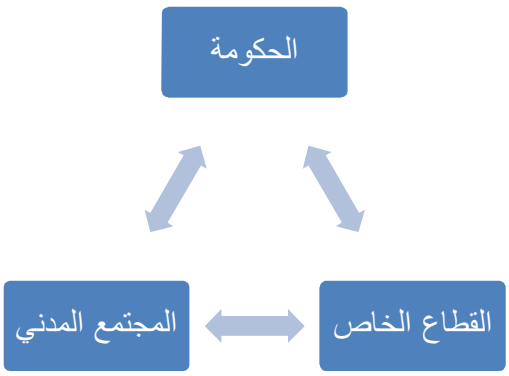

المصدر: من إنجاز الباحثة

وتقوم الحوكمة على مجموعة المبادئ تتمثل الشفافية، المسؤولية، المشاركة، حكم القانون، المسائلة، الفعالية، الرؤية الإستراتيجية.

الشكل رقم2: مبادئ الحوكمة

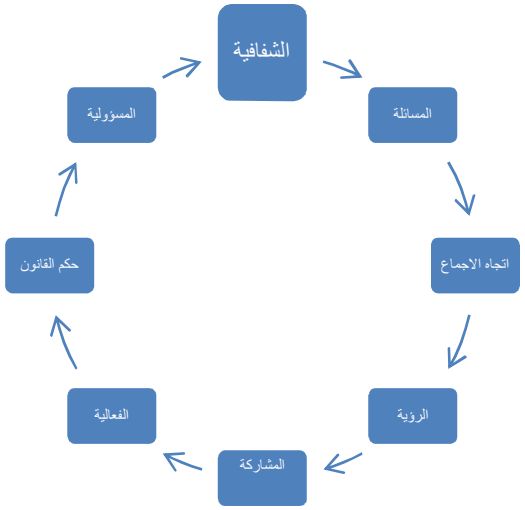

المصدر: من إعداد الباحثة

ب- **مفهوم البيئة**: ترجمت كلمة ecology إلى اللغة العربية بعبارة علم البيئة التي وضعها العالم الألماني **ارنست هيجل** عام 1966 بعد دمج كلمتين يونانيتين هما oikes ومعناها مسكن و logos ومعناها علم وعرفها بأنها العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات وتجمعات سكنية أو شعوب كما يتضمن أيضا دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ الحرارة الرطوبة الإشعاعات والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء[10].

البيئة في الإسلام تعني ضمان الاستقرار للإنسان ليمارس مختلف أنشطته في جو من الأمن والطمأنينة والاستقرار، والبيئة هي المكان الملائم والمناسب للأنشطة المختلفة للإنسان ولاستقرار معيشته على سطح الأرض[11].

البيئة هي الكل المركب من مجموعة الأجزاء والمركبات الحية وغير الحية، فهي المجال الذي يعيش فيه الإنسان ويأخذ منه كافة متطلبات عيشه.

ت- **مفهوم الحوكمة البيئية**: تعتبر الحوكمة البيئية مرادفا للتدخلات الرامية إلى التغيرات والحوافز ذات الصلة بالبيئة والمعرفة ومؤسسات صنع القرار والسلوكيات وبشكل أكثر تحديد فالحوكمة البيئية تشير إلى مجموعة الآليات الميكانيزمات التنظيمية والعلميات والمنظمات من خلال التأثير على سلوكات وقدرات أو مخرجات الفواعل السياسية اتجاه النشاطات البيئية والتي تظهر من خلال مخرجات أو نتائج السياسات[12].

كما يمكن تعريفها من منطلق آخر بأنها مبدأ شامل ينظم السلوك العام والخاص نحو مزيد من المساءلة والمسؤولية من أجل البيئة فهي تعمل في كل المستويات بدأ من المستوى الفردي، وصولا إلى المستوى العالمي كما تدعو إلى قيادة تشاركيه ومسؤولية مشتركة من أجل الحفاظ على الاستدامة البيئية في حين يؤكد استخدام البعد العالمي بمسؤولية عدد كبير من المؤسسات والفواعل داخل وخارج الحكومة وعبر الحدود الوطنية والمؤسسات عن جزء كبير من إدارة وتسيير الكوكب[13].

عموما هي مجموعة التشريعات والاتفاقيات الدولية والعمليات التنظيمية والآليات والمنظمات التي من خلالها يؤثر الممثلون، السياسيون في الأفعال والنتائج البيئية، وتعرف بأنها حوكمة نظام الأرض على أنها نظام مترابط ومتكامل من القواعد الرسمية وغير الرسمية، أنظمة وضع القوانين والقواعد وشبكات الفواعل على كل المستويات من المجتمع الإنساني من المحلي إلى العالمي، تقوم بقيادة المجتمعات نحو التكيف التغير البيئي العالمي والمحلي، وبشكل خاص نحو نظام الأرض في إطار السياق المعياري للتنمية المستديمة الذي تبنته الأمم المتحدة في ثمانينات القرن 20 الذي يسعى إلى إدارة الموارد البيئية بطريقة تسمح بحماية حظوظ الأجيال القادم في استغلالها، إن الحوكمة البيئية بحيث يجب أن تفهم

بشكل واسع لكي تتضمن كل الحلول المؤسساتية لفض النزاعات حو الموارد البيئية[14] .

تعد الحوكمة البيئة مجموعة من الإجراءات والآليات التنظيمية، لترشيد تعامل الإنسان مع بيئته في كافة الاستعمالات ومختلف الأنشطة، فهي عبارة عن كل مترابط بين مجموعة من الفواعل الرسمية وغير الرسمية.

الحوكمة البيئية العالمية تلك الأعراف والتقاليد، والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تقوم بممارسات اجتماعية وسياسية واقتصادية لإدارة ومعالجة القضايا البيئية على مستوى عالمي، كما تعني أيضا إدخال أساليب وآليات الحكم الرشيد أو الإدارة الرشيدة في جميع المنظمات البيئية الرسمية وغير الرسمية لإدارة الشؤون على مستوى عالمي، وذلك بتضافر جهود القطاعات الثلاث(الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني)[15] .

ثالثا إدارة الأزمات والكوارث البيئية: من العلوم التي برزت في العقود الأخيرة وزاد الإهتمام بها هو علم إدارة الأزمات والكوارث هذا العلم الذي لقي رواجا واسعا واهتمام كبيرا على كافة المستويات وفي مختلف المجالات، وذلك كنتيجة حتمية لما عرفه ويعرفه العالم من أزمات وكوارث عديدة ومتنوعة، حيث أصبح العالم مصرحا للأزمات والكوارث، ومن أهم المجالات التي عني بها هذا العلم المجال البيئي هذا المجال الحساس والحيوي.

وقبل عرض الأزمات والكوارث البيئية لا بد من تقديم مفهوم الأزمات والكوارث، وذلك كما يلي:

أ- **الأزمة** هي خلل في السير العادي للأمور أو هي لحظة حرجة في مسار ما، سواء كان في المنظمة أو المجتمع أو الدولة، ويختلف تعريفها باختلاف مجال وقوعها فنجد من يعرف من منظور سياسي ويعرفا البعض من منظور اقتصادي، كما أن هناك من يعرفها من ناحية اجتماعية، ويعرفها غيرهم من الزاوية الطبية... مهما اختلف مجال تعريفها إلا أنها تعني في كل المجال موقف غير مرغوب فيه ينتج عنه نتائج سلبية، يتطلب التعامل معها تعامل خاص وذلك من خلال ما يعرف بإدارة الأزمات.

ب- **الكارثة:** هي عبارة عن نكبة مفاجئة وضخمة وقد تكون الكارثة هي لحظة انفجار الأزمة ولكنها ليست الأزمة بجميع مراحلها، فهي حالة حدثت فعلا مدمرة نجم عنها ضرر مادي أو غيره، مثل البراكين والزلازل، والفيضانات...وينجم بعد ذلك أزمة، مثل أزمة السكن والإغاثة...ويميز أغلب الباحثين والمهتمين بالأزمات والكوارث بين المصطلحين على أساس أن الكارثة أكبر من حيث الحجم ومدى الانتشار ودوائر التأثير، وبالتالي مستوى وحجم الخسائر المادية والبشرية والجهود المطلوبة لمواجهتها[16]

الكارثة هي عبارة عن وضع طارئ ينجم عنها خسائر كبيرة في الأرواح و الممتلكات وقد تؤدي إلى تلوث البيئة و تتطلب جهود بيئية و إقليمية ضخمة لمواجهتها و الحد من أثارها السلبية.

ث- **الأخطار**: يوصف بالخطر الكبير في قانون رقم 04- 20 المؤرخ في 25 ديسمبر 2004 الذي يتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة في الجزائر، أنه كل تهديد محتمل على الإنسان وبيئته، يمكن حدوثه بفعل مخاطر طبيعية استثنائية أو بفعل نشاطات بشرية، ويندرج ضمن الوقاية من الأخطار الكبرى، تحديد الإجراءات والقواعد الرامية إلى الحد من قابلية الإنسان والممتلكات للإصابة بالمخاطر الطبيعية والتكنولوجية وتنفيذ ذلك، وذلك حسب ما نصت عليه المادتان الثانية والثالثة من هذا القانون.

ج- **الأزمات والكوارث البيئية:** ممكن أن تشمل العديد من المخاطر والتي قد يكون الإنسان المسبب الرئيسي لها ولكنها تشكل خطورة على الإنسان والكائنات الحية الأخرى، وتنقسم

إلى أنواع" تلوث عناصر البيئة من تربة وماء وهواء، التصحر، الانحباس الحراري وما يترتب عليه من اختلافات مناخية قد تؤدي إلى كثير من الخسائر البشرية والمادية والبيئية، إزالة الغابات وما يترتب عليها من إنجرافات أرضية وفيضانات"[17].

د- **الخطر البيئي**(environnent Risc) يقصد بالخطر البيئي احتمالية حدوث أضرار على البيئة من جراء نشاط أو منتج أو مادة معينة، وتقاس خطورة حدوث الضرر بنسبة احتمال حدوث هذا الخطر من ناحية ومقدار الضرر الحادث من ناحية ويمكن تحديد المخاطر إلى نوعين رئيسين الأول تحديد الخطورة النوعي وفيه يتم تحديد غير رقمي للخطورة مثل خطر أو شديد الخطورة، أو خطورة مقبولة وما إلى ذلك، أما النوع الثاني فهو التحديد الكمي للخطورة وفيه يتم تحديد الضرر بشكل كمي رقمي مثل خطورة زيادة أوكسيد الكربون[18].

هي اضطراب في التوازن الطبيعي البيئي، يحدث بسبب الإنسان مثل أزمة التلوث، أو بسبب الطبيعة مثل الفيضانات، وفي بعض الأحيان يكون سبب الأزمات والكوارث البيئية الإنسان والطبيعة معا مثل كارثة حرائق الغابات أحيان يكون سببها رمي الإنسان للقمامات الزجاجية ونتيجة لارتفاع أشعة الشمس وانعكاس أشعتها على الزجاج يحدث الحريق وتكون الكارثة...تتطلب معالجة خاصة وفق طرق علمية.

وتشمل مجموع التهديدات التي تواجه البيئة، سواء كانت لظواهر طبيعية من جهة مثل الزلازل، البراكين، الفيضانات، أو ما يخلفه الإنسان جراء ممارساته غير الرشيدة مع البيئة مثل التصحر، التلوث...

ومن بعض الأزمات والكوارث البيئية ما يلي:

التصحر: ويعني أن هناك مناطق كانت يوما ما ذات قدرات بيولوجية معينة من خلال ما تتمتع به من غطاء نباتي أو استخدام ريفي منتج وقد تحولت بفعل التعامل المجهد والضغط الاستغلالي الذي يفوق مواردها إلى مناطق ذات نظام بيئي فقير ومتدهور في قدرته البيولوجية وقريب من المناطق الصحراوية، وهذا يعني إذا كانت الظاهرة الصحراوية هي ظاهرة طبيعية فإن التصحر هو ظاهرة عملية تحدث بفعل البشر بشكل أساسي وعوامل البيئة المناخية بشكل ينتج عنها أحداث تغير في الأنظمة البيئية ويؤدي إلى خلق ظروف أكثر جفافا أو أكثر صحراوية[19].

التلوث: التلوث البيئي مرتبط بالدرجة الأولى بالنظام الإيكولوجي من حيث أن كفاءة هذا النظام تقل بدرجة كبيرة وتصاب بشلل تام عند حدوث تغير في الحركة التوافقية بين العناصر المختلفة فالتغير الكمي أو النوعي الذي يطرأ على تركيب عناصر هذا النظام يؤدي إلى الخلل في هذا النظام، ومن هنا نجد أن التلوث البيئي يعمل على إضافة عنصر غير موجود في النظام البيئي أو أنه يزيد أو يقلل وجود أحد عناصره بشكل يؤدي إلى عدم استطاعة النظام البيئي على قبول هذا الأمر الذي يؤدي إلى إحداث خلل في هذا النظام[20].

الزلازل: هي عبارة عن موجات اهتزازية تنطلق من بؤرة الزلازل العميقة، حيث تتحرك تلك الموجات عموديا نحو سطح الأرض في منطقة بؤرة الزلازل، وتختلف حركة الأرض في البؤرة حركة راسية أو عمودية، في حين تكون الحركة تموجية في المنطق البعيدة عن البؤرة، أي تقل الحركة الاهتزازية بالابتعاد عن بؤرة الزلازل[21].

الفيضانات: جمع مفردها فيضان، وهو ظاهرة طبيعية تحدث عندما يزيد منسوب المياه في أي نهر، ليفوق مستوى ضفافه فيطغى عليها، وكلما زادت سرعة جريان الماء من المنبع إلى مجرى النهر زاد الفيضان، وأظهرت الإحصائيات تزايد شدة الفيضانات في النصف الأخير من القرن العشرين، فنهر **اليانجسي** في الصين مثلا كان يفيض بشدة منذ قرون مرة كل عشرين عاما أصبح الآن يفيض بمعدل تسعة أعوام من كل عشرة، أما نهر **الرين** في ألمانيا فقد ارتفع فقط 4 مرات بين عامي 1900- 1977 7.6 أمتار أعلى من مستوى

الفيضان بينما ارتفع إلى هذا المستوى عشر مرات في الفترة بين عامي 1987 - 1996.[22]

أسباب الأزمات والكوارث البيئية: أدى التعامل اللاواعي للإنسان مع البيئة إلى إلحاق أضرار كبيرة وجسيمة بها، وتسبب لها في العديد من المشكلات وبالإضافة إلى ذلك المشاكل التي تحدث بفعل الطبيعة ومن أسباب المشكلات البيئية الحالية ما يلي:

1. الانفجار السكاني: وما يترتب عليه من اتساع نمو المدن وما يترتب عليه من مشكلات الخدمات وتوفير الضروريات للسكان كالأكل والمشرب ما يسيء للتربة والمياه وبذلك تهديد البيئة وإخلال توازنها.
2. الاستغلال غير الرشيد للتكنولوجيا في البيئة: ففي الكثير من الأوقات والحالات ينجم عن العامل غير الرشيد غير العقلاني مع التكنولوجيات الحديثة إلى حدوث أزمات بيئية عديدة ومتنوعة وتصل أحيانا إلى حد الكوارث.
3. اختلال التوازن الحضاري والعمراني: وعادة ما ينجم عنه تبعات نقص في الخدمات البيئية وصونها.
4. غياب التخطيط الاقتصادي المتكامل: الذي يوازي بين متطلبات البيئة من جهة ومستوى الإستغلال الرشيد للموارد الطبيعية في دفع عجلة التنمية من جهة أخرى.
5. غياب برامج وسياسات جدية : حول التحسيس من الأخطار البيئية والقيام بالعمليات التربية البيئية.
6. الأزمات والكوارث الطبيعية: كالفياضات والسيول، الزلازل والبراكين...
7. الإدارة العشوائية: حيث لا تكون هناك قواعد علمية للتعامل مع البيئية وبتالي تكون نتائج سلبية على البيئة.
8. إهمال الإنذارات المبكرة: بتواجد المشكلات البيئية وإغفالها، تتفاقم وتصبح أزمة فهي تعتبر بمثابة إنذارات مبكرة تنبئ بحدوث أزمة أو كارثة بيئية، مثلا تعاني منطقة ما من نقص الأشجار أو موتها ومع ذلك نهمل هذه المشكلة بالتالي ماذا سيحدث؟؟؟ ستنتج عنها بالضرورة العديد من المخاطر من بينها أزمة التنوع البيولوجي،أزمة التصحر....
9. التعامل اللاعقلاني مع البيئة: حيث أنه في كثير من الأحيان وبسبب جهله أو متعمدا بدافع الربح أو تحقيق مصلحة، يتجاوز على البيئة ويتعدى عليها مثل الرعي غير المنظم، حرق الغابات، سرقة الرمال من الشواطئ، الصيد غير الشرعي...
10. ارتفاع عدد السكان: يعد ارتفاع السكان سببا هاما وراء حدوث أزمات وكوارث بيئية وذلك نتيجة لتزايد المستمر لمتطلباتهم، مثل التعدي على الأراضي الصالحة للزراعة واستعمالها لإسكانهم...
11. التطور التكنولوجي: الذي يكاد يكون السبب الرئيسي لحدوث الأزمات والكوارث البيئة، حيث وبتطور الحياة وبالموازاة مع الثورة التقنية التي يعيشها العالم عرف العالم تطور وتغير في كافة أوجه نشاط الإنسان من نقل، ملبس، أكل...ومن أجل تحقيق هذا التطور تطور الإنسان على حساب بيئته واستنزف مواردها، ولوث الجو والبحر...

إدارة الأزمات والكوارث: هي مجموعة الإجراءات والآليات التي يتم من خلاله تتبع مراحل الأزمة أو الكارثة من قبل وقوعها

وصولا إلى انتهائها ومعالجتها، من خلال حشد كافة الموارد المادية والبشرية وفق إستراتيجيات وخطط وسيناريوهات علمية، للوقاية من مختلف الأزمات والكوارث والحد من تفاقمها، ومعالجة أثارها.

حيث تعتبر إدارة الأزمات والكوارث مجموعة الإجراءات والآليات والأجهزة لتعامل مع الأوضاع غير الطبيعية والتي تشكل تهديدا وخطرا على الإنسان وقيمه وممتلكاته ووجوده والبيئة التي تحتويه، الهدف من هذه الإجراءات هو التنبؤ بمختلف الأخطار ومحاولة درءها في المهد قبل تصاعد الأوضاع وبتالي التأزم وأكثر، وكذلك التعامل الرشيد مع هذه الحالات الاستثنائية تعاملا علميا راشدا من أجل التقليل من أخطارها والحد من تصاعدها قدر الإمكان.

أما فيما يخص إدارة المخاطر والأزمات البيئية فهي تعد من أخطر أنواع المخاطر التي تصادف الإنسان فلا مرد للإنسان عن بيئته، ولذلك فانه مجبر على التعامل مع هذه الخاطر والأزمات البيئية وحلها بطرق علمية رشيدة للحد دون تفاقمها وللقضاء عليها وتقليل خسائرها قدر الإمكان وهذا ما يعرف بإدارة الأزمات والكوارث.

رابعا دور الإعلام في إدارة الأزمات والكوارث البيئية: يعتبر الإعلام جوهر عملية إدارة الأزمات والكوارث فهو في الغالب ما يكون دوره استراتيجيا وحاسما في عملية إدارة الأزمة أو الكارثة وتغيير مسارها ويبرز ذلك جليا في الدور الذي يلعبه عبر مختلف مراحل إدارة الأزمات والكوارث:

المراحل الأساسية لإدارة الكوارث البيئية: تمر إدارة الأزمات والكوارث عموما ب ثلاث مراحل أساسية تتمثل المرحلة الأولى في مرحلة ما قبل الأزمة أو ما يطلق عليها بمرحلة الإنذارات المسبقة، الاستعداد للأزمة وفيها يتم التخطيط للتعامل مع الكوارث أو الأزمات المحتملة الحدوث من خلال حشد كل الإمكانيات المادية والبشرية للتعامل مع الأزمات ومحاولة منع حدوثها أو تقليل حدة انفجارها فإذا تم ترشيد التعامل مع مختلف الإنذارات فان ذلك يعتبر وقاية من انفجار أزمة أو كارثة ففي الغالب تبدأ الأزمات والكوارث بمشكلات وحوادث صغيرة وبسبب التعامل اللاعقلاني معها أحيانا وإغفالها أحيانا أخرى يكون ذلك سببا وراء انفجار الأزمة أو الكارثة، فيما تتمثل المرحلة الثانية في وقوع الأزمة ويطلق عليها مرحلة الانفجار وفيها يتم تطبيق الخطط والبرامج التي وضعت مسبقا من أجل التعامل الفعال والرشيد مع مختلف المواقف الطارئة ومحاولة الحد من تفاقمها، وتقليل الخسائر قدر الإمكان ومحاولة معالجة الأزمة من كل النواحي بطريقة رشيدة, أما المرحلة الأخيرة وهي مرحلة ما بعد الأزمة أو الكارثة أو ما يطلق عليها بمرحلة إستعادة النشاط وفي هذه المرحلة تتم عملية إرجاع الأوضاع إلى سابق عهدها قبل وقوع الأزمة أو الكارثة وإن أمكن جعلها أحسن مما كانت عليه، والتعلم والاستفادة من الدروس.

أما فيما يخص مراحل إدارة الأزمات والكوارث البيئية فيمكن تلخيصها فيما يلي:

1- **مرحلة ما قبل حدوث الكارثة:** تعرف بمرحلة الوقاية والتنبؤ وتسبق وقوع الأزمة وتكون قبل وقوعها يمكن اعتبارها مرحلة جوهرية في دورة إدارة الأزمات والمخاطر فمن خلال الإنذارات المسبقة التي تسمح لنا بالتنبؤ بحدوث أزمة أو كارثة يمكن ومن خلال الإستغلال المثل للموارد والمعلومات درء الأزمة أو الكارثة والحد دون وقوعها، وكذا الاستعداد للأزمات والكوارث ن خلال حشد الموارد ووضع الخطط والسيناريوهات والتدرب عليها وتطبيق مبدأ المحاكاة الذي أصبح عنصر فاعل للتعامل مع الأزمات والكوارث، وكذلك من خلال التوعية من مختلف الأزمات والكوارث وبناء ثقافة الكوارث وبتالي التعامل الرشيد للجميع معها من سلطات وأفراد ومؤسسات،

وبما أننا نتحدث عن الأزمات والكوارث البيئية فالتربية والتوعية البيئية تعتبر السبيل الأنجع لتفادي تلك المخاطر البيئية فهي تعتبر المرحلة الاحترازية.

وتشمل الإعداد لاحتواء وتخفيف حدة الكارثة بتشييد وبناء ما يمكن أو يحول دونها وأن يخفف من حدتها، توفير الحماية للناس وممتلكاتهم في البيئات التي تهددها مخاطر الكوارث وتصميم منظومة متكاملة من التدابير والنظم والإجراءات لتخفيف حدة الكوارث البيئية ووضع خطة متكاملة لكيفية مواجهة الكوارث البيئية وذلك وفق خطة متكاملة تتمثل في استقراء الاحتمالات المتوقعة من المتغيرات للظروف البيئية وإعداد البدائل، تحديد الإمكانات المتاحة المادية والفنية والمتيسر في نطاق الإقليم لاستدعائه عند الحاجة بالإضافة إلى توفير مخزون احتياطي من المؤن والخدمات الطبية وسبل الإعاشة ووضع خطة لنقلها إلى موقع الكارثة، تحديد الاختصاصات والمسؤوليات لكل جهة تأمين شبكة الاتصالات لتسهيل أعمال التنسيق وتحديد الإجراءات المطلوب اتخاذها عند مواجهة الكوارث البيئية[23].

مرحلة وقوع الكارثة: تعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الحاسمة والحرجة في إدارة الأزمات والكوارث ، حيث تعتمد المواجهة على عدة عناصر أساسية أهمها المعلومات الدقيقة عن آثار التدمير للكارثة البيئية، الآثار السلبية المؤثرة على البيئة لتحديد المناطق المضارة والاحتياجات العاجلة المطلوب الإمداد بها، القدرة على تحديد الأولويات في مواجهة المشكلات مع تحديد التدابير الوقائية أو العلاجية لها، كفاءة وفاعلية غرف العمليات المركزة، التمازج والتفاعل بين المؤسسات المعنية بالمواجهة سواء كانت جهات قائدة أو مساعدة في إطار شبه اتصالات جيدة وبقيادة غرفة عمليات مركزية، وتنسيق الجهود والنشطة للحد من التعارض أو الازدواجية في النشاطات، الإعلام والتوجيه[24].

المرحلة الثالثة إعادة التوازن: أو ما يطلق عليها بمرحلة إعادة النشاط وفي هذه المرحلة تكون كل الجهود موجهة من أجل إعادة بناء التوازن البيئي ومعالجة مخلفات الأزمة أو الكارثة البيئة والاستفادة من الدروس.

يتمثل دور الإعلام والاتصال في إدارة الأزمات والكوارث البيئية في الدور الذي يلعبانه في مختلف مراحل إدارة الأزمات والكوارث البيئية كما يلي:

1- **مرحلة ما قبل الأزمة أو الكارثة:** بحيث يكون للإعلام في هذه المرحلة دورا هاما في التعريف بأهمية البيئة وضرورة الحفاظ عليها وإبراز ضرورة وأهمية التوازن البيئي والتحذير من أي تجاوز أو مخالفة من شأنها الإضرار بالبيئة وتزويده بكامل المعلومات التي تخص البيئة والت من شأنها الحفاظ على البيئة، كما يساهم في بناء وتكوين ثقافة بيئية لدى عامة الشعب والعمل على القيام بالتربية البيئية وزيادة الاهتمام بالبيئة، ويكون دور الإعلام كذلك هاما بالتعريف بمختلف المخاطر المحتملة الحدوث، وتوجيه النظر حول المشكلات البيئية التي تنبؤ بحدوث أزمات بيئية وكيفه التعامل معها بطريقة عقلانية، وإيصالها للرأي العام والسلطات المعنية مثلا قضية الرمي العشوائي للنفايات وما تخلفه هذه الأخيرة من أزمات عدة على البيئة فهي تسبب كوارث بيئية مثل التسبب في حرائق الغابات، التسبب في كارثة التلوث...

2- **مرحلة حدوث الأزمات والكوارث البيئية:** وهنا يلعب الإعلام دورا جوهريا سواء تعلق الأمر باتصالات الأزمة بين فريق الأزمات والكوارث خصوصا أو الإعلام والاتصال مع الجماهير عموما، ففي هذه المرحلة يلعب الإعلام أدوار عديدة منها التوجيه، الإخبار، الإرشاد لذلك فإنه من الضروري دائما عند التعامل مع الأزمات

والكوارث البيئية التعامل يجب الاعتماد على فريق إعلامي متخصص في الأزمات والكوارث خاصة وأن الكوارث والأزمات البيئية تعتبر من أخطر الكوارث حيث أنه لو لم يحسن التعامل معها إعلاميا فإن ذلك سيؤدي حتما إلى توليد كوارث وأزمات أخرى .

3- **مرحلة ما بعد الأزمة أو الكارثة البيئية**: وهي مرحلة إعادة التوازنات وإعادة الأمور إلى مكانها فبوقوع أزمة أو كارثة بيئية وحلها، فانه يجب حتما على وسائل الإعلام والاتصال التعامل مع الأوضاع البيئية الجديدة إعلاميا ومحاولة إيصالها إلى كافة الجماهير وتوضيح الأمور لهم، فمن خلال هذه الوسائل تتضح الرؤى، وكذلك الحث دوما والتوعية من الأزمات والكوارث البيئية والتنديد بمخاطرها.

التناول الإعلامي للأزمات يجب أن يمر بثلاث مراحل يلعب الإعلام دورا محدد في كل مرحلة كما يلي[25]:

1- مرحلة نشر المعلومات: في بداية الأزمة ليواكب الإعلام رغبة الجماهير بمزيد من المعرفة، استجلاء الموقف عن الأزمة ذاتها، وأثارها وأبعادها.

2- مرحلة تفسير المعلومات: وتقوم وسائل الإعلام في هذه المرحلة بتحليل عناصر الأزمة والبحث عن جذورها وأسبابها، ومقارنتها بأزمات أخرى مماثلة، وذلك عن طريق استجلاء الحقائق وتوضيحها سواء من مواد إيضاحية أو من تحليلات وأراء للخبراء،وكذلك لموقف المسئولين وصانعي القرار اتجاه الأزمة.

3- المرحلة الوقائية: وهي مرحلة ما بعد الأزمة وانحسارها، حيث لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها، بل يجب أن يتخطى الدور إعلامي هذا البعد لتقدم وسائل الإعلام للجماهير طرق الوقاية، وأسلوب التعامل مع أزمات مشابهة.

خامسا الإعلام كفاعل أساسي في تحقيق الحوكمة البيئية:

الإطار القانوني للحق في الإعلام البيئي ضمن الأحكام الخاصة تتوزع المصادر التي تقر بالحق في الإعلام والإطلاع على الوثائق الإدارية والبيانات الخاصة بالبيئة، بين المصادر الدولية والداخلية[26] :

1- الإطار الدولي للمشاركة والحق في الإعلام البيئي: أولت الاتفاقيات الدولية البيئية مكانة خاصة للأفراد والمجتمع المدني للمشاركة في حماية البيئة، إذ نصت ندوة الأمم المتحدة المنعقدة بستوكهولم 1972 على مسؤولية كل إنسان في المحافظة على البيئة وتطوير التربية والإعلام البيئيين، وحث إعلان قمة الأرض المنعقدة بريو ديجانيرو 1992 للدول على ضمان المشاركة والحق في الإعلام والإطلاع وتشجيعه. جاء المبدأ العاشر من ندوة قمة الأرض أكثر وضوحا بالمقارنة بالمبدأ التاسع عشر من ندوة ستوكهالم، أن أقرن المشاركة الحقيقية للأفراد والجمعيات بالحق في الإعلام في الموارد البيئية، لا يمكن الحديث عن مشاركة الأفراد والجمعيات ونص الميثاق الدولي للطبيعة على حق المشاركة والطعن في القرارات التي تهم حماية البيئة.

2- الإطار القانوني للحق في المشاركة والإعلام ضمن القواعد البيئية العامة: تكريس الحق في الإعلام والإطلاع على الموارد البيئية بوجه خاص لم يكرس تشريعيا إلا من خلال قانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة والتنمية المستدامة.

الهدف من وسائل الإعلام في مجال البيئة يكمن في استغلال طاقة الإعلام ووسائل الاتصال وقدرتها وسطوتها البالغة على عقول البشر ووجدانهم في إقناع الجميع بأن تحقيق حماية على مستقبل البشرية وحضارتها الحديثة من التدمير والانهيار أو على الأقل من التدهور والتآكل لم يتم إلا بإقناع والتوجيه عبر تلك الآلة السحرية التي تسمى وسائل الإعلام والاتصال، التي منحتها ثورة المعلومات التكنولوجية تأثيرا كبيرا، لتبقى هي القادرة على الوصول بسرعة فائقة إلى العقول والضمائر والمشعر المطلوبة والمرغوبة، إن قدرة الإعلام في مجال حماية البيئة يمكنها أنى تغير افهام الناس وسلوكهم وتدفع القائمين على مؤسسات الدولة أن يتحركوا إيجابا لصالح هذا الرأس المال الإنساني ألا وهو البيئة[27].

فالإعلام يهدف في مجال البيئة أساسا الحفز الجمهور للمشاركة الفعالة في رعاية البيئة وهذا يكون من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي وتشجيعهم على الحوار وإيصال أرائهم للمسئولين، فالإعلام البيئي يدفع الجمهور إلى الانخراط في عملية التخطيط واتخاذ القرار وأن مشاركة الجمهور في الحوار البيئي تؤدي إلى تعميم الوعي البيئي للحفاظ على موارد الطبيعة كما تعطي المسؤولين صورة واضحة عن اهتمامات الرأي العام [28].

وتتمثل قدرة وسائل الإعلام في الميدان البيئي للأسباب التالية[29]:

- التأثير اليومي على الإنسان، فالإعلام يقابل الناس يوميا في المنزل والسيارة والعمل وفي كل مكان وهو الحركة المتجددة التي لا تتوقف، فالمهارات لدى وسائل الإعلام لا تتوافر لأي داعية بيئي، ومصاحبة الإعلام لكل حدث بيئي على الكرة الأرضية من أقصاها يعطيها أسبقية السيطرة على مفاهيم الإنسان البيئية لا يستطيع أحد أن ينازعها.
- يعتبر الإعلام الصوت العلى طالما أن وسائل الإعلام تفرض نفسها على الناس وتدخل قلوبهم وعقولهم عن طريق آذانهم وأبصارهم دون استئذان.
- كما أن وسائل الإعلامي تخلق الخبرة البديلة في التعامل مع الأشياء من خلال عرض الأعمال الجهود التي بذلها وتبذلها الجماعات، وكيف أن الأعمال خاصة في مجال البيئة جعلت هؤلاء يتمتعون ببيئة صحية ووفرت لأجيالهم المقبلة فرصة العيش في بيئة صالحة.

الإعلام البيئي مهم بل وأساسي لإيجاد وعي بيئي من خلال استغلال وسائل الإعلام في زيادة الوعي المجتمعي بمشكلات البيئة والوصول إلى ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع محيطه إلى ان يصل للعب دور هام في الإنذار المبكر من خلال المعلومات الصحيحة التي يجب تزويد الإعلاميين بها حتى يتم نشر المعلومة الصحيحة بدل نشر الشائعات التي قد تثير الهلع بين الأوساط الشعبية[30].

ويمكن تلخيص دور الإعلام والاتصال في إرساء مبادئ الحوكمة البيئية كما يلي :

1- **الشفافية:** حيث يلعب الإعلام والاتصال قاعدة هامة يتم من خلالها إتاحة المعلومات البيئية لكافة الجهات المعنية وللجمهور بالطريقة الصحيحة وفي الوقت المناسب.

2- **المشاركة:** فوسائل الإعلام والاتصال شريك هاما في المجال البيئي خاصة في ظل ما تنادي به منظمات الحكم الراشد وذلك من خلال دورها في التربية البيئية، التوعية، الإخبار والإعلام، التوجيه... هذا من جهة ومن ثانية فهي تلعب دورا في تحقيق المشاركة الفاعلة في المجال البيئي، لجميع الأطراف سواء كانوا أفراد أو

مؤسسات أو سلطات من خلال فتح المجال للمشاركة الجميع في صناعة القرار البيئي.

3- **الفعالية:** وذلك من خلال نجاعة وفعالية وسائل الإعلام والاتصال في تحقيق الغاية من وجودها في المجال البيئي مثل تحقيق الفعالية اللازمة في التوعية البيئية...

4- **المسائلة**: لوسائل الإعلام دورا جوهريا في تحقيق عنصر المسائلة عن التجاوزات البيئية وحتى الإنجازات في المجال البيئي، أي مسائلة كافة الأطراف المعنية بصناعة القرار البيئي سواء كانت هذه الأطراف رسمية أو غير رسمية.

5- المحاسبة: وهي كنتيجة حتمية لعنصر المسائلة، فكل طرف معني بالمسائل البيئية إبتداءا من المستوى الشخصي الفردي إلى أعلى جهاز للسلطة وذلك لوضع الحدود أمام التجاوزات البيئية ومحاسبة كل مسئول ألحق ضررا بالبيئة وإعطائه الحساب الذي يستحقه.

6- **التوعية:** خاصة وأننا نعرف مدى الانتشار الواسع لوسائل التكنولوجيا الحديثة، فلا بد أن يكون لهذه الوسائل دورا بارزا في تحقيق التوعية البيئية اللازمة من خلال التعريف بالبيئة، أهميتها، الأخطار التي تواجهها وبتالي الأخطار التي تواجه الوجود الإنساني في حد ذاته، والعمل على توعية الجماهير بضرورة الحفاظ على البيئة وحمايتها.

7- التربية البيئية: فالإعلام والاتصال أهمية كبيرة في زرع القيم البيئية الهادفة، وتشكيل معرفة علمية بالبيئة بالنسبة لجميع الفئات المعنية بالبيئة.

8- التوجيه: وذلك من خلال تقديم الإرشادات البيئية الضرورية التي من خلالها نحافظ على التوازنات البيئية، وعلى الوجود الطبيعي.

9- رؤية الإجماع: وذلك من خلال العمل توحيد رأي الجمهور نحو الحوكمة البيئية وضرورة تحقيقها، خاصة في ظل ما يعرفه العالم من أزمات بيئية وكوارث.

10- المساهمة في عملية التنمية: فالأهداف التي تقع ضمن المسؤوليات الأساسية للإعلام الجماهيري هي نفسها أهداف التنمية، وما لم يتضح المفهوم العام والخاص للتنمية فان الجهود المبذولة تفقد معناها وجدواها وتتحول إلى مجرد شعارات، والمنطلق الأصلي للتخطيط الإعلامي هو إدراك الاتجاهات المتعارضة لدى الأفراد، وعندما ينجح الإعلام في توحيد الاتجاه بين الأفراد والجماعات فإن المحصلة ستكون توحيد أفراد وجماعات المجتمع نحو هدف واحد للمجتمع أو عدة أهداف جزئية، وعلى هذا فان التخطيط الإعلامي يعني إتاحة الفرصة لأكبر عدد من الجماهير للتحرك بشكل موحد وتحديد اتجاهات هذا التحرك وأشكاله وقواته وتوقيته، والمتفق عليه بيم علماء التنمية وعلماء الاتصال الجماهيري أن أهداف التنمية تنقسم إلى نوعين هما الأهداف العامة المتصلة بالمجتمع ككل وتنسحب نتائجها على الأفراد بشكل غير مباشر، والأهداف الخاصة بالأفراد المجتمع كأفراد وهي أهداف جزئية تنسحب نتائجها على الأفراد بشكل غير مباشر[31].

فمفهوم التنمية البيئية الإعلامية يتضمن مفهوم الإدارة الرشيدة للموارد الطبيعية من أجل تحقيق طوعي لمفهوم الحفاظ على البيئة حكما، وهو غاية الغايات، فدول العالم اليوم تتجه بكليتها إلى منظور بيئي إعلامي تتخذه إطارا لسياستها الإنمائية، واستثمار مواردها عقلانيا من خلاله، وقد وضعت معالم هذا المنظور البيئي من قبل اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية بتكليف من الأمانة العامة

للأمم المتحدة من أجل منهم للقضايا البيئة وقضايا التنمية[32].

تعتبر العلاقة بين الإعلام والتنمية علاقة وطيدة فالإعلام يساهم بشكل كبير من خلال مهمة توفير المعلومات للسكان عن التنمية وشروط نجاحها وكيفية إنفاق المال العام، اختيار المعلومات بشكل دقيق وجذاب واستخدام أساليب مشوقة من أجل جذب كل شرائح المجتمع للتفاعل الإعلامية وكذلك تعليم الناس المهارات والأساليب اللازمة التي تتطلبها عملية التحديث والتطور[33].

فالعامل البيئي في التنمية وعلى المستوى العالمي بدأ يسهم إسهاما متزايدا الأهمية، بحيث أضحى أهم ما يشغل بال الحركة البيئية في العالم اليوم، هو العمل على تطبيق هذه المفاهيم فالعالم بحاجة ماسة إلى أقصى حد للقوى العاملة، والمال لتحويل أفكار التنمية القابلة للاستمرار إلى أعمال ملموسة فهي تهدف إلى تحسين القدرة الوطنية على إدارة الموارد الطبيعية إدارة رشيدة، ضمان إدراج التخطيط البيئي في كل مراحل التخطيط الإنمائي، التركيز على الأنظمة المعرضة للخطر سواء كانت صحاري أو تجمعات مياه، أو مناطق جبلية[34].

حيث يعتبر الهدف من الإعلام البيئي هو تنمية القدرات البيئية وحمايتها بما يتحقق معه تكييف وظيفي سليم اجتماعيا وحيويا للموطنين ينتج عنه ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع محيطه وتحفيزه للمشاركة بمشروعات البيئة والمحافظة على الموارد، فمهمته تتمثل في استخدام وسائل الإعلام جميعها لتوعية الإنسان، وإمداده بكل المعلومات التي من شأنها أن تعمل على ترشيد سلوكه وترتقي به إلى مستوى المسؤولية للمحافظة التلقائية على البيئة والعمل على تنمية قدراتها وتعتبر وسائل الإعلام بكافة أشكالها المصدر الرئيسي للمعلومات حول البيئة ولها أثر كبير في تشكيل الاهتمامات البيئية لدى مختلف قطاعات السكان، إذ يتعين على القطاع الإعلامي أن يتناول باستمرار قضايا البيئة المطروحة[35].

سادسا إدارة الأزمات والمخاطر البيئية في الجزائر:

تعتبر الجزائر كغيرها من دول العالم عرفت ومازالت تعرف العديد من المخاطر والأزمات البيئية التي تعرف تصاعدا وتنوعا كبيرا في الآونة الأخيرة، ولقد عملت الدولة الجزائرية منذ الإستقلال على وضع الأطر القانونية التنظيمية لإدارة المخاطر والأزمات بمختلف أنواعها بما في ذلك إدارة المخاطر والأزمات البيئية التي سنتطرق لها فيما يلي:

الأمر رقم 67- 250 المؤرخ في 17 نوفمبر 1967 يتعلق بتنظيم الحماية المدنية وقت الحرب حيث تناول هذا الأمر مجموعة من القواعد التنظيمية التي تسير وتنظم عمل الحماية المدنية وقت الحرب وكل ما يتعلق من ذلك من تنظيم هيكل إداري، المخططات والبرامج الخاصة بعمل الحماية، المخططات الخاصة بالتنظيم، فقد تضمن هذا الأمر مجموعة من القواعد للتعامل مع المخاطر البيئية من حرائق، أوبئة...وغيرها من المخاطر البيئية.

المرسوم رقم 67- 257 المؤرخ في 16 نوفمبر 1967 ويتعلق بتنظيم اللجنة العليا للدفاع المدني الذي يحدد الجهات والمؤسسات المعنية بإدارة الأزمات والمخاطر من جماعات محلية ومؤسسات عمومية.

القرار المؤرخ فير 29 نوفمبر 1967 المتعلق بتنظيم الدفاع المدني في إطار البلديات وفي هذا القرار تم التوجه في إدارة المخاطر والأزمات إلى الجانب والتنظيم المحلي ما يعرف في الجزائر بالجماعات المحلية" البلدية والولاية" باعتبارهما الهيئتان اللامركزيتان الأقرب للمواطن، وفي هذا القرار تم إقرار الاختصاصات الممنوحة لرئيس المجلس الشعبي البلدي في نطاق تدابير الدفاع المدني وذلك كما يلي"

1- إعداد بعض التدابير الخاصة والمتعلقة بالأمن المحلي.

2- انجاز بعض التدابير اللازمة التي لا يمكن تأخير تنفيذها بدون خطر ومن هذه التدابير المساهمة في إعداد مخطط الدفاع المدني المختص بالبلديات وهو ما يعرف حاليا بالمخطط البلدي للإسعافات والتدخل plan orsec يتضمن هذا المخطط مجموعة الخطوات والإجراءات ويحدد المؤسسات والتجهيزات اللازمة لإدارة أزمة أو كارثة على مستوى محلي.

3- القانون رقم 83-03 المؤرخ 5 فيفري 1983 المتعلق بحماية البيئية حيث تناول هذا القانون أهم الإجراءات الكفيلة بحماية البيئة والهياكل المعنية بذلك.

4- المرسوم رقم 85-232 المؤرخ في 25 أوت 1985 والذي يحدد شروط تنظيم التدخلات والإسعافات وتنفيذها عند وقوع الكوارث، كما يحدد كيفيات ذلك حيث يحدد هذا المرسوم شروط التدخلات والإسعافات التي تقوم بها وتنفذها، لدى وقوع الكوارث، وتحدد مختلف الجهات المسؤولة عن إعداد وتنفيذ هذه المخططات.

5- قانون رقم 03- 10 مؤرخ في 19 يوليو 2003، يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة الذي يقوم على جملة من المبادئ منها" **المحافظة على التنوع البيولوجي، مبدأ عدم تدهور الموارد الطبيعية، مبدأ الاستبدال، مبدأ الإدماج، مبدأ النشاط الوقائي، مبدأ الحيطة، مبدأ الملوث الدافع، مبدأ الإعلام والمشاركة...**" هذه مجموعة من المبادئ الذي من شأنها حماية البيئة من مختلف الأخطار البيئية والتعامل معها حال وقوعها .

6- قانون رقم 04-20 المؤرخ في 25 ديسمبر 2004 يتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة، تضمن هذا القانون تحديد الأخطار الكبرى وتقديم أوصاف لها، بالإضافة إلى تحديد ما يجب القيام به للتعامل مع هذه الأخطار المحددة بعشرة أخطار فقد تم تقليصها وضمن بعض الأخطار في بطاقة تقنية واحدة وهذه الأخطار هي:

- الزلازل والأخطار الجيولوجية.
- الفيضانات.
- الأخطار المناخية.
- حرائق الغابات.
- الأخطار الصناعية والطاقوية.
- الأخطار الإشعاعية والنووية.
- الأخطار المتصلة بصحة الإنسان.
- الأخطار المتصلة بصحة الحيوان والنبات.
- أشكال التلوث الجوي أو الأرضي أو البحري أو المائي.
- الكوارث المترتبة على التجمعات البشرية الكبرى.

قانون رقم 11-10 المؤرخ في يونيو 2011 المتعلق بالبلدية: حيث نص هذا القانون على مجموعة من قواعد إدارة الأزمات والكوارث وكيفه تسييرها على المستوى المحلي، من تخصيص موارد مالية وذلك بتخصيص جزء خاص من ميزانية البلدية للحالات الطارئة والاستثنائية، وكذا تدابير الحماية والوقاية التي تدخل ضمن اختصاصات رئيس المجلس الشعبي البلدي وذلك وفق ما نصت عليه المادة 89-90-91 من نفس القانون.

قانون رقم 12-07 المؤرخ في 21 فيفري 2012 المتعلق بالولاية وتضمن هذا القانون مجموعة من

القواعد التنظيمية التي تخص إدارة الأزمات والكوارث على المستوى المحلي حيث يلعب الوالي دورا بارزا في إدارة الأزمات والكوارث وذلك حسب ما نصت به المواد 116- 117_118_119 من نفس القانون.

خاتمة:

يعد الإعلام والاتصال آلية جوهرية في إرساء مقومات الحوكمة البيئية التي تسعى للحفاظ على الوجود الحي في ظل بيئة متوازنة، عن طريق ترشيد التعامل مع البيئة وفق نظم عقلانية، حيث يعلب في ذلك الإعلام والاتصال دورا هاما نتيجة للتطور التكنولوجي الذي يعرفه العالم الذي بات يؤثر على كافة الأنشطة بما في ذلك الدور الذي لعبه في تحقيق حوكمة بيئية من خلال التوعية، المشاركة المسائلة، الشفافية...في المجال البيئي، لذلك فانه من الواجب استغلال هذه الوسائل أحسن استغلال، ولتفعيل الدور الحقيقي لا بد من:

1- توسيع القاعدة التشريعية لدور الإعلام والاتصال في المجال البيئي، وفتح المجال أمام كافة وسائل الإعلام والاتصال في هذا الميدان.
2- منح اهتمام واسع لميدان البيئة سواء تعلق الأمر بالمستوى المحلي أو الدولي.
3- الإهتمام بحقل إدارة الأزمات والكوارث البيئية لما يقدمه هذا العلم لمجال البيئة.
4- تطوير نظم المعلومات للكشف عن الإنذارات المبكرة لحدوث أزمة أو كارثة بيئية، وبتالي التعامل معها تعامل رشيد وتفادي وقوعها وتقليل حدتها.
5- العمل على وضع برامج إعلامية بيئية فعالة.
6- توجيه دور الإعلام والاتصال البيئي من الإخبار والإعلام إلى التربية والتعليم البيئيين.
7- إنشاء مراكز خاصة لإدارة الأزمات والمخاطر البيئية.
8- التنسيق والتفعيل بين مختلف الفواعل الرسمية وغير الرسمية في المجال البيئي.
9- تفعيل نظم صارمة للرقابة والمحاسبة البيئية.
10- الإهتمام وإعطاء أهمية للتخطيط الإعلامي البيئي.

الهوامش:

1- عامر ابراهيم القندلجي، **الإعلام والمعلومات والانترنيت**، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان 2013 ، ص 20.

2- صالح جاسم الزبيري، **دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، ، 2013، ص27.

3- علي فلاح الضلاعين، ماهر عودة الشمايلة، **الإعلام التنموي والبيئي**، ط1، دار الإعصار العلمي، مكتبة المجتمع العربي، الأردن،2015، ص117.

4- محمد أبو سمرة، الإعلام الزراعي والبيئي، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 39.

5- بسام عبد الله البسام، **الحوكمة الرشيدة : المملكة العربية السعودية حالة دراسية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 11 جانفي 2014، ص4.

6- المجلس الإقتصادي والاجتماعي الأمم المتحدة، **بناء القدرات الوطنية والمحلية في مجال إدارة التنمية المستدامة**، الدورة الثالثة عشر 7-11 أفريل 2014، ص 5.

7- خديجة ناصري، **مظاهر الهندسة المؤسساتية للحوكمة البيئية العالمية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص إدارة دولية، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، الجزائر، 2011- 2012، ص 13.

8- الأمم المتحدة، المجلس الاجتماعي والاقتصادي، مرجع سابق، ص 6.

9- نوال علي تعالبي، الحوكمة البيئية العالمية ودور الفواعل غير الدولاتية فيها، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2014، ص 23.

10- مالك حسين حوامده التحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين، ط1، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011، ص 9.

11- عبد الوهاب رجب هاشم بن صادق، جرائم البيئة وسبل المواجهة، ط1، مرمز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 11 16.

12- Maria carmen. Arun agrewal /environmental governance / revie of environment and resources/ 2006. P 297/

13- خديجة ناصري، مرجع سابق، ص 14.

14- مراد بن سعيد، **الحوكمة البيئية والتجارة العالمية نحو تفسير الإشكاليات الحوكمة البيئية العالمية**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد7، العدد2، 2014، ص 108.

15- نوال علي تعالبي، مرجع سابق، ص 55.

16- عيشوش فريد، **الإتصال في إدارة الأزمات" حوادث المرور نموذجا"**، ط1، الجزائر، 2011 ، ص 70.

17- نائل محمد المومني، **إدارة الكوارث والأزمات، ط1**، عمان الأردن، مكتبة الجامعة، 2007، ص 26.

18- حامد عبد حمد الدليمي، **إدارة الأزمات في بيئة العولمة(حالة دراسية لإعادة إعمار مدينة الفلوجة في جمهورية العراق)**، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة كليمنس، 2007-2008، ص 110.

19- محمد جاسم محمد شعبان العاني، **التخطيط البيئي مشاكل البيئة وسبل معالجتها**، ط1، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2014، ص 48.

20- مالك حسين حوا مده، **مرجع سابق**، ص ص 124 125.

21- خلف حسين علي الدليمي، **الكوارث الطبيعية والحد من اثارها**، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2009، ص 49.

22- سامي حريز، زيد سلمان، **إدارة الكوارث والمخاطر بين النظرية والتطبيق**، ط1، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع، 2010، ص 32-33.

23- جمال حواش، عزة عبد الله، **التخطيط لإدارة الكوارث وأعمال الإغاثة**، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 460

24- نفس المرجع السابق، ص 461.

25- عادل صادق محمد، **الصحافة وإدارة الأزمات مدخل نظري- تطبيقي**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 22.

26- وناس يحي، **الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر**، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، جويلية 2007، ص ص 159 160.

27- سايح تركية، **حماية البيئة في ظل التشريع الجزائري**، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2014، ص 106.

28- مشعل فايز العتيبي،**الإعلام البيئي في دولة الكويت الهيئة العامة للبيئة نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص10.

29- سايح تركية مرجع سابق ، ص 108.

30- غازي العزيري، الإعلام والبيئة، جريدة الوطن، 11 مارس، 2016 .

31- محمد منير حجاب، **الإعلام والتنمية الشاملة**، ط1، دار الفجر الجديدة، مصر، 1998.

32- علي فلاح الضلاعين، ماهر عودة الشمايلة، مرجع سابق، ص 115.

33- عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 206.

34- علي فلاح الضلاعين، ماهر عودة الشمايلة، مرجع سابق، ص 116.

35- محمد أبو سمرة، مرجع سابق، ص 40,

قائمة المراجع:

الكتب:

1- أبو سمرة محمد ، **الإعلام الزراعي والبيئي**، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

2- جاسم محمد شعبان العاني محمد، **التخطيط البيئي مشاكل البيئة وسبل معالجتها**، ط1، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2014.

3- حريز سامي ، زيد سلمان، **إدارة الكوارث والمخاطر بين النظرية والتطبيق**، ط1، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع، 2010

4- حسين علي الدليمي خلف ، **الكوارث الطبيعية والحد من اثارها**، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2009.

5- حواش جمال ، عزة عبد الله، **التخطيط لإدارة الكوارث واعمال الإغاثة**، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

6- الزبيري صالح جاسم ، **دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، ، 2013. الضلاعين علي فلاح ، ماهر عودة الشمايلة، **الإعلام التنموي والبيئي**، ط1، دار الإعصار العلمي، مكتبة المجتمع العربي، الأردن،2015.

7- سايح تركية، **حماية البيئة في ظل التشريع الجزائري**، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2014، ص 106.

8- صادق محمد عادل ، **الصحافة وإدارة الأزمات مدخل نظري- تطبيقي**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،2007

9- علي تعالبي نوال ، الحوكمة البيئية العالمية ودور الفواعل غير الدولاتية فيها، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2014.

10- عيشوش فريد، **الإتصال في إدارة الأزمات" حوادث المرور نموذجا"**، ط1، الجزائر 2011.

11- القندلجي عامر ابراهيم ، **الإعلام والمعلومات والانترنيت**، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان 2013.

12- محمد المومني نائل ، **إدارة الكوارث والأزمات، ط1**، عمان الأردن، مكتبة الجامعة، 2007.

13- محمد منير حجاب، **الإعلام والتنمية الشاملة**، ط1، دار الفجر الجديدة، مصر، 1998.

الكتب الأجنبية:

1- Maria carmen. Arun agrewal /environmental governance / revie of environment and resources/ 2006. P 297/

المجلات والدوريات:

2- المجلس الإقتصادي والاجتماعي الأمم المتحدة، **بناء القدرات الوطنية والمحلية في مجال إدارة التنمية المستدامة**، الدورة الثالثة عشر 7-11 أفريل 2014.

3- العزيري غازي ، الإعلام والبيئة، جريدة الوطن، 11 مارس، 2016 .

4- عبد الله البسام بسام ، **الحوكمة الرشيدة : المملكة العربية السعودية حالة دراسية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 11 جانفي 2014.

5- رجب هاشم بن صادق عبد الوهاب ، جرائم البيئة وسبل المواجهة، ط1، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.

6- حوامده مالك حسين، **التحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين**، ط1، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2014.

7- بن سعيد مراد ، **الحوكمة البيئية والتجارة العالمية نحو تفسير الإشكاليات الحوكمة البيئية العالمية**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد7، العدد2، 2014.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- يحي وناس ، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، جويلية 2007.

2- ناصري خديجة ، مظاهر الهندسة المؤسساتية للحوكمة البيئية العالمية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص إدارة دولية، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، الجزائر، 2011- 2012.

3- فايز العتيبي مشعل ،**الإعلام البيئي في دولة الكويت الهيئة العامة للبيئة نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط.

4- عبد حمد الدليمي حامد ، **إدارة الأزمات في بيئة العولمة(حالة دراسية لإعادة إعمار مدينة الفلوجة في جمهورية العراق)**، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة كليمنس، 2007-2008.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

"الترميم الإيحائي" منهجا لترميم بقايا المواقع الأثرية

أ. الطيب جقليل ، جامعة زيان عاشور بالجلفة . الجزائر

"الترميم الإيحائي" منهجا لترميم بقايا المواقع الأثرية

أ . الطيب جقليل

الملخص:

حاولنا وضع منهج ترميمي يكون طرحه متلائم وخصوصية حالة الانهيار لبقايا المواقع الأثرية، بحيث يقدم حـــل لأغلـــب إشـــكالات الموضوع المعمارية والفنية والأهم من ذلك الإشكاليات الفكرية الخاصة بالقيم التاريخة والأثرية للأثر. ومن أجل ذلك قمنا بأخذ كل الأفكار والطروحات الممكنة ودمجها وصياغتها في إطار واحد وأهم النظريات التي أخذنا منها هي نظرية شيزاري براندي بالخصـــوص في جزءهـــا المتعلق بالوحدة الافتراضية للعمل الفني. كما أعطينا للقيم التاريخية والأثرية عمودا وهيكلا لهذا الطرح.

الكلمات المفتاحية: الترميم الايحائي، المواقع الأثرية، الآثار، الوحدة الافتراضية، القيم التاريخية.

Abstract:

In this article we tried to present a restoration method which can be compatible with the particularity of archeological sites collapse, by giving a solution for almost problematic related to architecture and art specially the intellectual problematic of historical and archeological values of the monument. For that we take in consideration all the ideas and approaches and merge them in one approach based on shirazi brandi theory specifically the virtual unit of the art piece.

Key words: Restoration method, Archeological sites, Monument, Virtual unit, Historical values.

تعتبر المواقع الأثرية في حد ذاتها تراثا ماديا بما تحمله في طياتها من قيم تاريخية وحضارية لمسيرة البشرية، وهذا بالإضافة لإحتواءها على بقايا أثرية قد تكون في أغلبها أثارا غير منقولة كالمباني والقبور، مما يضفي للموقع قيم أثرية تزيد من أهميته.

كما أن الموقع الأثري يعتبر كتاب يؤرخ لتاريخ المكان والمنطقة إن أحسنت دراسته والتعاطي معه بشكل علمي وعملي صحيح، من خلال التنقيبات والحفريات المدروسة والتي تهدف إلى فك ألغاز الموقع ومعرفة خباياه والأسرار المدفونة فيه، وذلك كله مع المحافظة على الحد الأدنى على الأقل من شواهده الجيولوجية (الطبقات الأستوتغرافية)، وكذلك شواهده المادية من اللقى التي عثرت عليها أثناء عمليات البحث فيه.

التصرف بالطريقة السليمة مع المواقع الأثرية يجعلنا نستفيد منها بالشكل الأمثل، حيث نستفيد من المعلومات التاريخية منها والعلمية من خلال عمليات البحث في الموقع ، وفي الثانية نستفيد من أن يبقى الموقع أثرا في حد ذاته بجميع قيمه، شاهد تاريخيا وحضاريا على من استوطنه في الفترات الغابرة من الزمن القديم.

إلا أن عديد المواقع الأثرية اندثرت، و تعرضت للتدهور الكبير الذي غيرها وأفقدها ملامحها، وفي الكثير من الحالات فقدت كل شواهدها المادية التي تدل على تاريخية وأثرية المكان. وهذا راجع لعديد الأسباب الطبيعية والبشرية، هذه الأخيرة (العوامل البشرية) أخذت النصيب الأكبر في تدهور المواقع الأثرية، بشكل مباشر أو غير مباشر.

تدخل المواقع الأثرية بعد تدهورها ، مرحلة جديدة من التصنيف، حيث هنا نتكلم عن بقايا لبقايا أثرية. ودخول الأثر في مرحلة ثانية وقد تكون الأخيرة من حياته. تختلف كثيرا عن المرحلة الأولى، وهذا ما اصطلحنا عليه بـ **"بقايا المواقع الأثرية"**

1. بقايا المواقع الأثرية

يندثر كل عام العديد من المواقع الأثرية جراء الحروب والنزاعات المسلحة التي تعتبر أكبر سبب مهدم للأثار ، وهو ما حاصل في الجمهورية العربية السورية من تهدم أكثر معالمها التي تعود للفترة الإسلامية بالخصوص الفترة الأموية، وكذلك الفترة الرومانية حيث تعرضت مدينة تدمر الأثرية إلى التخريب من الجماعات المتطرفة، هذه الجماعات التي ترى في الرسومات والتماثيل الأثرية كفر ووجب إزالته. وتؤدي الكوارث الطبيعية بالخصوص الزلازل الى هدم كبير للمعالم، و لايمكن التقليل من ضررها لأنها فجائية وقوى غير مرئية. وهذا ماحصل في مملكة النيبال جراء الزلزال الذي ضربها مؤخرا وأتى على أجزاء كبيرة من أحياءها الأثرية التي لها طابع ديني وتاريخي مقدس بالنسبة للنيباليين، وتعتبر أهم استثماراتهم السياحية.

عندما يتعرض الأثر للهدم الطبيعي أوللتخريب البشري يفقد العديد من خصائصه التاريخية والفنية أوما يسمى بالقيم في علم الأثار. في مثل هذه الحالات نصبح أمام أمر واقع جديد، نتعامل معل قى مادية ولكن من غير سمات أو قيم أمام أثر لأثر أو أطلال أو بقايا .....

يوجد في أنحاء العالم العديد من المواقع الأثرية التي ليست لها قيم واضحة بالخصوص القيم المعمارية والجمالية، بسسب عدم وضوح ملامحها التي تكسبها قيم جمالية وحضارية وغيرها. وهذا مانجده كثيرا في مواقع ماقبل التاريخ، وهي مواقع لم تتعرض للتخريب أو أي شيء أخر وإنما وصلت إلينا عبر مسيرة الزمن بهذا الشكل. وهي بذلك تشترك وتتشابه مع حالة المواقع التي تعرضت للتهديم والتخريب، التي شرحنا أخيرا.

2.1. مصطلحات دولية

بقايا المواقع الأثرية لا يوجد لها تعريف محدد أو مصطلح متداول في مجالات الحفظ والترميم. ولا نجد ذكرها أو ينعدم تناولها في االملتقيات والمؤتمرات العالمية المختصة في مجال الحفظ والترميم.وإنما فقط أشير إلى هذا المفهوم بتسميات مختلفة في العديد من الأبحاث والدراسات في مجال ترميم وحفظ الآثار. وأهم

من تناول هذا الموضوع وإن كان بشكل مغتضب ، عالم الآثار الإيطالي المختص في مجال الترميم "شيزاري براندي" في كتابه "نظريات الترميم". حيث وصفها بالأنقاض[i]. وأشارت دراسات أخرى لها بمصطلح الأطلال.[ii]

2.1. التعريف الاصطلاحي (الإجرائي)

من خلال بحثنا الطويل في هذا الموضوع، وقراءة نصوص أغلب المواثيق والمؤتمرات الدولية التي لمحت أو اقتربت في طرحها لهذا الموضوع لم نجد تعريف محددا أو مضبوط لتعريف بقايا المواقع الأثرية في مصطلحات وتسميات الخاصة بعلم الآثار، ولكن إرتأينا ان نطلق مصطلح **" بقايا المواقع الأثرية"**على الخرائب والمواقع الأثرية التي فقدت أغلب قيمها المعمارية والجمالية.وهذا التعريف يشمل كل الحالات التي سنذكرها لاحقا. هذا مع الإدراك بأن كل الحالات هي في حقيقتها مواقع أثرية بحد ذاتها.

يمكن أن نعرف بقايا المواقع الأثرية أنها تلك المواقع الأثرية التي توجد في حالة جد متقدمة من التدهور الذي أفقدها شكلها ومظهرها مما يصعب تحديد ماهية الموقع أو ماكانت عليه سابقا. أو هي المواقع الأثرية التي توجد بها أثار غير منقولة لها قيم تاريخية وأثرية ولا تحمل بالضرورة قيم جمالية. وكذلك يمكن إعتبار المواقع التي فقدت كل مايدل على أنها موقع أثري تدخل ضمن المواقع الأثرية.

2. الترميم الإيحائي كمنهج مقترح لترميم بقايا المواقع الأثرية:

المتتبع والدارس لأغلب نظريات الترميم والمدارس المعروفة في مجالي إعادة البناء والاستكمال. ورأينا مدى الاختلاف الكبير في الرؤى بين المدارس، الذي جعلنا نفكر في تقديم منهج ورؤية قد تكون حلا لترميم مثل هذه الحالات من بقايا المواقع الأثرية.

رؤيتنا لا تعتمد على الحلول الوسط التي ترضي الجميع وتجنبنا النقد، لكن تعتمد على التشخيص الجيد لخصوصية بقايا المواقع الأثرية، ومحاولة مطابقة كل النظريات والأفكار في هذا المجال ومعرفة مدى ملاءمتها لترميمها، والقيام بتحليل كل فكرة لنظرية إلى أفكار والأخذ بالأفكار الممكن أن تنسجم ورؤيتنا وتنسجم مع أفكار لنظرية آخرى، وقد تكون هذه النظريات غير منسجمة ومتوافقة فيما بينها، لكن في بعض النقاط والجزئيات قد نجد ذلك التوافق الذي يضفي التمدد الإيجابي لرؤيتنا لتشمل عديد الحالات المختلفة في مشاريع ترميم بقايا المواقع الأثرية.

حاولنا وضع منهجية يكون طرحها متلائم وخصوصية حالة الانهيار لبقايا المواقع الأثرية، بحيث تقدم حل لأغلب إشكالات الموضوع المعمارية والفنية والأهم من ذلك الإشكاليات الفكرية الخاصة بالقيم التاريخة والأثرية للأثر. ومن أجل ذلك قمنا بأخذ كل الأفكار والطروحات الممكنة ودمجها وصياغتها في إطار واحد. كما أعطينا للقيم التاريخية والأثرية عمودا وهيكلا لهذا الطرح. ولإعطاء طرحنا الطابع الترميمي الكلاسيكي أخذنا بمبدأ الحد الأدنى من التدخلات، الذي يعتبر من أهم المبادئ في مجال الترميم وكذلك مبدأ الأصالة بكل ما تضمنته. وأهم نقطة بنيت عليها المنهجية المقترحة وتعتبر روح الفكرة هي **"مدى الإيحاء"** للناظر والزائر للمعلم أو الأثر بعد الترميم وسيتم شرحها لاحقا. لذلك اصطلحنا على هذا الطرح بـ **"الترميم الإيحائي"**

الإيحاء لغة استخدام كلمة أو فعل معين لإعطاء معلومة معينة بشكل غير مباشر، لذلك كان استعمالنا لهذا المصطلح بسب تعبيره بشكل غير مباشر عن مجموع التعديلات التي اقترحناها كمنهج لترميم بقايا المواقع الأثرية.

ونقصد بالترميم الإيحائي الحد الأدنى من أعمال إعادة البناء أوالاستكمال التي تسمح بعد عملها للناظر بمعرفة ماكان عليه الأثر عصر تشييده. شرط أن تحافظ هذه التدخلات على القيمة الأثرية والتاريخية له.

وفي ما يلي سنشرح أهم النقاط والمبادئ التي بنينا عليها الرؤية أو المنهجية التي سنعمل بها لترميم بقايا المواقع الأثرية.

1.2. مدى الإيحاء:

عادة ينجذب السياح والزوار إلى المعالم التاريخية والأثرية التي يكون بناءها كامل وواضح المعالم، مع أنها قد لا تحمل قيم حضارية وتاريخية كبيرة، لكن القيمة المعمارية والفنية وسهولة فهم شكلها ووظيفتها كلها من الأمور التي تجذب الزائر إلى هذه المعالم. بعكس المباني التي تكون منهارة وفاقدة لقيمها المعمارية والفنية، مما يؤدي إلى صعوبة فهم شكلها وتحديد وظيفتها.

إن بقى المعلم بهذه الصورة سيموت لمحالة من ذاكرة المكان، هنا يأتي دور المرممين لإعادة الحياة للمعلم وإبراز بعض من قيمه التي تحوله من بقايا موقع أثري إلى موقع أثري. لكن كيف يرمم والمعلم أصبح أنقاضا.

هنا يكون دور المرمم في إيجاد التوازن الذي يسمح بالترميم المقبول الذي يستطيع معه الزائر أن يفهم بنسبة ما الشكل العام الذي كان عليه المبنى وطبيعته، وأن يتعرف على بعض التفاصيل المهمة التي من خلال يستطيع تصوره. أهم الأجزاء التي على المرمم إعادة بناءها ليس واجب أن تكون الكبيرة منها أو الثمينة بل هي الأجزاء التي توحي بالكل، أي الجزء الذي يمثل الكل. والأهم من ذلك على المرمم إعادة بناء الأجزاء القاعدية التي من خلالها نعرف ما كانت عليه الأجزاء العلوية. ودائما نتحرى التقليص ونضع حد للتدخلات هو **"مدى الإيحاء"** للمشاهد، أي مدى وضوحية الفكرة والصورة للعمل. وبشرح آخر، الحد الذي نعطيه لعمليات التدخل هو الوصول إلى نقطة الإيحاء التي تسمح للمشاهد أن يعرف بصفة عامة شكل المبنى وطبيعته، وأن يمكنه معرفة ووظيفة الجزء المرمم ونسمح له معها بإعادة تصور للشكل الحقيقي.

لكن طبيعة الشاهد (الزائر أو السائح) في هذه الحالات لا بد من أن يحمل قدرا معينا من المعرفة والاطلاع التي تجعله يفهم ويتلقى الصورة المراد ايصالها له، من خلال النظر فقط. وإن أمكن ولتسهيل مقروؤية العمل يمكن وضع الشروح والمجسمات التي يمكن أن تضاف بعد الانتهاء من عمليات الترميم للمساعدة في شرح وإيصال المعلومة. يعني أن الترميم الذي نقترحه يتطلب التعامل مع نوعية معينة من الزوار تكتسب الحد الأدنى من المعرفة والثقافة المتخصصة التي تسمح له من فهم وإدراك مجمل لشكل المبنى ووظيفته بعد الانتهاء من ترميمه.

2.2. نظرية شيزاري براندي "نظرية الوحدة الكامنة":

نظرية **"الوحدة الكامنة"** لشيزاري براندي في الجانب المعماري والفني لعمليات الحفظ والترميم تعتبر بقدر ما كافية وناجعة برأي كثير من المختصين. لكن ليس هذا سبب يجعلنا أن لا نعتمد عل على النظريات الأخرى أو أي دراسات جديدة في هذا المجال. ونقطة أخرى مهمة تجعلنا نعتمد ونتبع على نظريات أخرى، كون أن نظرية براندي في الأصل طرحها على الأمور الفنية كاللوحات والمنحوتات، أي لم تكن موجهة بشكل عام للعمارة، وإنما فقط كيفت لهذه الأخيرة. التدخل على الموضوع الأثري قصد ترميمه يكون بتقسيمه إلى عدة مواضيع تحددها معطيات تأخذ في الحسبان الشكل أو الوظيفة، ويمكن إن لزم الأمر أخذ اعتبارات أخرى تاريخية ومعمارية.وتبقى فقط كيفية تعاملنا معها ونجاعة تطبيقها بالنسبة للمرمم، وهذا لسببين مهمين، أولاهما أن هذا النوع من النظريات مفتوحة في فهمها وتفاسيرها لأنها نظرية فلسفية صورية، وهذا راجع لأن براندي مختص في تاريخ الفن أكثر منها بكثير من العمارة. والسبب الثاني أن الجانب التطبيقي يختلف في كثير من النواحي من الجانب النظري، وتصادفنا أمور وأوضاع تحتاج إلى التفكير والتخمين المضنيين للخروج بحل يوازي بين كل الحالات والسياق العام للترميم. ومن أهم النقط التي سنعتمد عليها في منهجنا:

1.2.2. الوحدة الافتراضية للعمل الفني:

تم شرحها في الفصل الثاني. تطبيقيا يمكن الاعتماد عليها في العناصر المعمارية المتكررة أو التي يمكن نظريا تقسيمها إلى أجزاء بشرط أن أي جزء بالضرورة يمثل الكل. لذلك يكفي ترميم أو إعادة بناء العنصر أو الجزء

عن ترميم الكل. فمثلا إذا اعتبرنا أن جدارا عنصرا معماريا يتكون من عدة صفوف للحجارة. يمكننا أن نعتبر صف واحد من الجدار جزءا يمثل الكل أي الجدار، بذلك نعتبر إعادة ترميم أوبناء صف واحد من الجدار كافية. وقد يمثل الجدار المرمم الجدران المشابهة له فيكفي ترميمه هو فقط.

2.2.2. الزمن والعمل الفني والترميم:

يعتبر الأثر أثرا لحظة اكتشافه أو تصنيفه، أي أن عمر الأثر الثقافي يبتدي لحظة اكتشافه. هذه اللحظة هي شهادة ميلاده التي تسجل عليها كل المعطيات المادية والوصفية له. هذه الشهادة هي الوثيقة الفنية التي سيتم الرجوع إليها كل ما أردنا ترميم هذا الأثر. وفي حالة المباني والمعالم الأثرية هي الوثيقة التي تعطينا نسبة إعادة البناء المكن إجراءها على المبنى، ويمكن أن تكون هذه الوثيقه مجموعة من الصور والمخططات والشروحات تم انجازها زمن اكتشاف الأثر وتصنيفه.

3.2. المبادئ الأساسية للترميم:

هناك مبادئ في مجال الحفاظ على الآثار تعتبر أساسية وأغلب المرممين مجمعين عليها كنقط مرجعية في أعمالهم ، وأوصت أغلب الملتقيات والمؤتمرات الدولية المهتمة بالآثار بها، ومن أهم هذه المبادئ مبدأ التدخل الأدنى ومبدأ الأصالة.

1.3.2. التدخل الأدنى:

أوصت أغلب المواثيق والمؤتمرات الدولية المختصة بحفظ التراث المعماري على ضرورة الحد من التدخلات على المعالم الأثرية وذلك بتقليص المواد المستعملة والمضافة على بنية المبنى في عمليات ترميمه، سواء كانت للتدعيم أو للبناء ، وعدم المساس بالشكل والهيئة التي وصل بها المعلم عبر التاريخ إلينا لحظة تصنيفه.[iii]

ويعتبر مبدأ الحد الأدنى من التدخلات من أهم مبادئ الترميم، إلا أن المختصين والمعماريين لم يستطيعوا ضبط حدود له بسبب اختلاف وتنوع أهداف الترميم والحالات المراد ترميمها، ويبقى بذلك تفسيره وضبطه مفتوح بيد المرممين حالة بحالة على حسب خصوصيات كل مشروع. وفي حالة بقايا المواقع الأثرية العمل بمبدأ الحد الأدنى شرط أساسي لكي تكون السيادة للمواد المضافة والجديدة على المواد الأصلية، فكلما زادت الإضافات فقد المبنى قيمته الأثرية، وهي القيمة الوحيدة التي تميز الأثر عن غير من المواضيع التراثية.

2.3.2. الأصالة:

الهدف من الحفاظ وأعمال الترميم بالنسبة للآثار في كل الحالات هو حماية بعض القيم التاريخية والأثرية التي تبرر وجودها، غير أن القيمة لن تكون كذلك حين تفقد مطابقتها لذاتها.

والأصالة كلمة صعبة الإحاطة، فهناك من يراها غير قابلة للقياس، مع أنها أداة للدلالة على القيم والدلالة هنا لا تعني القياس لأنه لا يمكن التمييز بين الأشياء "أصيلة" وتلك التي هي أكثر "أصالة" في هذه الحالات جزءا بجزء.

الأصالة والتي هي من المبادئ التي تحافظ على قيم المبنى التاريخية والفنية كما تضفي عليه طابع الحقيقة. ويتم تطبيقه على العديد من أجزاء المشروع بالخصوص في مواد بناءه من خلال إعادة تجميع الحجارة المتناثر في المكان ومحاولة تحديد وربط كل حجر بنوعية الوظيفة التي قد يكون شغلها في المبنى، وتحديد ما إن استعمل للجدران أو دعائم الأبواب وأو الأبراج أو غيرها.....الخ. وفي طرحنا سنأخذ بمبدأ الأصالة بالاعتماد على أسلوب الترميم بالمشابهة.[iv]

4.2. القيم:

تتعدد قيم الآثار من المعنوية إلى المادية، حسب خصوصيات الأثر، فبالنسبة إلى المادية نجد القيمة الجمالية والقيمة المعمارية، كما تعتبر القيمة الاقتصادية من ضمنها. أما بالنسبة للقيم المعنوية فتعتبر القيمة الأثرية هي أهمها، وتأتي القيمة التاريخية لتكمل القيمة الأثرية وهاتان القيمتان تعتبران أهم القيم للأثر. فالأثر يمكن أن يفقد قيمه المادية كالقيمة الجمالية أو المعمارية ولا بأس بذلك. لكن إن فقد قيمه الأثرية

والتاريخية فقد فقد روحه التي تميزه عن بقية التراث المادي.

1.4.2. القيمة الأثرية:

هنا لسنا نتكلم عن قيم الآثار الأثرية والتاريخية فهي معروفة لدى المهتمين بالتراث والآثار بشكل خاص. لكن هنا نتكلم في حالة بقايا المواقع الأثرية ما العمل الكفيل بإظهار هذه القيم و السبيل للحفاظ عليها.

القيمة الأثرية للأثر من منظور تخصص الصيانة والترميم، تحدد من لحظة الرؤية الأولى لها من ناظر جديد، وهل سمحت له تلك النظرة بإدراك أنه أمام موضوع أو مبنى عتيق من بقايا أسلافه. أي أن المعلم الأثري له من المحددات والماديات التي تبين أنه معلم أثري ذو قيمة. تجعله مختلفا عن باقي المعالم. على أساس أنها الشاهد الأخير الذي يثبت بأن الموقع هو موقع أثري، وبأن المكان مكان تاريخي.ولإظهار هذه القيمة سنعمل على إظهار الأجزاء المتبقية بأن تكون التدخلات متباينة مع الأجزاء الأصلية.

2.4.2. القيمة التاريخية

وهي كل المعاني التي يمكن أن نستقرأها من الموقع أو المعلم وتعطينا إشارات تاريخية من خلال شكله وقدمه وتوضع أحجاره وترتيبها وكل هذه التداخلات تعطينا نص غير مكتوب، باعتباره وثيقة تاريخية يجب الحفاظ على صحتها ونقائها قدر الإمكان.

والاختلاف بين القيمتين التاريخية والأثرية يكمن في أن القيمة التاريخية للأثر لها بعد حضاري وعلمي أكثر من القيمة الأثرية. وتعتبر الآثار شاهد تاريخيا لحياة أسلافنا في مختلف مجالات الحياة، بالخصوص في الفترات الغابرة التي لم تدون أحداثها ولم تشهد حركة الكتابة والتأريخ الذي شهدته العهود المتأخرة نسبيا.

5.2. إعادة تجميع العناصر المتناثرة "الترميم بالمشابهة":

الترميم بالمشابهة هو مصطلح يشير في مجال الترميم إلى تقنية إعادة بناء هيكل ما، باستخدام مواده الأصلية، ووفقا لنظام تشكيلته الأصلية، ولا يستعمل مواد جديدة إلا عند
الضرورة القصوى، والتي يجب أن تكون مميزة ومن السهل التعرف غليها، بحيث لا يمكن خلطها مع النسيج الأصلي.[v]

وهي عملية ترميم ذات صفة خاصة باستعمال المواد الأصلية بالموقع، مثل إعادة استعمال الأحجار المتساقطة لخلق نسخة دقيقة وشاملة للمبنى الأصلي.[vi]

ويعتمد هذا الأسلوب على إعادة بناء القطع المتناثرة والموجودة بأرض الموقع، بعد التيقن من أن القطع الموجودة تخص عناصر الأثر المعماري. وكذلك يتم الإستفادة من كل المعطيات المادية منها مثل الشقف والأجزاء المتواجدة بالمكان، باستغلال ماتحمله من رسومات ونقوش قد تدلنا على أماكنها الأصلية، أو تدلنا على معلومات تخص معمار وشكل
المبنى. أما إن توفرت لدينا معطيات وثائقية في شكلة مستندات ورسومات وصور للمبنى، فهي تساعدنا في عملنا، هذا النوع من المعطيات ساعد كثيرا الأوربيين في إعادة بناء المباني التاريخية التي انهارت جراء الحرب العالمية الثانية، إلا أنه يوجد فرق في التعامل مع المباني التاريخية والمباني الأثرية، ففي الأولى يسمح بارجاع المبني إلى أصله وفي الثانية لايسمح بذلك بل يعاد بناءه بالمقاربة فقط مع تحديد الأجزاء والمواد الجديدة في العمل.

ويرى المختصون أن الفرق بين الترميم بالمشابهه وإعادة البناء، هو أن المكون المعماري يقوم على استخدام المتاح من أحجار البناء الأصلية، بينما إعادة البناء هو بشكل عام بناء جديد مستخدما فيه قليل أو كثير من مواد البناء الجديدة. أي أن الترميم بالمشابهة تفيد بأن المبنى المتهدم لا يمكن إستعادته كما أن النتيجة تكون بناء جديد بأحجار قديمة.[vii]

كلمة الترميم بالمشابهة أو إعادة تجميع العناصر المتناثرة، ظهرت لأول مرة عندما عقد مؤتمر عن

الترميم في أثينا، وصدرت عنه توصيات هامة عرفت ب "ميثاق أثينا" 1964م، وذكرت هذه الكلمة، أو هذا التعبير، في الفقرة الرابعة التي ناقشت معاملة الآثار المنهارة والتي حثت في مضمونها على ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة إعادة تركيب الأجزاء التي يمكن إعادتها إلى حالتها الأصلية كلما أمكن، وفي "ميثاق فينيسيا" 1924م ظهرت هذه الكلمة بشكل واضح، حيث تضمنتها المادة 15 من هذا الميثاق، وعالجت وضعا معينا للتعامل مع الآثار المنهارة خاصة بقايا المباني الأثرية التي يعثر عليها أثناء الحفائر، إذ حينت كلمة إعادة البناء ، واستبدلت بكلمة" **اناستيلوسيز _Anastylosis"***. وإن كانت الكلمتان وجهان لعملة واحدة، وتنص هذه المادة في محتواها على أن (الأطلال واللقى التي تكشف عنها الحفائر يجب المحافظة عليها وتوفير الحماية الدائمة لمعالمها المعمارية، وإنه من الواجب إتخاذ كل وسيلة لتسهيل وفهم الأثر والكشف عنه بدون تشويه فحواه، ومع ذلك فإن جميع أعمال إعادة البناء يجب إستبعادها كل ما أمكن، وأن إعادة تركيب الأجزاء المبعثرة يمكن السماح به فقط وإن المادة المستخدمة لإعادة التركيب يجب أن تكون مميزة دوما وأن استخدامها يجب أن يكون أن بأقل حد مما يضمن صيانة الأثر وإعادته إلى شكله الأصلي).[viii] منهج " الترميم الإيحائي" نظريا يعتبر مجديا ومتلاءم وحالة الانهيار التي تميز بقايا المواقع الأثرية، العمل به يجنبنا إعادة البناء الكلي التي طغت على عمليات الترميم بعد الحرب العالمية الثانية وشوهت القيمة التاريخية و الأثرية للمعالم، كما نعتبره أيضا حلا يتوافق نوعا ما مع المحافظين أصحاب رأي ترك الأثار كماهي بدون إعادة بناء الذي يجعلها بدون هوية ثقافية ولا تاريخية ويعجل باندثارها ونهايتها.

الهوامش:

[i] حسام مهدي، **معجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي**، برنامج آثار، ايكروم، 2008، ص03.

[ii] شيزاري براندي، **نظرية الترميم**، ترجمة حسن رفعت فرغل، المجلس الأعلى للآثار، المعهد العالي المركزي للترميم بروما، القاهرة، 2009،ص65.

[iii] **Conventions and Recommendation of UENESCO Concerning the Protection of the Cultural Heritage,** Switzerland, 1985, P 113.

[iv] Mildred, F;**New life for old buildings**, AR, Magazine, London, 1972, P109.

[v] Hofer. M, Flory. S, Thuswaldner. B**, 3D Technology Research Challenges for the Digital Anastylosis of Ancient Monuments Illustrated by means of Octagon in Ephesos**, 2006, p 1.

[vi] السيد محمود البنا، **موضوعات في ترميم وصيانة المباني الأثرية**، كتاب تحت الطبع، ص:28.

[vii] Jukka, Jokilehto**, Reconstruction of Ancient Remains, Conservation and Management of Archeological Sites**, Vol 1; 1995, England, P 186.

[*] هذا المصطلح يستعمل في أغلب اللغات الحديثة في مجال الحفاظ على التراث الثقافي بصيغتها اللاتينية، وتعني تجميع وإنشاء القطع المتناثرة بالموقع الأثري.

[viii] السيد محمود البنا، **موضوعات في ترميم وصيانة المباني الأثرية**، جامعة القاهرة، 2009، ص28.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الحماية الخاصة للصحفيين في القانون الدولي الإنساني

أ. جبابلة عمار ، جامعة جيجل

الحماية الخاصة للصحفيين في القانون الدولي الإنساني

أ. جبابلة عمار

الملخص:

يضمن القانون الدولي الإنساني لفئات معينة من الأشخاص بالنظر لطبيعة الوظيفة التي يقومون بها حماية خاصة، تضاف إلى الحماية العامة المقررة لجميع السكان المدنيين باعتبار هؤلاء الأشخاص مدنيين لا يشاركون في الأعمال العدائية، ويعد الصحفيين أحد هذه الفئات الذين تستوجب ظروف عملهم وخطورة المهام التي أوكلت لهم في نقل مجريات النزاعات المسلحة ، أن يتمتعوا بحماية خاصة مما قد يتعرضون له من أعمال عدائية فيها. فما مدى فعالية الحماية الخاصة للصحفيين في القانون الدولي الإنساني؟.

الكلمات المفتاحية: حماية الصحافيين، القانون الدولي الإنساني.

Abstract:

International humanitarian law grants to certain categories of people in view of the functionality that they do, special protection is added to the general protection of assessments for all of the civilian population, as these people civilians not involved in hostilities, journalists consider one of these groups who require dangerous their work in covering the course of armed conflicts that enjoy special protection from the dangers of this conflict. So are they effective special protection for journalists in the IHL?

Key words: : International humanitarian law, Journalists.

مقدمة:

لقد أصبحت النزاعات المسلحة اليوم بما فيها من انتهاكات لقواعد القانون الدولي الإنساني، تنقل في كثير من الأحيان على الهواء مباشرة، وهذا إن كان راجعا إلى التطور التكنولوجي الكبير الذي شهده عصرنا في مجال وسائل الإعلام والاتصال، فإنه يرجع في المقام الأول إلى الصحفيين المتواجدين داخل مناطق النزاع المسلح، ونقل مجريات الأحداث فيها. رغم ما قد يتعرضون له من مخاطر يمكن أن تجعل من هؤلاء الصحفيين من ناقلي الحدث إلى الحدث ذاته، فكثير ما يقع الصحفيين أثناء تغطيتهم للنزاعات المسلحة كضحايا للعمليات العدائية الجارية فيها[1]. سواء من خلال الغارات الجوية وانفجار الألغام أو رصاصات طائشة كما قد يتعرضون لأعمال القتل والتعذيب والاختفاء التي لا يمكن أن يقوم بها أفراد من القوات العسكرية النظامية، أو جماعات مسلحة غير تابعة للدولة، هذه الأخطار التي يتعرض لها الصحفيين جعلت القانون الدولي الإنساني يوليهم حماية خاصة توفر لهم أساسا قويا للجماعة من مخاطر النزاعات المسلحة على الأقل من الناحية النظرية، توزع أحكام هذه الحماية الخاصة بين نوعين من الصحفيين تم ذكرهما في اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، الذين نصت عليهم اتفاقيات مختلفة من القانون الدولي الإنساني وصولا إلى اتفاقية جنيف الثالثة المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب لعام 1949، والصحفيين غير المعتمدين الذين يباشرون مهاما خطرة في مناطق النزاع المسلح، الذين نصت عليهم المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، وبناءا عليه من أجل الوقوف على أحكام الحماية الخاصة التي يوفرها القانون الدولي الإنساني لهؤلاء الصحفيين، سوف نحاول التطرق أولا إلى مفهوم الصحفيين (المطلب الأول) ثم إلى مضمون الحماية الخاصة لمراسلي الحرب(المطلب الثاني) وأخيرا إلى مضمون الحماية الخاصة المقررة للصحفيين الذين يباشرون مهاما خطرة في مناطق النزاع المسلح (المطلب الثالث) وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم الصحفيين في القانون الدولي الإنساني:

للوقوف على مفهوم الصحفيين في القانون الدولي الإنساني يجب أن نقوم أولا بتعريف الصحفيين ثم نتطرق إلى تطور قواعد حماية الصحفيين زمن النزاعات المسلحة.

الفرع الأول: تعريف الصحفيين:

لقد تعددت النصوص القانونية التي تتعلق بالصحفيين في مختلف اتفاقيات القانون الدولي الإنساني سواء في اتفاقيات لاهاي أو جنيف إلا أن أيا منها لم يعط تعريفا للصحفيين[2]، مما جعلنا نتساءل عن معنى هذا المصطلح في القانون الدولي الإنساني، بالرجوع إلى هذا الأخير نجد أنه ميز بين نوعين من الصحفيين دون أن يقدم تعريفا لأي منهما[3]. هاذين الصحفيين العاملين في منطقة النزاع المسلح هما: المراسلون الحربيون المعتمدون لدى القوات المسلحة والصحفيون المستقلون (عبر المعتمدين)، وسنحاول تبيين المقصود بكل منهما على النحو التالي:

أولا: المراسلون الحربيون: يقصد بهذا النوع من الصحفيين:" كل صحفي متخصص موجود في مسرح العمليات، بتفويض وحماية من القوات المسلحة لأحد

[1] - بلغ عدد الصحفيين الذين لقوا حتفهم بسبب عملهم 69 صحفيا عام 2015.

Rapport spécial du CPJ par Elana Beisere, disponible sur :
[http : cpj.org/Fr/2015/12/la-Syrie-et-la-France-les-deux-pays-les-plus-meurt-php] 29 décembre 2015.

[2] - Sejal Parmar, " La protection et la sécurité des journalistes : Examen du droit international et régional des droits de l'homme ", séminaire et dialogue interrégional sur la protection des journalistes, Strasbourg, lundi 3 novembre 2014, para 34, p 19, voir aussi :

- عبد القادر حوبة، الحماية الدولية للصحفيين ووسائل الإعلام في مناطق النزاع المسلح، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص 15.

[3] - Alexandre Balguy-Gallois," protection des journalistes et des médiers en période de conflit armé", RICR, Mars 2004, vol-86. N 835, p 38.

الأطراف المتحاربة، وتتمثل مهمته في الإعلام بالأحداث ذات الصلة أثناء وقوع الأعمال العدائية"[4].

إذن المراسلون الحربيون هم "صحفيون يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها". لهذا لا يجب الخلط بينهم وبين العاملين الصحفيين العسكريين الذين يشكلون جزءا من القوات المسلحة، ويدخلون في تشكيلها، وفي الوقت المعاصر لا يكاد يخلو جيش من الصحافة العسكرية، فهي من متطلبات الجيش الحديث كمؤسسات عسكرية لها دور بالغ خصوصا في زمن النزاعات المسلحة من أجل القيام بالدعاية الحربية التي من شأنها رفع معنويات الجنود وتعزيز تماسك الجبهة الداخلية من جهة ومحاولة إضعاف معنويات العدو من جهة أخرى.

وبالتالي فإن المراسلون الحربيون هم من يتمتعون بالحماية الخاصة التي يوفرها القانون الدولي الإنساني باعتبارهم مدنيين، أما العاملين في الصحافة العسكرية فلا يتمتعون بأي حماية خاصة ويسري عليهم ما يسري على أفراد القوات المسلحة من أحكام بموجب القانون الدولي الإنساني باعتبارهم مقاتلين مكلفين بالإعلام الحربي.

وظاهرة مراسلي الحرب أو الصحفيين الملحقين بالقوات المسلحة، ليست جديدة ولكن الجديد فيها هو انتشارها الواسع خصوصا في العدوان الأمريكي على العراق عام 2003. أين عرضت القوات الأمريكية البريطانية على الصحفيين الالتحاق بالقوات العسكرية التابعة لها من أجل ضمان الحماية لهم، وقد امتثل معظم الصحفيين لهذا العرض[5]، وهذا الأمر لا تخفى سلبياته على أداء الصحفي في تغطيته النزاع المسلح ونقل مجريات الأحداث، لأن مراسلو الحرب أو الصحفيين الملحقين بالقوات المسلحة يكونون ملزمين بالتقيد بالتوجيهات والتعليمات المقدمة لهم من قبل القوات المسلحة، هذه الأخيرة لن تقبل بأي حال من الأحوال نشر معلومات أو صور تكشف انتهاكاتها لقواعد القانون الدولي الإنساني أو تؤثر على سير عملياتها العسكرية وفق ما يخدم مصالحها الاستراتيجية، خصوصا إذا علمنا أن المراسل الحربي يرتدي الزي العسكري، ويخضع لسلطة قائد القوات المسلحة التي يعمل بها.[6]

ثانيا: الصحفيين المستقلين (الذين يقومون بمهمة وطنية خطرة):

الصحفي بصفة عامة هو: " كل شخص يحاول الحصول على معلومات للصحافة أو الإذاعة أو التلفزيون أو التعليق على هذه المعلومات أو استخدامها، أو أي مراسل أو محقق صحفي أو مصور فوتوغرافي أو سينمائي أو مساعده الفني في التصوير أو الإذاعة أو التلفزيون الذي يقوم عادة بمثل هذه الأنشطة بوصفها مهنته الأساسية"[7]. فإذا انتقل هذا الصحفي إلى مناطق النزاع المسلح للقيام بالتغطية الإعلامية لها، أصبح هذا الأخير صحفيا مستقلا يقوم بمهمة مهنية خطرة، وقد حاولت الأمم المتحدة وضع اتفاقية دولية لحماية الصحفيين المكلفين بمهام مهنية خطرة، حيث عرفهم مشروع المادة الثانية منها ما يلي: " إن كلمة صحفي تعني كل مراسل، مخبر، مصور فوتوغرافي، ومساعديهم الفنيين في الصحف، الراديو

---

[4] - selon le dictionnaire de droit international public : tout journaliste spécialisé qui est présent avec l'autorisation et la protection des forces armés d'un belligérant, sur le théâtre des opérations et qui a pour mission d'information sur les événements liés au cours des hostilités » voir :
- jean salmon(dir), dictionnaire de droit international public., Brylan., Bruxelles.,2001., p.275

[5] - فقد بلغ عدد الصحفيين الملحقين بالقوات المسلحة الأمريكية حوالي 700 صحفي منهم 500 صحفي أمريكي، أما القوات البريطانية فلم تصطحب معها سوى صحفيين تابعين لوسائل الإعلام البريطانية. انظر:
ماهر جميل أبو خوات، حماية الصحفيين ووسائل الإعلام أثناء النزاعات المسلحة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2008، ص 17.

[6] - Alexander Balguy-Gallois., op.cit., pp. 38, 39.

[7] - فيري بيترو، قاموس القانون الدولي الإنساني للنزاعات المسلحة، (ترجمة منار وفاء)، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، ص 165.

والتلفزيون، والذين يمارسون بشكل طبيعي أي من هذه النشاطات كعمل أصلي".[8]

وعليه فالصحفيون المستقلون هم صحفيون ينتقلون إلى مناطق النزاعات المسلحة على نحو مستقل دون أن يلتحقوا بالقوات المسلحة، ولا أن يكونوا جزءا منها، وذلك من أجل تغطية إعلامية لمجريات النزاع المسلح وكشف حقائقه للرأي العام العالمي، وهو ما قد يشكل ضغطا على أطراف النزاع، يدفعهم لاحترام قواعد القانون الدولي الإنساني، ويكون للصحفي المستقل الأفضلية في تحقيق هذه الغاية لما يتمتع به من حرية التنقل بعيدا عن القوات المسلحة، تعطيه إمكانية رصد أثر القتال على المدنيين: لما يتيح له أخذ صورة شاملة على مجريات النزاع المسلح، ولكن ثمن ذلك في أغلب الأحيان يكون باهظا إذ ترتفع نسبة الوفيات في أوساط الصحفيين المستقلين، فقد أظهر بحث للجنة حماية الصحفيين حالات استهدف فيها مصورون صحفيون خطئا كانوا يحملون كاميرات ومعدات وذلك ظنا بأنهم مقاتلون يحملون أسلحة[9]. ولعل هذا ما يعكس سبب التسمية التي أطلقت على هؤلاء الصحفيين، بأنهم صحفيون مستقلون بمهام مهنيو خطرة.

1. وبناءا على ما سبق يمكن تعريف الصحفي في القانون الدولي الإنساني بأنه: " كل شخص يمتهن بشكل رسمي مهنة الصحافة، ينتقل إلى مناطق النزاع المسلح، من أجل تغطية مجرياته ونقل أحداثه إلى الرأي العام العالمي، سواء كان ذلك بصفة مستقلة أو عن طريق الالتحاق بالقوات المسلحة لأحد أطراف النزاع دون أن يكونوا جزءا منها".

الفرع الثاني: التطور التاريخي لقواعد حماية الصحفيين في القانون الدولي الإنساني:

بتتبع تطور قواعد الحماية الدولية للصحفيين، نجد أنها كانت تقتصر في البداية على حماية الصحفيين المعتمدين (مراسلي الحرب) فقط، وقد استمر ذلك إلى غاية اعتماد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، ولكن بعد اعتماد هذا الأخير تطورت الحماية واتسعت لتشمل الصحفيين المعتمدين وغير المعتمدين، وعليه بالاستناد إلى معيار اعتماد البروتوكول الإضافي الأول سوف نقوم بدراسة تطور قواعد الحماية الدولية للصحفيين عبر مرحلتين أساسيتين هما:

أولا: مرحلة ما قبل اعتماد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، وثانيا: مرحلة ما بعد اعتماد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977. وهو ما سنقوم به على النحو التالي:

أولا: مرحلة ما قبل اعتماد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977:

تعود أولى محاولات الاهتمام الخاصة بحماية الصحفيين في قانون النزاعات المسلحة، إلى تقنين ليبر لعام 1863، وذلك بموجب المادة 50 منه[10].

وذلك أن أول ظهور للمراسلين الحربيين بالمعنى الصحيح كان في الحرب الأهلية الأمريكية (1861-

[8] - النص الفرنسي للتعريف الوارد في مشروع المادة 2/أ من اتفاقية الأمم المتحدة لحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة في مناطق النزاع المسلح لعام 1973 هو كالتالي:

« Le terme journaliste vise tout correspondant, reporter, photographe, cameraman et leurs assistants techniques de film, radio et télévision, qui exercent habituellement l'activité en question à titre d'occupation principale […]». Voir :Claude Pilloud, et des autres, commentaire des protocoles additionnels du 8 juin 1977.,CICR., Genève 1986., p. 945.

[9] - كما حدث مع مصور وكالة "رويترز" مازن دعنا عام 2003، الذي لقي حتفه برصاص مدفع رشاش من دبابة أمريكية لأن أحد الجنود ظنه أحد المتمردين يحمل قاذفة صواريخ "أر بي جي". انظر:

فرانك سمايث، دليل لجنة حماية الصحفيين لأمن الصحفيين، لجنة حماية الصحفيين، 2012، ص31.

[10] - Kayt Davies, the international protection of journalists in armed conflict : the campaign for a press Emblem, wisconsim international law journal, vol.32., N 1., 2014, p. 09.

1864)[11]. رغم ذلك لم تتضمن اتفاقية جنيف الأم لعام 1964 أي إشارة لحماية الصحفيين على الرغم من أنها تعد اللبنة الحقيقية التي يقوم عليها صرح القانون الدولي الإنساني[12]. ولعل ذلك يرجع إلى أنه لم تظهر في ذلك الوقت صعوبات حقيقية تواجه عمل الصحفي وأنها لم تنتشر بعد، وعند مناقشة القوانين الدولية المتعلقة بالحرب في مؤتمرات السلام بلاهاي عام 1899 تم إدراج حكم يتعلق بالصحفيين، تم تأكيده في لوائح لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية لعام 1907[13]، وذلك بموجب المادة 13 التي نصت على ما يلي: " يعامل الأشخاص الذين يرافقون الجيش دون أن يكونوا في الواقع جزءا منه كمراسلي الصحفيين ومتعهدي التموين الذين يقعون في قبضة العدو ويعلن حجزهم كأسرى حرب، شريطة أن يكون لديهم تصريح من السلطة العسكرية للجيش الذي يرافقونه". وقد أعيد تكرير هذا النص مرة أخرى بموجب اتفاقية جنيف لعام 1929 المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب بموجب المادة 81 منها.[14]

وباستقراء هذه المادة والمادة 13 من اتفاقية لاهاي لعام 1907، يتضح لنا أن كلتا المادتين تتعلق بمراسلي الحرب، وفي وضع واحد فقط عندما يقعون في قبضة العدو أين اعترفت لهم المادتين بالمركز القانوني لأسرى الحرب بشرط أن يكون لديهم تصريح من السلطة العسكرية للجيش الذي يرافقونه. وفي هذا قصور فادح في الحماية المكفولة للصحفيين على أساس أنها تنصرف لحماية الصحفيين المعتمدين (مراسلي الحرب)، دون زملائهم من الصحفيين غير المعتمدين رغم أنهم يقومون كذلك بمهام مهنية خطرة في مناطق النزاع المسلح، كما أنها اقتصرت على وضع واحد يقع فيه هؤلاء الصحافيين يتمثل في حال وقوعهم في قبضة العدو، أين يتمتعون بمركز أسرى الحرب و لم يتطرق إلى أوضاع أخرى مثل وضع الاعتقال والاحتجاز الإداري زمن النزاعات المسلحة.

وبالرغم من هذه النقائص استمرت حماية الصحفيين على هذا النحو، حتى بعد المراجعة الكثيرة للقانون الدولي الإنساني التي نتج عنها اعتماد اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949، فقد أعادت اتفاقية جنيف الثالثة منها المتعلقة بأسرى الحرب نفس أحكام الحماية المكفولة للصحفيين، وذلك بموجب المادة 4/أ/4[15]. فحسب هذه المادة فأن الصحفيين الذين يستفيدون من الحماية هم مراسلو الحرب الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها ويحملون تصريحا منها بذلك، ويتمتعون في حال القبض عليهم بالمركز القانوني لأسرى الحرب وهو المعنى الذي يتفق فيه مضمون هذه المادة مع ما سبقها من نصوص تتعلق بحماية الصحفيين، لكن هناك إضافة هامة جاءت بها اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 لم تكن موجودة قبل اعتمادها، تتعلق بالحالة التي يفقد فيها مراسل الحرب التصريح الذي منحته إياه السلطات العسكرية التي يرافقها كشرط للاستفادة من وضع أسير الحرب، وهي حالة منطقية قد تحدث لأي مراسل حرب

---

[11] - علاء فتحي عبد الرحمان محمد، الحماية الدولية للصحفيين أثناء النزاعات الدولية المسلحة في القانون الدولي الإنساني والفقه الإسلامي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2010، ص 152.

[12] - المرجع نفسه، ص 152.

[13] - Kayt Davies.,op.cit., p.09.

[14] - تنص المادة 81 من اتفاقية جنيف لعام 1929 المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب على ما يلي:

" الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة بدون أن يكونوا تابعين لهم مباشرة، كالمراسلين والمخبرين الصحفيين، أو المتعهدين، أو المقاولين الذين يقعون في أيدي العدو، ويرى العدو أن من المناسب اعتقالهم، يكون من حقهم أن يعاملوا كأسرى حرب، بشرط أن يكون بحوزتهم تصريح من السلطات العسكرية المسلحة التي كانوا يرافقونها".

[15] - تنص المادة 4/أ/4 من اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 المتعلقة بأسرى الحرب على ما يلي:

" أسرى الحرب بالمعنى المقصود في هذه الاتفاقية هم الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات التالية. ويقعون في قبضة العدو:

الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءا منها، كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها".

خصوصا عند سير الأعمال العدائية وما يكون فيها من توتر واضطراب، ومع ذلك لم يتم الإشارة إلا بعد اعتماد اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949، ويبدو أن واضعو هذه الاتفاقية قد استفادوا من تجارب الحرب العالمية الثانية، التي حدث فيها أن أوضاع مراسلو الحرب التصريحات المقدمة لهم[16]. فتداركا لهذه الحالة نصت اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 على أن يبقى هذا الصحفي متمتعا بالحماية المقررة له، وفي حالة الشك في وضعه، تقرر محكمة مختصة وضعه وحالته.[17]

وباستثناء هذه الإضافة الهامة، لم تقدم اتفاقيات جنيف الأربعة أي جديد في حماية الصحفيين، بل كان هناك مجرد إعادة وتأكيد لأحكام الحماية السابقة على اعتماد هذه الاتفاقيات، وذلك إلى غاية اعتماد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 الذي عرف معه موضوع حماية الصحفيين تطورا ملحوظا سنحاول تبيينه فيما يلي:

ثانيا: مرحلة ما بعد انعقاد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977:

مع بداية السبعينات من القرن الماضي تبين للمجتمع الدولي مدى قصور الحماية الدولية التي يكفلها القانون الدولي الإنساني للصحفيين خصوصا بعد حادثة كومبودج في ماي 1970[18]، التي أظهرت مدى الحاجة إلى وضع وثيقة دولية لحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة، ولقد لعبت المنظمات الدولية غير الحكومية دورا كبيرا في تحقيق هذه الغاية[19]، التي أصبحت محل اهتمام المجتمع الدولي بما فيه هيئة الأمم المتحدة، خاصة بعد المداخلة التي ألقاها وزير الخارجية الفرنسي آنذاك السيد " موريس نورمان" ، في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1970، والتي اقترح فيها على منظمة الأمم المتحدة أن تأخذ زمام المبادرة في مجال حماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة في مناطق النزاع المسلح[20]، وقد أخذت الجمعية العامة بهذا الاقتراح. وأصدرت قرارها رقم 2673 في 9 ديسمبر 1970. دعت فيه المجلس الاقتصادي والاجتماعي من خلال لجنة حقوق الإنسان إلى الإعداد لمشروع اتفاقية دولية تعنى بحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة[21] بعد ذلك وبناءا على طلب من الجمعية العامة قامت لجنة حقوق الإنسان بعرض المشاريع التي أعدتها على دورتي مؤتمر الخبراء الحكوميين، وقد رحب أغلبية الخبراء باقتراح توفير حماية خاصة بالصحفيين نظرا لدورهم الهام في نقل المعلومات بالقدر المستطاع حول مجريات النزاع المسلح[22]، كما دعت الجمعية العامة عند انعقاد المؤتمر الدبلوماسي حول تأكيد وتطوير القانون الدولي الإنساني المطبق في النزاعات المسلحة بجنيف (1974-1977)، أن يبدي هذا المؤتمر رأيه حول المشاريع التي أعدتها لجنة حقوق الإنسان، وهو ما استجاب له لكن بطريقة غير

---

[16]- محمود السيد حسن داود، "الحماية الدولية للصحفيين في القانون الدولي الإنساني والفقه الإسلامي مع إشارة تطبيقية لأحداث العدوان الأمريكي على العراق (مارس 2003)"، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 59، 2003، ص 399.

[17] - انظر المادة 05 فقرة 2 من اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 المتعلقة بأسرى الحرب.

[18] - لقد تسببت حادثة كومبودج في فقدان سبعة عشر مراسلين أجانب في ماي 1970. انظر: حوية عبد القادر، المرجع السابق، ص 21 22.

[19] - كان للمنظمات غير الحكومية دور كبير في مجال إعداد قواعد تتعلق بحماية الصحفيين ومن أمثلة المجهودات التي بذلتها هذه المنظمات الاجتماع الذي عقدته هذه الأخيرة بناءا على دعوى المعهد الدولي للصحافة (IPI)، أين اجتمعت خمس منظمات مهنية ومنظمتين قانونيتين في دورين في سبتمبر 1970 في دار أمريكا اللاتينية « La maison de l'Amérique latine » في باريس وهذه المنظمات هي: المعهد الدولي للصحافة، الفيدرالية الدولية للصحفيين، اللجنة الدولية للقانونيين، والجمعية الدولية للقانونيين الديمقراطيين، وخروجا على المساعي الفورية التي كان يجب القيام بها بالنسبة للصحفيين السبعة عشر المفقودين، فإن اللجنة الدولية من أجل حماية الصحفيين في المهام الخطرة كانت قد عرضت بأن تسلم بطاقات للحماية لمدة محددة للصحفيين في مكان المهمة. انظر: عبد القادر حوية، المرجع نفسه، ص 21, 22.

[20] - علي سيف النامي، ثقل سعد العجمي، " الحماية الدولية للصحفيين ووسائل الإعلام في القانون الدولي الإنساني"، مجلة القانون والاقتصاد، القاهرة، العدد 80، 2008، ص 15.

[21] - Claude pilloud et des autres, op.cit., p. 943 Voir aussi : Hans Piter Gasser, " La protection des journalistes dans les missions professionnelles persilleuses ", RICR ,N739, 1983, p 06.

[22] - Claude pilloud et des autres., op.cit., p. 943.

متوقعة، فعوض أن يعلق هذا المؤتمر على مشروع الأمم المتحدة، رأت مجموعة عمل خاصة Adhoc تابعة للجنة الأولى، أن حماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة يجب أن تعالج في إطار وثائق القانون الدولي الإنساني وليس عن طريق اتفاقية خاصة[23]. واقترحت إذن هذه المجموعة على اللجنة الأولى مشروع مادة من أجل إدراجها في البروتوكول الأول (التي ستكون المادة 79)، وقد تم قبولها من طرف اللجنة دون اعتراض أو تغييرات إلا فيما يتعلق بالصياغة[24]. وهكذا انتهت الجهود الدولية من أجل تطوير قواعد حماية الصحفيين في القانون الدولي الإنساني، باعتماد المادة 79 من البروتوكول الأول لعام 1977 تحت عنوان "إجراءات لحماية الصحفيين"، بدلا من اتفاقية كاملة تعنى بهذا المجال، ولكن فشل هذه المحاولة لا يعني أنه لا توجد محاولات أخرى لتبني معاهدة تتعلق بحماية الصحفيين خصوصا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وما رافقه من قتل متزايد للصحفيين[25]، وأمام هذه الأحداث نشأت منظمة غير حكومية تسمى: " حملة شعار الصحافة"، لتطرح على الصعيد الدولي مشروع اتفاقية دولية لحماية الصحفيين في مناطق النزاع المسلح سنة 2004 كمشروع أولي، ثم ظهر المشروع الجديد المتعلق بالاتفاقية الدولية لحماية الصحفيين في ديسمبر 2007، الذي لن يدخل حيز التنفيذ إلا بعد مصادقة خمسة دول عليه[26].

وفي انتظار دخول هذه الاتفاقية حيز التنفيذ وما ستسفر عنه من أحكام في مجال حماية الصحفيين، سوف نحاول دراسة مضمون الحماية الخاصة التي يوفرها القانون الدولي الإنساني للصحفيين زمن النزاعات المسلحة وذلك على النحو التالي:

المطلب الثاني: مضمون الحماية الخاصة للصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة:

لأن اتفاقيات القانون الدولي الإنساني لم توفر الحماية في البداية إلا للصحفيين المعتمدين لدى القوات المسلحة أو ما يعرف بمراسلي الحرب، جاء البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 ليكمل هذا النقص ويوسع دائرة الحماية لتشمل جميع الصحفيين المعتمدين وغير المعتمدين (المستقلين) العاملين في مناطق النزاع المسلح الذين تجمعهم صفة مشتركة عبر عنها هذا البروتوكول بعبارة " الصحفيون الذين يباشرون مهام مهنية خطرة". وغني عن البيان أن كل صحفي سواء كان معتمد أو غير معتمد متواجد في منطقة تشهد نزاع مسلح، يدخل في إطار هذا الوصف ويباشر مهام مهنية خطرة، ومن هذا المنطلق كفل القانون الدولي الإنساني حماية لهؤلاء الصحفيين من أخطار العمليات العدائية (الفرع الأول)، وبين شروط التمتع بهذه الحماية (الفرع الثاني).

الفرع الأول: حماية الصحفيين من أخطار الأعمال العدائية:

تنص المادة 79 فقرة 1 على ما يلي: " يعد الصحفيون الذين يباشرون مهام منية خطرة في مناطق النزاعات المسلحة أشخاص مدنيين ضمن منطوق الفقرة 1 من المادة 50 "، وبهذا النص تكون هذه المادة قد ذكرت بشكل رسمي أن كل صحافي يمارس مهام خطرة في مناطق النزاع المسلح في مهمة صحفية حتى ولو كانوا مصاحبين للقوات المسلحة أو يتمتعون بدعم لوجيستي عسكري[27].

---

[23] - Ibid., p. 943.

[24] - Ibid., p. 943

[25] - وصل عدد الصحفيين الذين لقوا حتفهم في العالم سنة 2003 إلى 42 صحفيا وهو الأعلى منذ 1995، وقد ساهم الاحتلال الأمريكي للعراق بنصيب كبير في هذه المحصلة، وكان عدد الضحايا الصحفيين إبان الحملة العسكرية على العراق 14 صحفيا واختفى اثنان وجرح نحو 15.انظر:
Alexander Balguy-Gallois, op.cit., p. 01.

[26] - عبد القادر حوبة، المرجع السابق، ص 25.

[27] - كنوت دورمان، " القانون الدولي الإنساني وحماية الإعلاميين في النزاعات المسلحة "، مجلة الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، العدد 43، صيف 2008، ص 26.

وتظهر أهمية الحماية التي تمنحها الفقرة 1 من المادة 79 للصحفيين أكثر وضوحا إذا أحللنا كلمة صحفيين محل كلمة مدنيين، ولكن هل هي كافية ؟ إن الاعتراف للصحفي الذي يقوم بمهام مهنية خطرة في مناطق النزاع المسلح بوضع المدني. ما هو إلا تأكيد على وضع قائم لأن هذا الصحفي هو مدني بالفعل وفق ما نصت عليه المادة 50 من الفقرة 1 من البروتوكول الإضافي الأول. وبالتالي فإن الفقرة 1 من المادة 79 منه لم تنشأ مركزا جديدا، بل أكدت على ما هو موجود أصلا من حماية للصحفي الذي يعمل في مناطق النزاع المسلح[28]،كما أن الصحفي يقوم بمهام لا يقوم بها المدنيون وهي مهام خطرة لأنها تمارس في مناطق النزاع المسلح، لهذا ليس من العدل ولا المنطقي أن توفر الحماية لهؤلاء الصحفيين بنفس تلك التي تكون للمدنيين رغم الاختلاف الواضح بينهما لأنها تكون في هذه الحالة حقيقة غير كافية، وقد تفطن المؤتمر الدبلوماسي لعام 1974-1977 لذلك. إلا أن اللجنة الأولى لم تشأ تغيير نص الفقرة 1 من المادة 79، حتى لا يمس مشروع هذه المادة وتحول دون فتح باب المناقشات حولها، لأنها كانت ترى أنها نص متوازن وثمرة فهم يأخذ بالاعتبار كل الآراء.[29]

ورغم خطورة كل المهام الصحافية في النزاعات المسلحة غير الدولية شأنها في ذلك شأن النزاعات المسلحة الدولية، إلا أنه لا توجد أي إشارة لحماية الصحفيين بالتحديد في التنظيم القانوني الدولي المتعلق بالنزاعات المسلحة غير الدولية سواء في المادة الثالثة المشتركة أو في البروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977. إلا أنهم يعدون مدنيين ولا يجوز أن يكونوا هدفا للهجوم ما لم يقوموا بدور مباشر في العمليات العدائية، وعلى مدى الوقت الذي يقومون خلاله بهذا الدور[30]. في هذا الإطار أعادت لجنة وزراء المجلس الأوربي عام 1996، التأكيد على أهمية المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، التي تشترط وجوب اعتبار الصحفيين كمدنيين، وبالتالي وجوب حمايتهم بصفتهم هذه، واعتبرت أن هذا الالتزام ينطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية.[31]

الفرع الثاني: شروط التمتع بالحماية الخاصة للصحفيين بموجب المادة 79:

لقد أضحى احترام وحماية الصحفيين العاملين في مهام مهنية خطرة في مناطق النزاع المسلح، ما داموا لا يقومون بدور مباشر في الأعمال العدائية، بالاحترام والحماية الواجبة للمدنيين قاعدة عرفية كرستها ممارسات الدول كإحدى قواعد القانون الدولي العرفي سواء المنطبقة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية. والملاحظ على هذه القاعدة العرفية أنها علقت حماية واحترام الصحفيين كمدنيين بشرط وهو ألا يقوموا بدور مباشر في الأعمال العدائية، وهو نفس الشرط الذي نصت عليه المادة 79 فقرة 2 التي جاء فيها ما يلي:

" يجب حمايتهم بهذه الصفة بمقتضى أحكام الاتفاقيات وهذا الملحق "البروتوكول" شريطة ألا يقوموا بأي عمل يسيء إلى وضعهم كأشخاص مدنيين ".

وهكذا فإن القاعدة العرفية والفقرة الثانية من المادة 79 يشترطان كي يتمتع الصحفي بالحماية كشخص مدني، شرط واحد وهو عدم قيامه بأي عمل يسيء إلى وضعه كشخص مدني، مما يجعلنا نتساءل عن الأعمال التي تسيء إلى وضع الصحفي كشخص مدني ؟.

مما لا شك فيه أن مشاركة الصحفي مباشرة في الأعمال العدائية بتركه وسائل الإعلام التي يؤدي بها مهامه ويحمل بدلها سلاحا ليقاتل إلى جانب أحد أطراف النزاع، ليسيء إلى وضعه كشخص مدني ويدخله في عداد

[28] - Hans Piter Gasser, op.cit., p 13.
[29] - Claude pilloud et des autres, op.cit., pp. 944,945.
[30]- Jean Marie Henckaerts et Louis Doswald, droit international humanitaire coutunier volume I, Règles 34, CICR, BRUYlANT, Bruxelles, 2006, p. 155.
[31] - Ibid., p.155

المقاتلين ويجعله هدفا مشروعا للعمليات العسكرية. ورغم أن الصحفي لا يفقد حقه في الحماية بوصفه مدني إذا اقترب أو ظل قريبا جدا من وحدة عسكرية. إلا أن هذا الأمر يسيء إلى وضعه كمدني. لأن تلك الوحدة العسكرية قد تكون في أي وقت هدفا عسكريا مشروعا للعدو. وفي هذه الحالة يعد قتل أو إصابة الصحفي من الآثار الجانبية للهجوم. ولا يعد هذا الهجوم غير مشروع إلا إذا كان القتل أو الأذى المتوقع بين المدنيين كبيرا مقارنة بالفائدة العسكرية وفقا ما تقتضيه قاعدة التناسب والمادة 51 فقرة 5 (ب) من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977.[32]

ونفس الأمر إذا ما ارتدى الصحفي زيا عسكريا خاصة في الخطوط الأساسية للقتال لأنه بطبيعة الحال سيكون هدفا مباحا للهجوم من قبل العدو.[33]

وفي هذا الصدد من المهم أن نشير إلى أن فقدان الصحفي للحماية بسبب مشاركة في الأعمال العدائية. لا يعدوا أن يكون فقدانا مؤقتا. وأن الصحفي سيستعيد حقه في الحماية آثار الأعمال العدائية بمجرد توقفه عن المشاركة المباشرة فيها. وفي هذه الحالة يمكن للسلطات التي تقبض على الصحفي المتلبس أو المتهم بالمشاركة في الأعمال العدائية ضدها أن تتخذ ضده إجراءات قمعية وأمنية وفقا لنص المادة 45 من البروتوكول الأول أو تطبيق عليه نص المادة 37 فقرة 1 (ج) من هذا البروتوكول وتلاحقه بتهمة الغدر[34].

المطلب الثالث: الحماية الخاصة للصحفيين الذين يقعون في قبضة أحد أطراف النزاع:

قد يتعرض الصحفيون الذين يقومون بمهام خطرة في مناطق النزاع المسلح. إضافة لخطر التعرض المباشر للأعمال العدائية إلى إلقاء القبض عليهم من طرف أحد أطراف النزاع. فيجدون أنفسهم كأسرى حرب. أو معتقلين ومحتجزين إداريا . قد ميز القانون الدولي الإنساني في هذه الأوضاع بين نوعين من الصحفيين:

النوع الأول: هم الصحفيون المعتمدون (مراسلي الحرب). فهؤلاء يعاملون عند القبض عليهم معاملة أسرى الحرب (الفرع الأول) أما النوع الثاني فهم الصحفيون غير المعتمدين أو المتنقلين أو المكلفين بمهام خطرة في مناطق النزاع المسلح. فهؤلاء يعاملون وفق أحكام الحماية المقررة للمعتقلين والمحتجزين إداريا زمن النزاعات المسلحة (الفرع الثاني).

الفرع الأول: الحماية الخاصة لمراسلي الحرب الذين يقعون في قبضة أحد أطراف النزاع:

يعتبر مراسلي الحرب الذين يقعون في قبضة أحد أطراف النزاع أسرى حرب _وقد سبق أن بينا عند دراستنا لتطور قواعد حماية الصحفيين_ أن بداية هذه الحماية كانت تتمثل في الاعتراف للمراسلين الحربيين بالمركز القانوني لأسرى الحرب وذلك منذ اعتماد تقنين ليبر لعام 1863 وما تلته من اتفاقيات دولية سواء في قانون لاهاي أو قانون جنيف. فقد نصت اتفاقية لاهاي لعام 1907 بموجب المادة 13 منها. على وجوب معاملة أسرى الحرب الذين في قبضة العدو كأسرى حرب. وقد أعيد تأكيد هذا الحكم بموجب المادة 81 من اتفاقية جنيف لعام 1929. وهو نفس ما ذهبت إليه المادة 4/أ (4)من الاتفاقية الثالثة.

وباستقراء كل هذه النصوص نجد أنها اتفقت على أمرين اثنين هما: أن الصحفيين المراد حمايتهم هم الصحفيين المعتمدين أي مراسلي الحرب. أما الأمر الثاني فيتعلق بضرورة حصول هؤلاء الصحفيين على تصريح من السلطة العسكرية للجيش الذي يرافقونه. هذا التصريح أصبح يسمى في المادة 79 من البروتوكول

[32] - كنوت دورمان. المرجع السابق. ص 26, 27.

[33] - علاء فتحي عبد الرحمان محمد. المرجع السابق. ص 253.

[34] - Alexander Baguy-Gallois, op.cit., p. 44.

الإضافي الأول "بطاقة الهوية"[35]. وهو ما صادف نص الفقرة 3 من هذه المادة التي نصت على ما يلي: " يجوز لهم الحصول على بطاقة هوية وفقا للنموذج المرفق بالملحق رقم 2 لهذا الملحق "البروتوكول" تصدر هذه البطاقة حكومة الدولة التي يكون الصحفي من رعاياها، أو التي يقيم فيها، أو التي يقع فيها جهاز الأنباء الذي سيخدمه، وتشهد على صفته كصحفي". والملاحظ على هذه الفقرة أنها استعملت عبارة "يجوز" وهو أن حمل الصحفي في مهمة خطرة لبطاقة الهوية ليس إجباريا. وإنما هو اختياري، وهذا ما يؤكد أن الحماية الممنوحة لهذا الصحفي جاءت على أساس أنه شخص مدني وليس لأنه صحفي، وهو يتمتع بهذه الحماية سواء كان حائزا لبطاقة الهوية أم لا، لأن هذه الأخيرة تثبت هوية الصحافي ولا تخلق وضع المدني الذي هو متمتع به أصلا[36]. لهذا فإن يكن لبطاقة الهوية من فائدة، فأنها حتما فائدة عملية،لأنها مجرد أداة تساعد الصحفي على أداء مهامه ف مواجهة أطراف النزاع كتسهيل المرور، وأداء المقابلات كما أنها في حالة وقوع الصحفي في يد الخصم كأسير حرب، تعد قرينة تشهد لمصلحته أنه مجرد صحفي أي أنه مدني غير مقابل يلزم إطلاق سراحه طالما لم يرتكب عملا عدائيا[37]. ولعل هذا هو سبب بقاء الصحفي متمتعا بالحماية المقررة له في حالة فقرة لبطاقة الهوية إلى أن تفصل محكمة مختصة في وضعه بعد التأكد من هويته، كما جاء في نص المادة 5 فقرة 2 من اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب، ومن جانب آخر قد يعود سبب جوازية حمل بطاقة الهوية بالنسبة للصحفي الذي يباشر مهمة خطرة وترك كامل الحرية له في استصدارها من عدم ذلك إلى الحصول على بطاقة من طرف حكومة معينة يقتضي القبول بقدر من الوقاية الرسمية، وهو ما يعتبره بعض الصحفيين منافيا لمتطلبات المهنة.[38]

وفي الأخير من المهم أن نشير أنه لا توجد في القانون الدولي الإنساني أحكاما تعطي حماية خاصة لمراسلي الحرب في حالة وقوعهم في الأمر وإنما سيستفيدون من الحماية العامة المقررة لجميع الأسرى.[39]

الفرع الثاني: الحماية الخاصة للصحفيين المستقلين الذين يقعون في قبضة أحد أطراف النزاع:

بداية تجدر الإشارة أن اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 تجيز للقوات المسلحة اتخاذ بعض الإجراءات الرقابية والأمنية ضد المدنيين متى دعت إلى ذلك ضرورة أمنية قهرية[40]. وباعتبار الصحفيين من المدنيين، فإنه يجوز لأحد أطراف النزاع، أن يلقي القبض عليهم، وفي هذه الحالة يعتبر هؤلاء الصحفيين المستقلين عبر المعتمدين لدى القوات المسلحة، والذين يباشرون مهاما خطرة في مناطق النزاع المسلح كمعتقلين ومحتجزين إداريا، وبالتالي يجب أن يلقوا معاملة وفق ما تقتضيه أحكام الحماية العامة المقررة للمعتقلين المدنيين بموجب قواعد القانون الدولي الإنساني. وذلك في غياب أحكام تكفل حماية خاصة لهؤلاء الصحفيين المعتقلين والمحتجزين إداريا. في هذا القانون، وللجنة الدولية للصليب الأحمر لما تتصف به من حياد دائم الحق في زيارة المعتقلين الصحفيين والرقابة على حالة اعتقالهم ومدى ممارسة حقوقهم التي يقررها لهم القانون الدولي الإنساني.[41]

---

[35] - لقد ثار جدل حول صياغة بطاقة الهوية، فيما يتعلق بذكر ديانة الصحفي، ولغة الكتابة، أن بعض المفوضين اعتبروا أنه يجب كتابة البطاقة باللغة المتداولة في المنطقة التي يقوم الصحفي بممارسة مهامه فيها. إلا أنه لم يؤخذ بهذا الاقتراح عملية تتعلق بالسيادة الداخلية للدولة في اختيار لغة الكتابة. انظر: عبد القادر حوية، المرجع السابق، ص 74, 75.

[36]- Hans Piter Gasser, op.cit., p.14.

[37] - علاء فتحي عبد الرحمان محمد، المرجع السابق، ص 255.

[38] - فريتس كالسهوفن ، إليزابيث تسغفلد، ضوابط تحكم خوض الحرب(مدخل للقانون الدولي الانساني)، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الطبعة الأولى، 2004، ص 155.

[39] - ماهر جميل أبو خوات، المرجع السابق، ص 90.

[40] - انظر المادة 41، 78 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949.

[41] - محمود السيد حسن داود، المرجع السابق، ص 415, 416.

خاتمة:

من خلال ما تقدم بحثه, يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها بما يلي:

أولا: النتائج

1- إن القانون الدوالي الإنساني لم يعط تعريفا للصحفيين، واكتفى بالتمييز بين نوعين من الصحفيين العاملين في مناطق النزاع المسلح وهما المراسلون الحربيون المعتمدون لدى القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها. والصحفيون المستقلون (غير المعتمدين). دون أن يقدم تعريفا لأي منهما.

2- مر تطور قواعد حماية الصحفيين في القانون الدولي الإنساني بمرحلتين، حيث: من كانت تقتصر في المرحلة الأولى على الصحفيين المعتمدين (مراسلي الحرب) فقط، واستمر ذلك إلى غاية اعتماد البروتوكول الإضافي الأول، لتبدأ مرحلة ثانية عرفت خلالها قواعد الحماية تطورا هاما، إذ اتسعت لتشمل الصحفيين المعتمدين وغير المعتمدين. وذلك بموجب المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول، تحت عنوان واحد حماية الصحفيين المكلفين لمهام مهنية خطيرة.

3- أن مضمون الحماية الخاصة للصحفيين في القانون الدولي الإنساني تتمثل في حمايتهم من أخطار الأعمال العدائية، باعتراف لهم بوضع المدنيين، شرط ألا يقوموا بدور مباشر فيها يسيء إلى وضعهم كمدنيين، وفي حالة القبض عليهم قرر لهم القانون الدولي الإنساني حماية خاصة تتمثل في الاعتراف لهم بمركز أسرى الحرب بالنسبة لمراسلي الحرب، والاعتراف للصحفيين المستقلين بوضع المعتقلين.

غير أن مضمون هذه الحماية الخاصة غير كاف ولا مجدي لحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة في مناطق النزاع المسلح، ذلك أن الاعتراف لهم بوضع المدنيين ما هو إلا تأكيد لوضع قائم، فالصحفي يعتبر مدنيا إلى أن يثبت العكس، ومن الطبيعي أن يستفيد عند القبض عليه من الحماية المقررة للمعتقلين باعتباره مدني، في ظل غياب تام لقواعد خاصة بمعاملة الصحفيين المعتقلين، ونفس الأمر بالنسبة لمراسلي الحرب، فالاعتراف لهم بمركز أسرى الحرب تجعلهم يستفيدون فقط من الحماية العامة المقررة للأسرى، ولا وجود لأحكام تضمن الحماية الخاصة للصحفيين الأسرى في القانون الدولي الإنساني.

رغم خطورة المهام الصحفية في النزاعات المسلحة غير الدولية شأنها في ذلك النزاعات المسلحة الدولية. إلا أنه لا توجد أي إشارة لحماية الصحفيين على نحو محدد في التنظيم القانوني، المتعلق بالنزاعات المسلحة غير الدولية سواء في المادة الثالثة المشتركة أو في البروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977. ومع ذلك أصبحت هناك قاعدة عرفية كرستها ممارسات الدول تنطبق على النزاعات المسلحة سواء كانت دولية أو غير دولية، تقضي بمعاملة الصحفيين العاملين في مناطق النزاع كمدنيين لا يجوز أن يكونوا هدفا مباشرا للهجوم، مالم يقوموا بدور مباشر في العمليات العدائية، وعلى مدى الوقت الذي يقومون خلاله بهذا الدور.

ثانيا: التوصيات

1- أن حماية الصحفي الذي يباشر مهاما مهنية خطرة في مناطق النزاع المسلح مما قد يتعرض له من أخطار في هذه الأخيرة، لا يتأتى بالاعتراف له بوضع المدني بل يجب إضافة إلى ذلك وضع قواعد تنطبق عليه بالنظر إلى وظيفته كصحفي فتكون هناك أحكام خاصة تتعلق بالمدني الصحفي، الصحفي الأسير، الصحفي المعتقل وهكذا، وهي أحكام في غاية الأهمية للصحفي خصوصا زمن النزاعات المسلحة، ويمكن الوصول إلى مثل هذه الأحكام بتدعيم وتفعيل الجهود الرامية إلى حماية الصحفيين في مناطق النزاع المسلح من خلال المصادقة على المشاريع الهادفة إلى تحقيق هذا الغرض مثل مشروع الاتفاقية الدولية لحماية الصحفيين الذي قدمته منظمة " حملة شعار الصحافة " لعام 2007.

2- تشجيع الدول على المصادقة على النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، باعتباره ضمانة أساسية لحماية الصحفيين و العمل [التعاون مع المجتمع الدولي لإحالة مرتكبي جرائم الحرب ضد الصحفيين على العدالة الجنائية.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

أ-الكتب

- عبد القادر حوية، الحماية الدولية للصحفيين ووسائل الإعلام في مناطق النزاع المسلح، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.
- ماهر جميل أبو خوات، حماية الصحفيين ووسائل الإعلام أثناء النزاعات المسلحة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2008.
- علاء فتحي عبد الرحمان محمد، الحماية الدولية للصحفيين أثناء النزاعات الدولية المسلحة في القانون الدولي الإنساني والفقه الإسلامي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية .
- فريتس كالسهوفن، إليزابيث تسغفلد ،ضوابط تحكم خوض (مدخل القانون الدولي الانساني)، اللجنة الدولية للصليب الاحمر،الطبعة الاولى،2004.
- فرانك سمايث، دليل لجنة حماية الصحفيين لأمن الصحفيين، لجنة حماية الصحفيين، 2012.
- فيري بيترو، قاموس القانون الدولي الإنساني للنزاعات المسلحة، (ترجمة منار وفاء)، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، 1992.

ب- المقالات العلمية

- محمود السيد حسن داود، الحماية الدولية للصحفيين في القانون الدولي الإنساني والفقه الإسلامي مع إشارة تطبيقية لأحداث العدوان الأمريكي على العراق (مارس 2003)، المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد 59، 2003.
- علي سيف النامي، ثقل سعد العجمي، " الحماية الدولية للصحفيين ووسائل الإعلام في القانون الدولي الإنساني"، مجلة القانون والاقتصاد، القاهرة، العدد 80، 2008.
- كنوت دورمان، القانون الدولي الإنساني وحماية الإعلاميين في النزاعات المسلحة، مجلة الإنساني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، العدد 43، صيف 2008.

ثانيا: باللغة الأجنبية

a- les ouvrages :

- Jean Marie Henckaerts et Louis Doswald, droit international humanitaire coutunier volume1 , Règles 34., CICR, BRUYlANT, Bruxelles, 2006,
- Clloude Pilloud et des autres., commentaire des protocoles additionnels du 8 juin 1977., CICR., Genéve.,1986.
- jean salmon (dir), dictionnaire de droit international public., Brylan., Bruxelles.,2001

B- les articles :

- Alexandre Balguy-Gallois., " protection des journalistes et des médiers en période de conflit armé ", RICR, Mars 2004, vol-86. N 835.
- Hans Piter Gasser," La protection des journalistes dans les missions professionnelles persilleuses" , RICR , N739, 1983,
- Kayt Davis," the international protection of journalists in armed conflict : the campaign for a press Emblem ", wisconsim international law journal, vol 32 ,N1 , 2014.
- Sejal Parmar, " La protection et la sécurité des journalistes : Examen du droit international et régional des droits de l'homme ", séminaire et dialogue interrégional sur la protection des journalistes, Strasbourg, lundi 3 novembre 2014

c-Les Rapports :

- Rapport spécial du CPJ par Elana Beisere, disponible sur :
[http : cpj .org/Fr/2015/12/la-Syrie-et-la-France-les-deux-pays-les-plus-meurt-php] 29 décembre 2015.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبات الجامعية و دورها في تطوير الخدمات:

من خلال توصيف المهام بمكتبة جامعة الجزائر 1

أ . **سارة حمودي**، جامعة سطيف 2 ، الجزائر

الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبات الجامعية و دورها في تطوير الخدمات:

من خلال توصيف المهام بمكتبة جامعة الجزائر 1

أ . سارة حمودي

الملخص:

دراسة تحليلية لمحتوى دليل العمل الذي تعتمد عليه مكتبة جامعة الجزائر 1، من خلال توصيف المهام بهدف استكشاف اتجاهات الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبة ومعرفة الدور الذي تلعبه في تطوير الخدمات بها، واقتراح تصور بتوصيف للخبرات المهنية للعاملين بها.

وقد اظهرت الدراسة بأنه لا يوجد توصيف للوظائف تعتمد عليه المكتبة في توضيح مهام كل عامل ناهيك عن توصيف الخبرات المهنية الذي يمكن ان تعتمد عليه في تحسين الأداء ومن ثم الخدمات المقدمة للمستفيد. كما أثبتت الدراسة أن ثمة انعكاسات لتقنيات المعلومات الحديثة وما يرتبط بها من تطبيقات في المكتبات، حيث تمثلت هذه الأخيرة في حوسبة الفهرس وتصميم موقع الكتروني للمكتبة وتقنيات الرقمنة التي ارتبطت برقمنة الوثائق النادرة من خلال مشروع جزائريات، الا أن المكتبة لا تقدم خدمات باستخدام تقنيات الويب 0.2، وشبكات التواصل الاجتماعي في تسويق خدماتها.

الكلمات المفتاحية: الخبرات المهنية، المكتبات الجامعية، الخدمات.

Abstract:

Annalistic study of the content of the work guide adopted by the library of Algiers University- 1, through the description of functions in order to discover the orientations of the workers professional experiences in the library and to know the role that it plays to develop its services, and to propose a vision of the description of workers professional experiences.

The study shows that there is not a description of the functions adopted by the library in the explanation of the functions of each worker, without forgetting the description of professional experiences that can be adopted for the improvement of performance, and so the services offered to the beneficiary. The study has proved that there are consequences of modern data techniques and all libraries applications that are related with. These last appears in the computerizing of the repertoire and designing of a web site of the library and numerating techniques related with the numerating of the rare documents by the Project Algerians. But the library does not offer services using web techniques 0.2 and social media nets in the marketing of its services.

Key words: Professional experiences, university libraries, services.

مقدمة:

وظيفة المكتبات هي تجميع مصادر المعلومات وتنظيمها وإتاحتها للإفادة منها، إذاً المخرج النهائي هو خدمات المعلومات وهو ما يميز المكتبة، في عصر ثورة المعلومات الذي يتسم بالسرعة والحداثة بسبب التطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات وظهور التقنيات الحديثة التي أثرت كثيرا على المكتبات والمكتبيين وفرضت واقعاً جديداً يتطلب مهارات حديثة وخدمات تواكب الحداثة . حيث أن الهدف الأساس من وجود المكتبات هو تقديم الخدمات المناسبة والملائمة لتلبية احتياجات المستفيد، لذلك يتوجب على المكتبات مواجهة التحديات التي فرضتها التقنيات الحديثة بالعمل على تسهيل الوصول إلى المعلومات بأسرع وقت وأقل جهد.

ان توصيف المهام يهدف الى تحديد واستكشاف اتجاهات المهارات والخبرات التي يمتلكها العاملون، فهي أداة تساعد على اعداد المدونات المرجعية للكفاءات والمهارات والخبرات، ويتم ذلك عن طريق الاستبانات والمقابلات والدراسات المسحية والاستطلاعية التي تعتمد على بعض الأدوات المناسبة كالتوصيفات الوظيفية التي تقرها مؤسسات الأعمال والجمعيات المهنية من أجل تحديد مدى مساهمتها في تطوير الخدمات.

ان التمهن الرقمي يكون وليدا للتعلم والممارسة والبحث لتطبيق ذلك التعلم وتلك الممارسة عمليا. يؤكد سرايدر[1] على أن التحول الرقمي يتطلب مهارات تقنية وكفايات في مجال المكتبات والمعلومات. وهذه الكفايات تتدرج من الأساسيات العامة لاستخدام الحاسوب حتى الخدمات الرقمية المتقدمة. وبغرض الاستيفاء بمتطلبات المهنة في البيئة الرقمية، صنف آيجون[2] أربع مهارات تشمل:

1 -إدارة المجموعات الرقمية: الانتقاء والتزويد والحفظ والتنظيم

2-تصميم الهيكل التقني للمكتبات الرقمية

3-التخطيط وتنفيذ الخدمات الرقمية مثل الإبحار عن المعلومات والاستشارات ومناقلة الخدمات

4-حماية الملكية الفكرية الرقمية.

اختصاصي المعلومات لم يعد اليوم مجرد متخصص في تنمية المجموعات وتوفير سبل الوصول لها، إنه اليوم وسيط متجاوب بين المستفيد والمعلومات والتكنولوجيا. في العام 1996 أكدت دراسة كريث على أهمية إدراك متطلبات البيئة الرقمية من المهارات، وعلى قدرة المهنيين من استخدام الأدوات التي تعزز استثمار مصادر المعلومات الرقمية من قبل المستفيد.

1- مشكلة البحث:

شهدت المكتبات الجامعية في العصر الحديث الكثير من التطورات في مختلف عملياتها الإدارية والفنية والخدمية، وذلك التطور نتاج طبيعي لهذا العصر الذي يعرف بعصر التكنولوجيا. فبعد أن كانت المكتبات في الماضي مجرد مستودعات لحفظ المقتنيات أصبحت في عصر ثورة المعلومات تقوم بدور رئيسي في التعلم والعملية التعليمية، وصارت تسعى لتقديم أفضل الخدمات المعلوماتية وأحدثها للمستفيدين. ولا زالت المكتبات الجامعية في سعيها المستمر لمواكبة التطورات التقنية مع بعض التباين والاختلاف في هذا المسعى من مكتبة إلى أخرى. ويتوقع بعض العلماء والباحثين تحول المكتبات الحالية إلى مكتبات رقمية أو مكتبات بلا جدران في المستقبل وعلى المكتبة أن تذهب إلى المستفيد وليس العكس كما هو حاصل الآن.[3] مما ادى بالمكتبات الى السعي لتحقيق هدف جديد: البحث عن الكيفية التي يمكنها أن تذهب بخدماتها الرقمية الى المستفيد عبر فهارسها الرقمية وكذلك خدماتها المباشرة وتفاعلها معه باستضافته لساحة التواصل الاجتماعي التي تجمعه به رقميا. مع هذه التطلعات المستمرة الممزوجة بأهداف

متجددة تفرضها طبيعة العصر وسرعة التغيير، أصبح لزاما على مؤسسات المعلومات أن تتجاوب وتتحول بمجموعاتها من النمط المطبوع إلى النمط الرقمي.

ان الانشغال الجوهري لهذه الورقة هو معرفة اتجاهات الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبات الجامعية من خلال توصيف المهام لمعرفة واقع الخدمات وكيفية تحسينها وتطويرها، خاصة انه وبعد البحث والتقصي عن دراسات سابقة لم نعثر على اي دراسة تناولت جانب توصيف الوظائف والخبرات المهنية للعاملين بالمكتبات الجزائرية أو سواء بالوطن العربي ما عدا دراسة لنزهة بن خياط المقدمة ضمن فعاليات المؤتمر العشرون للاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات، بالدار البيضاء عام 2009. الموسومة ب: اعادة بناء مهن المكتبات والمعلومات على ضوء التغيرات التكنولوجية والمعرفية من خلال صياغة دليل موحد للكفاءات والقدرات، حيث تناولت فيه الباحثة ماذا يعني الدليل المرجعي بالنسبة الى مهن المعلومات والمكتبات – ماهي التجارب التي يمكن ان نستنير بها للتوعية بأهمية الدلائل المرجعية – عرض للدليل المرجعي الفرنسي الخاص بمرجع ومهن وظائف المعلومات والتوثيق – الدليل المرجعي المغربي لمهن المعلومات – اهمية وجود دليل مرجعي واحد لتوصيف مهن المكتبات والمعلومات في العالم العربي – المكونات الاساسية للدليل المرجعي العربي.

2- أهداف البحث:

تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على واقع توصيف المهام بالمكتبة الجامعية(مكتبة جامعة الجزائر 1).
2- التعرف على الخدمات التي تقدمها المكتبة.
3- استكشاف اتجاهات الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبة.
4- الخروج بتصور لتوصيف الخبرات المهنية بالمكتبة اعتمادا على دليل العمل بالمكتبة.

3- أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الاجابة عن الاسئلة التالية:

1- ما اتجاهات مكتبة جامعة الجزائر في توصيف مهام العاملين بها؟
2- ما طبيعة الخبرات المهنية للعاملين بالمكتبات الجامعية واتجاهاتها اعتمادا على دليل العمل بمكتبة جامعة الجزائر 1؟
3- ما علاقة الخدمات التي تقدمها مكتبة جامعة الجزائر 1 بالأنشطة والخبرات المهنية للعاملين بها؟

4- منهج البحث:

اعتمد منهج دراسة الحالة لمعرفة واقع توصيف المهام بمكتبة جامعة الجزائر 1، من خلال تحليل محتوى دليل العمل لتحديد المهام والخدمات والخبرات التي يمتلكها العاملين بها.

5- الخلفية النظرية:

5-1- الخبرات المهنية :

هي مجموعة من الكفاءات والمهارات والمعارف التي يكتسبها الفرد من خلال الحياة اليومية أو التدريب أو التعليم، ثم تنعكس بعد ذلك على أداءه وقيامه بمهام معينة. والخبرة المهنية هي قدرات يظهرها الموظف أثناء أداءه لمهام عمله وتفاعله مع بيئة العمل والأفراد[4].

في عام 2008 قام أورم[5] Orme بتحليل محتويات 180 إعلان عن وظيفة اختصاصي معلومات ليستخلص منها ثلاث مجموعات من المهارات المطلوبة التي صنفها إلى ثلاث فئات، هي:

مهارات عامة(Generic) التواصل/ التخاطب، والحوسبة، وفرق العمل .

مهـــارات مهنيـــة(Professional) لهـــا علاقـــة بالممارســة وخــدمات المســتفيد والفهرســة والتصــنيف والميتاداتا .

مهارات شخصية (Personal)الحماس والمرونة والدافع الذاتي.

كما توصلت دراسة جوي ورازموسن[6]التي قامت أيضا بتحليل الإعلانات عن وظائف لموقع أمين مكتبة أكاديمية معتمدة على المهارات التي حددتها جمعية المكتبات الأمريكية، إلى أن المعرفة والخبرة في مجال الميتاداتا وتنمية وإدارة المعلومات الرقمية كانت من بين المهارات الأكثر تحديدا ضمن شروط إشغال الوظيفة.

وفي كتابها مقدمة في تنمية الموظفين في المكتبات الأكاديمية[7]عرفت كونور الكفايات على أنها القدرات والخصائص ونقاط القوة والمهارات المطلوبة لنجاح المكتبيين الأكاديميين والمكتبة الأكاديمية. من بين تلك المهارات التي تصاحب المهنيين واختصاصي المعلومات مهارات التعامل مع المعلومات ومهارات التدريب وتيسير المعلومات ومهارات التقويم والعناية بالمستفيدين. تغطي هذه المهارات الفهرسة والتصنيف والتكشيف ودراسات المستفيدين ومهارات بناء استراتيجيات البحث عن المعلومات والقدرة على تحليل وتقويم المصادر ومضاهاة احتياجات .

5-2- العاملين بالمكتبات الجامعية:

ويقصد بالعاملين بالمكتبة في هذه الدراسة أمين المكتبة المتعارف عليه من حيث المؤهل الأكاديمي من ليسانس، وماجستير، ودكتوراه، والخبرة في مجال أنشطة المكتبات اكتساب مهارات جديدة من خلال ممارسته للعمل في المكتبات الجامعية تؤهله للقيام بمهامه السابقة بكل ما طرأ عليها من تطور وتحديث للوظائف التي توكل إليه ليصبح له الدور الفعال والمؤثر سواء في البحث العلمي، أو مجال المعرفة.

5-3- توصيف المهام:

التوصيف الوظيفي هو وثيقة تعدها المكتبات لكل وظيفة على الهيكل التنظيمي، بحيث يتضح في الوصف الوظيفي مجموعة عناصر هامة مثل:

المسمى الوظيفي،

مكان العمل،

المسؤول المباشر،

رقم الوظيفة،

تاريخ استحداث المنصب الشاغر،

الإدارة التي يقع بها الشاغر الوظيفي،

واجبات الوظيفة التي يناقشها الوصف الوظيفي المعني،

الاهلية أو المؤهلات التي يجب أن يتمتع بها صاحب الوظيفة والمؤهلات العلمية والتدريبية تدريب المطلوبة من صاحب الوظيفة.ويختلف إعداده من مؤسسة إلى أخرى في طريقة اعداد الوصف الوظيفي، ولكنها جميعا تجتمع على ان تكون العناصر المذكورة اعلاه، أو معظمها، متوفرة في الوصف الذي يتم اعداده لكل وظيفة.

وتعتبر المدونات المرجعية للوظائفوالكفاءات[8]أدوات أساسية ضرورية لحسن إنجاز عمليات التسيير التقديري للوظائف والكفاءات، ومرتكزا أساسيا لإدارة الموارد البشرية بطرق عقلانية وفعالة؛ لذلك يلاحظ اتساع نطاق استخدام هذه الأدوات في مختلف القطاعات المهنية، حيث أضحى الاهتمام بإعداد هذه المدونات مطلبا حيويا وضرورة ملحة في سياق تطوير وعصرنة الإدارة البشرية. هذه المدونات عبارة عن وثائق مرجعية تتعلق بمنصب، وظيفة أومهنة، وقد تتعلق أيضا بمجموع وضعيات العمل في المنظمة، في هذه الحالة

نتكلم عن قاموس الكفاءات. تصف مدونة الوظائف الخصائص الأساسية للوظيفة، وتحدد الكفاءات اللازمة لأداءالمهام المندرجة فيها، وعليه تعتبرهذه المدونات بمثابة قوائم تستعرض من خلالها مهام الوظائف النموذجية والكفاءات اللازمة لإنجازها.

تلجأ المنظمات إلى تحديد الكفاءات المتوفرة لديها (حاليا) أواللازمة (مستقبلا) وإلى إعداد مدوّناتها المرجعية للكفاءات، لأغراض كثيرة نوجز أهمها فيما يلي:

1. تحديد المواصفات والشروط الواجب توفرها في المترشحين للتوظيف الجديد، حتى تتم عملية الإنتقاء بنجاح من خلال المطابقة بين احتياجات المنصب ومؤهلات الشخص؛

2. تحديد الكفاءات الواجب تنميتها أواكتسابها بواسطة التكوين أوغيره، وذلك بمناسبة تطور المنصب أو حدوث تغير في التكنولوجيات المستعملة ؛

3. تشكيل فرق عمل أوفرق مشاريع Groupes projets متجانسة وتكاملية من خلال إحصاء الكفاءات المتوفرة وتجنيد خصوصيات الأفراد بما يتلاءم مع متطلبات المشروع؛

4. إعادة تنظيم العمل وتقليص تكاليف الإنتاج بواسطة إنشاء فرق مستقلة ،تنمية التعددية، إخراج بعض الأنشطة والتركيز على بعض المهن؛

6. تحديد الكفاءات الأساسية للمنظمة بهدف تصميم استراتيجية ملائمة؛

7. تشجيع ظهور مهن جديدة من خلال إعداد مدونات النشاطات وبرامج التكوين؛

9. إعادة تصميم وصياغة نظام التصنيف والأجور بالإعتماد على تطور المهن والكفاءات اللازمة لها.

وعلى اعتبار أن المدونات المرجعية للوظائف والكفاءات تشكل أدوات تسيير للموارد البشرية، تتأكد أهميتها في حالات التطورات التقنية والتحولات التنظيمية للمؤسسة، وأمام مشكلة إعادة تأهيل المستخدمين بغرض معرفة الكفاءات المستخدمة فعليا من طرف الفرد وتلك التي يحتاجها لتحقيق أهدافه، نظرا لهذه الاعتبارات يتوجب الاعتناء بإعداد هذه المدونات بإستمرار حسب ما تمليه متطلبات تطور الأنشطة و تحولات السياق التنظيمي.

5-4- خدمات المعلومات:

تعرف خدمات المعلومات بأنها عملية شاملة ومتكاملة لكل الأنشطة المختلفة في المكتبة والتي بدورها تهدف إلى توفير المعلومات للمستفيدين[9]. وينبع مفهومها من تسهيل وصول المستفيدين إلى مصادر المعلومات بأسرع وقت وأقل جهد ، ويعرفها هارود (Harrod)بأنها :" كافة التسهيلات التي تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات من أجل استخدام مصادرهاومقتنياتها أفضل استخدام.[10]وتعد خدمات المعلومات حجر الزاوية في المكتبات ذلك لأن جميع عمليات ، المكتبة بدءاً من الاختيار ومروراً بالإعداد الفني وانتهاء بتطبيقات الحاسب الآلي في كافة الأنشطة التي تتم في المكتبة تهدف جميعها إلى الارتقاء بمستوى خدمات المعلومات باعتبارها الخدمات المباشرة للمستفيد، والتي تعد مقياساً لمدى نجاح وفاعلية أي مكتبة.[11]

وتعتمد عملية تقديم خدمات المعلومات على مجموعة من العناصر مثل العنصر البشري المؤهل، وعلى مجموعة من مصادر المعلومات بكافة أشكالها وأنواعها، إضافة إلى ذلك التقنيات الحديثة والتي يمكن توظفيها في تقديم خدمات المعلومات. ومع التطورات التقنية الحديثة المتسارعة في مجال الاتصال وتقنيات المعلومات، بدأت شبكات المعلومات بالانتشار الملحوظ في كافة المجالات والتخصصات. حيث انفردت هذه الشبكات بخصائص

ومميزات جعلت منها وسيلة أو أداة سريعة في نقل وتبادل المعلومات. ولعل أشهر هذه الشبكات هي شبكة الإنترنت[12] .ويتم تقسيم خدمات المعلومات في المكتبات بشكل عام إلى قسمين:

الخدمات الفنية: ويقصد بها كل ما يتعلق بالإجراءات والعمليات الفنية التي يؤديها الموظفون من تزويد وفهرسة وتصنيف وتكشيف واستخلاص وصيانة وغيرها من العمليات الفنية التي توفر للمستفيد مصادر المعلومات وتيسر له سبل الوصول إليها.

خدمات المعلومات: وهي كافة الخدمات التي تقدمها المكتبات للمستفيد مباشرة مثل : الإعارة، الخدمة المرجعية والإرشادية، الإحاطة الجارية وغيرها.

ويمكن تفصيل خدمات المعلومات من حيث طريقة تقديم الخدمة إلى خدمات تقليدية وخدمات غير تقليدية أو إلكترونية، وقد بدأت المكتبات في السنوات الأخيرة من القرن الماضي بدمج الخدمات التقليدية مع الخدمات المدعمة إلكترونياً، كخدمات المراجع والرد على الاستفسارات والإرشاد، فبعد أن كان على المستفيد الحضور شخصياً إلى مبنى المكتبة ليتمكن من الاستفادة من خدماتها، تغير الوضع الآن وأصبح بالإمكان الاستفادة من هذه الخدمات دون الاضطرار لمغادرة البيت أو مكان العمل، ليس هذا فحسب بل إن السرعة والكفاءة في تقديم هذه الخدمات هو ما يجعل بدايات هذا القرن مختلفة بالنسبة للمكتبات، فقد غير استخدام تكنولوجيا المعلومات الطريقة التي يتم بها توصيل هذه المعلومات إلى المستفيد، ويبقى هدف المكتبة هو توفير المعلومات بأفضل أسلوب يناسب المستخدم، وتمكنت المكتبات بفضل التكنولوجيا من القيام بذلك وبكفاءة عالية.

6- الجانب الميداني:

6-1- التعريف بمكتبة جامعة الجزائر 1:

تعتبر المكتبة الجامعية المركزية من أقدم المكتبات في إفريقيا والعالم العربي، حيث يعود منشأها رسميا إلى 30 ديسمبر 1909 بمقتضى المرسوم المتعلق بالتعليم العالي في الجزائر المؤرخ في 20 ديسمبر 1879تمتاز المكتبة الجامعية المركزية، من الناحية التنظيمية والحضارية أنها تمار س وتتقمص بعض مهام المكتبة الوطنية من ناحية الحفظ، بالنظر إلى الرصيد ذو الصبغة التاريخية، وباعتبارها مركزًا لكافة أقسام جامعة الجزائر، ومساهمتها في حفظ جزءا من ذاكرة الأمة من خلال العمل على تسجيل الشهود الحضاري العلمي للباحثين والأساتذة والطلبة والعلماء..

لم يكن أحدًا يتصور في السابع من جوان 1962 أن تشعل النيران في جنباتها، والتي لم تكن سوى تعبيرًا صريحًا على الك يد الذي حمله الاحتلال لهذا البلد، وسعيه الدائم لعرقلة كل محاولات النهوض المستند من قيم الأمة.فقد أدى هذا الجرم إلى إتلاف أكثر من 300.000 كتاب كما ألحق أضرارا مادية معتبرة بالمخازن وقاعات المطالعة.

بعد استرجاع السيادة (السياسية) للبلاد في 1962 ، تم إنشاء اللجنة الدولية لإعادة بناء المكتبة الجامعية، والتي انصب جدول أعمالها على جمع رصيد من الوثائق وإعادة تنمية رصيدها، معتمدة في ذلك على الهبات والهدايا من طرف المنظمات الحكومية والدولية.

وبعد ست (6) سنوات من الجهد والبذل تم افتتاح وتدشين المكتبة الجامعية رسميا في 12 أفريل

1968، لتعمل على إعادة تشكيل المجموعات وفق البرنامج البيداغوجي والتخصصات التي تقع في

محيط جامعة الجزائر. وقد توالت الجهود في تطوير خدمات المكتبة ووسائلها، فكانت عملية التأليف مع بداية الألفية، والشروع في استثمار تقنيات الإعلام الآلي تماشيا

مع النمو المتزايد لعدد القراء من جهة، والى تطور الحاجيات الوثائقية والمعلوماتية من جهة ثانية.

6-2- مهام واهداف مكتبة جامعة الجزائر 1:

-اقتراح بالاشتراك مع مكتبات الكليات و المعاهد، برامج اقتناء الكتب و الوثائق الجامعية؛

•الاهتمام بملفات الأطروحات و مذكرات لما بعد التدرج؛

•تنظيم الرصيد الوثائقي للمكتبة المركزية عن طريق استعمال المناهج الحديثة للمعالجة و التصنيف؛

•تقديم يد المساعدة للمشرفين على مكتبات الكليات و المعاهد في تسيير هيئات موضوعة تحت سلطتهم؛

•صيانة الرصيد الوثائقي للمكتبة المركزية و التجديد المستمر لعمليات الجرد؛

•إيجاد الظروف المناسبة لاستعمال الطلبة و الأساتذة للرصيد التوثيقي؛

•تقديم يد المساعدة للأساتذة و الطلبة في أبحاثهم البيبليوغرافية؛

6-3- وظائف المكتبة:

تطبيقا للقرار الوزاري المشترك المؤرخ في 24 أوت 2004 الصادر في الجريدة الرسمية عدد 62 الذي يحدد التنظيم الإداري لمديرية الجامعة والكلية. تضم المكتبة المصالح التالية:

. مصلحة الاقتناء.

. مصلحة المعالجة.

. مصلحة البحث البيبليوغرافي.

. مصلحة التوجيه.

6-4- مقتنيات المكتبة:

إن محتوى مكتبة جامعة الجزائر موسوعي متعدد التخصصات الجامعية، و وجود جزء كبير من المؤلفات الصادرة خلال القرنين XVIII و XIX زادها مهام « مكتبة حفظ و مكتبة تراثية». و يمكننا تلخيص رصيد المكتبة الجامعية الذي يتغير كل سنة، بهذه الإحصائيات:

المؤلفات القديمة الأولى :

-أقدم كتاب بالأحرف اللاتينية يعود إلى تاريخ 1483

-أقدم كتاب بالأحرف العربية: "كتاب القانون فى الطب " لابن سينا

-أبوليوس : الروائي الأول للبشرية

المؤلفات على الآلة الراقنة : مذكرات : طه حسين، ألبير كامو، جاك بيرك، ...

الكتب قبل الحريق : 000. 80

الكتب: "بالأحرف العربية" : حوالي 000. 70 عنوان

الكتب: "بالأحرف اللاتينية": حوالي 000. 200 عنوان

الأطروحات و الأعمال الأكاديمية : حوالي 000. 190 عنوان

الدوريات النسخة المطبوعة: حوالي 650. 4 عنوان

الدوريات " على الشبكة" بنص "كامل" أو "ملخصات" يمكن مطالعتها من خلال عدة قواعد

عناوين مجموعة مؤلفات: حوالي 243. 5 عنوان

كتب قديمة: (1494 - 1900): 1300

خرائط الأطلس: حوالي 860

أحجام مصغّرة (بطاقات مصغّرة و أفلام مصغّرة ، ميكروفيش و ميكروفيلم) : حوالي 200. 1

أقراص مضغوطة : أكثر من 300 قرص

وثائق بلغة البراي : أكثر من 120 عنوان

6-5- المعالجة الفنية للمصادر:

تحتوي المكتبة على مجموعة كبيرة من أوعية المعلومات المختلفة، وتعتمد في فهرستها وتصنيفها على القواعد العلمية المقننة دولياً، ويمكن البحث عن هذه الأوعية من خلال الفهرس المحوسب والمتاح على صفحة المكتبة ضمن الموقع الإلكتروني للجامعة بالإنترنت. تستخدم المكتبة نظام السنجاب SYNGEB المطور محليا (مركز الأعلام العلمي والتقني) وتعتمد في كل الحالات على النظام في تسيير البيانات والقواعد الببليوغرافية. إعتمدت المكتبة في البداية في عملية الفهرسة الوصفية والموضوعية على معايير الجمعية الفرنسية

–NFZ 44للفهرسة الوصفية، ومعيار NFZ 44 –070 من خلال معيار AFNOR 050 للتقييس المختلفة . ISBD للفهرسة الموضوعية، ثم قامت بتوظيف تركيبة، CDD-CDUبالإضافة إلى معيار ، CANDO.

•بالنسبة للمكتبة الرقمية فان: البطاقات البيبليوغرافية من UNIMARC و ISBD للكتب المرقمنة يتم استخراجها من فهرس المكتبة الجامعية أو فهرس المكتبة الوطنية الفرنسية و تحويلها إلى مارك MARC 21 و DOUBLIN CORE

-الاعتماد على قائمة رؤوس الموضوعات من رامو RAMEAU

6-6- خدمات المعلومات:

تقدم مكتبة جامعة الجزائر 1 خدمات المعلومات التالية:

- **خدمة الاطلاع الداخلي** من خلال توفير الجو المناسب للاطلاع: تتم داخل المكتبة وذلك بالسماح للمستفيد بالاطلاع على كافة مقتنيات المكتبة داخلياً، مثل : الكتب النادرة، والمخطوطات ، والخرائط ، والكتب المرجعية، وأوعية المعلومات الإلكترونية، والكتب المحجوزة لكثرة استخدامها مع قلة النسخ الموجودة منها، وغيرها من أوعية المعلومات ذات الطبيعة الخاصة..

- **خدمة الإعارة الخارجية** وتقدم لمنسوبي الجامعة بمختلف فئاتهم، وللمجتمع الخارجي وفق ضوابط محددة: تعتبر الإعارة الخارجية واحدة من أهم الخدمات التي تقدمها المكتبات وفق ضوابط معينة تضعها إدارة المكتبة الجامعية واحد المؤشرات الهامة على فاعلية المكتبة وعلاقتها بمجتمع المستفيدين، ومعيار جيد لقياس مدى فاعلية المكتبات في تقديم خدماتها وتحقيق أهدافها. ويقصد بالإعارة الخارجية السماح للمستفيدين بأخذ أوعية المعلومات خارج المكتبة بشروط معينة ولمدة زمنية معينة مع إتباع كافة اللوائح المكتبية التي تتيح لهم الاستفادة القصوى من تلك الأوعية. وتشمل خدمات الإعارة الخارجية في المكتبات ما يلي:

1- الإعارة الخارجية.

2- تجديد الإعارة للمواد المستعارة.

3- حجز الكتب عند استرجاعها للمستفيدين الذين في حاجة لها.

4- متابعة المواد المتأخرة.

5- الإعارة المتبادلة بين المكتبات.

-**خدمة الإرشاد والتوجيه للمستفيدين** ، بشكل فردي أو جماعي خاصة للطلبة الجدد وتقدم لهم المعلومات حول كيفية استخدام المكتبة والخدمات التي تقدمها في إطار حرص المكتبة على تعريف منسوبي الجامعة بخدماتها وضمان الاستفادة الفعلية للمستفيدين.

-**خدمة البحث المباشر في الفهرس الآلي** لمكتبة الجامعة، و هو متاح على موقع المكتبة و من خلاله يستطيع المستفيد التعرف على مقتنيات المكتبة وتجنب

الاكتظاظ بمبنى المكتبة، وتسهيل البحث من خلال العديد من الاختيارات، خدمة البحث في المكتبة الرقمية جزائريات .

- تتيح المكتبة للمستفيدين **خدمات البحث في شبكة الانترنت**، من أجل الحصول على المعلومات ومصادرها

التي قد لا توجد ضمن مصادر المعلومات بمكتبة الجامعة وبالتالي مسايرة التطورات في البحث العلمي.

- **خدمة البحث في قواعد البيانات** العالمية والتي تشتمل على عدد كبير من مقالات الدوريات العلمية المحكمة تغطي جميع التخصصات العلمية في الجامعة ضمن مشروع SNDL .

-خدمة **الإحاطة الجارية** بمعناها البسيط هي إحاطة المستفيد بكل ما يستجد من أوعية معلومات جديدة وصلت إلى المكتبة حديثاً. وقد تتجاوز هذا المفهوم إلى إحاطة المستفيد بكل ما يستجد من أنشطة المكتبة. وتعتبر خدمة الإحاطة الجارية من خدمات المعلومات المهمة، وهي عملية استعراض المعلومات المختلفة وبأشكالها الورقية والإلكترونية الوثيقة الصلة باحتياجات المستفيدين من أجل إحاطتهم . وهنالك أساليب وطرق مختلفة يمكن للمكتبات إتباعها من أجل تقديم هذه الخدمة، منها على سبيل المثال :البث الانتقائي للمعلومات، نشرة المعلومات ، نشرة الإضافات الجديدة، لوحة الإعلانات والعرض، تنظيم معارض الكتب عبر موقعها الإلكتروني بتعريف المستفيدين بما وصل إليها حديثاً من مصادر المعلومات.

- **الخدمة المرجعية والرد على الأسئلة والاستفسارات المقدمة من المستفيدين**، الإجابة على كافة الأسئلة والاستفسارات التي يتلقاها قسم المراجع من المستفيدين، ولا تقتصر الخدمة المرجعية على هذا فقط، بل تتعداها لتشمل المهام والوظائف والخطوات اللازمة التي تتطلبها عملية الإجابة على الاستفسارات وأسئلة المستفيدين، وقد ساعدت التقنية على تطوير مفهوم الخدمة المرجعية بشكل كبير، وظهرت أساليب جديدة أثرت بشكل مباشر وإيجابي على طريقة تقديم هذه الخدمة. ويتمثل هذا التأثير في:

- السرعة في تلقي الأسئلة والاستفسارات والرد عليها.

- ظهور أساليب جديدة ومتميزة في الاتصال والتواصل بين المستفيد وأخصائي المراجع مثل البريد الإلكتروني، ...

-**تدريب المستفيدين:** من ابرز الخدمات التي تحظى باهتمام كبير لدى المكتبات الجامعية بشكل عام وتتمثل في تدريب المستفيدين على كيفية استخدام المصادر والخدمات المختلفة التي تقدمها هذه المكتبات لهم، كما تتضمن هذه الخدمة أنشطة مختلفة تقدمها المكتبة بهدف تعريف وتوعية المستفيدين وتدريبهم في عدد من المجالات والتعرف على إمكانات المكتبة من مباني وقاعات ومجموعات ومصادر للمعلومات، وأدواتها من فهارس وكشافات وأدلة وتجهيزات وآلات كالحاسبات الالكترونية وآلات التصوير والاستنساخ وأجهزة العرض والاستماع وقارئات المصغرات وغيرها وسبل الاستفادة منها، والتعرف على خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة وسبل الاستفادة منها، والمهارات، المكتبية الأساسية، وتقوم المكتبات بعدد من الأنشطة لتحقيق غايتها تلك حسب نوع المكتبة وإمكاناتها مثل :

-إعداد اللوحات الإرشادية المناسبة لمكان المكتبة ومبانيها وأقسامها ومجموعاتها منها ما هو خارج المكتبة ومنها ما يكون في مدخل المكتبة ليبين مخطط المبنى وطوابقه وأقسامه المختلفة.

-إعداد الوريقات والمطويات حول المكتبة ومجموعاتها وإمكاناتها وخدماتها تتناول التعريف بالمكتبة وموقعها ومجموعاتها وخدماتها في مطويات بسيطة تزود بالصور والمخططات والجداول وغيره.

6-7- نموذج الخبرات المهنية على ضوء توصيف المهام:

يمكن وضع التوصيف التالي للخبرات المهنية للعاملين بالمكتبة الجامعية الجزائر-1- ، حيث سيقتصر على الخبرات المهنية ولا يتطرق للمهارات الشخصية. وقد اعتمد في وضع هذا التصور لتوصيف الخبرات المهنية على مجموعة من الأسس تم تحليلها وفي الأجزاء السابقة من دراسة الحالة ويمكن تلخيصها في الاتي:

1- تقسيم الوظائف بمكتبة جامعة الجزائر-1- حسب المرسوم المذكور سابقا، والمهام المبينة في دليل العمل الخاص بها.
2- البيئة الرقمية للمكتبة.
3- المعايير والأدوات الفنية المعتمدة في معالجة مصادر المعلومات.

وفي الأخير يمكن اقتراح التصور التالي للخبرات التي :

- الخبرة في بناء سياسة تنمية المجموعات.
- الخبرة في تقييم مصادر المعلومات وتقنيات الاستبعاد.
- الخبرة في تحديد احتياجات المستفيدين.
- الخبرة في فهرسة مصادر المعلومات المطبوعة والرقمية على حد سواء.
- المعرفة الجيدة بخطط التصنيف (ديوي العشري، والعالمي العشري).
- اتقان التعامل مع الانظمة الالية للمكتبات وعلى الخصوص نظام السنجاب.
- المعرفة بمعايير الوصف البيبليوغرافي تدوب ISBD
- القدرة على التعامل مع الفهرسة المقروءة اليا Marc والتحديثات الخاصة بها.
- التعامل مع معايير الميتاداتا والدبلن كورDoublin Core
- التعامل مع النظم المكتبات الرقمية GREENSTONE
- الخبرة والمهارة في التعامل مع نظم ادارة قواعد البيانات SGBD .
- الخبرة في التعامل مع مكنز رامو RAMEAU .
- الخبرة بأدوات البحث الالكتروني البيبليوغرافي.

النتائج:

-من خلال دراسة توصيف المهام والخدمات والادوات لاحظنا بأن الخبرات التي يمتلكها العاملين غير كافية من أجل تطوير الخدمات كي تتماشى مع البيئة التكنولوجية الجديدة.

- من خلال هذه الدراسة اتضح بان الخدمات المكتبية في البيئة الالكترونية غير متوفرة خاصة المتعلقة ب: التواصل عبر الشبكات الاجتماعية مع المستفيدين و الويب 2. وتسويق الخدمات عن طريق المواقع الاجتماعية.

- ضرورة التحكم في تقنيات تصميم مواقع الويب التفاعلية لتقديم الخدمات مباشرة للمستفيد.

-لا تمتلك المكتبة توصيفا بالمهام والخبرات التي لابد أن يمتلكها العامل بالمكتبة بالرغم من أهميته في معرفة نقاط الضعف في البنية التحتية للمهام، و المساعدة على اختيار العامل المناسب من خلال تحديد الكفاءات المطلوبة لشغل الوظيفة.

التوصيات:

تقترح الدراسة مجموعة من التوصيات تتمثل في:

- تطوير اساليب العمل بتحديث ادوات العمل وما يتماشى مع متطلبات البيئة الالكترونية.
- تحسين البنية التحتية التكنولوجية من اجل تحسين الخدمات الالكترونية.

- رصد التغيرات العالمية والدولية فيما يتعلق بالكفايات المهنية للمتخصصين.
- النظر الى التوجهات العالمية نحو احلال مجتمع المعرفة.
- الاعتماد على المعايير العالمية في قياس رضا المستفيد لتحسين نوعية الخدمات المقدمة.
- تحسين الخدمات المقدمة للمستفيد خاصة في البيئة الرقمية.

قائمة المراجع:

1-Sridhar, M.S (1999). Skillrequirements of LIS professionals in the new eworld. Library Science with a Slant to Documentation and Information and Information Studies. Retrieved Jan 5, 2008From http://www.scribd.com.

2-Igun, Stella E. (2006) Human Capital for NigerianLibraries in the 21st Century. Library Philosophy and Practice .Retrieved on May. 18, 2013 from http://www.webpages.uidaho.edu/mbolin/igun.htm.

3-محمد أمان. الإنترنت في المكتبات ومراكز المعلومات.- تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2000 م.

4-Tanloet, P, and Tuamsuk, K. (2011). "Corecompetencies for information professionals of Thaiacademiclibraries in the nextdecade (A.D. 2010-2019)." The Internationa Information & Library Review 43: 122-129.

5-Orme, V. (2008). You willbe: a study of job advertisements to determineemployers.requirements for LIS professionals in the UK in 2007. Library Review, 57, 8, 619-633. http://leeds2.emeraldinsight.com/bibliographic_databases.htm?id=1755197&PHPSESSID=cuq1n0r6s263isc9g5cen36k96

6-Choi, Y. & Rasmussen, E. (2009). What Qualifications and Skills are Important for Digital Librarian Positions in Academic Libraries? A Job Advertisement Analysis. Journal of Academic Librarianship, 35, 5, 457-467. http://ac.els-cdn.com/S0099133309001074/1-s2.0-S0099133309001074-main.pdf?_tid=6078190e-bfb1--11e2-8a1e

7-Connor, E. (2009) An introduction to staff development in academic libraries. New York. Retrieved on May. 03, 2013 from : http://books.google.com.om/books?id=I6nnTM7oUsEC&pg=PA137&lpg=PA137&dq=academic+librarians+competencies&source=bl&ots=kaEEaer8d&sig=PAprkiK0M05AyKDPnxVCftugtk&hl=en&sa=X&ei=OC5IUbHkOMXQrQez0YGwBw&ved=0CE0Q6AEwBTgK#v=onepage&q=academic%20librarians%20competencies&f=false

8-نقلا عن: ثابتي الحبيب. دور ومكانة تحليل وتوصيف الوظائف في تطوير الكفاءات المهنية في المؤسسات المصرفية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. (ع7. 2009) ص 221-245.

9-حشمتقاسم. المكتبة والبحث.– القاهرة: مكتبة غريب، 2002،ص 202.

10-ربحيعليان. مبادئ إدارة المكتبات ومراكز المعلومات / ربحي عليان، أمين النجداوي. – عمان (الأردن) : دار صفاء للنشر، 2005،ص 221.

11-محمدعوضالترتوري. إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ومراكز المعلومات / تأليف محمد عوض الترتوري، محمد زايد الرقب، بشير. مصطفى الناصر. – ط 1. – عمان(الأردن): دار الحامد، 2009،ص 215.

12-محمدأمان.المرجعالسابقص 247.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الخصائص السيكومترية للنسخة المعربة لاستبيان محتوى العمل لروبار كرزاك

ا. كريمة حيواني ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

الخصائص السيكومترية للنسخة المعربة لاستبيان محتوى العمل لروبار كرزاك

ا. كريمة حيواني

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد الخصائص السيكومترية من صدق وثبات لاستبيان محتوى العمل JCQ) Job Content Questionnaire لكارازاك Karazek نسخة 27 بند على البيئة الجزائرية، ولهذه الغاية قامت الباحثة بترجمة النسخة الأصلية إلى اللغة العربية، ثم تم تطبيق النسخة المعربة بعد التأكد من سلامة الترجمة على عينة عشوائية قوامها(163) أستاذ التعليم الابتدائي من ولاية أم البواقي. أسفرت نتائج الدراسة المتعلقة بصدق مفهوم الاستبيان المعرب عن وجود دلالات اتساق داخلي مرتفعة ودالة بين البنود وأبعادها الرئيسية والفرعية، وبين الأبعاد والدرجة الكلية، كما تمتع الاستبيان المعرب بدرجات صدق تمييزي عال، وأسفر التحليل العاملي للاستبيان ظهور سبعة عوامل، حظى الاستبيان المعرب بثبات مرتفع، فمن خلال طريقة التطبيق مرة واحدة قدر معامل الثبات بالتجزئة النصفية (0.699)، وتراوح معامل ألفا كرونباخ بين (0.55-0.802)، أما من حيث ثبات الاستقرار، فقد كانت معاملات الارتباط بين التطبيق وإعادة التطبيق عالية حيث تراوحت بين (0.683-0.884).

الكلمات المفتاحية: الخصائص السيكومترية، الصدق ، الثبات، استبيان محتوى العمل.

Abstract:

The present research aims at determining the psychometric properties of validity and reliability in Karazek's content questionnaire (JCQ) version 27 item on the Algerian environment.

For this purpose, the researcher has translated the genuine version into Arabic (was translated and back translated complying with the JCQ usage policy) then the translated version has been applied after making sure that it contains no mistakes on a random sample made up of (163) primary school teachers from Oum El Bouaghi.

The findings of the research about the validity of the Arabic translated questionnaire (survey) concept show that there are evidences of high internal consistency and meaning between items and their related main and sub dimensions, also between dimensions and the total score. whole Discriminate Validity The Arabic Translated survey presents a high degree of differentiating validity.

The factorial analysis has revealed 7 factors. The Arabic translated shows a high stability. Through the method of test once, the split half reliability coefficient was estimated to (0.699).The Alpha Cronbach coefficient ranged between (0.55-0.802). For the test and the re-test reliability ,her correlation coefficients , it ranged between (0.884-0.683)

Key words: The Psychometric Properties, Job Content Questionnaire, Reliability, Validity.

إشكالية الدراسة:

أصبح الإجهاد المهني سمة من سمات العصر الذي نعيش فيه، ومن المتفق عليه أنه صار يشكل أكثر المشكلات الصحية انتشارا في دول العالم أجمع، إذ تشير الإحصائيات الحديثة أن ما نسبته 80% من جميع أمراض العصر الحديثة منشأها الإجهاد **(الشخانية،2010،ص:13)** وأن الأضرار الناتجة عن الإجهاد تكلف الاقتصاد الأمريكي حوالي 100 بليون دولار سنويا، وأن ما قيمته 20 بليون دولار سنويا ناتج عن تغيب العاملين عن العمل، وقد أوردت منظمة الصحة العالمية "OMS" في ندوة وزارية أوروبية حول الصحة العقلية أن كلفة الإجهاد في البلدان الخمسة عشر أعضاء الاتحاد الأوروبي (2004) تمثل في المتوسط ما بين 3 و4 % من المنتوج الوطني الصافي، أي ما يعادل 265 مليار سنويا**(بن زروال،2010،ص:126).**

ونظرا لهذا الكم الكبير من الخسائر التي تتكبدها المنظمات أصبح الإجهاد المهني من أهم الموضوعات التي تستقطب فكر الباحثين في مجالات عدة، منها الاقتصاد و الطب و الإدارة وبالخصوص في مجال السلوك التنظيمي، هذا الأخير الذي حاول تقديم تفسير للإجهاد المهني قصد إيجاد أساليب التعامل معه، وهذا من خلال عدة نماذج نظرية ، ومن أهم هذه النماذج نموذج كوبر" Cooper ".(1986) يفترض هذا النموذج أن بيئة الفرد تعتبر مصدرا للإجهاد و التي تشكل خطرا يهدده في حال ما استمر هذا الإجهاد لفترات طويلة، وفشلت الاستراتيجيات التي يستخدمها للتوافق مع الموقف المجهد فان ذلك يؤدي إلى بعض الأمراض، كما يؤدي إلى زيادة القلق و الاكتئاب و انخفاض تقدير الذات **(السيد عثمان،2001،ص:105)**، وأضاف "كرايتتر و كينيكي"."kreitner & kinicki".(1979) انه يوجد مصدرين للإجهاد المهني ، مصادر الإجهاد الوظيفية وتتمثل في (عمل الفرد،و الجماعة ،و المنظمة) و أخرى خارجية تتمثل في (الأوضاع الاقتصادية و الأسرية ونوعية الحياة و غيرها).وان إدراكها لا يكون نفسه بالنسبة لجميع الأفراد، بل هناك الفروق الفردية هي التي تؤثر على إدراك الفرد لهذه المصادر و بالتالي على مستوى الإجهاد ونتائجها **(حمو فرحات وآخرون،2009،ص:286).** أما "سيزلاقي و والاس"." Szillag&Wallas".(1987) فهما يريان أن الإجهاد الخاص بالعمل ينبع من مصادر ثلاثة رئيسية وهي:البيئة و المنظمة، والعوامل الفردية.وتسهم هذه العناصر مجتمعة في خلق أنماط مختلفة ومتنوعة من الإجهاد على العاملين، ولكن الفروق الفردية تجعل حدته تختلف من فرد إلى آخر، ورغم تباين حدة الإجهاد من فرد إلى أخر إلا أن هذا الإجهاد الناجم على هذه المصادر يترتب عليه في النهاية آثار سلوكية ونفسية وصحية وجسمانية على العاملين الذين تعرضوا لهذا الإجهاد، كما أنها تنظم آثار سلبية على المنظمة التي ينتمي إليها العامل **(نايف تويم،2005،ص:73).**في حين يرى "روبرت كرزاك"." Robert Karasek"(1979)أن هناك ثلاث عوامل أساسية لفهم مصادر الإجهاد المهني وهي:المتطلبات النفسية،حرية اتخاذ القرار،الدعم الاجتماعي،ويرى كرزاك أن هذه العناصر الثلاثة لا تؤدي إلى الإجهاد المهني على حدا ، بل التفاعل بينها يؤدي إلى حدوث أربع وضعيات مهنية .أول هذه الوضعيات هي وضعية **العمل السلبي:** تحدث هذه الوضعية عندما تكون حرية اتخاذ القرار منخفضة وبالمقابل تكون المتطلبات النفسية أو الحمل السيكولوجي خفيف،**ثانيها العمل المجهد:** تحدث هذه الحالة عندما تكون حرية اتخاذ القرار منخفضة و بالمقابل تكون المتطلبات النفسية أو الحمل السيكولوجي مرتفعة.ويسمي كرزاك هذه الوضعية(Job Strain) وإذا لم يجد الفرد الدعم الاجتماعي من الزملاء العمل و الرؤساء زادت الوضعية تأزما وخطورة وقد سمها كرزاك (Iso Strain)، أما الوضعية الثالثة فهي وضعية **العمل المريح:** تحدث عندما تكون حرية اتخاذ القرار واسعة و بالمقابل تكون متطلبات أو الحمل السيكولوجي خفيفة.وأخيرا **العمل النشط:**

تحدث عندما تكون حرية اتخاذ القرار واسعة و بالمقابل تكون المتطلبات النفسية أو الحمل السيكولوجي مرتفعة أو ثقيلة ويؤثر الدعم الاجتماعي في كل الوضعيات فيخفف من ضغط المجهدات بوجوده أو يزيد في هذا الضغط عند غيابه **(خلاصي،2014،ص:30)** ويرتبط هذا النموذج لروبار كرزاك مع استبيان محتوى العمل أو كما يسميه البعض استبيان تقييم الظروف النفسية و الاجتماعية في العمل، الذي يعرف بـ Job (JCQ) Content Questionnaire وتعتبر هذه الأداة من أكثر الأدوات استعمالا في وقتنا الحالي، وهي تستعمل لتشخيص حالات الإجهاد المهني الشديد " Job Strain" ومن اجل أن يكون هذا الاستعمال استعمالا صحيحا ، وتكون استجاباته ونتائجه تؤدي الغرض الذي وضعت له يجب أن تكون هذه الأداة تتماشى و الخصائص الثقافية و الاجتماعية للبيئة التي طبقت بها،فقد سعت العديد من الدول إلى استعماله عن طريق تقنينه على بيئات مختلفة منها : ماليزيا ، البرازيل، إيران، كوريا الجنوبية، كلومبيا، الشيلي، فرنسا، وهذا من أجل توفير نسخ تتماشى و الخصائص الثقافية و الاجتماعية لمجتمعاتهم ولغاتهم، حيث اجمع علماء النفس على أهمية المؤثرات الثقافية و الاجتماعية وتأثيرها على نمط ونوع الاستجابات، إذ لا ينبغي تصور أن الاختبارات و المقاييس النفسية التي صممت و استخدمت في بيئة ما تكون صالحة للاستخدام في بيئة أخرى، حتى ولو تشابهت تلك البيئات في بعض متغيراتها الثقافية ، فما يكون صالحا لبيئة ما ليس بالضرورة صالحة لبيئة أخرى ، دون تعديل أو تغيير، ولما كانت المتغيرات الثقافية و الاجتماعية تترك أثارها باختلافات متباينة. **(أمير خان،1411)**

وقد مست ظاهرة الإجهاد المهني جل المهن، إلا أنها تتفاوت في طبيعتها من حيث المسؤوليات، وطريقة الأداء، و النتائج المترتبة على السلوك أو ما يقوم به الفرد وهذا التباين يؤدي إلى درجات متفاوتة من الإجهاد الواقع عليه، **(حمدي ياسين،1999،ص:98).** هذا ما ذهبت إليه بعض الدراسات التي أظهرت أن العاملين في المهن المرتبطة بالخدمات الإنسانية مثل: التعليم، الطب والتمريض هم أكثر العاملين تعرضا للإجهاد من غيرهم في القطاعات والمهن الأخرى.ومن هذه الدراسات دراسة الطريري التي أجريت على مجموعة من الموظفين في قطاعات عمل متنوعة منها المجال التعليمي ، والصحي والصناعي والاجتماعي والاقتصادي والتجاري والخدمات العامة بالإضافة إلى قطاعات أخرى، حول العوامل المجهدة ونتائجها، وقد تبين من نتيجة الدراسة أن عمال القطاع الاجتماعي هم الأكثر عرضة للإجهاد من العاملين بالقطاعات الأخرى. **(الطريري،1997،ص ص:57-58)** وحسب تصنيف منظمة العمل الدولية فقد تصدرت مهنة التدريس قائمة المهن المجهدة. وأنها إحدى أكثر ثلاث مهن مسببة للإجهاد، كما تعد المدارس ضمن أعلى البيئات المجهدة في المجتمع. ويعد الإجهاد احد المشكلات الصحية التي يعاني منها المعلمون، **(مسعودي،2010)** إذا فالتعليم من أكثر المهن التي تسبب إجهادا مهنيا و نفسيا وجسميا للمعلم. كما أن المعلمين والمعلمات هم من الفئات المهنية الأكثر تعرضا للإجهاد،وهذا ما كشفت عليه بالفعل الإحصائيات التي أجريت من قبل الاتحاد الوطني للمدرسين من الدرجة الثانية (SNES) في فرنسا عام (2002) أن(67٪)من المعلمين يرون أن الإجهاد في العمل في مهنتهم أكثر منه في المهن الأخرى.(Philippe Menkoué.2013) ، وقد أشار " François Jarraud" في دراسته التي نشرت في مجلة القهوة التربوية أن الإجهاد هو المرض المهني الذي يعاني منه جل المعلمين ووفقا للدراسة، فإن ما يقارب نصف المعلمين (47٪) يعاني من الإجهاد العاطفي،و (56٪) منهم من يعانون من تبدد الشخصية و(تدهور حاد في العلاقات للطلاب) ، إضافة إلى ذلك فقد أظهرت دراسة MGEN (Mutuelle générale de l'Éducation nationale)في كندا عام (2001)أن هناك بعض الأمراض التي يعاني منها المعلمين بصفة خاصة دون غيرهم جراء الإجهاد ومن هذه الأمراض: الأرق، والصداع

النصفي، والقوباء المنطقية، والتهابات الجهاز التنفسي و الصوتي .... (Flora Yassine.2012)،وقد أكدت نتائج الدراسة التي قام بها اتحاد المعلمين في شيكاغو(أمريكا) أن ما نسبته 75 % من المعلمين يعانون من أمراض جسمية وعقلية وهذا بعد مباشرتهم لأعمالهم، وما نسبته 48% من معلمي المرحلة الابتدائية أكدوا وجود مشاكل صحية لديهم نتيجة عملهم في التعليم. (Houlfort& all.2010) أما منظمة التعاون والتنمية الكندية l'OCDE (2002) فقد أظهرت أن (30٪) من المعلمين الكنديين الجدد، قاموا بالتخلي عن وظائفهم في السنوات الخمس الأولى، جراء ما كانوا يعيشونه في بيئتهم المهنية. وفي السياق نفسه، توصل فريدنبرغ Frendenberger.(1974) إلى أن الإجهاد المهني يظهر عادة لدى المعلمين بعد سنة من بداية العمل، حيث يتمثل في مجموعة من الأعراض التي تختلف في الدرجة من شخص لآخر، وفي مقدمة هذه الأعراض الشعور بالإحباط وخيبة الأمل، ثم يتحول إلى شعور قوي بالغضب، والقلق ، ويشير السعادات (2005) بأن علماء النفس قرروا أن الجهد العصبي الذي يصرفه المعلم في التدريس خلال ساعة زمنية واحدة يعادل الجهد الذي يقضيه أي موظف آخر يشتغل بإحدى الوظائف الإدارية الأخرى. **(مسعودي،2010)**

وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا الحالية لتقديم استبيان محتوى العمل، واستعماله عن طريق تقنينه على البيئة الجزائرية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي بولاية أم البواقي وهي بيئة تختلف في خصائصها عن البيئات التي قنن عليها هذا الاستبيان من قبل .حيث وجب علينا الأخذ بعين الاعتبار الأطر الثقافية بكل متغيراتها و التي سوف تؤثر في العمل على تقنينه و استخراج دلالات الصدق و الثبات.

أسئلة الدراسة:

إن تحقيق أهداف الدراسة يرتبط بجملة من الأسئلة المتعلقة بالاستبيان وبنوده، وبعينة البحث وخصائصها و هذه الأسئلة هي:

ما دلالات الصدق؟

- ما قيمة ومستوى دلالة معامل الارتباط بين كل بند من بنود الاستبيان و البعد الذي ينتمي إليه ذلك البند، كمؤشر على صدق بناء الاستبيان.
- ما قيمة ومستوى دلالة معامل الارتباط بين كل بعد من أبعاد الاستبيان الربعة و الدرجة الكلية للاستبيان.
- ما المكونات العاملية للاستبيان كما يكشف عنه التحليل العاملي وتدوير فاريماكس ، كمؤشر على الصدق العاملي.
- ما قيمة المتوسطات و"ت" للفئتين ، كمؤشر على الصدق التميزي.

ما دلالات الثبات؟

- ما قيمة معاملات الثبات المحسوبة بإعادة تطبيق الاستبيان على عينة أساتذة التعليم الابتدائي.
- ما قيمة معاملات الثبات المحسوبة بطريقة التجزئة النصفية للاستبيان على عينة أساتذة التعليم الابتدائي.
- ما قيمة معاملات ألفا لكرونباخ للاستبيان، كمؤشر للثبات.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة الحالية في عدة جوانب نظرية و أخرى عملية و هي كالأتي:

الأهمية النظرية:

- الجانب و الموضوع الذي تتعرض له الدراسة ، كونه أول دراسة تقام على البيئة الجزائرية والعربية - في حدود علم الباحثة-
- إكمال النسق البحثي المتعارف عليه، وهو استكمال ما وقف عليه باحثون كثر من قبل، كما أنها إضافة جديدة للتراث النظري و الميداني حول موضوع التكييف لاختبارات النفسية الخاصة بالإجهاد المهني.

الأهمية العلمية:

- توفير أداة قياسية عالمية في مجال تقويم محتوى العمل يمكن استخدامها والركون إليها بعد التحقيق خصائصها القياسية والتقنينية.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في تكييف استبيان المحتوى العمل JCQ(Job Content Questionary) و إعداد نسخة عربية من استبيان محتوى العمل لروبار كرزاك (JCQ) صالحة للتطبيق في البيئة الجزائرية ، ويتفرع هذا الهدف الرئيس إلى الأهداف الفرعية التالية:

- ترجمة بنود استبيان المحتوى العمل(JCQ).
- دراسة الخصائص السيكومترية استبيان المحتوى العمل (JCQ) و استخراج دلالات صدقه وثباته.

الدراسات السابقة:

قنن استبيان محتوى العمل لروبار كرزاك في 31 بيئة وهذا حسب مركز(jcqcenter.org) ، لكن كل تلك الدراسات كانت في بيئات أجنبية، ولم تكن من بينها ولا دراسة في البيئة العربية. ومن الملاحظ في تلك الدراسات أنها طبقت على عينات من قطاعات مختلفة (تعليم، صحة، اقتصادي، حرة...) واستخدمت نسخ مختلفة من الاستبيان منها من استخدمت نسخ تراوحت بنودها بين(18 بند إلى 52 بند).ومن بين هذه الدراسات،دراسة " **Isabelle Niedhammer & all"،(2006) بعنوان "** الخصائص السيكومترية للنسخة الفرنسية لاستبيان محتوى العمل: نتائج المسح الوطني SUMER"هدفت إلى التعرف على الخصائص السيكومترية للاستبيان، وطبق الاستبيان نسخة26 بند على عينة قوامها(24486) عاملا ، واستخدم الباحثون لتقدير الثبات معامل ألفا كرونباخ و قد تراوح بين (0.74-0.64) أما الصدق فكان بطريق الصدق العاملي وبينت النتائج تشبع بنود الاستبيان على أربع عوامل) **Niedhammer &all .2006)**.أما بخصوص الارتباط بين الأبعاد فيما بينها فقد كان ارتباط ضعيف جدا.وكذا دراسة"**Ki-Do Eum & all " ،(2007)** بعنوان **:** الخصائص السيكومترية للنسخة الكورية لاستبيان محتوى العمل: عينة من العاملين في الرعاية الصحية" وتكونت عينة الدراسة من (338) عامل بالقطاع الصحي واستخدمت نسخة 32 بند وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الخصائص السيكومترية للاستبيان في البيئة الكورية ، وقام الباحث بتقدير الثبات عن طريق ألفا لكرونباخ فقد كان اكبر من (0.52) وعن طريق التطبيق وإعادة التطبيق على عينة من (157) واثبت أن الاستبيان ثابت أما الصدق فتم حسابه عن طريق الصدق العاملي حيث تشبعت بنوده على ثلاث عوامل-Ki) DoEum & all.2007) .و دراسة " **Viviola Gómez Ortiz"،(2011) بعنوان "** تحديد المصادر النفسواجتماعية في العمل : الخصائص السيكومترية استبيان لمحتوى العمل لدى عينة من العمال سونخال الكولومبيين" طبق الاستبيان على عينة مكونة من(1236)عامل بالقطاع الصحي،و سائقي الشاحنات، ومهن المختلفة، بهدف استخراج الخصائص السيكومترية للاستبيان ذو نسخة 27 بند، واستخدم الباحثين للتأكد من الثبات معامل ألفا لكرونباخ و الذي تراوح ما بين (0.81-0.49) كما استخدم معامل الاتساق الداخلي بين البنود وقد بلغ (0.36-0.26) أما الصدق فقد عن طريق الصدق التلازمي مع استبيان (ERI) ودلت النتائج على وجود ارتباط ايجابي ضعيف بين الاستبيانين إضافة إلى ذالك استخدم التحليل العاملي لتقدير الصدق حيث تشبعت عينة سائقي السيارات على 5 عوامل و الممرضين على 7 عوامل و المهن المختلفة على 6 عوامل. **Ortiz) 11& all.20** (دراسة " **Azlihanis Abdul Hadi& all"،(2006) بعنوان:"** الصدق و الثبات لاستبيان محتوى العمل لروبار كرزاك على مدرسي المرحلة الثانوية في كوتابهارو، كيلانتان، ماليزيا" وطبق الاستبيان 27 بند على عينة قوامها(68)أستاذ مرحلة ثانوية، هدفت الدراسة إلى تحديد الثبات الذي تم تقديره عن طريق ألفا لكرونباخ حيث تراوح بين (0.5-0.84) كما استخدم معامل الاتساق الداخلي وقد بلغ (0.13-0.10) أما الصدق فتم حسابه عن طريق الصدق العاملي حيث تشبعت بنوده على ثلاث عوامل. **Abdul)**

(Hadi & all.2003 ساهمت هذه الدراسات في توجيه الباحثة إلى أهم أنواع الصدق و الثبات المستخدمة من اجل تحديد الخصائص السيكومترية .فمن الملاحظ إن جل الدراسات استخدمت التحليل العاملي في تقدير الصدق وهناك منها من أضافت إليه الصدق التلازمي، أما الثبات فقد تم تحديده عن طريق معامل ألفا لكرونباخ إضافة إلى إعادة التطبيق، أما بخصوص النسخ المستعملة فقد تنوعت من حيث عدد البنود و أبعادها و العينة التي طبقت عليها . لذا ففي دراستنا الحالية ستستخدم الباحثة نسخة 27 بند ذات أربعة أبعاد و التي سيتم تطبيقها على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي.

المفاهيم الدراسة: تتحد مفاهيم الدراسة الحالية فيما يلي:

تعريف الإجهاد المهني: ذهب karasek إلى تعريف الإجهاد على انه الإنهاك البدني و الذهني الناتج عن العبء النفسي للعمل مع ضيق أو انعدام الحرية في اتخاذ القرار وغياب أوتدني الدعم الاجتماعي. **(خلاصي مراد.2014،ص:34)**

تعريف الصدق إجرائيا : من قيم معامل صدق التكوين الفرضي وقيم معامل التمييز و قيم التحليل العاملي لاستبيان محتوى العمل لروبار كرزاك)

تعريف الثبات إجرائيا: كل قيم معاملات ثبات ألفا لكرونباخ وقيم معامل التجزئة النصفية وإعادة التطبيق لاستبيان محتوى العمل لروبار كرزاك.

إجراءات الدراسة الميدانية:

تناولت الباحثة أهم الإجراءات التي تم إتباعها لتحقيق أهداف الدراسة، ولقد تمثلت هذه الإجراءات في اختيار منهج الدراسة الملائم، واختيار مجتمع وعينة الدراسة وأدواتها ، وأهم الأساليب الإحصائية التي ستستخدم في استخراج نتائجها .

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يعد المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة، و للأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ويشمل هذا الجزء من الدراسة ما يلي:

مجتمع الدراسة:

تم تحديد مجتمع الدراسة الحالية ليكون جميع الأساتذة المرحلة الابتدائية و المقدر عددهم بـ (3348)أستاذ.

عينة الدراسة:

استخدمت الباحثة ثلاث عينات، الأولى كان قوامها (4) أساتذة من اجل تقدير معامل صدق الترجمة، والعينة الثانية كان حجمها (30) أستاذا من اجل تقدير معامل الثبات الاستقرار عن طريق التطبيق و إعادة التطبيق أما عينة التقنين فقد كانت (133) أستاذ ابتدائي كما يوضحه الجدول رقم (01) التالي:

جدول رقم (01): توزع عينة الدراسة وتوزعها حسب الجنس

حدود الدراسة:

تم تنفيذ الدراسة وتطبيقها وحساب نتائجها وتفسيرها ضمن

حدود زمانية : تتمثل بالعام 2014-2015 **وحدود مكانية :**مرتبطة بمكان تطبيق الدراسة ، وسحب عينته الأساسية وهي ولاية أم البواقي **حدود بشرية:** تتمثل في جميع أساتذة التعليم الابتدائي.

أدوات الدراسة:

- اشتملت مقاييس الدراسة الحالية على:

استبيان محتوى العملJCQ والذي أعده " روبر كرزاك " Robert Karazekوهو أداة الدراسة الأساسية التي تعمل الباحثة على تكييفها على البيئة الجزائرية.

وصف الاستبيان JCQو طريقة التطبيق والتصحيح:

- **وصف الاستبيان:**

تتكون ورقة الإجابة لاستبيان من(27) بند تمت صياغتها بالاتجاهين الموجب والسالب، ويتكون الاستبيان من أربعة أبعاد رئيسية وهي :حرية اتخاذ القرار، المتطلبات النفسية، الدعم الاجتماعي، وانعدام الأمن الوظيفي، بالإضافة إلى أن هناك أبعاد فرعية لبعد حرية اتخاذ القرار وهما: مهارة اتخاذ القرار، السلطة في اتخاذ

القرار،أما بعد الدعم الاجتماعي فقد كانت أبعاده الفرعية كالأتي : دعم الزملاء و دعم المشرف، وكل بعد من هذه الأبعاد يحتوي على مجموعة من البنود موزعة كما في الجدول رقم (02) التالي:

جدول رقم(02): يوضح توزع بنود الاستبيان على الأبعاد الرئيسية و الأبعاد الجزئية

صدق الاستبيان :

من خلال تتبع الدراسات السابقة التي أجريت على الاستبيان ، وجد أنه يتمتع أيضا بدرجة كبيرة من الصدق، وكان ذلك بطريقة" **الصدق التلازمي** "مع استبيان(ERI) كما في دراسة " Elisa Ansoleaga "(2013)و "Viviola Gómez Ortiz".(2011) حيث تراوحت" معامل الارتباط "بين" استبيان محتوى العمل JCQ " و" استبيانERI" في بعدي المتطلبات النفسية(JCQ) و الجهود المهنية(ERI) ارتباط عالي، و **الصدق التميزي** بين المجموعتين العليا و الدنيا " Elisa Ansoleaga".(2013) و"الصدق العاملي "باستخدام التحليل العاملي لبنود الاستبيان نفسه . وأظهرت دراسات العديد من الباحثين أن هناك أربعة عوامل أظهرها "التحليل العاملي "للاستبيان وهي نفسها الأبعاد المتعارف عليها، بالإضافة لاستخلاص دراسات أخرى لعوامل أخرى.

ثبات الاستبيان:

يتمتع استبيان JCQ بثبات جيد، وذلك من خلال تتبع الدراسات السابقة التي أكدت ذلك باستخدام طرق الثبات المختلفة، وهذا يعطي دلالة على أن هذا الاستبيان يعتبر من أدوات القياس الجيدة .وفيما يلي عرضًا موجزًا لما تم استخدامه للتأكد من ثبات الاستبيان من خلال" ألفا لكرونباخ والاتساق الداخلي بين نصفي الاستبيان وبين أقسامه الفرعية ." فلقد تراوحت معاملات الثبات- بطريقة" إعادة الاستبيان "كانت النسبة متراوحة بين (0.35-0.60) كما في دراسات كل" Yawen Cheng ".(2003)."Ki-Do Eum" ,(2007)، وأما عن طريق معامل ألفا لكرونباخ "فتراوحت بين (0.5 – 0.82) أما "معاملات الارتباط بين الأقسام الفرعية للاستبيان "فقد تراوحت بين (0.04-0.35) فقد كانت ضعيفة بين بعض الأبعاد و سالبة بين لبعاد أخرى.

ومن خلال العرض السابق لنتائج معاملات الثبات للدراسات السابقة نجد استبيان محتوى العمل JCQ لروبار كرزاك يتمتع بقدر مرتفع من الثبات.

التطبيق:

يمكن تطبيق استبيان محتوى العمل سواء في الموقف الفردي أم الجمعي، ويستغرق معظم المفحوصين في الإجابة عليه من عشر إلى خمس عشرة دقيقة، وقد وضعت تعليمات لاستبيان،وكانت مختصرة وبسيطة،وتحدد لمفحوص مباشرة المطلوب منه عند الإجابة،كما وضعت أربع بدائل عند للإجابة .وعند الاستجابة لاستبيانJCQفان المفحوصين يقومون بوضع علامة (x) في نسخة الورقية أمام البديل المناسب .

التصحيح:

يقابل كل بند من بنود الاستبيان أربع بدائل للإجابة على مقياس ليكرت وهي: "لا أوافق على الإطلاق"، "غير موافق"،"موافق"،" موافق وبشدة" إضافة البدائل الأخرى وقد روعي في صياغة ترجمة البدائل أن تكون متمايزة المعنى لا أن تكون مربكة للمستجيب.

من اجل تحديد درجة البنود تعطى للبنود الأربع وعشرين الأولى و البند الأخير في الاستبيان درجة تتراوح بين (1الى 4) وفي البند رقم(25) تعطى له دراجات بين (1-4-4-4-9) والبند رقم (26) درجات تتراوح بين (1الى5) ، ويكون التصحيح وإعطاء الدرجات على استمارة مخصصة لهذا الغرض .

يتكون الاستبيان من أربعة أبعاد وهي: حرية اتخاذ القرار، المتطلبات النفسية، الدعم الاجتماعي، انعدام الأمن الوظيفي، وكل بعد له طريقة تصحيح مختلفة، ولكي تستخرج الدرجة الكلية للاستبيان، تجمع ببساطة درجات كل بعد وفق المعادلات التالية:

- مهارة اتخاذ القرار =[س1+س3+س5+س7+س9 +(5-س2)]2x

- سلطة في اتخاذ القرار=[x2 (س4+س6+س8)]x 2

حرية اتخاذ القرار= مهارة اتخاذ القرار + سلطة اتخاذ القرار

متطلبات العمل= x3 (س10+س11)+2(15-س13-س14-س15)

- دعم الزملاء= س17+س18+س19+س20
- دعم المشرف= س21+س22+س23+س24

الدعم الاجتماعي= دعم الزملاء+ دعم المشرف

- انعدام الأمن الوظيفي: س25+س27+(5-س16)

أساليب التحليل الإحصائي:

تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية و التحليلية مثل:

- المتوسطات والانحرافات المعيارية، الربيعان الأعلى والأدنى، اختبار(ت)، معامل ارتباط بيرسون،الدرجات التائية،التحليل العاملي،الالتواء،واستخدام معادلة ألفا لكرونباخ، وذلك بمساعدة برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS.22).

إجراءات الدراسة :

الحصول على الاستبيان:

تم الحصول على الإذن من الناشر(jcqcenter.org) باستخدام استبيان محتوى العمل JCQ وترجمة الاستبيان و التعليمات و التصحيح بهدف استخدامه في هذه الدراسة.

إعداد الصيغة العربية لاستبيان استبيان المحتوى العمل JCQ:

لإعداد الاستبيان للتطبيق في البيئة الجزائرية ، تم إجراء ما يلي:

أولا: ترجمة بنود استبيان محتوى العمل وصدق ترجمته"

لقد تحقق صدق الترجمة للاستبيان على النحو التالي:

- قام مترجمان متخصصان في اللغة الانجليزية بترجمة بنود الاستبيان إلى اللغة العربية .
- تم توحيد الترجمات الثلاث في نسخة موحدة وعرضها على مترجم متخصص في المجال من اجل إبداء الرأي بصدد مدى مطابقتها للأصل الأجنبي.
- ثم إعطاء النسخة المترجمة إلى احد المترجمين ممن لم يسبق له الاطلاع على النص الأصلي لغرض إعادة ترجمتها إلى اللغة الانجليزية مرة أخرى.
- تمت المقارنة بين النص الأصلي و الترجمة الانجليزية الجديدة، وقد تبين من خلال هذه المقارنة أن الصياغة التعبيرية لأغلب البنود كانت متشابه.
- ثم توزيع النسختين العربية و الانجليزية الأصلية على عينة قوامها (04)أساتذة الذين يجيدون اللغتين وتم حساب معامل الارتباط بين النسختين.

صدق الترجمة:

جدول رقم (03): يوضح معاملات الارتباط بين الأبعاد و الدرجة الكلية للاستبيان في النسختين العربية و الانجليزية

التعليق:

من الجدول رقم (03) يتضح معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للاستبيان في نسخته الانجليزية و المعربة كان ارتباط(0.98) وهذا ارتباط عالي ، أما بخصوص الأبعاد فقد تراوحت معاملات ارتباط أبعاد الاستبيان بنسختيه العربية و الانجليزية بين(0.7-0.92) وهي الأخرى معاملات مرتفعة.

الحصول على الموافقة لتطبيق الاستبيان:

حصلت الباحثة على ترخيص من إدارة كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علم النفس على ترخيص من اجل القيام بالدراسة في المؤسسات التربوية، وتم تقديمه إلى مديرية التربية، وذلك للموافقة على تطبيق الاستبيان على أفراد العينة المختارة من المدارس.

الحصول على البيانات و الإحصائيات الخاصة بعدد الأساتذة:

حصلت الباحثة على بيان تفصيلي بأعداد الأساتذة (3348 أستاذ) وعدد المدارس في كل مقاطعة تربوية من مقاطعات الولاية، والمقدرة بـ(354 مدرسة ابتدائية) وموقعها،واستخدمت البيانات المتحصل عليها في تحديد عينة الدراسة .

إجراءات التطبيق: وتم ذلك وفق ما يلي:

اتفقت الباحثة مع مديري المدارس الابتدائية، على توزيع الاستبيان، ثم قامت بإعطاء الأساتذة فكرة عامة على الاستبيان، وطريقة الإجابة وقراءة شرح البنود.

إعادة تطبيق الاستبيان للحصول على معامل ثبات استقرار الاستبيان:

قامت الباحثة بإعادة تطبيق الاستبيان على عينة عشوائية بلغ قوامها (30) أستاذا وأستاذة تم اختيارهم من العينة الكلية التي طبق عليها الاستبيان، وذلك بعد مضي أربع أسابيع، بهدف الحصول على معامل ثبات استقرار الاستبيان.

عرض نتائج الدراسة:

تحديد اعتدالية التوزيع:

بعد تصحيح استجابات أفراد عينة الدراسة البالغ عددها(133)أستاذا تم حساب المتوسط الحسابي، الوسيط و المنوال و التباين لدرجاتهم على الاستبيان و الجدول رقم (04) يوضح ذلك

جدول رقم (04): يوضح المتوسط الحسابي، الوسيط و المنوال و الانحراف المعياري

التعليق:

يلاحظ من الجدول رقم (04) أن قيم المتوسط الحسابي، و الوسيط، و المنوال متقاربة إلى درجة كبيرة، مما يشير إلى أن درجات أفراد عينة التقنين على استبيان محتوى العمل قريبة جدا من التوزيع الطبيعي.

مؤشرات الصدق لاستبيان JCQ

صدق التكوين الفرضي:

وقد تم تحديد مؤشر الصدق الفرضي للاستبيان عن طريق حساب معاملات الارتباط بين كل بند و البعد الذي ينتمي إليه وذلك بالنسبة لجميع أفراد العينة والجداول التالية توضح معاملات الارتباط بين درجة البند و البعد الذي ينتمي إليه، ويستخدم هذا الإجراء الإحصائي لعزل أنواع معينة من البنود أو حذفها.

بعد حرية اتخاذ القرار:

جدول رقم(05):يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد حرية اتخاذ القرار

التعليق:

يتضح من البيانات في الجدول رقم (05) إلى أن جميع معاملات الارتباط بين بنود الاستبيان(1، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9) و الأبعاد الفرعية تراوحت بين (0.222-0.746) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(0.01) أما بين البنود و البعد الرئيسي فقد تراوحت بين(0.338-0.700) وهي الأخرى دالة عند مستوى الدلالة (0.01) أما بخصوص الارتباط بين البعد الرئيسي(حرية اتخاذ القرار) و أبعاده الفرعية(مهارة اتخاذ القرار، سلطة في اتخاذ القرار) فقد تراوح معاملاه بين(0.621-0.962) وهي معاملات موجبة وقوية، وهذا يعني أن بعد اتخاذ القرار بجميع بنوده وأبعاده الفرعية يتمتع بدلالات من صدق الاتساق الداخلي، ويمكن الوثوق به في الكشف عن مستويات الإجهاد المهني.

المتطلبات النفسية:

جدول رقم(06):يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد المتطلبات النفسية

التعليق:

يتضح من البيانات في الجدول رقم (06) إلى أن جميع معاملات الارتباط بين بنود الاستبيان(10، 11) و بعد المتطلبات النفسية تراوحت بين (0.392-0.600) موجبة. أما البنود (13، 14، 15) فقد تراوحت بين (0.575-).(0.736-) سالبة وهي جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(0.01)، وهذا يعني أن بعد المتطلبات

النفسية بجميع بنوده يتمتع بدلالات من صدق الاتساق الداخلي، ويمكن الوثوق به في الكشف عن مستويات الإجهاد.

الدعم الاجتماعي:

جدول رقم(07): يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد الدعم الاجتماعي

التعليق:

يتضح من البيانات في الجدول رقم (07) إلى أن جميع معاملات الارتباط بين بنود الاستبيان(17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24) و الأبعاد الفرعية تراوحت بين (0.338-0.914) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(0.01) أما بين البنود و البعد الرئيسي فقد تراوحت بين(0.641-0.855) وهي الأخرى دالة عند مستوى الدلالة (0.01) أما بخصوص الارتباط بين البعد الرئيسي(الدعم الاجتماعي) و أبعاده الفرعية(دعم الزملاء، دعم الرؤساء) فقد تراوح معاملاه بين(0.848-0.902) وهي معاملات موجبة وقوية، وهذا يعني أن بعد الدعم الاجتماعي بجميع بنوده وأبعاده الفرعية يتمتع بدلالات من صدق الاتساق الداخلي، ويمكن الوثوق به في الكشف عن مستويات الإجهاد.

انعدام الأمن الوظيفي:

جدول رقم(08):يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد انعدام الأمن الوظيفي.

التعليق:

يتضح من البيانات في الجدول رقم (08) إلى أن جميع معاملات الارتباط بين بنود الاستبيان(25، 27) و بعد انعدام الأمن الوظيفي تراوحت بين (0.917) قوية موجبة. أما البند (16) فقد كان (0.672-) قويا سالبا وهي جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(0.01)، وهذا يعني أن بعد انعدام الأمن الوظيفي بجميع بنوده يتمتع بدلالات من صدق الاتساق الداخلي، ويمكن الوثوق به في الكشف عن مستويات الإجهاد المهني.

كما تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد الأربعة المكونة للاستبيان(اتخاذ القرار، المتطلبات النفسية، الدعم الاجتماعي، وانعدام الأمن الوظيفي) فيما بينها ثم حساب معاملات الارتباط بين أبعاد الاستبيان و الدرجة الكلية له والجدول رقم (09) التالي يبين ذلك:

جدول رقم (09): يوضح المصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين الأبعاد الفرعية و الرئيسية و الدرجة الكلية للاستبيان

التعليق:

يتضح من البيانات في الجدول رقم(09) أن جميع قيم معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للاستبيان و بين أبعاده الفرعية و الرئيسية قد كانت دالة إحصائيا فقد بلغ معامل الارتباط مع بعد اتخاذ القرار(0.857) ومع المتطلبات (0.34)ومع الدعم الاجتماعي (0.364) أما انعدام الأمن الوظيفي(0.167) وجميع القيم دالة عند مستوى (0.01).

أما بخصوص ارتباط الأبعاد فيما بينها فقد كانت غير دالة بين بعدي حرية اتخاذ القرار والمتطلبات النفسية (0.029-) بين بعدي حرية اتخاذ القرار وانعدام الأمن الوظيفي(0.100-) ، ودالة مع بعد الدعم الاجتماعي على الرغم من انه منخفض (0.332) ، وبعد المتطلبات مع بعدي الدعم الاجتماعي (0.48-) ومع انعدام الأمن الوظيفي(0.383) وأخيرا بعد انعدام الأمن مع الدعم فقد قدر ب(0.374-) ويلاحظ أن قيمة بعض معاملات الارتباط سالبة وهذا يعني إذا وجد بعد يعني انخفاض في درجات البعد الأخر.وهذا ما يؤكد الفرضية القائلة بالاستقلالية النسبة بين البنود .

الصدق العاملي:

قامت الدراسة الحالية بدراسة البناء العاملي لاستبيان محتوى العمل JCQ على عينة من الأساتذة

تم إجراء التحليل العاملي وقد استخدمت طريقة المكونات الرئيسية مع تدوير المحاور بطريقة الفاريمكس Varimax، باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية، و الاعتماد على محك كايزرKaiser Normalization الذي وضعه جوتمان Gultman، وفي ضوء هذا المحك يقبل العامل الذي يساوي أو يزيد جذره الكامن عن الواحد الصحيح، وكذلك يتم قبول العوامل التي تشبع بها ثلاثة بنود على الأقل بحيث لا يقل تشبع البند بالعامل عن(0.3).

وقد قامت الباحثة بالتأكد من اعتدالية التوزيع درجات الأفراد على بنود الاستبيان، وذلك بفحص معامل التواء كل منها، وقد تراوحت معاملات الالتواء بين(0.134)و(1.71) وهي اقل من (1.96)، أي أنها غير دالة إحصائيا مما يعني أنها غير ملتوية، وأنها تتوزع توزيعا طبيعيا.

وقد تم إجراء التحليل العاملي لـ (27) بند يمثلون عبارات الاستبيان، وقد بلغت عينة التحليل (133) فردا، وأسفرت نتائج التحليل العاملي لبنود الاستبيان عن وجود(08)عامل جذرها الكامن اكبر من واحد.

جدول رقم (10): يوضح المصفوفة العاملية لمجموعة المفحوصين(N=133) من الأساتذة على استبيان محتوى العمل بعد التدوير بالفاريمكس

التعليق:

يظهر من قراءة الجدول أن البنود السبعة و العشرين التي يتألف منها الاستبيان ، قد توزعت إلى مجموعات مختلفة تتشبع كل منها بعامل معين، وان بعض هذه البنود يتشبع بأكثر من عامل واحد، وباعتماد درجة التشبع الأعلى للبند واستبعاد الدرجة الأدنى في حالة التشبع البند بأكثر من عامل .

قد بلغ الجذر الكامن للعامل الأول (2.84)، ويفسر (47.40%) من التباين الكلي، وهي نسبة مرتفعة تؤشر على مدى مساهمة هذا العامل في الاستبيان، وقد تشبع على هذا العامل أربعة بنود مرتبة حسب حجم تشبعها كما يلي: البند(21) بمعامل (0.838) والبند(22) بمعامل(0.810)، والبند (24) بمعامل (0.779)و البند(23) بمعامل(0.757) ، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل عالية موجبة حيث تراوحت بين(0.757-0.810).

أما العامل الثاني فقد كان جذره الكامن(3.37) ويفسر (48.17%) من التبيان الكلي ، وهي الأخرى نسبة مرتفعة وبالتالي فهي تؤثر في مدى مساهمة هذا العامل في الاستبيان،وقد تشبعت عليه أربعة بنود وهي مرتبة حسب حجم تشبعها كما يلي: البند(18) بمعامل (0.847)، و البند(17) بمعامل (0.769)، و البند(19) بمعامل (0.769)، و البند(20) بمعامل (0.729)، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل عالية موجبة حيث تراوحت بين(0.729-0.847).

وفيما يتعلق بالعامل الثالث فقد كان جذره الكامن (1.62)، ويفسر (32.521%) من التباين الكلي، وقد تشبع على هذا العامل ثلاثة بنود مرتبة حسب حجم لتشبعها كما يلي: البند(27) بمعامل (0.728) والبند(25) بمعامل(0.708)، والبند (9) بمعامل (0.424) ، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل موجبة حيث تراوحت بين(0.424-0.728).

وقدر الجذر الكامن للعامل الرابع (1.93) ويفسر (48.28%) من التبيان الكلي ، وقد تشبعت عليه ثلاثة بنود وهي مرتبة حسب حجم تشبعها كما يلي: البند(1) بمعامل (0.791)، و البند(8) بمعامل (0.735)، و البند(11) بمعامل (0.666)، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل موجبة حيث تراوحت بين(0.66-0.791).

و العامل الخامس كان جذره الكامن (1.76) ، ويفسر(44.06%) من التباين الكلي، تشبع عليه عاملين وتشبع عليه بندين (2،26) لذا سوف يتم استبعاد هذا العامل لأنه لم يتشبع عليه ثلاث بنود على الأقل طبقا لمحك كايزرkaiser وسوف يتم حذف العبارة(26) لأنها لم يتشبع على أي من الأبعاد الأخرى.

العامل السادس فقد قدر جذره الكامن بـ(3.01)، ويفسره (33.51%) من التباين الكلي، وتشبع عليه ستة عوامل وهي : البند(16) بمعامل(0.626)، و البند (3) بمعامل(0.595)، البند(4) بمعامل (0.569)، البند(13) بمعامل (0.566)، البند(12) بمعامل (0.5356)، البند(2) بمعامل (0.421)، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل موجبة حيث تراوحت بين(0.66-0.791).

أما البعد السابع فكان جذره الكامن (1.68) ، ويفسر (42.03%) من التباين الكلي، وهذا العامل تشبعت عليه ثلاثة بنود وهي مرتبة حسب حجم تشبعها كما يلي: و البند(15) بمعامل (0.747)، و البند(5) بمعامل (0.729)، و البند(14) بمعامل (0.598)، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل موجبة حيث تراوحت بين(0.598-0.747).

وأخيرا بلغ الجذر الكامن للعامل الثامن (1.39) ، ويفسر (27.84%) من التباين الكلي، وهذا العامل تشبعت عليه ثلاثة بنود وهي مرتبة حسب حجم تشبعها كما يلي: و البند(7) بمعامل (0.770)، و البند(10) بمعامل (0.538)، و البند(6) بمعامل (0.520)، ويلاحظ من ذلك أن التشبعات الدالة على هذا العامل موجبة حيث تراوحت بين(0.550-0.716).

دليل التمييز(صدق المقارنات الطرفية):

قامت الباحثة بتحديد المجموعتين الطرفيتين (الربيع الأعلى والأدنى) من العينة (133) فكان (36) فرد لكل مجموعة ومن ثم أجرى اختبار (ت) للفرق بين متوسطيهما فكان كما يلي:

جدول رقم (11): بوضح صدق المقارنات الطرفية لاستبيان

التعليق :

ويلاحظ من الجدول(11) أن الاستبيان محتوى العمل له قدرة تمييزية عالية بين المجموعتين الطرفيتين في درجات الاستبيان

مؤشرات الثبات لاستبيان JCQ:

تم إجراء عدد من التحليلات الإحصائية لاستخراج دلالات الثبات، وذلك من اجل الإجابة على التساؤلات، لقد تم حساب ثبات الاستبيان بعدة طرق، حيث تم حساب عن طريق:

1- ثبات الاستقرار طريقة التطبيق و إعادة التطبيق:

قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان على عينة من(30)مفحوصا تم اختيارهم من العينة الكلية التي طبق عليها الاستبيان، ثم أعادت تطبيقه عليهم بعد أربعة أسابيع، فكانت معاملات الثبات كما في الجدول رقم (12)

جدول رقم(12) يوضح: معامل الثبات بطريقة الإعادة N=30

من الجدول رقم(12): نلاحظ أن معاملات الثبات تراوحت بين(0.683-0.884) وهي معاملات مرتفعة

طريقة التجزئة النصفية:

حيث اعتمدت هذه الطريقة على تقسيم كالاستبيان إلى جزئيني تالف الأول من البنود التي تأخذ الأرقام الفردية وهي (1،3.....27)، والثاني البنود التي تأخذ الأرقام من (2، 4....20) ثم حساب معامل الارتباط..

جدول رقم(13):معامل التجزئة النصفية

تم حساب معامل الارتباط بين درجتي الجزء الأول و درجات الجزء الثاني لكل الاستبيان وتصحيحه باستخدام معادلة سبيرمان –براون ، وقد بلغ معامل الثبات (0.699) ، وهذا مؤشرا أوليا لثبات الاستبيان مدار الدراسة من خلال إظهار التجانس بين الجزئين.

1- طريقة معامل ألفا:

تم حساب معامل ألفا للاستبيان فوجد أن المعامل =0.557

ثم حساب معامل ألفا لكرونباخ لأبعاد الاستبيان كما هو موضح في الجدول رقم(14) التالي:

جدول رقم(14):معامل ألفا لكرونباخ لأبعاد الاستبيان

التعليق:

يكشف الجدول رقم (14) عن أن الحد الأدنى لمعاملات الثبات بمعامل ألفا كرونباخ (0.658) كان من نصيب بعد اتخاذ القرار ، أما الحد الأعلى فقد بلغ (0.802) وكان من نصيب المتطلبات النفسية.

وبصفة عامة يلاحظ أن معاملات الثبات الاستبيان كانت عالية هذا ما يحقق موثوقية في ثبات نتائجه عند تطبيقه لتشخيص مستويات الإجهاد.

مناقشة النتائج وتفسيرها:

هدفت الدراسة الحالية إلى : تكييف استبيان محتوى العمل JCQ للتحقق من مدى فعالية بنوده من ناحية، و التحقق من خصائصه السيكومترية من ناحية أخرى.

وفيما يلي مناقشة نتائج تحليل بنود الاستبيان، وخصائصه السيكومترية:

صدق الاستبيان:

أكدت نتائج الدراسة تمتع الاستبيان بدلالات صدق كافية، وفيما يلي عرض موجز لنتائج دلالات الصدق ومناقشتها:

صدق التكوين الفرضي:

دلت نتائج الدراسة عن وجود ارتباط دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) بين كل بند من بنود الاستبيان و البعد الذي ينتمي إليه، وعند مستوى دلالة(0.01) بين كل بعد و الاستبيان الكلي.

وهذا يدل على تمتع أبعاد الاستبيان و بنوده بدرجة معتبرة من التجانس، وهو مؤشر على أنها تقسي شيئا واحد.

صدق العاملي:

أكدت نتائج التحليل العاملي على وجود سبعة عوامل

الصدق التميزي:

أكدت نتائج المقارنة الطرفية على وجود تمييز واضح بين فئتي وهذا في طالح الفئة السفلى، وهذا يدل على قدرة الاستبيان على التمييز بين مستويات الإجهاد، وهو دليل على أن الإجهاد المهني تزداد وتنقص حدته بزيادة أو نقصان المجهدات المهنية.

من خلال النتائج السابقة يتضح تمتع استبيا بدرجة مقبولة من الصدق، مما يجعل منه أداة صالحة وقادرة على دراسة مستويات الإجهاد المهني.

ثبات الاستبيان:

أكدت نتائج الدراسة على تمتع الاستبيان بدلالات ثبات كافية، وفيما يلي عرض موجز لنتائج كل دلالة من دلالات الثبات، ومناقشتها:

معامل ثبات الاستقرار:

بلغت قيمة معامل الثبات المتحصل عليها بطريقة إعادة التطبيق (0.683) وهي قيمة عالية، وتدل على استقرار الاستبيان، وعدم تأثره بالعوامل الخارجية.

معامل ألفا كرونباخ:

تم حساب معامل ألفا لكرونباخ حيث كانت قيمته (0.557).

معامل ثبات التجزئة النصفية:

بلغت قيمة معامل الثبات المتحصل عليها باستخدام معادلة(جتمان)(0.69)، بمعادلة سبيرمان –براون التصحيحية (0.936)، وهي قيم عالية تدل على ثبات الاستبيان.

من خلال النتائج السابقة، يتضح تمتع استبيان بدرجة عالية من الثبات، تجعل منه أداه صالحة ، وقادرة على دراسة مستويات الإجهاد المهني الأربعة.

مناقشة النتائج

لقد أسفرت إجراءات الدراسة الحالية عن إعداد نسخة من استبيان محتوى العمل JCQ تصلح للتطبيق في البيئة الجزائرية، وأشارت الدراسة والتطبيق الأساس لاستبيان من استبيان محتوى العمل JCQ التي تضمنتها إجراءات الدراسة الحالية أن استبيان محتوى العمل JCQ يتمتع بمؤشرات مقبولة للصدق و الثبات.

وقد تمخضت إجراءات الدراسة الحالية عن مجموعة من التوصيات والمقترحات، هي:

التوصيات:

توصي نتائج الدراسة الحالية بما يلي:

-التوصية إلى مراكز البحوث النفسية، المراصد النفسية بضرورة إدراج الدراسة الحالية ضمن قائمة الاختبارات والمقاييس النفسية المعتمدة لديها.

-اعتماد استبيان محتوى العمل JCQ كأداة من اجل تحديد أهم مصادر الإجهاد.

المقترحات:

تقترح نتائج البحث الحالي ما يأتي:

- إجراء دراسات لاستبيان محتوى العمل JCQ على عينات جديدة مثل الأطباء و العمال في المؤسسات الاقتصادية من البيئة العربية لانعدام مثل هذه الدراسات.
- تكييف لاستبيان محتوى العمل النسخة (49) بند كونها أخر إصدارات المركز.
- إجراء دراسات لاستبيان محتوى العمل JCQ على مناطق أخرى.

قائمة المراجع:

1. أحمد عيد مطيع الشخانبة.(2010).**التكيف مع الضغوط النفسية** . الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع. ط1
2. بن زروال فتيحة.**الإجهاد على مستوى المنظمة المصادر و التأثيرات و استراتيجيات المواجهة**. دراسات نفسية و تربوية عدد 4. جوان 2010.جامعة قسنطينة.
3. حمدي ياسين وآخرون.(1999). علم **النفس الصناعي و التنظيم بين النظرية و التطبيق**. دار الكتاب الحديث و التوزيع. ط1
4. خضير كاضم حمو الفريجات، موسى سلامة اللوزي، إنعام الشهابي.(2009).**السلوك التنظيمي مفاهيم معاصرة**. الأردن: إثراء للنشر و التوزيع.ط1.
5. خلاصي مراد.(2014).**الاحتراق النفسي لدى الإطارات وعلاقته بالمجهدات المهنية**. أطروحة دكتوراه. جامعة قسنطينة. قسم علم النفس. لوكيا الهاشمي
6. عبد الرحمان بن احمد بن محمد هيجان.(1998)،**ضغوط العمل منهج شامل لدراسة مصادرها ونتائجها وكيفية إدارتها**،السعودية: معهدالإدارة العامة - مركز البحوث. ط1
7. عبد الرحمن بن سليمان بن سعود الطريري.(1997).**القياس النفسي و التربوي نظريته، أسسه تطبيقاته**.العربية السعودية: مكتبة الرشيد للنشر و التوزيع.ط1
8. عبد الفتاح خليفات و عماد الزغلول.(2003).**مصادر الضغوط النفسية لدى معلمي مدرية التربية**
9. فاروق السيد عثمان. (2001). **القلق و إدارة الضغوط النفسية**. القاهرة: دار الفكر العربي. ط1.

محافظة الكرك وعلاقاتها ببعض المتغيرات. مجلة العلوم التربوية العدد الثالث . يناير. كلية التربية .

10. محمد حمزة أمير خان.(1411).**تقنين اختبار تورنس للتفكير الإبداعي النسخة المصور (1) على المنطقة الغربية للمملكة السعودية**.مجلة جامعة أم القرى . السنة الثالثة. العدد الرابع .
11. مسعودي رضا. **مؤشرات الضغط النفسي لدى المعلمين، دراسة مقارنة بين المعلمين في الجزائر ودبي**، جزايرس. يوم 27 - 10 - 2010
12. نايف تويم.(2005)، **مستويات ضغوط العمل وسبل مواجهتها في الاجهزة الامنية في الرياض**، دراسة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية . قسم العلوم الادارية . الرياض . المملكة العربية السعودية
13. يوسف عبد الفتاح محمد.(1999).**الضغوط النفسية لدى المعلمين وحاجاتهم الإرشادية**. مجلة مركز البحوث التربوية. جامعة قطر. س:8.العدد:15. يناير.
14. Nathalie Houlfort. Frédéric Sauvé. **Santé psychologique des enseignants de la Fédération autonome de l'enseignement**. École nationale d'administration publique. Janvier 2010. Montréal.
15. Azlihanis Abdul Hadi, NyiNyiNaing, Aziah Daud. RusliNordin,(2006)**Reliability AndConstructValidity Of The Malay Version Of The Job Content Questionnaire (Jcq) AmongSecondarySchoolTeachers In Kota Bharu, Kelantan, Malaysia**. Health Campus. UniversitiSains Malaysia, Vol37.no6.november
16. **Flora Yassine. Le stress des enseignants. Sciences humaines. 02/04/2012. http://www.scienceshumaines.com/le-stress-des-enseignants_fr_23288.html**
17. Isabelle Niedhammer Valérie Ganem L. Gendrey Sandra David .Stéphanie Degioanni,(2006) .**Propriétés psychométriques de la version française des échelles de la demande psychologique, de la latitude décisionnelle et du soutien social du « Job Content Questionnaire » de Karasek : résultats de l'enquête nationale SUMER.** Santé Publique. S.F.S.P. 3 (Vol. 18)- 18. Ki-DoEum · Jian Li · Hyung-JoonJhun ·Jong-Tae Park · Sang-Woo Tak · Robert Karasek ·Sung-Il Cho,(2007),**Psychometricproperties of the Korean version of the job content questionnaire: data**

psychometricproperties of the JCQ in Colombianworkers. RevistaLatinoAmericana de PsicologíaVolumen 43 No 2 .

Wim Van Wassenhove,(2014)**Modele de** Guarnieri, Franck **Karasek**. In: Zawieja, Philippe et (coord.). Dictionnaire des risques psychosociaux. Paris : Le Seuil

fromhealth care workers .Int ArchOccup Environ Health

19. **Philippe Menkoué ،L'enseignement : une profession à haut risque de stress ?،** http://cursus.edu/article/19858/enseignement-une-profession-haut-risque-stress/#.Vsg34_nhCM

20. Viviola Gómez Ortiz(2011) **,Assessment of psychosocial stressorsatwork:**

جدول رقم (01): توزع عينة الدراسة وتوزعها حسب الجنس

حسب الجنس		عينة التقنين	عينة إعادة التطبيق	الترجمة
	ذكر	41	12	1
	انثى	92	18	3
المجموع		133	30	04

جدول رقم(02): يوضح توزع بنود الاستبيان على الأبعاد الرئيسية و الأبعاد الجزئية

الأبعاد		عدد البنود
حرية اتخاذ القرار	مهارة اتخاذ القرار	6
	سلطة في اتخاذ القرار	3
متطلبات النفسية		5
الدعم الاجتماعي	دعم الزملاء	4
	دعم الرؤساء	4
انعدام الأمن الوظيفي		3

جدول رقم (03): يوضح معاملات الارتباط بين الأبعاد و الدرجة الكلية للاستبيان في النسختين العربية و الانجليزية

الأبعاد	معامل الارتباط
اتخاذ القرار Job Decision Latitude	0.93
متطلبات النفسية Job Demande	0.91
دعم الاجتماعي Social Support	0.92
انعدام الأمن Job Insecurity	0.7
الدرجة الكلية Total Score	0.98

جدول رقم (04): يوضح المتوسط الحسابي، الوسيط و المنوال و الانحراف المعياري

الأفراد	المتوسط الحسابي	الوسيط	المنوال	الانحراف المعياري
133	108.93	109	115	12.64

جدول رقم(05):يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد حرية اتخاذ القرار

البنود	1	3	4	5	6	7	8	9	مهارة اتخاذ القرار	سلطة اتخاذ القرار	بعد حرية اتخاذ القرار
1	1	,340**0	,224**	0,118	-0,115	-0,021	,425**0	0,03	,352**0	,284**0	,345**0
3	,340**0	1	,184*0	,465**0	-0,006	0,057	,247**	0,12	,585**0	,222*0	,361**0
4	,224**0	,184*0	1	,267**0	,314**0	0,119	0,122	0,05	,229**0	,746**0	,700**0
5	0,118	,465**0	,267**0	1	,384**0	,298**0	-0,038	,338**0	,708**0	,305**0	,468**0
6	-0,115	-0,006	,314**0	,384**0	1	0,157	-0,007	,378**0	,365**0	,640**0	,651**0

7	-0,021	0,057	0,119	,298**	0,157	1	0,156	,271**0	,518**0	,218*0	,338**0
8	,425**	,247**	0,122	-0,038	-0,007	0,156	1	-0,004	,171*0	,578**0	,541**0
9	0,034	0,122	0,046	,338**0	,378**0	,271**0	-0,004	1	,671**0	,202*0	,370**0
مهارة اتخاذ القرار	,352**0	,585**0	,229**0	,708**0	,365**0	,518**0	,171*0	,671**0	1	,384**0	,621**0
سلطة اتخاذ القرار	,284**0	,222*0	,746**0	,305**0	,640**0	,218*0	,578**0	,202*0	,384**0	1	,962**0
بعد حرية اتخاذ القرار	,345**0	,361**0	,700**0	,468**0	,651**0	,338**0	,541**0	,370**0	,621**0	,962**0	1

**الارتباط دال عند مستوى0.01

جدول رقم(06):يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد المتطلبات النفسية

البنود	10	11	13	14	15	المتطلبات النفسية
10	1	-0,161	-,286**	,209*0-	,268**0-	,606**0
11	-0,161	1	,190*0-	,331**0-	0,078	,392**0
13	,286**0-	,190*0-	1	,406**0	0,128	,666**0-
14	,209*0-	,331**0-	,406**0	1	,385**0	,736**0-
15	,268**0-	0,078	0,128	,385**0	1	,575**0-
المتطلبات النفسية	,606**0	,392**0	,666**0-	,736**0-	,575**0-	1

**الارتباط دال عند مستوى0.01

جدول رقم(07): يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد الدعم الاجتماعي

البنود	17	18	19	20	21	22	23	24	دعم الزملاء	دعم الرؤساء	الدعم الاجتماعي
17	1	,672**0	,572**0	,465**0	,246**0	,284**0	,403**0	,387**0	,781**0	,385**0	,641**0
18	,672**0	1	,829**0	,640**0	,380**0	,320**0	,517**0	,514**0	,914**0	,505**0	,785**0
19	,572**0	,829**0	1	,607**0	,424**0	,333**0	,552**0	,420**0	,884**0	,504**0	,768**0
20	,465**0	,640**0	,607**0	1	,343**0	,221*0	,558**0	,335**0	,819**0	,427**0	,687**0
21	,246**0	,380**0	,424**0	,343**0	1	,714**0	,631**0	,594**0	,412**0	,848**0	,743**0
22	,284**0	,320**0	,333**0	,221*0	,714**0	1	,642**0	,679**0	,338**0	,872**0	,721**0
23	,403**0	,517**0	,552**0	,558**0	,631**0	,642**0	1	,712**0	,603**0	,870**0	,855**0
24	,387**0	,514**0	,420**0	,335**0	,594**0	,679**0	,712**0	1	,482**0	,866**0	,790**0
دعم الزملاء	,781**0	,914**0	,884**0	,819**0	,412**0	,338**0	,603**0	,482**0	1	,536**0	,848**0
دعم الرؤساء	,385**0	,505**0	,504**0	,427**0	,848**0	,872**0	,870**0	,866**0	,536**0	1	,902**0
الدعم الاجتماعي	,641**0	,785**0	,768**0	,687**0	,743**0	,721**0	,855**0	,790**0	,848**0	,902**0	1

**الارتباط دال عند مستوى0.01

جدول رقم(08):يوضح مصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين البنود و الدرجة الكلية لبعد انعدام الأمن الوظيفي.

البنود	16	25	27	انعدام الأمن
16	1	,387**0-	,296**0-	,672**0-
25	,387**0-	1	,579**0	,917**0
27	,296**0-	,579**0	1	,721**0
انعدام الأمن	,672**0-	,917**0	,721**0	1

**الارتباط دال عند مستوى0.01

جدول رقم (09): يوضح المصفوفة الارتباط ودلالات معامل الارتباط بين الأبعاد الفرعية و الرئيسية و الدرجة الكلية للاستبيان

الأبعاد	مهارة ا-ق	سلطة	حرية اتخاذ القرار	المتطلبات	د/ الزملاء	د/ الرؤساء	د/الاجتماعي	انعدام الأمن	الدرجة الكلية
مهارة ا-ق	1	,384**0	,621**0	,0660	,0220-	,1390	,0760	,204*0-	,486**0
سلطة	,384**0	1	,962**0	,0570-	,218*0	,403**0	,364**0	,0470-	,840**0
حرية اتخاذ القرار	,621**0	,962**0	1	,0290-	,178*0	,383**0	,332**0	,1000-	,857**0
المتطلبات	,0660	,0570-	,0290-	1	,497**0-	,360**0-	,480**0-	,383**0	,340**0
د/الزملاء	,0220-	,218*0	,178*0	,497**0-	1	,536**0	,848**0	,415**0-	,167**0
د/الرؤساء	,1390	,403**0	,383**0	,360**0-	,536**0	1	,902**0	,257**0-	,445**0
د/ الاجتماعي	,0760	,364**0	,332**0	,480**0-	,848**0	,902**0	1	,374**0-	,364**0
انعدام الأمن	,204*0-	,0470-	,1000-	,383**0	,415**0-	,257**0-	,374**0-	1	,167**0
الدرجة الكلية	,486**0	,840**0	,857**0	,340**0	,167**0	,445**0	,364**0	,167**0	1

**الارتباط دال عند مستوى0.01

جدول رقم (10): يوضح المصفوفة العاملية لمجموعة المفحوصين(N=133) من الأساتذة على استبيان محتوى العمل بعد التدوير بالفاريمكس

البنود	العوامل							
	1	2	3	4	5	6	7	8
1				,7910				
2				,3250	,8120	,4210		
3						,5950		
4	,4260					,5690		
5							,7290	
6	,3530						,4840	,5200
7								,7700
8				,7350				,3680
9			,4240			,4060		,3230
10		,4240						,5380
11				,6660		,3270		
12					,4300	,5350		
13					,3910	,5660		
14			,4140			,4140	,5980	
15							,7470	
16			,4970			,6260		
17		,7690						
18		,8470						
19		,7690						
20		,7290						
21	,8380							

22	,8100							
23	,7570	,4090						
24	,7790							
25		,3520	,7080					
26				,8750				
27			,7280					
الجذر الكامن	2.84	3.37	1.62	1.93	1.76	3.01	1.68	1.39
نسبة التباين	47.40	48.17	32.52	48.28	44.06	33.54	42.03	27.84

جدول رقم (11): بوضح صدق المقارنات الطرفية لاستبيان

	المجموعة الطرفية	المتوسط الحسابي	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة
الدرجة	**الدرجة العليا**	92,8333	-12.90	0.04
	الدرجة الدنيا	123,8056		

جدول رقم(12) يوضح: معامل الثبات بطريقة الإعادة N=30

الأبعاد	معامل الارتباط
حرية اتخاذ القرار	**0.719**
متطلبات النفسية	**0.738**
دعم الاجتماعي	**0.884**
انعدام الأمن	**610.8**
الدرجة الكلية	**30.68**

جدول رقم(13):معامل التجزئة النصفية

معامل الفا لكرونباخ	الجزء الأول	القيمة	**0.532**
		عدد البنود	14
	الجزء الثاني	**القيمة**	0.465
		عدد البنود	13
معامل سبيرمان التصحيحي			0.699
معامل Guttman			0.692

A: البنود الفردية

b :البنود الزوجية

جدول رقم(14):معامل ألفا لكرونباخ لأبعاد الاستبيان

الأبعاد	معامل ألفا لكرونباخ	الأبعاد	معامل ألفا لكرونباخ
مهارة اتخاذ القرار	0,756	دعم الزملاء	0,77
سلطة اتخاذ القرار	0,669	دعم الرؤساء	0,751
بعد حرية اتخاذ القرار	0,658	الدعم الاجتماعي	0,755
المتطلبات النفسية	0,802	انعدام الأمن	0,785

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة: مظاهره وأسبابه وعلاجه

أ. د. **زياد بركات** ، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين

السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة: مظاهره وأسبابه وعلاجه

ا. د. زياد بركات

الملخص:

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى مظاهر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات ومعرفة أسبابه وأساليب علاجه في محافظة طولكرم، تكونت عينة الدراسة من (92) من معلمات رياض الأطفال في محافظة طولكرم من أصل (123) معلمة لرياض الأطفال حسب إحصائيات مديرية التربية والتعليم في مدينة طولكرم، وتكونت أداة الدراسة من استبانة من إعداد الباحث وتحتوي على (40) فقرة؛ وزعت إلى ثلاثة مجالات هي: مظاهر السلوك النمطي وتشتمل على (17) فقرة، وأسباب السلوك النمطي ويشتمل على (13) فقرة، وأساليب علاج السلوك النمطي ويشتمل على (10) فقرات. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المستوى الكلي لمظاهر السلوك النمطي كان متوسطاً، وكان هذا المستوى كبيراً للأسباب وراء السلوك النمطي وللأساليب المتبعة لعلاجه. ومن جهة أخرى، أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مظاهر السلوك النمطي وأسبابه وأساليب علاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغيرات: العمر، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة. وفي ضوء هذه النتائج اقترح الباحث عدة توصيات كان أهمها إجراء دراسات مماثلة على مراحل عمرية أخرى في علاقتها مع متغيرات نفسية وتربوية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: السلوك النمطي، رياض الأطفال.

Abstract:

This study aimed to identify the aspects of the typical behavior of kindergarten children from the viewpoint of the parameters and find out the causes and methods of treatment in Tulkarm, the study sample consisted of (92) of the kindergarten teachers in Tulkarm out (123) teacher for kindergarten by the Department of Education statistics and education in the city of Tulkarem, study consisted tool of questionnaire prepared by the researcher and contains (40) items; distributed into three domains: the manifestation of the typical behavior and include (17) items, the reasons for the typical behavior includes (13) items, and methods of treating the typical behavior It includes (10) items. The study results indicated that the overall level of the typical manifestations of behavior was average, and this was a great level for the reasons behind the typical behavior and the methods used to treat it. On the other hand, the results showed no statistically significant differences in the level of the typical manifestations of behavior, its causes and methods of treatment in children kindergarten from the standpoint of the parameters differences depending on the variables: age, educational qualification, and years of experience. In light of these findings the researcher suggested several recommendations, the most important was conducting similar studies on other age stages in their relationship with psychological and educational different variables.

Key words: typical behavior, kindergarten.

المقدمة

تعتبر دراسة الطفولة والاهتمام بها من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، فتربية طفل الروضة ضرورة اجتماعية وتربوية ونفسية في التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع من المجتمعات كلٌّ حسب فلسفته وإمكاناته وأيديولوجيته في تربية الطفولة، ولذلك تقاس حضارة أي مجتمع بمدى حسن استغلالية ثرواته البشرية وقدرته على توجيه سلوك أفراده الوجهة البنائية التي تسهم في تقدمه.

ومما لا شك فيه أن مرحلة رياض الأطفال تعد من أهم وأخصب المراحل التعليمية فهي بالنسبة للطفل الصغير مرحلة هامة حاسمة في رسم وتشكيل أساسيات أبعاد نموه، فقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الدعامات الرئيسية للشخصية ترسخ في السنوات الأولى من حياة الطفل والتي يتأثر فيها بمن حوله لذلك يختلف الأطفال باختلاف البيئات التي يعيشون فيها والمثيرات التي يتعرضون لها (البسيوني، 2002). ويعتبر سلوك الفرد في أي لحظة من اللحظات محصلة للقوى أو العوامل البيولوجية والبيئية التي تعمل مع بعضها بعضاً في كل متكامل ويسلك الطفل بالطريقة التي يسلك بها لكونه إنساناً له حاجاته الخاصة ولكونه محاط بالعديد من المؤثرات البيئية والثقافية التي تحدد الطريقة التي يمكن بموجبها إشباع هذه الحاجات (Smith, 2007). وهناك العديد من العوامل العديدة التي تؤثر في السلوك مثل العوامل الفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية، فعلى سبيل المثال الغدد الصماء تؤثر في بناء الشخصية وخصوصاً في الحواس السمعية والبصرية وفي مجرى السلوك، لقد تبين أن سلوك الأطفال وتركيب شخصياتهم يعتمد بدرجة كبيرة على ما تقدمه المدرسة لهم، فالطبيعة الإنسانية قابلة بشكل كبير للتعديل والتطوير وينتظر من المعلمين أن يلعبوا أدواراً حاسمة في تعديل سلوك طلبتهم وعليهم أن يعرفوا بأنه عضوية بيولوجية نامية لها حاجاتها وأهدافها، وأن يتعرفوا إلى البيئة النفسية المحيطة به (المخلف، 2005).

السلوك مجموعة من الحركات المنسقة التي تقود إلى وظيفة ما فتمكن صاحبها من الوصول إلى غاية أو غرض مادي أو معنوي، فتحريك الأصبع لا يسمى سلوكاً إذا ارتبطت الحركة بمعنى ولا تعرف سلوك مخلوق إلا عندما يفعل شيئاً (Lacrow & Repp, 2008). ويتوجه علم السلوك إلى معرفة الصفات الموروثة والمقتبسة في الإنسان والحيوان بحسب تفاعلهما مع البيئة وكيفية معالجتهما للأشياء الحية و الأمور والأحداث نستثنى من السلوك حركات يسميها العلماء (رد الفعل المشروط) إذا أصابت النار يدك لأبعدت يدك بسرعة ومن غير وعي أو تفكير ؛ فالسلوك كله من أعمال الدماغ وبقية الأجهزة العصبية وما في الجسم من هرمونات أو كيماويات فاعلة في أنماط السلوك وآليات الجسم (شبلي، 2001؛ Kauffman, 2006).

لدوافع السلوك مصدران: الدوافع والحاجات والقدرة على التعلم، فالإنسان يتصرف بدافع من حاجاته البيولوجية والنفسية، ومن قدرته على التعلم والتفكير كلاهما يعملان معاً فيكون السلوك وحدة لا يتجزأ، وما اقتبسه من غيره وما جربه بنفسه أو اختبره صدفة نستنتج إذن أن هناك نوعين من التصرفات يهيئان الكائنات لتلائم ما بين حاجاتها وبيئتها: أنماط من الحركات الثابتة ترثها الكائنات كما ترث أعضاءها هذه الأنماط لا تتبدل جوهراً وإن كانت قابلة للتعديل، وأنماط مقتبسة بالتعلم ومدبّرة بالتفكير فلا ترثها الكائنات بل ترث قدرة التعلم والتجريب كما ارتفع ذكاء المخلوق اتسعت خزانته بأنماط من السلوك الذكي والمدبر (الدُّر، 1983).

إن السلوك النمطي (Stereotyped Behavior) هو سلوك متكرر ليس له هدف واضح ويطلق عليه تسميات مختلفة مثل: الإثارة الذاتية، والسلوك الموجه نحو الذات، والسلوك الغير وظيفي، والسلوك التوحدي،

والسلوك الطقوسي (الخطيب، 2007). وتشير أدبيات هذا الموضوع إلى أن هناك أسباب كثرة تكمن وراء السلوك النمطي أهمها: يحدث هذا السلوك أثناء الهياج والقلق، ويقوم الطفل بهذا السلوك من أجل الحصول على إثارة ولفت انتباه الآخرين، وقد يلجأ إليه الطفل للهروب من البيئة التي لا يستطيع التعامل معها، والمعاقبة عند حدوث السلوك النمطي ومكافئته عند حدوث السلوك التكيفي، ووجود صعوبات يواجهها الطفل في تمييز جسمه والبيئة المحيطة به، وعدم تعلم الطفل الأنماط السلوكية التكيفية الفعالة. وقد يكون ناتج عن إعاقات أو تخلف عقلي أو جسمي أو اضطراب انفعالي، المحاولة في الحصول على الإثارة فهو يعوض الفرد عن النقص في الإثارة البيئية أو الحصول على مستوى الجد من الإثارة الموجودة في البيئة الطبيعية، وأنه نتيجة خلل شديد في العلاقات الطبيعية بين الأم والرضيع، وقد يكون ناتج عن إضراب في العمليات الفيزيولوجية أو تلف في الجهاز العصبي، أو عدم تعلم الطفل للأنماط السلوكية التكيفية أو تعلمها بشكل خاطئ (Frazier, 2013؛ الحازمي، 2008؛ القمش والمعايطة، 2007؛ الخطيب وبحراوي، 2007).

والسلوك النمطي هو مظهر سلوكي شاذ يبدو على هيئة استجابات متباينة من الناحية الشكلية إلا أنها تتشابه من حيث كونها غير وظيفية أي ليس لها وظيفة تؤديها وهو سلوك شائع لدى الأطفال المعوقين ولهذا السلوك تسميات عديدة مثل الإثارة الذاتية والسلوك الموجه نحو الذات والسلوك غير الوظيفي أو التوحد أو الطقوسي (Huston, 2011). ومع أن هذا السلوك لا يهدد سلامة الأطفال المعوقين ولا يسبب لهم الأذى إلا أنه يجب خفضه، لأنه يجلب الانتباه عند الآخرين الأمر الذي يشكل لديهم اتجاهات سلبية نحو الطفل صاحب المشكلة، ولأن هذا السلوك يحدد من تفاعل الطفل المعاق مع البيئة التي يعيش فيها، الأمر الذي يعيق عملية تعلمه ومن أشكال هذا السلوك المظاهر التالية: حركات جسمية متكررة، وتحريك الأشياء بشكل متكرر دون هدف واضح، وإصدار أصوات متكرر غير هادفة ومن هذه السلوكيات: هز الرأس، والتربيت على الوجه، وحركات الأصابع، والصراخ والقهقهة، ومص الإبهام، والتصفيق باليدين، وحركات اليدين، وضرب القدمين بالأرض، وهز الجسم، والتحديق في الضوء، وحك الجسم، والتحديق في الفراغ، والتلويح باليد، وفرقعة الأصابع، ولف الشعر، والدوران في المكان نفسه، وهز الرجلين وغيرها (الحازمي، 2008؛ فواز، 2009؛ Lazar, 2014؛ Shroeder, 2013).

وهناك إجراءات مختلفة يتم اللجؤ إليها لتعديل السلوك النمطي لدى الأطفال بشكل عام من أهمها: عدم تقديم المعززات التي تنجم عن السلوك النمطي، ومنع السلوك النمطي عن الحدوث وتعليمه السلوك المتكيف، ومعاقبة السلوك النمطي عند حدوثه، ومكافأة السلوك التكيفي عند حدوثه، وتنظيم وإعادة تنظيم الوضع البيئي، واستخدام العقاقير الطبية والمثيرات القبلية والبعدية، والإجراءات التنفيرية، والإجراءات الايجابية، والإطفاء الحسي وغيرها (Scholl, 1986؛ الوقفي، 2004؛ Estevis, Hailey & Alan, 2014).

مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحث من خلال زيارته لبعض رياض الأطفال في محافظة طولكرم أن معلمات هذه الرياض يواجهن مشكلة في كيفية التعامل مع الأطفال الذين يصدر منهم أنماط سلوكية نمطية متكررة إلى حد ما، وأن هذه السلوكيات تؤثر على الأطفال أنفسهم وعلى الأطفال ومن حولهم، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة من أجل التعرف عن قرب إلى مظاهر هذه السلوكيات النمطية، وأسبابها وأساليب علاجها من وجهة نظر معلمات هذه المرحلة، ويمكن بلورة مشكلة هذه الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: ما مظاهر أنماط السلوك النمطي الأكثر شيوعاً لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال وأسبابه وما أهم أساليب علاجه من وجهة نظر معلمات هذه المرحلة؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة ومبرراتها من الناحيتين النظرية والتطبيقية في الجوانب الآتية:

1. تحديد أكثر مظاهر السلوك النمطي شيوعاً لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال على اعتبار أن هذه المرحلة من المراحل المهمة في حياة الإنسان، وتحديد المصادر الأساسية وراء هذا السلوك وأهم الأساليب المتبعة لمعالجته.
2. فهم الخصائص الحركية والسلوكيات النمطية لهذه الفئة من الأطفال من أجل تقديم الخدمة الإرشادية النفسية والتربوية لهم.
3. تطوير برامج علاجية تربوية ونفسية تساعد على تحسين عملية التكيف النفسي والاجتماعي لأطفال هذه المرحلة.
4. تصنيف السلوكيات النمطية وتشخيصها في سياقها الاجتماعي والنفسي العام يساعد على إثراء الأدب النظري والتطبيقي المتعلق بها في فلسطين.

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية لتحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى مظاهر السلوك النمطي الأكثر شيوعاً لدى أطفال مرحلة الروضة في محافظة طولكرم.
2. التعرف إلى أهم الأسباب وراء السلوك النمطي لدى أطفال الروضة في محافظة طولكرم.
3. تحديد أهم الأساليب المتبعة لعلاج السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة في محافظة طولكرم.
4. فحص دلالة الفروق في مستوى مظاهر السلوك النمطي وأسبابه وأساليب علاجه لدى أطفال الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم تبعاً لمتغيرات: العمر والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أنماط السلوك النمطي الأكثر شيوعاً لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم؟
2. ما أهم الأسباب وراء السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم؟
3. ما أهم أساليب العلاج المتبعة للسلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى مظاهر السلوك النمطي وأسبابه وعلاجه لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير العمر؟
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير المؤهل العلمي؟
6. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم لمتغير سنوات الخبرة؟

حدود الدراسة

يمكن تعميم نتائج الدراسة الحالية في ضوء الحدود الآتية:

1. الحدود البشرية: تحديد مظاهر السلوك النمطي وأسبابه وعلاجه من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال في محافظات طولكرم.
2. الحدود المكانية: رياض الأطفال في محافظة طولكرم.
3. الحدود الزمانية: طبقت إجراءات الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2014 \ 2015).

مصطلحات الدراسة:

- السلوك: هو مادة البحث الأساسية في علم النفس وهو يشير إلى فعل أو نشاط يقوم به الفرد (جامعة القدس المفتوحة، 2014) .
- السلوك النمطي: مجموعة استجابات حركية أو لفظية متكرر تصدر بمعدل مرتفع دون أن يكون لها هدف واضح مقاسه بفقرات قائمة السلوك النمطي التي قام الباحث بإعدادها.
- فترة ما قبل المدرسة: مدتها ثلاث إلى ست سنوات وخلالها يسمى طفل ما قبل المدرسة (ذياب، 1980).

دراسات سابقة

بالرغم من قلة الدراسات التي تناولت السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة، فإن المناقشة الآتية تعرض بعض هذه الدراسات وفقاً لتسلسلها الزمني:

وهدفت دراسة لازار (Lazar, 2014) التعرف إلى أنماط السلوك النمطي لدى رياض الأطفال، وتفاعلات الطلبة مع هذا النمط من السلوك، أجريت الدراسة على عينة مكونة من (176) طفل وطفلة، وقد بينت النتائج أن مستوى السلوك النمطي كان متوسطاً بشكل عام، وتوصلت إلى أن هناك نمطين متبعين بشكل رئيسي لدى طلبة رياض الأطفال وهما: السلوك الموجه نحو الذات والإثارة الذاتية.

وهدفت دراسة فرايزر (Frazier, 2013) التعرف إلى أهم أنماط السلوك النمطي المتبع لدى أطفال الروضة. حيث أجريت الدراسة على (300) طفل وطفلة. أظهرت النتائج أن مستوى أنماط السلوك النمطس تراوح بين المتوسط والمرتفع جداً على هذه الأنماط، ووجدت الدراسة أن أهم أنماط السلوك النمطي المتبعة هي: السلوك الموجه نحو الذات، يليها السلوك الطقوسي، وأخيرا السلوك التوحدي.

وهدفت دراسة هيوستن (Huston, 2011) التعرف إلى أثر بعض المتغيرات على أنماط السلوك المتبعة لدى طلبة رياض الأطفال. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (321) طالب وطالبة، وظهرت النتائج ارتفاع مستوى السلوك النمطي لدى أطفال هذه المرحلة، كما بينت الدراسة فروقاً تعزى لمتغير الجنس والمرحلة، عمل الأم، والمستوى الاقتصادي وذلك لصالح الأمهات والمرحلة الأساسية والأمهات العاملات، ومستوى الدخل المنخفض.

وهدفت دراسة الربيعة والزريقات (2010) التعرف إلى أنوع السلوكيات النمطية الجسمية الممارسة من قبل الطلبة المعوقين بصرياً من وجهة نظر المعلمين في معهد النور في الرياض، تكونت عينة الدراسة من (67) معلماً ومعلمة، وبينت النتائج أن المستوى العام للسلوك النمطي كان متوسطاً، وأظهرت النتائج أن بعد حركات الرأس كان الأعلى من حيث درجة الممارسة تلاه على الترتيب: حركات الجزء العلوي، ثم حركات الأيدي. كما بينت النتائج عدم وجود فروق في مستوى السلوكيات النمطية تبعاً لمتغيرات الجنس ومستوى التعليم والخبرة.

وهدفت دراسة فواز (2009) التعرف إلى أنماط السلوك النمطي المتبع لدى الأطفال في المراحل الدراسية الأساسية الدنيا، أجريت الدراسة على عينة مكونة من (170) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الأساسية الدنيا، حيث وجدت الدراسة أن من أكثر أنماط السلوك

النمطي لدى أطفال هذه المرحلة هي: الإثارة الذاتية، والسلوك غير اللفظي، كما وجدت الدراسة عدم وجود فروق في مستوى السلوك النمطي تبعاً لمتغيرات الجنس، ومكان السكن والخبرة ومستوى التعليم والعمر.

هدفت الدراسة دراسة إسماعيل (2009) التعرف إلى أهم المشكلات السلوكية وأكثرها شيوعاً لدى أطفال مؤسسات الإيواء للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية وأيضاً التعرف على مدى اختلاف تلك المشكلات لدى المحرومين لاختلاف المتغيرات: فترة الفقدان، ونوعه، وعمر الطفل أثناء الفقدان، والجنس، ونوع الرعاية في المؤسسات، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وبلغت عينة الدراسة (133) طفل وطفلة من مؤسسات الإيواء في قطاع غزة وأعمارهم ما بين (15-16) سنة. وقد أظهرت النتائج أن مستوى هذه المشكلات السلوكية كان متوسطاً، وعدم وجود فروق في مستوى المشكلات السلوكية تبعاً لمتغيرات **الدراسة.**

هدفت دراسة الحازمي (2008) التعرف إلى أنماط السلوك النمطي المتبع لدى هذه الفئة حيث أجريت الدراسة على الأطفال المعاقين في رياض الأطفال في مدينة جدة، وتكونت العينة من (85) طفل وطفلة، حيث أظهرت النتائج أن مستوى السلوك النمطي العام مرتفعاً، ووجود فروق في مستوى هذا السلوك تبعاً لمتغير درجة الإعاقة، بينما عدم وجود فروق إحصائية تبعاً لمتغيرات الجنس والعمر والتخصص.

وهدفت دراسة المنقاش (2007) التعرف إلى ما إذا كانت هناك ميول لدى الطلبة الذكور أكثر منها لدى الإناث فيما يتعلق بالقيادة والقدرة على السيطرة. أجريت الدراسة على عينة مكونة من (200) طفل وطفلة من المسجلين في رياض الأطفال في مدينة الرياض. وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق في أنماط القيادة بين الطلبة تبعا لمتغير الجنس لصالح الذكور، وعمل الأم صالح العاملات، وعدم وجود فروق تبعاً لمتغيري التخصص والعمر.

وأجرى كل من تروستر وبرامبرينج وبيلمان (Troster, Brambring & Beelmann, 2005) دراسة هدفت التعرف إلى السلوكيات النمطية وأسبابها لدى الأطفال في المرحلة المبكرة والمتوسطة، تكونت عينة الدراسة من (85) طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين (6-10) سنوات، وبينت النتائج أن أكثر السلوكيات الممارسة لدى هؤلاء الأطفال هي حركات اليد والأصابع، وحركات التلمس أو مسك الأجسام، وحركات متعلقة بنخر العين وصدور أصوات ومص الأصبع، وأن مستوى السوكيات النمطية العام كان متوسط.

أما دراسة لاجور ريب (Lagrow & Repp, 2008) قد أشارت إلى أنه تم التعرف إلى خمسين نوعاً من السلوك النمطي، وتم التعرف على عشرة إجراءات علاجية (سبعة إجراءات منفر، وثلاثة إجراءات إيجابية) وأحد الأساليب المنفرة هو التصحيح الزائد، وقد استخدم في أكثر من ثلث الدراسات، وكان التقييد الجسدي، وتعزيز غياب السلوك (التعزيز التفاضلي للسلوكات الأخرى) والتوبيخ وتعزيز السلوك البديل من الأساليب الفاعلة جداً في خفض السلوكات النمطية.

ويتضح من العرض السابق للدراسات السابقة أن أشكال السلوك النمطي لدى الأطفال عديدة أهمها التوجه نحو الذات والإثارة الذاتية، وأنماط السلوك المتعلقة بالطقوس كحركة الرأس وحركة الجزء العلوي من الجسم، وحركة الأيدي، والحركات غير اللفظية، وحركات التلمس والمسك وغيرها (Lazar, 2014؛ Frazier, 2013؛ الربيعة والزريقات، 2010؛ فواز، 2009؛ Troster, Brambring & Beelmann, 2005). وقليل من الدراسات ما ركزت على أسباب السلوك النمطي لدى الأطفال والأساليب العلاجية لخفض السلوك النمطي منها (Troster, Brambring & Beelmann, 2005؛ Lagrow & Repp, 2008).

ومن الملاحظ على هذه الدراسات عدم وجود دراسات عربية تناولت مظاهر السلوك النمطي وأسبابه وسبل علاجه، ونظراً لهذا الوضع وفي ضوء هذه الخلفية للدراسات السابقة في هذا المجال فقد اهتمت الدراسة الحالية في تحديد مظاهر السلوك النمطي والأسباب ورائه والأساليب المتبعة لعالجه لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم.

الطريقة والإجراءات

أولاً: منهج الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدف الدراسة وهي معرفة مظاهر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، وتحديد المصادر الأساسية لهذا السلوك، وطرق علاجه من وجهة نظر معلمات هذه المرحلة، وذلك باستخدام استبانة تشتمل على فقرات لقياس هذه المجالات المختلفة.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الأطفال في محافظة طولكرم، والبالغ عددهن للسنة الدراسية (2015/2014) (123) معلمة رياض الأطفال في محافظة طولكرم. أما عينة الدراسة فقد تكونت من (92) معلمة رياض الأطفال في محافظة طولكرم، وهن يمثلن ما نسبته (75%)، تم اختيارهن بطريقة قصدية، وهن موزعات تبعاً لمتغيرات الدراسة المستقلة كما هو مبين في الجدول (1) الآتي:

المتغيرات	المستوى	العدد	النسبة المئوية
العمر	أقل من 20 سنة	30	32.6
	20- 30	34	37.0
	أكثر من 30	28	30.4
المؤهل العلمي	ثانوية فأقل	14	15.2
	دبلوم	42	45.7
	بكالوريوس	36	39.1
الخبرة	1-5 سنة	22	23.9
	6-10	24	26.1
	11-15	18	19.6
	16 فأكثر	28	30.4
التخصص	مواد تربوية	63	68.5
	مواد غير تربوية	29	31.5

ثالثاً: أداة الدراسة:

بعد إطلاع الباحث على عدد من الدراسات السابقة (Lazar, 2014؛ Frazier, 2013؛ Huston, 2011؛ الحازمي، 2008؛ فواز، 2009؛ شريف، 2007؛ الخطيب وبحراوي، 2007) والأدوات المستخدمة فيها قام بتطوير استبانه خاصة من أجل التعرف إلى مظاهر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال، وأسبابه الأساسية، وطرق علاجه، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزأين: الأول تضمن بيانات أولية عن المبحوثين تمثلت في العمر، والمؤهل العلمي، والخبرة، والتخصص، أما الثاني فقد تكون من (40) فقرة موزعة إلى ثلاثة مجالات هي: مجال مظاهر السلوك النمطي ويشتمل (17) فقرة، ومجال مصادر السلوك النمطي ويشتمل على (13) فقرة، ومجال طرق علاج السلوك النمطي ويشتمل على (10) فقرات.

تم تصميم الاستبانة على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي والسلبي، حيث تراوحت الاستجابة عليها في حالة الفقرات الإيجابية ما بين (5) درجات في حال الموافقة الشديدة، ودرجة واحدة في حال عدم الموافقة الشديدة، وما بين درجة واحدة في حال الموافقة الشديدة و(5) درجات في حال عدم الموافقة الشديدة في حالة الفقرات السالبة. ومن أجل تفسير النتائج استخدم المعيار النسبي الآتي:

الحد الأعلى للاستجابة على الفقرات – الحد الأدنى\ 3

= 5-1\3= 1 .33

أقل من 2 .33 مظاهر السلوك النمطي ومصادره وعلاجه منخفضة الشيوع

2 .33 – 3 .66 مظاهر السلوك النمطي ومصادره وعلاجه متوسطة الشيوع

أكثر من 3 .66 مظاهر السلوك النمطي ومصادره وعلاجه مرتفعة الشيوع

صدق أداة الدراسة وثباتها:

استخدم نوعين من الصدق من أجل فحص صدق الأداة وهما: الصدق الظاهري وذلك بتوزيع الأداة على عدد من المفحوصين الذين استجابوا عليها بسهولة وبيسر حيث كانت الأسئلة والفقرات واضحة بالنسبة لهم، وقد كان ذلك مؤشراً على صدق الأداة الظاهري، أما النوع الثاني من أنواع الصدق فهو صدق المحكمين حيث عرضت الأداة على مجموعة من أساتذة الجامعة المتخصصين في مجالات تربوية ونفسية مختلفة، بلغ عددهم (7) محكمين، طلب منهم تحديد مدى ملائمة صياغة الفقرات، ومدى مناسبتها لمجالها وموضوعها، وقد أخذ الباحث بملاحظاتهم عند صياغة الأداة بصورتها النهائية. كما اعتمدت طريقة الثبات التجانس الداخلي (Internal Consistency) باستخدام معادلة كرونباخ – الفا (Cronbach - Alpha) من أجل فحص ثبات أداة الدراسة، وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الارتباط بين الفقرات في أداة الدراسة، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (0.81)، بينما بلغت قيم الثبات بهذه الطريقة على مجالات الاستبانة الثلاثة: مظاهر السلوك النمطي، ومصادره، وطرق علاجه: (79. 0) و(84. 0) و(77. 0) على الترتيب. وهذه قيم مناسبة لمعامل الثبات لأغراض الدراسة الحالية.

رابعاً: المعالجات الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات استخدم برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية الآتية:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.
2. اختبار (ت) لمجوعتين مستقلتين (Independent Samples T-test).
3. اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).
4. اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولا: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول وهو: ما مظاهر السلوك النمطي الأكثر شيوعاً لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات المجال الأول من أداة الدراسة المعد لقياس مظاهر السلوك النمطي، فكانت كما هو مبين في الجدول (2) الآتي:

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقييم النسبي لمظاهر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات مرتبة تنازليا تبعاً لشيوعها

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقييم النسبي لمظاهر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات مرتبة تنازليا تبعاً لشيوعها

الرقم الترتيبي	الرقم التسلسلي	مظاهر السلوك النمطي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقييم
1	11	الصراخ والقهقهة	3.25	1.29	65.00	متوسط
2	12	التصفيق باليد	3.23	1.24	64.55	متوسط
3	4	حركات اليدين	3.18	1.19	63.64	متوسط
4	7	التلويح باليد	3.09	1.07	61.82	متوسط
5	8	لف الشعر	3.00	1.22	60.00	متوسط
6	1	هز الرأس	2.91	1.07	58.18	متوسط
7	9	هز الرجلين	2.89	1.36	57.73	متوسط
8	3	حركات الأصابع	2.84	1.07	56.82	متوسط
9	2	مص الإبهام	2.84	1.41	56.82	متوسط
10	6	حك الجسم	2.82	0.96	56.36	متوسط
11	17	الدوران في المكان نفسه	2.80	1.74	55.91	متوسط
12	13	ضرب القدمين بالأرض	2.77	1.09	55.45	متوسط
13	5	هز الجسم	2.61	0.99	52.27	متوسط
14	10	التربيت على الوجه	2.55	1.15	50.91	متوسط
15	14	التحديق بالضوء	2.41	0.92	48.18	متوسط
16	15	التحديق بالفراغ	2.41	0.97	48.18	متوسط
17	16	فرقعة الأصابع	2.39	1.13	47.73	متوسط
		المتوسط الكلي لمجال مظاهر السلوك النمطي	**2.82**	**0.78**	**56.44**	متوسط

يتضح من خلال الجدول (2) أن تقديرات أفراد الدراسة لمظاهر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال كانت بمستوى متوسط على جميع الفقرات، حيث تراوحت النسب المئوية لهذه الاستجابات مابين (73. 47%- 65%) ، أما المتوسط الكلي لمظاهر السلوك النمطي لدى الأطفال تبعاً لتقديرات المعلمات فقد كان أيضاً بمستوى متوسط، حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابات المفحوصين (56.44%). ومن جهة أخرى فقد كانت مظاهر السلوك النمطي الخمسة الأكثر شيوعاً لدى طلبة الروضة تبعاً لتقديرات المعلمات على الترتيب التنازلي الآتي: الصراخ والقهقهة، والتصفيق باليد، وحركات اليدين، والتلويح باليد، ولف الشعر. بينما كانت مظاهر السلوك النمطي الخمسة الأقل شيوعاً لدى الأطفال على الترتيب التصاعدي الآتي: فرقعة الأصابع، والتحديق بالفراغ، والتحديق بالضوء، والتربيت على الوجه، وهز الجسم. وقد اتفقت هذه النتيجة كلياً أو جزئياً مع نتائج دراسات (Lazar, 2014؛ Frazier, 2013؛ الربيعة والزريقات، 2010؛ إسماعيل، 2009؛ Troster, Brambring & Beelmann, 2005)؛ التي أظهرت نتائجها أن مستوى السلوك النمطي كان متوسط بشكل عام، بينما تعارضت مع دراسات (Huston, 2011؛ الحازمي، 2008)؛ التي أظهرت نتائجها ارتفاع مستوى السلوك النمطي لدى الأطفال.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وهو: ما الأسباب الأساسية وراء السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات المجال الثاني من أداة الدراسة المعد لقياس المصادر الأساسية وراء السلوك النمطي، فكانت كما هو مبين في الجدول (3) الآتي:

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقييم النسبي لمصادر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات مرتبة تنازليا تبعاً لأهميتها

الرقم الترتيبي	الرقم التسلسلي	مصادر السلوك النمطي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقييم
1	20	لفت انتباه الطفل للآخرين	4.00	0.99	80.00	مرتفع
2	28	نتائج السلوك المرغوبة تعزز الطفل	3.93	0.97	78.64	مرتفع
3	18	يحدث هذا السلوك أثناء الهياج والقلق	3.86	1.00	77.27	مرتفع
4	19	يقوم الطفل بهذا السلوك من أجل الحصول على آثاره	3.77	0.96	75.45	مرتفع
5	24	محاولة الطفل لتخفيض مستوى إثارة القلق والإحباط لديه	3.75	0.97	75.00	مرتفع
6	23	صدور هذا السلوك يؤثر سلباً على الأطفال	3.73	0.10	74.55	مرتفع
7	29	ناتج عن اضطراب في العمليات الفسيولوجية أو تلف الجهاز العصبي	3.45	1.09	69.09	متوسط
8	21	هذا السلوك طريقة لهروب الطفل من البيئة التي لا يستطيع التعامل معها	3.36	1.06	67.27	متوسط
9	22	المعاقبة عند حدوث السلوك النمطي ومكافأته عند حدوث السلوك التكيفي	3.32	1.16	66.36	متوسط
10	25	عدم تعلم الطفل الأنماط السلوكية التكيفية الفعالة	3.27	1.09	65.45	متوسط
11	26	وجود صعوبات يواجهها الطفل في تمييز جسمه والبيئة المحيطة به فيقوم بإثارة ذاته لمعرفة الفروق	3.11	1.24	62.27	متوسط
12	27	هذا السلوك طقوسي تعطي استجابات تأخذ نمط واحد لا يتغير	3.07	0.97	61.36	متوسط
13	30	ناتج عن إعاقات أو تخلف عقلي أو جسمي	3.05	1.22	60.91	متوسط
المتوسط الكلي لمجال مصادر السلوك النمطي			**3.51**	**0.56**	**70.28**	**متوسط**

يتضح من خلال الجدول (3) أن متوسطات تقديرات أفراد الدراسة لمصادر السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال كانت بمستوى مرتفع على الفقرات (20، 28، 18، 19، 24، 23)؛ إذ تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها ما بين (55. 74% - 80%)، بينما كانت هذه التقديرات بمستوى متوسط على باقي الفقرات، إذ تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها ما بين (91. 60% - 09. 69%).أما المتوسط الكلي لتقديرات المعلمات لمصادر السلوك النمطي لدى الأطفال فكان بمستوى متوسط أيضاً إذ بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابة المعلمات (70.28%). ومن جهة أخرى تبين النتائج أن المصادر الخمسة الأكثر أهمية وراء السلوك النمطي لدى الأطفال هي على الترتيب التنازلي: لفت انتباه الطفل للآخرين، ونتائج السلوك المرغوبة تعزز الطفل، ونتائج السلوك المرغوبة تعزز الطفل، ويحدث هذا السلوك أثناء الهياج والقلق يحدث هذا السلوك أثناء الهياج والقلق، ويقوم الطفل بهذا السلوك من أجل الحصول على آثاره، ومحاولة الطفل لتخفيض مستوى إثارة القلق والإحباط لديه. بينما المصادر الخمسة الأقل أهمية وراء السلوك النمطي فكانت على الترتيب التصاعدي الآتي: ناتج عن إعاقات أو تخلف عقلي أو جسمي، وهذا السلوك طقوسي تعطي استجابات تأخذ نمط واحد لا يتغير، ووجود صعوبات يواجهها الطفل في تمييز جسمه والبيئة المحيطة به، وعدم تعلم الطفل الأنماط السلوكية التكيفية الفعالة، والمعاقبة عند حدوث السلوك النمطي ومكافأته عند حدوث السلوك التكيفي.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث وهو: ما طرق العلاج الفعالة للسلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات المجال الثالث من أداة الدراسة المعد لقياس طرق معالجة السلوك النمطي، فكانت كما هو مبين في الجدول (4) الآتي:

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والتقييم النسبي لطرق علاج السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات مرتبة تنازليا تبعاً لأهميتها

الرقم الترتيبي	الرقم التسلسلي	طرق علاج السلوك النمطي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقييم
1	40	حل المشكلات التي تواجه الطفل أول بأول قبل تأزمها	4.80	0.52	95.91	مرتفع
2	39	توفير الإرشاد والتوجيه النفسي والايجابي	4.66	0.58	93.18	مرتفع
3	34	توفير بيئة يعيش فيها الطفل بأمان واطمئنان وسعادة	4.39	0.95	87.73	مرتفع
4	32	تعريض الطفل لنماذج سلوكية حسنة	4.16	1.03	83.18	مرتفع
5	31	تعلم نمط سلوكي تكيفي ايجابي قد يلغي السلوك النمطي	3.82	1.14	76.36	مرتفع
6	33	إلغاء المعززات التي قد تنجم بعد السلوك النمطي غير المرغوبة	3.59	1.22	71.82	متوسط
7	35	تجاهل هذا السلوك النمطي عند ظهوره	3.18	1.28	63.64	متوسط
8	36	عزل الطفل بعيداً عن المواقف المثيرة للسلوك النمطي	3.00	1.18	60.00	متوسط
9	38	استخدام العقاقير الطبية	2.39	1.28	47.73	متوسط
10	37	استخدام الإجراءات المنفرة	2.30	1.21	45.91	منخفضة
المتوسط الكلي لمجال طرق علاج السلوك النمطي			3.63	0.43	72.55	متوسط

يتضح من خلال الجدول (4) أن متوسطات تقديرات أفراد الدراسة لطرق علاج السلوك النمطي الفعالة لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال كانت بمستوى مرتفع على الفقرات (40، 39، 34، 32، 31)؛ إذ تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها ما بين (76.36% - 95.91%)، بينما كانت هذه التقديرات بمستوى متوسط على الفقرات (33، 35، 36، 38)، إذ تراوحت النسبة المئوية للاستجابة عليها ما بين (47.73% - 71.82%). في حين كانت هذه التقديرات بمستوى منخفض على الفقرة (37)؛ إذ بلغت النسبة المئوية للاستجابة عليها (45.91%). أما المتوسط الكلي لتقديرات المعلمات لمصادر السلوك النمطي لدى الأطفال فكان بمستوى متوسط أيضاً إذ بلغت النسبة المئوية الكلية لاستجابة المعلمات (72.55%). ومن جهة أخرى تبين النتائج أن طرق العلاج الخمسة الأكثر فعالية للسلوك النمطي لدى الأطفال هي على الترتيب التنازلي: حل المشكلات التي تواجه الطفل أول بأول قبل تأزمها، وتوفير الإرشاد والتوجيه النفسي والايجابي، وتوفير بيئة يعيش فيها الطفل بأمان واطمئنان وسعادة، وتعريض الطفل لنماذج سلوكية حسنة، وتعلم نمط سلوكي تكيفي ايجابي قد يلغي السلوك النمطي. بينما طرق العلاج الخمسة الأقل فعالية للسلوك النمطي تبعاً لتقديرات المعلمات فكانت على الترتيب التصاعدي الآتي: استخدام الإجراءات المنفرة، واستخدام العقاقير الطبية، وعزل الطفل بعيداً عن المواقف المثيرة للسلوك النمطي، وتجاهل هذا السلوك النمطي عند ظهوره، وإلغاء المعززات التي قد تنجم بعد السلوك النمطي غير المرغوبة.

ويرجع ذلك إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية السائدة كما أن لطبيعة مؤسسات رياض الأطفال والصعوبات التي تواجه المعلمات في تدريس الأطفال وتعليمهم الأساسيات الأولى، بالإضافة إلى الظروف المحيطة بأوضاع مهنة التدريس في رياض الأطفال والأعباء الإضافية التي تتحملها المعلمة بجانب التعليم في تربية الطفل وتصحيح سلوكياته وتكوين أفكاره، فمعلمة رياض الأطفال تحتاج إلى إعداد عال للقيام بكل المهمات المنوطة بها والتخفيف من السلوك النمطي ومعالجة المشكلات التي أطفال رياض الأطفال، بالرغم من النظرة التي من الممكن أن ينظر لها أفراد المجتمع بالمقارنة مع المهن الأخرى، بالرغم من أن لهذه المهنة أهمية كبيرة لأنها تعد من مراحل إعداد الطفل وتنمية قدراته وتطوير مهاراته وهذا عمل شاق جداً بالنسبة لمعلمة رياض الأطفال فهو يحتاج إلى جهد كبير ويحتاج إلى صبر في الإعداد، وقد اتفقت هذه النتيجة لشكل كلي أو جزئي مع نتائج دراسات (Lazar, 2014؛ Frazier, 2013؛ الربيعة والزريقات، 2010؛ فواز، 2009؛ Troster, Brambring & Beelmann, 2005).

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير العمر؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مظاهر السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه تبعاً لمتغير عمر المعلمات، كما هو مبين في الجدول (5):

جدول(5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة لمستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه أطفال مرحلة رياض الأطفال تبعاً لمتغير العمر.

العمر المجالات	30-20		31-40		50-41	
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف
مظاهر السلوك النمطي	2.53	0.91	3.48	0.68	2.68	**0.72**
أسباب السلوك النمطي	3.59	0.64	3.41	0.46	3.60	**0.49**
علاج السلوك النمطي	3.52	0.44	3.31	0.45	3.61	**0.39**
المتوسط الكلي	**3.26**	**0.48**	**3.39**	**0.41**	**3.33**	**0.37**

يتضح من خلال الجدول(5) وجود فروق ظاهرة بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (6) الآتي:

جدول (6) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في مستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير العمر لديهن

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
مظاهر السلوك النمطي	بين المجموعات	1.200	2	0.60	0.733	**0.16**
	داخل المجموعات	24.984	89	0.819		
	المجموع	26.184	91			
أسباب السلوك النمطي	بين المجموعات	0.282	2	0.141	1.000	**0.11**
	داخل المجموعات	12.580	89	0.141		
	المجموع	12.861	91			
علاج السلوك	بين المجموعات	0.337	2	0.169	1.76	**0.078**
		8.550	89	0.096		

النمطي	داخل المجموعات	8.887	91			
	المجموع					
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.120	2	0.060	0.741	**0.21**
	داخل المجموعات	7.175	89	0.081		
	المجموع	**7.295**	**91**			

يتضح من الجدول (6) السابق عدم وجود فروق جوهرية في تقديرات أفراد الدراسة لمستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال تبعاً لمتغير العمر لديهم. بمعنى أن عمر المعلمات في مرحلة رياض الأطفال لا يؤثر بشكل جوهري في مستوى السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه.

ويرجع ذلك إلى أن معلمات رياض الأطفال بغض النظر عن عمرهن لديهن اتجاهات لدى عملهن وتتمثل بالظروف التي تتعلق بالعمل كصعوبة التعامل مع الأطفال ومشاكلهم ومشقة تعليمهم وتنمية مهاراتهم وتطوير تفكيرهم وكيفية التعامل معهم، بالإضافة إلى العمل على إرساء دعائم التربية الحسنة لديهم وتصحيح سلوكياتهم الخاطئة والتعامل مع طبيعة مرحلة الطفولة التي تتميز بصعوبة التكوين، فالنظرة لهذه المهنة تختلف عن مهن التدريس الأخرى في أن الطفل يتلقى الخطوط الأولى في التعلم والثقافة من معلمة الروضة ويكتسب سلوكياته في التعامل منها، ولكن بالمقابل فالمجتمع ينظر لهذه المهنة إلى أنها مهنة تقليدية وسهلة وأن مهمة المدرسين في المجالات التعليمية الأخرى هي الأفضل مع العلم أن المعلمات يقمن بمتابعة السلوك النمطي للأطفال ويعملن على معالجة المشاكل التي تواجه الأطفال، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسات (فواز، 2009؛ اسماعيل، 2009؛ الحازمي، 2008؛ المنقاش، 2007).

خامساً: النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير المؤهل العلمي؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مظاهر السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه تبعاً لمتغير عمر المعلمات، كما هو مبين في الجدول (7):

جدول(7): المتوسطات الحسابية لدرجة السلوك النمطي لدى مرحلة رياض الأطفال واتجاهات المعلمات نحو هذا السلوك تبعا لمتغير المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	ثانوية فأقل		دبلوم		بكالوريوس	
المجالات	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف
مظاهر السلوك النمطي	3.04	1.10	2.81	0.71	2.75	**0.74**
أسباب السلوك النمطي	3.46	0.70	3.45	0.57	3.64	**0.47**
علاج السلوك النمطي	3.50	0.49	3.54	0.36	3.77	**0.46**
الدرجة الكلية	**3.32**	**0.69**	**3.29**	**0.38**	**3.38**	**0.32**

يتضح من خلال الجدول(7) وجود فروق ظاهرة بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (8) الآتي:

جدول (8) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في مستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
مظاهر السلوك النمطي	بين المجموعات	0.446	2	0.223	0.772	**0.50**
	داخل المجموعات	25.737	89	0.289		
	المجموع	26.183	91			
أسباب السلوك النمطي	بين المجموعات	0.320	2	0.160	1.135	**0.19**
	داخل المجموعات	12.541	89	0.141		
	المجموع	12.861	91			
علاج السلوك النمطي	بين المجموعات	0.401	2	0.205	1.814	**0.11**
	داخل المجموعات	10.086	89	0.113		
	المجموع	10.487	91			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.103	2	0.052	0.641	**0.74**
	داخل المجموعات	7.191	89	0.081		
	المجموع	**7.295**	**91**			

يتضح من الجدول (8) السابق عدم وجود فروق جوهرية في تقديرات أفراد الدراسة لمستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال تبعاً لمتغير المؤهل العلمي. بمعنى أن المؤهل العلمي للمعلمات في مرحلة رياض الأطفال لا يؤثر بشكل جوهري في مستوى السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه.

ويرجع ذلك إلى أنه مهما كان المؤهل العلمي لمعلمات رياض الأطفال فان لها دور كبير في مواجهة المشكلات والصعوبات التي يواجهها الطفل في التعلم بشكل مباشر، كما يعتمد على دور تلك المعلمة في التعامل مع واقع تفكير الطفل وكيفية استقبال المعلومات وتطبيق السلوكيات الحسنة، كما أن لمهارة معلمة رياض الأطفال وأساليبها التربوية دور فعال في تنمية وتطوير مهارات الطفل وتربيته وغرس القيم الاجتماعية والأخلاقية التي يتطلبها المجتمع، أضف إلى ذلك أن سلوكيات الطفل وطبيعة الظروف التي تحيط بالعملية التعليمية وما يتعلق بذلك لا يختلف في تأثيره على معلمات رياض الأطفال بغض النظر عن المؤهل العلمي لها، وقلة الدورات التدريبية والتأهيلية لكيفية مواجهات مشكلات الأطفال لها أثر ودور فاعل في مواجهة المعلمات لتلك المشكلات، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (هيوستن،2009)، ودراسة (اسماعيل،2009).

سادساً: النتائج المتعلقة بالسؤال السادس وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير الخبرة؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مظاهر السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه تبعاً لمتغير الخبرة، كما هو مبين في الجدول (9):

جدول(9): المتوسطات الحسابية لدرجة السلوك النمطي لدى مرحلة رياض الأطفال واتجاهات المعلمات نحو هذا السلوك تبعا لمتغير الخبرة

الخبرة	5 فأقل		10-6		15-11		16 فأكثر	
المجالات	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف

مظاهر السلوك النمطي	2.62	0.87	2.92	0.76	2.60	0.86	3.04	**0.72**
أسباب السلوك النمطي	3.52	0.58	3.43	0.61	3.53	0.72	3.57	**0.43**
علاج السلوك النمطي	3.61	0.48	3.72	0.52	3.54	0.09	3.61	**0.45**
الدرجة الكلية	**3.24**	**0.42**	**3.39**	**0.50**	**3.22**	**0.36**	**3.39**	**0.37**

يتضح من خلال الجدول(9) وجود فروق ظاهرة بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي والمبينة نتائجه في الجدول (10) الآتي:

جدول (10) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في مستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير الخبرة

المؤهل العلمي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
مظاهر السلوك النمطي	بين المجموعات	1.406	3	0.469	1.669	**.08**
	داخل المجموعات	24.777	88	0.281		
	المجموع	26.183	91			
أسباب السلوك النمطي	بين المجموعات	0.134	3	0.045	0.308	**0.99**
	داخل المجموعات	12.727	88	0.145		
	المجموع	12.861	91			
علاج السلوك النمطي	بين المجموعات	0.155	3	0.052	0.587	**0.61**
	داخل المجموعات	7.732	88	0.088		
	المجموع	7.887	91			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.213	3	0.071	0.877	**0.34**
	داخل المجموعات	7.082	88	0.081		
	المجموع	**7.295**	**91**			

يتضح من الجدول (10) السابق عدم وجود فروق جوهرية في تقديرات أفراد الدراسة لمستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال تبعاً لمتغير سنوات الخبرة. بمعنى أن سنوات الخبرة للمعلمات في مرحلة رياض الأطفال لا يؤثر بشكل جوهري في مستوى السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه.

وبالرغم من أن خبرة المعلمة وممارستها لدورها لها أثر كبير في القيام بمهماتها في العملية التربوية والتعليمية، فكلما كانت الخبرة كبيرة ومتزايدة يكون نشاط المعلمة ومهاراتها ملائمة للأهداف التي يسعى منهج رياض الأطفال لتحقيقه وبالتالي تسخر كل الأدوات التي يمكن لها أن تسخرها في مواجهة مشكلات الأطفال المتوقعة والحاصلة وبالتالي تعمل على خدمة الأطفال وتحقيق الفائدة لهم، وكانت سنوات الخبرة في التعليم في رياض الأطفال لها أهمية كبيرة في مواجهة مشكلات الأطفال وكيفية التعامل معها والحد منها والقضاء عليها بالاعتماد على التجارب السابقة لها، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الربيعة والزريقات، 2010؛ فواز، 2009؛ إسماعيل، 2009).

سابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال السابع وهو: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي لدى

أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على مظاهر السلوك النمطي ومصادره وطرق علاجه تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي، كما استخدم اختبار (ت) لفحص دلالة الفروق بين هذه المتوسطات فكانت النتائج كما هو مبين في الجدول (11):

جدول(11): نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية لمستوى مظاهر السلوك النمطي وأسبابه وعلاجه لدى مرحلة رياض الأطفال تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي

التخصص	تخصصات تربوية		تخصصات غير تربوية		قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المجالات	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المحسوبة	
مظاهر السلوك النمطي	2.53	0.56	2.82	0.76	1.421	0.19
أسباب السلوك النمطي	3.57	0.51	3.43	0.62	1.519	0.09
علاج السلوك النمطي	3.52	0.62	3.51	0.59	1.326	0.31
الدرجة الكلية	3.33	0.50	3.25	0.36	1.530	0.22

يتضح من الجدول (11) السابق عدم وجود فروق جوهرية في تقديرات أفراد الدراسة لمستوى السلوك النمطي ومصادره وعلاجه لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي للمعلمات. بمعنى أن التخصص الأكاديمي للمعلمات في مرحلة رياض الأطفال سواء كانت تربوية أم غير تربوية لا يؤثر بشكل جوهري في مستوى السلوك النمطي وأسبابه وطرق علاجه. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراستي (الحازمي، 2008؛ المنقاش، 2007).

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

1. إعادة إجراء الدراسة على مراحل التعلم الأساسية المختلفة.
2. إعادة إجراء الدراسة بالنسبة لمتغيرات أخرى مثل عدد الأطفال، تخصص المعلمة، وغيرها من المتغيرات.
3. دراسة نوعية البرامج والنشاطات التربوية والتعليمية التمهيدية الموجهة للأطفال ونقدها وتطويرها بما يتناسب مع مستوى تفكير الطفل.
4. تدريب معلمات رياض الأطفال وتأهيلهن للتعامل مع واقع الأطفال ومشاكلهم وتنمية وتطوير اتجاهات الأطفال وفق المستوى الفكري لهم.
5. الاهتمام بجميع الظروف التي تحيط بمعلمة رياض الأطفال سواء كانت الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية من كافة الموجودين في بيئة التربية والتعليم والمجتمع.
6. توجيه المجتمع إعلاميا لفهم أهمية دور معلمات رياض الأطفال في تكوين شخصية الطفل وتنميتها ومعالجة السلوكيات والإشكاليات التي تواجه الاطفال في الروضة.
7. إرشاد أهالي الأطفال لمتابعة وتوجيه الطفل إلى القيام بواجباته المختلفة وذلك من خلال تعميق التعاون بين معلمة رياض الأطفال والأهل.

المراجع العربية:

1. إسماعيل، ياسر (2009). المشكلات السلوكية المنتشرة لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

2. البسيوني، مها (2002). **المفاهيم البيولوجية لطفل الروضة**. الإسكندرية: بستان المعرفة.
3. جامعة القدس المفتوحة (2014). **علم النفس التربوي**. القدس: منشورات جامعة القدس المفتوحة.
4. الحازمي، عدنان (2008). **أنماط السلوك النمطي المتبع لدى الأطفال المعاقين في رياض الأطفال في مدينة جدة**. جدة: مركز جدة للأبحاث.
5. الخطيب، جمال (2007). المظاهر السلوكية غير التكيفية الشائعة لدى الأطفال بمدارس التربية الخاصة. مجلة دراسات (العلوم التربوية). 5(8). 163-185.
6. الخطيب، جمال؛ وبحراوي، عاطف (2007). فاعلية برنامج سلوكي في خفض السلوك النمطي لدى الأطفال المعوقين عقلياً القابلين للتدريب. **مجلة دراسات العلوم التربوية**. 34 (1). 13-26 .
7. الدُّر، إبراهيم (1983). **الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان**. بيروت: دار الأوقاف.
8. دياب، فوزية (1980). نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة. ط. 2. القاهرة: دار الشباب.
9. الربيعة، عبد الله والزريقات، إبراهيم (2010). أنواع السلوك النمطي الجسمي لدى الطلبة المعاقين بصرياً وعلاقته بجنسهم وشدة إعاقتهم بالمملكة العربية السعودية. **مجلة جامعة دمشق**. 26(3). 483-515.
10. شبلي، فادي (2001). إعاقة التوحد المعلوم المجهول. الكويت: دار الخليج العربي.
11. شريف، أشرف (2007). **علاج السلوك الاندفاعي**. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
12. فواز، عمر (2009). **أنماط السلوك النمطي لدى الأطفال**. الكويت: منشورات مركز الدراسات والأبحاث الكويتي.
13. القمش، مصطفى؛ والمعايطة، خليل (2007). **الاضطرابات السلوكية والانفعالية**. عمان: دار المسيرة.
14. المخلف، عبد الله (2005). أنماط السلوك غير العادي لدى الأطفال المعوقين عقلياً وعلاقتها بشدة الإعاقة والجنس في منطقة القسيم بالسعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
15. المنقاش، سارة (2007). **اثر أنماط القيادة على طلبة رياض الأطفال**. الرياض: جامعة الملك سعود.
16. الوقفي، راضي (2004). **أساسيات التربية الخاصة**. عمان: جهينة للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

17. Estevis, A; Hailey, K & Alan, J. (2014). A cognitive approach to reducing stereotypic body rocking**. Review**, 26(3), 44-57.
18. Frazier, Stacy.(2013) " Stereotyped patterns of behavior among children, kindergarten". **ERIC**. ED408098.
19. Huston, A, (2011). Behavior typical approach to the kinder gratin. **ERIC**, 96-187032-001 SEE.
20. Lazar, B. (2014). Stereotyped patterns of behavior in the kindergarten. **ERIC**, 07380151.
21. Lagrow, S. & Reep, A. (2008). Desponding A Review of the intervention. Research, **American Journal of mental Deficiency**, 88(6), 545-609.
22. Kauffman, J. (2006). **Exceptional learners: Introduction to special education**. Allyn & Bacon.
23. Scholl, G. (1986). **Growth and development**. New York: American Foundation for the blind.
24. Shroeder, S. (2013). Usage of stereotype as descriptive term. **Psychological**
25. Smith, D. (2007). **Introduction to special education: Making a difference**. Boston: Allyn & Bacon.
26. Troester, H; Bramring, M & Beelmann, A. (2005). Prevalence and situational causes of stereotyped behaviors in blind infants a preschoolers. **Journal of abnormal child psychology**. 19, 569-590.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

السياسية الخارجية :دراسة في المفاهيم ،التوجهات والمحددات

ا. عربي لادمي محمد ، المركز الجامعي تمنراست

السياسية الخارجية :دراسة في المفاهيم ،التوجهات والمحددات

ا. عربي لادمي محمد

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوعا محوريا في العلاقات الدولية،فالسياسة الخارجية لا تخرج عن إطار سلوكيات الدولة وأنشطتها الخارجية_مجموع سياسيات خارجية تشكل العلاقات الدولية_ التي تسعى إلى تحقيق أهداف مسطرة سواء كانت أهدافا قريبة أم بعيدة المدى. من خلا التطرق الى مفهوم السياسة الخارجية،بدءا من تحديد تعريفا للسياسة الخارجية والتفريق بينها وبين بعض المفاهيم المتعلقة بها،انتهاء بالتطرق لعملية صنع السياسة الخارجية.

كما تتناول هذه الدراسة في هذا الموضوع ، التوجهات في الأدوار التي تطبع السياسة الخارجية للدول ،وذلك حسب نوع الأهداف المسطرة في أجندة السياسة الخارجية للدولة، وكذلك حسب موقع الدولة المادي والمعنوي.فقد تتوجه الدولة توجها إقليميا أو دوليا وذلك وفقا لمجالها الجغرافي والحيوي،حيث تبحث لنفسها عن دور إقليمي أو دولي يسمح لها تحقيق أهدافها الاستراتيجية.وقد تتوجه إلى محاولة إقرار أو تغيير الوضع الراهن للعلاقات الدولية وذلك بما يتلاءم مع استراتيجياتها ومصلحتها القومية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية ،السياسة الدولية ،النظام الدولي، النسق الدولي ،التدخلي ،اللاتدخلي، المحددات الجغرافية الاقتصادية، النخبة.

Résumé:

Cette étude porte sur le thème des relations internationales entre pays;la politique étrangère ne sort pas du cadre de ses activités a l'étranger. toutes les politiques étrangères forment des relations internationales en vue d'atteindre des objectifs déjà fixés auparavant qu'ils soient a moyen ou à long terme.

Avant de parler du concept de la politique extérieurs définissant d'abord le concept de la politique étrangère et comment elle est élaborée.

Il traite aussi dans ce texte le sujet des répartitions des rôles qui caractérisent la politique étrangère d'un ou des pays et ce d'après le genre et le type d'objectifs fixé par ce ou ces derniers, mais aussi les objectifs son fixés par rapport a l'emplacement géographique d'un Etat ainsi elle essaie de ce faire une place géopolitique importante et conséquente au niveau international qui lui permettra de jouer un rôle important dans le monde et ainsi atteindre les butes objectifs fixés tout au début.

Mots clés: Relations internationales, La politique étrangère.

مقدمة:

تعتبر السياسة الخارجية من أهم مجالات البحث في العلاقات الدولية،لأن من خلالها تتبلور العلاقات بين الدول، ولفهم هذه العلاقات يجب فهم السياسة الخارجية.وهذه الأخيرة لم تستقل عن مجال العلاقات الدولية إلا بعد الثورة السلوكية.وفي بداية الستينات من القرن الماضي تطورت ظاهرة السياسة الخارجية تطورا واضحا وذلك لتعدد قضاياها وتزايد الوحدات الدولية وتنوعها في النظام الدولي،مما اكسب دراستها أهمية بالغة.

تتجلى اهمية دراسة السياسة الخارجية في فهم التوجهات الخارجية للدول في علاقاتها فيما بينها وتفسير اسباب تبلور السياسة الدولية في انماط مختلفة في النسق الدولي ،كما ان دراسة السياسة الخارجية تمكننا من كشف وفهم الاستراتيجيات القومية للدول تجاه بيئاتها الخارجية، سواءا كانت هذه الدول كبرى او اقليمية ومدى نفوذها وحجم ادوارها الخارجية ، كما تمكننا كذلك من معرفة اسباب ضعف ادوار دول اخرى .

تهدف هذه الدراسة الى كشف الغموض عن مفهوم السياسية الخارجية ، من خلال التطرق لمختلف تعريفاتها للانتهاء بتعريف اجرائي لها ،وكذلك التعرف على اهم خصائصها وتوجهاتها انتهاءا بتحديد محدداتها .

تاتي هذه الدراسة في شكل بحث نظري لكشف الغموض عن مفهوم السياسة الخارجية بشكل عام مجيبة عن السؤال المركزي التالي : ماهي توجهات ومحددات السياسة الخارجية ؟

ومن هذه الاشكالية العامة تتفرع الاسئلة الفرعية التالية :

_ما مفهوم السياسة الخارجية ؟

_ماهي خصائص السياسة الخارجية ؟

_ما توجهات السياسة الخارجية؟

_ماهي اهم محددات السياسة الخارجية ؟

وحتى نجيب عن هذه الاسئلة نختبر الفرضيات التالية :

- كلما كان مفهوم السياسة الخارجية ادق، كان تفسيره لواقع السياسة الدولية اشمل .
- السياسة الخارجية للدول لا تقبل عدة توجهات .
- قوة السياسة الخارجية للدول تخضع لطبيعة محدداتها

ومن اجل اختبار الفرضيات السابقة اتبعنا مقاربة منهجية مركبة حيث اعتدمنا كل من المنهج الوصفي والمنهج المقاربة بالاضافة الى الاستعانة بكل من النظرية الواقعية والمثالية في العلاقات الدولية .

جاءت هذه الدراسة من ثلاث محاور وفقا للخطة التالية:

المحور الأول :مفهوم السياسة الخارجية

1_ تعريف السياسة الخارجية

2_الفرق بين السياسة الخارجية وبعض المفاهيم المتعلقة بها.

3_ صنع السياسة الخارجية

المحور الثاني :خصائص وتوجهات السياسة الخارجية

أ_ خصائص السياسة الخارجية

ب- توجهات السياسة الخارجية :

المحور الثالث:أهداف ومحددات السياسة الخارجية

1-أهداف السياسة الخارجية

2- محددات السياسة الخارجية

الخاتمة

المحور الاول: مفهوم السياسة الخارجية

يتناول هذا المحور مفهوم السياسة الخارجية ،بدءا من تحديد تعريف للسياسة الخارجية والتفريق بينها

وبين بعض المفاهيم المتعلقة بها ،انتهاء بالتطرق لعملية صنع السياسة الخارجية.

1_ تعريف السياسة الخارجية

اختلف الكثير من المفكرين في تحديد مفهوم السياسة الخارجية بشكل دقيق، وذالك لاختلاف منطلقات كل منهم في تعريفه لها. ويمكن عرض بعض تعريفاتها في ثلاث اتجاهات.

الاتجاه الأول: يعرف السياسة الخارجية على أنها مجموعة برامج.

من أهم رواد هذا الاتجاه ،الدكتور"محمد السيد سليم" إذ عرف السياسة الخارجية بأنها "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من اجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي "[1].

يعقب الدكتور احمد النعيمي على هذا التعريف على انه تعريف دقيق ،ينطوي على الأبعاد التالية: الواحدية والرسمية والعلنية والاختيارية والهدفية والخارجية والبرنامجية[2].

هذه الخصائص بالفعل تميز السياسة الخارجية ،إلا أن هذا التعريف حدد السياسة الخارجية على أنها مجرد برنامج مسطر ومحدد الأهداف وعزلها عن تأثير البيئتين الداخلية والخارجية ، وهو ما قد يشيب الفهم الصحيح للسياسة الخارجية لأنها ليست فقط مجرد برنامج أو تحديد لأهداف معينة وإنما هي كذالك مزيج من سلوكيات عديدة لصانع القرار في الدولة وتفاعلها مع البيئتين الداخلية والخارجية .

كما يؤخذ على تعريف الدكتور "محمد السيد سليم"عدم تحديده لطبيعة الوحدة الدولية التي قصدها في تعريفه،فالوحدات الدولية في النظام الدولي متعددة فقد تكون دول أو منظمات دولية ...الخ .

الاتجاه الثاني: يعرف السياسة الخارجية على أنها سلوك صانع القرار.

من أهم رواد هذا الاتجاه "تشارلز هيرمان"الذي عرف السياسة الخارجية بقوله "تتألف السياسة الخارجية من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يقصد بها التأثير في سلوك الدولة الخارجية ".[3]

كما يعرف "مازن الرمضاني "السياسة الخارجية بأنها "السلوك السياسي الخارجي الهادف والمؤثر لصانع القرار".[4]

ويؤيدهما في هذا الطرح المفكر "ريتشارد سنايدر" باهتمامه في دراسته للسياسة الخارجية بالبعد الإدراكي لصانع القرار، فيرى"أن الدولة تحدد بأشخاص صانعي قراراتها الرسمين ،ومن ثم فان سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها .وان السياسة الخارجية عبارة عن محصلة القرارات من خلال أشخاص يتبوؤون المناصب الرسمية في الدولة ".[5]

لقد انطلقت هذه التعريفات من الدمج بين السياسة الخارجية وسلوكيات صانع القرار فحصروا السياسة الخارجية في إدراك صانع القرار وسلوكه و في هذه الحال لم يتم التمييز بين السياسة الخارجية وعملية صنع القرار. فالسياسة الخارجية اشمل من عملية صنع القرار واشمل كذالك من أن تكون مجرد سلوك لصانع القرار. إلا أن سلوك صانع القرار يمكن أن يساهم في توجيه السياسة الخارجية. لكن السياسة الخارجية هي نشاط موجه للبيئة الخارجية هي في هذه الحال تتميز عن سلوك صانع القرار.

إذا يمكن القول أن سلوك صانع القرار هو بداية العمل في السياسة الخارجية و أن النشاط وتحقيق الأهداف هما جوهر السياسة الخارجية.

---

(1) _احمد النعيمي ،**السياسة الخارجية** .عمان:دار زهران للنشر والتوزيع،2009،ص23

(2) _ احمد النعيمي، المرجع نفسه،نفس الصفحة

(3) _محمد السيد سليم،**تحليل السياسة الخارجية**،القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، 1997. ط2 ،ص07

(4) _ محمد السيد سليم، المرجع نفسه،ص37

(5) _احمد النعيمي ،مرجع سابق،ص20

الاتجاه الثالث: يعرف السياسة الخارجية على أنها نشاط.

انطلاقا من حصر الاتجاه السابق السياسة الخارجية في سلوك صانعي القرار، رأى اتجاه ثالث أن السياسة الخارجية لا يمكن أن تنطبق فقط على سلوكيات صانعي القرار في الدولة وإنما تنصرف إلى النشاط الخارجي والحركة الخارجية للدول.

وفي هذا الإطار قدم "حامد ربيع" تعريفا للسياسة الخارجية على أنها "جميع صور النشاط الخارجي حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أي نشاط الجماعة كوجود حضري، أو التعبيرات الذاتية كصورة فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت الباب الواسع الذي نطلق عليه السياسة الخارجية" .[6]

كما عرف " موديلسكي" السياسة الخارجية في نفس اتجاه حامد ربيع حيث قال :السياسة الخارجية هي :"نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغير سلوكيات الدول الأخرى ولإقامة طبقا للبيئة الدولية وفي هذا الإطار هناك نمطين من الأنشطة : المدخلات و المخرجات".[7]

ويعرفها كذالك "مارسيل ميرل" بأنها "ذالك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج .أي الذي يعالج بنقيض السياسة الداخلية .مشاكل تطرح ما وراء الحدود"" .[8]

إن هذه التعريفات طابقت السياسة الخارجية بالأنشطة الخارجية لدولة ما، حيث تهدف هذه الأنشطة إلى تغيير سلوكيات الدول الأخرى أو أقلمت أنشطتها. إلا أن الأنشطة الخارجية للدول لا تهدف في مجملها إلى تغيير سلوكيات الدول الأخرى .فقد تهدف إلى الحفاظ على الوضع القائم .كما أن السياسة الخارجية لدول ليست موجهة فقط للدول فقط و إنما هي موجهة لجميع فواعل النسق الدولي* .

بالإضافة إلى ذالك فالسياسة الخارجية ليست دوما عبارة عن نشاط .فالدول التي تنتهج سياسة الحياد أو الجمود والانغلاق على البيئة الخارجية لا تقوم بنشاط تجاه تلك البيئة، وهذا ما يؤكد أن السياسة الخارجية ليست دائما تعبر عن نشاط تقوم به الدولة.

تعريف إجرائي:

من خلال التدقيق في التعريفات المختلفة للسياسة الخارجية، يمكن تقديم تعريفا شاملا لها، على أنها :مجموع نشاطات الدولة الناتجة عن اتصالاتها الرسمية مع مختلف فواعل النظام الدولي .وفقا لبرنامج محكم التخطيط ومحدد الأهداف .و التي تهدف إلى تغيير سلوكيات الدول الأخرى أو المحافظة على الوضع الراهن في العلاقات الدولية. كما أنها تتأثر بالبيئتين الداخلية والخارجية .

2_الفرق بين السياسة الخارجية وبعض المفاهيم المتعلقة بها:

أ_السياسة الخارجية والعلاقات الدولية: يرى الدكتور أبو عامر أن مفهوم السياسة الخارجية أقل شمولا من مفهوم العلاقات الدولية. فالسياسة الخارجية هي مجمل التوجهات العامة التي يتم إعدادها في بداية تاريخية معينة، أو بعبارة أكثر بساطة أنها هي التوجهات العامة التي يتم إعدادها عند مجيء حكومة جديدة للسلطة. والسياسة الخارجية هي تلك العملية التي تقوم أي دولة بتنفيذها من اجل الدفاع عن مصالحها الوطنية من اجل بلوغ هدف محدد سلفا.[9]

فالسياسة الخارجية تصنع داخل الدولة وهي انعكاس لسياستها الداخلية. أما العلاقات الدولية فهي كما عرفها "مارسيل ميرل":"كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها .هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية. وتشمل هذه التدفقات بالطبع على

(6) _محمد السيد سليم،مرجع سابق،ص36

(7) _ محمد السيد سليم، المرجع السابق .ص37

(8) _ سعد حقي توفيق،**مبادئ العلاقات الدولية** .عمان:دار وائل للنشر.2006. ط3 .ص15

(9) _علاء أبو عامر،**الوظيفة الدبلوماسية**.عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع.2001.ص34

العلاقات بين حكومات هذه الدول ولكن أيضا على العلاقات بين الأفراد والمجموعات العامة أو الخاصة، التي تقع على جانبي الحدود_كما تشمل_جميع الأنشطة التقليدية للحكومات :الدبلوماسية، المفاوضات ،الحرب...الخ ولكنها تشمل أيضا في الوقت نفسه على تدفقات من طبيعة أخرى_اقتصادية،إيديولوجية،سكانية، رياضية ،ثقافية،سياحية...الخ".[10]

فالسياسة الخارجية لمجموعة من الدول تشكل جزء من العلاقات الدولية،لأن فواعل العلاقات الدولية اشمل من الدول،فهي تحتوي المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات ...الخ.

إذا العلاقات الدولية أكثر شمولا ،فهي حصيلة التفاعل الأشمل والأوسع بين قوى متعددة في النسق الدولي.

ب_السياسة الخارجية والسياسة الدولية:يعرف الدكتور "حامد ربيع " السياسة الدولية بأنها"التفاعل الذي لا بد أن يحدث الصدام والتشابك المتوقع والضروري نتيجة لاختلاف الأهداف والقرارات التي تصدر من أكثر من وحدة سياسية واحدة".[11]

رغم وضوح هذا التعريف وإقراره بان السياسة الدولية هي مجموع التفاعلات الصادرة عن أكثر من دولة والتي يمكن أن يطلق عليها تفاعل مجموع السياسات الخارجية للدول.إلا أن هذا التعريف أعطى لهذه التفاعلات صفة التصادم، وهذا ما لا يميز السياسة الدولية دائما فالسياسة الدولية يمكن أن تتضمن تفاعلات منسجمة وتعاونية بين الدول.

وأهم الفروق بين السياسة الخارجية والسياسة الدولية، هي أن عناصر السياسة الخارجية هي الأفراد والمؤسسات والأحزاب وهي تختلف عن عناصر السياسة الدولية والمتمثلة في الدول والمنظمات الدولية والجماعات النشطة. وهكذا فأن عنصر التحليل في السياسة الخارجية يختلف عن عنصر التحليل في السياسة الدولية.[12]

أما السياسة الدولية هي تفاعل مجموع السياسات الخارجية للدول بمعزل عن الفواعل الدولية الأخرى .وهي أشمل من السياسة الخارجية.ومجموع السياسات الدولية تشكل العلاقات الدولية.

ج_السياسة الخارجية والدبلوماسية: تختلف الدبلوماسية عن السياسة الخارجية ،فالسياسة الخارجية لدولة ما هي تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى،أو المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسية والتجارية والاقتصادية والمالية مع الدول الأخرى أما الدبلوماسية فهي أداة تنفيذ السياسة الخارجية [13].

و يعرف الكاتب الروسي "تونكين" الدبلوماسية بأنها" النشاط (بما في ذالك مضمون، وإجراءات وأساليب هذا النشاط الذي تمارسه الدولة،العامة أو الخاصة القائمة على العلاقات الخارجية)الذي يمارسه رؤساء الدول ،والحكومات،وإدارة الشؤون الخارجية، والوفود والبعثات الخاصة ،و الممثليات الدبلوماسية، ويحقق بوسائل سلمية أهداف شؤون السياسة الخارجية للدولة"[14]. إضافة إلى ذالك فالدبلوماسية تتسم بخاصية السلمية وتستعمل وسائل سلمية.أما السياسة الخارجية فيمكن أن تكون سلمية أو عكس ذالك لأنها تتسم بعدم الثبات على حال واحدة وفقا لمعيار المصلحة الوطنية.

3_ صنع السياسة الخارجية:

يتطلب صنع السياسة الخارجية الفهم والدراسة الدقيقة لمختلف العوامل والمحددات المؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في صنع هذه السياسة،و أول ما يواجه صانع القرار هو مدى الإدراك السليم للموقف الذي هو بصدده،كالأزمة الدولية المفاجئة،واستحضاره لمجموعة بدائل حيال هذا الموقف،وبالتالي يكون القرار

(10) _سعد حقي توفيق،مرجع سابق،ص ص13،12

(11) _احمد النعيمي،مرجع سابق،ص28

(12)_ سعد حقي توفيق،مرجع سابق،ص20

(13) . احمد النعيمي ،مرجع سابق،ص43

(14) احمد النعيمي، المرجع نفسه،ص45

هنا اختيار لبديل من البدائل بناءا على توافر معلومات معينة تتعلق بالبديل ثم يتخذ القرار الذي يفترض أنه يحقق أكبر قدر من المزايا وأقل قدر ممكن من الخسائر وتساهم وسائل الإعلام المتطورة في توفير للمعلومات المرتبطة بشكل اساسي بالتفاعل بين البيئتين الداخلية والخارجية [15].وتساهم أيضا إلى حد كبير في دراسة وتقدير البدائل المتعلقة بالقرارات كما أنها تساعد في إقناع الجماهير بقرارات السياسة الخارجية أي تفاعلهم مع النظام القائم وتأثيرهم فيه كما تعمل على نقل مواقف الجماهير إلى صانعي القرارات.

وتمر عملية صنع واتخاذ وتنفيذ القرارات بمراحل متعددة، بدءا بالمرحلة التحضيرية والتي تتضمن تحديد المعيار الرئيسي وتحديد المتغيرات المرتبطة بالموضوع(تحديد البدائل وجمع المعلومات) وقياس المتغيرات بالمعيار الرئيسي ثم اختيار الهدف ورسم إستراتيجية تحقيق الهدف ، ثم تأتي مرحلة اتخاذ القرار باختيار احد البدائل وتنفيذه، أي ترجمة القرار إلى الواقع العملي من خلال أفعال ونشاطات وبرامج عمل ملموسة سواء كان هذا القرار في إطار الفعل أو رد الفعل وتأتي بعدها مرحلة ردود الأفعال والتقييم واستخلاص النتائج [16].

وتتولى عملية صنع القرار مجموعة من الأجهزة الرسمية وغير الرسمية .تأتي في مقدمتها السلطتان التشريعية والتنفيذية .ويتفاوت ذالك حسب طبيعة الأنظمة السياسية.فتسيطر السلطة التشريعية على عملية صنع القرار في الأنظمة البرلمانية .بينما تسيطر السلطة التنفيذية عليها في الأنظمة الرئاسية[17].وفي ميدان الشؤون الخارجية تلعب السلطة التنفيذية الدور البارز في بلورة السياسة الخارجية وشرحها.

أما الأجهزة غير الرسمية فتشمل الأحزاب السياسية وجماعات المصالح والرأي العام،إلا أن هذه الأجهزة تؤثر بالفعل في توجيه سلوكيات السياسة الخارجية،إلا أن الأجهزة الرسمية في الدولة هي المسؤولة في النهاية عن صنع السياسة الخارجية .

المحور الثاني:خصائص وتوجهات السياسة الخارجية

تتميز السياسة الخارجية بشكل عام بنفس الخصائص مهما كانت طبيعة الدولة . الا ان توجهاتها تختلف من دولة الى اخرى حسب تطلعاتها وطبيعة نظامها السياسي.

أ_ خصائص السياسة الخارجية :

تتميز السياسة الخارجية بخصائص يمكن حصرها في[18]:

1-الطابع الخارجي:"بمعنى أن السياسة الخارجية موجهة للبيئة الخارجية.فبالرغم من أن السياسة الخارجية تصنع داخل أجهزة الدولة _البيئة الداخلية_إلا أن تنفيذها ومسار سلوكها يكون في إطار البيئة الخارجية أي البيئة الدولية".فالبيئة الخارجية هي الإطار الذي تختبر فيه هذه السلوكيات،وهو الذي تحقق فيه الأهداف المسطرة للسياسة الخارجية.

2-الطابع الرسمي:والمقصود بالرسمية هو" أن السياسة الخارجية تتخذ من قبل جهة رسمية في الدولة .أي انه لا يمكن لأي جهاز غير رسمي في الدولة أن يكون له الفصل النهائي في توجيه السياسة الخارجية ".

بالرغم من أن الأفراد والشخصيات والمؤسسات غير الرسمية لها تصورات وأراء حول أهداف وتفاعلات السياسة الخارجية ولهم كذالك معلومات وحقائق تساهم في بلورة هذه الأهداف ،إلا أنها لا تتسم بطابع الرسمية التي من خلالها يتم رد الفعل الرسمي للدولة إزاء القضايا الخارجية.

وأهم جهاز في الدولة يعطي للسياسة الخارجية الطابع الرسمي هو جهاز السلطة التنفيذية والذي يمثله

---

(15) _ جوزيف فرانكل .**العلاقات الدلية** .(تر:غازي عبد الرحمان العتيبي.جدة :مطبوعات تهامة، 1984.ط2.ص41

(16) عامر مصباح .**الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**.بن عكنون:ديوان المطبوعات الجامعية،2006.ص354

(17) _سعد حقي توفيق،مرجع سابق،ص16

[2] _محمد السيد سليم،مرجع سابق،ص27

في غالب الأحيان رئيس الدولة ،ورئيس الحكومة ووزير الخارجية ووزير الدفاع،وغيرهم من الأشخاص الذين يمثلون الأجهزة الرسمية في الدولة.

كما أن السياسة الخارجية لا توجه فقط إلى الدول كوحدات دولية تقليدية فيمكن أن توجه إلى وحدات دولية حديثة كالمنظمات الدولية ،أو أحزاب سياسية ذات وزن إقليمي.مثلا السياسة الخارجية لإيران في دعمها لحزب الله اللبناني،والسياسة الخارجية لسوريا في دعمها لحركة حماس الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني.

3- الطابع الاختياري:يعني أن" برامج وقرارات السياسة الخارجية مختارة من عدة بدائل مقترحة .فأي موقف دولي لا يوجب بالضرورة رد فعل وحيد وحتمي لدى الدولة المعنية به، وأن تلك الدولة تمتلك مجموعة من الخيارات والبدائل الممكنة، فهي تختار أحدها حسب أهدافها ومصلحتها القومية" .

ويرى الدكتور السيد سليم أن المقصود بالاختيار ،أن السياسة الخارجية يختارها من يدعون صنعها من بين سياسات بديلة ممكنة.وهذا الاختيار يشمل ثلاث أبعاد :

- الصياغة الحقيقية للسياسة الخارجية تتم من طرف من هم منوطون بمهمة رسم السياسة الخارجية .أي الجهة الرسمية في الدولة والتي تتمثل غالبا في السلطة التنفيذية .أما الفواعل الأخرى في النظام السياسي فليس لها الاختيار بشكل نهائي في رسم الصيغة النهائية للسياسة الخارجية.

- في رسم السياسة الخارجية تتوفر مجموعة من السياسات البديلة لصانع السياسة الخارجية وعليه أن يختار من بينها.

- إن السياسة الخارجية المختارة من طرف صانع القرار تتسم بالمرونة،وذالك لقدرة صانع القرار على تغيير السياسة الخارجية متى تغيرت الظروف والمعطيات المتعلقة بموقف معين ،ذالك عندما يرى انه وجب عليه استبدال السياسة التي وقع عليها الاختيار قبل تبلور هذه الظروف بسياسة ملائمة لها.

4-الطابع الواحدي:يعني أن "السياسة الخارجية تتمثل في تلك البرامج التي تعتمدها وحدة دولية واحدة إزاء وحدات دولية أخرى.وهذا البعد هو ما يميز السياسة الخارجية عن العلاقات الدولية .فالعلاقات الدولية تفترض التفاعل، أي الفعل ورد الفعل بين الوحدات الدولية،أما السياسة الخارجية فتعني تلك السياسة الموجهة من وحدة دولية واحدة تجاه وحدات دولية أخرى".كما أن الصفة(الواحدية) تعني أن قرار الدولة إزاء موقف دولي معين يكون موقف وحيد ولا يمكن أن يتعدد إلى عدة مواقف متناقضة .مثلا موقف الجزائر من قضية الصحراء الغربية هو موقف وحيد وثابت والمؤيد لاستقلال الصحراء الغربية.

5- الطابع الهادفي: إن أي "سياسة خارجية لابد أن تكون موجهة لتحقيق أهداف تم التخطيط لها من قبل صانع القرار،ويتم تعبئة كل الموارد المتاحة لتحقيق تلك الأهداف".ومن هذا المنطلق لا يمكن اعتبار أن السياسة الخارجية مجرد رد فعل إلي تجاه البيئة الخارجية، إنما هي عملية واعية ومقصودة تسعى إلى التأثير على البيئة الخارجية لتمكين الدولة من أن تكون فاعل أساسي في النظام الدولي أو تحقيق والمحافظة على المصالح الوطنية لها على اقل تقدير.

ب- توجهات السياسة الخارجية :

تتبع الدولة توجها معينا في سياستها الخارجية، يطبعها لمدة زمنية قد تطول أو تقصر، وذلك حسب تلاؤم مصالحها الوطنية مع ذالك التوجه وفقا للظروف الداخلية للدولة والواقع الدولي المحيط بها.كما تتنوع توجهات الدولة في سياستها الخارجية حسب موقعها الاستراتيجي ومدى أهميته بالنسبة للدول الأخرى وأهمية الدولة في حد ذاتها ومدى فعاليتها سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي.

1_ التوجه الإقليمي –العالمي:

ينصرف التوجه الإقليمي إلى توجيه السياسة الخارجية للدولة وفقا لمجالها الجغرافي .فهناك دول

توجه سياستها الخارجية نحو مجالها الإقليمي ولا تعطي أي اهتمام للقضايا البعيدة عن إقليمها.[19]

من أهم أمثلة الدول التي تنتهج هذا التوجه،جمهورية مصر العربية .فالمجال الرئيسي لسياستها الخارجية هو الشرق الأوسط،كذالك السياسة الخارجية للبرازيل تجاه أمريكا اللاتينية .والسياسة الخارجية التركية في فترة تسعينيات القرن الماضي تجاه دول أسيا الوسطى والقوقاز .

وهذا التوجه تصاحبه صورة هامة للدور الوطني الذي تقدمه الدولة لذاتها،وهو دور الزعيم الإقليمي ،بحيث تقوم به الدول التي تمتلك إمكانيات كبيرة ومتنوعة مقارنة بالدول الأخرى في منطقتها مما يجعل منها قوة إقليمية ذات مسؤوليات خاصة تستثمر الدولة هذه الإمكانيات للقيام بدور نشط على الصعيد الإقليمي[20].من أهم الدول التي تلعب هذا الدور وتبحث عنه كل من تركيا وإيران ،فكل منهما تسعى إلى التأثير في قضايا الشرق الأوسط.

يقابل التوجه الإقليمي ،التوجه العالمي ،بحيث توجه الدولة في هذه الحال سياستها الخارجية نحو وحدات دولية خارج إقليمها ،فاهتمامات هذه الدول موزعة على شتى دول العالم ،كما أنها تشمل أقاليم العالم.[21] ومن أمثلة الدول ذات هذا التوجه،الولايات المتحدة الأمريكية خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ،فهي توجه سياستها الخارجية تجاه مناطق عدة من العالم ،فسياستها نشطة في الشرق الأوسط وإفريقيا واسيا واوربا.

يصاحب هذا التوجه (العالمي) صورة هامة للدور الوطني الذي تقدمه الدول في سياستها الخارجية وهو دور زعيم تيار أو اتجاه دولي عام.حيث أن لهذه الدول دورا قياديا خاصة على الصعيد الدولي وعادة ما يعكس ذالك وجود عقيدة معية لدى الدولة وإمكانيات كبيرة تسمح لها بتحقيق هذا الدور.[22] كما هو الحال بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب.بالإضافة إلى سياسة نشرها للقيم الغربية كالديمقراطية والتي من خلالها تشن عدة حروب باسمها لإسقاط أنظمة تراها تهدد مصالحها القومية،كاحتلالها للعراق وتدخلها في السودان والصومال .

2_ توجه إقرار أو تغيير العلاقات الدولية الراهنة :

يميز هذا التصنيف بين توجه سياسة خارجية يسعى لإقرار النمط الراهن للعلاقات الدولية وبين توجه سياسة خارجية يسعى إلى تغيير النمط الراهن للعلاقات الدولية إلى نمط مثالي متصور.وتوجه الإقرار أو التغيير في العلاقات الدولية الراهنة لا ينصرف فقط إلى القضايا الإقليمية، بل يشمل كل القضايا الدولية في شتى أنحاء المعمورة. [23].ونتيجة لأتساع إنتشار هذا التوجه(الإقرار/التغيير)تتغير بعض معطيات الواقع الدولي ،كنمط التحالفات الدولية ،وهيكل التعامل الاقتصادي الدولي ،وعلاقات القوى الدولية

من أهم السياسات التي تساهم في تحقيق إقرار الوضع القائم إلى حد ما،سياستي الحياد وعدم الانحياز.وهتين السياستين اعتمدتهما الدول المستقلة عن القطبين المتصارعين أثناء الحرب الباردة.وهما تكسبان الدول دور المستقل النشط،حيث تكتسب الدولة المحايدة وغير المنحازة مصداقية عند الجميع ،وبالتالي تستطيع أن توظف ذالك في خدمة السلام والاستقرار الدوليين وابرز مثال على هذا التوجه مملكة النمسا[24].

أما السياسات التي تسعى إلى تغيير الوضع الراهن في العلاقات الدولية هي سياسة الأحلاف والتكتلات الدولية .بحيث كل حلف يسعى إلى احتواء اكبر عدد من الدول

---

(19) _ محمد سيد سليم، المرجع السابق ،ص37

(20) _ ناصيف يوسف حتي،**النظرية في العلاقات الدولية**.بيروت:دار الكتاب العربي،1985،ص173

(21) _محمد السيد سليم ،مرجع سابق،ص38

(22) _ ناصيف يوسف حتي،مرجع سابق،ص174

(23) _جيلين بالمر،كليفتون مورجان،**نظرية السياسة الخارجية** .(تر:عبد السلام علي النوير).الرياض:النشر العلمي والمطابع _جامعة الملك سعود،2011.ص20

(24) _ ناصيف يوسف حتي،مرجع سابق،ص174

لتأييده للسيطرة على المواقع الحيوية[25].وبالتالي يمنع الحلف الضد من تقوية دفاعاته ،مما يسهل السيطرة عليه وإلغائه،هذا ما حصل بالفعل خلال الحرب الباردة بين حلف الناتو ووارسو ،حيث زال الأخير بسقوط الاتحاد السوفياتي .

3- التوجه التدخلي واللا تدخلي : إذا كان التوجهين السابقين صنفا وفقا لأهداف الدولة من خلال سياستها الخارجية ،فان هذا التوجه يصنف السياسة الخارجية من خلال الأدوات التي تتبعها الدولة في تنفيذ سياستها.بمعنى إلى أي حد توظف الوحدة الدولية أدوات تدخلية للتأثير في الوحدات الدولية الأخرى.

يذهب التوجه التدخلي إلى سعي الوحدة الدولية للتأثير في سياسات الوحدات الدولية الأخرى وتوجيهها بالتأثير في تركيب السلطة السياسية القائمة فيها.[26]

وهذا التوجه تعتمده في غالب الأحيان الدول الكبرى والدول الاقليمية ،والتي تبحث دوما عن النفوذ وتسعى للمحافظة على مصالحها القومية خارج إقليمها.ومن ابرز الدول التي تنتهج هذا التوجه الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية ،وفرنسا في دول البحيرات الكبرى،وروسيا كقوى كبرى و ايران وتركيا في في الازمة السورية منذ 2011 كقوى اقليمية .

أما بالنسبة للدول العربية فمن ابرز الدول التي انتهجت التوجه التدخلي نجد سوريا تجاه لبنان ،بحيث بلغ تدخلها ذروته في الفترة السابقة لاغتيال رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق رفيق الحريري عام 2005، وكذلك التدخل العربي(الامرات قطر ،السعودية .....) بقيادة السعودية في في البحرين و اليمن.

أما التوجه اللا تدخلي،فإنه قد يحاول أيضا التأثير في سياسات الوحدات الدولية الأخرى ولكن بدون تدخل في تركيب السلطة السياسية.وهذا التوجه تنتهجه في غالب الأحيان دول ذات سياسة خارجية متوازنة ،حيث تسعى إلى تحقيق الحد الأدنى من مصالحها دون اللجوء إلى التدخل،وهذه الدول تعتمد على الاتفاقيات الرسمية[27].

ومن أبرز الدول التي تنتهج التوجه اللا تدخلي،سياسة الجزائر تجاه ازمات دول الحراك العربي منذ 2011 ،والسياسة التركية تجاه الشرق الأوسط في العقد السابق (2000-2010).

إن الحديث عن هذه التوجهات الثلاثة للسياسة الخارجية كل على حدا،لا يعني أن انتهاج الدولة لأحدها يمنعها من انتهاج الأخر،فمن الممكن تصور تداخل الأنماط الثلاثة لتوجهات السياسة الخارجية للوحدة الدولية في توجه عالمي قوامه إقرار الوضع الراهن بشكل تدخلي.

المحور الثالث:محددات السياسة الخارجية.

يقصد بمحددات السياسة الخارجية تلك العوامل المتعددة التي تؤثر بشكل أو أخر في توجيه وتبلور السياسة الخارجية لأي دولة كما تعني أيضا دراسة السياسة الخارجية كمتغير تابع أمام مجموعة من المتغيرات المستقلة التي تفرضها معطيات البيئتين الداخلية والخارجية[28].وتتعدد محددات السياسة الخارجية وفقا لمحددات داخلية و أخرى خارجية.

أ-المحددات الداخلية:وهي المحددات التي تقع داخل إطار إقليم الدولة وهي مرتبطة بالتكوين الذاتي والبنيوي لها والتي من خلالها يمكن للدولة أن ترسم وتحدد أهداف وتوجهات سياستها الخارجية .

تضم المحددات الداخلية كلا من المحددات الجغرافية،المحددات البشرية،والمحددات الشخصية،والمحددات المجتمعية،المحددات السياسية،والمحددات العسكرية.

1_المحددات الجغرافية :تشمل الموقع الجغرافي والمساحة والتضاريس والمناخ وهي

---

(25) _جيلين بالمر،كليفتون مورجان، مرجع سابق ،ص21

(26) _محمد السيد سليم ،مرجع سابق،ص38

(27) _ محمد سيد سليم ،المرجع نفسه،ص39

(28) _ زايد عبيد الله مصباح . **السياسة الخارجية** .طرابلس:دار التالة .1999.ط2.ص129

العناصر الأساسية في تكوين الجغرافيا السياسية للدولة ،والتي تؤثر بشكل مباشر على حركية سياستها الخارجية،وهذا التأثير يكون من خلال تحديد قدرة الدولة على تنفيذ سياستها الخارجية ومن ثم تحديد مركزها الدولي.أما تأثيرها غير المباشر فيكون في تحديد نوعية ومدى الخيارات المتاحة للدولة عند توجيه وبلورة سياسة الخارجية. فالموقع الجغرافي مثلا يحدد مدى أهمية الدولة من الناحية الإستراتيجية،ويمكنها من لعب دور إقليمي أو حتى دولي كما يمكنه ان يساهم في بناء قوة الدولة [29].

فالموقع الجغرافي لتركيا على سبيل المثال جعلها دولة ذات أهمية بالغة ،وسمح لها من تقلد دور إقليمي مهم بحيث أنها تتوسط عدة دوائر إقليمية كالشرق الأوسط ،القوقاز ،الاتحاد الأوروبي،آسيا الوسطى .وفي المقابل نجد دول مغلقة جغرافيا فموقعها هذا لا يسمح لها بتقلد دور فاعل في سياستها الخارجية .

و يحمل الموقع الجغرافي أهمية كبيرة في الإستراتيجية الدولية، فالعامل الجغرافي يؤثر على السياسة الخارجية للدولة بشكل مباشر أو غير مباشر،ويكمن تأثيره غير المباشر في تحديده لعناصر قوة الدولة والتي تحدد بدورها قدرة الدولة على تنفيذ سياستها الخارجية[30].وتجدر الإشارة إلى أن الموقع الجغرافي الاستراتيجي ليس كاف لوحده في تحديد دور فاعل للسياسة الخارجية لدولة ما، دون توافر المحددات الأخرى.

2_الموارد الطبيعية:توفر الدولة على موارد طبيعية هامة كمصادر الطاقة من بترول،غاز ،ومعادن كالحديد والنحاس والذهب ،ومواد غذائية كالقمح والذرة ،توفر هذه الموارد لدى الدولة ولو بنسب متفاوتة يساهم في استقلاليتها الاقتصادية ويمكنها من لعب دور فاعل في محيطها الإقليمي والدولي كقوة اقتصادية وتتمكن من التأثير على السياسات الخارجية للدول الأخرى،كما يمكنها من اتخاذ مواقف دولية تتواءم مع توجهات سياستها الخارجية .

أبرز مثال في هذا الصدد ألمانيا الاتحادية فهي تمثل قوة اقتصادية عظمى فتمكنت في التأثير سياسة دول الاتحاد الأوروبي سواء الداخلية أو الخارجية،كما ساهمت في قدرتها على اتخاذ مواقف تتناقض مع مواقف قوى كبره نظيرة لها كالولايات المتحدة الأمريكية وابرز موقف لها هو معارضتها للحرب الأمريكية على العراق عام2003،هذه القوة بلغتها ألمانيا بفضل استغلالها لمواردها الطبيعية الاستغلال الأمثل.

3_ المحددات البشرية:يؤثر العامل البشري في تحديد السياسة الخارجية باعتباره عنصرا مهما لبناء قوة عسكرية قادرة على أهداف سياستها الخارجية إثناء السلم والحرب ،كما يلعب عاملا مهما في توفير اليد العاملة سواء داخل الدولة أو إرسالها كيد عاملة خارج الدولة،مثلما هو الحال في الصين ،إلا أن هذه ليس مقياسا ثابتا لقوة الدولة عسكريا أو اقتصاديا،فهناك دولا ذات تعداد كبير من السكان مثل الهند واندونيسيا ولكن قد لا يعد أساسا للقوة العسكرية أمام التطور التكنولوجي.فإسرائيل تملك جيشا يمثل حوالي 10%من مجموع سكانها،كما أن عدد سكان إسرائيل اقل بكثير من الهند ،ولكنها تمتلك أحد أعلى معدلات التعبئة العسكرية في العالم، كذالك يعتبر جيشها من أقوى الجيوش من حيث التطور التكنولوجي .

من ناحية أخرى،فإن الإنفجار السكاني بدوره يشكل عبئا على الدولة ويعطل مسار التنمية الاقتصادية ،خاصة عندما يكون معدل النمو السكاني أكثر بكثير من معدل النمو الاقتصادي،مما يحتم عليها الاعتماد على المديونية الخارجية ما يجعلها في ارتباطات دولية تأثر على سياستها الخارجية .

---

(29) _عبد القادر محمد فهمي .**المدخل الى الاستراتيجية** .عمان :دار مجدلاوي،2006،ص60

(30) عبد القادر محمد فهمي ، المرجع نفسه،ص10

4_المحـددات الشخصـية:مـن أهـم العوامـل المـؤثرة فـي تحديـد السياسـة الخارجيـة للـدول، المحـددات الشخصـية لصـانع القـرار فـي السياسـة الخارجية.لأن غالبا مـا تـنعكس سـلوكيات صـانعوا القـرار علـى السياسـة الخارجيـة ،وبالتـالي يجـب التركيز على شخصياتهم،لان العامل القيادي يلعب دورا مهما في عملية صنع القرار الخارجي،خاصة في دول العالم الثالث ،بحيث أن الرئيس في هذه الدول يمثل العامل الحاسم في عملية صناعة القرار،وبما أن القرارات الصادرة عن الدولة في النهاية هي من صنع شخص أو مجموعة أشخاص،كان للسمات الشخصية لدى هؤلاء الأشخاص التأثير الكبير على تحديد السياسة الخارجية.ونعني بالسمات الشخصية هي مجموعة الخصائص المرتبطة بالتكوين المعرفي والسلوكي.

وقد سعى الباحثون إلى تحديد السمات الشخصية وتصنيفها .ومن أهم نماذج السمات الشخصية التي قدمتها الدراسات المختلفة والتي لها علاقة مباشرة بتوجيه سلوكيات السياسة الخارجية للدول،نموذج الشخصية التسلطية لـ"ادر ونو".ونموذج الشخصية المتفتحة والمنغلقة عقليا لـ "روكيتس".نموذج تحقيق الذات لـ"ماسلو"[31].

حدد "ادورنو"وزملائه سمات الشخصية التسلطية في اليمينين المتطرفين وأضاف كل من "كريستي" و "جاحود"أن هذه السمات تتواجد كذالك في اليساريين المتطرفين والمؤيدين للشيوعية.ومن أهم سمات ذوي الشخصية التسلطية،النزوع إلى السيطرة على المرؤوسين ،والإذعان لمن هم أعلى منهم مقاما ،والحساسية لعلاقات القوة والحاجة إلى تصور العالم في إطار منظم.والاستعمال المفرط لنماذج النمطية في تصوير الأحداث والأشخاص والتمسك بالقيم التقليدية.وينزع التسلطيون كذالك إلى التعصب الوطني والعنصرية.كما تنزع إلى الدخول في حرب وتأييد العدوان[32].ومن أبرز الأمثلة على الشخصية التسلطية "هتلر" و"موسليني" قبل الحرب العالمية الثانية،وكذالك مؤسس الجمهورية التركية "مصطفى كمال أتاتورك" الذي عرف بالعنصرية ضد القومية العربية .وكذالك الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش حيث اتسمت سياسته بالحروب.

أما الشخصية المنغلقة عقليا فقد ميزها "روكيتش" بأنها تتميز بقدر كبير من القلق،و تولي إهتماما أكبر بمصدر المعلومات الجديدة بدلا من مضمونها،وعدم القدرة على إستيعاب المعلومات التي تتعارض مع نسقها العقدي،وتنعكس هذه الصفات بالسلب على إنتقاء الخيار الأمثل من بين عدة بدائل.ويزداد احتمال تصور أصحاب الشخصية المنغلقة عقليا للمؤامرات .وهذا يميز معظم قادة العالم الثالث وبالأخص قادة الدول العربية ،حيث أنهم في حاله أزمة داخلية يسارعون إلى تحميل المسؤولية لأطراف خارجية تتآمر عليهم من اجل زعزعة استقرار بلدانهم[33].وهذا ما يشكل انعكاسا سلبيا للسياسة الخارجية للدول المتهمة ما يجعلها تقوم برد فعل غير مناسب وقد يؤدي إلى حالة أزمة بينهم.

أما نمط تحقيق الذات الذي أتى به"ماسلو" هو من سمات الشخصية التي تؤثر ايجابيا على السياسة الخارجية،ويجب أن تتوفر بعض الشروط في شخصية صانع القرار لتحقيق هذا النمط.وتشمل هذه الشروط توافر الحاجات الفيزيولوجية،والأمن الداخلي والطمأنينة والعاطفة والانتماء،واحترام الذات ويؤدي إشباع هذه الحاجات إلى خلق شعور بالثقة لدى الفرد[34].و من أبرز الامثلة على هذه ،شخصية رئيس الجمهورية التركي"عبد الله غول".ورئيس وزرائه "رجب طيب

(31) _لويد جونسن .**تفسير السياسة الخارجية** .(تر:محمد بن احمد مفتي،محمد السيد سليم).الرياض:عمادة شئوون المكتبات جامعة الملك سعود،1989،ص26

(32) _عامر مصباح،**المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية**،بن عكنون:ديوان المطبوعات الجامعية،2008،ص215

(33) _ لويد جونسن،مرجع سابق،ص27

(34) لويد جونسن. المرجع نفسه،ص28

اردوغان" وذلك من خلال ثقتهما بنفسيهما واحترامهما لذاتهما،ما أكسبهما قبول شعبي عالي على المستويين الداخلي و الدولي،وجعلهما ينتهجان سياسة خارجية فاعلة.

5-المحددات المجتمعية:تتضمن المحددات المجتمعية عدة عناصر أهمها:

أ_ خصائص الشخصية القومية :والمقصود بها الصفات العامة التي يشترك فيها كل سكان الدولة،والتي تميزهم عن غيرهم .وهذه الصفات تتشكل بشكل كبير من الاجتماعية التي تتم عن طريق الأسرة والمدرسة .فمقومات الشخصية الوطنية تؤثر في توجيه السياسة الخارجية،لأن صانعي القرار أنفسهم يحملون تلك القيم والصفات،وهم أشخاص يتأثرون بالبيئة التي يعيشون فيها مما ينعكس ذالك على خياراتهم في السياسة الخارجية.

كما أن طبيعة الشخصية تحدد أنواع السلوك الخارجي [35].فخصائص الشخصية القومية المشتركة توجه سلوك السياسة الخارجية،وابرز مثال في هذا الصدد،الرؤساء القوميون العرب كجمال عبد الناصر.فالأخير كان متأثرا بالصفات القومية العربية، وداعما للحركات العربية التحررية.كذالك توجه السياسيون الأتراك إلى احتواء الجمهوريات التركية* بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

ب_الرأي العام:ويعني موقف جماهير من الناس تجاه قضية او موقف معين،وقد استعمل "غابريال الموند" اصطلاح مزاج السياسة الخارجية للدلالة على الاتجاهات أو الميول العامة التي تبديها الفئات الواسعة من الناس في دولة من الدول تجاه سياسة خارجية معينة في وقت من الأوقات[36].ففي المجتمعات الغربية يكون للرأي العام دور فعال في توجيه السياسة الخارجية،إما الأنظمة التسلطية فلا يؤثر الرأي العام على سلوك سياستها الخارجية بشكل كبير، بسبب انفرادية السلطة لدى الفرد أو الجماعة الحاكمة،وغياب الحريات الجماعية كحرية التعبير والمظاهرات.

وترى المدرسة الواقعية بان الرأي العام يتميز بصفات أهمها عدم الاهتمام والتبسيط والتقلب الشديد .وعدم توفره على المعلومات الكافية في مجال السياسة الخارجية .ويؤثر صانع القرار على الرأي العام أكثر من تأثير الأخير على الأول.فالرأي العام يلتف حول صانع القرار(الرئيس) خاصة في الأزمات ويؤيده بشكل مطلق[37].وتأثير الرأي العام في توجيه السياسة الخارجية مرتبط بالعوامل المؤثرة فيه توجيه الرأي العام في حد ذاته واهم هذه العوامل وسائل الإعلام ودور الأحزاب كجماعات المصالح ووسائل الاعلام.إذا تأثيرالرأي العام في تحديد توجه السياسة الخارجية هو محصلة تعبئة الرأي العام من طرف وسائل الإعلام وغيرها.ولا يخفى أن وسائل الإعلام قد تكون مؤيدة للنظام وبالتالي تقوم بتعبئة الرأي العام لإعطاء الشرعية لمواقف النظام السياسي الداخلية أو الخارجية.

ج_المجتمع المدني:والمقصود به ذلك النسق الذي يشمل الأحزاب السياسية وجماعات المصالح من نقابات وجمعيات ومندوبيات .وتعتبر الأحزاب من المحددات الأساسية للسياسة الخارجية .ففي الأنظمة التسلطية يلعب الحزب الواحد دورا يعكس بشكل كبير سياسة الحكومة سواء الداخلية،كما يعوضها في النشاط الخارجي باعتباره الناطق الرسمي والوحيد بإسمها.أما في الأنظمة الديمقراطية فإن تأثير الأحزاب السياسية في السياسة الخارجية للدولة يبدو واضحا ويزداد بتزايد تمثيلها (الأحزاب) في البرلمان .ويختلف مستوى تأثير الأحزاب في النظم الديمقراطية حسب تنوع النظم الحزبية في هذه الأنظمة.

---

(35) _ناصيف يوسف حتي،مرجع سابق،ص194

(36) _ لويد جونسن ،مرجع سابق،ص167

* الجمهوريات التركية: آذربيجان ،كازخستان ،قيرغيزستان، مولدافيا، طاجكستان ،تركمانستان وأوزبكستان

(37) _عامر مصباح، **المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية** ،مرجع سابق،ص39

فتأثير الأحزاب في السياسة الخارجية في نظام تعدد الأحزاب يكون محدودا بسبب تغير الائتلافات[38].هذا من جهة.ومن جهة أخرى فان رئيس الوزراء دوما يتبنى أفكار ومواقف وتوجهات حزبه في صياغة التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية لبلده ،وأبرز مثال على ذلك ،الأحزاب العلمانية في قيادتها للحكومات التركية كانت تتجه في سياساتها الخارجية نحو الغرب وتضمر العداء للعرب.عكس الأحزاب ذات التوجهات الإسلامية فإنها كانت تنتهج سياسات متوازنة وتعاونية مع العرب.

6_المحددات السياسية :تتمثل أساسا في طبيعة النظام السياسي للدولة،والذي يلعب دورا مؤثرا في السياسة الخارجية.فالنظم الديمقراطية عادة ما تعكس سياسات خارجية سلمية وهي نظم تتسم بالتعددية وارتفاع نسب المشاركة السياسية .أما النظم التسلطية فهي تعكس سياسات عدوانية توسعية[39].لكن ما يلاحظ في الواقع أن الأنظمة الديمقراطية تسعى لتحقيق القوة وتتنافس على مجالات حيوية للنفوذ،وتعتمد لتحقيق ذالك على القوة والعنف مبررة ذالك بنشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والأقليات،وأبرز مثال على ذالك الحرب الأمريكية على العراق.

ويلعب الاستقرار السياسي دورا فاعلا في تبلور السياسة الخارجية للدولة،بحيث يعمل هذا الاستقرار على تفرغ الدولة لصياغة سياسة خارجية تحقق أهدافها.كما ان هذا الاستقرار يعطي للدولة صورة حسنة في الخارج مما يساعد على انفتاح الدول الأخرى عليها ما يساهم في حركية السياسة الخارجية لها.وحالة الجزائر في فترة التسعينيات اصدق مثال على ذالك، فعدم الإستقرار في الجزائر ،حولها إلى دولة منبوذة مما ادخلها في عزلة عن العالم لأكثر من عشر سنوات ولازالت أثاره باقية إلى حد ألان.

7_المحددات العسكرية :يعتبر العامل العسكري المؤشر الرئيسي لقوة الدولة والأداة الفعالة لتحقيق أهدافها الخارجية.فتوفر الدولة على ترسانة عسكرية ضخمة وعلى قيادات عسكرية ذات كفاءة عالية ،بالإضافة إلى امتلاكها تكنولوجيا عسكرية متطورة يمكنها من الحصول على مختلف الأسلحة الذكية والمدمرة، مع توفر عقيدة عسكرية فعالة[40]،كل هذا يعطي للدولة وزن وهيبة دوليين ويساعدها على تحقيق أهداف سياستها الخارجية سواء عن طريق الترهيب أو شن الحروب .

ب-المحددات الخارجية :يعتبر النسق الدولي او الإقليمي من أهم محددات السياسة الخارجية للدول. فنمط توزيع القوى ضمن نسق دولي يتسم باستقطاب حاد يصعب على دولة ما تبني سياسة العزلة.فإذا كان النظام الدولي يقوم على أساس تكتلات ومحاور سياسية وعسكرية ،فان ذالك يدفع واضعي السياسة في الدول الصغرى إلى الدخول في بعض التحالفات لحماية أمنهم القومي ،بغض النظر عن ما قد ينطوي عليه من تعارض مع توجهاتهم السياسية العامة،أو الخروج عن بعض المبادئ العامة في السياسات التقليدية لهذه الدول[41].كما أن هذه التكتلات تساعد الدول الكبرى المنشئة لها في تنفيذ سياساتها الخارجية وفرضها على ارض الواقع،وإرغام الدول الأخرى على تقبلها.

يشمل النظام الدولي أبعاد أساسية وهي:

1-الوحدات :إن عدد الوحدات الدولية في النسق الدولي له دور مؤثر في تبلور السياسة الخارجية لهذه الوحدات.فحسب "دويتش" و"سنجر" فأن تزايد عدد الوحدات الدولية يزيد من استقرار النسق الدولي،بحيث يتشتت حجم الانتباه الذي يوجهه أي فاعل دولي لبقية الفواعل الأخرى .بينما يرى "والتز" انه كلما قل عدد الفاعلين الدوليين في النسق الدولي قل احتمال وقوع الحرب وزادت درجة استقرار النسق الدولي.[42]

(38) _ لويد جونسن ،مرجع سابق،ص155

(39) زايد عبيد الله مصباح،مرجع سابق ،ص257

(40) _عبد القادر محمد فهمي ، مرجع سابق ،ص41

(41) _ناصيف يوسف حتي،مرجع سابق،ص160

(42) _ ناصيف يوسف حتي،ا لمرجع نفسه،نفس الصفحة

يمكن أن يؤدي تزايد عدد الوحدات الدولية إلى توازن استقرار النسق الدولي،وذلك بسبب تشابك وتداخل مصالح الدول إلى درجة التعقيد وعدم قدرة الدولة على الانحلال من هذا التشابك مما يدفعها إلى انتهاج سياسة خارجية ليست بالعدوانية وذالك حفاظا على مصالحها التي قد تتضرر في حالة انتهاجها لسياسة عدوانية.إذا تزايد عدد الوحدات الدولية يوسع من قاعدة الاعتماد المتبادل مما يقلل من وقوع الحروب ذات النطاق الواسع.

أما الاختلاف الجوهري بين "دويتش" و"سينجر" من جهة و"وولتز"من جهة أخرى أنهم لم يفصلوا في الفرق بين تزايد الوحدات الدولية بشكل عام وتزايد الفواعل الحقيقية المؤثرة في النسق الدولي.إذ أن تزايد الوحدات الدولية يحقق استقرار النسق الدولي،لكن تزايد عدد الدول الفاعلة بشكل مباشر والتي لها تأثير واضح في النسق الدولي خاصة في حال تضارب مصالحها يؤدي إلى اختلال استقرار النسق الدولي.

المؤسسات الدولية:تؤثر المؤسسات الدولية في السياسة الخارجية للدول بشكل كبير.وتأخذ المؤسسات الدولية شكلا تنظيميا للدول ،وتنظم العلاقات الخارجية للدول فيما بينها، كما تؤثر المؤسسات القانونية الدولية على السياسات الخارجية للدول،لأنها تخلق قيودا على بعض التصرفات الخارجية للدول.ولا ينحصر دور المؤسسات الدولية على تنسيق التعاون بين الدول فقط وإنما تعمل على حل النزاعات بين الدول وفقا للقانون الدولي[43].

إلا أن المؤسسات والمنظمات الدولية تتسم بازدواجية المعايير بحيث تستعملها الدول الكبرى لتحقيق مصالحها حتى وان عارض ذالك مبادئ المؤسسات الدولية في حد ذاتها.

العمليات السياسية الدولية:وتعني الجانب الديناميكي للنسق الدولي والناتج عن مختلف التفاعلات التي تحدث بين الوحدات الدولية وفقا لمبدأ الفعل ورد الفعل،والمعاملة بالمثل ،والتي ينتج عنها طابع تعوني أو صراعي بين الدول.وذالك حسب موقع المصلحة الوطنية للدولة في الموقف المتخذ اثر الفعل ورد الفعل،ووفقا لموقع الدولة من توازنات القوى ضمن نظام توازن القوى الذي هو عصب النظام الدولي الحديث [44].

وتعكس العمليات السياسية تأثر السياسة الخارجية للدولة بالبيئة الخارجية لها.فرغم أن السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية ،إلا أنها لا يمكنها أن تكون بمعزل عن البيئة الخارجية ،خارج التوازنات الاقليمية والدولية ،وذالك لتعقد وتشابك المصالح في النسق الدولي .

البنيان الدولي:ويقصد بالبنيان الدولي ،ترتيب الوحدات الدولية حسب قوتها ودورها الإقليمي والدولي .ويؤثر البنيان الدولي بشكل كبير في السياسة الخارجية للدول.أما قابلية الوحدات الدولية للتأثر بالبنيان الدولي تتفاوت بتفاوت طبيعة هذا البنيان ،حيث انه كلما كان البنيان الدولي متعدد الأقطاب كان للوحدات الدولية الفرصة للتأثير فيه من خلال انضمامها إلى احد الأقطاب ،مما يجعل الدول الأقطاب في حالة تنافس مستمر لاستقطاب اكبر عدد من الدول الأخرى.

الخاتمة

رغم تعدد تعاريف السياسة الخارجية إلا أنها لا تخرج عن إطار سلوكيات الدولة وأنشطتها الخارجية التي تسعى إلى تحقيق أهداف مسطرة سواء كانت أهدافا قريبة أم بعيدة الأمد ،وتتميز السياسة الخارجية بالطابع الرسمي والو احدي الذي يحدد من يقوم بوضع هذه السياسة كما أنها تتميز بالطابع الخارجي والذي يحدد الجهة التي توجه إليها السياسة الخارجية والتي دوما تكون

(43) _ لويد جونسن ،مرجع سابق،ص198

(44)_ريتشارد ليتل ،**توازن القوى في العلاقات الدولية:الاستعارات والاساطير والنماذج**.(تر:هاني تابري).بيروت:دار الكتاب العربي،2007 ،ص131

خارج حدود الدولة وتتنوع هذه الجهات وفقا لتنوع الفواعل في العلاقات الدولية .

كما تصبغ السياسة الخارجية للدولة عدة توجهات وذالك حسب نوع الأهداف المسطرة في أجندة السياسة الخارجية للدولة وكذالك حسب موقع الدولة المادي والمعنوي.فقد تتوجه الدولة توجها إقليميا أو دوليا وذالك وفقا لمجالها الجغرافي والحيوي بحث تبحث لنفسا عن دور إقليمي أو دولي يسمح لها تحقيق أهدافها الإستراتيجية.وقد تتوجه إلى محاولة إقرار أو تغيير الوضع الراهن للعلاقات الدولية وذالك بما يتلاءم مع استراتيجياتها ومصلحتها القومية .وقد تتوجه توجها تدخليا أو لا تدخلي لتغيير التركيبة السياسة للدول التي ترى أن من مصلحتها القومية أن تتغير فيها النخب الحاكمة.وتختلف الوسائل المستخدمة في ذالك.

إلا أن توجهات السياسة الخارجية تحكمها عدة محددات .تنقسم إلى محددات داخلية وأخرى خارجية .فالمحددات الداخلية تتعلق بالبيئة الداخلية للدولة.وتتنوع هذه المحددات بدءا من الجغرافيا ودور الموقع الجغرافي في تحديد أهمية الدولة.إلى تنوع الموارد الطبيعية وتوفرا الذي يعطي للدولة قوة اقتصادية في حال استخدامها بشكل جيد.يعطيها القوة والثقة في النفس .ما يجنبها المساومات التي تواجهها في حال الضعف.كما تلعب المحددات الشخصية والمجتمعية والسياسة الدور الهام في توجيه السياسة الخارجية وفقا لأطر فكرية أو إيديولوجية وحتى ثقافية وحضارية وتاريخية.أما المحددات الخارجية فهي في الأساس تتمحور حول النسق الدولي من خلال تعدد الوحدات الدولية والذي من شانه أن يربط هذه الوحدات ببعضها البعض أكثر، كلما زاد عدد هذه الوحدات .كما أن تفاعل البنيان الدولي وترابط الوحدات الدولية من خلال المؤسسات الدولية وما ينتج عنها من التزامات قانونية وأدبية ،كل ذالك يساهم في توجيه السياسة الخارجية للدول.

قائمة المراجع:

1. أبو عامر علاء ،**الوظيفة الدبلوماسية**.عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع.2001
2. بالمر جيلين ،كليفتون مورجان.**نظرية السياسة الخارجية** .(تر:عبد السلام علي النوير).الرياض:النشر العلمي والمطابع _جامعة الملك سعود.2011
3. جونسن لويد ،**تفسير السياسة الخارجية** .(تر:محمد بن احمد مفتي،محمد السيد سليم).الرياض:عمادة شئوون المكتبات جامعة الملك سعود.1989
4. حقي توفيق سعد ،**مبادئ العلاقات الدولية** .عمان:دار وائل للنشر.2006، ط3
5. السيد سليم محمد ،**تحليل السياسة الخارجية**.القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، 1997. ط2
6. عبيد الله مصباح زايد ، **السياسة الخارجية** .طرابلس:دار التالة .1999.ط2
7. فرانكل جوزيف ،**العلاقات الدلية** .(تر:غازي عبد الرحمان العتيبي.جدة :مطبوعات تهامة، 1984.ط2
8. ليتل ريتشارد ،**توازن القوى في العلاقات الدولية:الاستعارات والاساطير والنماذج**.(تر:هاني تابري).بيروت:دار الكتاب العربي.2007
9. محمد فهمي عبد القادر،**المدخل الى الاستراتيجية** .عمان :دار مجدلاوي.2006
10. مصباح عامر ،**الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.2006
11. ــــــــ،ــــــــ ،**المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية**.الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية.2008
12. النعيمي احمد ،**السياسة الخارجية** .عمان:دار زهران للنشر والتوزيع.2009
13. يوسف حتي ناصيف ،**النظرية في العلاقات الدولية**.بيروت:دار الكتاب العربي.1985

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الشعر الشعبي الجزائري والتفسير الأسطوري

د. لوصيف لخضر ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الجزائر

الشعر الشعبي الجزائري والتفسير الأسطوري

د . لوصيف لخضر

الملخص:

يتحدث هذا المقال عن الصورة في الشعر الشعبي الجزائري من منظور أسطوري. فيقدم لنا مصادر الصورة في هذا النوع من الشعر وما يتعلق بالصور المثال أو النموذج والتي ورثها الشاعر الشعبي الجزائري عن الشعر العربي القديم، والذي تمتد منابعه وأصوله إلى الحياة العقائدية والدينية للإنسان العربي قبل الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الصورة، أسطوري، الهضاب، السهوب الجزائرية، الأطلال، الصورة المثال، الدرة.

Abstract:

This essay talks about the image in the Algerian popular poetry from a legendary perspective. It provides the sources of image in this kind of poetry. It also provides all what concerns ideal images and pattern which popular poets inherited from the old classical Arabic poetry.

The roots and the origins of these images and patterns are related to the ideological and religious life of the Arabs before the coming of Islam.

Key words: The image, Legendary, Plateaus, The Algerian steppes, The traces, The ideal image, The beloved

إن الشعر الشعبي الجزائري كان وسيظل ثريا مهما حاول الدارسون الإقتراب من قضاياه وإشكالياته، وإضاءة بعض جوانبه، فإن البعض الآخر من هذه الجوانب سيبقى غامضا ويحتاج مرة أخرى إلى الدراسة وإلى التحليل.

وما غرضنا من بحث المصادر الأسطورية لشعرنا الشعبي الجزائري إلا محاولة الكشف عمّا يتمتع به هذا النوع من الشعر في العالم العربي عامة وفي الجزائر خاصة من تصويرية كثيفة، وكذلك ما يتمتع به قائلوه من سحرية للتوظيف الجمالي، وبه نكون قد فنّدنا كل المزاعم الباطلة التي تتهم كثيرًا شاعر الملحون الجزائري فتجرده من قوة الخيال إذ يعتبر كل ما صورَه في أقواله الشعرية «لم يكن وليد تصوُّر خيالي وإنما كان جزءًا من الممارسات التي عاشها»[i]. وهو الرأي الذي يؤيده آخرون عندما يعتبرون نصوص الملحون الجزائري نصوصا غير راقية «في مجملها إلى مستوى فني يمكننا من الجنوح مع الخيال الذي سيلاحظ فيها أو يستنتج منها»[ii].

وببحث هذا الموضوع نكون أيضا قد حاولنا تحديد الكثير من الاشارات والدلالات الأسطورية الرامزة في القصيدة الشعبية الجزائرية وهو الموضوع الذي يقرّب الكثير من النصوص الشعرية الشعبية من اهتمامات الدرس النقدي الحديث، ويستخرج منها أشياء كانت ضامرة أو خفية في هذا النوع من الشعر كما يحاول أيضا الإبانة عن أمور قد غفلت جوانبها الدراسات النقدية المختصة وهو الأمر الذي يُمَكِّن القُرَّاء أيضا من التوغُّل كثيرًا في العالم الحقيقي للنص الشعري الشعبي الجزائري الملحون وما يتمتع به من قيم فنية وجمالية يؤكدها بعض الدارسين المحدثين المتذوقين لهذا النوع من الشعر معتبرين أي إنكار أو نفي لهذه الجوانب عن القصيدة الشعبية الحزائرية ما هو إلّا مجرد « مجموعة أفكار مسبقة هي في حاجة ماسة إلى المراجعة»[iii].

ولذلك فدراسة الأساطير والمعتقدات الواردة في نصوص الشعر الجاهلي وما يشير إليها من رموز، ومحاولة بحثها كمصادر فنية للقصيدة الشعبية الجزائرية يعد من الموضوعات الصعبة، لأنه لا يمكننا وبأي حال من الأحوال دراسة النص الشعري الشعبي الحزائري وفق تفسيرات الشعر الجاهلي، لأن المناخ الديني الذي نشأ فيه الشاعر الشعبي ليس كالذي نشأ فيه الشاعر الجاهلي، وإن كنا نؤمن في الحقيقة بوجود نوع من التشابه في المهاد البيئي و البدوي الذي نشأ فيه الشعران الجاهلي والشعبي الجزائري، وما يضاف إلى ذلك كله فإن الصعوبة تكمن في أن الأساطير والمعتقدات التي وصلتنا في ثنايا القصائد الجاهلية ومتون المعلقات التي شكلت قصائدها مصدرا من مصادر صور ملحوننا الجزائري هي في حدِّ ذاتها ليست من صميم العصر الجاهلي نفسه، وإنما هي أساطير كان قد توارثها الشعراء الجاهليون عن عصر جاهلي غابر مندثر يصعب فك مغاليقه الأسطورية ويسمى بالجاهلية الأولى و أساطيرها هي أساطير الأولين كما ورد في القرآن الكريم وفي قوله تعالى «**قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا، إنْ هذا إلا أساطير الأولين**»[iv].

وعليه فإثراء هذه النقطة يتطلب منا أكثر من معرفة، معرفة أولى تتمثل في الإلمام بأصول هذه الأساطير والمعتقدات الجاهلية، ومعرفة ثانية تتمثل في كيفية الإشتغال على المعرفة الأولى إنطلاقا من ميدان الشعر الشعبي الجزائري.

وإذا كان من الدارسين من يرى أن القصيدة الشعبية الجزائرية تشبه في صورها ومعانيها القصيدة العربية القديمة، وأن الشاعر الشعبي يمارس إبداعه في الغزل خصوصاً على طريقة الشاعر الجاهلي[v]، فإننا ننبه فقط أن الكثير من هؤلاء الشعراء الشعبيين يمارسون إبداعهم في قول الملحون الجزائري في ظل قيم فنية موروثة عن الشعر العربي الجاهلي بطرق عفوية ودون أي دراية أو معرفة سابقة لأصول صور هذا الشعر العربي

لدى الكثير و الكثير منهم، كما يمكننا أن نُنَبِّــه في هذه النقطة أن العملية الإبداعية في ظل هذا الموروث الشعري العربي الجاهلي لم تكن وقفا على قصائد الشعر الشعبي الجزائري، بل حدثت أيضا في قصائد شعراء الفصيح المحدثين على غرار السيَّاب ودرويش وغيرهم ممن صنعوا صورًا دون أن يكونوا فيها بمنأى عن أيّ تأثر، أو تقليد فني أو توظيف أسطوري، إذ استمدت الصورة في قصائدهم « مصادرها من منابع مختلفة دينية أو تراثية، أو من الموروث الأدبي والثقافة الحديثة»[vi].

فقضية الوقوف على الأطلال كأبرز فنية في مطالع الشعر الجاهلي وفواتحه والتي تقابلها المطالع الدينية كأبرز فنية في الشعر الشعبي الجزائري إذ « يبدأ الشاعر بالدين و ينتهي به، يذكر الله أو يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم أو يستنجد برجال الطرق الصوفية»[vii] لا يعني أبدا أن الشاعر الشعبي لا يقف على الأطلال أو الرُّسوم كما يسميها، وإنما وقوفه قد يكون ولكن في ثنايا قصائده وليس في فواتحها كما هو الشأن بالنسبة للشاعر عبدالله بن كريو الذي يقول مخاطبا الطلل أو الرسم في قصيدته (قمر الليل) إذ يقول:[viii]

يا مْهَبلنِي جَيْت للرَّسْـمَ نْشَاكيه
مَا جَاوبْني ما صَتَّتْ لَسْوَالــي

مرْسَم وَلْفي كِي خْلا وعلاه نْجِيه
نتْفكّر مَا فات يَتْقَبْ مشْعَالــي

وَاجَبْ لِي دَمْعِي عْلى المَرْسَم نبْكيه
هَشْمَتْنِي[ix] الآثار[x] كي جات قْبَالي

فالوقوف على الأطلال في أي قول شعري هو – في الحقيقة – استحضار للنساء، لأنه لا يمكننا أن نتصور وقوفا على طلل دون ذكر لإمرأة، وهو ما جعل النساء عبر الأزمنة والعصور عنصرًا هاما من عناصر الطلل.

والوقفة الطللية في القصيدة الشعبية الجزائرية هي شبيهة بتلك الموجودة في القصيدة الجاهلية، إذ نلاحظ أن الشاعر عبدالله بن كريو قد خلق من البكاء والدموع لغة للحوار مع الطلل أثناء وقوفه عليه، وذلك بربطه بين المرأة (المحبوبة) والخراب أو الخلاء، وهو ربط لو بحثنا في النص الشعري الجاهلي نجده موجودًا بين (رحيل المحبوبة) و(إقفار الديار)، وذلك لِمَا كانت تحمله المرأة من دلالات كالخصوبة و استمرار الحياة، لأنه فعلًا كل امرأة تقفر ديارها تحولها إلى خراب وهو ما جعلها إمرأة تظل زمنًا في وجدان الشعراء الجاهليين من أقدس الأشياء، إذ يشبهونها في غزلهم بالشمس أو بما يرمز إليها فيصفونها بكل صفات الجمال المثالي كما في قول طرفة بن العبد البكري:[xi]

ووجه كأنّ الشمسَ ألقَت[xii] رِداءهَا
عَليـه نـقيَّ اللـون لم يتخـدَّد[xiii]

وكذلك في قول الأعشى بن قيس الذي يصف هذا الجمال المثالي الذي لا يتوافر في ذهنه في أي إمرأة فيقول:[xiv]

تلألؤهـا مثل اللّجين[xv] كأنمـا
تـرى مقلتـي رئم ولو لم تكحـل
لها كبد[xvi] ملساء ذات أســرة[xvii]
ونحـر كفـا ثور الصريف الممثّل
فقد كملت حسنًا فلا شيء فوقها
وإني لذو قَـول بهــا متنخّـلِ[xviii]

و الذي نلاحظه أن الربط بين (المرأة) والكواكب و النجوم في الشعر الجاهلي هو من الصور التي تكررت في الشعر الشعبي الجزائري وشكلت إرثا فنيا فيه، إذ ورد في مطلع قصيدة (قمر الليل) للشاعر ابن كريو، والتي سجلنا منها آنفا وقفته الطللية – ربطا بين المرأة و القمر فيقول:[xix]

قَمر اللّيلَ خْواطْري تَتْونّس بيه
نَلقَى فيه اوْصَـاف يَرضاهُم بَالـي

يَا طالب عنْدي خْلِيلَة ليْه شْبيـه

من مَرغُوبِي فِيـهْ سَهْري يَحْلالِـي

والذي يخيل إلينا أن المرأة التي بكى لرحيلها الشاعر (ابن كريو) هي امرأة موروثة عن المرأة المثال التي ترمز إلى إله الجاهليين وهو القمر، لأن العرب في الجاهلية كانت تعبد الشمس والقمر و النجوم كما هو وارد في قوله تعالى (**ومن آياته الليلُ و النهار والشمسُ والقمرُ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إيّاه تعبدون**)[xx]. وقد قال نيلسون أيضا «أن العرب في الجاهلية قد صوروا صورًا للشمس على هيئة إنسان يمثل حسناء عارية»[xxi].

ولذلك إذا اعتبرنا المرأة الطللية هي الشمس ربة الجاهليين التي ذكرها شعراؤها لفظا أو بما يرمز إليها من حيوانات نشيطة و حيوية وباعثة على الأمل والحياة، وهي رموز تعود إلى الفترة الطوطمية في حياة المجتمعات البدائية و تكشف عن العقيدة القديمة[xxii] لأن الإله في أي عقيدة لا يغيب، ولذلك فالشمس مهما اختفت فإنها تعود وتملأ الدنيا ضياء كما في قول قيس بن الخطيم[xxiii]:

تَـراءتْ لَنَا يوْمَ الرَّحيل بِمقْلتَـيْ

غَرير بِمُلتَـفِّ من السَّدْرِ مُفـردِ

وجيد كجيدِ الرئم صَاف يُزيّنـه

تـــوقُّد ياقُوت، وفَصْلُ زَبَرْجـد

كَأن الثريَّا فَوقَ ثغرة نحْرِهـــا

توقّد في الظلـمـــاءِ أيّ توقـد

وهي الصورة التي استمد منها الشعراء الشعبيون مادتهم التصويرية على غرار عبد الله بن كريو الذي ربط في إحدى وقفاته الطللية بين المرأة وما يرمز إلى الشمس وهي الرئم أو الغزالة كما في قوله:[xxiv]

يَا مَرْسَم بجَاه سِيد المُرْسَلِيـن تَخْبَرني

عَ الرّيم كِيفَاش اجْرَالُو[xxv]

وكذلك الشاعر الجوال الشيخ السماتي الذي يقول مشبها محبوبته (مريم) بـ (الأجدل) أي الغزال:[xxvi]

مثلك الأجدل[xxvii] **شاق الصحرا قرنين**

شراد الوهدة[xxviii] **يفز مع الأصحاب**

ويضاف إليهما الشاعر عبد الرحمن قاسم الذي يقول في محبوبته (حدة) مشبها إياها أيضا ب: (جدي الغزال) فيقول:[xxix]

يَا جَدْيَ الغـزالْ لا عَنـدِي رَايـم

حُبَّك في الفُـؤاد دَايرْ غلّايـا[xxx]

كما يضاف إليهم جميعا من الشعراء الشعبيين الكثير ممن ربطوا بين محبوباتهم وما يرمز إلى الشمس من حيوانات نشيطة كالغزال على وجه الخصوص وهي صورة قد ورثوها عن العَرب في جاهليتهم عندما كانوا يجمعون « الصور المختلفة للأمومة و الخصوبة كالمهاة و الغزالة و الحصان من الحيوان، والنخلة السمرة من النبات، والمرأة من الإنسان، فجعلوها رموزًا مقدسة للشمس (الأم)، ولهذا ظهرت هذه الرموز متجاورة عند تصوير الشعراء للمرأة فيما وصل إلينا من شعر مرحلة ما قبل الإسلام»[xxxi].

إن كل ما يحتويه تراثنا الشعري الشعبي الجزائري من رموز وإشارات هي ذات صلة بالأساطير الواردة في الشعر العربي الجاهلي وتمتد في أصولها ومنابعها الأولى إلى عصور غابرة أبعد، وتسبق مرحلة ما قبل الإسلام بكثير، والأستاذ أحمد الأمين قد ربط درة (عبدالله بن كريو) في الشعر الشعبي الجزائري بدرة (الأعشى)[xxxii] في الشعر العربي الجاهلي، وذلك من خلال قول ابن كريو في قصيدته (جيت نوسع خاطري):[xxxiii]

هَذِي درّة في خْزَايَـن مَخفِيـة

وضْياهَا يَغني عْلى البدْر اذَا غَابْ

عليها الأرمَـازْ باقفـال خْفيـة

يَقْدح مَنْهَا نُور بَالحَكْمَـة لهَّـابْ

اطّلعُوا عَنْهَا اصحابَ الكيـميَا[xxxiv]

وَجدو فِيهَا سَرْ الأسْبَاقْ والاسباب[xxxv]

مَنْ عَهدْ افلاطونْ كَانت مَخْفِية

دبَّرْهَا مَن شَاوْ عُمْرُو[xxxi] حتى شابْ

فالباحث يرى أن درة ابن كريو أثمن من درة الأعشى،[xxxii] وهذا ربما ليؤكد للقارىء نخبوية الشاعر الشعبي الجزائري عمومًا، وعبد الله بن كريو خصوصًا، وما يتمتع به من سعة الثقافة التراثية، والإطلاع الفلسفي من جهة، وكذلك قدرة الشاعر الشعبي الجزائري على الإستفادة من التراث العربي القديم و توظيفه خدمة وترقية للشعر الشعبي الجزائري من جهة أخرى، لأن درة ابن كريو – مهما كانت ومهما بلغت – ليست درة الأعشى ولن تكون هي باعتبارها درة فرعا مأخوذة عن درة أصل، لأن درة الأعشى هي رمز امرأة «لا تنتمي إلى عالم البشر، وإن ظهرت متلفِّعة بأردية البشر، إنها صورة فنية للثريا: ربة الخصب، ومانحة الغيث في الديانة الجاهلية»[xxxiii]، في حين تمثل درة ابن كريو رمزا لامرأة حقيقية استمد لها الشاعر من عالم المثل الإفلاطوني صورة الدرة الأصل وذلك لما يكشف محيطها من عراقيل وصعوبات تعيقه من بلوغها و تمنعه من الفوز بها، فراح يتمثلها درة ليكشف بعد ذلك عن ملامحها البشرية وعن ملامح وجهها ليخرجها من عالم المثل إلى عالم الواقع فيقول:[xxxix]

الدُّرة مثَالْ صَادفْ مَعْنَايَا
انا بِيَّ صَابْغ العَيْن والاهْدابْ
ما ردَّت لِي بَالْ طلفلة غرِّيَة
جرحتنِي بَاحراحْ مَا فِيهُم تطْبابْ

وهذه الطريقة تكاد تكون تقليدا فنيّا في شعرنا الشعبي الجزائري بمنطقة الهضاب العليا الجزائرية وسهوبها وتعكس بحق سلامة الذوق الفني لدى شعراء ملخوننا الجزائري وما لهذا الذوق من أثر بارز في احتذاء طرق التصوير في الشعر الجاهلي، والشاعر عبد الله بن كريو يمثل نموذج هؤلاء الشعراء، إذ تمثل في مقطع آخر من قوله محبوبته درةً يتعذر على الواصفين وصفها فيقول:[xl]

هَذِي دُرّة يا الخو ما تتمثَّلْ[xli] مَنْظرْهَا جَمِيلْ
عَالقَلْبَ تْفاجِي[xlii]
كَنْز ذْهب عْليهْ حُرَّاسُو تقفَل
حُرْمَة عَالخَزينْ يَتْبقَّى نَاجِي[xliii]
اتْجِي بَالسَّاعَة العَسّة تَتْبدّل بَالنّوبَة هَذا غْدَا
لاخُر مَاجِي[xliv]
الأمرْ مَرْفُوعْ من قبل مسجَّلْ
من يتْعدَّى يْذوقولو لرْهَاجِي[xlv]

ثم يحاول الشاعر الكشف عنها، مخرجا إياها من عالم الدرة المثال، فيخلع عنها ثوب الأسطورة، ويلبسها ثوب الحقيقة كاشفا لنا عن ملامحها البشرية وواصفا لنا أيضا ما تتمتع به من صفات خلقيّة وخُلُقية فيقول:[xlvi]

تَافْتْ[xlvii] مَ الدَّرْبوزْ[xlviii] عالعدْيَان تْطُلْ
وْ فَتْحت للهوَى مْرايَ الزُّجاجِي
قالتْ لِي يَا خْلِيلْ هَا زُول[xlix] تْمهّلْ
وْكون مْهنِّي راكْ مَحفُوظ بْتاجِي
ونْطَرَبتْ[l] بحْدِيثْ أدِيب مْثقّــلْ
تحْكِي لي ما صَارْ بهَا وتْحَاجِي

إلا أن يقدم وصفا لوجهها وشعرها ورائحتها وعينيها و كذلك خدها وفمها وأسنانها وكل ما هو فاتن ومثير فيها دون أن ينسى الجانب المعنوي فيها من حديث جميل يوحي بانتمائها الأصيل و يبعث في النفوس راحة بالإضافة إلى ما تتصف به من عقلية حسنة و أخلاق حميدة فيقول:[li]

شَفْت القَشْوَة[lii] ضاوْيَة والثّيْثَ اكْحـل
وامْرقّد[liii] برْوايْح المَسْك تْفاجِي[liv]
العـيـن السّودَا فُوقْها حَاجَب خلّل[lv]
نُون مْعَرّقها التّلميذَ السّاجِـي
خــدّك بَنّعْـمان كِـي فتّـحْ واجمَـلْ
ولا وَرْد يْروجْ ساحة لبْراجــي

فمّـك خاتمْ مالذّهَبْ زيــنَ مْاصّــلْ

وسْنَانـك تَبْرُورْ بانو لعَّاجِـــي[lvi]

ثم يضيف:[lvii]

تسْلبْنِــي بحْديثهَا بنت الأصلْ

كِي نُمْرضْ هِيَ اسْبَايبْ عِلاجِـي

من حُسْن اخْلاقْها زِيـنْ وعْقـلْ

كي تُخْرجْ تسْلبْ عْقولْ الحَجَّاجي[lviii]

كما يقدم الشاعر عبدالله بن كريو في مقطع آخر ربطا بين محبوبته و الغزال و هو أهم العناصر النشيطة في الصورة المثال فيقول:[lix]

الرّيم اللّي كَان مني مْضَيَّــلْ[lx]

آنسْ[lxi] لِي بَعْدَ انْ شْرد عن مَلقَايا

كَايسْتــه انْ زَالْ رَوْعُـه[lxii] وْزَلْ

والقى جَلبُوه خْلوق المَحبّة لهْوَايَا

اتْحَوْح عن شَوفْة العَيْن رْجَـانِي

كَان مْقَلّقْ مَا رْجَاش الوحَايَــا[lxiii]

الصّيادَة كَافّــة غَارو منّــي

تعَّبهُــمْ كانُو تْوَالو جرَايَــا

إلا أن يذهب الشاعر ابن كريو بعد ذلك في هذه القصيدة إلى تخليص جمهوره الشعبي المتواضع في مداركه وإطلاعاته من متاهات الغزال الرمز وما يشير إليه في التراث الشعري الجاهلي من دلالات أسطورية كاشفا في ذلك عن موصوفه الحقيقي المرموز له في القصيدة ب: (الريم) والمتمثل في امرأة حقيقية ذات سن صغيرة، وتمثل غاية في الجمال والأصالة، مبديا إعجابه بها وبتربيتها وبسحر عيونها فيقول:[lxiv]

بَالله تَحْسبني عْلى ريـمَ نْغنّـي

بيّ ريـمَ بْناتْ في زينُـه غَايَــه

غْزَالِي مَاهُوش فالصّحرا جَانِي[lxv]

ولا هُو رَاتعْ[lxvi] في مْهَامِيد عْرَايَا

مَتْرَبِي فِي حَوْش متمَتّعْ هَانِـي

نَاسُـو مـا درو نبا[lxvii] للشرايــا

يَا مَزينْ ذا الغْزَيّـلْ عَاجَبْنــي

يَا مَحْـلاهْ بْعِينْ مَقْدُود[lxviii] حْكَايَـا

عُمْرِي مَا نشتيه يدْرقْ عَن عَيْنِي

كُل مْسَا وصْبَاحْ مَرْصُودَ حذَايَـا

و الذي يمكن قوله أن صورة المرأة إذا كانت في الشعر الجاهلي ذات ارتباط أسطوري يرمز إلى الطابع الديني للصورة الكلية التي أراد الشاعر الجاهلي رسمها، وتشير إلى أن « هذا الشعر يحاكي نماذج أقدم منه عهدا، وأمس رحما بالدين القديم الذي كانت تعبد فيه الشمس الأم ونظائرها أو رموزها المقدسة »[lxix]، فإن الشعر الشعبي الجزائري هو أيضا تقليد فني أراد به الشاعر الشعبي محاكاة الشعر الجاهلي صورة ومعنى.

ولكن الذي قد لاحظناه سرا في الموضوع، وطرح لنا إشكالية جزئية داخله هو أن الشاعر الشعبي الجزائري قد اقتصر كثيرا – كما مر بنا من نماذج – على عنصر القمر من عناصر صورة المرأة المثال في وصفه لمحبوبته إذ يقول مثلا – في إحدى قصائده:[lxx]

يَا طَالبْ شفتَ القَمَرْ وَافِي مَتْمُومْ

تَحْتَ ايْزورَ حْرِيرْ مَن دونُو حَالـو[lxxi]

مَتعَـدّل فِي طلعْتُـه وَمْعَاه نْجومْ

عَندَك لا تَسْـوِي البَايَ بَعْمَالُـو[lxxii]

يَا مَبْهَى[lxxiii] ذَا القَمَرْ لَـوْ كَانَ يْدُومْ

لِيَ دَرْكَ سْنِيـنْ مَا شَفْتَ خْيَالُـو[lxxiv]

ويبقى التركيز على عنصر القمر في الشعر الشعبي له ما يفسره، لأن صورة المرأة للقمر في الشعر الشعبي الجزائري لا تزاحم صورة المرأة الشمس كما هو الشأن بالنسبة للشعر الجاهلي الذي تعتبر فيه صورة المرأة القمر من قبيل الإنحراف الفني انطلاقا من طبيعة الرابطة بين الدين والشعر والتي تعتبر أي ربط بين المرأة والقمر « هو خطأ نادر الحدوث في الشعر القديم إذ ترتبط المرأة دائما بالشمس الأم لا بالقمر الأب »[lxxv] ولقد استطاع الشاعر عبدالله بن كريو أن يخلق بمفاضلته للقمر على باقي الكواكب والنجوم بما فيهم الشمس المعرضّة للإحتجاب والياقوت الجماد العاجز عن أي سؤال أو جواب معادلا موضوعيا لمحبوبته المتميزة أيضا عن باقي النساء فيقول:[lxxvi]

مَا هُو مَعنَايَ عْلَى القَمْرَ المَعلُوم
كِي ننْظُر بَدْرَ اللّيَالِي بَكْمَالُـو

يَاقُوتَة فِي كَنزْ جَدْوَلْهَا مَرسُـوم
عْيَاوَ الحُكَمَا عْلِيهَا يحْتَالُـو[lxxvii]

مَا هُو مَعْنَايَ عْلَى يَاقُوت السّومْ
حَجْرُو جَامَدْ مَا يفِيد اللّي سَالُو

اللّي بِيَ زَينْهَا ظَاهَرْ مَفْهُـومْ
بَكْيَاسَة[lxxviii] وَخْلوقْ للْحُب يْوَالُـو[lxxix]

إلى أن يضيف:[lxxx]

دَرقَّتْ كِي شَمْسَ الضّحِيَة وَسْطَ غْيـوم مَا بَيْن
سْحَابَـاتْ عَادُو يَنْيَالُـو[lxxxi]

لُومُوني في زَيْـنْ صَافِيةَ الخَـرْطُومْ مَا هُوشِي
مَكْسُوبْ مَن زادَ رْيَالُو[lxxxii]

شَدُّوهَا في حَـوشْ بَسْوَاورُو مَقْيُـومْ اقْدَالَ
السُّلطَانْ[lxxxiii] لا مَن يُغْدَالُـو

ولقد إستطاع الشاعر الشعبي الجزائري أن يستثمر عددا من العناصر المكونة لصورة المرأة المثالية في الشعر الجاهلي فَنّيًا والتي تُمِت بصلة في أصولها إلى الدين البدائي القديم قبل الإسلام، وذلك بإلحاقها بإمرأته الحقيقية في واقعه الإجتماعي ليوحي لنا في شعره بأجواء مفعمة بالشرود وعدم الوضوح، وكل ما له علاقة بالتمنع الأنثوي في سياق يفسر العلاقة الخاصة بين الشاعر ومحبوبته، إذ يرى أنه بقدر ما تكون الأقمار والنجوم مثلا أعلى للجمال برمزها إلى حسن المرأة وإشراقها بقدر ما تعني أيضا استحالة وصولها وبلوغها، وكذلك بقدر ما تدل عليه الغزلان من جمال ورشاقة النساء، فإنها أيضا تدل بالقدر نفسه على الشرود والتمنع وصعوبة التطويع...

وإذ كنا قد وجدنا بعد هذا العرض للمرأة صورة مثالية قد تكررت كثيرا في الشعر الجاهلي ثم ألقت بظلالها على الشعر العربي عبر عصور شعرية مختلفة وصولا إلى الشعر الشعبي الجزائري أيام ازدهاره فشكلت مصادر صوره، وجعلت قائلة – أي الشاعر الشعبي – يواجه تشكيل الواقع بتشكيل يوازيه رمزيا وذلك بإضفاء هذا الترميز على الصورة الواقعية التي تمثل جزءا مما يحس ويشعر، فإن للشاعر الجاهلي أيضا نظرةً أخرى أسطورية رامزة للحيوان، إذ لو تتبعنا أغراض الشعر الجاهلي نجد شعراءه بعد الوقوف على الأطلال بكاءً واستبكاءً يصفون الرحلة بامتطاء ظهر مركوب متميز كالناقة أو الفرس محملين إياه همومهم وأشجانهم. فالناقة – مثلا – لم تكن منذ الجاهلية مجرد حيوان، بل احتلت عند العرب قديما مكانة مقدسة بقيت صورتها مستمرة حتى الآن، إذ كانت وما زالت مدرة للحليب كما يقول الحاج بلقاسم حرز الله في شعرنا الشعبي الجزائري:[lxxxv]

العَسَّـة بَسْلَاحْهَا في كُل يَـــومْ حتَّى
البَـابَ حْديـدَ بَالهَنـدَ قْفَالُو[lxxxiv]

الدّقْلة وعْسلهَا زيْـن البنّة

وحْلِيبَ الخَلفاتْ صَافِي للشّرابْ

و (حليب الخلفات في قوله هنا هو حليب النياق، لأن الخلفة كما قال قاموس المحيط هي حلمة ضرع الناقة أو طرفه،[lxxxi] ويأتي حليب النوق دائما موصوفا بالصفاء، مقرونا بالدّفْلة أو التمور الجيدة التي تنتجها الصحاري الجزائرية، والتي مصدرها النخيل، والنخلة أيضا عنصر مقدس له «ارتباط بالشمس، ويتحدد فيها عنصر من عناصر القداسة الدينية»[lxxxii] كما سمت العرب مجموعة الكواكب بـ «الرئال» وهو جمع رأل، إذ ورد في قاموس المحيط « والناقة كوكب مصطفة بهيئة ناقة»[lxxxiii] كما ورث أيضا الشعر الشعبي الجزائري صورة السفينة إذ شبّهَتْ الناقة قديما وحديثا بها، كما كانت ومازالت أهم وسيلة للترحال من الجنوب الجزائري كما في قول الشاعر (بلقاسم حرز الله):[lxxxiv]

صَافَ الصّيفَ[xc] وْ حَنتَ النّاقَة للتّل
وتْحَرّكْ عَرْشِي وكْثَرْ تَهْوَالُو
احْـرَايَـرْ وَبْنَـاتْ للقَـشْ اتْخمّـلْ
كُلّ اخْرَى للفَـنْ تَعطِي مِثَالُو
أحْمَال[xci] وقُطْعَانْ فَوْقَ ظْهُورَ البَلْ
مَرْحُولَ الفَحْلاتْ مَسّقّم حَالُو
الجَحْفَة والبَاصُورْ عَطُوشَ مْجَلْجَلْ
مزّخْرَفْ بَلْوَانْ خَبّلْ تَخْبَـالُو

فالناقة – من خلال هذا القول الشعري الملحون – تبدو قرينة الترحال في حياة البدو والرحل الجزائريين، وتأتي رحلة كل صيف من الجنوب إلى الشمال إستجابة لطلب الناقة وحنينها إلى التلال الشمالية لما لها من مكانة متميزة في نفوس أهلها، وهو ما جعلها تبقى عنصرا قويا مساعدا على قطع المسافات، والأماكن الصحراوية القفار الموحشة، واجتياز الأوعار وتطويعها، وهي الصورة التي جعلتها في خيال الشاعر الشعبي بالصورة نفسها في خيال الشاعر العربي في الجاهلية، إذ كانت وما زالت بهذا التخيل «ملاذ قوة غريبة»[xcii] وتعبيرا صالحا «عن فكرة الثبات والقهر والصمود»[xciii] وهو ما أهلها لأن تحظى بصفة سفينة الصحراء، وهي الصورة التي لحقتها منذ العصر الجاهلي وفي تشبيهات شعرائه على غرار لبيد بن ربيعة العامري الذي شبهها – أي الناقة – بسحابة صهباء اللون تسوقها الرياح من الجنوب إلى الشمال فيقول:[xciv]

فلها هباب[xcv] في الزمام كأنها
صهباء[xcvi] راح من الجنوب جهامها[xcvii]

وكذلك في قول النابغة الذبياني الذي يصور السحب بقطيع الإبل فيقول:[xcviii]

أجش سماكيا[xcix] كـان ربابه
أراعيـل[c] شتى من قلائـص أبـد[ci]

وبهذا المعنى وردت أيضا في القرآن الكريم، وفي قوله تعالى: **(له الجواري المنشآت في البحر كالأعلام)**[cii]، والجواري هنا جمع جارية، والجارية هي السفينة،[ciii] ويقول الله تعالى أيضا: **(إنا لمّا طغى الماء حملناكم في الجارية)**[civ] مع العلم أن الجارية هي الفتيّة من النساء « والإنشاء فيه معنى التهيئة والزخرفة»[cv]. وهي الصورة التي لقيت صدى في قصائد الشعر الملحون الجزائري، إذ يعتبر الشاعر (الحاج بلقاسم حرز الله) الناقة رمزا للجمال والمتعة بما تضيفه قطعان الإبل من زخرفة و حسن وسط الحيوانات داخل المرابض وفي بهو الزرائب فيقول:[cvi]

امْرَاحَاتَ مْزَيْنَة نَاقَة وَجْمَلْ
وفْرَادَاتَ مْنَوْعَـة للمِيجَالُـو

كما حفظ لنا النص الشعري الجزائري الملحون صور التعلق الشديد بحياة البدو وما يختزنه خيال الشعراء الشعبيين من مظاهر البداوة التي بدأت تختفي قليلا، والشاعر بلقاسم حرز الله من بين هؤلاء الشعراء الذين يصفون الترحال البدوي بلغة توحي بنوع من الحنين إليها لما فيها من متعة يترجمها سير الإبل (الركيك) – كما يعبر عنه الشاعر- وما يعرفه هذا السير من تراصف للإبل، فتزيدها الهوادج الحاملات للنساء الحسان الناعمات جمالا يبعث على المسرة وعلى القول الشعري فيقول:[cvii]

كَانَ المَرْحُولَ رَكِيكْ وَالمَشيَا زِينَا
وَنْوَاوِيـر مْخَالْفَة حنْيَا وشْعَـابْ[cviii]

وَجْحَافَ الخَوْدَاتْ فِيهَمْ نَعْسَانَا[lxix]

ابْنَاتَ الحَجْبَة الشَّاعَرْ عَنْهُمْ جَابْ

وتبقى صورة الإبل في شعرنا الشعبي الجزائري موصوفا جميلا يبعث على إمتاع النفس، ويدفع إلى قول الشعر مثلما كان في الجاهلية حيوانا شريفا تفنن في وصفه الشعراء الجاهليون على غرار طرفة ابن العبد[lxx] الذي صنع من النوق تمثالا خالداً على حد قول الدارسين[lxxi].

كما نجد من الأساطير التي وجدنا لها أثرًا في شعرنا الشعبي الجزائري الطبيعة وما تحمله بعض مظاهرها من صور و تصورات أسطورية في أذهان العرب قديما، إذ نجد من النجوم – مثلا – النجم (سهيل) وهو كوكب يماني قد قالت عنه العرب أن عين البعير إذا وقعت عليه مات من ساعته[lxxii]، وهي الصورة الأسطورية التي استفاد منها الشاعر عبدالله بن كريو في ربطه لعلاقته بمحبوبته واستحالة الظفر بها بتلك الصورة الأسطورية بين نجمي (الثريا) و(سهيل) فيقول:[lxxiii]

وَلْفِي نَجْمَ ثْرَيَّة الفَلَكْ الدَّوَّارْ

وَانا نَجْمَ سْهَيْلْ بْعِيدَ وْلَا دَانِي

وَاش يْقَرَّب ذَا لْذَاك يَا حُكَّارْ

هِـي شَرقِيَـة وهُـوَ يَمَـانِي

وللثريا أخبار أسطورية تعكس صلتها بغيرها من الكواكب الأخرى، إذ يروى أن (الدبران) يجمع قلاصة كل ليلة ويسوقها صداقا إلى كوكب (الزهرة) التي كان خطبها ورفضته وهو من أول الدهر إلى الآن يتبعها بقلاصة[lxxiv]. وهي الصورة الأسطورية التي استوحى منها الشاعر الشعبي (أبو بكر بن صاولة) من منطقة الشارف بالجلفة صورته إذ يقول:[lxxv]

فِيهَم شُهْبْ شَاعُوا نَجْمَة صْبَاحْ

وَلّا زَهْرَة عَالقَمَرْ ضَرْبَتْ دَارَة

وَلّا سْهَيْل اذَا طْلَعْ للقَرْبَ وْزَاحْ

ولّا العَقدَ عْلَى يْسَارَ الفُجَّـارَة

وَلّا المَرْزَمْ والثَّريَّا وَالوَضّـاحْ

عَكْسُو للنَّسْيَانْ دِيمَـة عبَّـارَة

وقد دعانا أحمد كمال زكي في سياق هذا التصوير إلى تعمق التشكيل الشعري الصادر عن الشاعر الطفيل الغنوي حين قال:[lxxvi]

أما ابن طوق فقد أوفى في ذمته

كما وفى لقلاص النجم حاديها

والحادي في قول الشاعر هو (الدبران) وهو النحوس عند العرب، وقد قال فيه كثير عزة:[lxxvii]

إذَا دِبْرَانُ مِنْـكَ يَومـاً لقيتـه

أو مَل أنْ القَاكَ غداً بـأسعـدِ

كما أملت هذه الخرافات على الشاعر عبيد بن الأبرص هذا الإعتقاد إذ يقول:[lxxviii]

فـالشمس طـالعـة وليل كاسف

والنجم يجري انحسا وسعوداً

واقتران بعض النجوم بالنحوس وأخرى بالسعود في شعرنا العربي القديم من الصور التي وردت أيضا في شعرنا الشعبي الجزائري، إذ يربط الشاعر عبد الله بن كريو هزائمه وانتصاراته بوجود هذين النجمين اللذين يرجو أن يغرب منهما – بجاه الله العظيم الكريم – نجم النحس، وأن يشرق – بجاهه – أيضا نجم السعد فيقول:[lxxix]

صَاحَبْ ظَنِّـي قَالْ لِي لَا تَشَّغَّبْ[lxxx]

وَسَّعْ بَالَكْ للزَّمَـان إذَا نَـوَّاكْ

نَجْمَ النَّحْسَ إذَا طْلَـعْ لَازمْ يَغْرَبْ

وإذَا بيـكَ حْبِيبْ قَلْبَكْ مَا يَنْسَاكْ

يَا عَظِيمَ الجُودْ فِيك انَـا نُطْلُـبْ

وَاعْفُ يَا كَرِيمْ مَا نَرجَى سِوَاكْ
يَسَّرْ لِي الاسْبَابْ حَاجَة مَا تُصْعُبْ
يَطلَعْ نَجْمَ السَّعْدْ يَتْمَسَّى [xxi] هَذَاكْ

والذي يبدو قبل طي هذه النقطة أن الشعر الشعبي الجزائري استطاع أن يحقق تواصلاً مع الثقافة العربية القديمة في موضوعاته وطرق تصويره وفق إملاءات خيالية خارقة تؤكد للقارئ أن قائله – أي الشاعر الشعبي الجزائري – صاحب مخيلة قوية خاصة عند نحته «تمثالا من الكلمات على طريقة الشاعر الجاهلي» [xxii]، وهو نحت يؤكد فعلا اطلاع هذا الشاعر على ما كان سائدا من ثقافة عربية ومن ممارسات دينية قديمة ومن أساطير استطاع أن يستمد منها أثناء أقواله وأوصافه.

الهوامش:

[i] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1990. ص: 80

[ii] العربي دحو: الشعر الشعبي الجزائري ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس – الجزء الأول – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1989. ص: 233

[iii] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري - دار الحكمة – الجزائر – 2007 ص: 272

[iv] سورة الأنفال – الآية: 31

[v] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري – ص: 272

[vi] الموقف الأدبي العدد 394 شباط 2004/ ذي الحجة 1424 ص: 12

[vii] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر –1981. ص: 377

[viii] ابن كريو (ديوانه) التوخي لجمع أشعار عبدالله التخي. جمع الدكتور إبراهيم شعيب. مطبعة السلام. الأغواط. 1998 ص: 107

[ix] **هشمتني:** وفي رواية أخرى (هزمتني: طالع صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري – ص: 216 وتعني هنا: جعلتني حطامًا.

[x] **الآثار:** الأطلال

[xi] السيد أحمد الهاشمي – جواهر الأدب – الجزء الثاني. مؤسسة المعارف – بيروت – لبنان (د.ت) ص: 69

[xii] **القت:** و في رواية حلت رداءها أي بهاءها (انظر المرجع نفسه: ص: 69)

[xiii] **يتخدد:** أي يضطرب حتى تصير فيه شقوق

[xiv] الأعشى: (ديوانه): تحقيق محمد محمد حسين – دار النهضة العربية – بيروت 1974 ص: 182

[xv] **اللجين:** الفضة.

[xvi] **كبد:** وسط.

[xvii] **أسرة:** خطوط تحدثها السمنة والبدانة في البطن

[xviii] **متنخل:** مختار

[xix] ابن كريو (ديوانه) – ص: 107

[xx] سورة فصلت (الآية: 37)

[xxi] ديتلف نيلسون وآخرون: التاريخ العربي القديم – ترجمة فؤاد حسنين – النهضة المصرية – القاهرة: 1958 ص: 221

[xxii] على البطل" الصورة في الشعر العربي. ص: 55

[xxiii] مطاوع صفدي وإيليا حاري: موسوعة الشعر العربي – الشعر الجاهلي الجزء الأول – بيروت 1970 ص: 401

[xxiv] ابن كريو (ديوانه) مرجع سابق – ص: 102

[xxv] **كيفاش جرالو:** وأصلها كيف جرى له أي: ماذا جرى له؟

[xxvi] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري: ص: 143

[xxvii] **الأجدل:** جمع جدل (بضم الدال)، وهي ولد الظبية وغيرها. (انظر القاموس المحيط: ص: 878)

[xxviii] **شراد الوهدة:** صيغة مبالغة من (شرد)، الشارد في الأوهاد.

[xxix] التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة التحريرية (انظر الملحق ص: 520)

[xxx] **غلايا:** أي غليان

[xxxi] علي البطل: الصورة في الشعر العربي – ص: 57

[xxxii] طالع درة الأعشى في (صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري ص: 258)

[xxxiii] المرجع نفسه ص: 220

[xxxiv] **أصحاب الكيميا:** رجال الكيمياء.

[xxxv] **سر الأسباق و الاسباب:** سر وجود الكون.

[xxxvi] **دبرها من شاو عمرو:** حصل عليها في سن مبكرة من عمره أي: في سن شبابه

[xxxvii] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري – ص: 195

[xxxviii] عماد على الخطيب: الصورة الفنية أسطوريا. طبع دار جَهينة للنشر – الأردن 2006 ص: 69

[xxxix] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري (مرجع سابق) – ص: 222

[xl] بن كريو (ديوانه) ص: 69

[xli] **ما تتمثل:** لا مثيل لها ولا شبيه.

[xlii] **تفاجي:** تبعث على الراحة.

[xliii] **ناجي:** هنا من النجاة أي: في مأمن.

[xliv] **ماجي:** عائد.

[xlv] **لرهاجي:** السموم

[xlvi] ابن كريو : (ديوانه) – ص: 69

[xlvii] **ناقت:** أطلت

[xlviii] **الدربوز:** الشرفة

[xlix] **هازول:** بمعنى هيا أنزل

[l] **انطربت:** وهنا تعني انشرحت وفرحت

[li] ابن كريو(ديوانه) – ص: 70

[lii] **القشوة:** الناصية أو الجبين

[liii] **مرقد:** ممزوج

[liv] **تفاجي:** تنعش

[lv] **خلل:** مرقق.

[lvi] **لعاجي:** ببياض ساطع

[lvii] ابن كريو (ديوانه) – ص: 70

[lviii] **الحجاجي:** الحجيج

[lix] ابن كريو (ديوانه) – ص: 138

[lx] **مضيل:** متجنب.

[lxi] **آنس:** انتظر.

[lxii] **إلى أن زل روعه:** إلى أن زال روعه.

[lxiii] **الوحايا:** هم رجال الصيد.

[lxiv] ابن كريو (ديوانه) – ص: 138

[lxv] **جاني**: شارد.

[lxvi] **راتع**: وجمعها رتاع. وتعني الأكل والشرب رغداً أو بشره (انظر القاموس المحيط ص: 648)

[lxvii] **نبأ**: وأصلها نبأ أي: خبر.

[lxviii] **مقدود**: حسن القد.

[lxix] علي البطل: الصورة في الشعر العربي ص: 70

[lxx] ابن كريو (ديوانه) – ص: 95

[lxxi] **تحت ايزور حرير من دونو حالو**: تحت ستائر من الحرير حالت دون رؤيتها.

[lxxii] **عندك لا تسوى الباي بعمالو**: احذر من جعل الباي وعماله سيان.

[lxxiii] **يا مبهى**: ما أبهاه!

[lxxiv] **لى درك سنين ما شفت خيالو**: لم أر خياله منذ سنين.

[lxxv] علي البطل: الصورة في الشعر العربي – ص: 87

[lxxvi] بن كريو (ديوانه) مرجع سابق – ص: 75

[lxxvii] **يحتالو**: من الإحتيال.

[lxxviii] **كياسة**: لباقة.

[lxxix] **يوالو**: وأصلها يوالون ومعناها: يصلحان.

[lxxx] ابن كريو (ديوانه) ص: 95-96

[lxxxi] **عادو ينيالو**: صاروا يميلون إلى الزرقة.

[lxxxii] **من زاد ريالو**: كناية عن الثري.

[lxxxiii] **اقدال السلطان**: حبسها على ذمته.

[lxxxiv] **بالهند اقفالو**: أي قفله حديدي.

[lxxxv] الحاج بلقاسم حرز الله: (حياته وأعماله) – ص: 124

[lxxxvi] قاموس المحيط (مادة: خلف) ص: 726

[lxxxvii] علي البطل: الصورة في الشعر العربي - ص: 66

[lxxxviii] قاموس المحيط (مادة: نوق) ص: 834

[lxxxix] الحاج بلقاسم حرز الله (حياته وأعماله) – ص: 114

[xc] **صاف الصيف**: حل فصله.

[xci] **احمال**: وهي الأغطية والأفرشة.

[xcii] مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم – ص: 98

[xciii] مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم – ص: 98

[xciv] السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب: ج2 – ص: 90

[xcv] **الهباب**: النشاط.

[xcvi] **صهباء**: السحابة التي لم يكن فيها ماء.

[xcvii] **الجهام**: الذي لا ماء فيه.

[xcviii] النابغة الذبياني: (ديوانه). تحقيق شكري فيصل – دار الفكر – بيروت – 1968 ص: 246

[xcix] **سماكي**: من المساكة.

[c] **الأراعيل**: القطعان.

[ci] **قلائص أبد**: نوق برية.

[cii] الرحمن. الآية: 24

[ciii] القاموس المحيط: ص: 1143

[civ] الحاقة. الآية: 11

[cv] عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها – دار الفكر – القاهرة 1970 الجزء 3 ص: 886

[cvi] الحاج بلقاسم حرز الله: حياته وأعماله: ص: 116

[cvii] الحاج بلقاسم حرز الله (حياته وأعماله) ص: 123

[cviii] **حنيا واشعاب**: وأصلها حنايا وشعاب.

[cix] **نعسانا**: كناية عن العيون الناعسة.

[cx] يقول طرفة في وصف الناقة من معلقته المشهورة:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره	بعوجاء
مرقال تروح وتغتدي	
أمون كألواح الإران نسأتها	على لاحب
كأنه ظهر برجد	
تياري عتاقا ناجيات وأتبعت	وظيفا
وظيفا فوق مور معبّد	

(طالع جواهر الأدب، ج2. ص: 68-69)

[cxi] وهب رومية: الرحلة في القصيدة الجاهلية – المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر – بيروت لبنان – 1975 ص: 78

[cxii] أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي – دار الأندلس – بيروت – لبنان – ط: 2. 1980 ص: 162

[cxiii] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري. ص: 228

[cxiv] أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي: ص: 162

[cxv] الأبيات من قصيدته المشهورة (الطعم) والتي معناها مأخوذ من الإطعام وهي مناسبة تقليدية تقام كل سنة (طالع الملحق الشعري ص: 222)

[cxvi] أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي. ص: 162

[cxvii] المرجع نفسه، ص: 162

[cxviii] نقلا عن المرجع نفسه. ص: 171

[cxix] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري. ص: 214

[cxx] **تشغب**: من الشغب وتعني القلق.

[cxxi] **يتمسى**: معناها يغرب.

[cxxii] أحمد الأمين: صور مشرقة من الشعر الشعبي الجزائري. ص: 272

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الصوت الإنساني أكوستيكيا

د. زين العابدين سليمان ، أكاديمية الرباط سلا المغرب

الصوت الإنساني أكوستيكيا

أ. سعيدي مزيان

الملخص:

يروم المقال إبراز كيفية حدوث الصوت الإنساني، وكيفية خروجه وخواصه الأكوستيكية كموجات صوتية يتم إسماعها وإدراكها، كما يهدف إلى تسليط الضوء على وظيفة الصوت من خلال الوظائف التركيبية والدلالية والتمييزية والانفعالية الناتجة عن أدائه (تنغيمه)، بالإضافة إلى الوقوف على أهم الوسائط الإصغائية لقياس أدائه والمتمثلة في التردد الأساس والشدة والمدة الزمنية، وفي الأخير التوصل إلى كيفية تحديد دلالة الأداء (التنغيم) الصوتي الإنساني.

الكلمات المفتاحية: الصوت الإنساني، أكوستيكيا، وظيفة الصوت، الأداء الصوتي.

Abstract:

The article aims to show the following elements: how the human voice occurs and takes slace, how it emerges, highlighting its accoustic properties as vocal waves and how they are heard and recognized. It also aims to shed more light on the function of the human voice through syntax, semantics, emtional and identificatin functions resulting from intonation .

It also discusses some important listening tools to measure its performance through the means of in the frequency and intensity basis and the length of time. Lastly, it seeks to determine the meaning of the performance of the human voice.

Key words: : human voice, Accoustic properties.

1 - الصوت الإنساني وطرق أدائه

إن الصوت الإنساني ينشأ عادة من ذبذبات يكون مصدرها الحنجرة لدى الإنسان, فبمجرد اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فيحدث اهتزازات ينتقل خلالها الهواء الخارجي على شكل تموجات حتى تصل إلى الأذن، والصوت اللغوي عامة ينظر إليه من وجهتين، الأولى عضوية والأخرى صوتية، فالوجهة الأولى تدل على الحركة والثانية تدل على التنفس، وبعبارة أخرى فإن الصوت يتصل بعملية نطقه وصفته([1]).

ولإبراز وظيفة الصوت ينبغي الإشارة إلى أن الحبال الصوتية تلعب دورا مهما في العملية الكلامية بما يتعلق بمكان النطق المزماري، وأنواع التصويت، ودورا آخرا يوازي هذا الدور أهمية هو توسيط النغم في الكلام، والانطباع الذاتي حول النغم يتطابق في معظم الحالات مع السرعة التي تهتز بها الحبال الصوتية، حيث تتلازم حركة بطيئة للحبال الصوتية بدرجة نغم منخفضة، بينما يكون للحركة السريعة درجة نغم عالية، أما القيم الفيزيائية الحقيقية للسرعات المرتبطة بدرجات نغم مرتفعة ومنخفضة فتختلف من شخص لآخر.

فالصوت ميزة إنسانية إلا أن المتكلم هو الذي يتحكم فيها حسب الحالات الزمكانية، لكي تؤدي أدوارا مختلفة ووظائف عديدة تبعا لكل نمط تنغيمي، وهناك العديد من المعالم لمميزات الصوت، وتختلف عن معالم نوعيته (الصوت)، حيث إنها ليست دائمة، ولكن تفرض على الكلام وفقا لحالات عاطفية معينة من حزن أو فرح أو بكاء أو غيرها.

2 - وظائف الأداء الصوتي (التنغيم)

إن للتنغيم وظائف متعددة مثله مثل باقي الظواهر التطريزية الأخرى، وذلك بحسب توجيهه لمدلولات الملفوظات، حيث يقوم في بعض الأحيان بتعويض العلامات الترقيمية، كما يتجلى دوره الأساسي في الإفصاح عن موقف المتكلم من غضب، أو هزل، أو أمر، إلخ.

ويمكن حصر وظائف الأداء الصوتي (التنغيم) في اللغة العربية في أربعة وظائف أساسية هي: الوظيفة التركيبية، والوظيفة الدلالية، والوظيفة التمييزية والوظيفة الانفعالية التعبيرية.

2 – 1 الوظيفة التركيبية

ويقصد بها أن ظاهرة التنغيم لا تتحقق في المقطع أو الفونيم، بل تتعداهما إلى تركيبة أكبر وهي الجملة، فالوظيفة التركيبية تقوم على أساس التفريق بين أنواع الجمل، وتبيان وظائفها النحوية من خلال التمييز بين أسلوب تركيبي وآخر، يقول تمام حسان "ربما كان للتنغيم وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام، فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه "أنت محمد" مقررا ذلك أو مستفهما عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام، ولكن كل شيء فيما عدا التنغيم يبقى في المثال على ما هو عليه"([2]).

وبهذا فالتنغيم كما ذهب إلى ذلك الجوارنة "حكم في دلالات التركيب والجمل، إذ يغير الجملة من تركيب إلى آخر ومن باب إلى باب..."([3]).

إن من بين الأمثلة التي يقوم فيها التنغيم بدور مهم في تصنيف الجمل وتحديد أبوابها، قيامه بدور تمييزي واضح بين الجمل الإنشائية والخبرية، وذلك عن طريق رفع الصوت نحو:

- [**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**]([4])

حيث إن القسم الأول يحقق بنمط تنغيمي خبري، بينما القسم الثاني (قتال فيه) ينغم على الاستفهام.

---

[1] - للتفصيل ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة.

[2] – تمام حسان (1986)، مناهج البحث في اللغة، ص: 198.

[3] – يوسف عبد الله الجوارنة (2002)، التنغيم ودلالته في اللغة العربية، ص: 38

[4] – سورة البقرة الآية 217.

- [**يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين**](5)

حيث تتلى الآية بالقالب التنغيمي للنداء، وهذا القالب قائم رغم حذف حرف النداء(6).

ويمكن أن نزكي هذه الأمثلة بقولنا "خرج زيد" إذا نُطقت بتنغيم معين تدل على الاستفهام، وإذا نُطقت بتنغيم من نوع آخر تكون جملة إثباتية تقريرية.

2 – 2 الوظيفة الدلالية

وتعتبر من أهم الوظائف التي يؤديها التنغيم، ويقصد بها التفريق بين دلالات السلسلة الكلامية الواحدة، وقد انتبه إليها كل من القدماء والمحدثين على حد سواء، كابن جني الذي أشار إلى وظيفة التنغيم ودوره في تحديد دلالة التراكيب، فبواسطة تنغيمنا للجملة نستطيع أن نحدد مختلف أوجهها كما نحدد أيضا دلالتها.

يؤدي التنغيم إذن وظيفة دلالية في الجملة العربية، حيث لاحظ أسلافنا أن الأسلوب الواحد يخرج إلى معان عديدة ودلالات مختلفة، ولاشك أن التنغيم هو العامل الوحيد المتحكم في هذا التنوع الدلالي، كما أن التنغيم في الجملة العربية يوازي من حيث الدلالة، عبارات بأكملها من قبيل استمهال المتكلم للسامع، وإعلامه باستمرار الكلام، وذلك في التذكر، أو من قبيل إعلام السامع وإيقافه على مدى التفجع والتحسر على المندوب، وذلك في باب الندبة(7).

وفي هذا الصدد يقول كريم زكي حسام الدين « ومن الأساليب التي يعتمد فهمها وتحديد دلالتها على التنغيم أسلوب التعجب في قولنا: ما أجمل السماء! حيث يجب على المتكلم أن ينطق هذه الجملة بنغمة التعجب التي تختلف عن نغمة الاستفهام أو التقرير، ومثال ذلك أيضا قول أحدهم "سبحان الله" التي قد يقولها متعجبا من قدرة الله، أو مستنكرا أو لفعل أو لقول صدر من آخر يبادله الحديث»(8).

ولكي تتضح الرؤية أكثر سنقدم مثالا يبرز دور التنغيم في خروج الاستفهام إلى دلالة أخرى:

- ما جاء بأسلوب الاستفهام ومعناه التسوية: وهي حسب الزركشي والسيوطي من معاني الخبر فمثلا قوله تعالى [**أأنذرتهم أم لم تنذرهم**](9) جرى عليه لفظ الاستفهام لأن فيه التسوية التي هي في الاستفهام، فمثلا في قولنا سواء علي أقمت؟ أم قعدت؟ أم ذهبت؟ وكذلك إذا قلنا: أخَرج زيد أمْ قام؟ فقد استوى الأمران عندنا، أي الخروج والقيام، ولما عممتهما التسوية جرى على الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته إياه في الإبهام، ومن تم فكل استفهام تسوية، وإن لم تكن كل تسوية استفهاما، ومجمل القول إن الكثير من أساليب الاستفهام والتوكيد والنداء والإثبات والنفي... تخرج عن معانيها الأصلية لتأخذ نطاقات تنغيمية جديدة استجابة لمعان جديدة(10).

2 – 3 الوظيفة التمييزية

إن التنغيم يقوم بدور تمييزي بين الملفوظات الاستفهامية والملفوظات الأمرية والتعجبية، وأي ملفوظ إنشائي آخر من جهة، والملفوظات الخبرية من جهة ثانية، فأمام غياب أية روابط نحوية أو تركيبية بين جمل ملفوظ ما، يمكن تأويله تأويلا خاطئا، إذا لم نأخذ بعين الاعتبار نوع التنغيم الذي أنجز به لإعطاء التأويل السليم، كما قد يؤدي غياب العلامات التركيبية من أدوات الاستفهام والتعجب... (علامة الاستفهام ؟)، و(علامة التعجب!)، وكذلك العلامات الترقيمية كالنقط والفواصل...، إلى صعوبة في تأويل الملفوظ، ويحدد بسام

5– سورة يوسف الآية 29.

6– أحمد البايبي (2006)، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية, ص 279.

7– أحمد البايبي (2006)، ص: 280.

8– كريم زكي حسام الدين(1992)، الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، ص: 215.

9– سورة البقرة الآية 6.

10– أحمد البايبي (2006)، ص: 285 (بتصرف).

بركة الوظيفة التمييزية للتنغيم بقوله: "والواقع أن لكل لغة من لغات العالم نماذج خاصة من التنغيم، كما أن لكل لهجة ضمن اللغة الواحدة نماذج مختلفة من التنغيم، إلا أن بعضها يستعمل التنوعات الموسيقية للتنغيم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني الأساسية (المرجعية) للجملة مثل اللغة الصينية"([11]).

وتستعمل هاته التنوعات الموسيقية للتنغيم بطريقة تمييزية، للتفريق بين المعاني الأساسية للجملة، وهنا تظهر الوظيفة التمييزية للتنغيم، يقول مارتيني:

"فلا يشكل التنغيم "بحسب ذلك جزءا من المعلومة اللسانية، وإنما يبقى فقط مؤشرا دالا على مختلف تجارب المتكلم حول تلك المعلومة اللسانية"([12]).

وبهذا فكل الأمثلة السابقة وغيرها، تؤكد على الوظيفة التمييزية للتنغيم، فبما أنها تحتمل عدة تأويلات، فإن التنغيم هو الذي يعمل على تقليصها في تأويل واحد سليم، ويغنيها عن باقي التأويلات الأخرى.

2 – 4 الوظيفة الانفعالية التعبيرية

وتهم الجانب الشخصي للمتكلم، ويقصد بها التعبير عن الأحاسيس والانفعالات التي تختلج داخل نفس المتكلم من قبيل: الخوف، والشجاعة، والحزن، والفرح، والتعجب، والتعظيم ....

وتتجلى كذلك الوظيفة التعبيرية، تبعا لدرجة التعبير وتبعا لطبيعة شخصية المتكلم، وتبعا للمقاصد التواصلية لكل فرد، حيث تتراوح درجات التلفظ بين العلو والانخفاض، وكمثال على ذلك نأخذ الملفوظ التالي:

- سألت عنه فكان رجلا، فهو يتحقق بتنغيمين عال ومنخفض :

الأول: سألت عنه فكان رجلا.

حيث يؤول الملفوظ إلى: " فكان نعم الرجل ". تبعا لانفعال المتكلم الذي عبر عنه من خلال انجازه الملفوظ بتنغيم صاعد.

الثاني: سألت عنه فكان رجل.

حيث يؤول الملفوظ إلى " فكان في غاية البخل" فهذا النوع يعبر عن استنكار المتكلم لتصرف المحكي عنه، وعن تأثره بذلك.

وانطلاقا مما سبق تتضح الوظيفة التعبيرية الانفعالية للتنغيم التي تعكسها أحيانا القوة الإنجازية للملفوظ، وتبرزها عموما هوية المتكلم ذاته، وحالاته النفسية والانفعالية.

ومن كل الاعتبارات السابقة، يمكن أن نصيغ وظائف التنغيم في ما يلي:

- وظيفة تنظيم الملفوظ: تعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي يضطلع بها التنغيم، حيث يقوم بتحويل الملفوظ إلى إرسالية لغوية، ويقسمها إلى أجزاء وعناصر مختلفة من حيث قيمتها الإبلاغية ودلالتها السياقية ومظاهرها التداولية.
- وظيفة التعبير عن مشاعر المتكلم: إن التعبير عن مشاعر المتكلم يتم بشكل مواز مع التعبير عن مواقفه، وانطلاقا من هذه الثنائية بين المشاعر/ المواقف، يمكننا تصنيف الوظائف التنغيمية التالية: التنغيم المعبر عن المواقف العامة، استفهام أو خبر أو أمر ثم الخاصة، سخرية، والتنغيم المعبر عن مشاعر القلق أو الفرح.

3 - الوسائط الإصغائية لقياس التنغيم

3 – 1 التردد الأساسي

ويقصد به عدد الضغوط والتخلخلات، التي ينتجها الجسم المهتز، في كل ثانية، ويعني درجة تردد أو توتر الموجة الصوتية، أي عدد الدورات الكاملة التي تتم خلال ثانية واحدة من الزمن، وهو كذلك " المنحنى اللحني" ويمثل تغير وتطور التردد الأساس عبر محور الزمن

---

[11]– بسام بركة، علم الأصوات العام، ص: 100.

[12] - A.Martinet (1989), Fonction et dynamique des langues Armand Colin, p: 195

ويقاس بالهرتز([13]). ويمكن تحديد التردد الأساس بواسطة الصيغة التالية: التردد = 100/1.

إن التردد الأساس يسمى أيضا حسب مراد موهوب التردد الحنجري ويطابق من الناحية الفيزيولوجية تردد ذبذبات الوترين الصوتيين، فهو الذي يتولد عنه ما يسمى اللحن، وترتبط طبقة تغيرات التردد الأساسي بعدة عوامل أهمها السن والجنس، فهي توجد في حدود 100 و150 هرتز عند الشخص الذكر البالغ، وتتراوح بين 140 و 240 هرتز عند المرأة، وتكون أكثر حدة وارتفاعا عند الطفل، كما تتغير تلك الطبقة عند المتكلم نفسه، حسب نوعية الكلام المنجز (خبر، استفهام، أمرا ... إلخ) وحسب حالته النفسية والوجدانية (فرح، قلق ...)، ولاشك أن عملية تذبذب الوترين الصوتيين واهتزازهما مسؤولة عن وجود التردد الأساسي، وينتج عن هذه العملية منحنى التردد الأساسي الذي يظهر على الصوائت والصوامت المجهورة، أما الصوامت المهموسة فهي تحدث انقطاعا في الخط أو في المنحنى اللحني، ويترجم هذا الأخير تطور التردد الأساسي وتغيراته على المستوى الزمني أي خلال عملية إنجاز الكلام([14]).

يقوم التردد بتحديد درجة الصوت التي يسمعها الإنسان وكلما زاد التردد علت الدرجة، ومضاعفة التردد يرفع أي نغمة بمقدار طبقة واحدة في السلم الموسيقي([15]).

نستنتج مما سبق أن الناس تختلف في طبقة التردد التي يمكن لأذانهم سماعها، كما أن الترددات تختلف عند الشخص الواحد، لكون الصوت الإنساني يستخدم لأغراض متعددة منها نقل المشاعر و الأفكار.

---

[13]– الحسان حجيج (2002)، الدرس الصوتي العربي دراسة إبيبستيمولوجية، ص: 272.

[14]– مراد موهوب (2000)، التنغيم في اللغة العربية المعيار المعاصرة دراسة صوتية، ص: 90 (بتصرف).

[15]– ينظر التصوير الطيفي للكلام، إرنست بولجرام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ص 38

3 – 2 الشـدة

تعتبر الشدة خاصية الصوت التي تكسبه الضعف أو القوة، وهي مرتبطة بشكل عام بالطاقة العضلية لأعضاء النطق والضغط تحت الحنجري، فكلما ازداد هذا الضغط وزادت تلك الطاقة، كلما اتسع مدى الموجات الصوتية، والشكل الآتي يوضح ذلك:

رسم يبين علاقة التردد بطبيعة الصوت

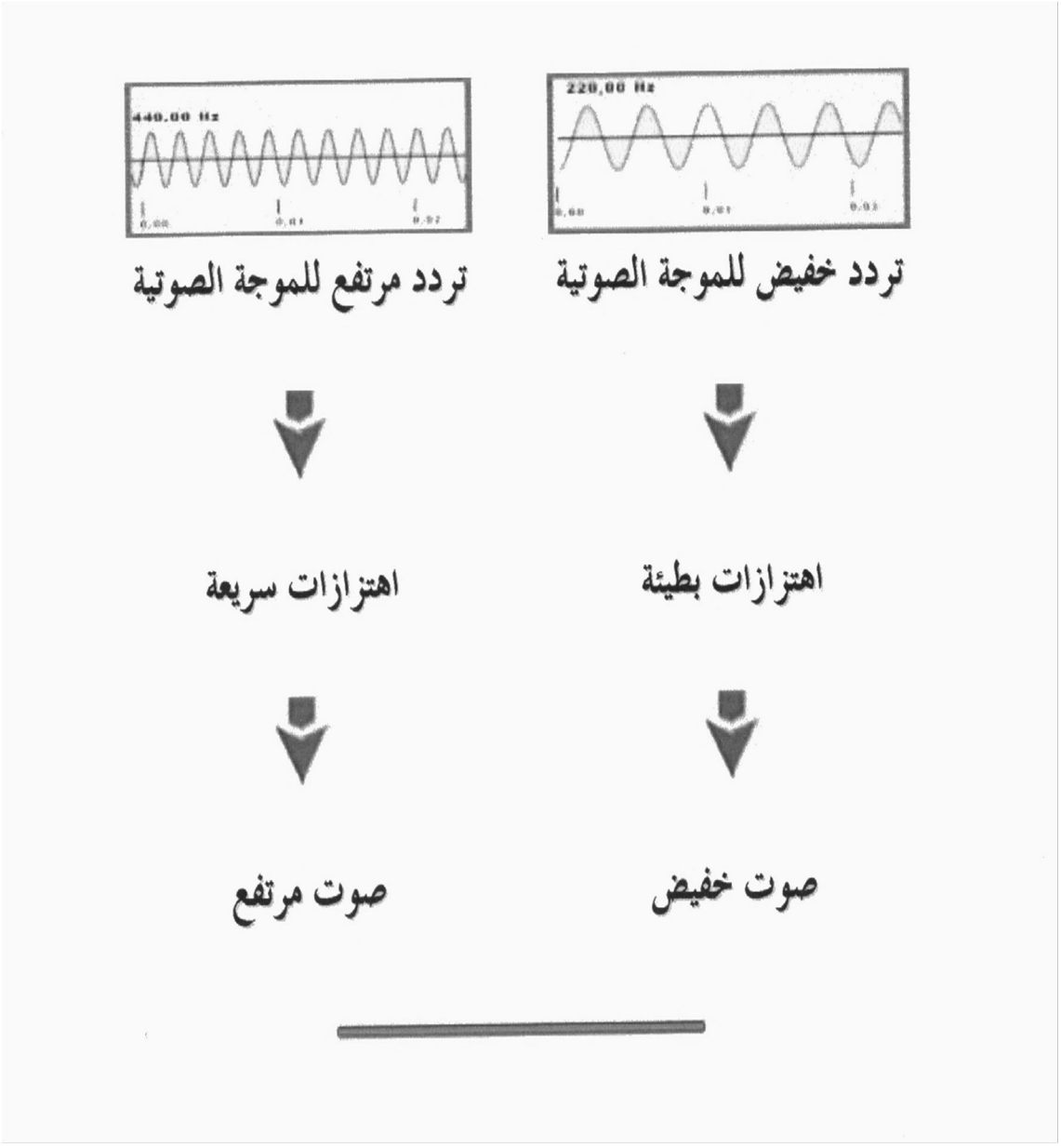

ويتحدد ذلك بالنظر في سعة الذبذبة التي تمثل البعد بين نقطة الاستراحة، وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرك، وكذلك مدى إدراك الصوت ضعيفا في سعة خفيضة، وإدراكه قويا في سعة شديدة، ويتبين ذلك من خلال الشكل التالي:

رسم يبين علاقة الموجات الصوتية بالإدراك الصوتي

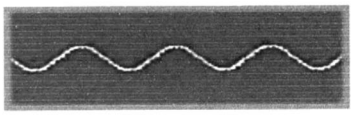

موجة صوتية خفيضة السعة

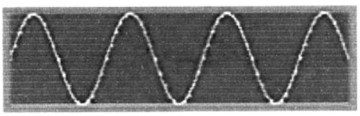

موجة صوتية شديدة السعة

اهتزازات خفيضة السعة لجزيئات الهواء

اهتزازات كبيرة السعة لجزيئات الهواء

الجزيئات تضرب بضعف طبلة الأذن

الجزيئات تضرب بقوة طبلة الأذن

ندرك الصوت ضعيفا

ندرك الصوت قويا، شديدا

وتقاس شدة الصوت بالدسيبل ويرمز لها ب(db) وتمثل تغيرات التنغيم من الناحية الديناميكية.

ومن المعروف أن أعلى مجال لقوة الكلام (60 دسيبل) تقريبا، وتتراوح القوة العادية فيما بين(+20 دسيبل) في الكلام القوي إلى (-40 دسيبل) في الوشوشة الضعيفة([16]).

إذا تجاوزت السرعة قوة الصوت (130 دسيبل) يوجد الشعور بعدم الراحة إلى درجة الألم كما هو واضح في الرسم أسفله:

[16] – أحمد مختار عمر (2006)، دراسة الصوت اللغوي، ص: 49 (بتصرف).

سلم شدة الصوت[1]

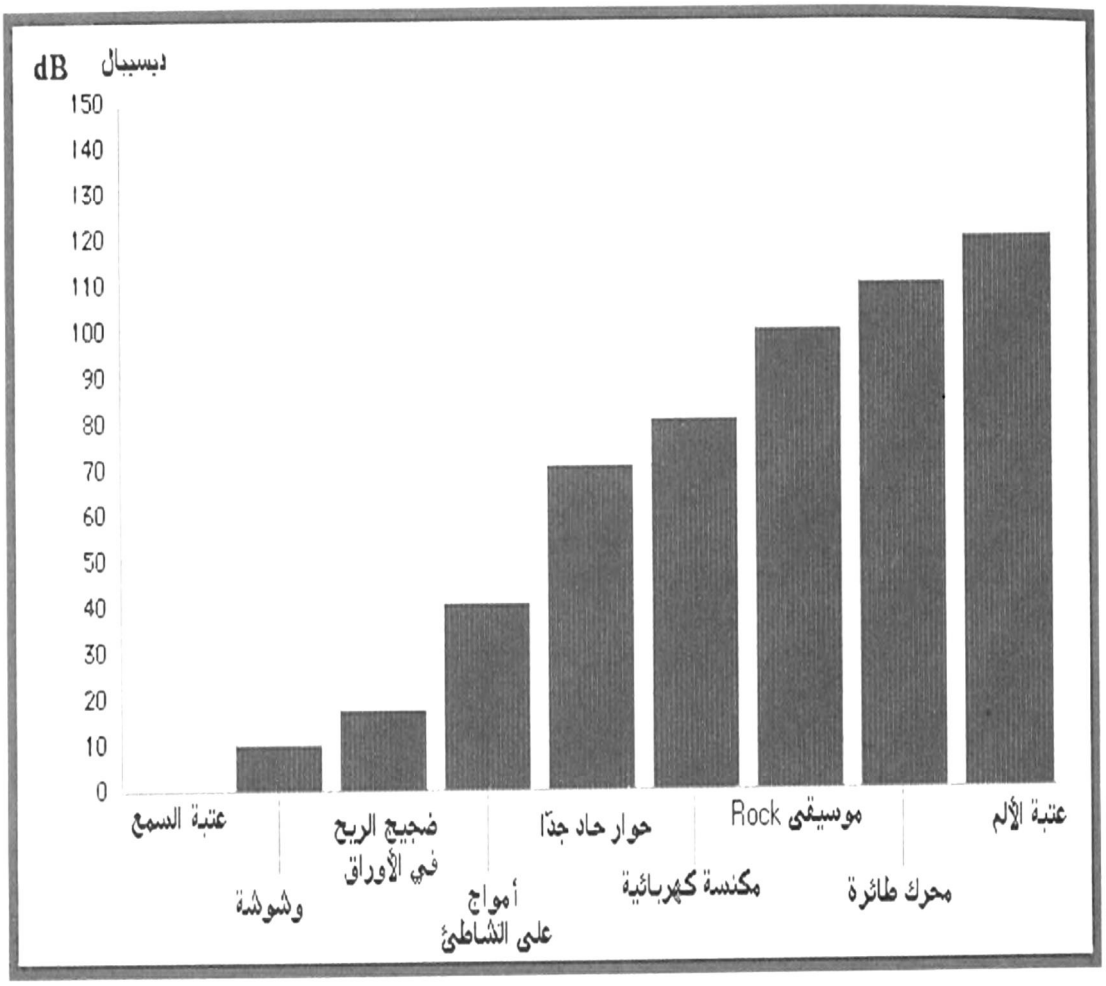

وقد وجد أن الأذن البشرية تستطيع أن تميز آلاف مؤلفة من الأصوات تقع ضمن مجال السمع، وقد اقتصرت اللغات على استعمال أصوات تقع في وسط مجال تردد من (500 إلى 4000 دورة في الثانية) وبشدة قدرها 50 دسيبل تقريبا، كما حدد العلماء عتبة السمع للأذن البشرية ب(16 إلى 20 دورة في الثانية) كحد أدنى و (20000 دورة في الثانية) كحد أعلى[17]، أي ما يقابل (10 دسيبل) كما هو واضح في الرسم أعلاه.

إن كلا من الشدة والتردد الأساسي، صفتان فيزيائيتان للإشارة السمعية، وينتجان عن توتر الوترين الصوتيين، ويمكن تمثيل العلاقة بين وسيطي التردد الأساسي من جهة، والعوامل الفيزيولوجية المتحكمة فيهما من جهة أخرى، في الشكل التالي كما هو عند مراد موهوب:[18]

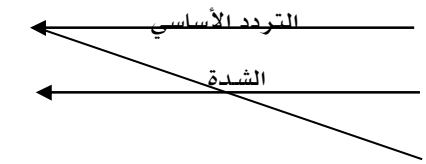

[17]– كريم زكي حسام الدين(1992)، ص: 44 – 44 (بتصرف).

[18]– مراد موهوب (2000)، ص: 90 (بتصرف).

4 – 3 المدة الزمنية

وتطلق على المجال الزمني الذي تنجز فيه القطع الصوتية داخل الملفوظ، وتقاس بأجزاء المائة أو بأجزاء الألف في الثانية، "والتمثيل الزمني يعكس الحيز الزمني الذي تنجز فيه القطع الصوتية المكونة للكلام"([19]).

ويتميز كل واحد من هذه الوسائط الإصغائية الثلاثة (التردد الأساسي والشدة والمدة الزمنية) بدوره الخاص في إنجاز الظواهر الصوتية، كما تجتمع كل هذه الوسائط للوصول إلى دراسة دقيقة للملفوظات التنغيمية، غير أن الشدة والتردد الأساسي لهما دور كبير في تغيير دلالات الملفوظات، عكس هذا نجد المدة الزمنية لا تتدخل بشكل مباشر في هذا التغيير، ومن تم فالقدرة على تحليل النتائج المتوصل إليها تتسنى من خلال الشدة والتردد الأساسي.

[19]– الحسان حجيح (2002)، ص: 272.

- إن للأداء الصوتي الإنساني أدوارا تركيبية ونحوية تجعله يقوم بتوجيه معاني الجمل، وتعويض بعض المقولات التركيبية، وكذا تعويض علامات الترقيم.
- إن سرعة الصوت الإنساني يتغير أمدها بناء على سرعة أداء المتحدث، كما تتأثر سرعة الصوت بعدد وحجم الملفوظات.

خلاصة

نخلص مما سبق إلى النتائج التالية:

- تتحدد دلالة الأداء الصوتي الإنساني، من خلال التنوع التنغيمي.
- إن الأداء الصوتي الإنساني (التنغيم) يتجلى في مجموعة من الوظائف التركيبية والدلالية والتمييزية والانفعالية، تساعده على بناء المعنى وتشييده.

ملاحق:

رسم يبين علاقة التردد بطبيعة الصوت

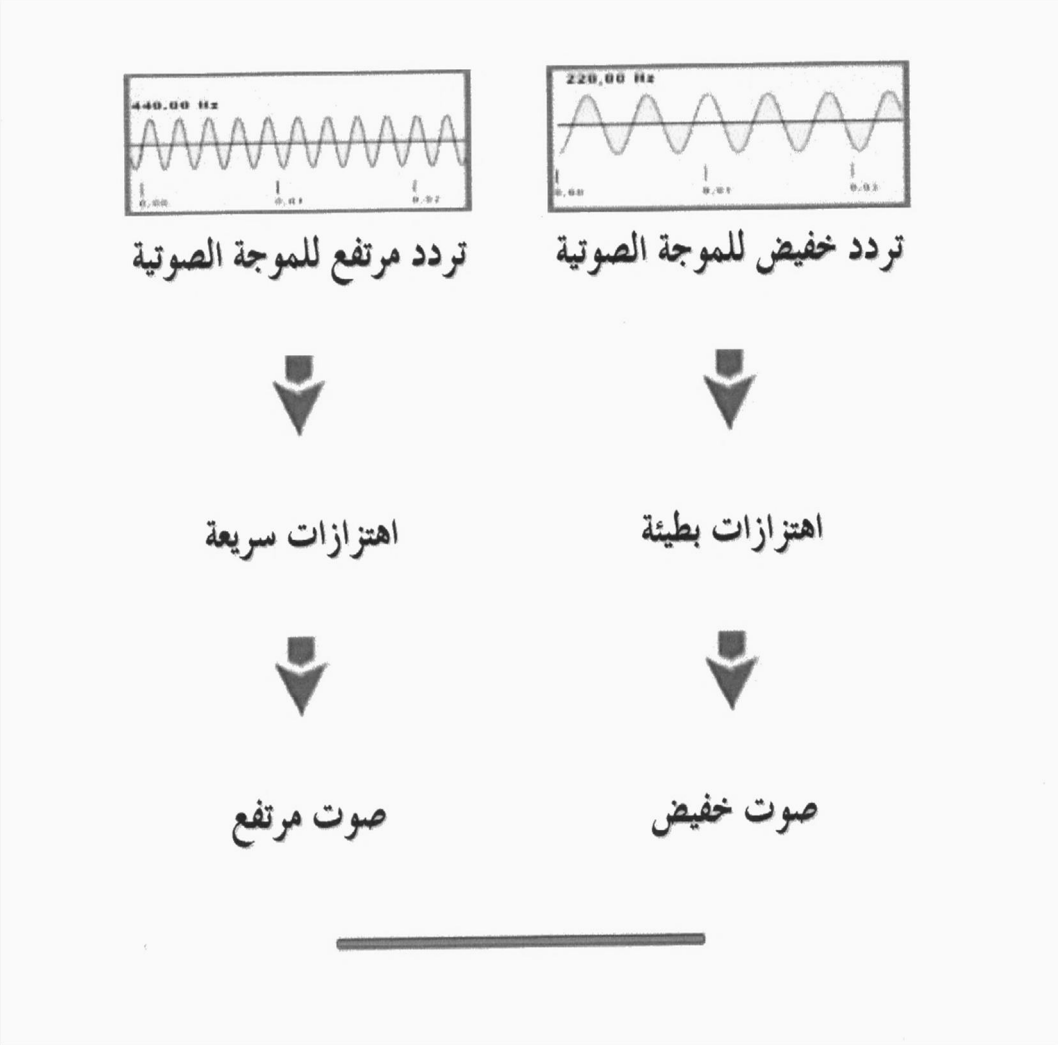

رسم يبين علاقة الموجات الصوتية بالإدراك الصوتي

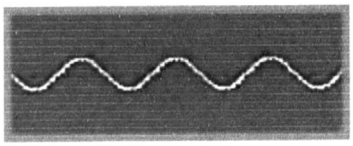

موجة صوتية خفيضة السعة

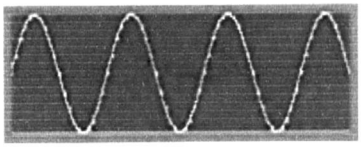

موجة صوتية شديدة السعة

اهتزازات خفيضة السعة لجزيئات الهواء

اهتزازات كبيرة السعة لجزيئات الهواء

الجزيئات تضرب بضعف طبلة الأذن

الجزيئات تضرب بقوة طبلة الأذن

ندرك الصوت ضعيفا

ندرك الصوت قويا، شديدا

سلم شدة الصوت[1]

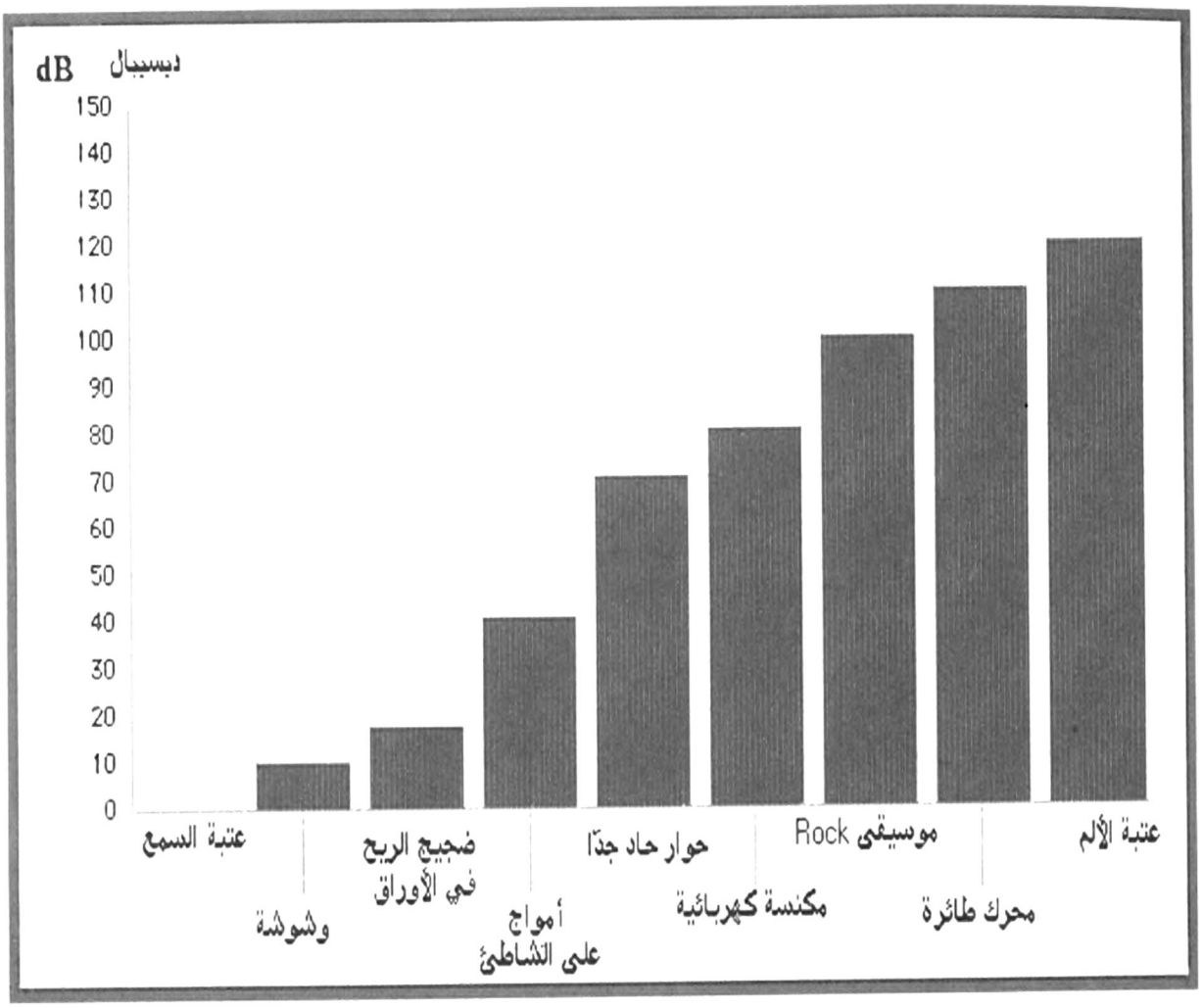

الهوامش

[1] - للتفصيل ينظر تمام حسان(1986)، مناهج البحث في اللغة.

[2]- تمام حسان (1986)، مناهج البحث في اللغة، ص: 198.

[3]- يوسف عبد الله الجوارنة (2002)، التنغيم ودلالته في اللغة العربية، ص: 38

[4]- سورة البقرة الآية 217.

[5]- سورة يوسف الآية 29.

[6]- أحمد البايبي (2006)، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، ص 279.

[7]- أحمد البايبي (2006)، ص: 280.

[8]- كريم زكي حسام الدين(1992)، الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، ص: 215.

[9]- سورة البقرة الآية 6.

[10]- أحمد البايبي (2006)، ص: 285 (بتصرف).

[11]- بسام بركة، علم الأصوات العام، ص: 100.

[12] - A.Martinet (1989), Fonction et dynamique des langues Armand Colin, p: 195

[13] – الحسان حجيج (2002)، الدرس الصوتي العربي دراسة إيبيستيمولوجية، ص: 272.

[14] – مراد موهوب (2000)، التنغيم في اللغة العربية المعيار المعاصرة دراسة صوتية، ص: 90 (بتصرف).

[15]- ينظر التصوير الطيفي للكلام، إرنست بولجرام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ص: 38

[16]- أحمد مختار عمر (2006)، دراسة الصوت اللغوي، ص: 49 (بتصرف).

[17]- كريم زكي حسام الدين(1992)، ص: 44 – 44 (بتصرف).

[18]- مراد موهوب (2000)، ص: 90 (بتصرف).

[19] - الحسان حجيح (2002)، ص: 272.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

- مصحف برواية الإمام ورش الإمام، عنيت بطبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، مطبعة فضالة، 1400هـ.
- أحمد البايبي (2006)، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، أطروحة لنيل الدكتورة في اللسانيات، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس.
- أحمد مختار عمر(2006)، دراسة الصوت اللغوي، ط 6، عالم الكتب.
- إرنست بولجرام، التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة.
- بسام بركة (1988)، علم الأصوات العام، مركز الإنماء القومي، بيروت
- تمام حسان (1986)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، البيضاء المغرب.
- الحسان حجيج (2002)، الدرس الصوتي العربي دراسة ايبيستيمولوجية، أطروحة لنيل الدكتورة في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر مهراز فاس.
- كريم زكي حسام الدين (1992)، الدلالة الصوتية: دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، ط 1، مكتبة الأنجلوالمصرية.
- مراد موهوب (2000)، التنغيم في اللغة العربية المعيار المعاصرة دراسة صوتية، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات.
- يوسف عبد الله الجوارنة (2002)، التنغيم ودلالته في اللغة العربية، عدد 369 س 31 يناير2002 مجلة الموقف الأدبي.
- A. Martinet (1989), Fonction et dynamique des langues Amond Colin Editeur Paris.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الطعام و الجوع في رواية "الدار الكبيرة " للكاتب : محمد ديب

ا. **مومن سعد** ، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون تيارت

الطعام و الجوع في رواية "الدار الكبيرة " للكاتب : محمد ديب

ا. مومن سعد

الملخص:

يعتبر الطعام عنصر حيوي لدى كل المجتمعات فهو حاضر في أوقات معلومة من حياة البشر.فلحظات تناوله أو "المنادمة" تكتسي أهمية بالغة مفادها نشأة ونسج العلاقات بين أفراد المجتمع بحسب الزمان والمكان .ثم إن الأكل يقابله الجوع كما يقابل الفقر الغنى ، لهذا أصبحت طقوسية تناول الغذاء موضوعا للأدباء والذين أخترنا من بينهم كنموج قصة "الدار الكبيرة" للكاتب الجزائري الكبير "محمد ديب" صاحب الثلاثية الشهيرة (الدار الكبيرة 1952،الحريق 1954 و النول1957) والتي كتبت باللغة الفرنسية للتعبير عن مأسات الشعب الجزائري ابان الاحتلال الفرنسي. فصورة الجوع في هذه الرواية واضحة و مؤثرة ، فقد بدا الجوع وكأنه وحش استوطن ،ليس في أسرة واحدة ولكن في كل "الدار الكبيرة" ومن يسكنها ؛ لا هو يفارقها ، ولا هي تعمل على طرده ، واستمرأت وجوده في أكلها ولبسها ، وبدا الجوع ، هنا ، ليس قلة أكل ، بل سلوك حياة.وأحداث الرواية تجعل الشعور بالجوع يغزو الأوصال ، والمعدة تحس بفداحة الحرمان ، فهذه الأسر نادراً ما كانت تحظى ببعض الأكل اللذيذ.

الكلمات المفتاحية: غذاء، منادمة ، مؤدبة ، جوع ، فقر ، ألم ، طقوس ، غنى ، أخوة ، صراعات.

Résumé:

La nourriture et la convivialité ont depuis toujours servi à créer et à tisser les relations entre les membres d'une société, voire entre les peuples dans le temps et l'espace. En littérature, chez certains écrivains, nourriture et faim s'opposent pour se muer en un moyen d'expression pour se défendre ou défendre leurs peuples à l'exemple de Mohamed Dib, le grand écrivain algérien de langue française. A travers les pages du roman « La Grande Maison », l'auteur met en exergue, non seulement les souffrances des familles vivant dans cette maison Dar Sbitar) , mais également les blessures de tout un peuple colonisé.

Mots clés: La nourriture, La convivialité, Faim.

المقدمة:

عانت الدول المغاربية المستعمَرة و منها الجزائر من الانكسارات التاريخية و الاقتصادية

و الاجتماعية لمدة طويلة من لمدة طويلة من الزمن حيث حرمت شعوب هذه الأقطار من كل شيء

و حتى من ضروريات العيش الحيوية كالدواء والأكل و الشرب. من هنا اكتست التغذية و لحظة تناول الغذاء أهمية بالغة في جل مجالات الحياة اليومية: من العمل البسيط إلى الإبداع الفكري كالإنتاج الأدبي

و الذي كان يخضع لحتمية التعبير بلغة المستعمر أي اللغة الفرنسية . وتعتبر لحظة تناول الغذاء الوسيلةالجديرة بتخط الحدود المتواجدة بين الشهية و الذاكرة وبين العلم و المذاق و بين الهوية و الغيرية.

ففي كل قصة تكشف الدعوة إلى تناول الطعام أو الغذاء عن الحقائق العميقة لأحداث شخصيات

و الموضوع كون الحديث عن الطعام بإمكانه إعطاء قوة لسرد مجريات أحداث تلك القصة لارتباطه الوطيد بطرائق أساليب إحساس و بنظرة مختلفة عن صفاته السردية المألوفة أو العادية. هذا ما يمنحنا إمكانية فتح موضوع نتطرق فيه إلى تحليل واسع يتناول نقاط عديدة و حساسة تضمنها الإنتاج الرواءئي المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية في جوانب الوصف الاتنوغراعي و التاريخي الجماعي و الفردي و التعدد الثقافي والاستطنان

و حتى في البعد اللامحسوس الذي يعيش وسطه الفرد مع العالم الذي يحيط به في فترتين مختلفتين أي ابان الاستعمار و بعده.

فعند ما نقول " نأكل" نعني بذلك " نعيش". أي نحتفل باحدى أشرف اللذات أو نقتدي باحدى أهم اليوطبيات الإنسانية و يقع العكس عند غياب الأكل.

وإذا رجعنا لاعتبار أن كل وجبة غذاء هي مشروع لبناء العقل، فلحظة تناول الطعام ما هي اذا إلا أحد مؤشرات العمل الفكري المتعلق بالكتابة و التأويل و القراءة.

في كثير من طقوس التغذي عند الأمم . يأخذ كل طبق أو وجبة مكنتيهما ضمن ثقافة و تاريخ موطن تلك الشعوب، فالجلوس على مائدة الطعام ما هو إلا نوع من التواصل مع الغير. و يرتبط كل غذاء بانتمائه إلى ثقافة قومية و تاريخ و موطن معلوم حيث أنه يحضر تبعا لوصفات عديدة و متنوعة ومختلفة ليصبح لغة تواصل عالمية باختلاف الأزمنة و الظروف التي ترافق لحظة الجلوس تلك. لذا، فسنين المجاعة لن تشبه أبدا أعوام النهضة كما تختلف الشعوب المستبدة في طقوسها عن تلك الخاضعة المستعبَدة كما هي الحال بالنسبة لسكان "الدار الكبيرة" عامة و لأسرة البطل "عمر" خاصة كما سنرى.

الغذاء والمجتمع المستعمَر : (مدح الخبز والجوع (الدار الكبيرة لمحمد ديب)

« Il avait terriblement faim toujours, et il n'y avait presque rien à manger à la maison ; il avait faim au point que certaines fois l'écume de sa salive se durcissait dans sa bouche. Subsister, par conséquent, était pour lui l'unique préoccupation.

Il était cependant habitué à n'être jamais rassasié ; il avait apprivoisé sa faim. A la longue, il put la traiter avec l'amitié due à un être cher ; et il se permit tout avec elle. Leurs rapports s'établirent sur la base d'une courtoisie réciproque, attentive et pleine de délicatesse, comme seule une ample compréhension saurait en faire naître entre gens qui se jugent d'abord sans la moindre complaisance et se reconnaissent ensuite

dignes l'un de l'autre. Grâce à cette entente, Omar renversa toutes indifférences, filles de la peur et de la paresse. Et s'il avait songé à donner voix à ce qui était profondément enfoui en lui, il se serait, à n'en pas douter exprimé en ces termes : « Mère bien-aimée, Mère faim, je t'ai réservé les mots les plus tendres ».

Que de soirs il s'agenouillait à ses pieds, l'âme et les yeux absorbés dans le plus vaste amour, tandis qu'elle souriait…et s'approchait de lui (...) ».[1]

"وكان الجوع الرهيب لا يتركه في يوم من الأيام ، فليس في البيت شيء يأكله، وكان يبلغ من فرط الجوع في بعض الأحيان أن لعابه ينحلب فيه زبدا ، كان همه الوحيد إذن أن يعيش، أن لا يموت.

وقد اعتاد أن لا يشبع ابدا في تلك الأحيان، ألف الجوع وألفه الجوع ، حتى أصبح يعامله معاملة الصديق للصديق ، فلا كلفة بينهما ، لقد قامت علاقتهما على اساس من اللياقة المتبادلة الخفية اللطيفة التي لا يستطيع إلا التعارف الواسع ان يولدها بين أناس يسيء بعضهم الظن في بعضهم الأخر ، أول الأمر ، ثم يشعرون أنهم قد خلقوا بعضهم لبعض . وبفضل هذا التفاهم قلب عمر أنواع اللامبالات التي تنشأ عن الخوف والكسل ، قلبها إلى حب . فلو خطر بباله أن يفصح عما في أعماق نفسه لقال ولا شك هذا الكلام :" إيه أيتها الأم الحبيبة ، ايها الجوع لك مني أرق الكلمات". كم مرة ركع على قدمي الجوع في المساء ، وقد غرقت نفسه وعيناه في تحية واسعة ، بينما الجوع يبتسم له ويبتسم ...ويقترب منه"(...).[2]

بعد مضي نصف قرن بين روايته الأولى وروايته الأخيرة (الدار الكبيرة 1952م "Simorgh

وسيمورغ 2003م) ، توفي محمد ديب في ماي 2003م تاركا وراءه الثلاثية الشهيرة والتي تعتبر سيرة ذاتية حقيقة لما تمتاز به من مؤشرات بنائية وتطور أسلوبي وموضوعية.

لم يعرف محمد ديب إلا لأنه أكبر الكتاب والشعراء الجزائريين باللسان الفرنسي، وإنما هو قبل كل شيء مثقف يمثل العصرنة النصية التي تكشف من خلال صفحاتها عن تعقيد العالم . فكل واحدة من رواياته ماهي إلا تهويل لمسار حرية نفسية واجتماعية، إظهار لتحولات إجتماعية ألسنية.

"تصف ثلاثية محمد (الدار الكبيرة) متبوعة بـ(الحريق) و (النسيخ) الجزائر الريفية والحضرية قبل الصراع العالمي (1940-1950) حيث نجح الكاتب وفي لغة أجنبية سليمة في عرض حقيقة إجتماعية خاصة. تستمد هذه الرواية الأولى أهميتها خاصة بفضل غنى عباراتها التي تعيد بناء فاخرا مميزا وطبيعة لشخصياتها.[3]

هذا الطريق المختصر يصلنا إلى توغل الكاتب في حقيقته الاتنوغرافية ويمر هذا الخيط داخل متاهة دون تشبك لينسج صورة حقيقة "دار السبيطار" المعقدة الأليمة . هذه قلعة البؤس التي تشبه منملة في حركيتها هي مسرح الجياع والمظلومين. [4] تركيبة معرفة في فضاء مغلق ، موطن مستقل ، جوع غامض تغوض فيه الكتابة لتقرأ كقصة مثالية (نموذجية) لإحدى خلايا المجتمع الجزائري . وبقراءة متأنية فيها نظهر حقلا متحركا من القوى ينشط فيه الجوع والعنف ، صورة طغت على هذه الفترة وهذا المجتمع .طوال صفحات الرواية ، يدرك القارئ بأنه يغوص في خليط مركز ومشج (محزن) من البؤس ، يسكنه أساسا النساء والشيوخ

[1] Dib , Mohamed, « *La Grande maison* », Trilogie , Edition Barzakh ,Alger , p.83.

[2] محمد ديب ، الدار الكبيرة ، منشورات ANEP طبعة 2007 ، ترجمة فارس غصوب ، ص ص. 99،100.

[3] Lectures maghrébines, Alger, Paris , OPU, Publisud , 1984, p.90.

[4] La Grande Maison ,cit ,p.71.

والأطفال وكذا بعض الرجال منهم متأمرين يسجنون ويعذبون فيموتون ومدمنين على الخمر وعاطلين عن العمل يكتفون بحرف لا تسد حاجياتهم عدا اقتناء قليلا من الفاكية ومن حين لآخر[5].

"هذا فضاء ذاكرة وإبداع والهدف من الكتابة عنه ليس لتوضيح تقلبات الزمن فيه ولكن لإظهار الوسط الانفعالي والعنيف الذي يحيط بصوت عمر البطل[6] . هذا الصوت ذو الرنة الطفولية يمنح للفضاء الحكائي تماسكه حتى يتحول الجوع إلى قصة. فكل شخصيات "دار السبيطار" في مواجهة البؤس ، أعداء ومتعاونون لوتيرتها البطيئة والمأساوية ، هم غائبون على لب القصة بحيث لا يتركون الا اثار غير مباشرة أو خيالية (سيريالية) عن وجودهم المظلم ." لكن عندما دوت صفارة الإنذار تعلن الحرب، واجتمع الناس في ساحة تلمسان، فإننا نحس بالتمرد ضد الظلمات والفقر والخضوع الوراثي. يتحول هؤلاء المنسيين إلى جزء لا يتجزأ من القصة الكبرى ،

يحاولون الاحتجاج والمعارضة بطريقتهم الخاصة لأن إعادة بناء العالم بالنسبة لهم تكون أحسن من أن نعيش فيه في اليأس.[7] يمنح محمد ديب الكلمة المتهمة (بكسر الهاء) التي تبرز الجوع لتجلب القراء والشخصيات إلى التفكير في العلاقات المتواجدة بين الفعل أو الحركة والرواية والمجتمع.[8]

تفتتح الرواية بصوت عمر الأمر رمز لغريزة الحرية الدائر باحثا دوما عن قطعة خبز لمواجهة الجوع رفيقه وعدوه الملازم. لا شيء يشبعه . فالجوع بالنسبة له ولكل سكان "دار السبيطار" هو هاوية تسيطر على الحواس والنفس والأفكار والكلام . "خبز" و"جوع" لفظتان متكاملتان : الأولى تمكن الثانية من الظهور بأكثر قوة وعنف لتحوله نوعا دائما من المثولية(immanence). و في رواية "الدار الكبيرة" بإمكاننا التخلي عن كل شيء الا عن هذين العنصرين: فالخبز لا يستلزم غياب الجوع وإنما هو لا يقدر حتى على ابعاد شبحه.

مظاهر مختلفة للخبز والجوع:

« *- Un peu de ce que tu manges !*

Omar se planta devant Rachid Berry.

Il n'était pas le seul ; un faisceau de mains tendues s'était formé et chacune quémandait sa part .Rachid détacha un petit bout de pain qu'il déposa dans la paume la plus proche.

- Et moi ! Et moi !

Les voix s'élevèrent en une prière ; Rachid protesta. Toutes ces mains tentèrent de lui arracher son croûton (...). Harcelé de tous côtés, le gosse s'enfuit à toutes jambes, la meute hurlante sur ses talons…Omar abandonna la poursuite ».[9]

- هات قليلا مما تأكل !

قال عمر ذلك وهو يقف أمام رشيد بري.

ولم يكن عمر وحيدا ، فإن شبكة من الأيدي قد امتدت تلح كل منها في طلب نصيبها ، فاقتطع "رشيد" لقمة صغيرة من الخبز ووضعها في اقرب راحة يد إليه.

[5] Ibidem , p.135.
[6] Wadi Bouzar , Cit p.97.
[7] La Grande maison , pp. 120.123.177.178.
[8] Problématique de l'écriture dans l'oeuvre romanesque de Mohamed Dib ,OPU Alger 1920,p.104.
[9] Dib Mohamed , « La Grande Maison », op. cit.,p. 23.

- وأنا.....وأنا !

ارتفعت الأصوات متوسلة، فاحتج رشيد وحاولت الأيدي أن تنزع من يده رغيفه فما كان من الصبي، وقد انصب عليه التحرش من كل صوب إلا أن أسرع بالهروب ، فركض وراءه السرب كله يعوي وينبح ...ترك عمر الملاحقة.[10] "

عبارة "هات قليلا مما تأكل" ليست بطلب وإنما هي أمر يطبق . فبالرغم من وجود إرتباط بين عمر وظهور صوته في التسلسل الزمني والشكل السردي فهو ليس بشخصية في الأحداث هنا. فهو "دار السبيطار" بتلمسان بل الجزائر كلها لأنه وبغض النظر عن دوره كمدرك ومدرك وعن وضعه ونظرته وكلامه فهو يمتزج ويذوب في جماعة تريد لنفسها أن تكون أهم من تلك التي تصفها الرواية[11].

يسلب الولد الخبز من رفاقه ويستطيع كذلك الحصول عليه مقابله تقديم خدمات صغيرة ل "يمينة" التي كانت تعامله بسخاء وظرافة. [12] إنه يطلبه(الخبز (باستمرار وفي كل صفحة وهو يمنحه وظيفة لا واقعية وبنائية لأن الرغيف بالنسبة له ولمواطنيه هو الحياة . هذه الأفكار تتجدد ضمن صفحات محمد ديب بطريقة خاصة بها ورؤية للعالم.

الجوع والخبز وجهان لميدالية واحدة لا شيء يفلت من هذا التفرغ (dichotomie). ويمكن القول بأن التكرار يدل على وظيفة بنائية لحبكة (trame) لا علاقة لها بالواقعية. هذا ما يميز الدار الكبيرة التي لا تنحني بسهولة لشروط الرواية الواقعية . ينتج التكرار تقطيع (scansion) القصة ووتيرة السرد . يعتبر الخبز هو اللغة أو التعبير الداخلي "لدار السبيطار" أو بمعنى آخر فهو غير قابل للتجديد في أي تسلسل زمني . فإذا تحدثنا عن التسلسل، لا بد أن نعي خاصة إلى مسار عمر، فهو يشبه الفراشة التي تغادر شرنقتها (cocon) حيث يخرج ، في نهاية النص، من عالم الطفولة إلى عالم الرشد. يتأثر الزمن بتتابع الفصول وتبادل الليل والنهار وببعض الأحداث لكن كل هذا لا يلزم القارئ والتعهد في تتبع تعقيدات لشبكة زمنية معينة . يرافق القارئ في خطوة بعد الأخرى ، صوت الطفل في حدوده وذاكرته وخاصة جوعه . ففي هذا الخليط المأسوي لأناس "دار السبيطار" أين نحيى ونموت ونحلم يسهر الجوع على "أكل" الزمن ليوقفه ويحوله إلى شيء متجاوز للواقع . إذا فالجوع هذا البعد الانساني والزمني هو المحور السردي الذي ينسج وقائع فترة يتحول فيها الخبز إلى مظهر حكائ.[13] نقصان وانعدام الخبز يجبر عمر وعائلته إلى لعق الحساء و كأنهم حيوانات .

« *…Aïni versa le contenu bouillant de la marmite, une soupe de pâtes hachées et de légumes, dans un large plat en émail. Rien de plus, pas de pain : le pain manquait (…). Les cuillers plongèrent dans le plat : aussitôt Omar s'accroupit auprès des autres .Ils* ***lapaient*** *en silence, avec une régularité quasi-mécanique, la soupe qui leur ébouillantait la bouche.* »

"صبت عيني في طبق معدني كبير، الحساء المغلي في الحلة ، إنه حساء بالشعيرية المفتتة والخضار . ولا شيء غير هذا ...ما كان يوجد خبز(..) . إنغمست الملاعق في الطبق ولم يلبث عمر أن قرفص إلى جانب الآخرين. راحوا

[10] ديب محمد ، الدار الكبيرة ، ترجمة فارس براهيم ، ص07.
[11] Problématique de l'écriture dans l'œuvre romanesque de Mohamed Dib, op. cit , pp. 43.44.
[12] La Grande Maison in trilogie pp.24.25.
[13] La Grande Maison (trilogie) pp.48.49

يلحقون صامتين، في اطراد يكاد أن يكون آلياء، الحساء الذي يسلق أفواههم بمرقه الساخن . كانوا يشرقونه شرقا ويبلعون فيحسون بدفء طيب ينساب في أجسامهم . إنه لذيذ حساء الشتاء [14] » .

يتسرب انحصار المرضى للجوع الذي يعايشونه سكان "دار السبيطار" كشهود وضحايا في الوقت نفسه ليذوب في جلطة سردية تحرك الرواية في لوحات متسلسلة لا تخضع لمخطط .

يتكون عالم "عمر" من "عيني" التي تؤدي دور المرأة والأم وربة البيت المسؤولة عن العائلة . تشقى حتى الموت ، فهي تخيط وتبيع فرعات أحذية وتهرب القماش لتبرح بعض الدريهمات . إضافة إلى الأم تكتمل العائلة بأختين وأخ وأب متوفي منذ زمن بعيد حتى إن صورته تلاشت في ذهن عمر . إلى هؤلاء تنظم شخصية الجدة من الأم : صورة لوجه تصب عليه "عيني" نوع من الكراهية الناتجة عن الفقر واليأس وكذا خيانة الأبناء الآخرين لأمهم والتخلي عنها [15].

« Grand-mère, à partir de ce moment, fut abandonnée à Aini pour de bon. Ses filles et son fils avaient refusé de la reprendre (...). » .

يرمز العجز الصحي والنفسي إلى حالة استحالة التواصل . لا يسمع "عمر" إلا صوت الروح التي تشكو غياب العواطف [16].

« - Ah ! C'est toi Omar ? Je n'ai plus que toi. »

Elle émettait ces propos dans un demi-sommeil…

فعند عمر تكافح الإنسانية من أجل البقاء، أما عند الآخرين فهي مخنوقة (مكمورة) وكأن تواجد الجوع يعني عدم القدرة على الحب.

هذه الجدة المشلولة التي خنقها الخوف والعزلة والقلق والفقر ما لها من مصغ إلا هذا الحفيد ذو الرعونة الصبيانية ن والذي ينير بومضات من الحنان لوحة طافحة بالعوز والكآبة : جو قذر ومؤلم تملأه الروائح المقززة والصراخ والنواح. نحاول أن نستعيده في هذه المقاطع. [17]

"كان عمر يرى هذا الذعر ، فهو يترجم الآن في نفسه، و هو الموجود هنا ، الجالس على فراشه وقدماه مطوقتين تحته . قال عمر لنفسه :" إنه خوف جدتي لا ريب". كان يفهم من بعيد أن جدته خائفه ، خائفة من عزلتها ، من وجودها في المطبخ وحيدة مع دائها .كانت لا تكف عن التوسل والتضرع حتى ساعة متأخرة من الليل ، بينما يكون المنزل قد عزف في سبات عميق .كانت تتوقف عن التضرع خلال بضع دقائق ربما لتعرف هل يستجيب لندائها أحد . أتراها كانت تتوقف أيضا بسبب الخوف ؟ لقد أيقضت نداءاتها عمر من نومه. ما من أحد يجيبها ، إن البكم تخنق البيت العتيق خنقا . تخيل عمر الظلمة التي تخيم في كل مكان، مستندة إلى باب الغرفة، مهددة معادية...

إن هذا الشيء الضخم الذي لا يمكن أن يقول المرء ما اسمه يتربص في الفناء. هذا صوت الجدة يعود إلى الكلام في هدوء ، من بعيد كانت تثرثر تخلصا من الكلال (lassitude). لا ذلك الكلال الجميل ، كلال الأجسام القوية ، بل كلال الشيخوخة (...).

[14] محمد ديب " الدار الكبيرة " ترجمة فارس ابراهيم ص ص 45،46.

[15] Ibidem pp .61.62.

[16] Ibidem, pp.102.

[17] الدار الكبيرة ، منشورات ANEP الجزائر 2007، ص ص.126-128-127.

كان الطعام يحمل إلى الجدة في تلك الطاسة الحديدية التي كان دهانها المتشقق في عدة مواضع يرسم نجوما كبيرة سوداء . كانت "عيني" تضع الطاسة بين قدمي أمها ، وفيها طعام اليوم دون أن تكون قد نظفتها . لقد تشكلت في الإناء طبقة من الدهن تلتصق بجدرانها كأنها قشرة.

- لماذا صحت ذلك الصياح كله اثناء الليل ؟
- " أحرام أن يهدأ المرء معك دقيقة واحدة؟

أأنت مجنونة ؟" هذا ما كانت تصبة "عيني" على رأس أمها . وكانت الجدة تنتظر أن تبتعد إبنتها عنها ... تخاف ان تنهال عليها اللطمات ، خوف طفل أو كلب صغير...

- هية ! ألا ترين أنني آتية بطعامك؟ أم ما آتيك به لا يرضيك ؟ هكذا كانت عيني تصرخ في أذنها كأنه صوت الرعد وهي تدفع إلى أمها الطاسة . ولكن العجوز لا تتحرك ، فكانت عيني تتناول الطاسة وتقبض على راس الجدة ، ثم تدسها تحت أنفها فتقول الجدة:
- نعم بنيتي ، رأيت لماذا تعامليني هكذا ؟

ترد عيني وهي تهزها دون مراعاة:

- خذي، كلي ، وتضيف بين اسنانها: - ليته سم.

فكانت الجدة تقوم بحركات مضطربه دون أن تستطيع كبح نفسها ، فتتناول الطاسة بيدها التي ترتجف ارتجافا مروعا ، وتضعها على الأرض تحت الكرسي . وعندئذ تسحب عيني يدها التي تسند وجه العجوز، فيعود الوجه ليسقط على العضمتين الكبيرتين عضمتي الركبتين . لقد اصبحت العجوز عاجزة من ضعفها عن نصب جذعها . لقد تكسرت ، لقد تحطمت تحطما لا برء منه." وتمضي عيني وهي تتمتم...

كانت عيني تصب جم غضبها الصامتضد هذا الفم الإضافي والذي كان لا بد من ملئه بطعام ، فهو عبء عليها . فلماذ كل هذا العنف ؟ فنقص القيم المشتركة والجوع وغياب الأمل تمثل مفجرا قويا . فهذه الطاسة المرصعة بالصدأ وبقايا الطعام لا تصور إلا كرامة منفية وقساوة حتمية وإهانة مبرمجة ومقصودة ومنظمة إقترفت ضد جسد وعقل هذه العجوز بنية صريحة لتدميرها فحسب بل هي تمثل أقصى أبعاد الدناءة.[18] من منا لا يحس بضيق أو عسر صامت عند قراءة هذا الاستشهاد ! إنه ضيق ملازم لشيء مهدد لايطاق حتى يثير إختلاجات.

فحياة الاقصاء من مطبخ أمام طاسة قذرة وصعبة المنال ، في ثياب وسخة ، بأيد ووجه مرصع باللعاب وبقايا الطعام ..كل هذا يمثل قساوة وعزلة جسدية وعقلية عن العالم . وكأن هذه الحالة تذكر العجوز بأنها هي المسؤولة الوحيدة الألام التي تلاحقها . فالمعادلة بين الطعام والقذارة المثبطة هي حساب (جبر) معقد يأخذ بعين الاعتبار متغيرات عديدة تقودنا نحو التفكير في الوجود من عدمه، والتنظيم من عدمه فالحياة والموت.

اعتادت الجدة سابقا على الموت. هي تعايشه كنسيج (البلاس) (cilice)ليحيط بسائر جسمها المتألم :" رهوط من الكلاب تجلبها روائح جراح العجوز المقيحة والزاخرة بالدود تحاول الاعتداء عليها."[19] " الموت غطاء من ذهب" تؤكد إبنتها حسب منطق لا يمليه احتقار أصم وإنما تمليه مرارة ويأس مصارعة الفقر بمفردها . الأمر الذي يدفع للبحث في اسباب هذا التصرف في مكان آخر : أين الإبن الذي حركته إنتهازية

[18] Kristeva , Julia , « *Pouvoirs de l'horreur* » ,*essais sur l'abjection* » , Paris Ed du Seuil 1980, p10.

[19] الدار الكبيرة ص ص. 132،133.

مريحة حتى تخلص من أمه وكأنه لم يجد له سوى هذا السبيل؟ [20]

هناك وجه خفي وراء تصرف عيني. هذا الوجه الخالي من أي عرض أخلاقي وعاطفي هو الذي جعلها (عيني) لا تحس بأي شك أخلاقي ولا شكل من أشكال الشفقة. هذا الوجه هو الذي مزق العقد بينه وبين أخته ، فهو الذي أذاب يقين المساعدة ليظهر بجبن إرادة تدمير من كان يجب عليه أن يحبها ويساندها.

وقمة التناقض أنه لا أحد يشير اليه أبدا بالأصبع ، لا القارئ الساهي ولا حتى الكاتب نفسه.

"كانت الجدة تمضغ جملا مبهمة غير متميزة ، وهي لا تزال تئز ، إنها تشتكي ، تتوجع . وخيّل إلى عمر أنها تريد من خلال عباراتها المشوشة أن أتذكر أنها جميلة . كانت تقول أن كلابا تأتي إليها أثناء الليل، وتظل تحوم حولها ، وأنهم لا يصدقون كلامها مع أنه صحيح ، كانت هذه الكلاب تنهش ساقيها حتى خيم الظلام في البيت.

إن عيني التي سبق أن سمعت منها هذه القصة الف مرة ومرة ، كانت تجيبها بأن ذلك أضغاث

أحلام ، وكانت تتهمها أحيانا بأها تكذب . كانت تعتقد أن العجوز تريد بذلك أن تلفت إلى نفسها أنظار السكان وأن تستدر شفقتهم.

وكانت تختم كلامها لها بقولها :

- هذه خيالات مجنونة ولن تقنعي أحدا بصدق خرافاتك هذه. "

ولكن عمر فاجأ كلبا من الكلاب ذات مساء يصعد نحو الجدة . لا شك أن رائحة الطعام الذي في الطاسة هي التي تجذبه إلى هناك . فالجدة عاجزة عن منافسته على الطعام ، وعاجزة كذلك عن طرده . وبدا الحيوان للصبي ضخما ضخامة هائلة في ضوء بقية من شمعة كانت مثبتة على الأرض تنشر نورا مهتزا داميا . استطاع عمر مع ذلك أن يسيطر على خوفه، فنهر الكلب وطرده .

ومنذ ذلك الحين أدركوا أن رائحة تفسخ قوية لا يعرف مصدرها تجذب الكلاب لشدة حاسة الشم عندها . ولما أصبحت هذه الرائحة قوية تزكف الانوف فهموا أنها صادرة عن الجدة نفسها . فقررت عيني أن ترفع عنها الأغطية التي تلفع ساقيها وقدميها.

كانت ساقا العجوز المتجمدتان اللتان لا تتحركان قد انتفختا إنتفاخا شديدا ، وأخذ يخرج منهما نوع من سائل يشبه الماء . وكانت الخرق التي تلفهما لا تبدل . فلما نزعت عنهما عيني هذه الخرق، رأت مع أولادها دودا كثير كأنه النمل يقرقر في اللحم الأبيض الرخو."

« Grand-mère mâchait des phrases indistinctes et gémissait encore. Elle se plaignait. Omar croyait comprendre à travers ses paroles embarrassées qu'elle était délaissée. Elle disait que des chiens venaient rôdailler autour d'elle, la nuit, et qu'on ne voulait pas la croire. Ces bêtes lui dévoraient les jambes sitôt que l'obscurité accaparait la maison.

Aïni , qui avait maintes fois déjà entendu cette histoire, lui rétorquait qu'elle rêvait , et l'accusait de mensonge :elle voulait se rendre intéressante aux yeux des locataires et attirer leur pitié.

- *Ce sont les folles fantaisies de ton imagination. Tu ne convaincras personne avec tes sornettes, concluait sa fille.*

Mais un soir, Omar surprit un chien qui montait jusqu'à elle, attiré sans doute par la nourriture qu'il trouvait dans l'écuelle. Grand-mère fut incapable de la lui disputer, comme de le chasser. A la lueur instable et sanglante d'un cul de bougie fixé au sol, l'animal parut de proportions monstrueuses à l'enfant. Maitrisant son affolement, Omar parvint cependant à le chasser.

A dater de cette époque, on se rendit compte que c'était surtout à cause d'une forte odeur de décomposition,

[20] المرجع نفسه ص. 262.

insaisissable, mais perceptible de loin par leur odorat aiguisé, que venaient les bêtes . L'odeur devenant suffocante, on comprit qu'elle venait de grand-mère. Aïni décida de lui enlever les linges qui lui enveloppaient les jambes et les pieds.

- *Depuis longtemps, ses membres inférieurs étaient gourds, ne lui servant plus , enflés démesurément . Une sorte de liquide qui ressemblait à de l'eau s'en écoulait. On ne renouvelait plus les chiffons, et le jour où Aïni les lui ôta, ils virent tous grouiller des vers dans la chair blanche et molle. » (21)*

"وضعت عيني الكانون على الأرض واستدارت في مكانها ونظرت إلى الجدة:

- لماذا لا يبقيك إبنك عنده ؟... كان يهتم بك عندما كنت تخدمين إمرأته خلال سنوات. حتى ما إذا اصبحت ساقاك لا تقويان على حملك ، رماك كما ترمى الزبالة ، أليس كذلك ؟.. لقد اصبحت لا تصلحين لشيء... هذا هو الموضوع.."

« *Déposant le braséro par terre, Aïni pivota sur place et regarda grand'mère :*

- *Pourquoi ne te garde-t-il pas, ton fils ? Quand tu servais de domestique à sa femme pendant des années, tu étais intéressante ! Quand tes pieds ne t'ont plus portée, il t'a jetée comme une ordure ? Maintenant, tu n'es plus bonne à rien ? c'est ça.. ? »*

[21] La Grand Maison (trilogie), Edit Barzakh , 2011, pp.104,105.

الرغبة في الطعام وطعام الرغبة

" إذا كانت مؤلفه 'الدار الكبيرة" رواية اجتماعية فالجوع هي وسيلتها، الصوت الذي يسردها وباستطاعته التأثير في القارئ بالحكم على الشخصيات و الأشياء. هذا فضاء نرتاده دون انقطاع واين يسجل منظر حميمي ومتغير، فردي وجماعي. فهنا الجوع ليست خاصية بشخصية واحدة ذي وظيفة سردية ولكنها ممتدة إلى الجزائر بأكملها.

فميزتها الحضرية تخول للرواية تسمية "واقعية" لأن البطل عمر وكل من يحيط به من شخصيات أخرى يجد نفسه غير قادر على التعبير الكلامي عن جوعه، فالجوع هو الذي يصف فعله على الشخصيات وعالمهم الذي لا ينتمي الى لخيال لأن الجوع بإمكانه إنتاج قلق يتسرب دالخل كل العلاقات الإنسانية ليضر بالروابط العاطفية وتنظيم الفكر وكل الحياة الاجتماعية حتى يصل إلى نوع العتاهة أو الانسلاب.[22]

في هذا الحال ، لا بد علينا أن لا نفكر بأن عمر لا يتغذ ، ولكن أنه لا يأكل شيئا ، هذا يدفعنا بغفتراض وجود شيء وبالتالي وجود علاقة بين موضوع (sujet) وشيء أي بين عمر والعدم.

هذا الفراغ يحمل معان ، كالتوقف أو فترة الصمت في الموسيقى ، فالنوم يتمكن من منح الجوع مهلة الراحة ، ما نستشفه في المقطع الآتي:

23 Omar s'endormit peu à peu , éventé par le souffle ardent et (léger de la faim . Dans son inconscience , il fut averti du jour qui s'approchait , et un immense soulagement l'envahit . Son corps se détendit, apaisé et confiant . C'était l'instant de la délivrance . Il

[22] Zaoui , Mohamed , « *L'écriture de Mohamed Dib, de l'esthétique à l'éthique* » in Horizons maghrébins, le droit à la mémoire , dossier Mohamed dib , Toulouse , mai 1999 , p.76.

[23] La Grande Maison ,(trilogie), p. 105 .

s'abandonnait au sommeil à présent . Il n'avait qu'à se laisser glisser et dormir , dormir , dormir... »

"ونام عمر شيئا فشيئا تهدهده نسمة الجوع الحارة الخفية. لقد أدرك في باطن شعوره أن النهار يقترب، فارتاح إلى ذلك وسر منه. استرخي جسمه هادئا مطمئنا. هذه لحظة الخلاص. إنه الآن يستسلم للنوم. ليس عليه الآن إلا أن يغوص في النوم، ليس عليه إلا أ، ينام ، أن ينام..أن ينام... "

إذن فالجوع هو الطمأنينة ، التمهل ، التخلي والانصراف ولكنه حاضر أيضا بألامه وقسوته وثباته حتى يجبر عمر ليظل مستيقظا طيلة ليال عديدة.

«*La chaleur, que la faim accompagnait constamment leur faisait des nuits sans sommeil. Cependant, plus que la chaleur, la faim restait pour eux terriblement présente .Dans le corps de Omar c'était comme une flamme insaisissable qui lui procurait une certaine ivresse (...).* [24]

"كان الحر شديدا ، الذي يصاحبه الجوع دائما ، يورق لياليهم . غير أن الجوع أشد رهبة من الحر ، إنه ماثل لهم دائما . وكأن هذا الجوع في جسم عمر اشبه بشعلة خفية لا تدرك ، تولد له نوعا من النشوة..."[25]

يسجل النوم كالجوع في زمن لا منتهي، دون نقاط استدلال . كل الناس تحس بالجوع دوما : يشبه اليوم البارحة ، وتلون الأفعال بدلالة تامة ، فحصة النقود المخصصة لاشراء الخبز لا تكفي ابدا وكأنه يقتنى عن طريق قرض ربوي. [26] نجري ونعيد الحسابات، نتمنى نسيان شيء ما ، لكن العمليات الحسابية صحيحة كلها ، لم ينسى شيء بفضل تواجد لعنة محتمة تكاد تكون أسطورية تلاحق هؤلاء.

« *Et tout le monde avait faim (...).* » *Leurs femmes travaillaient aussi. Mais, femmes et hommes réunis n'y arrivaient pas. Non pas que leurs efforts fussent insuffisants : Si on avait calculé leur gain à la peine qu'ils se donnaient, tous eussent été riches à l'heure qu'il est... »*

"وكانت نساءهم تعمل أيضا . لكن عمل النساء والرجال جميعا لا يكف ليدبر الأمور . ذلك لا لأن الجهد الذي يبذلونه قليل ، فلو كان الربح على قدر العناء لأصبحوا جميعا أغنياء."[27]

ولما كان الجوع إحساس جسدي قوي ومؤلم فمن المستحيل كسبه أو دفعه. فهو قوة نظامية تنتمي إلى غريزة الحياة التي تتسع داخليا لتقود القارئ نحو دوائر أخرى. ينمو هذا الجوع شطحا وكأنه مجموع ما يحس به كل الأفراد. هكذا يتحدث الجوع عن نفسه بنفسه بالرجوع إلى قصته. إلى علة وجوده. فالجوع محضور. هذا ما يبرز دور الطعام الاستيهامي لأنه الشيء الوحيد والضروري الذي يرغب فيه في هذه الحالة . فداخل "الدار الكبيرة" ذلك الفضاء الذي نقول فيه ما لا نستطيع قوله في مكان آخر ، نكتشف أن الرواية تؤدي دور الوسيط.

[24] الدار الكبيرة ، ص.133.
[25] الدار الكبيرة ، ص.114.

La Grande Maison (trilogie) pp.98,99. [26]
[27] الدار الكبيرة، ص .123.

حول هذا القطب ينتظم نوع من التمثيل الهلسي. فهاهي الرغبة في الكسكسي المرفوق، ربما، بقطعة لحم تظهر إلى الوجود . تعمل أختا عمر منذ شهرين بمصنع للأفرشة لكن حتى لو أضيف ربحهما إلى دخل عيني فذلك لا

يسمح باقتناء الخبز الضروري للاسرة . شخصيات تستطيع التألم والرغبة ، هاهي تظن ، ولو للحظة ، التخلص من هذا الثقل الجسدي والنفسي الذي هو الجوع فيما يلي:

« *On pourrait peut-être acheter de la viande de temps en temps. N'est-ce pas Ma ? Au moins un jour par semaine. Et, peut-être, des œufs ? ça coûte moins cher que la viande. On fera une omelette aux pois chiches. Et des haricots, c'est encore moins cher. Et du riz. Qu'en pensez-vous, vous autres, avec l'argent qu'on a ? » Et des haricots, c'est encore moins cher. Et du riz. Qu'en pensez-vous, vous autres ?»* (28)

"ربما استطعنا أن نشتري قليلا من اللحم من حين إلى حين..أليس كذلك يا أمي ؟ مرة في الأسبوع على الأقل ربما نستطيع أن نشتري بيضا ، إنه أرخص ثمنا من اللحم.

نصنع عجة بالحمص والفاصولياء أرخص من البيض أيضا وشيئا من الرز ..ما رأيكم أنتم؟ بهذا المال الذي عندنا..."(29)

كل له الحق في الحلم، ومن العدل أن ينال، ولا مرة واحدة ، ما يرغب فيه : هاهو ذا يتحقق حضور قفة تطفح بأنواع من أشياء جميلة . تعتبر هذه هدية ، وهي اللحظة الوحيدة التي يختفي فيها الجوع ليترك مكانه للفرحة:

« Aïni n'avait jamais vu de paniers comme celui-ci : D'où pouvait-il bien venir, qui l'avait apporté ? Et de quoi était-il rempli ?

- *Des pommes de terre ! explosa Aïcha en se trémoussant .Ce sont des pommes de terre, Ma. Des pommes de terre !(...)*
- *Il y a aussi des cardes dans le panier.*
- *Et des cardes.*
- *Et des fèves aussi.*
- *Et des tomates ...*
- *Et de la viande Ma . Regarde Ma un grand paquet ...*

Les filles tournoyaient en chantant ...Seule la mère conservait son sang-froid ; elle paraissait même abasourdie. »(30) (31)

"لم تر عيني في حياتها كهذه السلة ، من أين ترى جاءت بها ؟ من أتت بها ؟ وما الذي فيها؟

انفجرت عويشة تقول وهي تترجرج:

- بطاطس ! بطاطس ياما ، بطاطس ! بطاطس !.
- وفي السلة أيضا خرشوف.
- وكذلك فول.
- وطماطم.
- وفيها لحم ياما، لحم ، لحم . أنظري ياما ! صرة كبيرة...

البنتان تدوران وهما تغنيان وتتجولان في الغرفة ذهابا وإيابا... وكانت الأم وحدها محافظة على هدوئها ، بل كانت تبدو طائشة اللب من فرط الدهشة..."(32)

هنا تنجو الدهشة والثبات (عند عيني) من كل محاولة لوصف المشهد ، فأمام هذه الوفرة تقع عيني تحت صدمة

28 La Grande Maison, p. 109.

29 الدار الكبيرة ، ص .135.

30 La Grande Maison, pp. 112-113

31 La Grande Maison , pp. 112 ,113

32 الدار الكبيرة ، ص. 141.

. هذه الوفرة المؤلمة التي تفك الجوع للحظات قصيرة ، تصرع دون أن تشبعها أو تشفي غليلها . يصل الاختلال الناتج بين الوفرة والقلة إلى نتائج متشابهة . بالمناسبة ، نغادر ولو للحظة فضاء "دار السبيطار"الضيق لنعود إلى القصة "عرس جميل" ضمن صفحات مؤلفة ديب "في المقهى." [33] المقصود جوهريا هنا هو أن هذه الحكاية تورية (anaplèse) لمؤلفة "الدار الكبيرة" أين يواصل ديب تنقيبه في خبايا أسطورة الجوع وذلك بإجبار شخصياته بقبول تسلط المحيط الخارجي والعلاقات الاجتماعية . هذا ما يمكنه من صب اهتمامه على عنف حميمي وفردي ولكنه يعمم في الأخير.

نعود إلى ملخص القصة المذكورة :"دعيت عيني وأولادها إلى حفل زفاف بحيث الطعام هناك لذيذ ووفير : مأدبة حقيقية . تطيع الأم كرامتها المؤلمة والتي يملؤها الجوع المحرّم والدواعي الاجتماعية لتخفي ظهور فقرها فتمنع أولادها من لمس اي مأكل . لا يفهم عمر سبب هذا المنع . تبنى وحدة المظهر الحكائ على تجربة ألم ومشهد الموائد التي تزخر بمراق لذيذة ، وحلويات وضلوع هشيمة و كسكسي بالتمر والبيض . يوضع هذا المنظر

كله تحت أعين مذهولة وخائبة وجائعة . فالعلاقة هنا بين الطعام كارتياح غذائي والمطبخ موقع تسرب الأغذية تثير صراعا مأسويا لا يشبه ما عودتنا به صفحات "الدار الكبيرة" كما كان من قبل.

في هذا الصراع الذي يخرج منه عمر منتصرا حتما ، وفي جو خيالي يختفي الجوع ، وكأنه تحت عزيمة ، في ضباب كثيف.[34]

« *Maintenant, Omar ne pensait à rien, ne se rappelait plus de son état de bête affamée. Occupé par cette vision, il oubliait tous les plats ; il ne pensait plus à sa douleur, qui s'était estompée, devenue lointaine…*

Somme toute, il était heureux, lui aussi. Il se sentait vaguement fier de quelque chose. Vivre ne signifie pas seulement manger, et le bonheur de vivre, seulement le bonheur de manger. »

"الآن لا يفكر عمر في شيء ولا يتذكر حالة الحيوان الجائع التي كانت تسكنه . مشغول بهذه الرؤية فهو ينسى كل الأطباق . إنه لا يفكر في ألمه الذي تلاشى وصار بعيدا... في النهاية كان مسرورا هو أيضا ، كان يحس في نوع من الغموض بكرامة من شيء ما . فالعيش لا يعني الأكل فقط وسعادة العيش لا تعني السعادة في الأكل فقط.."

وبالعودة إلى روايتنا نلاحظ ضمنها أن الافراط في اليأس والفقر مؤهل للمضي وفق خط يتعلق ، دوما بتاريخ الجزائر ليبرز هكذا علاقة وطيدة وحيائية بين الطعام والألم ، بين الخبز والجوع . هذا التطور الذي وكأنه يغلق

الدائرة الحكائية التي تسيطر عليها الوتيرة البطيئة والغريبة للأحداث من جهة ومجموعة من المأسات المتعددة الأصوات والتي تشكف في نوع من الحياء ، شدة حدود التجربة في معايشة الجوع من جهة أخرى.[35]

وما صوت عمر في الواجهة إلا جزء من هذه القوة الأصمة والكبيرة التي تؤكد إرادة الرجال الوقوف ضد تدميرهم . فالشخصيات الأخرى كذلك ، ولو بصمتها وجمودها، ومهما قالت وفعلت ، فهي تحيل ضمنيا تجربة

[33] Dib Mohamed , « Au café », Paris , Sindbad , 1984, pp.61-76.

[34] Dib Mohamed , »Au Café, op.Cit,, p,76.

[35] Faisandier , Anne Marie « *La faim et l'espoir dans la Grande Maison* » , in CELFAN , Review , Temple University ,Philadelphia 2, 1983 ,pp.32-34.

الجوع الذي وكأنه يشترط التحكم في مجموع الأحداث والشخصيات لينظم مشهد الوظائف السردية للقصة . وبالرجوع إلى بداية دراستنا أين تكلمنا عن صدى أصوات الشخصيات (عيني ، عويشة ، عمر ، مريم ، الجدة ، لالة الزهرة ، بعض الجارات)... نفترض بأنها لا تظهر متشتتة و لكنها تمثل ليس إلا شخصيات على خشبة المسرح وإنما هي تمثل أيضا كل الاختباء لعالم جوقي بإمكانه التخفي وراء قطعة خبز.

وللتأكيد على هذه الفرضية لنا ان نعود إلى الصفحات الأخيرة في الرواية التي تقودنا إلى الفترة التي سبقت إندلاع الحرب العالمية الثانية . تعج المدينة بالناس ، يذهب عمر إلى الفرن لاقتناء الخبز وفجأة يشحن الحال بمعنى جديد ، مأسوي وفاتن في الوقت نفسه وكأنه ، هو وكل فرد معه واعون بالنبضات المتعلقة بالحياة الإجتماعية . فندرك إذن وبكل وضوح الانتقال من وضعية المستعمر (بكسر الميم) إلى وضعية الثائر: فيسكننا الانطباع بأن هناك تيار "تحبحري" يدفع بالناس والأشياء ليمزج ويؤاخي بين مستويات مختلفة للضمير ومشحونة بذاكرة طويلة . يعود ديب مرات عديدة إلى هذه الصور المشوشة والخيالية ليستحضر ثورة الجزائر مستجوبا التاريخ لمرة أخرى. تتختتم الرواية كما بدأت.

في النهاية ، يظهر صوت عمر في علامة الخبز وينطفئ فيها . يجلس على المائدة مع الآخرين ويراقب بانتباه أمه وهي تكسر الخبز على ركبتيها . فهو ليس بطفل الآن لأنه يمتلك قوى جديدة تنشطها المدرسة الفرنسية؛ قوى يجب استغلالها مع إدراك التفككات وتجنب السقوط في فخ الإيديولوجيات بحيث انه يعي أن "الأمة الأم"

المتواجدة في الضفة الأخرى من البحر المتوسط ليست هي أرض أمه التي تعيش في الحرمان، وتخضع لكل المظالم.

الخاتمة :

" ان والرواية كغيرها من الفنون هي محاولة الإنسان، إذ ترمي فوضى الحياة والتجارب أن يفرض عليها نظاما يفهمه ويدرك منه مغزى لعيشه، وفكره قد يوجهه في حريته إذا كان حرا، أو يثيره على عبوديته إذا كان عبدا."

و في حالة الاحتلال لا بد أن يكون هناك الجوع والفقر هو الطاغي على المجتمع، من هنا لا بد من وجود من يقدم البديل لها الوضع، البديل الذي يبحث في تقديم الحياة الكريمة للمواطن، وتحقيق سبل العيش التي تمثل ابسط الحقوق للإنسان،ة"إن العمال الزراعيين أصبحوا لا يستطيعون أن يعيشوا بهذه الأجور الزهيدة التي يتقاضونها ... يجب أن نتخلص من هذا البؤس .. العمال الزراعيون هم أولى ضحايا الاستغلال الذي يعبث في بلادنا فسادا" ، المسألة الاقتصادية من أهم المسائل التي تشغل الأفراد والجماعات، من هنا قدمها محمد ديب بكل وضوح، إن كان من خلال السرد الروائي الذي يعطي مدلولا واضحا عن الحالة الاقتصادية البائسة.

لقد استطاع الروائي دون تكلف أن يبرز أهم ملامح المجتمع الذي يدرسه فعرض واقعه المتخلف والعلل التي يشكو منها، ولابد من التوقف ههنا عند أقسى هذه الملامح الواقعية التي عرضها الكاتب، ولعل أولها وأهمها موضوع الجوع والفقر، وما أكثر ما تعرضت الرواية لوصفهما، والروائي في ذلك يعتمد طريقة اللوحات المستمدة من الواقع المباشر دون تعليق أو تفسير، بل يترك للمشهد الملتقط أن يفصح عما يستطيع أن يفصح عنه. فهو يقدم لنا مثلاً صورة للأسرة، موضوع روايته، التي طالما أرقها الجوع.

كما يصور محمد ديب في لوحة أخرى الجهود التي يبذلها أفراد الأسرة في التغلب على الجوع ومحاولة خداعه وإسكاته، بنبرة لا تخلو من كآبة وقتامة ." حتى إذا اقتربت ساعة الطعام، عاودهم شاغلهم الوحيد،

فانقطعت مريم وانقطع عمر عن اللعب، وارتسمت في وجوههم معاني الغضب.كانت عيني، فيما مضى من زمان، تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة: كانوا أيامئذ صغاراً.

وإلى جانب هؤلاء الفقراء الكثر الذين لا يستطيع أحد أن يحصيهم، هناك الأغنياء، وتظهر الصورتان في ذهن الصبي متعارضتين متعاكستين. "وهناك أغنياء: أولئك يستطيعون أن يأكلوا، وبيننا وبينهم حاجز.. حاجز عال

عريض كسور من الأسوار... ويتساءل عمرك كيف السبيل إذاً إلى رفع هذا السور أو تحطيمه، وهاهو يكاد يتلمس الطريق؟.. "وما من أحد يثور ويتمرد. لماذا؟ الأمر غير مفهوم... ومع ذلك فما أبسط هذا التمرد؟..

في الأخير، إذا كانت مؤلفه 'الدار الكبيرة" رواية اجتماعية فالجوع هي وسيلتها ، و الصوت الذي يسردها وباستطاعته التأثير في القارئ بالحكم على الشخصيات والأشياء . هذا فضاء نرتاده دون انقطاع واين يسجل منظر حميمي ومتغير، فردي وجماعي. فهنا الجوع ليست خاصية بشخصية واحدة ذي وظيفة سردية ولكنها ممتدة إلى الجزائر بأكملها. فميزتها الحضرية تخول للرواية تسمية "واقعية" لأن البطل عمر وكل من يحيط به من شخصيات أخرى يجد نفسه غير قادر على التعبير الكلامي عن جوعه، فالجوع هو الذي يصف فعله على الشخصيات وعالمهم الذي لا ينتمي الى لخيال لأن الجوع بإمكانه إنتاج قلق يتسرب دالخل كل العلاقات الإنسانية ليضر بالروابط العاطفية وتنظيم الفكر وكل الحياة الاجتماعية حتى يصل إلى نوع العتاهة أو الانسلاب.

36 جبرا إبراهيم جبرا: الرواية والإنسانية، الأديب، م25، سنة 13، ج1، جانفي 1954، ص:31

الهوامش :

1) Dib , Mohamed, « *La Grande maison »*,Trilogie , Edition Barzakh ,Alger , p.83.

2) **محمد ديب ، الدار الكبيرة ، منشورات ANEP طبعة 2007 ، ترجمة فارس غصوب ، ص ص، 100.99**

3) Lectures maghrébines, Alger, Paris , OPU, Publisud , 1984, p.90

4) La Grande Maison ,cit ,p.71.

5) Ibidem , p.135.

5) Wadi Bouzar , Cit p.97.

6) La Grande maison , pp. 120.123.177.178.

7) Problématique de l'écriture dans l'oeuvre romanesque de Mohamed Dib ,OPU Alger 1920,p.104.

8) Dib Mohamed , « La Grande Maison », op. cit.,p. 23.

9) ديب محمد ، الدار الكبيرة ، ترجمة فارس براهيم ، ص07.

10) Problématique de l'écriture dans l'oeuvre romanesque de Mohamed Dib, op. cit , pp. 43.44.

11) La Grande Maison in trilogie pp.24.25.

12) La Grand Maison (trilogie) pp.48.49.

محمد ديب " الدار الكبيرة " ترجمة فارس ابراهيم ص ص 45،46.

14) Ibidem pp .61.62.

15) Ibidem , pp.102.

16) الجزائر 2007، ص ANEP الدار الكبيرة ، منشورات ص،126-127-128.

17) Kristiva , Julia , « *Pouvoirs de l'horreur » ,essais sur l'abjection »* , Paris Ed du Seuil 1980, p10.

18) **الدار الكبيرة ص ص. 133،132.**

19) المرجع نفسه ص. 262.

20) La Grande Maison (trilogie), Edit Barzakh , 2011, pp.104,105.

21) Zaoui , Mohamed , « *L'écriture de Mohamed Dib, de l'esthétique à l'éthique* » in Horizon maghrébins, le droit à la mémoire , dossier Mohamed dib , toulouse , mai 1999 , p.76.

22) La Grande Maison ,(trilogie), p. 105 .

23)La Grande Maison (trilogie) pp.98,99

24) الدار الكبيرة ، ص.133.

25) الدار الكبيرة ، ص.114.

26) الدار الكبيرة، ص .123.

27) La Grande Maison, p. 109.

28) La Grande Maison, pp. 112-113

29) La Grande Maison , pp. 112 ,113

30) الدار الكبيرة ، ص .

31) La Grande Maison , pp. 112 ,113

32) الدار الكبيرة ، ص. 141.

33) Dib Mohamed , « Au café », Paris , Sindbad , 1984, pp.61-76

34) Dib Mohamed , »Au Café, op.Cit,, p,76

35) Faisandier , Anne Marie « *La faim et l'espoir dans la Grande Maison* » ,
in CELFAN , Review , Temple University ,Philadelphia 2, 1983 ,pp.32-34.

36 جبرا إبراهيم جبرا: الرواية والإنسانية، الأديب، م25، سنة 13، ج1، جانفي 1954، ص:31

i .

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

"العقل الإسلامي": بنيته و دوره في بناء المشروع العقلاني العربي

أ. حاتم مشي ، جامعة سوسة تونس

"العقل الإسلامي": بنيته و دوره في بناء المشروع العقلاني العربي

أ. حاتم مشي

الملخص:

شهد العالم العربي الإسلامي منذ أواخر القرن التاسع عشر، بروز حركات اجتماعية فكريّة، وتيّارات دينيّة عقليّة تنادي بالإصلاح والحداثة والتجديد الديني، نتيجة لما كانت تعيشه المجتمعات العربيّة الإسلاميّة من تخلف ثقافي واجتماعي وسياسي، وتعتبر هذه الحركات أنّ لا سبيل لتجاوز هذه الحالة نحو مستقبل حضاري، إلا من خلال مشروع إصلاحي مجتمعي تغييري، على أساس إسلام عقلاني منفتح على العلم.

ولكن هذه الحركات والتيارات أخفقت في تحقيق وإحداث نقلة نوعية على صعيد تجديد وعقلنة الفكر الدينيّ، وإجراء إصلاحات جذرية عميقة، مما أدّى إلى فتور وتواري حركة الإصلاح الديني وانطفائها، مقابل انبثاق أصوليات إسلامية راديكالية ونمو خطاب دينيّ سلفيّ وتبلور أيديولوجية الإسلام السياسي.

وأمام تصاعد المدّ الأصولي، ووسط دعوات الانغلاق والتقوقع على الذات وبروز القوى التكفيرية المتطرفة، برز عديد المفكرين والمثقفين العقلانيين الدّاعين إلى تجديد الفكر الإسلامي وإحياء التراث النقدي العقلانيّ فيه، ومن بين هؤلاء المثقفين التنويريين الجدد:"محمّد أركون."

الكلمات المفتاحية: العقل الاسلامي، المشروع العقلاني.

Résumé:

Le travail est de discuter de la façon de former l'esprit islamique pour la première fois dans l'histoire ? Et comment ils ont fonctionné dans les communautés arabes et musulmanes depuis ce temps et à ce jour ? Et la mesure de son rôle dans la construction du projet rationnel arabe ? Quels sont les moyens de salut que nous Ramayana progrès et de la réforme?

Il est sur des questions fondamentales que nous essayons de répondre basé sur le livre de critique de Mohammed Arkoun » vers l'esprit islamique et qui a beaucoup étudié le message Shafi'i , décédé en 204 AH Cela nous a conduit à l'expression de recherche les résultats suivants: Le Shafi'i à part est la part de l'esprit islamique historique spécifique est l'esprit religieux et l'esprit est donc prétentieux . Travaille souvent sur donnant la priorité aux voyelles propre gouvernance légitime dans les textes sacrés à des faits banals de lois et traditions locales . Qui a conduit à le discours coranique et l'absence de personnages historiques . Tout cela a abouti à la primauté de la doctrine sont à leur tour.

Mots clés: : l'esprit islamique, Projet rationnel arabe .

المقدمة:

شهد العالم العربي الإسلامي منذ أواخر القرن التاسع عشر، بروز حركات اجتماعية فكريّة، وتيّارات دينيّة عقليّة تنادي بالإصلاح والحداثة والتجديد الديني، نتيجة لما كانت تعيشه المجتمعات العربيّة الإسلاميّة من تخلف ثقافي واجتماعي وسياسي، وتعتبر هذه الحركات أنّ لا سبيل لتجاوز هذه الحالة نحو مستقبل حضاري، إلا من خلال مشروع إصلاحي مجتمعي تغييري، على أساس إسلام عقلاني منفتح على العلم.

ولكن هذه الحركات والتيارات أخفقت في تحقيق وإحداث نقلة نوعية على صعيد تجديد وعقلنة الفكر الدينيّ، وإجراء إصلاحات جذرية عميقة، وتجسيد تطلّعات وأماني الشعوب العربية في التقدّم والتمدّن والتطور العلمي، مما أدّى إلى فتور وتواري حركة الإصلاح الديني وانطفائها، مقابل انبثاق أصوليات إسلامية راديكالية ونمو خطاب دينيّ سلفيّ وتبلور أيديولوجية الإسلام السياسي.

وأمام تصاعد المدّ الأصولي، ووسط دعوات الانغلاق والتقوقع على الذات وبروز القوى التكفيرية المتطرفة، وفي مواجهة الخطاب الدينيّ المتشدد المتنكر لشرعية الاختلاف، شهدت الساحة الفكرية العربية بروز عديد المفكرين والمثقفين العقلانيين الدّاعين إلى تجديد الفكر الإسلامي وإحياء التراث النقدي العقلانيّ فيه، ومن بين هؤلاء المثقفين التنويريين الجدد:"محمّد أركون" و"نصر حامد أبو زيد" و"صادق جلال العظم" و"محمّد عابد الجابري" وغيرهم، كل من موقعه وبحسب تشخيصه. لكن مهما اختلفت الرؤى والإجراءات المنهجية المتبعة من ناقد إلى آخر ومن مفكر إلى آخر فإنّهم حاولوا جميعا إثراء الموقف الثقافي العام والسموّ بالفكر العربي من حالة الجمود والتبعية التي كان يقبع فيها.

ولم يشذّ مشروع "محمّد أركون"، عن الرغبة في تجاوز الراهن السلبي للوضع الحضاري العربي والإسلامي المعاصر والانطلاق إلى حيّز التوازي مع منطق الحضارة السائد على طريق التقدّم ولاسيما في الغرب، وذلك بالخروج من محيط التأخّر وعوامل الانشداد إلى معطيات الماضي التي تُظهر التأثير في توجيه الحاضر المنتمي إليها.

وقد أسس "محمد أركون"، طرحه على منظور نقديّ قائم على تصوّر مخصوص للتراث الإسلامي ونتاجه الفكري. هذا التصور مبني على تحوّل من نقد المسائل والمقولات التراثية إلى فحص وتحليل النظام المعرفي الذي أنتج تلك المسائل والمقولات أي من مناقشة التصورات الدينيّة في التراث، إلى مناقشة النظام الفكري العميق أو الأنظمة الفكرية المنتجة للتصوّرات الدينيّة في التراث الإسلامي، ولعل الهدف من هذا الانعطاف النقدي الجديد هو دراسة بنية العقل الدينيّ وطريقة اشتغاله وليس دراسة مضامين الشريعة والعقيدة بحدّ ذاتها، من أجل تهيئة أو تمهيد أرضية تراثية يمكن أن تستقبل الحداثة دون تصادم أو ممانعة وأن تؤسس لمشروع عقلانيّ يستلهم أسسه ومقوماته من مرجعيات عربية إسلامية.

ونتيجة لهذا الطرح اعتبرت مسألة "نقد العقل الإسلامي"، بمثابة خلاصة فكر "محمّد أركون"، أي هو محصلة أربعة عقود من الدراسة والتمحيص، معتبرا إياه حلقة مركزية لمشكلة المجتمعات العربيّة والإسلاميّة. ولمّا كان نقد العقل الإسلامي"، يمثّل عماد مشروع "أركون"، النقدي والمعرفي فإننا رأينا أنّه من الأهميّة بمكان تسليط الضوء عليه حتى يتسنّى لنا من خلاله البحث في كيفيّة تشكله أوّل مرة في التاريخ؟ وفي كيفيّة اشتغاله في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا؟ ومدى دوره في بناء المشروع العقلاني العربي؟ وما هي سبل الخلاص إن نحن رمنا إلى ذلك سبيلا؟ أسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال دراسة "محمد أركون"، التحليلية لرسالة

"الشافعي"، ت204هـ المتضمّنة في كتابه،"نحو نقد العقل الإسلامي"[1].

I. في البنية و التشكّل.

1- في التشكّل.

لقد فضّل "محمّد أركون"، أن ينطلق في مشروعه النقديّ للعقل الإسلامي من أهمّ المؤلفات المعيارية الكبرى في الإسلام، وفضّل أيضا أن يكون ذلك من لحظات النضج والتأسيس للفكر العربي الإسلامي، فاختار الكتب التأسيسية في أصول الفقه. معتبرا أنّ لحظة "الشافعي"، لحظة تاريخيّة محدّدة للعقل الإسلامي فهي فترة رائزة في التاريخ الإسلامي نقبض من خلالها على "العلم"، في مرحلته الأولى التي كانت فيها الأخبار والأحاديث الدينيّة المنقولة شفهيا ومحفوظة عن ظهر قلب تتعرض لعمليّة جرد أو فرز نقديّة ولتحليلات معقلنة من أجل استخدامها كأدلة أو حجج في العلوم التقنيّة، كعلم الكلام مثلا أو علم الفقه، وبلورة القانون الذي يطبّق من قبل القضاة[2]. فما هي إذن سمات هذا العلم وما هي بنية هذا العقل كما حددّها "محمّد أركون" ؟

2- في بنية العقل الإسلامي.

يعتبر"أركون"، أنّ العرض الخارجي الشكلاني للرسالة ومنذ البداية يكشف عن وجود عقل معيّن لدى "الشافعي"، ومحدد بشكل صارم مؤطر وموجه في اتجاه معين، إذ هو ينمو ويترعرع داخل مدوّنة نصيّة لغويّة ناجزة ومغلقة هي الأخرى على ذاتها ونقصد بهذه المدوّنة النصيّة القرآن ثم الحديث النبوي[3]، ممّا قد يوحي بأنّ العقل المستخدم في الرسالة هو عقل ديني.[4]

أ- عقل الشّافعي : عقل دينيّ .

يلاحظ "محمّد أركون"، من خلال استقراء رسالة "الشافعي"، أنّ العقل المستخدم فيها هو من نوع خاص. إذ هو عقل" دينيّ"، موجود في كل الأديان التوحيدية. وأوّل مقوّم يعتمد عليه هو مقوّم البيان والبلاغة في القرآن ويظهر ذلك من خلال التبرير لاختيار اللغة العربية لنقل الوحي للبشر، دون سواها من اللغات. ورغم الطابع التبريري لهذا الاختيار فهو يسمح لنا برصد الانتقال من الاعتقاد إلى العقل، أي الانتقال من المبادئ إلى التأمّل، إلا أنّ هذا العقل "الدينيّ" معياري بمعنى أنّه يحدد ما هو "الحق" وما هو "الباطل"، ما هو "الخير" وما هو "الشرّ". موظفا المفاضلة التيولوجية التي تؤكد تفوّق المؤمن على غير المؤمن والمسلم على غير المسلم، وهو حينذاك منهج يسهُل على جمهور المؤمنين فهمه واستيعابه، وهو بهذا المعنى مختلف عن العقل اللاهوتي للمعتزلة المتكلّمين العلماء الذين يستخدمون أدوات مفهومية عويصة وإشكاليات الميتافيزيقا الفلسفيّة الأرسطوطاليسية التي لا تستطيع أن تفهمها عامّة المسلمين الذين يتوجه إليهم "الشافعي". مبيّنا في الأثناء أنّ الاعتقاد الإسلامي قائم على التسليم المسبق ولكن المسلمين يلحقونه بالعقل، مبرزا أنّ مرحلة الانتقال هذه من الاعتقاد التسليمي إلى مرحلة التوهّم بأنّه قائم على العقل كليّا هو شيء عام مشترك لدى كل أنواع الفكر الخاضعة لاكراهات الإيمان الدينيّ وأوامره. إذ تُحوّل الفرضيات غير المبرهن عليها والأفكار الذهنيّة غير الملزمة إلى نوع من الحقائق الموضوعيّة التي تبدو

[1]- الكتاب الذي نشتغل عليه في هذا المقال هو كتاب،"نحو نقد العقل الاسلامي"، لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة للنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، تموز/يوليو.2009.

[2]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص107.

[3]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص91.

[4]- نلاحظ مثلا أنّ:"القرآن حاضر في كل أنحاء الرسالة حيث استشهد"الشافعي"، بمائتين وعشرين آية قرآنية.أما الحديث النبوي فيشغل مائة وخمس صفحات في الترجمة الأنقليزية"، نفسه، ص91.

وكأنّها مبرهنة ومتحقق منها بمعونة القواعد المشتركة السائدة لدى جميع مستخدمي العقل العفوي العملي بحسب مصطلح "بيير بورديو"، أي العقل الذي نسيّر به أحوالنا اليوميّة حتى بدون تفكير تقريبا.[5]

ثم إنّ هذا العقل الدينيّ يحاول أن يشكّل يقينا متماسكا إكراهيا بالنسبة للفكر ومطمئنا لسلوك النفس ومغذيّا للقلب ومنضّما لشؤون المجتمع، مشكّلا كل ذلك انطلاقا من حدث استهلالي تدشيني كبير يقسّم بموجبه التاريخ إلى قسمين: ما قبله وما بعده أيّ ما قبل لحظة النبوّة ونزول الوحي وما بعدها. وضمن منظوره هذا، فإنّ الزّمان في فترة ما قبل الوحي كان فارغا من المعنى، وأمّا بعده فقد أصبح له معنى. وأصبحت كلّ الأشياء تنتظم وتتخذ معناها انطلاقا من الحقيقة القرآنية المطلقة وتعاليم النبيّ محمّد أو بالقياس عليها. وهكذا راح العقل الديني ينتج "العلم"، لكنّه ليس بالمعنى الحديث للكلمة وإنّما بمعنى التعرّف على الشيء بشكل عفويّ أو الانتساب المباشر بالقلب والعاطفة إلى الحقائق البديهيّة الأبديّة الخالدة تماما كالله مؤلّفها وصانعها، إذ هي حقائق لا تدحض ولا تناقش في نظر المؤمنين، كما ينتج العلم كمعارف معيارية يقينيّة تخصّ جوانب مختلفة من الواقع. أمّا على صعيد الخطاب القرآني فلاحظ "أركون"، أن العضو الذي يستقبل العلم هو القلب وذلك من خلال انتشار فعاليات فكريّة معبرٍ عنها بواسطة أفعال لازمة لا متعديّة: مثل :أفلا تعقلون؟ أفلا تفقهون؟أفلا تعلمون؟[6].

ولئن جعل "الشافعي"، "العلم" على سبعة مراتب متراصّة هرميّا فوق بعضها البعض بما فيها الإجماع فإنه ينبغي على كل فقيه مؤهّل لإصدار الفتوى أن يمرّ من خلالها، لأنه ردّ العلم إلى وجهين: إتباع واستنباط والإتباع إتباع كتاب فانّ لم يكن فسنّة وان لم تكن فقول عامة من سلفنا لا نعلم له مخالفا فإن لم يكن، فقياس على سنّة رسول الله (ص)، فان لم يكن فقياس على قول عامة سلفنا لا نعلم له مخالفا، فإن لم يكن فقياس على كتاب الله عزّ وجلّ فانّ لم يكن فقياس على سنّة رسول الله فان لم يكن، فقياس على قول عامة سلفنا لا مخالف له ولا يجوز القول إلا بالقياس وإذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلا أن يقول مبلغ اجتهاده ولا يسعه إتباع غيره فيما أدى إليه اجتهاده بخلافه والله أعلم "[7].

يرجح "أركون"، في هذا المستوى أن المعنى العميق لهذا البعد التقنيني، أنّ الفقهاء يحاولون من خلال هذه المراتب أو المجريات المتراصّة فوق بعضها البعض أن يضبطوا تاريخيّة المجتمعات التي انتشر فيها الإسلام أو يتحكّموا بها بواسطة تغليب حُكم الله في كل الظروف والمناسبات، وذلك من خلال نظريّة "القياس"، التي تجعل من الممكن من النّاحية الشرعيّة تطبيق نفس الحكم على كلتا الحالتين، أي إنّ كل حالة جديدة أو مستجدّة في المجتمع ينبغي أن تجد لها أصلا في الفضاء الأنطولوجي وليس المعنوي المشكَّل فقط من قبل النصوص المقدّسة .

ممّا قد يوهم بوجود استمرارية بنيويّة وتماثليّة معنوية بين الزمان والمكان الأوّلي الأصلي الذي لفظت فيه الآيات والأحاديث لأوّل مرة، وبين الأزمنة والأمكنة المتغيّرة أو الظروف الاجتماعية المتغيّرة التي يتمّ فيها الاستشهاد بهذه الآيات والأحاديث على مرّ التاريخ بعد أن أصبحت

[5] - Pierre Bourdieu : « Le sens pratique »,Paris,Minuit,1980.

[6]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص95.

- للمزيد من التعمّق أنظر:

-M.Arkoun : « Peut-on parler de merveilleux dans le coran ? »,in :Lectures du Coran.2eme,ed,Tunis,1991.

-M.Arkoun : « Coran Parole,Raison unite », in Le Dictionnaire du coran,sous direction de M.Amir-Moezzi,Robert Laffant ,Paris, 2007.

[7]- الشافعي،"كتاب اختلاف الحديث"، المطبوع على هامش كتاب،"الأمّ"،ج7،ص ص148-149.

نصوصا مكتوبة، وفي الأثناء يقوم المسلم بعملية الانتقال والمطابقة وكأنّ الأمر طبيعي ولا غبار عليه.[8]

ب - عقل الشافعي:عقل متعالي.

يرى"أركون".أنّ نظرة على عناوين الفصول المتضمّنة في فهرس رسالة "الشافعي"، كافية للكشف على أنّها تعالج جميعها موضوعا أساسيا ومركزيا واحدا وهو:"أسس السيادة العليا أو المشروعية الدينية العليا في الإسلام"، فالهدف النهائي "للشافعي"، فيما وراء كل المظاهر والتحديات الشكلانيّة أنّه يحاول أن يبلور المشروعيّة الإلهية العليا في الإسلام حتى بدا له السؤال الحاسم الذي تطرحه الرسالة في العمق هو التالي :باسم من أو باسم ماذا وطبقا لأية عمليات برهانية إيضاحية تصبح بواسطتها حقيقة ما أو حكما ما، قانونيّا ما ليس فقط ملزما وإجباريا للبشر وإنّما أيضا لا غنى عنه من أجل السيّر على طريق الهدى والرشاد والنجاة في الدار الآخرة ؟[9] موظفا من أجل ذلك جملة من الآليات والظوابط نذكر منها خاصة:

❖ تغليب العلة:

تعتبر إستراتيجية منهجية، و تتمثل أساسا في تغليب العلّة الخاصة بالحكم الشرعي الموجود في النصوص المقدّسة على المعطيات الدنيويّة للقوانين والتقاليد المحليّة التي كانت سائدة قبل الإسلام، وبالتالي فهي خارجة على المعيارية الإسلامية المرادة من قبل الله، ممّا نتج عن ذلك حسب "أركون"، أن العقل الفقهي الإسلامي الذي رسخته رسالة "الشافعي"، كان يهدف إلى إزالة معطيات التاريخ المحسوس...لكي يضمن تطبيق القانون المستمدّ كليا من الوحي الديني الإلهي.

الأمر الذي دفع"أركون"، إلى تصنّيف عمله كمحاولة لإلغاء التاريخيّة من قبل المعياريّة المستمدّة والملقّنة وكأنّها إلهيّة، وذلك بتحويل النصوص الثانوية المحيطة بالنص التأسيسي القرآني(والتي مدارها التفسير والتأويل واستنباط الأحكام وتدوين الحوادث المرجعيّة)، إلى نصوص غير قابلة للمساءلة والنقد التاريخي. ولم تعد نتيجة لذلك العلاقة بالنص الدينيّ التأسيسي في تاريخ الإسلام وفي امتداد سلطان ذلك العقل الدوغمائي علاقة مباشرة يملك فيها المتلقي أن يتلقى خطاب الوحيّ في شروط المكان والزمان و الموارد المعرفية المتاحة(وهي جميعها شروط متغيرة)، وإنّما باتت علاقة غير مباشرة يتحكّم بها وسيط هو مجموع تلك النصوص الثانوية منظورا إليها بما هي القراءة الوحيدة والثابتة للحقيقة. وهكذا لا تلبث أن تتحوّل هي نفسها (من طريق لعبة الوصاية والوساطة)، إلى حقيقة تمتنع عن النقد التاريخي، وبهذا المعنى يصبح علم "الشافعي"، عبارة عن خلع للتعالي والصبغة الانطولوجية والتقديس على النصوص المدعوّة إلهية من قبل المسلّمات المسبقة والمجريات التقنيّة والمواقف الفكريّة الخاصّة بالعقل اللاهوتي-السياسي والفقهي الذي رسخته أديان التوحيد الثلاثة في القرون الوسطى.[10]

❖ تسطيح الخطاب القرآني المجازي:

ومن أجل تأسيس مفهوم المشروعية العليا في الإسلام فإنّ "الشافعي"، حسب قراءة "محمد أركون"، عمد أيضا إلى تسطيح-أي قراءته في سطحيته- الخطاب القرآني المجازي موضحا ذلك من خلال طريقة قراءته للآيات التي اختارها والتي يبدو الهدف منها مدّ هذا المفهوم أي مفهوم المشروعية العليا وتعميمه لكي يشمل السنّة "سنّة النبي"، وليس فقط القرآن. ويكون الثمن الباهظ المدفوع

[8]- أركون(محمّد)، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، ص ص 85-86.

[9]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص89.

[10]- Pierre Gisel : « Vérité et Histoire, La Théologie dans la modernité »,Beauchesene,1977.

مقابل ذلك هو إنزال الله من تنزيهه وتعاليه إلى مستوى الصراع السياسي وحلبة المخاض الاجتماعي الأرضي حيث يدور العمل الواقعي المحسوس للنبيّ، ثم يرفع في ذات الوقت من مستوى النبيّ إلى ما فوق الأحداث الجارية والظروف التاريخية المباشرة والآنية التي كان يواجهها يوما بعد يوم ويسيطر عليها. وعن طريق وسائل هذه الإستراتيجية المزدوجة أي إنزال الله إلى تحت ورفع النبيّ إلى فوق أصبحت الإستراتيجية السياسيّة للرسول "محمّد"، مقطوعة عن تاريخيتها أو ربما فقدت بعدها التاريخي المحسوس وأصبحت بذلك تمثل نسخة عُلوية مثالية متعالية عن السيادة العليا والمشروعية المقدسة التي تتعالى على التاريخ، دون أن يدرك أنّ السنّة إذا خلعت عليها أسدال التعالي والتقديس بهذا الشكل تستطيع عندئذ أن تصبح رديفا ومكملا للقرآن وبعدئذ يمكن أن تمدّ وتوسع عملية التعالي والتقديس وتعممها لكي تشمل كلية التاريخ البشري الإسلامي.[11]

❖ تغييب الوقائع المحسوسة والشخصيّات التاريخية.

أمام ندرة الإشارة إلى الوقائع المحسوسة والشخصيات التاريخيّة في الرسالة يؤكد "أركون"، أنّ مثل هذا التوجه يتناسب تماما مع المنظور المتعالي التقديسي للمؤلف أي المنظور الذي يتعالى على التاريخ ولا يعترف به، وذلك لأنّ التاريخ البشري بحسب هذه الرؤية غير مهمّ على الإطلاق لأنّه كان مليئا بالاضطرابات والضلالات والسلبيات قبل نزول الوحي القرآني وأمّا بعد نزوله فقد أصبح لزاما علينا أن ننقيه ونطهره ونوجهه من قبل الأوامر والنواهي التي أوصى بها الله ونبيه. ملاحظا في الأثناء أن امتثالية العقل الصحيح وخضوعه لسيادة القانون الإلهي يصلان إلى درجة التجسّد حتى في أسلوب كتابة "الشافعي"، وذلك عن طريق استخدام عبارات مثل:"إذا شاء الله أو الله أعلم..."، إذ يتخذ في بعض السياقات دلالة واضحة جدا على لجم الوعي المتخشّع الموضوع على محك تبيان إرادة الله من خلال القوانين التشريعية التي يطبقها القاضي.[12]

مستفيدا في ذات الحين من فرضه الحديث النبوي وللمرة الأولى بصفته المصدر الأساسي الثاني للتشريع بعد القرآن بل لقد فرضه ليس فقط كمصدر أساسي للتشريع والقانون وإنما للإسلام ككل بصفته نظاما معينا من الإيمان واللاإيمان من أجل استنباط الأحكام. لكن"أركون"، يعتبر أنّ وراء مسألة إيجاد حلول للمشاكل المستجدة في المجتمع التي تشكل موضوع الفقه أو علم الفروع فإنّ الرهان الأكبر للمناقشة يتمثل في السيادة العليا أو الأمر بحسب اللغة القرآنية: أي السلطة الإلهية المقدّسة التي لا سلطة بعدها أو فوقها. هذه هي المسألة التي يريد "الشافعي"، أن يبلورها وهي شغله الشاغل، إنّها الذروة العليا التي تخلع المشروعية على السلطات السياسية المركزية من خلافة أو إمامة أو سلطنة.[13]

وعنها تصدر السلطة التشريعية والقضائية عن طريق التفويض ويمكن أن نستنتج ذلك بشكل واضح وأكيد من خلال إلحاح "الشافعي"، على برهنة أن السيادة العليا تعتمد فقط علي الحديث النبوي، وليدعم فكرته هذه فإنه يستشهد بالآيات القرآنية التي تفرض صراحة على كل مؤمن أن يطيع الرسول.[14]

ويؤكد "أركون"، أنّ توظيف مؤلف الرسالة لهذه الآليات قد ساهم في سجن العقل الإسلامي داخل منهجية ضيقة سوف تمارس عملها كإستراتيجية لإلغاء التاريخية...ليس فقط تاريخية التشريع والقانون وإنما أيضا إلغاء تاريخيّة كل القيم التي تخلع المشروعية على الأشياء، فقد راح

[11]-أركون،"نحو نقد العقل الاسلامي"، ص ص108-109.

[12]- نفسه، ص ص101-102.

[13]- M.Arkoun : « Authority and Power in Islamic Thought »,in the Unthought in Contemporary Islamic Thought,London,2001.

[14]- أركون،"نحو نقد العقل الاسلامي"،ص103.

يطبّق بشكل منظّم ومكثّف المحاكمة الفقهية على نصوص القرآن والحديث المقطوعة عن المعاش الأوّلي بقدر ما هي مقطوعة عن الحاجات المباشرة و الملحّة للمجتمع. بل إنّه لم يكتف بذلك وإنّما راح أيضا يقوم بعملية تسفيه للمحاجّة الشخصية أي للرأي والاستحسان اللذين كانا يدمجان التراثات السابقة على الإسلام في التشريع الإسلامي عن طريق الابتعاد قليلا أو كثيرا عن المعيار الأصلي المتعالي.

كما عمد أيضا إلى شحن القانون بالقيم الأخلاقية الدينية، بجعلها متعالية ومقدّسة ومعصومة عن طريق استخدام تقنية الاستدلال:أي استنباط الأحكام التشريعية والقانونية من المدوّنات النصيّة الرسميّة المغلقة للقرآن و الحديث.[15]

و يخلص"محمّد أركون"، إجمالا إلى أن تعامل صاحب الرّسالة مع القرآن والسنّة في تعاليهما ولا تاريخيتهما بتوظيف جملة من الوسائل التي أسهمت في وسمهما بميسم قدسي متعالي، هي بمثابة إفرازات لهذا العقل.

II. إفرازات هذا العقل.

1- أسبقية الفقه:

لقد فرض الفقه ذاته إلى اليوم باعتباره العلم الأوّل وقد ظلّ إلى اليوم يؤثر في الشعوب حتى إننا لم نعد قادرين على كشف الفراغات أو المسافات التي تفصل بين الخطاب القرآني من جهة والخطابات التشريعية للفقهاء من جهة أخرى....حتى بتنا نتوهم أن القرآن والفقه شيء واحد في حين أنهما ينتميان إلى لحظتين ولغتين ومناخين عقليين مختلفين، كما ينبغي أن نشير إلى الحجاب الحاجز الذي وضعه أئمة المذاهب الإسلامية عبر الزمن بين كلام الله الذي أصبح نصا رسميا مغلقا وبين المؤمنين أو المسلمين العاديين المجبرين على الاقتصار على استشارة شيوخهم من أجل أخذ الفتاوى من دون أن يستطيعوا العودة إلى القرآن مباشرة إذ أصبح مؤسسي المذاهب الفقهية الكبار مثل: "مالك بن أنس" و"أبي حنيفة" و"الشافعي" و"جعفر الصادق" و"أحمد بن حنبل" و"عبد الله بن أباض" وآخرين أصبح وبسرعة شديدة، قمّة الذرى الممثلة للهيبة التفسيرية والمعيارية فيما يخص بلورة مضامين الإيمان القويم. لقد تحولوا إلى مرجعيات عقائدية عليا شبه مقدسة بالنسبة لكل المسلمين.[16]

وهكذا دخل المسلمون بسرعة في عهد التفسير والشروحات وشروحات الشروحات والتعليقات اللامتناهية على المدونات التأسيسية التي أصبحت تعفينا من إعادة قراءة المصادر الأولى للهيبة والمشروعية في الإسلام: أي القرآن أساسا.[17]

2- تشكّل العقل الأرثوذكسي:

في ضل هذه التجاذبات الفقهية-المذهبية تشكّل ما يعرف بالعقل الأرثوذكسي الذي يزعم أنّه يمثّل العقيدة القويمة المستقيمة الأكثر صلاحية ووثوقية من أجل البحث عن النجاة في الدار الآخرة .

فكان كل مذهب من المذاهب الإسلامية يزعم أنّه يرتكز على العقل الأرثوذكسي القويم المستقيم دون سواه. وانقسم العرب نتيجة إلى ذلك إلى فرق تتهم كل فرقة الفرق الأخرى بأنها خرجت عن الصراط المستقيم وحرّفت كلام الله وانحرفت عنه ... وبالتالي فتنبذ بعضها البعض ثم تستبعد بعضها بعضا من جنة الله والنجاة في الدار الآخرة.[18] فكل واحد يكفّر أتباع المذاهب الأخرى وكل طائفة تعتقد اعتقادا جازما بأنّ الله

[15]- J.Schacht : « Origins of Muhammadian Jurisprudence »,3rd,ed,Oxford,1959.

[16]- لمزيد التوسّع من المفيد الرجوع إلى: أبو زيد(نصر حامد)، "التفكير زمن التكفير"، دار سينا للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1995، ص ص131-135.

[17] - أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص250.

[18]- نفسه، ص111.

اصطفاها وحدها دون سواها، فساد النبذ والإقصاء والاستبعاد المتبادل بل واللعنات التكفيرية في إشارة إلى حديث الفرقة الناجية الذي يقول بأنّ فرقة واحدة في الجنة واثنتين وسبعين فرقة في النار.

وبالطبع فكل مذهب يزعم أنّه يمثل الفرقة الناجية دون سواه وأنّه يمتلك الحقيقة المطلقة المقدّسة المتعالية التي لا تناقش ولا تمسّ وبالتالي فكل شخص يقع خارجها أو لا يعتنقها هو شخص زنديق مدان ومصيره جهنم وبئس المصير[19] وساد في الأثناء الاعتقاد بأنّ من يملك الدّين الحق أو المقدس فيحقّ له أن يمارس العنف ضد الآخرين الذين لا يعتنقون دينه، وهنا تكمن العلاقة الثلاثية التي تربط المقدس بالعنف والحقيقة، معادلة باتت الحركات الأصولية كثيرا ما توظفها لتمارس العنف المقدس على أساسها.[20]

ونتيجة للفهم المخصوص للقرآن والسنة والاعتقاد بإمساك الحقيقة المطلقة أصبح العقل الإسلامي الأرثوذكسي يقيم الحدود الفاصلة بين المؤمنين الحقيقيين والمفسدين في الأرض أو الكفار كما يحرص على إقامة التميّيز العازل بين الثورة الإسلامية الهادية والأنظمة الشيطانية وكذلك بين القانون الإلهي أو ما يعتقد كذلك وبين النظام القانوني الوضعي البشريّ الظالم.[21]

ولم يألو أيضا جهدا في الحدّ من جرأة المفكرين العرب والمسلمين على الإبداع والابتكار وتحجّيم فاعليتهم النقديّة والإبداعية، وقد عانى الفكر العربي الإسلامي قرونا طويلة من الجمود العقلي والتقليد والتكرار والاجترار ونسيان الأعمال الإبداعية التي أنتجتها الفترة الأولى الكلاسيكية التي تميزت بالديناميكية والإبداع الفكري والثقافي لصالح فئات مجبولة بالحدث الإسلامي أكثر ممّا هي مجبولة بالحدث القرآني،[22] بكثير لأنّ ما يؤثر عليها هو التراث الإسلامي المتأخّر بالدرجة الأولى وليس القرآن والتراث الكلاسيكي المبدع.[23]

لكن السؤال الذي قد يتبادر إلى أذهاننا في هذه الحالة هو: كيف يمكن أن نفسّر الانتصار الدائم للعقل الأرثوذكسي باستثناء جميع الأشكال الأخرى من العقول المنافسة التي ظهرت أثناء القرون الهجرية الخمس الأولى ؟

لاحظ "أركون"، أنّ من بين كل هذه الخطابات والتجليات فإنّ العقل الأرثوذكسي أي السنيّ أو الممثل لأهل السنّة والجماعة قد فرض نفسه وكأنّه الأكثر "صحة"، أي الذي يعبّر بشكل مطابق وأمين عن التعاليم الموجودة في المدوّنة الأرثوذكسية للاعتقاد والملخّصة في الشهادة الإيمانية أو العقيدة، دون أن يعي بأنه يمكن للعقول التي تنافسه أن تتوصّل إلي نفس الصلاحية الدينيّة الإسلامية التي توصّل إليها، فهو يحتكر المشروعية الإسلامية كليا لصالحه ويصنّف الفرق الأخرى في خانة الملل والنّحل والهرطقات المتزايدة قليلا أو كثيرا وكل ذلك بفضل انتصاره السياسي وهيمنته على سلطة الدولة ولو أنّ المذاهب الأخرى انتصرت لفعلت نفس الشيء والواقع إن هذا ما حصل عندما انتصر المذهب الإماميّ الشيعيّ في إيران وفرض نفسه كأرثوذكسية أي كمذهب وحيد صحيح في الإسلام.

---

[19]- نفسه، ص11.

[20]- نفسه، ص51.

[21]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص139.

[22]- لمزيد فهم الفرق بين الحدث القرآني و الحدث الإسلامي، راجع : محمد أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص ص276 -279.

[23]- إن الحركات الأصولية تنسب نفسها إلى «ابن تيمية»، عموما والتراث المتأخر، لا إلى العقل الإسلامي الكلاسيكي التعددي الغنيّ فكريا وثقافيا والذي ساد حتى موت ابن رشد .

- لمزيد فهم كيف أنّ العقل الدوغمائي أغلق ما كان مفتوحا ومنفتحا، وحوّل ما كان يمكن التفكير فيه، بل ويجب التفكير فيه إلى ما لا يمكن التفكير فيه. ونتج بالتالي عن ذلك تغلب ما لم يفكّر فيه أثناء قرون طويلة على ما يجب التفكير والإبداع فيه. من المفيد العودة إلى: أركون،"قضايا في نقد العقل الديني:كيف نفهم الإسلام اليوم؟"، ترجمة وتعليق:هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط3، آب/أغسطس،2004، ص ص6-9.

كما أنّ العقل الأرثوذكسي لا يعترف بأنّه يستخدم نفس الإطار والمجريات المعرفية التي تستخدمها العقول الأخرى المنافسة له وأنّه لا يوجد أي فرق بينه وبينها من هذه الناحية إنّه لا يعترف بتاريخيته وإنّما يضع نفسه بشكل متعال فوق التاريخ ولا يعترف بطابعه الآنيّ الافتراضي ولا بصفته الاحتماليّة وبالإستراتيجية الدوغمائية لآلياته ووظائفه وطريقة اشتغاله وممارسته لعمله (بمعنى أخر فإنّه لا يعترف بأنّه كان خطا واحدا من جملة عدة خطوط أخرى ممكنة فانتصاره السياسي والاجتماعي ملأه ثقة بالنفس وجعلاه يعتقد أنّه يمثل الحقيقة المطلقة وإن الآخرين كل الآخرين على ضلال).[24] مستفيدا في ذالك من منهجية علميّة تعبويّة قائمة على الأسطرة والمثاليّة[25] ... والهدف منها تشكيلها و غرسها في المخيال الجماعي للمسلمين من أجل تحريك هذا المخيال وتجييشه، موظفا الإطار القصصي الخيالي الممتع حتى يمرر بصبغة تبسيطية مفهومة بسهولة من قبل الجميع، أو بالأحرى من قبل جميع القلوب لأنّ الإيمان مركزه القلب.[26]

والواقع أنّ التعميم الشعبيّ على أوسع نطاق للأفكار اللاهوتية الإسلامية ثم عن طريق هذا الشكل الأدبي القصصي أو الحكواتي شفهيّا كان أم مكتوبا، على اعتبار أنّ الشعب البسيط لا يفهم الدّين ولا يتشرّبه ولا يستوعبه إلا بهذه الطريقة وعلى عكس العقلانية التقنيّة الصعبة للمعتزلة والفلاسفة فان عقلية الفقهاء اللاهوتيين من أمثال "الأشعري". وسواه كانت قد غذّت وتغذّت من التراثات الشعبية بفضل استخدام الأداة المزدوجة، الشريعة والحكايات القصصيّة الممتعة للشعب وهذا ما يفسر لنا سبب التفوق السوسيولوجي أي العددي للعقل الأرثوذكسي على سواه ...لقد عرف العقل الأرثوذكسي كيف ينتخب العناصر المشكّلة للتراث الإسلامي الحيّ فيما راح يهضم ويستوعب العقائد والشعائر والتصورات الخاصّة بالثقافة الشعبيّة المحليّة وعن طريق المزج بينهما استطاع أن ينتشر ويتوسع من هنا سرّ نجاحه وأغلبيته السوسيولوجية أو العددية وهو لا يزال حتى الآن يمدّ من هيمنته ونفوذه وفاعليته لكي يشمل جماهير شعبيّة أكثر فأكثر وقادر على تجيش الملايين منها .[27]

ونتيجة لما تقدّم فقد أصبح العقل السكولائي الاجتراري محروما من تلك المناظرات الخلافية الخصبة التي كانت تحصل في العصر الكلاسيكي بين مختلف الفرق والتيارات الفكرية. لقد اختزل العقل إبان المرحلة السكولائية إمّا إلى مجرد مونولوج رتيب مملّ يعمّر الزوايا الدينية أثناء الفترات الهادئة من الحياة الاجتماعية وإمّا إلى دعوات عنيفة إلى الجهاد أثناء حصول خطر خارجي. ويبدو هذا العقل هو السّائد الآن في المجتمعات العربيّة والإسلامية وهو المسيطر على تيارات الإسلام السياسي أو ما يدعي بالأصولية السلفية.[28] التي تتوهم وجود معنى أوّلي حقيقي ضاع على الطريق أو زيّف وينبغي أن نعود إليه لكي تصطلح أمورنا من جديد. هذا منظور أسطوري لا تاريخي يتعلّق به المسلون التقليديون والحركات الأصولية التي تعتقد أنّنا ابتعدنا عن الإسلام الصحيح ولذلك خربت أمورنا وإنّ الحلّ الوحيد يكمن في العودة إليه.[29] حتى بات عددا كثيرا منهم -المسلمون

---

[24]- أركون."نحو نقد العقل الإسلامي".ص135.

- لمزيد الوقوف على مدى التلازم بين العقل الإسلامي الأورثوذكسي والسلطة السياسيّة يمكن العودة إلى:أركون(محمّد)، "الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد". ترجمة وتعليق: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، د.ت، ص 63 و ما بعدها.

[25]- أركون، "القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني". ترجمة وتعليق، هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، آذار/مارس، 2005، ص 29 و ما بعدها.

[26]- يقدم أركون في كتابه"الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الأصولي". دار الساقي، بيروت- لبنان، ط1، 1999، ص ص 223-225.قراءة مسهبة لتعيين العوامل الداخلية والخارجية في نشأة الأصولية الإسلامية، وأسباب هيمنة هذا الخطاب واتخاذه أبعادا ضخمة تمكّنه من تجييش ملايين المسلمين حوله، وخلق مناضلين سياسيين يعملون على نشره و تثقيف الناس به.

[27]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي". ص137.

[28]- نفسه، ص142.

[29]- نفسه .ص247.

التقليـــديون- يـــدينون القـــراءة التاريخيـــة- النقديّـــة ويرفضونها قطعيا لأنّهم يتهمونها بأنّها تنزع القداسة عمّا هو متلقّى ومعاش من قبل الجمهور العام وكأنّه حرام أو حتى مقدس، إنّهم يتهمونها بالاعتداء على مقدسات الأمة وثوابتها.[30]

III. دوره في بناء المشروع العقلاني.

1- حدود المساهمة في المشروع العقلاني.

رغم أن الفقهاء المتكلمين عندما لاحقوا كل مبدع وقننوا السلوك الفردي للإنسان المسلم بشكل طقسي شعائري مبالغ فيه وأجبروا كل أنواع الفرادة والتمييز على الاندماج في القوالب العقائدية الأرثوذكسية أو الانقراض خياران لا ثالث لهما، فإنّهم في المقابل نجحوا في الحد من فوضوية المجتمعات التي كانت نهبا للتشتت واللعبة الآلية لميكانيكية القوى المادية والبيولوجية والاجتماعية الموجودة في الساحة كما ساهموا في تشكيل قطاعات محددة من العقلانية في أزمنة وبيئات اجتماعية- ثقافية تسيطر عليها العقائد الساذجة والممارسات الفعّالة ولكن المحددة والأساطير الاستلابية دون أن يعني ذلك تقليص العقل الإسلامي أو اختزاله إلى هذا العقل الضيّق الذي شكله الفقهاء المتكلمون وحاولوا تعميمه على كل التشكيلات الصحيحة للمعرفة أو على كل ممارسة صحيحة وصالحة، فبقيت أصول الفقه بمثابة علم نظري تأملي و لم تمنع تشكل القانون ونموه على هيأة تركيبات وممارسات وضعية واقعية طيلة الفترة الكلاسيكية المبدعة على الأقل التي ازدهر فيها العقل العلمي النقدي نسبيا في الساحة العربية كما لم تمنع انتشار المدارس الفكرية المتنوعة جدا.[31]

لكن "محمّد أركون"، يعتقد أنّ هذه المساهمة، -مساهمة العقل الإسلامي العربي-، تبقى محدودة في بناء المشروع العقلاني العربي ويعتبرها خطوة غير كافية من أجل النهوض بالحضارة العربية الإسلامية مقترحا من أجل ذلك جملة من الحلول تتمثل خاصة في المراجعة النقدية.

2- من أجل مراجعة نقدية:

لقد جاء مشروع"محمّد أركون"، عبارة عن كتابة تاريخ نقدي تأمّلي استبطاني عميق للفكر الإسلامي وهو يدعو إلى مراجعة نقدية صارمة أو غربلة كاملة للتراث العربي الإسلامي من أجل معرفة بنيته الداخلية أو كيفية تشكّله التاريخية طيلة القرون الستة الأولى بشكل خاص، فما جف منه وتخشب ومات نطرحه ونبقي فقط على الجوهر الروحاني والأخلاقي لرسالة الإسلام العظيم.[32]

وقد برر ذلك بأنّ التاريخ خُرب واُفسد، إلى الأبد وبشكل لا رجوع عنه، من قبل الصراعات السياسيّة والاجتماعية والثقافية المحتدمة التي رُوي فيها ودُوّن وكُتب وسُجل. لأنّ المدونون الأوائل حوروه في اتجاه التقديس والترميز والأسطرة لشخصياته المؤسسة للدين الحق،[33] مما أثّر على العلاقة بين الطرفين وجعلها تعاني من تفجر العنف والغضب والإدانة واللعنات والاتهامات المتبادلة، ونحن مدعوون الآن إلى ضرورة الخروج من هذا الجو العقيم المشحون بالكره والذي طال أكثر مما يجب، لكي نتوصل إلى جو أكثر رصانة بغية فهم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية وتشخيصها بهدوء ولن يكون ذلك ممكنا إلا إذا استأنسنا بالتراث.[34]

أ- الاستئناس بالتراث :

لمّا كانت مسألة الانحطاط والجمود التاريخي مسألة قديمة جدا ومتجذّرة في أعماق أعماقنا فإنّه لم يعد يكفي

- أنظر أيضا:العظمة(عزيز)."دنيا الدين في حاضر الغرب". دار الطليعة،بيروت-لبنان،ط1996،1، ص ص 13-14-16-32-60-92.

[30]-M.Arkoun , « LA PENSEE ARABE », Presse Universitaire De France,Paris,5eme ed, juin, 1996, CHAPITRE 3,pp48-80.

[31]- أركون،"نحو نقد العقل الإسلامي". ص ص 110-111.

[32]- نفسه، ص 6.

[33]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي". ص19.

[34]- نفسه، ص45.

أن نستعيد تلك الفترة الكلاسيكية الخلاّقة ونعمم كتب "مسكويه" و"التوحيدي" و"الجاحظ" و"الفارابي" و"ابن سينا" وحتى "ابن رشد"، بعد تبسيطها، على مختلف المدارس الثانوية والجامعات العربية لكي تنحل المشكلة. لا ريب في أنّ ذلك مفيد وضروري وقد يعيد إلينا الثقة بأنفسنا لأننا نكتشف عندئذ أنّه كان لنا أسلاف كبار يفكرون بشكل عقلاني وينتجون حضاريا وإنسانيا كما أنّه يكشف لنا عن وجود تيار آخر في تراثنا الإسلامي غير تيار التزمت والتعصّب، تيار طُمس وحُجب بل وكُفر طيلة عصر الانحطاط وموت الفلسفة بل أنهم لا يزالون يُكفرونه حتى اليوم.[35]

وقد أكد" أركون"، أن طرح الرؤية الاستعادية بوصفها وصيّة على الأمة ووعيها وتراثها جميعا يعكس استهانة بالعقل العربي وانتقاصا من إمكاناته المتجددة الدائمة، ويسلب جيل الحاضر إمكانات الإبداع والتواصل، في مقابل إضفاء القداسة كلّها على الماضي وحده، وحصر التأهيل العقلي برموز هذا الماضي وبأهله، فليس التراث جوهرا صافيا مكنونا أو هويّة متعالية، ثابتة أو مكتملة مستغنية عن الحاضر، كما أنّه ليس هويّة مغلقة على الآخر أو على الزمن، بل هو بنية منفتحة على المرجعيات المختلفة، تغتني بمعطيات المكان و الزمان.[36]

مشيرا إلى أنّ فكرة الإسلام الصحيح هي بذاتها وهم وأسطورة تعمّر وعي الملايين ثم لأنّ هذا الخط في التفكير يمثل التيار السلفي المدعو بـ "الإصلاحي" والذي يدافع عن فكرة ذات الجوهر المثالي الأسطوري العذب التي تقول بوجود إسلام صحيح أو أنّه وُجد يوما ما ثم انحرفنا عنه وابتعدنا وهي فكرة تقول أيضا بأنه ينبغي علينا في كل مرحلة من مراحل التاريخ أن نخلّص الإسلام من كل البدع الطارئة والمنحرفة التي استجدّت بالقياس إلى الإسلام الصافي النقيّ الذي كان دائما في عهد النبي متسلحين من أجل ذلك بالوعي الحديث والاعتقاد الجازم بنسبية الحقيقة.[37]

ب- الوعي الحديث هو الحل:

يعتقد "محمّد أركون"، أنّ الوعي الحديث وحده القادر على التمييز بين الأسطورة والتاريخ أو بين الإيمان الديني والمعرفة التجريبية المحسوسة أو بين الواقع الماديّ الحقيقي والتصور الذاتي الذي يشكّله عنه بالضرورة أو بين إدراك الأشياء النظرية عن طريق نظرية التشابه والمقاربة الأسطورية وبين التمييز الواقعي والوضعي للأمور. داعيا في الآن نفسه إلى التحرر من كل هوس بالحقيقة أخذا بعين الاعتبار المعيار التالي إن الحقائق الأكثر قدما والأكثر رسوخا والأكثر تكرارا في المجتمعات البشرية ليست إلا اعتقادات تنتصر على اعتقادات أخرى كانت راسخة مثلها ثم تصفيها كي تحلّ محلّها سواء كانت منافسة أو جديدة.[38]

الخاتمة:

إنّ المجتمعات العربيّة و الإسلاميّة تبدو اليوم في أشدّ الحاجة إلى دعوة "أركون"، و تركيزه على منهجية النّقد من أجل الوصول إلى الإصلاح. فدعوته هذه نداء ملح للانخراط في نقد ينزع القدسيّة عن العقل القانوني في الفكر الإسلامي لاستعادة عقل يساهم في هدم الأشكال و الانحرافات العقائدية للعقل الديني، وكذلك لعقل الأديان العلمانية التي تضع نفسها في إطار الحداثة.

و نعتقد جازمين أن هذا المشروع لن يكتب له النجاح إلاّ بإشاعة ثقافة الحوار والمساءلة، ومشروعيّة الاختلاف، وقيم التحرر من الخوف، وتهيئة الأجواء المشجّعة على

---

[35]- نفسه، ص16.

[36]- أنظر موقف، "جابر عصفور"في قراءة التراث في:عصفور(جابر)، "هوامش على دفتر التنوير"، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1994، ص 35 و ما بعدها.

- من المفيد أيضا الاطلاع على:أدونيس."الثابت والمتحوّل:بحث في الإتباع والإبداع عند العرب".دار العودة، بيروت- لبنان، ط2، 1979، ص229 و ما بعدها.

[37]- أركون، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ص ص16-17.

[38]- نفسه، ص59.

المغامرة في القول، والجهر بالرأي، والكشف عن الحقيقة، والشكّ في المعطيات التاريخيّة التي بين أيدينا، ونقد المعتقدات والآراء والمواقف المرتبطة بمعطيات تاريخيّة، لها من المصالح والعلاقات والانشدادات ما لها، بغية تأسيس رؤيتنا للتراث على وعي نقديّ لا شكليّ و ثقافة نقدية. ففي ظلّ انعدام أجواء مشجّعة على الفكر الحر، تتيح لهذا العقل التخلّص من مختلف الضغوط والتابوات، لن يكون بإمكانه أن يجترح جديدا أو أن يكشف عن تجلياته الجديدة المرجوّة.

القائمة البيبليوغرافية.

- المصدر:
- أركون(محمّد)، "نحو نقد العقل الإسلامي"، ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى تموز/يوليو، 2009.
- المراجع باللغة العربية.[39]
- أدونيس، "الثابت والمتحوّل:بحث في الإتباع والإبداع عند العرب"، دارالعودة، بيروت-لبنان، ط2، 1979.
- أركون(محمّد)، "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، ط1، 1986.
- أركون (محمّد)، "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الأصولي"، دار الساقي، بيروت-لبنان، ط1، 1999.
- أركون (محمّد)، "الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد"، ترجمة وتعليق هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، د.ت.
- أركون، "قضايا في نقد العقل الديني:كيف نفهم الإسلام اليوم؟"، ترجمة وتعليق:هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط3، آب/أغسطس، 2004.
- أركون (محمّد)، "القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني"، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، آذار/مارس2005.
- عصفور(جابر)، "هوامش على دفتر التنوير"، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1994.
- العظمة(عزيز)، "دنيا الدين في حاضر الغرب"، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط1، 1996.
- أبو زيد(نصر حامد)،"التفكير زمن التكفير"، دار سينا للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 1995.
- المراجع باللغة الأجنبية:

- J.Schacht, « Origins of Muhammadian - Jurisprudence »,3rd,ed,Oxford,1959.

M.Arkounkm, « Peut-on parler de merveilleux dans le coran ? »,in :Lectures du Coran.2eme,ed,Tunis,1991.

- M.Arkoun,« LA PENSEE ARABE»,Presse Universitaire De France, Paris,5eme ed, juin,1996.

- M.Arkoun , « Authority and Power in Islamic Thought»,in the Unthought in Contemporary Islamic Thought,London,2001.

- M.Arkoun, « Coran Parole,Raison unite »,in Le Dictionnaire du coran,sous direction de M.Amir-Moezzi,Robert Laffant,Paris,2007.

- Pierre Gisel : « Vérité et Histoire.La Théologie dans la modernité », Beauchesene,1977.

- Pierre Bourdieu : « Le sens pratique »,Paris,Minuit,1980.

[39]- المراجع مرتبة ترتيبا ألفبائيا، دون اعتبار."أبو" و"ابن".

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

العلاقات الأوروبية-المتوسطية في ظل التحولات السياسية الجديدة بالعالم العربي

2011 -2015

أ. سايل سعيد ، جامعة الجزائر 3

العلاقات الأوروبية-المتوسطية في ظل التحولات السياسية الجديدة بالعالم العربي

2011 -2015

أ. سايل سعيد

الملخص:

مع نهاية عام 2010،وبداية عام 2011،عرفت المنطقة المتوسطية انطلاق مجموعة من التحولات السياسية الجديدة التي اصطُلح عليها فيما بعد تسمية "أحداث الربيع العربي"،هذه الأخيرة التي عرفت شرارتها الأولى من تونس،وقد كان للعوامل السياسية،الاقتصادية والاجتماعية المتردية دور أساسي في انفجارها،غير أنّه وبسبب الأهمية الجيوسياسية،الاقتصادية والمصلحية لمنطقة جنوب المتوسط في خارطة مصالح الاتحاد الأوروبي وبلدانه،سارع هذا الأخير في التدخل بهذه التحولات وعمل على التأثير عليها لما يخدم مآربه وذلك بطرق مختلفة (عسكرية،سياسية،اقتصادية،...) مما أدّى لظهور مجموعة من النتائج التي خدمت الطرف الأوروبي وأدّت لتكريس المزيد من التبعية الجنوب متوسطية اتجاه أوروبا في ميادين مختلفة وعلى رأسها السياسية،الأمنية،المالية،الاقتصادية والتجارية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاوروبية–المتوسطية، التحولات السياسة، 2011–2015.

Résumé:

L'Europe incrédule et favorable aux régimes arabes et méditerranéens en place ne pouvait s'imaginer que le soulèvement en Tunisie à la fin de l'année 2010 ainsi devenu, malgré elle, l'épicentre d'un véritable tremblement de terre, l'onde de choc s'est vite propagée (en Egypte, en Libye, Syrie,…) avec partout des motivations identiques en matière de liberté, de dignité et de justice sociale.

L'Europe s'est vite trouver concernée par ces nouvelles mutations politiques dans le monde arabe et sud méditerranéen, à cause de multiples raisons (proximité géographique , etc.…) alors, elle s'est vite rendu compte de l'obligation de jouer un rôle essentiel dans ces soulèvements ,pour des raisons politiques, économiques et géopolitiques qui sont liées aux buts européens de récupérer ces soulèvements afin de les exploiter pour bâtir des nouvelles relations euro-méditerranéennes basées sur la continuité de la dominance politique , géopolitique ,économique et militaire de l'Europe dans le basin méditerranéen au détriment des pays arabes et sud méditerranéens et pour cela, les européens ont usé plusieurs outils militaires ; comme leur intervention musclée en Libye en mars 2011,politiques comme la baptisassion de nouvelles initiatives telle que la nouvelle politique européenne de voisinage à partir de 2012.

Mots clés: : L'Europe, Méditerranéens, 2011-2015.

مقدمة:

بعد خروج بلدان الضفة الجنوبية لحوض المتوسط من الهيمنة الاستعمارية الأوروبية المباشرة ،طوّر الطرف الأوروبي سياسة جديدة لعلاقاته مع دول جنوب المتوسط الحديثة الاستقلال،سياسة تقوم على أساس الخروج من مفهوم الحرب والاستعمار المباشر،لمفهوم أكثر ليونة وتحضر،ولكن بأبعاد وأهداف وخلفيات ثابتة تكرّس تواصل الاستغلال،نهب الثروات،السيطرة على الأسواق والتحكم في القرار السياسي لهذه الدول،وهو ما يتجسد في مفهوم التعاون الذي دعت إليه الكتلة الأوروبية عبر ربط دول جنوب المتوسط في المرحلة الأولى باتفاقيات اقتصادية تقوم على تعهد الطرف الأوروبي بمرافقة هذه الدول في سعيها نحو تحقيق النهضة الاقتصادية والتطورية والرقي الاجتماعي الذي تسعى إليه من خلال تقديم الدعم المالي (قروض،منح،...) وغير ذلك وهو ما تكرس في ظل المعاهدات التفاضلية لسنوات الستينيات وسبعينيات القرن العشرين،ثم السياسة المتوسطية الشاملة والتي امتدت بين عامي 1972 و1988 وبعدها السياسة المتوسطية المتجددة لأوروبا اتجاه دول جنوب المتوسط ،وذلك في الفترة الممتدة بين سنتي 1988 و1995 ، غير أنه ومع نهاية الحرب الباردة ظهرت مجموعة من العوامل الإقليمية والعالمية (الهجرة السرية،التهديدات الإرهابية،التنافس الدولي على حوض المتوسط،...) والتي جعلت الاتحاد الأوروبي،يطلق مبادرة الشراكة الأوروبية-المتوسطية (مسار برشلونة) سنة 1995،إضافة لمبادرات أخرى موالية كسياسة الجوار الأوروبية (2004) ومشروع الاتحاد من أجل المتوسط (2008) والتي تقوم جميعها على مفهوم الشمولية في التعاون الأوروبي مع بلدان الضفة الجنوبية للمتوسط وبالتالي عدم الاقتصار فقط على الميدان الاقتصادي والتجاري.

غير أنه وعلى الرغم من كثرة وتعدد مبادرات ومشاريع التعاون والشراكة بين ضفتي المتوسط إلا أنّ معظم الباحثين في هذا الشأن يتفقون على أنّ حصيلة هذا التعاون خدمت أكثر مصالح الطرف الأوروبي المبادر بها على حساب مصالح الأطراف الجنوب متوسطية من حيث أنّ المضامين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتلك المشاريع كالاستثمار المكثف والنوعي لأوروبا في دول جنوب المتوسط ،فتح الأسواق الأوروبية على سلع دول جنوب المتوسط ،نقل التكنولوجيا الصناعية لها ،المساعدة على تقليص معدلات البطالة فيها ،محاربة الفقر،تشجيع الأنظمة السياسية الجنوب متوسطية على تكريس الحكم الديمقراطي ،حقوق الإنسان،الحكم الراشد،محاربة الفساد،ظلت في معظمها مجرد طموحات لم تجد طريقها نحو التجسيد.

وبالتالي فإنّ ضعف المردود التنموي للعلاقات الأوروبية – المتوسطية على بلدان جنوب المتوسط (إفلاس العديد من الصناعات الجنوب متوسطية بسبب المنافسة الأوروبية،استغلال الإمكانات البشرية مع ضعف مردودية الاستثمارات الأجنبية المباشرة لأوروبا في هذه الدول،...) قد ساعد إضافة لعوامل داخلية أخرى على تعميق أزمات البطالة و الفقر والحرمان في بلدان جنوب المتوسط،إضافة لسياسة غض البصر المتبعة من طرف الاتحاد الأوروبي ودوله بخصوص الطابع التسلطي والشمولي لبعض الأنظمة السياسية الجنوب متوسطية وهذا على الرغم من تأكيد عديد المبادرات التعاونية بين الضفتين والمؤطرة للعلاقات الأوروبية-المتوسطية على ضرورة دعم الإصلاح السياسي واحترام حقوق الإنسان وغير ذلك في دول جنوب المتوسط، مما أدى لوصول الأوضاع العامة لدى المجتمعات العربية بشكل عام والجنوب متوسطية بشكل خاص لمرحلة التفسخ والانحلال والذي مثّل ضغطا انفجر في نهاية المطاف على شكل احتجاجات وانتفاضات شعبية واجتماعية للمطالبة بتغيير الأوضاع القائمة في جميع المجالات خاصة منها السياسية، وهو ما حدث انطلاقا من سنة 2011 ،مما قاد لظهور موجة جديدة من التحولات

السياسية في معظم دول جنوب المتوسط تباينت مستوياتها بين التغيير الجذري للأنظمة السياسية الحاكمة كحالة تونس،مصر وليبيا وبين الشروع في إحداث "إصلاحات" سياسية واجتماعية في البعض الآخر منها على غرار المغرب،الأردن و الجزائر.

إلا أنّ العديد من المتتبعين أخذوا يتساءلون عن الموقف الأوروبي من هذه التحولات ودورها فيها، حيث أنه و بعد أن ظلت أوروبا و لعقود من الزمن تتجاهل الخصوصيات غير الديمقراطية لهذه الأنظمة على حساب حقوق شعوب دول جنوب المتوسط، لم تتوان في تبني سياسة التدخّل في هذه التطورات السياسية الجديدة بدول جنوب المتوسط (بعد أن ترددت في البداية لمراقبة تطوّر الأحداث) آخذتا في استغلال هذه الأوضاع وذلك للمشاركة في رسم معالم هذه التحولات السياسية الجديدة بما يحقق لها تواصل نفوذها الدائم في بلدان جنوب حوض المتوسط.

وبناءا على هذا الطرح وتأسيسا عليه،نتساءل جدلا ونقول،ما هو الوضع الذي آلت إليه العلاقات الأوروبية-المتوسطية بعد التحولات السياسية الجديدة الحاصلة ببلدان العالم العربي و الضفة الجنوبية للمتوسط انطلاقا من سنة 2011 ؟.

- أولاً: مفهوم التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط :

تشير التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي و الضفة الجنوبية للمتوسط ، لحركة الاحتجاجات و المظاهرات السلمية ،التي انطلقت في بعض البلدان العربية (خاصة منها البلدان العربية المطلة على حوض المتوسط) وذلك انطلاقا من أواخر عام 2010 و بداية عام 2011، والتي سرعان ما تحوّل البعض منها لانتفاضات ومواجهات وُظّف فيها العنف والسلاح،بعد تأثرها بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية والتي نجحت (أي هذه العوامل) في جرّ البعض من هذه الحركات الاحتجاجية لدخول مرحلة العسكرة ،قصد محاولة إخمادها والقضاء عليها بتوظيف العنف العسكري والأمني من طرف بعض الحكومات العربية والجنوب متوسطية وعلى رأسها ليبيا القذافي التي وإن قامت على أساس نظام سياسي واقتصادي واجتماعي استثنائي في المنطقة الجنوب متوسطية والمغاربية إذا ما قورنت مع بلدان أخرى مجاورة لها كتونس ومصر (من حيث الغنى النفطي،وارتفاع المستوى المعيشي للسكان،...)،إلا ّ أنّ ذلك لم يمنع الشعب هناك من الثورة بدوره للمطالبة بالحقوق السياسية ، ناهيك عن محاولات أجنبية لاسترجاع (Récupération) هذه الأحداث وتحريفها عن أهدافها الأصلية،وذلك لتحقيق مصالحها الجيوسياسية والجيواقتصادية المختلفة[1].

وقد أدّت هذه الأحداث لدخول بعض بلدان العالم العربي (خاصة منها البلدان العربية الجنوب متوسطية) مرحلة من التحولات السياسية والتي حقّقت ولغاية كتابة هذه الأسطر، انهيار أربع أنظمة حكم سياسية،ثلاث منها جنوب متوسطية (تونس،مصر وليبيا)،إضافة لليمن (في منطقة الخليج العربي)،ناهيك عن اضطرار البعض الآخر من الحكومات العربية والجنوب متوسطية لاعتماد مجموعة من "الإصلاحات" السياسية،الاقتصادية و الاجتماعية وذلك تحت وقع الضغط الجماهيري عليها[2].

- ثانيا: الدور الأوروبي في التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط:

[1] محمد نور الدين أفاية،«القوى الاجتماعية للثورة»**المستقبل العربي**،عدد 398،بيروت:أفريل 2012،ص 36.

[2] Ayoub EL FASSI, «La transition Démocratique, conception à revisiter : le cas du Maroc», **Revue marocain de sciences politiques**, N° 01, hiver 2011, pp23-24.

في الأصل فإنّ الغرب عامة والاتحاد الأوروبي ودوله خاصة لم يكونوا مع تغيير الأنظمة السياسية الحاكمة في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط أو إحداث إصلاحات جذرية وفعلية فيها تقود حتميا لإنتاج أنظمة ديمقراطية تقوم على مبادئ المشروعية الشعبية،وحكم الحق والقانون (دول القانون)،وذلك لأنّ جوهر موقفها الفعلي يتمثّل في الحفاظ على الأنظمة السياسية الحاكمة في هذه البلدان والتي تضمن (كما سبق إبراز ذلك) المصالح الأوروبية حتى لو كان ذلك على حساب مصالح شعوب بلدان جنوب المتوسط،إذ أنّ أوروبا تعلم أنّ ميلاد أنظمة سياسية ديمقراطية في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط لن يطيل بقاء الأمن القومي للبلدان العربية والجنوب متوسطية طويلا تحت السيطرة الغربية و الأوروبية[3] (شراء أسلحة مفروضة عليها بمئات الملايير من الدولارات دون تحديد العدو الفعلي لها،فتح أسواقها للسلع الأوروبية دون قيد أو شرط،حراسة الشواطئ الأوروبية ومنع الهجرة السرية الجنوب متوسطية إليها،...)،كما أنّ هذه الشعوب العربية والجنوب متوسطية لن تسمح لحكوماتها الديمقراطية باستمرار بيع مواردها الطبيعية من محروقات وغيرها للغرب عامة وأوروبا خصوصا بالأسعار الحالية والتي لا تزال حتى مع ارتفاعها في بعض الأحيان تمثّل أسعار السبعينات من القرن العشرين، بعد أخذ التضخم المستشري في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط في عين الاعتبار[4].

ولكن إذا كان الطرف الأوروبي ، قد وجد في الأنظمة السياسية الحاكمة في البلدان العربية والجنوب متوسطية لمرحلة ما قبل العام2011،خير ضامن لمصالحه الحيوية في هذه الأقطار،كيف نفسّر إذن ما بدا أنّه تغيّر في موقفه من هذه الأنظمة "لصالح"مطالب الجماهير "الديمقراطية" في هذه البلدان بعد أن توسعت موجة الحِراكات الجماهيرية في هذه الأقطار من حيث التعداد والنطاق (النطاق الجغرافي)؟.

إنّ اتخاذ أوروبا لموقف "المؤيِّد" لمطالب التحوّل الديمقراطي الشعبية في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط بعد أن ظلت ساكتة ثم محايدة في الأيّام الأولى من انطلاق موجة الحِراكات الجماهيرية في تونس وقبل توسعها لمصر وليبيا وغيرها[5]،لا يعدوا أن يكون إستراتيجية أوروبية أو تكتيك مدروس بعناية مغزاه أنّه وعندما بدأت موجة التحولات السياسية الجديدة في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط في الانتشار السريع، سعى الطرف الأوروبي لإقناع الأنظمة السياسية الحاكمة في الأقطار العربية والجنوب متوسطية التي انطلق منها الحِراك (تونس،مصر،...) لإحداث "إصلاحات صورية" تُهدئ الجماهير وتُخمد تحركاتهم،غير أنّه وعندما رأت (أي أوروبا)،بأن جملة التدابير السياسية،الاقتصادية والاجتماعية العاجلة التي تبنتها البعض من تلك الحكومات (في تونس ، مصر،...) كإلغاء حالات الطوارئ،رفع الأجور وغير ذلك،لم تُقنع تلك الجماهير،استنتجت (أوروبا)،أنّ تلك الأنظمة قد باتت مرفوضة كلية من طرف شعوبها للمستوى الذي جعل هذه الأخيرة لا تقبل حتى بقاء رموزها في السلطة،ما دفع أوروبا لرسم إستراتيجية جديدة للتكيّف مع هذه الأوضاع الجديدة وذلك بالشكل الذي يسمح لها (لأوروبا) بالحفاظ على نفس المصالح،النفوذ والمكتسبات التي كانت الحكومات السابقة في بلدان العالم العبي وجنوب المتوسط تكفلها لها،وهذا تكريسا لسياسة أوروبية واقعية قائمة على المبدأ القائل بأنه وفي العلاقات الدولية ليس هنالك أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون ولكن هنالك مصالح دائمة[6].

[3] خير الدين حسيب،«حول الربيع العربي:الدروس المستفادة»،**المستقبل العربي**،عدد 382، أفريل 2012 ،ص ص 125- 126.

[4] مرجع سابق، ص 126.

[5] شريف عابدين، « الاتحاد الأوروبي والبحث عن دور تحت ظلال الثورات العربية»، **دراسات شرق أوسطية**، عدد50، .2012، ص09.

[6] مرجع سابق، ص 11.

وهكذا أخذ الطرف الأوروبي في تكييف موقفه مع المستجدات السياسية الجديدة الحاصلة في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط وذلك عبر إعلانه "شكليا" تأييد الحِراكات الجماهيرية في هذه البلدان ومطالبها السياسية،الاقتصادية والاجتماعية،بل أكثر من ذلك أخذ في التدخل وبطرق مباشرة وغير مباشرة في هذه التحولات سعيا منه في المشاركة في رسم وتصميم وهندسة خارطة سياسية جديدة في هذه الأقطار،بالشكل الذي يؤدي للحفاظ على مصالحه وتواصل تأثيره التقليدي هناك ،وذلك من خلال محاولة السيطرة على تلك الأحداث والتحولات واسترجاعها (Récupération)،والاستثمار فيها واستغلالها وإعادة توجيهها لما يخدم الحسابات الجيو- سياسية ، الجيو- استراتيجية و الجيو – اقتصادية لأوروبا في هذه البلدان.ومن أجل تحقيق هذه الغايات باشر الاتحاد الأوروبي وبلدانه في لعب أدوار مختلفة في التحولات السياسية الجديدة الحاصلة في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط ،نشير لأهمها فيما يأتي:

1.الدور السياسي والعسكري:

ففيما يتعلق بالدور السياسي لأوروبا في التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط انطلاقا من عام 2011،فيمكن إبرازه ،من خلال التطرق لطريقة تعامل الطرف لأوروبي وعلى وجه الخصوص فرنسا التي تحتفظ بالهيمنة على منطقة المغرب العربي في خارطة تقاسم النفوذ بين القوى الأوروبية حول بلدان جنوب حوض المتوسط مع هذه التحولات في تونس على سبيل المثال لا الحصر،حيث أنّه و أمام ما جرى بالساحة التونسية في بداية الحِراك الجماهيري هناك (انطلاقا من 17 ديسمبر 2010)، وجد فرنسا ومن خلالها أوروبا نفسها أمام إشكالية كبرى تتمثّل بالموقف الحاسم والنهائي الذي يجب تبنيه اتجاه هذه الأحداث، و ذلك بين الاستمرار في التعامل مع نظام زين العابدين بن علي مع ما قد يترتب عن ذلك الموقف من أضرار على المصالح الفرنسية والأوروبية في حال نجاح الجماهير بإسقاط نظام بن علي وبين "مساندة" الحِراك الجماهيري وما قد يترتب عن ذلك أيضا من أضرار على المنافع الفرنسية والأوروبية في تونس في حال فشلت هذه الجماهير في تغيير النظام السياسي الحاكم هناك قبل 14 جانفي 2011.[7]

و قد استمر هذا الترقب للأوضاع في تونس لغاية تاريخ 14جانفي 2011 والذي تصادف مع فرار الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي من تونس نحو منفاه في المملكة العربية السعودية،وهو التطوّر الحاسم الذي جعل فرنسا والإتحاد الأوروبي يتأقلمون مع الظروف السياسية الجديدة التي أخذت تُرسم معالمها في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط انطلاقا من تونس.[8]

وعلى هذا الأساس،اجتمع وزراء خارجية بلدان الاتحاد الأوروبي في "بروكسيل" البلجيكية وذلك أسبوعين فقط من تاريخ خلع الجماهير التونسية للرئيس زين العابدين بن علي وفي نهاية اجتماعهم أعلنوا في بيان مشترك أنّ الاتحاد الأوروبي «*يشيد برغبة التونسيين في إقامة نظام ديمقراطي مستقر ودولة قانون وتعددية سياسية في كنف الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والحريات الأساسية*»[9].وقد لخّصت هذه الجملة انتقال في الموقف الفرنسي- الأوروبي لجهة الاستعداد للتعامل مع المستجدات السياسية التي فرضت نفسها في تونس وهذا للحفاظ على مكاسب ونفوذ هذه الأطراف هناك، وبالتالي تم فرنسيا وبالتالي أوروبيا قلب صفحة نظام زين العابدين بن علي الذي لم يعد يساوي شيئا في المعادلة

[7] خليل سامي أيّوب،**موقف الاتحاد الأوروبي من الثورات العربية**،(15/12/2014)،ص05،في:
http://www.ahiwar.org.unknown.html

[7] مرجع سابق، ص 06.

[8] مرجع سابق، ص 06.

[9] مرجع سابق، ص 07.

الجيو- سياسية والجيو – اقتصادية الأوروبية.و بناءا على هذه الرؤية الفرنسية - الأوروبية الجديدة استمرت ردود مختلف هيئات الاتحاد الأوروبي (المفوضية الأوروبية،...) في نفس الاتجاه.

أما في فترة المرحلة الانتقالية والتي امتدت لتاريخ الإعلان الرسمي عن نتائج الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية التونسية بتاريخ 21 ديسمبر2014،فقد ظهر الدور السياسي الذي لعبه الاتحاد الأوروبي ودوله في محاولة المشاركة في رسم معالم المرحلة الانتقالية بتونس من خلال الخطوات التالية:[10]

- المشاركة في مراقبة انتخابات المجلس الوطني التأسيسي،حيث قامت المفوضية الأوروبية بنشر مراقبِين لها في تونس قبل،أثناء وبعد انتخابات المجلس الوطني التأسيسي هناك.

- قيام المفوضية الأوروبية في تاريخ أكتوبر 2012،وذلك عقب قمة بلدان الخمسة + خمسة والتي التقى خلالها رئيس المفوضية الأوروبية آنذاك "مانويل باروزو" برؤساء دول وحكومات البلدان المغاربية الخمسة،بتعيين ممثّل خاص للاتحاد الأوروبي في بلدان جنوب المتوسط (والذي يشمل تونس بدورها) والذي شكّل بدوره هذا الممثّل لجان عمل من مستويات عليا في تونس وبقية بلدان جنوب المتوسط والتي كُلّفت بالتواصل مع السلطات التونسية المؤقتة والمجتمع المدني التونسي وبقية بلدان جنوب المتوسط ومراقبة التحولات الجديدة هناك عن كثب.

- زيادة الدعم المالي المخصّص لما يسمى أوروبيا بـ"الصندوق الأوروبي لدعم الديمقراطية " والذي تمّ استحداثه بعد عام 2011 والذي من أهدافه المعلنة "مساعدة" الحَركات السياسية والمدنية على تحقيق النمو السياسي وكذا مرافقة عمل منظمات المجتمع المدني في الميدان.

- تكثيف الزيارات الرسمية للوفود الأوروبية المختلفة (من الاتحاد الأوروبي كمؤسسة و من حكومات دوله)،ففي تاريخ 14 مارس 2012 قامت المستشارة الألمانية "أنجيلا ميركل" بزيارة رسمية لتونس،أين اقترحت على الحكومة المؤقتة هناك "مساعدة" ألمانيا لتونس في إعداد الدستور التونسي الدائم خاصة منه في الشق المرتبط بقضايا المجتمع المدني ،البرامج التربوية وغيرها وهو الاقتراح الذي تحفظ عليه المجتمع السياسي والمدني التونسي (الأحزاب السياسية،جمعيات المجتمع المدني،...) واعتبروه محاولة للتدخل في الشأن الداخلي للبلاد،دون أن ننسى الزيارة التاريخية للرئيس الفرنسي الجديد "فرانسوا هولاند" لتونس أين ألقى خطابا في "المجلس الوطني التأسيسي" كأوّل رئيس فرنسي يزور تونس بعد عهد زين العابدين بن علي.

أمّا بخصوص الدور العسكري لأوروبا في التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط فقد ظهر جليا في الحالة الليبية، فبالنظر لامتدادها الجغرافي الواسع، وشريطها الساحلي الرابط بين بلدان المغرب العربي من جهة ،وبين بلدان المشرق العربي من جهة أخرى،وبكونها همزة وصل بين ثلاث قارات هي أفريقيا،آسيا وأوروبا،وبالنظر لقربها من الأسواق التجارية الدولية الهامة و بالنظر لجودة ونوعية نفطها،فإن ليبيا تتمتّع بقيمة جيوسياسية وجيواستراتيجية قلّ نظيرها،وهو ما يفسّر التنافس الحاد الجاري بين الشركات الكبرى في العالم (بما فيها الأوروبية) من أجل

[10]Aymeric CHAUPRADE, «Réponse de l'UE au printemps arabe : état des lieux deux ans après», **Questions d'Europe**, N°02, février 2013, pp07-10.

الظفر بحصص من موارد ليبيا الطاقوية وكذا حصص من طلباتها التسلحيّة[11].

وبالتالي،فإنّه من المستغرب اتخاذ كلن من روسيا الفدرالية والصين موقف الحياد،عند التصويت في مجلس الأمن الدولي على القرار رقم 1973 والقاضي بفرض "منطقة حظر للطيران" على القوات الليبية الحكومية تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في مارس 2011،وذلك لأنّه وفي العلاقات الدولية تظل المصلحة المحرّك الأساسي لمواقف الدول وسلوكاتها فيما بينها،ففي مملكة البحرين مثلا،ظلت الولايات المتحدة الأمريكية ساكتة على مطالب الجماهير هناك طيلة عامي 2011 و2012 والمطالبة بالإصلاحات السياسية الديمقراطية،وذلك لأنّها (أي الولايات المتحدة الأمريكية) تحوز على قاعدة عسكرية لها في البحرين.

و كما سبق شرح ذلك، فإنّ السلطة السياسية القائمة في ليبيا قبل شهر أكتوبر 2011 (تاريخ قتل العقيد الليبي السابق معمّر القذافي)، كانت تتقاسم خصائص سياسية كثيرة مع السلطة السياسية القائمة في كوريا الشمالية،فالإضافة لسيطرة شخص "القائد" (معمّر القذافي) على عملية صنع واتخاذ القرار العام،فإنّ ليبيا تفتقر تماما لأيّة حياة سياسية أو جمعوية،بالنظر لمنع تأسيس الأحزاب السياسية،الجمعيات والنقابات العمّالية والتي نجد في مكانها ما كان يُسمى قبل أكتوبر 2011 في ليبيا "بالمؤتمرات الشعبية" والتي كانت تخضع لتسيير تشوبه الكثير من الفوضى[12].

والوضعية نفسها نجدها في القطاع الاقتصادي،الذي وبالرغم من الإمكانيات الاقتصادية الطبيعية (ثروات النفط والغاز....) والمالية (عائدات النفط) والتي كان من المفترض أن تجعل من ليبيا أحد " النمور الاقتصادية" في أفريقيا وتضرب مثلا في بناء اقتصاد صاعد،نوعي وخالق للثروة،نجد بدلا من ذلك سيطرة نظام اقتصادي إقطاعي حوّل ليبيا لملكية عائلية خاصة يستفيد منها حصرا أفراد عائلة القذافي والمقربين منهم وذلك دون حسيب ولا رقيب.

وعليه مثّل هذا الواقع السياسي، الاقتصادي والاجتماعي عوامل ساخنة لانفجار اجتماعي وجماهيري وشيك،انطلق بالتزامن مع الحِراكيْن الشعبيين اللذين شهدتما كلن من تونس ومصر واللذين لعبا دور المحفّز للشعب الليبي والذي أطلق بدوره حِراكا جماهيريا مطالبا برحيل السلطة السياسية القائمة بزعامة العقيد الليبي آنذاك "معمّر القذافي".إلاّ أنّ ليبيا لم تكن لا بتونس ولا بمصر واللتان وعلى الرغم من عنف أجهزة الأمن ضد المتظاهرين،إلا أنّه لم يبلغ مستوى العنف الذي بلغه في ليبيا أين وصل فيها هذا الأخير لدرجة العقاب الجماعي لمعارضي السلطة السياسية الحاكمة هناك[13].

هذا الوضع، منح حجّة (ALIBI) للقوى الغربية وعلى رأسها فرنسا الساركوزية وذلك لتغيير موقفها اتجاه السلطة السياسية الحاكمة بزعامة القذافي في تلك الفترة،والتي تصالحت معها (أي فرنسا) في إطار السياسة الخارجية الجديدة التي تبنتها ليبيا القذافي بدءا من عام 2003 بعدما قام هذا الأخير بقبول جميع الشروط الاقتصادية والأمنية المفروضة عليه (دفع تعويضات مالية لضحايا الطائرة الأمريكية التي سقطت فوق لوكربي والطائرة الفرنسية التي سقطت فوق التشاد،التخلي عن البرنامج النووي العسكري،عقد صفقات طاقوية وتسلحية ضخمة مع بلدان أوروبية وغربية مختلفة وعلى رأسها فرنسا ...) وهذا لعدّة اعتبارات نذكر منها رغبة الأطراف الأوروبية (فرنسا،...) والغربية في استغلال

[11] Bichara KHADER, «Libye : le contre paradigme d'une révolution heureuse», **Alternatives sud,** N°19, 2012, p70.
[12] Ibid, p72.

[13] Bichara KHADER, **Le printemps arabe : un premier bilan**, Paris, syllepse, 2012, p95.

فرصة ردّ الفعل العنيف للسلطة السياسية الليبية اتجاه الجماهير لتبرير تغيير موقفها من السلطة القائمة آنذاك في ليبيا وذلك لتحقيق أغراض مصلحية أخرى وعلى رأسها وضع اليد مباشرة على الثروات الطاقوية الهائلة هناك وعدم الاكتفاء فقط بالصفقات التي توافق عليها أوّلا السلطة السياسية الليبية بزعامة "القذافي". (بدليل أنّه وبعد سقوط حكم القذافي تسربت وثائق سريّة تشير لحصول فرنسا الساركوزية على مشاريع نفطية تصل لأكثر من 35% من احتياطيات ليبيا من النفط) ناهيك عن مبررات أخرى منها المتعلقة بتخوّف الأوروبيين من إمكانية تغيّر موازين القوى الجيوسياسية .الجيوستراتيجية والاقتصادية لغير صالحهم بليبيا في مرحلة ما بعد القذافي إذا لم يتدخلوا للمشاركة في إسقاطه بدل ترك الساحة لقوى أخرى قد تستغل الوضع لإرساء أقدامها في ليبيا بعد القذافي .وبالتالي إضعاف النفوذ الأوروبي هناك،وهو ما جعلهم يقررون التخلي عن "القذافي" واستغلال الحِراك الجماهيري ضدّه والطريقة العنيفة التي اتبعها ضدّ الجماهير للتدخّل في ليبيا،والمساهمة في وضع ترتيبات ما بعد نظام القذافي السياسي،لضمان تواصل نفوذها مستقبلا هناك وبالتالي تحقيق المقولة القائلة بأنّ الطغاة هم من يجلبون الغزاة.

وهكذا،وأمام تصاعد الأحداث في ليبيا وانتشار الحِراك الجماهيري الرافض لحكم العقيد الليبي آنذاك "معمر القذافي".ومع تواصل هذا الأخير في اعتماد طريقة القمع العسكري الشديد للمتظاهرين .أخذت البلدان الأوروبية بزعامة فرنسا في مراجعة سياساتها اتجاهه .إذ أنّه وحتى أشد البلدان الأوروبية تعاملا معه سابقا،كفرنسا،انقلبت عليه وقادت عملية إقناع الرأي العام الأوروبي والدولي فيما بعد لإطلاق العملية العسكرية التدخلية في ليبيا بعد تبني مجلس الأمن الدولي للقرار رقم 1973 والذي هندسته فرنسا والقاضي بفرض "منطقة حظر للطيران"(No Fly Zone) فوق الأجواء الليبية وهو القرار الذي حوّلته البلدان المتدخلة (بقيادة فرنسا) والتي تحركت تحت مظلة حلف الناتو لتدخل عسكري مباشر باسم "مبدأ حماية حقوق الإنسان"[14].

ومع بداية شهر مارس 2011، أخذ الاتحاد الأوروبي بقيادة فرنسا بإطلاق نداء دولي فحواه،أنّ قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1970 (والذي تم تبنيه بتاريخ 26 فيفري 2011)،والقاضي بفرض عقوبات سياسية،دبلوماسية ،مالية و اقتصادية على أعضاء النظام السياسي الليبي وأفراد أسرهم لم يعد يجدي نفعا في وقف تستمر فيه القوات الحكومية الليبية في مساعيها "دحر" الاحتجاجات" الشعبية المعارضة لنظام "معمر القذافي" في ليبيا،وأنّه وبناءا على هذا الوضع يجب التوجه من جديد لمجلس الأمن الدولي بغية استصدار قرار جديد تحت الفصل السابع يقضي بفرض "منطقة حظر للطيران" على الإقليم الجوي والبحري الليبي وذلك لعرقلة الطيران الحربي الحكومي من قصف المعارضة[15].

ولتحقيق هذه الغاية،احتاجت فرنسا للتحرّك على مستويين إثنين لحشد الدعم لمقترحها قبل التوجه لمجلس الأمن الدولي،المستوى الأوروبي،أين دعى كلن من الرئيس الفرنسي في تلك الفترة " نيكولا ساركوزي" ورئيس الوزراء البريطاني "دافيد كاميرون" في رسالة مشتركة وجّهاها بتاريخ 10 مارس 2011 لرئيس المجلس الأوروبي "هيرمان فان رومبوي".أين عبّرا فيها عن دعمهما لمّا أسمياه "جهود" المجلس الوطني الانتقالي الليبي (CNT) والموجود مقره في مدينة "بنغازي" شرق ليبيا في سبيل التحضير لحكومة ليبية تمثيلية ومسئولة،بل وذهب الرئيس الفرنسي آنذاك "نيكولا ساركوزي" أبعد من هذا المستوى عندما أعلن في نفس

[14] خير الدين حسيب، «الربيع العربي:نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل»، **المستقبل العربي**، عدد 39 ،أفريل 2012،ص64.
[15] مرجع سابق، ص 11.

التاريخ اعتراف فرنسا بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي بصفته ممثّل شرعي للدولة و للشعب الليبيين[16].

وفي اليوم الموالي،أي وبتاريخ 11 مارس 2011،قام الرئيس الفرنسي آنذاك "نيكولا ساركوزي" وبدعم من بريطانيا بتقديم طلب مساندة سياسية ودبلوماسية من الاتحاد الأوروبي وذلك لدعم جهودها (جهود فرنسا) الرامية لفرض "منطقة حظر جوي للطيران" على ليبيا عبر مجلس الأمن الدولي.

أمّا على المستوى الثاني،فقد تكفّلت به مسئولة السياسة الخارجية والأمنية الأوروبية آنذاك "كاثرين آشتون"،والتي التقت في زيارة لها لمصر بداية شهر مارس مع أمين عام الجامعة العربية في تلك الفترة "عمرو موسى"،هذه الزيارة التي تمت بهدف تنسيق المواقف الداعمة "لفرض منطقة حظر جوي للطيران" على ليبيا بين ثلاث أطراف أساسية هي مجلس التعاون الخليجي والذي بادر في تاريخ 08 مارس 2011 لدعوة الجامعة العربية لمساندة فكرة "الحظر الجوي" على ليبيا وكلّ هذا برعاية وتخطيط فرنسي وبريطاني مسبق الغاية منه الحصول على غطاء شرعي من الجامعة العربية تتوجه به نحو مجلس الأمن الدولي،وهو ما حصل،إذ أنّه وبعد يوم واحد فقط من دعوة فرنسا وبريطانيا الاتحاد الأوروبي لدعم المبادرة الفرنسية لفرض "منطقة حظر جوي للطيران" على ليبيا بتاريخ 11 مارس 2011،قامت الجامعة العربية في اليوم الموالي (أي في 12 مارس 2011)،بدعوة مجلس الأمن الدولي لفرض "منطقة الحظر الجوي" بدعوة "حماية" المدنيين من أعمال العنف التي تمارسها قوات الجيش التابعة لحكومة معمّر القذافي[17].

وهكذا وفي تاريخ 17 مارس 2011، أقرّ مجلس الأمن الدولي القرار رقم 1973 والمتضمن فرض "حظر للطيران" على ليبيا وذلك بموافقة 10 دول من أصل 15 دولة عضو في مجلس الأمن، بينما قامت كلن من ألمانيا، البرازيل، الصين، الهند وروسيا الفدرالية بالامتناع عن التصويت[18].

وفي تاريخ 19 مارس 2011 قام تحالف دولي مشكل من 19 دولة معظمها من الاتحاد الأوروبي بتنفيذ أولى الغارات الجوية العسكرية على ليبيا بقيادة فرنسا التي بادرت للبدء بالغارات الجوية في عملية عسكرية أطلقت عليها إسم : "الأرمطون" (Harmattan)،وذلك قبل أن يتم تحويل هذه العمليات في الأيام الموالية لقيادة حلف الناتو والذي واصل العمليات هناك حتى العشرين من أكتوبر 2011،تاريخ مقتل العقيد الليبي معمر القذافي.

ب. الدور الاقتصادي والاجتماعي:

والذي يمكن استعراضه فيما يلي:

- سياسة الجوار الأوروبية الجديدة (PEV Renouvelée): والتي تقوم على مبدأ "المفاضلة والتمييز" أو مبدأ "المزيد من أجل المزيد"،و الذي يسمح حسب الطرف الأوروبي بزيادة "دعمه" المالي المخصّص لبلدان الجوار الأوروبي التي انضمت لسياسة الجوار الأوروبية الجديدة (PEV Renouvelée)،حسب مدى "إلتزام" كلّ دولة بالمضامين السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية (الإصلاحات السياسية،الإصلاحات الإدارية،الانفتاح الاقتصادي ،خلق مناصب الشغل،...) التي تتضمنها خطة العمل (Plan D'Action) الخاصة بها في إطار سياسة الجوار الأوروبية الجديدة،بمعنى كلّما "إلتزمت" دولة جنوب متوسطية معيّنة بتنفيذ المضامين السياسية،الاقتصادية والاجتماعية لخطة العمل الخاصة

[16] Julian FLOGATHIER, «L'intervention militaire en Libye et ses implications sur l'Europe de la défense», **Questions d'Europe**, N°09, septembre 2012, p17-19.
[17] Ibid, p20.

بها،كلّما تلقت مزيدا من "الدعم" المالي من طرف الاتحاد الأوروبي والعكس صحيح[19].

وفي إطار سياسة الجوار الأوروبية الجديدة،قام الاتحاد الأوروبي برصد غلاف مالي إضافي قدره 01 مليار يورو للفترة الزمنية الممتدة بين 2011 إلى 2013،إضافة لزيادة معدّل قروض "البنك الأوروبي للاستثمار"(BEI)،الموجهة لبلدان الجوار الأوروبي (بما فيها بلدان جنوب المتوسط) وذلك بحوالي 1.15 مليار يورو.أمّا في إطار الفترة المتراوحة بين 2014 و2020 فقد رصد الاتحاد الأوروبي غلاف مالي قدره 18 مليار يورو مخصّصة "لتطبيق" برامج سياسة الجوار الأوروبية الجديدة في هذه الفترة[20].وذلك في إطار ما يسمى "بالآلية الأوروبية للجوار(ENI)،وكذا "آلية تسهيل الاستثمار(ENP)،والتي تمزج بين القروض والمنح لتمويل الاستثمارات في البلدان المجاورة للاتحاد الأوروبي وذلك في إطار سياسة الجوار الأوروبية الجديدة،إضافة "لتعزيز" دور المجتمع المدني في مختلف الدول المنخرطة في هذه السياسة عبر تخصيص غلاف مالي قدره 22 مليون يورو لتمويل المنظمات غير الحكومية (ONG) والجمعيات النشطة في بلدان الجوار الأوروبي ،في الفترة الممتدة بين 2011 و2013[21].

- برنامج دعم الشراكة والإصلاح والنمو الشامل "ربيع" (Spring Program): وتتركز المبادرات التي يدعمها برنامج "الربيع" (Spring) والذي تمّ استحداثه بعد عام 2011،على سياستين جديدتين للاتحاد الأوروبي اتجاه بلدان الضفة الجنوبية للمتوسط (نظريا على الأقل) ويتعلق الأمر "بدعم التغيير السياسي" من جهة في بلدان ما يسمى بالربيع العربي وذلك بتحقيق نتائج ملموسة في مجال حقوق الإنسان،الحريات السياسية،حق التجمهر،حرية التعبير وسيادة القانون وكذا "دعم" النمو الشامل والمستدام والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى وذلك عبر المساعدة في توفير إطار تنظيمي أفضل للأعمال الاقتصادية في البلدان الجنوب متوسطية التي تعرف تحولات سياسية جديدة (ما يُعرف بالربيع العربي)،زيادة عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطية،تحسين المستوى المعيشي للسكان والرفع من نسب النمو الاقتصادي في هذه البلدان عبر تعزيز الاستثمارات[22].

وقد خصّص الاتحاد الأوروبي غلاف مالي قدره 350 مليون يورو للفترة الممتدة بين 2011 و2012 ضمن هذا برنامج والذي تقرّر توزيعها كما يلي:[23]

* تقديم 65 مليون يورو سنة 2011.

* تقديم 285 مليون يورو سنة 2012.

و قد تحصلت كلن من تونس، مصر، المغرب الأقصى والأردن على "الدعم" المالي للاتحاد الأوروبي الموجه لبلدان جنوب المتوسط في إطار برنامج "الربيع عام 2011، بينما تحصلت بقية البلدان على "الدعم" الموجه لها في إطار هذا البرنامج في العام الموالي (عام 2012).

- إطلاق مفاوضات التوصّل لاتفاقية التبادل التجاري الحرّ،العميق والكامل (ALEAC): ففي ديسمبر 2011،أقرّ الاتحاد الأوروبي بإقامة ما أسماه منطقة التبادل التجاري الحرّ،العميق والكامل (ALEAC)،مع

[19]Union européen, «**le nouvel instrument de la politique européenne de voisinage : un soutien accru aux partenaires de l'UE**», (09/02/2015), pp03-04 : http://www.europa.eu./pressreleaseaction.do ?=memo.

[20]Ibid, p06.

[21]**آلية الجوار للمجتمع المدني**،(2015/02/09)،ص02،في: http://www.enpi-info.eu/mainmed.php?id396type.

[22]European Union, «**EU response to the Arab spring: the spring program**? », (09/02/2015), p01: http: //www .europa.eu/rapid/press-release-memo-11636-en-htm.

[23]Ibid, p03.

بلدان جنوب المتوسط التالية:تونس،مصر،الأردن والمغرب الأقصى،وقد بدأت مفاوضات إطلاق مثل هذه المنطقة بين الاتحاد الأوروبي والمغرب الأقصى مثلا،انطلاقا من جانفي 2013،وذلك بعد دخول اتفاق تحرير المبادلات التجارية الزراعية و الفلاحية حيّز التنفيذ بين هذين الطرفين بدءا من أكتوبر 2012[24].

والاختلاف الموجود بين منطقة التبادل التجاري الحرّ،العميق والكامل (ALEAC)،وبين منطقة التبادل التجاري الحر الأوروبية – المتوسطية (ZLE) والتي تم إطلاقها في إطار مسار برشلونة بداية من العام 1995،يتمثّل في أنّ الأولى (ALEAC) تعتمد على التحرير التام للمبادلات التجارية في سلعة واحدة أو مجموعة من السلع المعيّنة فقط والمحدّدة سلفا بين الطرفين وبالتالي فالتحرير لا يشمل جميع المبادلات مثل ما تصبوا إلى تحقيقه أوروبا في إطار الثانية[25] (ZLE).

إلا أنّ هذه الإجراءات المالية،الاقتصادية والاجتماعية التي تبناها الاتحاد الأوروبي حيال بلدان جنوب المتوسط بالانطلاق من عام 2011،في إطار استجابته للتحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط (أحداث ما يعرف بالربيع العربي) تبقى تعاني من عدّة سلبيات جعلتها ناقصة الفعالية على اقتصاديات بلدان جنوب المتوسط وذلك بسبب:

- عدم إشراك بلدان جنوب المتوسط في عملية بناء وبلورة مختلف المبادرات والإجراءات المالية،الاقتصادية والاجتماعية التي بادر بها الاتحاد الأوروبي اتجاه بلدان جنوب حوض المتوسط،وبالتالي فإنّ محتوى هذه المبادرات والإجراءات لا يخدم بالضرورة مصالح وتطلعات وحاجيات بلدان جنوب المتوسط الاقتصادية والاجتماعية بقدر ما يخدم مصالح ومآرب الجهة الأوروبية التي انفردت بإملائها على بلدان جنوب المتوسط دون إعطائها فرصة التعبير عن حاجاتها التنموية المختلفة.

- تواضع الأغلفة المالية (من منح ، مساعدات ، قروض،...) المرصودة من طرف الاتحاد الأوروبي في مختلف الآليات التي أقرها لبلدان جنوب المتوسط بعد عام 2011 (كآلية الجوار والشراكة غلاف 2011-2013،وغيرها،...) بالمقارنة مع الخسائر الاقتصادية التي خلّفتها أحداث ما يُعرف بالربيع العربي في عديد بلدان جنوب المتوسط، بحيث تشير العديد من الإحصائيات وعلى رأسها إحصائيات صندوق النقد الدولي (FMI) لعام 2012 وحدها،أنّ الخسائر الاقتصادية المتراكمة على المالية العامة (Finance publique) لهذه البلدان بين جانفي 2011 وسبتمبر 2011 فقط، قد بلغت في ليبيا،سوريا،مصر و تونس وحدها ما يتجاوز 55.84 مليار دولار أمريكي في الوقت الذي لا تتعدى فيه الأغلفة المالية الأوروبية المرصودة جميعها لبلدان جنوب المتوسط مستوى 20 مليار يورو على الأكثر.

- تكريس هذه المبادرات والإجراءات الأوروبية الجديدة اتجاه بلدان جنوب المتوسط (سياسة الجوار الأوروبية الجديدة،...) لمبدأ التمييز السلبي،وهو ما ساهم في زيادة تعميق الطابع التفكيكي والتجزيئي الذي يميّز أصلا العلاقات القائمة بين بلدان جنوب المتوسط فيما بينها،إذ أنّ قيام الاتحاد الأوروبي انطلاقا من عام 2011، بمنح مكانة (وضع) "الشريك المتقدم" (Statut privilégié) لتونس والأردن واستثناء بلدان جنوب متوسطية أخرى من نفس الامتياز كالجزائر،مصر وغيرها يؤكّد قيام الاتحاد الأوروبي باستغلال أحداث ما يسمى بالربيع العربي لتكريس المزيد من التفرقة و التشتيت بين بلدان جنوب المتوسط وهو ما يخدم الأهداف الأوروبية الساعية للاستثمار في هذه الأحداث وذلك لفرض أجندتها

[24] Timo BEHR, «Après la Révolution : l'UE et la transition Arabe», **Eclairages**, N°63, Mars 2013, p136-167.
[25] Ibid, p138.

المصلحية على بلدان جنوب المتوسط المفككة والمنقسمة أصلا.

- ثالثا:انعكاسات التحولات السياسية الجديدة بالعالم العربي على العلاقات الأوروبية-المتوسطية:

بعد مرور أربعة سنوات على انطلاق التحولات السياسية الجديدة بالعالم العربي 2011-2015،أخذ يظهر جليا ما تركته من آثار أمنية،اقتصادية وإنسانية على العلاقات بين بلدان ضفتي حوض البحر الأبيض المتوسط، والتي يمكن الإشارة إليها على سبيل المثال لا الحصر في العناصر الثلاثة الموالية:

أ- تصاعد النشاطات الإرهابية في بلدان حوض المتوسط وظهور تنظيمات جهادية جديدة:

فمنذ الأيّام الأولى لانطلاق الحِراكات الجماهيرية التي شهدتها غالبية البلدان العربية والجنوب متوسطية أخذ العديد من الباحثين يُحذرون من إمكانية استغلال التنظيمات الإرهابية (تنظيم القاعدة بفروعه المختلفة،...) لحالة الفوضى والتفكك الأمني الذي نتج عن الاضطرابات السياسية التي رافقت التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط انطلاقا من نهاية العام 2010، لغرض مضاعفة هذه التنظيمات الإرهابية لنشاطاتها وتوسيعها وذلك بالشكل الذي تهدد به السلم والأمن في حوض البحر الأبيض المتوسط .

ففي المغرب العربي (جنوب غرب حوض المتوسط) ومنذ شهر فيفري 2011،أخذت مجموعة من المتغيرات التحليلية الدالة على بدأ "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" (AQMI) بتفعيل نشاطه ومحاولة تنفيذ أجنداته عبر بثه لشريط مصوّر في فيفري 2011،يَظهر فيه "زعيم" تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي آنذاك " عبد المالك دروكدال" وهو يدعوا الشعب التونسي لإقامة دولة على أساس ما يعتبره الشريعة الإسلامية،تكون كجبهة أمامية لمقاومة ما يسميه بالصليبين (الأوروبيين،...) وطردهم من كل بلاد المسلمين حسب تعبيره[26].

وبعد سقوط نظام العقيد الليبي السابق "معمر القذافي".و في ظل غياب تأثير وهيبة الدولة في ليبيا في المرحلة الموالية لسقوط سلطة القذافي السياسية هناك،أخذ السلاح ينتشر بكثرة لدى العائلات والتيارات والأحزاب،بل وأصبحت ترسانة القذافي العسكرية مصدرا لثراء كبير لأمراء الحرب وفي مقدمتها التيارات الإسلامية بمختلف تفرعاتها ، وهو ما أغرى القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي لتتمركز في ليبيا بعد هروب العديد من عناصرها من شمال مالي بجانفي 2013 بعد التدخّل الفرنسي هناك[27].

وقد استغلت عديد التيارات والتنظيمات الجهادية حالة الفوضى الأمنية في ليبيا وغياب الدولة ،لإقامة مراكز تدريب وتجنيد لها هناك،أين تمّ تجنيد آلاف المقاتلين الذين تمّ إرسالهم للقتال بسوريا،العراق كما تمّ تحضير عناصر أخرى لتسريبهم نحو تونس،الجزائر والساحل الإفريقي لتنفيذ هجمات واغتيالات إرهابية،لتصبح بذلك ليبيا مركزا حيويا لتصدير الإرهاب لبلدان حوض المتوسط والساحل الإفريقي في ظل غياب سلطة مركزية قوية في البلاد.

وبالتالي،فإنّ وصول السلاح الليبي لأيدي مثل هذه التنظيمات الإرهابية قد يكون له انعكاسات أمنية بالغة الخطورة على السلم والأمن في بلدان حوض المتوسط،إذ

[26]Jaques FREMEAUX et al, **Menaces en Afrique du nord et au sahel et sécurité global de l'Europe**, Paris, Ellipses, 2014, p28.

[27]أعليّة علاني،«ليبيا والمخاطر الأمنية:صراع الأجنحة ومستقبل الصدام بين حفتر والتيار الإسلامي» ،**مجلة المجلة**،عدد56،القاهرة،سبتمبر 2014 ،ص ص 26-27.

قد تُستخدم ضدّ مصالح الدول الأوروبية في بلدان المغرب العربي والساحل الإفريقي كتفجير مقرات الشركات الأوروبية النشطة في هذه البلدان،ناهيك عن توظيف البعض من تلك الصواريخ لتعريض الملاحة الجوية والبحرية (الطائرات والسفن الجنوب متوسطية والأوروبية) للخطر (إسقاط الطائرات المدنية اختطافها،...)،أو استعمال هذه الأسلحة لاختطاف السيّاح الأوروبيين وأخذهم كرهائن مقابل دفع الفدية أو قتلهم.

بدليل،أنّه وبين عامي 2011 و 2015 حدثت عديد العمليات الإرهابية في بلدان المغرب العربي والتي استهدفت اغتيال سيّاح غربيين وأوروبيين،إذ أنّه،وفي تونس وبتاريخ 30 أكتوبر 2013 نفّذت أحد التنظيمات الإرهابية بتونس تفجيرا في مركب سياحي بمدينة "المنستير" أدى لمقتل عديد السيّاح الأوروبيين،وفي 22 سبتمبر 2014،قامت أيضا جماعة إرهابية (والمسماة جند الخلافة في أرض الجزائر) باختطاف وقتل سائح فرنسي (ارفي جوردال) في جبال جرجرة الواقعة بين ولايتي تيزي وزو والبويرة شمال الجزائر ،وفي شهر مارس 2015 قُتل 17 سائح غربي وأوروبي في عملية احتجاز للرهائن بمتحف "باردو" وسط العاصمة التونسية[28].

وهكذا،تحصي البلدان المغاربية وذلك حتى كتابة هذه الأسطر على الأقل،و بالإضافة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والفروع المرتبطة به،عديد التنظيمات الإرهابية الأخرى والتي برزت للوجود بعد نهاية العام 2010،على غرار تنظيم "غرفة عمليات ثوار طرابلس"،والذي يسيطر على العاصمة الليبية طرابلس ويعتقد أنّه من يقف وراء عملية اختطاف رئيس الوزراء الليبي الأسبق "علي زيدان"،"كتيبة شهداء 17 فبراير"،"كتيبة رأف الله السّحاتي"،إمارتا " درنة وبرقة" الإسلاميتين وهما جماعتين جهاديتين تسيطران على مدينتي "درنة" و"برقة" في الشرق الليبي،"كتيبة شهداء أبو سليم " إضافة "لجماعة تحكيم الدين" والتي تأسست العام 2013 بمدينة بنغازي الليبية[29].

أمّا بالنسبة لجماعة "أنصار الشريعة"والتي تأسست العام 2012، والتي ينسب لها قتل السفير الأمريكي بليبيا،فتتمركز عناصرها أساسا في مدن "درنة" ،"بنغازي"،"طرابلس" ،أجدابيا" ،و "سرت" بليبيا وتضم الجماعة في صفوفها عناصر مغاربية وأفريقية،وفي شهر ماي 2014،أعلنت هذه الجماعة توحيد نشاطاتها وهياكلها مع فرع جماعة "أنصار الشريعة" النشطة بتونس. ولقد تصادفت عملية الانتشار السريع لعناصر هذه الجماعة (أي أنصار الشريعة)،مع فترة "الارتخاء" الأمني التي شهدتها تونس في عهد حكومة "الترويكا" بقيادة حركة النهضة الإسلامية التي كانت تشجّع رموز "جماعة أنصار الشريعة" في العام 2012 على المشاركة العلنية في العملية السياسية بدعوى تطويعهم ونزع راديكاليتهم[30]،كما استفادت كذلك هذه الجماعة من فترة حكم الإخوان المسلمين بمصر بين العام 2012 لغاية جويلية 2013،مما سمح لها (أي أنصار الشريعة) بالتوسّع شرقا وربط علاقات مع تنظيم "أنصار بيت المقدس" الارهابي، النشط في شبه جزيرة سيناء المصرية والذي قتل عشرات الجنود المصريين هناك بين العام 2012 و 2015 على الأقل.

وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أنّ هنالك تناقض أوروبي في طريقة التعامل مع التنظيمات الإرهابية النشطة في بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط،إذ أنّه ولغاية العام 2014 تاريخ الإعلان عن تشكيل "تحالف

[28]Mourad KEZZAR, «Tourisme maghrébin face à la menace terroriste», **Journal LIBERTE**, N°6881, 29 Mars 2015, p06.

[29]أعليّة علاني، مرجع سابق، ص 10.

[30]Jean Pierre ESTIVAL**, l'Europe face au printemps arabe : de l'espoir à l'inquiétude**, Paris, l'harmattan, 2014, pp65-66.

دولي" تشارك فيه البلدان الأوروبية لضرب التنظيمات الإرهابية المتواجدة في كلن من سوريا والعراق وعلى رأسها تنظيمي "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) و"جبهة النصرة".كانت أوروبا وفي الوقت الذي تُعلن فيه العداء المطلق للجماعات الإرهابية المنطوية تحت لواء "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" (AQMI)، وغيرها،والنشطة في بلدان المغرب العربي والساحل الإفريقي ،نجد أنّها وعلى نقيض هذا ساهمت ولو بطريقة غير مباشرة وغير علنية في نمو وتطوّر العديد من التنظيمات الإرهابية في سوريا بين العامي 2011 و 2014 وفي مقدمها "داعش" و"جبهة النصرة" بدعوة أنّهما تنظيمان يشاركان في قتال الحكومة السورية (أي لهما نفس العدو)،وبالتالي لا ضير في غض البصر عنهما،وهذا حتّى تاريخ استنتاج الأوروبيين بداية نمو خطر التنظيمات الإرهابية في سوريا ووصولها لتهديد الأمن القومي والمصلحي الأوروبي (تجنيد أوروبيون للقتال ضمن تنظيم الدولة الإسلامية،القيام ببعض العمليات الإرهابية داخل أوروبا،عودة بعض مقاتلي تنظيمي الدولة الإسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة من سوريا والعراق للبلدان الأوروبية التي ذهبوا منها،وبالتالي تصاعد خطر إمكانية تشكيلهم لخلايا إرهابية داخل أوروبا لاستهداف الأمن الأوروبي...) وهو ما قادهم لتغيير موقفهم من تنظيمي الدولة الإسلامية و جبهة النصرة واتخاذ قرار المواجهة معهما بعد العام 2014.

ب.تزايد التبعيـة التجارية الجنوب متوسطية لأوروبـا:

بفعل انعدام قاعدة صناعية وزراعية متطورة ونشطة في معظم بلدان جنوب المتوسط (ضعف البنى التحتية الصناعية والزراعية وحتّى الخدماتية،قلة الإنتاج الصناعي والزراعي، قلة استخدام التكنولوجيا في الميدان الصناعي والزراعي،...)، فقد مثّل هذا الوضع أحد العوامل التي قادت لميلاد علاقة تبعية اقتصادية لبلدان جنوب المتوسط اتجاه أوروبا،إذ أنّه وبسبب التخلّف الصناعي ،الزراعي والتكنولوجي الذي تعاني منه هذه البلدان ،فقد تحوّلت لكيانات مفتقدة لتحقيق الاكتفاء الذاتي في معظم حاجاتها الصناعية ،الغذائية والزراعية،بدليل أنّ بعض الدراسات على غرار تقرير "برنامج الأمم المتحدة للتنمية" (PNUD) لعام 2014،يشير لكون أنّ 70% من السعرات الحرارية التي يستهلكها الفرد الواحد في بلدان جنوب المتوسط يتمّ استيرادها من الأسواق الأجنبية[31].

هذه الوضعية أدركتها ووعتها البلدان الأوروبية والتي حرصت على الدوام لاستغلالها (هذه الوضعية) لما يؤدي لبناء علاقات تجارية أوروبية – متوسطية تقوم على طابع عمودي (Vertical)،لصالح الطرف الأوروبي،وهذا عبر عدّة أدوات اقتصادية ،قانونية، سياسية وجيوسياسية حاولت أوروبا استغلالها لجعل بلدان جنوب المتوسط ملحقا تجاريا وسوقا لصبّ منتجاتها المختلفة دون قيود ، ومن أبرز هذه الأدوات نجد اتفاقيات "الشراكة" الثنائية والتي أبرمها الاتحاد الأوروبي مع كل دولة جنوب متوسطية على حدى انطلاقا من عام 1995 (في إطار مسار برشلونة)،هذه الاتفاقيات الثنائية التي راعى فيها الجانب الأوروبي بنائها وتأسيسها على الفلسفة القانونية والتجارية التي تقوم عليها المنظمة العالمية للتجارة (OMC) وهو ما يعني أنّ بلدان جنوب المتوسط مجبرة بقوة نصوص اتفاقيات الشراكة التي أمضتها وصادقت عليها مع الطرف الأوروبي على منح المنتجات المختلفة التي يُصدّرها الاتحاد الأوروبي نحو هذه البلدان نفس الامتيازات التجارية التي تمنحها البلدان الأعضاء في المنظمة العالمية للتجارة لمنتجات بعضها البعض.

هذا الوضع،أدى لارتفاع منسوب التبعية التجارية لبلدان جنوب المتوسط لأوروبا خاصة منها البلدان المغاربية،حيث تشير الإحصائيات التجارية المختلفة،إلى

[31] Jean louis REIFFERS, «**Note sur le commerce euro-méditerranéen**», (12/05/2015), p17 : http://www.euro-med .blog.fr/spot/euromed-trib00760808.

أنّ ما يقارب 70% من مجموع قيمة الواردات التجارية لبلدان جنوب المتوسط تأتي من بلدان الاتحاد الأوروبي،رغم المنافسة الدولية المتصاعدة في هذا المجال على بلدان جنوب المتوسط من قوى اقتصادية تقليدية (كالولايات المتحدة الأمريكية،كندا،...) أو صاعدة كالصين، روسيا الاتحادية، الهند، البرازيل،...)، إلاّ أنّ الطرف الأوروبي ظلّ يقاوم هذه المنافسة مستغلا جميع الفرص السانحة أمامه للحفاظ على مكانته التجارية في بلدان جنوب المتوسط[32]. ومن هنا مثّلت التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط (أحداث ما يسمى بالربيع العربي) بالانطلاق من سنة 2011 فرصة جوهرية لها (لأوروبا) استغلتها لمحاولة الإبقاء على مكانتها التجارية في بلدان جنوب المتوسط بل وتعميقها أكثر.

فبالتوازي مع عديد الخطط السياسية الانتقالية التي قامت بعض حكومات بلدان جنوب المتوسط بتبنيها بعد عام 2011،قامت كذلك العديد من هذه الحكومات بتبني إجراءات اقتصادية واجتماعية عاجلة تهدف في الأساس لتحسين المستوى المعيشي في بلدان جنوب المتوسط بهدف تأمين أقصى درجة ممكنة من السلم الاجتماعي في هذه البلدان وذلك عبر توفير الحكومات هناك لمختلف المتطلبات الغذائية والسلعية لسكانها وذلك لتهدئة الجبهة الاجتماعية،غير أنّه وبسبب افتقار هذه البلدان وكما تعرضنا له سابقا لشبكة صناعية،زراعية وتكنولوجية قادرة على تأمين حاجات مجتمعاتها المختلفة (الاستهلاكية،...) اضطرّت للتوجّه نحو الأسواق الخارجية لتأمين هذه الحاجات[33].

وبما أنّ البلدان الأوروبية وبفعل عوامل كثيرة منها القانونية والاقتصادية (مثل اتفاقات الشراكة الثنائية بين الاتحاد الأوروبي وبلدان جنوب المتوسط) والجغرافية (القرب الجغرافي بين بلدان جنوب المتوسط وأوروبا) والتاريخية وجدت نفسها المستفيد الأساسي (أي أوروبا) تجاريا من التحولات في جنوب المتوسط (أحداث ما يعرف بالربيع العربي)،إذ أنّ بلدان جنوب المتوسط (مثل الجزائر) سارعت للسوق الأوروبية (كالسوق الفرنسية) انطلاقا من عام 2011 للتزوّد بمختلف حاجاتها الاستهلاكية وهو الوضع الذي قاد لتنامي التبعية التجارية لبلدان جنوب المتوسط لصالح أوروبا بعد مرحلة ما يسمى بأحداث الربيع العربي[34].

ج.تصاعد ظاهرة الاتجار غير الشرعي بالبشر من بلدان جنوب المتوسط نحو أوروبا:

لقد ساهمت التحولات السياسية الجديدة (أحداث ما يعرف بالربيع العربي) في تصاعد وتوسّع ظاهرة الاتجار غير الشرعي بالبشر من بلدان جنوب المتوسط والساحل الإفريقي نحو البلدان الأوروبية[35]،إذ أنّه وبعد التدخّل العسكري المباشر في ليبيا وغير المباشر في سوريا،أحصت المنظمة الأوروبية لحقوق الإنسان في تقريرها الصادر عام 2014 ،أنّ نسبة هامة من أطفال ونساء كلن من ليبيا وسوريا إضافة لنسب من اللاجئين الفارين من الحرب في هذين البلدين يتمّ استغلالهم كسلعة للمتاجرة بهم في السوق الدولية غير الشرعية لما يعرف بالنخاسة[36] (الاتجار بالبشر)،حيث تشير الإحصائيات المقدمة من طرف هذا التقرير السابق الذكر، إلى أنّه يتمّ سنويا إحصاء حوالي 1240 طفل مُهرّب من ليبيا وسوريا وحدهما (دون بلدان الساحل الإفريقي وخاصة منها مالي التي شهدت بدورها منذ

[32] Jean louis REIFFERS, op.cit, pp20-21.

[33] Fayçal ABDELAZIZ, «Le point sur la situation économique dans la région Moyen-Orient et Afrique du nord», **L'actuel international**, N°136, mars 2012, p40.

[34] Ibid, p42.

[35] Hala NAUFAL, «La situation des réfugiés et travailleurs syriens au Liban suite aux soulèvements populaires en Syrie», **Sociopolitique**, N°73, Juin 2014, p14.

[36] Emilie DERENNE, «Le trafic illicite de migrants en Méditerranée : Une Menace criminelle sous contrôle » **Collection Etudes**, N°2265, Février 2013, p17.

2012 حرب انفصالية في شمال البلاد تبعها تدخّل فرنسي انطلاقا من جانفي 2013).أين يتمّ نقلهم بطرق مختلفة (بحرا وبرا) عبر الحدود مع تركيا باتجاه دول البلقان الأوروبية خاصة بلغاريا ،ألبانيا وغيرها نحو اليونان التي تعاني قوانينها من ثغرات مختلفة تسمح بمنح الجمعيات والمنظمات غير الحكومية المختلفة النشطة رسميا في ميدان رعاية الأطفال اليتامى والمجهولي النسب والعائلة وكذا أطفال ونساء المناطق التي تشهد نزاعات مسلحة داخلية وإقليمية (مثل ما هو الوضع عليه في ليبيا،سوريا،... منذ العام 2011) تصاريح رسمية (Autorisations) تسمح بنقل هؤلاء (الأطفال، النساء،...) للوجهة التي تراها هذه الجمعيات والمنظمات "الأنسب" إليهم،ما جعل منظمات من نظير "سفينة نوح" (Arche de Noah) غير الحكومية ذات الأصول الفرنسية تُحوّل نشاطها باتجاه بلدان شمال أفريقيا والشرق الأوسط بعد العام 2011 ،وهذا بعد أن كانت تركز سابقا على "رعاية" الأطفال في جنوب السودان وإقليم "دارفور" السوداني أين أصدرت الحكومة السودانية قرارا بمنع نشاط هذه المنظمة في السودان بعد اتهامها بتهريب أطفال "دارفور" نحو "التشاد" لبيعهم لعائلات أوروبية وغيرها مقابل مبالغ مالية محدّدة[37].

الخاتمة:

من خلال ما سبق التطرق إليه،نستنتج أنّ الحِراكات الجماهيرية التي انطلقت في عديد بلدان العالم العربي وجنوب المتوسط مع نهاية العام 2010،وذلك للمطالبة بتغيير الأوضاع السياسية،الاقتصادية والاجتماعية المزرية القائمة هناك (الديمقراطية،التنمية،تحسين المستويات المعيشية،...)،قادت لظهور مجموعة من التحولات السياسية التي لا تعبّر بالضرورة عن تَحقّق طموحات الجماهير المفجرة للأحداث هناك أوّل مرّة،إذ أنّه وبالنظر للأهمية الجيوسياسية والاقتصادية للمنطقة العربية والجنوب متوسطية في خارطة المصالح الدولية ،سارعت القوى العظمى العالمية وعلى رأسها الاتحاد الأوروبي وبلدانه(خاصة منها فرنسا) للاهتمام بهذه التحولات العربية والجنوب متوسطية الجديدة والتدخّل فيها بغية تحويلها عن مسارها الأصيل،من خلال لعبه لدور سياسي،عسكري،اقتصادي وإنساني ضَمِن عبره استرجاع هذه التحولات والدفع بها في الاتجاه الذي يخدم استمرار الطابع العمودي وغير التوازني الذي يخدم الطرف الأوروبي في علاقاته مع بلدان جنوب المتوسط ،وهو ما ظهر جليا في أولى الانعكاسات الاقتصادية والتجارية ، للتحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط والتي (أي هذه التحولات) ساهمت في تعميق التبعية الاقتصادية عموما والتجارية خصوصا لبلدان جنوب المتوسط اتجاه أوروبا.

ومن هنا، أخذت الأوضاع العامة (الأمنية ،السياسية ،الاقتصادية، وغيرها...) والتي رشحت عن التحولات السياسية الجديدة ببلدان العالم العربي وجنوب المتوسط ،تشير وبقوة لسيناريو مستقبلي تقوم فيه العلاقات الأوروبية – المتوسطية على أسس غير متوازنة لصالح الطرف الأوروبي الذي سيواصل العمل من خلال استغلال هذه التحولات على استكمال بناء ميزان قوى أوروبي – متوسطي تميل فيه الكفة للجهة الأوروبية في جميع المجالات وعلى رأسها خاصة المجال الاقتصادي.

قائمة المراجع:

- قائمة المراجع العربية:

- الدوريات العلمية:

[37] Philippe CHASSAGNE, «La corruption, Condition essentielle du trafic des être humains», **Confluences méditerranée**, N°42, Eté 2014, p71.

1.أفاية محمد نور الدين .«القوى الاجتماعية للثورة»المستقبل العربي،عدد 398 .أفريل 2012.

2.حسيب خير الدين .«حول الربيع العربي:الدروس المستفادة»،المستقبل العربي،عدد 382 . أفريل .2012.

3.(ـ/ـ) . «الربيع العربي:نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل»، المستقبل العربي. عدد 39 .أفريل 2012.

4.شريف عابدين. « الاتحاد الأوروبي والبحث عن دور تحت ظلال الثورات العربية». دراسات شرق أوسطية. عدد50. 2012.

5. أعليّة علاني.«ليبيا والمخاطر الأمنية:صراع الأجنحة ومستقبل الصدام بين حفتر والتيار الإسلامي» .مجلة المجلة.عدد56 .سبتمبر 2014.

- المصادر الإلكترونية:

1. خليل سامي أيّوب.موقف الاتحاد الأوروبي من الثورات العربية.(15/12/2014).ص05.في:
http://www.ahiwar.org.unknown.html

2. آلية الجوار للمجتمع المدني.(2015/02/09).ص02.في:

http://www.enpi-info.eu/mainmed.php?id396type.

- قائمة المراجع الأجنبية:

-Livres :

1. ESTIVAL Jean Pierre, l'Europe face au printemps arabe : de l'espoir à l'inquiétude, Paris , l'harmattan, 2014.

2. Jaques FREMEAUX et al, Menaces en Afrique du nord et au sahel et sécurité global de l'Europe, Paris , Ellipses, 2014.

3. KHADER Bichara, Le printemps arabe : un premier bilan, Paris, syllepse, 2012.

-Périodiques :

1. ABDELAZIZ Fayçal, «Le point sur la situation économique dans la région Moyen-Orient et Afrique du nord», L'actuel international, N°136, mars 2012.

2. BEHR Timo, «Après la Révolution : l'UE et la transition Arabe», Eclairages, N°63, Mars 2013.

3. CHASSAGNE Philippe, «La corruption, Condition essentielle du trafic des être humains», Confluences méditerranée, N°42, Eté 2014.

4. DERENNE Emilie, «Le trafic illicite de migrants en Méditerranée : Une Menace criminelle sous contrôle » Collection Etudes, N°2265, Février 2013.

5. EL FASSI Ayoub, «La transition Démocratique, conception à revisiter : le cas du Maroc», Revue marocain de sciences politiques, N° :01, Maroc, hiver 2011.

6. Bichara KHADER, «Libye : le contre paradigme d'une révolution heureuse», Alternatives sud, N°19, 2012.

7. NAUFAL Hala, «La situation des réfugiés et travailleurs syriens au Liban suite aux soulèvements populaires en Syrie», Sociopolitique, N°73, Juin 2014.

-Journaux :

1.Mourad KEZZAR, «Tourisme maghrébin face à la menace terroriste», Journal LIBERTE, N°6881, (29 Mars 2015).

-Sources électroniques :

1. RASTOIN Jean louis, «Comment relancer l'économie des pays sud-méditerranéens en transition ?», (12/05/2015) , pp05-06 : http://www.femise.net/a2013/p26/ comment-relancer- l'économie- des- pays sud-méditerranéens .pdf.

2. Jean louis REIFFERS, «Note sur le commerce euro-méditerranéen», (12/05/2015), p17 : http://www.euro-med .blog.fr/spot/euromed-trib00760808.

3. European Union, «EU response to the Arab spring: the spring program? », (09/02/2015), p01: http: //www .europa.eu/rapid/press-release-memo-11636-en-htm.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الكفايات التربوية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين

أ. جاكاريجا كيتا / د. محمد زيد إسماعيل ، جامعة السلطان زين العابدين - ماليزيا

الكفايات التربوية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين

أ. جاكاريجا كيتا / د. محمد زيد إسماعيل

الملخص:

هدف هذا البحث إلى تعرّف الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المرتبطة بمجال التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين، واستخدم الباحثان المنهج المسحيّ الوصفيّ معتمدَيْن على أداة استفتاء، وتكوّن مجتمع البحث من الأساتذة المتخصّصين في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في معهد اللّغويات العربية بجامعة الملك سعود بالرياض البالغ عددهم (34) مختصًا.

وبعد تحليل النّتائج توصل الباحثان إلى قائمة بالكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المرتبطة بمجال التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين، وتضمنت إجمالًا خمسين كفاية، للتّخطيط (20) كفاية، وللتّنفيذ (20) كفاية، وللتّقويم (10) كفاية.

الكلمات المفتاحية: الكفايات التّربوية، النّاطقين بغيرها، معلّمي اللّغة العربية.

Abstract:

This study aims to examine the educational competencies necessary for teachers of Arabic as a second language in the light of standard qualities related to planning, implementation and evaluation, from the experts' point of view.

The researcher employed descriptive survey in which questionnaire was administered to a sample of 34 experts in teaching Arabic as a second language from the Institute of Arabic Linguistics, King Saud University, Riyadh .

The researcher identified 50 competencies necessary for teachers of Arabic as a second language. Meanwhile, 20 competences were related to planning, 20 were related to implementation, while 10 were related to evaluation.

Keywords: : Educational competencies, Second Language, Arab Language Teachers .

مقدمة البحث

إنّ عمليات إصلاح التّربية وتنميتها لَيعدّ هدفًا رئيسًا لإصلاح المجتمع، وتنميته بكلّ الشّرائح الّتي تتكوّن منها منظومته الاجتماعية والثّقافية، وفي مقدّمة تلك العمليات الإصلاحية إصلاح المعلّم؛ ليكون قادرًا على تحقيق أهداف التّنمية من خلال أدواره التربوية.

فقد أفادت الأدبيات التّربوية أنّ إصلاح التّعليم وتطويره يتطلب معلّمًا متطوّرًا في إعداده، وتدريبه؛ لذا جاء الاهتمام بضرورة تطوير أدائه، ويلزم ذلك وضع معايير معينة، تسهم في تحقيق الجودة في أدائه؛ حيث إنّ المتعلّم لن يحقّق أعلى مستويات التّعلّم إذا لم يكن المعلّم معدًا، ومدرّبًا جيّدًا في ضوء معايير عالية المستوى، ما يعني ضرورة تطوير برامج الإعداد، والبرامج التّدريبية للمعلّم، وأساليب تقويمه أثناء الخدمة لرفع مستوى أدائه، وزيادة فعاليته في مجال التّخطيط، والتّدريس، والتّعلم، وإدارة الفصل، والتّقويم، والمهنية (وزارة التربية والتعليم، 2003م).

وللّغة بصفة عامّة أهمية كبيرة في التّربية؛ لأنّ الإنسان يتعلّم اللّغة – قوميّة كانت أم أجنبيّة – على أنّها وسيلة لغاية مهمّة، غير أنّ هذه الوسيلة لها من الأهمية ما يجعلها شبيهة بالغاية؛ لذا فإنّ التّربويّين لما يعدّون وظائف التّعليم يجعلون تعليم اللّغة في مقدّمة هذه الوظائف (شهلا، 1972م)، واللّغة العربية تحتل مكانة عالية بين اللّغات العالمية، إذ تجمع بين أبناء الأمة الإسلاميّة في وعاء لغويّ واحد؛ لأنّها لغة القرآن الكريم، والسّنة النّبوية، يكفيها شرفًا، وفضلًا نزول القرآن بها (إنّا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلّكم تعقلون) سورة يوسف الآية (2).

وتكمن أهمّية اللّغة العربية في ضرورتها لفهم القرآن الكريم، والحديث الشّريف؛ فكلّ علوم الإسلام قائمة على اللّغة العربية، وإتقانها ضرورة لفهم الشّرائع، والأحكام، وكلّ أمور الدّين، ولا عجب فاللّغة العربية لغة ثريّة متجددة استوعبت علوم الأوّلين والآخرين من قبل، وهي قادرة على ذلك مجددًا إن وجدت الاهتمام والعناية من أبنائها (عبد الله، 2013م)؛ لذا اهتمّ المسلمون من غير العرب بتعليمها وتعلّمها منذ القرن السّابع عشر الميلادي، وذلك حينما دخلت اللّغة العربية إلى جامعة كمبرج في إنكلترا، إذ كانت النّاحيتان الدّينية والاقتصادية الهدفين الأساسيين من تعلّمها، وقد ظلّ الهدفان سائدين في إنكلترا وأمريكا حتى القرن العشرين الميلادي (يونس، 1978م).

وانطلاقًا من أهمية اللّغة العربية، تأتي أهمية دور معلّم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بصفة خاصّة، إذ إنّه يتميّز عن غيره من معلّمي اللّغات الأخرى بدور أكثر أهمية في تحقيق أهداف تربوية سامية في تعليم لغة القرآن الكريم للنّاطقين بغيرها، ممّا يلزمه أن يكون متمكنًا من كفايات تربويّة لازمة لتدريس هذه اللّغة العالية الشّأن.

وقد ظهرت في أواخر السّتينات حركة إعداد المعلّمين القائمة على الكفايات، والّتي عرّفت فيما بعد بـ"حركة التّربية القائمة على الكفايات كردّ فعل للاتّجاهات السّائدة في مجال إعداد المعلّمين، والّتي كانت تعتمد على تزويد المعلّم بقدر بسيط من الثّقافة العامة، والمعلومات المتخصّصة، وركّزت هذه الحركة على عدد من المفاهيم أهمّها: إتقان مهارة التّعلّم، وتقويم المتعلّمين، والتّعلّم الذّاتي، وتصميم البرامج، بالإضافة إلى الخبرات المهنية التّربويّة (Hall & Jones, 1972م)، ونتيجة لذلك ظهرت العديد من الاتجاهات العالمية في إعداد المعلّمين وتدريبهم، واستطاعت مواكبة معظم المتغيّرات، والتّحديات الّتي تواجه العملية التّعليميّة، وكانت من أبرزها أسلوب تدريب المعلّمين القائم على الكفايات، الّذي ينطلق من الاعتقاد أنّ الأداء التّربوي الفعّال للمعلّم يبدأ من داخل الصّف (الطلال، 2010م)، وبذلك أعدّت الكفايات من أهمّ ما يجب أن يتميّز بها المعلّمون عامّة، ومعلّمو اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها خاصة، إذ بمقدار توفّر الكفايات لديهم يكون عطاؤهم،

فكلما كانوا متّصفين بالكفايات التّربوية اللّازمة كان تأثيرهم إيجابيًا في سلوك المتعلّمين، وإنّ أيّ تطوّر في العملية التّعليمية يتوقف على مدى كفاءة المعلّمين، ممّا يدلّ على ضرورة امتلاكهم لمجموعة من الكفايات التّربوية الأساسية حتى يكونوا عند مستوى مسؤولياتهم التّربوية، قادرين على المشاركة في تقدّم العمليات التّربوية وتطوّرها تخطيطًا، وتنفيذًا، وتقويمًا.

وقد عرّفت الكفايات في المجال التّربوي بالعديد من التّعريفات لعلّ من أبرزها تعريف الهرمة (1996م، 71) إذ عرّفها بأنّها "امتلاك المعلّم (أو المشرف التّربوي) المعرفة العامة والمهارات اللّازمة للتّدريس ومدى إتقانه لها". بينما عرّفها جرادات، وذوقان، وهيفاء، وخيري (2005م، 17) بأنّها "القدرة المنظورة على أداء مهمّات التّعليم، أو القدرة الواجب تقديمها على أداء العمل بمستوى معيّن من الإتقان".

ونظرًا لأهمّية الكفايات فقد تعدّدت أنواعها، وأشكالها على حسب توجيهها فقد صنّفها جرادات، وذوقان، وهيفاء، وخيري (2005م) إلى ثلاثة أنواع وهي:

1. الكفايات المعرفية لا تقتصر على المعلومات، والحقائق، بل تمتد إلى امتلاك كفايات التّعليم المستمر، واستخدام أدوات المعرفة، ومعرفة طرق استخدام هذه المعرفة في الميادين العملية، وقد أوضحت حركة تربية المعلّمين القائمة على الكفايات، أنّ الكفايات المعرفية ضرورة لا غنى عنها للمعلّم على أن تشكل بكفايات أدائية تمكّنه من أداء متطلبات العمل.
2. الكفايات الأدائية وتشمل هذه الكفايات قدرة المعلّم، أو المشرف التّربوي على إظهار سلوك واضح في المواقف الصّفية التّدريبية والحقيقية كأن يكون المعلّم أو المشرف التّربوي قادرًا على استخدام أدوات التّقويم المختلفة، ووضع خطّة يوميّة يحدّد فيها أهدافًا متنوّعة، وكتابة الأهداف في صيغ سلوكية محددة.
3. كفايات الإنجاز أو كفايات النّتائج، إنّ امتلاك المعلّم، أو المشرف التّربوي للكفايات المعرفية يعني أنّه يمتلك المعرفة اللّازمة لممارسة العمل دون أن يكون هناك مؤشر على أنّه امتلك القدرة على الأداء، وأمّا امتلاكه للكفايات الأدائية فيعني أنّه قادر على إظهار قدراته في ممارسة مهارات التّعليم دون أن يعني وجود مؤشر على أنّ هذا المعلّم صاحب كفاية إذا امتلك القدرة على إحداث التّغيرات في سلوك المتعلّمين، وقد يمتلك معلّمٌ جميعَ المعارف قادرًا على أداء مهارات التّعليم دون أن يكون فاعلًا في إحداث النّتائج المتوقعة، أو ما يسمى بكفايات النّتائج أو الإنجاز، كأن يكون المعلّم، أو المشرف التّربوي قادرًا على إكساب الاتجاهات العلمية في تحليل المشكلات، وقادرًا على زيادة سرعة المتعلّمين في القراءة بمعدل 100 كلمة في الدّقيقة، وذلك في المرحلة الثّانوية.

والجدير بالذّكر أنّ مثل هذه الكفايات تتحدّث عن النّتائج لا عن الأداء أو المعرفة رغم ارتباطها بهما، ولكنّها تتميّز بدخول عناصر جديدة تتمثّل في الحماس، والثّقة بالنّفس، والقدرة على الوصول إلى النّتائج.

وعليه، فقد أضاف محمود (1988م) الكفايات الوجدانية (الانفعالية) مشيرًا إلى أنّها هي نوع من الكفايات المتّصلة بالاستعدادات، والميول، والاتجاهات، والقيم الأخلاقية، والمثل العليا، ويمكن اشتقاقها من القيم الأخلاقية، والمبادئ السّائدة في أيّ نظام، وتستخدم مقاييس الاتجاهات لقياس هذا النّوع من الكفايات، وتكاد تجمع البحوث والدّراسات السّابقة على صعوبة تحديد هذه الكفايات وقياسها، بينما أضاف الهرمة (1996م، 154) نوعًا خامسًا وهو الكفايات الاستكشافية مبيّنًا أنّها "هي الكفايات الّتي تشتمل على الأنشطة الّتي يقوم بها المعلّم أو المشرف التّربوي؛ للتّعرف على النّواحي المتعلّقة بعمله".

وأما أبو نمرة (2003م) فأشار إلى أنّ أهمّ الكفايات اللّازمة للمعلّمين: كفايات التّخطيط، وكفايات التّنفيذ، وكفايات التّقويم.

ولقد أظهرت التّجارب العالمية، ونتائج الدّراسات السّابقة أهمية تدريب معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها على الكفايات التّربوية، وفق برامج تدريبية تتّسم بالتّنوّع، والشّمول، لغرض إكسابهم كفايات تمكّنهم من ممارسة الوظائف المتعددة الّتي يقومون بها، وتنمّي تقديرهم لمهنة التّعليم، والأخلاق الّتي تقوم عليها هذه المهنة الجليلة، وفق برامج توجّه، وتؤهّل، أو تجدّد المعلومات، أو تعمل على تغيير أساليب التّدريس، والاتجاهات لأعمال جديدة؛ لتصبح فرص التّدريس ميسرة، وتعالج المشكلات الّتي تتّصل بالواقع التّربوي.

وتحسن الإشارة إلى أنّ تحقيق متطلبات الجودة وتفعيلها في السّياق التّربوي وفي إعداد معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بالذّات، يتطلب منهجيةً للعمل وفق آلية منظومة تبادلية التّفاعل، تتمثّل في أرقى صورها؛ لتوفّر ثقافة مجتمعية تثمن الجودة، وتوفّر لها إمكانات بلوغها من خلال توفير أدواتها، ومتطلباتها ممثلة بكلّ من المعلّم، والإداري، والفني المعدّ إعداداً جيّداً، والمتعلّم المهيّأ؛ لأن يتعلّم مع توفّر البيئة الملائمة للتّعليم، وتعاون أولياء الأمور، والمجتمع المدني، وتقديم استراتيجيات، ووضع مخطط لها في الإدارة، والتّنفيذ، وتطوير المناهج وأساليب التّقويم، والعمل على تجديد استراتيجيات التّعليم والتّعلّم وأساليبها وعصرنتها ضمن إطار قيّمي، وأخلاقي، واجتماعي فعّال (الأسدي، 2011م).

ولأهمية إعداد المعلّمين وتدريبهم على الكفايات التّربوية، عقدت مؤتمرات عديدة في الوطن العربي أوصت بضرورة الاهتمام ببرامج إعداد المعلّمين وتطويرها وفق الاتجاهات العالمية المعاصرة، ومن تلك المؤتمرات: مؤتمر إعداد المعلّم للألفية الثّالثة (2003م)، والمؤتمر الدّولي نحو إعداد أفضل لمعلّم المستقبل (2004م)، والمؤتمر العلمي السّادس عشر لتكوين المعلّم (2004م) (إبراهيم، 2012م).

وإذا كانت هذه الجهود كلّها منصبة على إعداد المعلّمين، وتدريبهم وتهيئتهم بصفة عامة، فإنّ الاهتمام يجب أن يوجّه بشكل خاص إلى إعداد معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ حيث إنّ الأصوات تتعالى منادية بالسّعي الحثيث إلى تنمية كفاياتهم إلى الحدّ الذي يمكّنهم من القيام بمسؤولياتهم الكبيرة في عصر يتّسم بالتّطورات السّريعة والمتلاحقة.

ونظرًا لأهمّية الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، فقد تناولتها دراسات عديدة من أبرزها دراسة كلّ من هريدي (2004م)، والشويرخ (2006م)، والعدوان، والهاشمي (2007م) وكشفت نتائجها عن ضعف الاهتمام بإعدادهم وتدريبهم؛ فأوصت بضرورة الاهتمام بالكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

وقد أشار الشّايع (2004م) إلى أنّ الكفايات التّربوية للمعلّمين – بمن فيهم معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها -من أهمّ الوسائل التي تكشف عن مدى قدرتهم المهنيّة على فعالية الأداء المهني، باعتبار أنّ الكفايات التّربوية تهدف إلى قياس مدى كفاءة المعلّم في ممارسة المهارات المهنية التّربوية؛ فمعلّم اللّغة العربية يستطيع أن يمتلك تلك الكفايات من خلال اكتسابه لها، وممارستها داخل الفصل وخارجه.

ويتّضح ممّا سبق أنّ هناك كفايات تربوية معيّنة يجب أن تتوفّر لدى المعلّمين بصفة عامّة، ومعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بصفة خاصة حتى يتمكنوا من أداء مهمّتهم بشكل يتناسب مع احتياجات المتعلّمين وقدراتهم، كما أنّهم مطالبون بالقيام بأدوار متعددة لما يواجهونه من مستويات متباينة في القدرات لكافة الجوانب العقلية، والنّفسية، والجسمية، والحسية، والاجتماعية للمتعلّمين، وهذا ممّا دفع الباحثَيْن إلى إجراء هذا البحث.

للوقوف على أهمّ الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، والّتي ستساعدهم في تقويم أدائهم ذاتيًا من خلال إتقانهم لتلك الكفايات ممّا سينعكس أثرها إيجابيًا على مستوى تمكّن متعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

مشكلة البحث:

نظرًا لأهمّية اللّغة العربية إذ تحتل مكانة عالية بين اللّغات العالميّة، وبناءً على أهميّة دور معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، وتنمية كفاياتهم التّربوية في مجال تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بأسلوب جذّاب، ومشوّق، ويتوقّف ذلك على مدى تمكّنهم من مجموعة من الكفايات، ممّا يؤدّي إلى توجيه تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها توجيهًا صحيحًا، ولقد أكّدت توصيات بعض المؤتمرات والبحوث التّربوية على أنّ من أهمّ ما يجب أن يمتلكه المعلّم عامّة، ومعلّم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها خاصة، هي الكفايات الّتي تمكّنه من أداء عمله التّربوي على الوجه المطلوب.

على الرّغم من أهمّية الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها خاصة، إلّا أنّ نتائج بعض البحوث والدّراسات أظهرت أنّ هناك نقصًا واضحًا في الكفايات التّربوية لدى الكثيرين منهم، إذ كشفت نتائج دراسة كلٍّ من هريدي (2004م)، والشويرخ (2006م)، والعدوان، والهاشمي (2007م) عن ضعف الاهتمام بإعداد معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها وتدريبهم، وعدم العناية بإعدادهم وتدريبهم ببرامج تدريبية تنمّي كفاياتهم التّربوية، وتنتج معلّمًا ثنائي اللّغة والثّقافة، مؤهّلًا مطلّعًا على استراتيجيات التّدريس الفعّالة في العملية التّعليميّة التّعلّمية، ومطلّعًا على ثقافة المتعلّمين، قادرًا على التّعلّم الذّاتي، ومتابعة كلّ ما هو جديد في ميدان تخصّصه، بالإضافة إلى تمكّنه من كفايات التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم؛ لذا أوصت الدّراسات السّابقة بضرورة الاهتمام بالكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، يستنتج الباحثان ممّا سبق أنّ هناك حاجة ملحّة إلى إجراء هذا البحث للتّعرف على الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة؛ للإفادة منها عند إعدادهم تربويًا وتدريبهم عليها أثناء الخدمة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1. التّعرف على الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المرتبطة بمجال التّخطيط في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين.
2. التّعرف على الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المرتبطة بمجال التّنفيذ في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين.
3. التّعرف على الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المرتبطة بمجال التّقويم في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين.

أسئلة البحث:

ويتفرع عن هذا السّؤال السّابق الأسئلة التّالية:

1. ما الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّخطيط في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين؟
2. ما الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّنفيذ في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين؟
3. ما الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّقويم في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث فيما يلي:

1. تنمية الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة.
2. يسهم هذا البحث في بناء قائمة للكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة الّتي ستفيد القائمين على برامج إعداد معلّمي العربية للنّاطقين بغيرها.
3. لفت الانتباه إلى أهمّية الجودة كمدخل يمكن إسهامه في تطوير جوانب العملية التّعليمية.
4. تمكين عدد من الباحثين التّربويين لإجراء بحوث أخرى حول موضوعات أخرى مرتبطة بتنمية الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على الحدود التّالية:

الحدود الموضوعية: تحديد الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم.

الحدود البشرية: اقتصر هذا البحث على الأساتذة المختصّين في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في معهد اللّغويات العربية بجامعة الملك سعود بالرياض.

الحدود المكانية: اقتصر تطبيق هذا البحث على معهد اللّغويات العربية بجامعة الملك سعود بالرياض.

الحدود الزمنية: تمّ تطبيق هذا البحث في الفصل الثاني من العام الدّراسي (2014م – 2015م).

مصطلحات البحث:

الكفايات التّربوية: كلمة كفاية من الفعل (ك، ف، ى) يكفيه كفاية أي كفاه مؤونته (الرازي، 1978، 591)، وورد في قاموس أكسفورد ترجمة كلمة (Competence) بمعنى الكفاءة، والأهلية، وكلمة (Competent) تعني كفء (Oxford, 1996, 215).

وعرّفها طعيمة (2006م، 33) بأنّها "مختلف أشكال الأداء التي تمثّل الحد الأدنى الذي يلزم لتحقيق هدف ما".

وأما الكفاية التّربوية فيرى مرعي (1992م، 135) أنّها هي" القدرة على عمل شيء بمستوى معيّن من الأداء بتأثير وفاعلية، وتكون الكفاية في صورة هدف عام ومصوغة سلوكيًّا على شكل نتائج تعليمية تعكس المهارة، أو المهام الّتي على المعلّم أن يكون قادرًا على أدائها".

ويعرّفها الباحثان إجرائيًا بأنّها مجموعة من المعارف، والمفاهيم، والاتجاهات، ومهارات التّدريس الّتي يجب توافرها لدى معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

معلّمو اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها: مدرّسو اللّغة العربية للطلبة الأجانب النّاطقين بلغات أخرى.

المعايير: عرّفها عبيد (2005م، 294) بأنّها "مجموعة شاملة، ومتماسكة من الغايات، والأغراض تقدّم خطوطًا إرشادية، ومبادئ مرجعية لوضع السّياسات، وأدوات القياس".

ويعرّفها الباحثان بأنّها مجموعة من المحكمات للحكم على جودة أداء معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها؛ حيث تساعدهم على تحقيق التّعلّم الفعّال لدى المتعلّمين النّاطقين بغير العربية.

الجودة: عرّفها قاموس اكسفورد الأمريكي (1991م، 132) بأنّها "درجة أو مستوى من التّمييز". وعرفها الجلبي (2010م، 11) بأنّها "مقدار الارتقاء بالعمل المقدّم إلى مستوى التّميز، أو الأفضلية في أيّ مجال كان، وبالحالة الّتي تجعله خال من النّقائص، أو السّلبيات، والعيوب الّتي تقلّل من أهميته، أو قيمته، أو أنّها لا تصل به إلى مستوى الرّقي الأفضلية".

ويعرّفها الباحثان إجرائيًا بأنّها أحد المداخل التّطويرية الحديثة في تدريس اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، تتمّ وفق مجموعة من المعايير، والمواصفات التّربوية اللّازمة؛ لتنمية مستوى كفايات معلّمي اللّغة

العربية للنّاطقين بغيرها التّربوية وتطويرها في مجال التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم.

منهجية البحث وإجراءاته:

منهج البحث

بعد أن حدّد الباحثان مشكلة البحث وأسئلته، تبيّن لهما أنّ المنهج الملائم لهذا البحث هو المنهج المسحيّ الوصفيّ؛ لمعرفة آراء المختصين في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها حول الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في مجال التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم، ويعني كون البحث مسحيًّا أنّه "يتمّ بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث، أو عيّنة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظّاهرة المدروسة، من حيث طبيعتها ودرجة وجودها" (العساف، 2010م، 179).

مجتمع البحث وعيّنته:

تكوّن مجتمع البحث من الأساتذة المختصّين في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في معهد اللّغويات العربية بجامعة الملك سعود بالرياض، وتكوّنت العينة من 30 عضوًا (عينة قصدية)، وبعد التّطبيق الميداني لأداة البحث تمكّن الباحثان من استعادة (21) استفتاءً من أصل (30) استفتاءً تم توزيعه على أفراد عينة البحث، وبذلك يكون عدد الاستفتاءات الّتي دخلت في التّحليل الإحصائي (21) استفتاءً، بنسبة (70%) من الاستفتاءات الموزّعة على أفراد عينة البحث.

وصف أفراد عينة البحث من حيث سنوات الخبرة

تناول الباحثان وصف أفراد العينة من حيث الخبرة؛ لأهمّيتها في البحث الحالي.

الجدول رقم (1)

يوضّح توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

م	سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
1	من (5) سنوات إلى أقل من (10) سنوات	3	%14.2
2	من (10) سنوات إلى أقل من (15) سنة	2	%9.6
3	من (15) سنة إلى أقل من (20) سنة	11	%52.4
4	من (20) سنة فأكثر	5	%23.8
	المجموع	21	%100

يتضح من الجدول رقم (1) أنّ أفراد العينة الّذين تتراوح خبرتهم من (15) سنة إلى أقل من (20) سنة، بلغ عددهم (11)، وبنسبة (52,4%) وهي أعلى نسبة في الجدول، وتليها نسبة الذين تتراوح خبرتهم من (20) سنة فأكثر، حيث بلغ عددهم (5) وبنسبة (23,8%)، وتليها نسبة الّذين تتراوح خبرتهم من (5) سنوات إلى أقل من (10) سنوات؛ إذ بلغ عددهم (3) وبنسبة (14,2%)، وأقلّ نسبة في التّرتيب كانت من نصيب الّذين خبرتهم من (10) سنوات إلى أقل من (15) سنة، إذ بلغ عددهم (2) بنسبة مئوية لا تتجاوز (9,6%)، وهي أقلّ نسبة في الجدول.

يستنتج الباحثان من إحصائيات الجدول السّابق أنّ معظم أفراد عيّنة البحث لديهم خبرة طويلة في مجال تدريس اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

أداة البحث ومراحل بنائها:

للإجابة عن أسئلة البحث استخدم الباحثان أداة الاستفتاء، حيث إنّها تعدّ وسيلة مناسبة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معيّن، واستخدم

الباحثان هذه الأداة؛ لأنّها "أداة أكثر استخدامًا في الحصول على المعلومات من المبحوثين مباشرة، ومعرفة آرائهم واتّجاهاتهم" (العنيزي، ويونس، وسلامة، والرشيدي، 1999م، 135). وتكوّنت الأداة في صورتها الأوّليّة على (55) كفاية، موزّعة على ثلاثة محاور وهي: كفايات التّخطيط، تكوّنت من (20) كفاية، وكفايات التّنفيذ، تكوّنت من (20) كفاية، وكفايات التّقويم، تكوّنت من (15) كفاية، اعتبرت كفايات تربويّة لازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، وبعد إجراء عمليات الصّدق والثّبات عليها أصبحت الأداة مكوّنة من (50) كفاية.

صدق الأداة وثباتها:

تحقّق الباحثان من صدق الأداة بأسلوبين هما:

الأسلوب الأول: الصّدق الظّاهري

اعتمد الباحثان على صدق المحكّمين للتّحقق من صدق الأداة، وهو ما يعرف بالصّدق الظّاهري؛ حيث تمّ عرض قائمة الكفايات مصنّفة في مجالاتها الثّلاثة على تسعة من الخبراء في مجال تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، منهم خمسة من أعضاء هيئة التدريس في الدبلوم العام لتعليم اللّغة العربية بجامعة السلطان زين العابدين الماليزية، وأربعة من أعضاء هيئة التّدريس في قسم اللّغة العربية بجامعة باماكو المالية، بهدف التّحقق من مناسبة الأداة لأهداف البحث، والتّحقق من وضوح العبارات، ومن صياغتها اللّغوية، وقد أبدوا بعض الملاحظات الّتي تمّ الأخذ بها، وفي ضوء نتيجة التّحكيم تمّ حذف خمس كفايات؛ ليصبح مجموع الكفايات (50) كفاية، ثمّ قام الباحثان بإخراج الأداة في صورتها النّهائية.

الأسلوب الثاني: صدق الاتّساق الدّاخلي

للتّأكد من تماسك بنود الأداة تمّ حساب معامل الارتباط بين كلّ بند من بنودها، عن طريق معامل ارتباط بيرسون (Pearson) والجدول التّالي يوضّح ذلك.

الجدول رقم (2)

يوضّح معاملات الارتباط لكلّ بند ومدى ارتباطها بالدرجة الكلية

المحاور	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
الكفايات التربوية في مجال التّخطيط	1	**0.477	6	**0.766	11	**0.543	16	**0.614
	2	**0.614	7	**0.752	12	**0.696	17	**0.475
	3	**0.532	8	**0.674	13	**0.616	18	**0.650
	4	**0.696	9	**0.695	14	**0.598	19	**0.543
	5	**0.513	10	**0.557	15	**0.500	20	**0.446
الكفايات التربوية في مجال التّنفيذ	1	**0.597	6	**0.706	11	**0.651	16	**0.484
	2	**0.670	7	**0.693	12	**0.503	17	**0.334
	3	**0.565	8	**0.697	13	**0.398	18	**0.492
	4	**0.632	9	**0.666	14	**0.328	19	**0.624
	5	**0.639	10	**0.577	15	**0.630	20	**0.605
الكفايات التربوية في مجال التّقويم	1	**0.659	4	**0.415	7	**0.533	10	**0.402
	2	**0.647	5	**0.631	8	**0.606		
	3	**0.573	6	**0.600	9	**0.609		

** دالة عند مستوى (0.01).

يتّضح من الجدول رقم (2) أنّ معاملات الارتباط لكلّ بند من بنود الأداة جميعها دالة إحصائيًا عند مستوى (0,01)، وذلك يعني أنّ الأداة صادقة، وتقيس الجوانب الّتي وضعت لقياسها.

ثبات الأداة:

للتّعرف على مدى ثبات الأداة استخدم الباحثان معادلة ارتباط ألفا كرونباخ (Chronbach Alpha)؛ لقياس ثبات الأداة، وبلغ مستوى الثّبات (0,94) وهي درجة عالية تدلّ على صلاحية الأداة للتّطبيق، والأخذ بنتائجها، فيما يراه أفراد عينة البحث حول الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، كما يشير إلى قوّة الارتباط بين المحاور والعبارات في الأداة، والجدول التّالي يبيّن معاملات الثّبات لكل محور من محاور الأداة، والمجموع الكلي.

الجدول رقم (3)

يوضّح قيم معامل ثبات ألفا كرونباخ لمحاور البحث الثّلاثة والأداة ككلّ

م	المحور	عدد العبارات	معامل الارتباط
1	الكفايات التربوية في مجال التّخطيط	20	0.97
2	الكفايات التربوية في مجال التّنفيذ	20	0.95
3	الكفايات التربوية في مجال التّقويم	10	0.91
	المجموع الكلي	50	0.94

يتضح من الجدول رقم (3) أنّ قيم معامل الثّبات هي معاملات مرتفعة، تدلّ على ثبات جيّد للأداة، وأنّ هناك اتساقًا داخليًّا بين فقراتها، ممّا يدلّ على أنّ الأداة صالحة لتحقيق أهداف البحث.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدم الباحثان لتحليل بيانات الأداة الأساليب الإحصائية التّالية: معامل ارتباط بيرسون؛ لحساب صدق الاتّساق الدّاخلي للأداة، ومعادلة ألفا كرونباخ؛ لقياس ثبات أداة البحث، والنّسب المئويّة؛ لوصف استجابات أفراد العيّنة، والانحرافات المعيارية، والمتوسطات الحسابيّة؛ لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد العيّنة على كلّ عبارة من عبارات الأداة، مع العلم أنّها هي المعتمدة لترتيب البنود حسب أعلى متوسط حسابي، وبعد معالجة معلومات الأداة باستخدام هذه الأساليب الإحصائية، توصل الباحثان إلى مجموعة من النّتائج يتمّ استعراضها فيما يلي:

عرض نتائج البحث ومناقشتها

الإجابة عن سؤال البحث الأوّل، ونصّه "ما الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّخطيط في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين؟"

لتوضيح الإجابة عن هذا السّؤال تمّ استخراج النّسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والتّرتيب التّنازلي حسب إجابات أفراد عيّنة البحث على محور التّخطيط.

الجدول رقم (4)

يوضّح النّسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة المتعلّقة بمحور التّخطيط مرتبةً تنازليًّا حسب المتوسطات الحسابية

رقم العبارة	الكفايات التّربوية المتعلّقة بالتّخطيط	مدى أهمية الكفاية			المتوسطات	الانحرافات المعيارية	التّرتيب
		مهمة بدرجة كبيرة %	مهمة بدرجة متوسطة %	مهمة إلى حد ما %			

20	معرفة مواصفات الاختبار اللغوي الجيد وأسس بنائه	94.7	4.2	1.1	2.94	0.245	1
3	معرفة مصادر ومراجع التزود بالمعارف اللغوية	93.7	6.3	-	2.94	0.285	1
16	تحديد الوسائل التعليمية التي تساعد على تحقيق الأهداف وطرق استخدامها	92.6	7.4	-	2.93	0.263	3
6	تحديد المعارف والخبرات السابقة لدى المتعلّمين	91.6	8.4	-	2.92	0.279	4
10	تحديد المهارات اللّغوية التي يراد اكتسابها للمتعلّمين	91.6	7.4	1.1	2.91	0.329	5
17	تحديد أساليب التقويم القبلي المناسبة	90.5	9.5	-	2.91	0.294	5
19	تحديد أساليب التقويم النهائي المناسبة	91.6	7.4	1.1	2.91	0.329	5
4	معرفة معايير الإعداد الذهني للدروس اللغوية	89.5	10.5	-	2.89	0.309	8
5	معرفة خطوات الإعداد الكتابي للدروس اللغوية	98.5	10.5	-	2.89	0.309	8
7	تحديد المحتوى اللغوي المناسب	89.5	10.5	-	2.89	0.309	8
8	تحديد الأنشطة اللغوية التي تساعد على فهم المسموع	92.6	4.2	3.2	2.89	0.399	8
9	تحديد المعارف والمعلومات اللغوية التي يراد اكتسابها للمتعلّمين	92.6	4.2	3.2	2.89	0.399	8
12	تحديد النواتج التعليمية للدرس حيث تشمل المعلومات والمهارات اللغوية والقيم والمفاهيم التي ينبغي إكسابها للمتعلمين	92.6	3.2	4.2	2.88	0.434	13
14	تحديد طريقة أو طرائق التدريس المناسبة	90.5	7.4	2.1	2.88	0.382	13
18	تحديد أساليب التقويم البنائي المناسبة	90.5	7.4	2.1	2.88	0.382	13
2	ترجمة أهداف المنهج إلى نواتج تعليمية محددة	88.4	10.5	1.1	2.87	0.364	16
11	تحديد القيم التربوية والمفاهيم التي ينبغي أن يكتسبها المتعلمين	90.5	6.3	3.2	2.87	0.419	16
1	تحليل أهداف المنهج لتحديد النواتج التعليمية المرغوبة	88.4	9.5	2.1	2.86	0.402	18
15	تحديد أساليب التدريس المناسبة لتحقيق الأهداف	98.5	7.4	3.2	2.86	0.428	18
13	صياغة الأهداف التعليمية صياغة سلوكية صحيحة	89.5	6.3	4.2	2.85	0.461	20
	المتوسط العام				2.89	0.286	

يتّضح من الجدول رقم (4) أنّ جميع الكفايات التّربوية المتعلّقة بالتّخطيط البالغ عددها (20) كفاية، تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,94) و(2,85)، وبلغ أعلى نسبة مئوية لهذا المحور (98,5)، وأقلّها (88,4) نسبة، ما يعني أنّ جميعها مهمّة بدرجة كبيرة من وجهة نظر أفراد العيّنة.

ويظهر من الجدول نفسه أنّ الكفايتين الأولى ذات رقم (20) ونصّها "معرفة مواصفات الاختبار اللّغوي الجيّد وأسس بنائه" والثّانية ذات رقم (3) ونصّها "معرفة مصادر ومراجع التزود بالمعارف اللغوية" احتلّت المرتبة الأولى من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط حسابي بلغ (2,94) درجة؛ وبنسب مئوية بلغت (94,7)

و(93,7) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة)، وهذا يعني أنّها تقع على هرم الكفايات المتعلّقة بهذا المحور، بينما أتت في المرتبة الثّالثة الكفاية ذات رقم (16) والتي نصّها "تحديد الوسائل التّعليمية الّتي تساعد على تحقيق الأهداف وطرق استخدامها" من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد عيّنة البحث، بمتوسط حسابي بلغ (2,93)؛ وبنسبة مئوية بلغت (92,6) ممّا يضعها في محيط الكفايات المهمّة بدرجة (كبيرة).

وأما الكفاية ذات رقم (6) نصّها "تحديد المعارف والخبرات السّابقة لدى المتعلّمين" فأتت في المرتبة الرّابعة من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد عينة البحث، بمتوسط حسابي بلغ (2,92) درجة؛ وبنسبة مئوية بلغت (91,6) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة).

وجاءت في المرتبة الخامسة ثلاث كفايات: الأولى ذات رقم (10) ونصّها "تحديد المهارات اللّغوية التي يراد اكتسابها للمتعلّمين"، والثّانية ذات رقم (17) ونصّها " تحديد أساليب التّقويم القبلي المناسبة"، والثّالثة ذات رقم (19) ونصّها "تحديد أساليب التّقويم النّهائي المناسبة" من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط بلغ (2,91) درجة؛ وبنسب مئوية (91,6)، و(90,5) ممّا يضعها في محيط الكفايات التربوية المهمة بدرجة (كبيرة)، بينما أتت الكفاية ذات رقم (13) في التّرتيب الأخير ونصّها " صياغة الأهداف التّعليمية صياغة سلوكية صحيحة" من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط حسابي بلغ (2,85) درجةً، وبنسبة مئوية بلغت (89,5) ممّا يضعها في محيط الكفايات التربوية المهمّة بدرجة (كبيرة) كذلك.

الإجابة عن سؤال البحث الثّاني، ونصّه "ما الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّنفيذ في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين؟"

لتوضيح الإجابة عن هذا السّؤال تمّ استخراج النّسب المئوية، والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، والتّرتيب حسب إجابات أفراد عيّنة البحث على محور التّنفيذ.

الجدول رقم (5)

يوضّح النّسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة المتعلّقة بمحور التّنفيذ مرتبةً تنازليًّا حسب المتوسطات الحسابية

رقم العبارة	الكفايات التّربوية المتعلّقة بالتّنفيذ	مدى أهمية الكفاية			المتوسطات	الانحرافات المعيارية	التّرتيب
		مهمة بدرجة كبيرة %	مهمة بدرجة متوسطة %	مهمة إلى حد ما %			
18	القدرة على تنويع أسئلة التقويم الجزئي	94.7	5.3	-	2.95	0.224	1
20	القدرة على استخدام أساليب دعم وتعزيز إجابات المتعلّمين أثناء تنفيذ الدروس.	94.7	5.3	-	2.95	0.224	1
16	القدرة على التفاعل اللفظي مع المتعلّمين أثناء شرح الدرس	95.8	2.1	2.1	2.94	0.285	3
1	القدرة على ربط الدرس الحالي بالدرس السابق عن طريق استخدام تهيئة المراجعة	94.7	4.2	1.1	2.94	0.285	3
2	استخدام تهيئة إيجاد الاستعداد للدرس استخداما مناسبا	94.7	4.2	1.1	2.94	0.32	3

					0	
17	التقويم الجزئي لأداء المتعلّمين أثناء التنفيذ	93.7	6.3	-	2.94	0.245	3
15	القدرة على استخدام الأنشطة المناسبة للدرس اللغوي	94.7	3.2	2.1	2.93	0.263	7
13	تشجيع المتعلّمين على إبداء آرائهم حول المعلومات غير المفهومة لديهم	93.7	5.3	1.1	2.93	0.300	7
10	استخدام اللغة العربية أثناء المناقشات	92.6	7.4	-	2.93	0.334	7
6	معرفة أساليب إدارة الصف وإثارة الدافعية	92.6	6.3	1.1	2.92	0.315	10
11	تشجيع المتعلّمين على استخدام اللغة العربية أثناء المناقشات	92.6	6.3	1.1	2.92	0.315	10
14	القدرة على استخدام الوسائل التعليمية المناسبة في الوقت المناسب	92.6	5.3	2.1	2.91	0.329	12
3	تقديم الشواهد اللغوية الجيدة التي تساعد المتعلّمين على اكتساب المهارات اللغوية	91.6	7.4	1.1	2.91	0.329	12
4	القدرة على قراءة الشواهد اللغوية قراءة صحيحة ممثلة للمعاني	91.6	7.4	1.1	2.91	0.359	12
5	التمكن من الكفايات التربوية اللازمة للدرس اللغوي	91.6	6.3	2.1	2.89	0.371	15
19	القدرة على توزيع أسئلة التقويم الجزئي على المتعلّمين	91.6	6.3	2.1	2.89	0.341	15
12	القدرة على تحقيق الأهداف السلوكية أثناء المناقشات	90.5	8.4	1.1	2.89	0.371	15
8	تكييف طريقة عرض المواد التعليمية بما يتلاءم مع الفروق الفردية	90.5	7.4	2.1	2.88	0.382	18
9	استخدام أساليب التدريس المناسبة للموقف التعليمي	90.5	5.3	4.2	2.86	0.452	19
7	مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين أثناء التدريس	87.4	7.4	5.3	2.82	0.505	20
المتوسط العام					2.91	0.241	

يتّضح من الجدول رقم (5) أنّ جميع الكفايات التّربوية المتعلّقة بالتّنفيذ البالغ عددها (20) عبارة، تراوحت متوسطاتها ما بين (2,95) و (2,82)، وبلغ أعلى نسبة مئوية لهذا المحور (94,7)، وأقلّها (87,4) نسبة مئوية؛ ما يعني أنّ جميعها مهمّة بدرجة كبيرة من وجهة نظر أفراد العيّنة.

وأظهرت النّتائج أنّ الكفايتين الأولى ذات رقم (18) ونصّها "القدرة على تنويع أسئلة التقويم الجزئي" والثانية ذات رقم (20) وتنصّ على "القدرة على استخدام أساليب دعم وتعزيز إجابات المتعلّمين أثناء تنفيذ الدّروس" احتلّت المرتبة الأولى من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العينة، بمتوسط حسابي بلغ (2,95) درجة؛ وبنسبة مئوية بلغت (94,7) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة)، وهذا يعني أنّها تقع على هرم الكفايات المتعلّقة بمحور التّنفيذ. وأتت في المرتبة الثّالثة أربع كفايات: الأولى ذات رقم (16) ونصّها "القدرة على التفاعل اللفظي مع المتعلّمين أثناء شرح الدرس" والثّانية ذات رقم (1) ونصّها "القدرة على ربط الدّرس الحالي بالدّرس السّابق عن طريق استخدام تهيئة المراجعة"، والثّالثة ذات رقم (2) وفحواها "استخدام تهيئة إيجاد الاستعداد للدّرس استخداما مناسبًا"، والرّابعة

ذات رقم (17) ونصّها "التّقويم الجزئي لأداء المتعلّمين أثناء التّنفيذ"؛ من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العينة، بمتوسط حسابي بلغ (2,94) درجة؛ وبنسب مئوية بلغت على التّوالي (95,8) و(94,7) و(93,7) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة)، بينما احتلت المرتبة السّابعة ثلاث كفايات الأولى ذات رقم (15) ونصّها "القدرة على استخدام الأنشطة المناسبة للدّرس اللّغوي"، والثّانية ذات رقم (13) ونصّها "تشجيع المتعلّمين على إبداء آرائهم حول المعلومات غير المفهومة لديهم"، والثّالثة ذات رقم (10) ونصّها "استخدام اللّغة العربية أثناء المناقشات"؛ من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العينة، بمتوسط حسابي بلغ (2,93) درجة؛ وبنسب مئوية بلغت على التّوالي (94,7)، و(93,7)، و(92,6) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة).

وأما الكفاية ذات رقم (7) فجاءت في التّرتيب الأخير ونصّها "مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين أثناء التّدريس" بمتوسط حسابي بلغ (2,82) درجة، وبنسبة مئوية بلغت (87,4) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة).

الإجابة عن سؤال البحث الثّالث، ونصّه "ما الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها المتعلّقة بمجال التّقويم في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين؟"

لتوضيح الإجابة عن هذا السّؤال تمّ استخراج النّسب المئوية، والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، والتّرتيب حسب إجابات أفراد عيّنة البحث على محور التّقويم.

الجدول رقم (6)

يوضّح النّسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة المتعلّقة بمحور التّقويم مرتبةً تنازليًّا حسب المتوسطات الحسابية

رقم العبارة	الكفايات التربوية المتعلقة بالتّقويم	مدى أهمية الكفاية			المتوسطات	الإنحراف المعياري	التّرتيب
		مهمة بدرجة كبيرة %	مهمة بدرجة متوسطة %	مهمة إلى حد ما %			
5	توزيع أسئلة التقويم النهائي لإعطاء الفرصة لأكبر عدد من المتعلّمين في المشاركة	95.8	3.2	1.1	2.95	0.268	1
1	استخدام أساليب التقويم النهائي المتنوعة في ضوء أسس التقويم الجيد	94.7	4.2	1.1	2.94	0.285	2
6	اختيار التدريبات الشفهية والكتابية المناسبة لتحقيق أهداف الدرس	93.7	6.3	-	2.94	0.245	2
7	القدرة على تشخيص جوانب القوة والضعف لدى المتعلّمين	93.7	6.3	-	2.94	0.245	2
2	ملائمة أسئلة التقويم النهائي المعدة لمستوى المتعلّمين	94.7	3.2	2.1	2.93	0.334	5
3	القدرة على تنويع أسئلة التقويم النهائي	92.6	6.3	1.1	2.92	0.315	6
4	القدرة على ربط أسئلة التقويم النهائي بالأهداف السلوكية	91.6	7.4	1.1	2.91	0.329	7
10	القدرة على بناء اختبار لغوي جيد يقيس أداء المتعلّمين في الدروس	92.6	5.3	2.1	2.91	0.359	7

9	اختيار التكليفات والتعيينات المنزلية المناسبة لمهارات الدرس اللّغوي	91.6	6.3	2.1	2.89	0.371	9
8	استخدام التعزيز المناسب عند الاستجابات الصحيحة أثناء التقويم	90.5	6.3	3.2	2.87	0.419	10
المتوسط العام					2.92	0.236	

يتّضح من الجدول رقم (6) أنّ جميع الكفايات التّربوية المتعلّقة بالتّقويم البالغ عددها (10) عبارات، تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2,95) و (2,87)، وبلغ أعلى نسبة لهذا المحور (95,8)، وأقلّها (90,5)، ما يعني أنّ جميعيها مهمّة بدرجة كبيرة من وجهة نظر أفراد العيّنة.

ويظهر من الجدول أنّ الكفاية ذات رقم (5) ونصّها "توزيع أسئلة التّقويم النّهائي لإعطاء الفرصة لأكبر عدد من المتعلّمين في المشاركة" احتلّت المرتبة الأولى من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط بلغ (2,95) درجة؛ وبنسبة بلغت (95,8) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربويّة المهمّة بدرجة (كبيرة)، وهذا يعني أنّها تقع على هرم الكفايات المتعلّقة بمحور التّقويم.

وجاءت في المرتبة الثّانية ثلاث كفايات: الأولى ذات رقم (1) ونصّها "استخدام أساليب التّقويم النّهائي المتنوّعة في ضوء أسس التّقويم الجيّد" والثّانية ذات رقم (6) ونصّها "اختيار التّدريبات الشّفهية والكتابية المناسبة لتحقيق أهداف الدّرس" والثّالثة ذات رقم (7) ونصّها "القدرة على تشخيص جوانب القوّة والضّعف لدى المتعلّمين"، من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط بلغ (2,94) درجة؛ وبنسب مئوية بلغت (94,7)، و(93,7) على التّوالي ممّا يضعها في محيط الكفايات المهمّة بدرجة (كبيرة).

بينما أتت في المرتبة الخامسة الكفاية ذات رقم (2) ونصّها "ملائمة أسئلة التّقويم النّهائي المعدّة لمستوى المتعلّمين" من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط حسابي بلغ (2,93)، وبنسبة مئويّة بلغت (94,7) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة)، وأما الكفاية ذات رقم (3) ونصّها "القدرة على تنويع أسئلة التّقويم النّهائي" فأتت في المرتبة السّادسة من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العينة، بمتوسط حسابي بلغ (2,92) درجة؛ وبنسبة مئوية بلغت (92,6) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة)، واحتلّت التّرتيب السّابع كفايتان: الأولى ذات رقم (4) الّتي تنصّ على "القدرة على ربط أسئلة التّقويم النّهائي بالأهداف السّلوكية" والثّانية ذات رقم (10) الّتي نصّها "القدرة على بناء اختبار لغويّ جيّد يقيس أداء المتعلّمين في الدّروس"؛ من حيث درجة أهميّتها لدى أفراد العيّنة، بمتوسط حسابي بلغ (2,91) درجة؛ وبنسبة مئوية بلغت على التّوالي (92,6) و(91,6) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة)، وجاءت في التّرتيب الأخير الكفاية ذات رقم (8) ونصّها "استخدام التعزيز المناسب عند الاستجابات الصحيحة أثناء التقويم" بمتوسط حسابي بلغ (2,87) درجةً، وبنسبة مئوية بلغت (90,5) ممّا يضعها في محيط الكفايات التّربوية المهمّة بدرجة (كبيرة).

مناقشة نتائج البحث وتفسيرها:

أظهرت نتائج البحث أنّ جميع الكفايات التّربوية الواردة في البحث ضروريّة ومهمّة بدرجة كبيرة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، وأنّهم لا يستطيعون ممارسة التّدريس إطلاقًا بدونها، وذلك في مختلف المحاور (التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم) من وجهة نظر أفراد عيّنة البحث، ما يعني أنّ جميعها يمكن أن تسهم في تنمية الكفايات التّربوية لأولئك المعلّمين في مجال التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم، ولعلّ هذا دليل على واقعية افتراض أهمّية تلك الكفايات من قبل الباحثَيْن وتأثيرها في تطوير جوانب العملية التّعليميّة لمعلّمي اللّغة العربية

للنّاطقين بغيرها، ويُرجع الباحثان سبب ذلك إلى نتائج تحكيم أداة البحث، ومراجعة الدّراسات السّابقة؛ للتّعرف على أهمّ الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

ويلاحظ من نتائج البحث أنّ الكفاية المتعلّقة بالتّقويم احتلت المرتبة الأولى في مختلف مجالات الكفاية الثّلاثة (التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم)، وهذا يعني أنّها تقع على هرم الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، فهي إذن من الكفايات التّربوية ذات تأثير قويّ؛ لأنّها أولى الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

ويمكن تفسير ذلك أنّ التّقويم وسيلة رئيسة تعمل على قياس مستوى تحصيل المتعلّمين، ومدى تقدّمهم في تعليم اللّغة العربية، وامتلاك ناصيتها، والكشف عن مواطن الضّعف والقوّة فيهم، ومدى تحقيق المناهج اللّغويّة المعدّة للأهداف المرسومة لها، كما يتمّ من خلال التّقويم معرفة مدى النّجاح الّذي أحرزه المعلّم، وفي هذا الصّدد يشير عسيري (2002م، 319) إلى أنّ أحد علماء القياس أكّد " أنّ تأثير عمليات التّقويم على جودة مخرجات التّعليم يكمن في أساليب التّقويم الّتي يقوم بها المدرّس في المدرسة.... مؤكّدًا أنّه الأسلوب الأمثل لتحسين تعلّم الطّلبة وتحسين المخرجات التّعليميّة "، وأوصى الصّغير (2006م) بالاهتمام بتدريب المعلّمين على أساليب التّقويم الحديثة، الّتي تساعدهم على النّجاح في عملية التّدريس.

وتشير هذه النّتيجة إلى أنّ معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في حاجةٍ ماسّةٍ إلى دورات تدريبية بصفة مستمرة في أساليب التّقويم المختلفة، وفي كيفية تحديد مواصفات الاختبار اللّغوي الجيّد وأسس بنائه، والقدرة على تنويع أسئلة التّقويم وتوزيعها عند التّقويم النّهائي لإعطاء الفرصة لأكبر عدد من المتعلّمين في المشاركة، وقد ظهرت متوسطاتها متقاربة جدًّا، وذلك يعطي دلالة قويّة على تأثير هذه الكفاية في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها من وجهة نظر المختصين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النّتائج أظهرت توافقًا في وجهة نظر أفراد العيّنة حول الكفايات التّربوية اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في مجال التّخطيط، ويتّضح ذلك من خلال متوسطاتها الحسابية، ويمكن عزو هذه النّتيجة إلى نضج الفكر التّربوي لأفراد العيّنة، والخبرة الطّويلة الّتي يتمتع بها أكثرهم في مجال تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، واهتمامهم الفائق بمجال التّخطيط التّربوي، وهذه النّتيجة تتفق مع نتيجة دراسة كلٍّ من حلواني (2002م)، وهريدي (2003م)، حيث أظهرت دراسة حلواني (2002م) أنّ آراء المشرفين والمتخصّصين حول كفايات التّخطيط لمعلّمات اللّغة العربية عند تدريسهنّ النّحو جاءت متقاربة وبدرجة كبيرة، وأما دراسة هريدي (2003م) فكشفت عن أهمّية كفايات التّخطيط لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها من خلال فعالية البرنامج التدريبي المقترح.

ولعلّ هذا التّوافق في وجهة نظر أفراد العيّنة، ونتائج الدّراسات السّابقة يشير إلى أهمّية التّخطيط في العملية التّربوية عامة، وفي تخطيط عمليات تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها خاصة؛ ولذا فقد أشار أفراد العيّنة إلى أهمية جميع الكفايات المتعلّقة بمجال التّخطيط بدرجة كبيرة.

ويمكن تفسير ذلك أنّ مرحلة تخطيط الدّروس وإعدادها تُعدّ من المراحل المهمّة في العملية التّعليميّة، حيث إنّ نجاح المعلّم في تدريسه داخل الفصل وخارجه مرتبط إلى حدٍّ كبير بمدى دقّة التّخطيط الّذي يقوم به، حيث إنّ الأداء الجيّد في تدريس اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بصفة خاصة، لا يمكن تحقيقه الأهداف المنشودة، ما لم يستند إلى تخطيط دقيق يسبق عمليات التّدريس في مجال الأهداف التّعليمية، والمحتوى، وطرائق التّدريس

واستراتيجياته، والوسائل التّعليميّة وتقنياتها، والأنشطة التّعليمية الصّفية وغير الصّفية، وفي مجال التّقويم وإستراتيجياته؛ لذا فقد أكّد النجار، وسليمان (2015م) على أنّ كفاية التّخطيط من أهمّ المهارات الّتي يتمتع بها المعلّم الجيّد، وأنّها من أبرز مؤشرات جودة التّعليم.

وكشفت النّتائج عن أهمّية جميع الكفايات التّربوية المتعلّقة بمجال التّنفيذ بدرجة كبيرة، وهذه النّتيجة تشير إلى إدراك أفراد العينة أهمية توفّر كفايات تنفيذ الدّرس اللّغوي لدى معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، بالإضافة إلى إدراكهم أهمّية التّكامل بين كفايات التّخطيط، وكفايات التّنفيذ حيث إنّ تمكّن معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في مجال التّخطيط، قد لا يجدي ما لم تتكامل مع كفايتهم التّنفيذية؛ لذا اهتمّ أفراد العينة بالكفايات المتعلّقة بالتّنفيذ، وأكّدوا على أنّ نجاح معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في تقديم دروسهم اللّغوية يعتمد بشكل كلّي على حسن التّنفيذ، ولا يمكن لهم ذلك ما لم يكونوا ممتلكين الكفايات التّربوية الخاصة بمهارات تنفيذ الدّروس، وقد جاءت آراء أفراد العينة متقاربة في هذا المجال أيضًا.

ويدلّ هذا التّوافق في درجة الأهمية من وجهة نظر أفراد العينة على أهمية جميع كفايات هذا المجال لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بصفة خاصة، وتتفق هذه النّتيجة مع نتيجة دراسة كلٍّ من شربيني (1984م)، ومرعي، صباريني، وصوالحة (1992م)، وحلواني (2002م)، وهريدي (2003م)، والنجار، وسليمان (2015م) إذ دلّت نتائجها على أهمّية كفايات التّنفيذ للمعلّمين والمشرفين التّربويّين على حدٍّ سواء، وقد يعود هذا الاتفاق إلى أنّ كفايات التّنفيذ تعدّ مهمّة جوهرية منبثقة من طبيعة عمل المعلّمين والمشرفين عامّة، ومعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها خاصّة.

وكما أظهرت نتائج البحث أنّ هناك توافقًا في درجة أهمّية كفايات التّقويم اللّازمة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها من وجهة نظر أفراد العيّنة، وتتّفق هذه النّتيجة مع نتيجة دراسة كلٍّ من هريدي (2003م)، وعلي (2011م)، حيث كشفت دراسة هريدي (2003م) عن أهمية كفايات التّقويم لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها من الأطفال في مصر، وأما دراسة علي (2011م) فتوصلت إلى مجموعة من المعايير والمهارات والكفايات التّدريسية اللّازمة لمعلّم المستقبل في ضوء معايير الجودة في التّعليم، وأبرزها: التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم.

وهذا التّوافق في وجهة نظر أفراد العيّنة، وفي نتائج الدّراسات السّابقة يشير إلى أهمية التّقويم في العملية التّربوية بصفة عامة، وفي عمليات تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بصفة خاصة، حيث إنّ عملية التّقويم تحتل مكانةً هامّةً في العملية التّعليميّة التّعلّميّة، فطالما ظلّ الإنسان يقوم بعمل ما، فإنّه يتحتم عليه أن يعرف نتيجة هذا العمل، للوقوف على ما وقع فيه من أخطاء، حتّى لا تتكرّر تلك الأخطاء، وهنا يأتي دور المعلّم في تقرير مدى التّلاؤم بين المتعلّمين ووضعهم التّعليمي، ممّا يلزمه أن يتبع أسلوبًا علميًّا مبنيًّا على أسس معيّنة وقواعد ثابتة وهو ما يسمّيه التّربويّون بالتّقويم؛ لذا فإنّ أفراد العيّنة يرون توفّر الكفايات المتعلّقة بالتّقويم لدى معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها خاصة أمرًا مهمًا وضروريًّا وبدرجة أهمية كبيرة.

ويستنتج الباحثان من مجمل نتائج البحث والدّراسات السّابقة أنّ جميع الكفايات التّربوية الواردة في البحث مهمّة بدرجة كبيرة، فهي إذن ضروريّة، وملحة بدرجة كبيرة لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، ولا يستطيعون ممارسة التّدريس إطلاقًا بدونها، ويمكن أن تسهم في تنمية الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في مجال التّخطيط، والتّنفيذ،

والتّقويم؛ ليكونوا قادرين على أداء أدوارهم التّربوية بكلّ كفاءة واقتدار في ضوء معايير الجودة.

التّوصيات:

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، يوصي الباحثان بما يلي:

1. الاهتمام بإعداد معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، وتدريبهم على كفايات التّخطيط، والتّنفيذ، والتّقويم قبل الخدمة وأثنائها.
2. الاستفادة من الكفايات التّربوية التي توصل إليها هذا البحث في برامج إعداد معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في معاهد إعداد المعلّمين وتدريبهم في ضوئها.
3. تدريب معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها على ممارسة أساليب التّقويم الذّاتي المستمر؛ للتّعرف على جوانب القوة، والقصور في أدائهم، من أجل العمل على تدعيم جوانب القوة ومعالجة جوانب القصور.
4. تضمين قائمة الكفايات التّربوية الواردة في البحث الحالي في البرامج التّدريبية المقدّمة إلى معلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها أثناء الخدمة.
5. ضرورة عقد دورات تدريبية بصفة مستمرة؛ لتنمية الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها بما يتناسب مع احتياجاتهم من خلال الوقوف على أدائهم.

ثالثًا: دراسات وبحوث أخرى مقترحة

في ضوء نتائج البحث، ووفق توصياته، يقترح الباحثان إجراء البحوث التّالية:

1. بناء برنامج تدريبي مقترح لتنمية الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في ضوء التّجارب العالمية.
2. دور المشرفين التّربويين في تنمية الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، أحمد (2012م). برنامج تدريبي مقترح قائم على التعلم الإلكتروني لتنمية الكفايات المهنية واختزال القلق التدريسي لدى الطلاب معلمي اللغة العربية بكلية التربية. دراسات تربوية ونفسية. مجلة كلية التربية بالزقازيق -مصر، ع (75)، 135 -215.

أبو زينة، فريد كامل؛ وأبو لبدة، عبد الله (1995م). تطوير برامج إعداد المعلّمين لمدارس الغد. عمان: مكتب اليونسكو، الجامعة الأردنية.

أبو نمرة، محمد خميس (2003). الكفايات التعليمية الأدائية الأساسية لدى معلمي المرحلة الأساسية الأولى اللازمة لتدريس التربية الرياضية. مجلة جامعة النجاح للعلوم الانسانية -فلسطين، مج 17، ع (2)، 501-538.

الأسدي، سعيد (2011م). الطريق إلى الجودة الشاملة في التعليم الجامعي والعالي. العراق: دار الفكر.

جرادات، عزت، وذوقان، عبيدات، وهيفاء أبو غزالة، وخيري، عبد اللطيف (2005م). التدريس الفعال. ط 6، إربد. عمان: مكتبة الفكر للنشر والتوزيع.

الجلبي، سوسن (2010م). الجودة في التعليم العالي. مجلة الاتحاد الجامعات العربية. ع (3) السنة (21)، عمان: المملكة الاردنية الهاشمية.

حلواني، وفاء (2002م). دراسة وصفية لتحديد الكفايات اللازمة لمعلمات اللغة العربية عند تدريسهن النحو في المرحلة المتوسطة في العاصمة المقدسة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. قسم المناهج وطرق التّدريس. جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

الرازي، محمد (1978م). مختار الصحاح. دمشق: المكتبة الأموية.

الشايع، سعود (2004م). الكفايات التدريسية اللازمة لمعلم اللغة العربية في مراحل التعليم العام بدولة الكويت. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، مج 2، ج2، ع (33)، 338-418.

شهلا، جورج، وعربلي، عبد المسيح، شهلا، الماس (1972م). الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. ط2، بيروت: دار العلم للملايين.

الشويرخ، صالح (2006م). خطة مقترحة لإعداد معلمي اللغة العربية كلغة أجنبية. مجلة كلية التربية -عين شمس -مصر، ع (30)، ج 1، 285 -319.

شربيني، طلعت (1984م). مجالات تقدير كفاية المعلم بالمرحلة المتوسطة كما يراها مديرو ومعلمو مدارس مكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. قسم المناهج وطرق التّدريس. جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

الصّغير، ناصر (2006م). مشكلات تدريس التّربية الإسلامية في المرحلة الثّانوية من وجهة نظر المعلمين والطلبة بمدينة الحديدة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التربية، كلية التربية، جامعة عدن: اليمن.

طعيمة، رشدي (2006م). المعلم، كفاياته، إعداده، تدريبه. ط2، القاهرة: دار الفكر العربي.

الطلال، نجوى (2010م). واقع استخدام معلّمي ومعلمات معاهد وبرامج التربية الفكرية للإنترنت ومدى استفادتهم منه في تطوير كفايتهم المهنية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة الملك سعود، الرياض.

عبد الله، صالح (2013م). اللغة العربية: فضلها وأهميتها وكيفية تفعيلها في الغرفة الدراسية. رسالة المعلم -الأردن، مج 51، ع (1)، 36 -37.

عبيد، وليم (2005، يوليو). معايير علم الرياضيات، المؤتمر العلمي السابع عشر: مناهج التعليم والمستويات المعيارية، جامعة عين شمس: القاهرة.

العدوان، حياة، والهاشمي، عبد الرحمن (2007م). فاعلية برنامج تدريبي قائم على منحى التواصل في تنمية الكفايات المهنية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها وفي تحصيل طلبتهم في الجامعات الأردنية. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

العساف، صالح (2010م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزّهراء.

عسيري، علي سعيد (2002م، أبريل). واقع الاختبارات التحصيلية في التعليم العام والجامعي وأثره على المخرجات التعليمية. بحث مقدم في اللقاء السنوي العاشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية. (القياس والتقويم التربوي والنفسي). جامعة الملك سعود: الرياض.

علي، عواطف (2011م). الكفايات التدريسية اللازمة لمعلم المستقبل. مجلة آفاق تربوية -كلية التربية -جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية -السودان، س1، ع(2)، 133-155.

العنيزي، يوسف، ويونس، سمير، وسلامة، عبد الرحيم، والرشيدي، سعد (1999م). مناهج البحث التربوي بين النظرية والتطبيق. الكويت: مكتبة الفلاح.

قاموس اكسفورد الأمريكي (1991م). مصطلحات وتعاريف باللغة العربية. لبنان: مكتبة مدبولي.

محمود، صابر (1988م). تطوير برنامج إعداد معلم المجال التجاري للتعليم الأساسي في ضوء الكفايات. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية. جامعة عين شمس.

مرعي، توفيق (1992م). الكفايات التعليمية في ضوء التنظيم. الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

مرعي، توفيق، صباريني، محمد، وصوالحة، محمد (1992م). آراء المشرفين التربويون في الأردن في مدى تمكنهم من الكفايات الأدائية الأساسية ومدى استخدامهم لها. دراسات تربوية - مصر، مج7، ج 45، 132-159.

النجار، عادل، وسليمان، أحمد (2015م). الكفايات التدريسية اللازمة لمعلم التربية الفنية في المرحلة الابتدائية من التعليم العام بدولة الكويت. مجلة العلوم التربوية والنفسية -البحرين، مج16، ع(3)، 269-301.

الهرمة، محمد (1996م). برنامج مقترح لتنمية بعض الكفايات اللازمة. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الفاتح: طرابلس: ليبيا.

هريدي، إيمان (2004م). برنامج مقترح لتدريب معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها من الأطفال في مصر في ضوء الكفايات اللازمة لهم. العلوم التربوية -مصر، مج 12، ع (1)، 1 -7.

وزارة التربية والتعليم (2003م). مشروع إعداد المعايير القومية في مصر، المجلد الأول، مصر.

يونس، فتحي (1978م). تصميم منهج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. القاهرة: دار الثقافة.

Hall. E, & Jones, H, (1972). *Competency-based education: A process for the Improvement of education.* New Jersey, Prentice Mali.

Oxford, R .L. (1996) *Language Learning Strategies what Every Teacher Should Know*, Boston: Heinlein & Heinlein Publishers

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور الفاضل / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

يسعى الباحثان إلى إجراء بحث حول "**الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في ضوء معايير الجودة من وجهة نظر المختصين في مجال التخطيط، والتنفيذ، والتقويم**. ولتحقيق ذلك قام الباحثان بإعداد أداة استفتاء (استبانة) نضعها بين أيديكم. ونرجو منكم -شاكرًا -التّكرم بإقطاع جزء من وقتكم الثّمين؛ لإبداء رأيكم بموضوعية بوضع علامة (√) أمام العبارة التي توافق رأيكم.

علماً بأنّ المعلومات الشّخصية الّتي ستدوّنها لن تستخدم إلاّ لأغراض البحث فقط.

نأمل الاهتمام بالإجابة على كلّ بنود الاستفتاء نظراً لما لهذا الأمر من أهمية كبيرة تتعلّق بإنجاز البحث. كما نرجو كتابة البيانات الشّخصية.

وشكر الله لكم حسن تعاونكم وأجزل لكم المثوبة.

وتفضلوا بقبول شكر الباحثين وتقديرهما لتعاونكم الإيجابي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحثان

جاكاريجا كيتا KEITA Djakaridja

طالب دكتوراه الفلسفة في المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان زين العابدين الماليزية

djakibkeita98@gmail.com

د. محمد زيد إسماعيل Dr. Muhamad Zaid Ismail

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد بجامعة السلطان زين العابدين الماليزية

mdzaid@unisza.edu.my

أولًا: البيانات الشّخصية:

نرجو التكرم بوضع علامة (√) في المكان المناسب ممّا يلي:

سنوات الخبرة في مجال تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها.

من (5) سنوات إلى أقل من (10) سنوات	من (10) سنوات إلى أقل من (15) سنة	من (15) سنة إلى أقل من (20) سنة	من (20) سنة فأكثر

ثانيًا: بنود الاستفتاء:

فيما يلي مجموعة من العبارات حول الكفايات التّربوية لمعلّمي اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها في مجال التخطيط، والتنفيذ، والتقويم. الرجاء قراءة جميعها قراءة فاحصة ثم وضع علامة (√) في المكان المناسب لوجهة نظرك.

أوّلًا: الكفايات التربوية المتعلقة بالتّخطيط

ت	الكفايات	مدى أهمية الكفاية		
		مهمة بدرجة كبيرة	مهمة بدرجة متوسطة	مهمة إلى حد ما
1	تحليل أهداف المنهج لتحديد النواتج التعليمية المرغوبة			
2	ترجمة أهداف المنهج إلى نواتج تعليمية محددة			
3	معرفة مصادر ومراجع التزود بالمعارف اللغوية			
4	معرفة معايير الإعداد الذهني للدروس اللغوية			
5	معرفة خطوات الإعداد الكتابي للدروس اللغوية			
6	تحديد المعارف والخبرات السابقة لدى المتعلّمين			
7	تحديد المحتوى اللغوي المناسب			
8	تحديد الأنشطة اللغوية التي تساعد على فهم المسموع			
9	تحديد المعارف والمعلومات اللغوية التي يراد اكتسابها للمتعلّمين			
10	تحديد المهارات اللّغوية التي يراد اكتسابها للمتعلّمين			
11	تحديد القيم التربوية والمفاهيم التي ينبغي أن يكتسبها المتعلمين			
12	تحديد النواتج التعليمية للدرس حيث تشمل المعلومات والمهارات اللغوية والقيم والمفاهيم التي ينبغي إكسابها للمتعلمين			
13	صياغة الأهداف التعليمية صياغة سلوكية صحيحة			
14	تحديد طريقة أو طرائق التدريس المناسبة			
15	تحديد أساليب التدريس المناسبة لتحقيق الأهداف			
16	تحديد الوسائل التعليمية التي تساعد على تحقيق الأهداف وطرق استخدامها			
17	تحديد أساليب التقويم القبلي المناسبة			

ر.ن	الكفايات	مدى أهمية الكفاية		
		مهمـــة بدرجـــة كبيرة	مهمة بدرجة متوسطة	مهمة إلى حد ما
18	تحديد أساليب التقويم البنائي المناسبة			
19	تحديد أساليب التقويم النهائي المناسبة			
20	معرفة مواصفات الاختبار اللغوي الجيد وأسس بنائه			

ثانيًا: الكفايات التربوية المتعلّقة بالتّنفيذ

ر.ن	الكفايات	مدى أهمية الكفاية		
		مهمـــة بدرجـــة كبيرة	مهمة بدرجة متوسطة	مهمة إلى حد ما
1	القدرة على ربط الدرس الحالي بالدرس السابق عن طريق استخدام تهيئة المراجعة			
2	استخدام تهيئة إيجاد الاستعداد للدرس استخداما مناسبا			
3	تقديم الشواهد اللغوية الجيدة التي تساعد المتعلّمين على اكتساب المهارات اللغوية			
4	القدرة على قراءة الشواهد اللغوية قراءة صحيحة ممثلة للمعاني			
5	التمكن من الكفايات التربوية اللازمة للدرس اللغوي			
6	معرفة أساليب إدارة الصف وإثارة الدافعية			
7	مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين أثناء التدريس			
8	تكييف طريقة عرض المواد التعليمية بما يتلاءم مع الفروق الفردية			
9	استخدام أساليب التدريس المناسبة للموقف التعليمي			
10	استخدام اللغة العربية أثناء المناقشات			
11	تشجيع المتعلّمين على استخدام اللغة العربية أثناء المناقشات			
12	القدرة على تحقيق الأهداف السلوكية أثناء المناقشات			
13	تشجيع المتعلّمين على إبداء آرائهم حول المعلومات غير			

ر.ت	الكفايات	مدى أهمية الكفاية		
		مهمـــة بدرجـــة كبيرة	مهمة بدرجة متوسطة	مهمة إلى حد ما
	المفهومة لديهم			
14	القدرة على استخدام الوسائل التعليمية المناسبة في الوقت المناسب			
15	القدرة على استخدام الأنشطة المناسبة للدرس اللغوي			
16	القدرة على التفاعل اللفظي مع المتعلّمين أثناء شرح الدرس			
17	التقويم الجزئي لأداء المتعلّمين أثناء التنفيذ			
18	القدرة على تنويع أسئلة التقويم الجزئي			
19	القدرة على توزيع أسئلة التقويم الجزئي على المتعلّمين			
20	القدرة على استخدام أساليب دعم وتعزيز إجابات المتعلّمين أثناء تنفيذ الدروس.			

ثالثا: الكفايات التربوية المتعلّقة بالتّقويم

ر.ت	الكفايات	مدى أهمية الكفاية		
		مهمـــة بدرجـــة كبيرة	مهمة بدرجة متوسطة	مهمة إلى حد ما
1	استخدام أساليب التقويم النهائي المتنوعة في ضوء أسس التقويم الجيد			
2	ملائمة أسئلة التقويم النهائي المعدة لمستوى المتعلّمين			
3	القدرة على تنويع أسئلة التقويم النهائي			
4	القدرة على ربط أسئلة التقويم النهائي بالأهداف السلوكية			
5	توزيع أسئلة التقويم النهائي لإعطاء الفرصة لأكبر عدد من المتعلّمين في المشاركة			
6	اختبار التدريبات الشفهية والكتابية المناسبة لتحقيق أهداف الدرس			
7	القدرة على تشخيص جوانب القوة والضعف لدى			

ت	الكفايات	مدى أهمية الكفاية		
		مهمـــة بدرجـــة كبيرة	مهمة بدرجة متوسطة	مهمة إلى حد ما
	المتعلّمين			
8	استخدام التعزيز المناسب عند الاستجابات الصحيحة أثناء التقويم			
9	اختيار التكليفات والتعيينات المنزلية المناسبة لمهارات الدرس اللّغوي			
10	القدرة على بناء اختبار لغوي جيد يقيس أداء المتعلّمين في الدروس			

ملحق رقم (2)

أسماء السّادة المحكّمين لأداة الاستفتاء

ت	اسم المحكّم	الدرجة	الرتبة	الجامعة	التخصص
1	**قمرو شكري**	دكتوراه	أستاذ	جامعة السلطان زين العابدين	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
2	عبد الحكيم عبد الله	دكتوراه	أستاذ مشارك	جامعة السلطان زين العابدين	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
3	نشأت عبد العزيز بيومي	دكتوراه	أستاذ مشارك	جامعة السلطان زين العابدين	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
4	ذو الأذهان بن عبد الحليم	دكتوراه	أستاذ مشارك	جامعة السلطان زين العابدين	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
5	داود بن إسماعيل	دكتوراه	أستاذ مشارك	جامعة السلطان زين العابدين	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
6	**يوسف محمد تراوري**	دكتوراه	أستاذ مساعد	جامعة باماكو مالي	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
7	أبو بكر الصديق سيسي	دكتوراه	أستاذ مساعد	جامعة باماكو مالي	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية

8	عيسى إسحاق سنكاري	دكتوراه	أستاذ مساعد	جامعة باماكو مالي	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية
9	غورو انجاي	دكتوراه	أستاذ مساعد	جامعة باماكو مالي	مناهج وطرق تدريس اللغة العربية

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

عنوان البحث : المسؤولية المدنية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية في التشريع الجزائري

د. سوالم سفيان ، جامعة محمد الشريف مساعدية سوق اهراس

عنوان البحث : المسؤولية المدنية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية في التشريع الجزائري

د. سوالم سفيان

الملخص:

تتمثل نفايات النشاطات العلاجية في المواد الناتجة عن نشاط طبي أو علاجي بغض النظر عن مصدر هذه المواد ، سواء كانت مؤسسة عمومية أو خاصة او صيدليات ، وكذا بقايا التجارب والأبحاث الطبية . وتعد هذه النفايات من أخطر المواد التي تهدد الانسان والبيئة المحيطة به ، لما تحويه من مواد خطرة لها أضرار كبيرة .

والجزائر تعاني منذ استقلالها من مظاهر النفايات الطبية أو نفايات النشاطات العلاجية وطرق التخلص منها العشوائية وغير القانونية ، وهو ما يثير موضوع المسؤولية المدنية عن هذه النفايات في حال ما تسببت في ضرر يصيب الأشخاص أو البيئة .

وعليه سنحاول في هذا البحث الإجابة على الاشكالية التالية : ما هي القواعد التشريعية للمسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية في الجزائر؟ وما مدى كفايتها لخطورة هذه المواد ؟.

الكلمات المفتاحية: نفايات النشاطات العلاجية، المسؤولية التقصيرية، النظرية الذاتية، النظرية الموضوعية.

Résumé:

Les activités thérapeutiques dans les déchets résultant de l'activité médical ou thérapeutique, quelle que soit la source de ces matières, que ce soit une institution ou pharmacies public ou privé, ainsi que les restes d'expériences médicales et de la recherche.

Ces déchets est l'une des substances les plus dangereuses que les humains et l'environnement qui l'entourent menace, ce contenu en substances dangereuses qui ont des dommages importants.

Algérie a souffert depuis son indépendance de manifestations de déchets médicaux Oonfallat activités thérapeutiques et les méthodes d'élimination des indiscriminée et illégale, ce qui soulève la question de la responsabilité civile de ces déchets dans l'événement qui a causé les dommages aux personnes ou à l'environnement.

Par conséquent, dans cette recherche, nous allons essayer de répondre au dilemme suivant: Quelles sont les règles de la responsabilité civile législatives pour les activités de traitement des déchets en Algérie? Et leur adéquation à la gravité de ces matériaux ?.

Trouver exige également le sujet de la responsabilité civile pour les activités de traitement des déchets dans la loi algérienne, divisé en deux sections, comme suit :

Premier thème: ce que perdent les activités curatives

Le deuxième sujet: la base de la responsabilité délictuelle pour des activités de traitement des déchets.

Mots clés: les déchets, l'activité médical.

المقدمة :

تعد المسؤولية المدنية من أهم الموضوعات القانونية الجديرة بالدراسة والبحث والتحليل ، إذ أن موضوعات المسؤولية المدنية ذات ارتباط وثيق بحياة الأشخاص وما ينشأ عنها من خصومات ومنازعات ، وليس غريبا أن يعد عصرنا الذي نعيش فيه عصر المسؤولية بسبب التطور التكنولوجي والصناعي والخدماتي .

فالإنسان اليوم قد ازداد شعوره بحقوقه ، وازداد تمسكه بها ، فلا يلحقه ضرر إلا وهو يبحث عن المتسبب لتحميله عبئ التعويض عن هذا الضرر .

ولقد أدى اليوم توسع نظم وخدمات الرعاية الصحية ، خاصة في البلدان النامية الى بروز تحدي كبير تواجهه هذه الدول يتمثل في كيفيات تسيير نفايات النشاطات العلاجية المتزايدة والتخلص منها بصورة سليمة. لأن أي تسيير غير سليم لهذا النوع من النفايات قد يتسبب في أضرار تلحق الانسان أو البيئة على حد سواء.

فرغم الأهمية التي أولاها المشرع الجزائري لموضوع نفايات النشاطات العلاجية والتي تظهر من خلال مجموع النصوص القانونية التي صدرت في هذا المجال ، والتي اعتنت بالموضوع من خلال تحديد كيفيات تسيير هذا النوع من النفايات بداية بتجميعها وفرزها ومعالجتها ، حيث تنص المادة 18 من القانون 01/19 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 ، المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها على أنه " يجب أن تخضع النفايات الناتجة عن النشاطات العلاجية لتسيير خاص ، وتكون ازالة هذه المواد على عاتق المؤسسات المنتجة لها ، ويجب أن تمارس عملية الازالة بطريقة يتفادى من خلالها المساس بالصحة العمومية والبيئة ". إلا أن الجزائر وعلى غرار أغلب الدول النامية تعاني منذ استقلالها من مظاهر نفايات النشاطات العلاجية وطرق التخلص منها العشوائية وغير القانونية ، وهو ما يثير موضوع المسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية في حال ما تسببت هذه النفايات في ضرر يصيب الأشخاص أو البيئة .

كما أن الأضرار البيئية الناجمة عن نفايات النشاطات العلاجية الخطرة ليس من المسائل البسيطة التي يسهل معالجتها والتعامل معها . وذلك بالنظر الى حداثة المشكلات المثارة والتي تخرج عن أطر القواعد القانونية التقليدية ، و في ظل عدم وجود نص خاص يحدد وينظم قواعد للمسؤولية المدنية عن الضرر البيئي ، بصورة عامة ، والأضرار الناجمة عن نفايات النشاطات العلاجية بصورة خاصة ، كان لزاما الرجوع الى القواعد العامة الواردة في القانون المدني ، والتي تهتم بحماية المصالح المادية والأدبية للأشخاص الطبيعية و الاعتبارية .

وعليه تبدوا أهمية الدراسة كون أن المحافظة على البيئة والصحة العمومية من أضرار نفايات النشاطات العلاجية لا يتأتى إلا من خلال وضع قواعد قانونية صارمة ، من أهمها تعويض المضرور عما يلحقه من ضرر .

فالمسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية من الممكن أن تكون عقدية اذا ما توافرت اركان هذه المسؤولية أو تقصيرية ، وسنقتصر في هذا البحث على دراسة المسؤولية التقصيرية لعدة اعتبارات من بينها: أنه في مجال الضرر البيئي بصورة عامة عادة لا يكون هناك عقد بين المضرور ومسبب الضرر .

كما ان نطاق المسؤولية التقصيرية أوسع وأشمل من المسؤولية العقدية ، بحيث أنها تستوعب صور تعدي الانسان على البيئة وخطورة هذا التعدي . اضافة الى أن قواعد المسؤولية التقصيرية متصلة بالنظام العام وبالتالي لا يجوز الاتفاق على التخفيف او الاعفاء منها ، كما ان التعويض عن الضرر في نطاق المسؤولية التقصيرية يشمل الضرر المباشر المتوقع وغير المتوقع ، في حين يشمل التعويض في المسؤولية العقدية الضرر المباشر المتوقع فقط ، لذلك كان تأسيس المسؤولية المدنية عن

الاضرار الناجمة عن نفايات النشاطات العلاجية مسؤولية تقصيرية أشمل وأوسع .

وعليه سنحاول في هذا البحث الإجابة على الاشكالية التالية : ما هي القواعد التي تنظم المسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية في الجزائر؟ وما مدى كفايتها لخطورة هذه المواد ؟.

ومن خلال الاطلاع على المؤلفات والدراسات السابقة بخصوص موضوع الدراسة نجد :

1- لم نجد دراسة سابقة تعالج موضوع المسؤولية المدنية عن الاضرار البيئية في القانون الجزائري بصورة عامة ، والمسؤولية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية بصورة خاصة .

2- الدراسات السابقة المتوفرة في أغلبها تعالج موضوع المسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية في القوانين المقارنة كالقانون الأردني والمصري .....الخ كدراسة م م ، زياد خلف عليوي الحوالي و م مهند بنيان صالح ، المسؤولية المدنية عن النفايات الطبية ، ودراسة وليد عايد عوض الرشيدي ، المسؤولية المدنية عن تلوث البيئة ، دراسة مقارنة ، و دراسة محمد صديق محمد عبد الله ، الحماية القانونية للبيئة من التلوث (دراسة تحليلية مقارنة) ، حيث تخلو هذه الدراسات من تفصيل جوانب المسؤولية المدنية التقصيرية ، ماعدا رسالة عيسى مصطفى مفلح حمادين ، المسؤولية المدنية التقصيرية عن الأضرار البيئية دراسة مقارنة بين القانون الأردني والقانون المصري.

وعليه سنتناول موضوع المسؤولية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية في القانون الجزائري من خلال تقسيمه الى مبحثين على النحو الاتي :

المبحث الأول : ماهية نفايات النشاطات العلاجية.

المبحث الثاني : أساس المسؤولية المدنية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية.

المبحث الأول : ماهية نفايات النشاطات العلاجية

تتمثل نفايات النشاطات العلاجية في المواد الناتجة عن نشاط طبي أو علاجي بغض النظر عن مصدر هذه المواد ، سواء كانت مؤسسة عمومية أو خاصة او صيدليات ، وكذا بقايا التجارب والأبحاث الطبية [1].

وتعد هذه النفايات من أخطر المواد التي تهدد الانسان والبيئة المحيطة به ، لما تحويه من مواد خطرة لها أضرار كبيرة . وعليه سنتطرق في هذا المبحث الى مفهوم نفايات النشاطات العلاجية (المطلب الاول) ، والى تصنيف نفايات النشاطات العلاجية (المطلب الثاني) .

المطلب الأول : مفهوم نفايات النشاطات العلاجية

يجدر بنا قبل التطرق الى مفهوم نفايات النشاطات العلاجية ، التعريف بالنفايات بشكل عام :

الفرع الأول : تعريف النفايات

بداية نقول أنه لا يوجد تعريف موحد للنفايات ، بل هناك تعاريف مختلفة ، قد تلتقي في بعض الجوانب ، لكنها قد تختلف في الكثير منها على أساس أنه ما يعتبر نفاية لدى البعض قد يكون لدى البعض الاخر قابلا للاستهلاك أو الاستخدام ، ولتفادي مثل هذه الأوجه المختلفة سنقتصر على ما ذهب اليه المشرع الجزائري في القانون رقم 19/01 المتعلق بتسيير النفايات ومعالجتها ومراقبته المؤرخ في المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 ، في الفقرة الثانية من المادة الثالثة في تعريف النفايات بقوله : " كل البقايا الناتجة عن عمليات الانتاج او التحويل او الاستعمال وبصفة أعم كل مادة أو منتوج ، أو منقول يقوم المالك او الحائز بالتخلص منه أو قصد التخلص منه ، أو يلزم بالتخلص منه أو ازالته " [2].

الفرع الثاني : تعريف نفايات النشاطات العلاجية

مصطلح" نفايات النشاطات العلاجية " أو " النفايات الطبية " ، يشير الى كافة النفايات التي تنتجها مرافق الرعاية الصحية ، وهي تشمل النفايات التي تخلفها ممارسات طبية أو أنشطة تتصل بها ، والمصادر الرئيسية لهذه النفايات هي المستشفيات و المستوصفات والمختبرات وبنوك الدم ومشارح الموتى ، في حين تخلف عيادات الأطباء والأسنان ، والصيدليات والرعاية الصحية المنزلية قدرا أقلا من النفايات الطبية .

وقد جاء مفهوم نفايات النشاطات العلاجية في القانون الجزائري رقم 19/01 المتعلق بتسيير النفايات ومعالجتها ومراقبته المؤرخ في المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 في المادة الثالثة الفقرة السابعة ، والتي جاء فيها : " نفايات النشاطات العلاجية ، كل النفايات الناتجة عن نشاطات الفحص والمتابعة والعلاج الوقائي أو العلاج في مجال الطب البشري والبيطري " [3].

كما تعرفها منظمة الصحة العالمية على انها : " النفايات التي تنتج من المنشآت التي تقدم الرعاية الصحية المختلفة ، والمختبرات ومراكز انتاج الأدوية والمستحضرات الدوائية و اللقاحات ومراكز العلاج البيطري والمؤسسات البحثية ومن العلاج والتمريض في المنازل " [4].

وعليه فنفايات النشاطات العلاجية هي كل المواد التي تنتج عن النشاط العلاجي بغض النظر على منتج هذه المواد سواء كانت مؤسسة عامة او خاصة أو أفراد عاديين او عيادات خاصة أو صيدليات أو المخازن التي ينتج عنها أدوية تالفة أو منتهية الصلاحية ، وكذا نفايات الابحاث والتجارب الطبية [5].

المطلب الثاني : تصنيف نفايات النشاطات العلاجية :

تصنف نفايات النشاطات العلاجية الى عدة أصناف فقد تكون نفايات طبية غير خطرة ، حيث أن معظم النفايات الطبية أو العلاجية والتي تمثل حوالي 75 الى 80 في المئة من الكمية الاجمالية ، عبارة عن نفايات تخلفها خدمات الصحة العامة ولا تشكل أي خطر محدد على صحة الانسان او البيئة وتشمل على مواد لم يستخدمها المرضى بصورة مباشرة مثل الكؤوس و الأطعمة وغيرها من النفايات المشابهة للنفايات المنزلية .

أما النسبة المتبقية من نفايات النشاطات العلاجية والتي تبلغ 20 الى 25 في المئة ، تمثل النفايات الخطرة والناتجة عن تشخيص الأمراض والعلاج والتطعيم ، وقد تؤدي هذه النفايات الى جملة من المخاطر الصحية اذا لم يتم تصريفها والتخلص منها بطريقة سليمة .

وبين هذين النوعين ، تتعدد نفايات النشاطات العلاجية الى عدة أصناف ، فقد استخدم المشرع الجزائري مصطلح نفايات النشاطات العلاجية بدلا من النفايات الطبية ليشمل جميع النفايات المفرزة من المؤسسات الصحية ، و تولى من خلال المرسومين التنفيذيين رقم 378/84 المتعلق بالنفايات الحضرية ، والمرسوم التنفيذي رقم 478/03 المتعلق بتحديد كيفيات تسيير نفايات النشاطات العلاجية ، والقانون رقم 19/01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 ، المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها ، وضع أصناف للنفايات الناتجة عن النشاطات العلاجية على النحو الاتي :

الفرع الأول : التصنيف الذي جاء به القانون رقم 19/01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 ، المتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وإزالتها .

من خلال هذا القانون يمكن أن تصنف النفايات الطبية الى :

أ- نفايات النشاطات العلاجية التي تشبه النفايات المنزلية :
و في الغالب لا تشكل هذه النفايات أية خطورة على الصحة العمومية أو البيئة .

ب- نفايات النشاطات العلاجية الخاصة : وهي نفايات غير خطرة كذلك ، وتمثل كل النفايات الناتجة عن النشاطات العلاجية والتي بفعل طبيعتها ومكونات المواد التي تحتويها لا يمكن جمعها ونقلها ومعالجتها مع النفايات المنزلية .

جـ- نفايات النشاطات العلاجية الخطرة : وهي النفايات التي بفعل مكوناتها وخاصية المواد السامة التي تحتويها يحتمل أن تضر بالصحة العمومية أو البيئة .

الفرع الثاني : التصنيف الذي جاء به المرسوم التنفيذي رقم 378/84 المتعلق بالنفايات الحضرية

حيث أعطى للنفايات معيار الطبيعة المتكونة منها والجهة المسؤولة عن تسييرها ومعالجتها وذلك في صنفين هما :

أ – النفايات الصلبة : التي تشبه النفايات المنزلية التي تنتجها المؤسسات الصحية من بين أصناف النفايات الاستشفائية التي تتحمل البلدية مسؤولية رفعها .(المادة 12)

ب – النفايات الناتجة عن عملية العلاج : وهي الصنف الثاني الذي تتحمل المؤسسات الصحية ازالتها على نفقاتها الخاصة وتضم : (المادة 13)

- نفايات التشريح وجثث الحيوانات والأزبال المتعفنة .

- أي شيء أو غذاء أو مادة ملوثة أو وسط تنمو فيه الجراثيم . والتي قد تتسبب في أمراض ، كالأدوات الطبية ذات الاستعمال الوحيد والجبس والانسجة الملوثة غير القابلة للتعفن .

- المواد السائلة والنفايات الناتجة عن تشريح الجثث .

الفرع الثالث : التصنيف الذي جاء به المرسوم التنفيذي رقم 03 / 478 .

حيث رتب هذا المرسوم نفايات خدمات الرعاية الصحية بمعايير الخصوصية والارتباط بالنشاط العلاجي والأخطار التي تحملها والمصالح الناتجة عنها ، وذلك في ثلاث اصناف :

أ- النفايات المتكونة من الاعضاء الجسدية : وتوصف بأنها كل النفايات المتكونة من الاعضاء الجسدية والنفايات الناجمة عن العمليات الخطيفة البشرية ، الناتجة عن قاعات العمليات الجراحية وقاعات الولادة (المادة 05) .

ب- النفايات المعدية : وتوصف بأنها النفايات التي تحتوي على جسيمات دقيقة او على سميات التي تضر بالصحة البشرية (المادة 06)

جـ - النفايات السامة : والمتكونة من (المادة 10)

- النفايات والبقايا والمواد التي انتهت مدة صلاحياتها من المواد الصيدلانية والكيميائية والمخبرية .

- النفايات التي تحتوي على تركيزات عالية من المعادن الثقيلة والأحماض والزيوت المستعملة والمذيبات .

كما استثنى هذا المرسوم تسيير النفايات المشعة الناتجة عن استعمال الذرات المشعة من أجل التشخيص والعلاج بالأشعة بموجب نص المادة 30 منه .

المبحث الثاني : أساس المسؤولية المدنية عن النفايات الطبية

من المعلوم أن هناك نظريتين تتنازعان حول اساس المسؤولية المدنية بصورة عامة ألا وهما : النظرية الذاتية التي تقيم المسؤولية على أساس الخطأ ، والنظرية الموضوعية التي تقيم المسؤولية على أساس الضرر (تحمل التبعة) ، لذلك سنتناول هاتين النظريتين وتطبيقاتهما في مجال نفايات النشاطات العلاجية [6].

المطلب الأول : النظرية الذاتية كأساس قانوني للمسؤولية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية

لم يتضمن قانون البيئة الجزائري ولا القوانين ذات الصلة بنفايات النشاطات العلاجية قواعد خاصة بالمسؤولية المدنية عن الأضرار البيئية التي قد تلحق الانسان أو البيئة ، الأمر الذي يستدعي الرجوع الى القواعد العامة الواردة في القانون المدني الجزائري .

ويقصد بأساس المسؤولية ، السبب الذي من اجله يضع القانون عبئ تعويض الضرر على عاتق شخص معين . لأن تحديد أركان المسؤولية التقصيرية يتأثر الى حد بعيد بالأساس الذي تقوم عليه.

ووفقا لأحكام القانون المدني الجزائري تقوم المسؤولية المدنية سواء كانت عقدية أو تقصيرية على ثلاث اركان يجب توافرها وهي : الخطأ ، الضرر ، علاقة السببية بينهما .

الفرع الأول : الخطأ

أي أن المسؤولية الشخصية تقوم على أساس الخطأ ، سواء كان واجب الاثبات كما في حالة المسؤولية عن الفعل الشخصي ، أو خطأ مفترض يقبل اثبات العكس كما في مسؤولية متولي الرقابة ، أو لا يقبل اثبات العكس كما في مسؤولية حراسة الشيء.

فالمسؤولية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية في نطاق النظرية الذاتية قد تكون مسؤولية عن الفعل الشخصي ، حيث تنطبق المادة 124 من القانون المدني الجزائري [7]على الاضرار البيئية الناجمة عن النفايات الطبية متى أثبت المضرور خطأ محدث الضرر ، وبالنظر الى النصوص التشريعية الخاصة التي أنشأت التزامات قانونية محددة لمن يمارسون النشاط العلاجي ترتب مسؤوليتهم عن الأضرار تلحق الانسان او البيئة .

وخطأ منتج النفايات يتمثل في مخالفته للقوانين والأنظمة المعمول بها بخصوص حماية البيئة واللازمة لمنع حدوث أضرار للإنسان او البيئة من جراء هذه النفايات التي تفرز عن نشاطه [8]. وهذه المخالفة قد تكون قصدية أو غير قصدية .

فالمستشفيات التي تنتج عن نشاطها أطنان من النفايات الطبية تكون مسؤولة عن الأضرار التي تنتج عن هذه النفايات ، وكذلك فإن الطبيب يسأل عن النفايات التي تطرحها عيادته إذا ما سببت أضرار للإنسان أو البيئة على اعتبار أنه يقوم بنشاط طبي وهذه تعد مواد وأشياء خطرة ، يجب التعامل بدقة وعناية لكي لا ينتج عنها ضرر .

كما أن الطبيب في اطار النشاط الطبي يقع عليه التزام بالإعلام عن مخاطر النشاط الطبي العلاجي الذي يقوم به للمريض أو مخاطر العلاج الذي يعطيه له ، خصوصا لمن يتعامل مع هذه النفايات من حيث نقلها ومعالجتها [9].

والصيدلي يكون مسؤولا عن الأدوية التالفة أو منتهية الصلاحية ، وهذه تمثل نفايات طبية . وفي هذه الحالة تقوم مسؤولية الصيدلي في حالة ما إذا سببت هذه الأدوية ضررا للإنسان او البيئة .

كما تقوم مسؤولية المستشفيات الخاصة عن نفاياتها الطبية اذا تسببت هذه الأدوية ضررا للإنسان او البيئة فإذا قامت احدى المستشفيات الخاصة باستخدام أشخاص للتعامل مع نفاياتها ، فإن مسؤوليتها تقوم في هذه الحالة اذا سببت هذه النفايات ضررا للأشخاص او البيئة ، على اعتبار أن المستشفى الخاص مسؤول عن جميع الاشخاص الذين يستخدمهم والنفايات التي تنتج عن نشاطه .

كما يمكن في مجال المسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية ان تثار مسؤولية المتبوع عن أعمال التابع [10]، فالمتبوع يكون مسؤولا عن الأعمال التي يؤديها التابع أثناء خدمته ولمصلحته ، فالطبيب في المستشفى العمومي أو أي شخص اخر يتعامل مع نفايات النشاطات

العلاجية يكون المستشفى العمومي مسؤولا عن عمله على اعتبار أن هؤلاء تابعين للمستشفى .

كما يمكن تطبيق المسؤولية الشيئية ، المتعلقة بالمسؤولية عن الأشياء التي تحتاج الى عناية خاصة ، كنفايات النشاطات العلاجية الخطرة وهذا في حالة الخطأ في اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة للحيلولة دون تسبب هذه النفايات بضرر للغير او للبيئة . دون ان يتكفل المضرور بإثبات خطأ المسؤول ، على اعتبار أن هذا النوع من المسؤولية تقوم على أساس خطأ مفترض غير قابل لإثبات العكس [11].

الفرع الثاني : الضرر

اما عن الركن الثاني من أركان هذه المسؤولية والمتمثل في الضرر ، فقد يكون ضررا بيئيا أو ضررا شخصيا ، وهذا الأخير في المسؤولية التقصيرية اما أن يكون ضررا جسديا أو ماديا أو معنويا ويجب ان يكون ضررا مباشرا (اي ناتج مباشرة عن الفعل الضار الذي ارتكبه مصدر النفايات) وشخصيا (أي أن يحرك المضرور مباشرة بسبب الضرر الذي لحق به) وان يمس مصلحة مشروعة يحميها القانون سواء كان هذا الضرر متوقعا أو لا [12].

والسؤال الذي يطرح اذا كان الافراد يستطيعون المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي يلحق بهم أو بممتلكاتهم ، فمن يستطيع المطالبة بالتعويض الذي يلحق بالأوساط البيئية ؟ أو ما يعرف بالضرر الجماعي.

ان الضرر البيئي ضرر ذو طبيعة خاصة لكونه يمس بالأوساط الطبيعية الحيوانية والنباتية ، وبالتالي يكون

ضرر غير شخصي حيث يتعلق بالمساس بشيء لا يملكه شخص معين ، بل شيء مستعمل من قبل الجميع

وعلى هذا الأساس نجد ان المشرع الجزائري قد منح للجمعيات البيئية حق التمثيل القانوني للحد من التجاوزات والاعتداءات البيئية حيث تنص المادة 36 من القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة تنص على انه : " دون الاخلال بالأحكام القانونية السارية المفعول يمكن للجمعيات المنصوص عليها في المادة 35 اعلاه رفع دعوى امام الجهات القضائية المختصة عن كل مساس بالبيئة ، حتى في الحالات التي لا تعني الاشخاص المنتسبين لها بانتظام ."

كما أن الضرر البيئي ، يكون في الغالب غير مباشر فهو يتعلق بالوسط الطبيعي أي يصيب مكونات البيئة كالتربة أو الماء او الهواء . حيث تنص المادة 37 من القانون 10/03 المتعلق بحماية البيئة على ما يلي : " يمكن الجمعيات المعتمدة قانونا ممارسة الحقوق المعترف بها للطرف المدني ، بخصوص الوقائع التي تلحق ضررا مباشرا أو غير مباشر بالمصالح الجماعية التي تهدف للدفاع عنها ، وتشكل هذه الوقائع مخالفة للأحكام التشريعية المتعلقة بحماية البيئة وتحسين الاطار المعيشي ."

الفرع الثالث : علاقة السببية

ان وقوع الضرر والفعل الخاطئ لا يعني بالضرورة قيام المسؤولية بل لابد من اتصال الفعل الخاطئ بالضرر بصلة مباشرة ومحققة ، أي أن يكون الضرر نتيجة مباشرة للخطأ هذه العلاقة هي العلاقة السببية .

وفي مجال الاضرار البيئية فإن اثبات العلاقة السببية بين الخطأ والضرر البيئي أمر لا يخلو من الصعوبة ، لأن الوقوف على مصدر الضرر ليس بالأمر السهل ، كذلك اذا تداخلت عدة اسباب في احداث الضرر البيئي بالإضافة الى سوء تسيير أو معالجة أو ازالة نفايات النشاطات العلاجية ، فأيها السبب المنتج أو الفعال والسبب العارض في تحديد المسؤولية .

المطلب الثاني : النظرية الموضوعية كأساس قانوني للمسؤولية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية

اذا كانت أركان المسؤولية التقصيرية القائمة على أساس النظرية الذاتية هي الخطأ والضرر وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر . ففي الواقع تبدوا المسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية في اطار النظرية الذاتية معقدة من هذا الجانب حيث تظهر صعوبة تحديد الخطأ ، وصعوبة تتعلق بالضرر وصعوبة في علاقة السببية بين الخطا والضرر . فعلى الرغم من احتفاظ المسؤولية المدنية بأساسها القانوني ، إلا ان توسع مجال الضرر البيئي ادى الى التوسع في مفهوم الضرر ليتسع لجميع الاضرار البيئية [13]. ومن اجل حماية فعالة للبيئة في ظل التطورات الحاصلة ، ظهرت خصائص جديدة للمسؤولية المدنية . حيث اصبح من المتصور قيام المسؤولية المدنية بعيدا عن فكرة الخطأ وبغض النظر عن سلوك المسؤول ، وذلك في ظل النظرية الموضوعية او المادية ، التي تشترط توفر ركنين هما الضرر ورابطة السببية بين الضرر وفعل المدعى عليه .

فالمسؤولية الموضوعية هي مسؤولية قانونية استثنائية تقوم على فكرة الضرر حيث تلزم المسؤول قانونا بتعويض الضرر الذي يلحق بالغير ولو بغير خطا منه ، وتتأسس هذه النظرية على احد الاسس التالية :

الفرع الأول : نظرية المخاطر المستحدثة (تحمل التبعة)

ومقتضاها أن كل من استحدث خطرا للغير سواء بنشاطه الشخصي أو بإستخدامه أشياء معينة يلزم بتعويض الضرر الذي يصيب الغير عند تحقق الخطر ، وبغض النظر عن وقوع الخطر منه أو عدم وقوعه . فالذي اوجد نشاطا خطرا يتحمل تبعته [14].

الفرع الثاني : نظرية العدالة

هذه النظرية ترفض ان يتحمل المضرور ما وقع عليه من ضرر ، فضلا على انه ليس من العدل أن يتحمله من لم يكن له في حدوثه دور او نصيب ، بل يستوجب ان يتحمل عبأها من احدث هذا الضرر ونتائجه[15] .

الفرع الثالث : نظرية الغرم بالغنم

أن من مساوئ نظرية تحمل التبعة بصورتها المطلقة أنها تجعل الشخص مسؤولا عن النتائج الضارة لأي نشاط يبذله ، وبالتالي سوف يؤدي الى قتل النشاط النافع .

وفكرة " الغرم بالغنم " ضيقت من حيث مداها لكونها لا تشمل إلا جانبا من جوانب النشاط الفردي وهو النشاط الاقتصادي وتترك باقي النشاطات . فالمقصود بالغنم هو الغنم الاقتصادي وليس كل غنم [16].

اما عن نفي المسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية ، في اطار النظرية الذاتية التي تقام على الخطأ المفترض الذي لا يقبل اثبات العكس أو في اطار النظرية الموضوعية التي لا ترتبط بالخطأ بل بالضرر ، يمكن للمدعي علية ان يدفع مسؤوليته اذا تمكن من اثبات السبب الأجنبي كالقوة القاهرة أو فعل الغير أو فعل المضرور ، فإذا دفع المسؤول مسؤوليته بإثبات السبب الأجنبي انتفت مسؤوليته لانتفاء السببية [17].

والملاحظ بالنسبة للتشريع الجزائري البيئي هو عدم وجود نص خاص يقيم المسؤولية المدنية عن الضرر البيئي على اساس النظرية الموضوعية ، مما يجعل هذه المسؤولية تبقى على اساس الخطأ اما واجب الاثبات اذا تعلق الامر بالمسؤولية عن الفعل الشخصي ، او مفترض لا يقبل اثبات العكس اذا تعلق الامر بمسؤولية المتبوع عن اعما التابع ، او مسؤولية حارس الشيء .

والحقيقة أن هذا الاتجاه بالنسبة للمشرع الجزائري لا يتناسب مع التطور الحاصل في المسؤولية عن الاضرار البيئية وخصوصا النفايات الطبية ، ذلك أن الأساس الحديث للمسؤولية عن الأضرار البيئية هو المسؤولية الموضوعية التي تعتمد على عنصر الضرر فقط من دون الحاجة الى اشتراط الخطأ ، حيث تعد النفايات الطبية من المواد الخطرة التي لها تأثير مزدوج على صحة الانسان والبيئة وتتطلب عناية خاصة للوقاية من اضرارها ،

والأساس الحديث للمسؤولية عن الأشياء الخطرة أو التي تحتاج الى عناية خاصة يقيم المسؤولية على عنصر الضرر أي أنها مسؤولية موضوعية .

وفي الأخير نشير الى انه ونظرا لخصوصية الضرر البيئي والمخاطر الكبيرة التي تنجم عن النفايات الطبية هذا جهة وباعتبار المسؤولية الموضوعية الأكثر ملائمة لمعالجة الأضرار الناتجة عن نقلها أو ازالتها من جهة أخرى فلا بد أن يكون للمسؤول الكفاية المالية لتحمل تبعات النتائج التي نجمت عن أفعاله ، فإذا كانت المسؤولية المدنية عن أضرار النفايات الطبية تحقق الردع للسلوك الاجتماعي ، فإنه ومما لاشك فيه أن تأمين المسؤولية المدنية يمثل أنجع الوسائل لضمان الوفاء بالحق في التعويض لمن تعرض للضرر الناجم عن النفايات الطبية ، وان نظام التأمين يضمن للمضرور بيئيا ومختلف عناصر البيئة الحق في التعويض .

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع المسؤولية التقصيرية عن نفايات النشاطات العلاجية توصلن الى النتائج والتوصيات التالية :

النتائج :

1- رغم تعدد الجهات المعتمدة في تحديد مفهوم نفايات خدمات الرعاية الصحية واختلاف وجهاتهم وتصوراتهم لها ، تعتبر المقاربة القانونية ، الدعامة الأساسية والمرجع في تحديد المفاهيم ، كونها تعمل على تحديد مسؤولية المؤسسات الصحية تجاه النفايات التي ينتجونها .

فنفايات النشاطات العلاجية هي كل المواد الناتجة عن النشاط الطبي او العلاجي بغض النظر عن مصدر هذه النفايات.

2- المشرع الجزائري وضع عدة تقسيمات للنفايات العلاجية ، اهمها اما أن تكون خطرة أو غير خطرة .

فالنفايات الخطرة قد تسبب أضرار للإنسان أو البيئة يقتضي التعويض .

3- لقد أولى المشرع الجزائري عناية خاصة لموضوع النفايات العلاجية من خلال النصوص القانونية التي صدرت في هذا المجال والتي تحدد كيفيات تسيير النفايات العلاجية ، وكيفيات نقلها وكذا كيفيات التصريح بالنفايات الخاصة الخطرة ، والتي رتبت التزامات عديدة على منتج النفايات الطبية في هذا الاطار .

4- أن المشرع الجزائري لم ينص في قانون البيئة الجزائري أو القوانين ذات الصلة على أساس المسؤولية المدنية مما يحيل المسألة على القواعد العامة للمسؤولية المدنية الواردة في القانون المدني في اطار المسؤولية الذاتية التي تقوم على فكرة الخطأ في التعويض .

5- رغم أن أساس المسؤولية المدنية عن نفايات النشاطات العلاجية في اطار المسؤولية الموضوعية يقوم على فكرة الخطأ ، والذي يكون مفترضا في أغلب الحالات مما يعفي المدعى عليه من عبئ الاثبات ، الا أن اعمال القواعد التقليدية للمسؤولية المدنية لا يخلو من الصعوبة خاصة في اقامة العلاقة السببية بين الخطأ والضرر في ظل أن أغلبية الأضرار التي تصيب البيئة أضرار غير مباشرة ، وبالتالي فإن التوجه الجديد في قوانين البيئة المقارنة يقيم المسؤولية المدنية على أساس المسؤولية الموضوعية والتي تقوم استنادا الى موضوعها أو محلها أي الضرر ، وهذا باعتبار النفايات الطبية الخطرة التي لها تأثير سلبي على صحة الانسان والبيئة وبالتالي تحتاج الى عناية خاصة للوقاية من أضرارها ، وأساس المسؤولية على الأشياء الخطرة هي المسؤولية الموضوعية .

التوصيات :

1- أن الوقاية من الأضرار التي تسببها نفايات خدمات الرعاية الصحية يبقى هو الهدف ، فالمحافظة على صحة الانسان والبيئة بجميع عناصرها أهم من التعويض الذي

يمنح للمضرور في حالة حصول الضرر ومن هذا المنطلق يجب تفعيل نصوص القانون الجزائري فيما يخص جانب طرق معالجة نفايات خدمات الرعاية الصحية ، من حيث توفير معداتها ومؤسساتها وكيفية تنفيذها .

2- أما في ما يخص تأسيس المسؤولية المدنية فنرى ضرورة ادراج نص في قانون البيئة الجزائري ، يؤسس المسؤولية التقصيرية على اساس المسؤولية الموضوعية ويكون على النحو الاتي : " كل من تسبب بفعله في احداث ضرر للبيئة أو للغير نتيجة مخالفة القوانين و الانظمة يكون مسؤولا عن جميع التكاليف اللازمة لمعالجة وازالة هذه الأضرار كما يلتزم بأي تعويضات قد تترتب عليها ."

الهوامش:

1- م م ، زياد خلف عليوي الحوالي و م مهند بنيان صالح ، المسؤولية المدنية عن النفايات الطبية ، مجلة كلية القانون للعلوم السياسية ، جامعة كركوك ، العراق، ص 148.

[2]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 77 ، السنة 2001 .

[3]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 77 ، السنة 2001 .

[4]- محمد بن علي الزهران ، فايد أبو الجدايل ، الادارة المستدامة للنفايات الطبية في الوطن العربي ، المؤتمر العربي الثالث للادارة البيئية ، شرم الشيخ ، مصر 23 و 25 نوفمبر 2004 .

[5]- تنص المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 478/03 المؤرخ في 09 ديسمبر 2003 ، الذي يحدد كيفيات تسيير نفايات النشاطات العلاجية ج ر 78. على ما يلي : " توصف بالمؤسسات الصحية ، في اطار تنفيذ هذا المرسوم ، مجموع الهيئات العلاجية مهما تكن الأنظمة القانونية التي تطبق عليها والتي تتضمن المؤسسات الاستشفائية المتخصصة ، والمركز الاستشفائية الجامعية والعيادات المتعددة الخدمات والعيادات ، ووحدات العلاج الأساسي والعيادات الطبية ،عيادات جراحة الأسنان وكذا مخابر التحليل ."

6- وليد عايد عوض الرشيدي ، المسؤولية المدنية عن تلوث البيئة ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجيستير ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012 ، ص 35 .

[7]- تنص الماة 124 من القانون المدني الجزائري على ما يلي : " كل فعل أيا كان يرتكبه الشخص بخطئه ، ويسبب ضررا للغير يلزم من كان سببا في حدوثه بالتعويض."

[8]- حيث صدرت عدة نصوص قانونية حددت جملة الالتزامات التي تقع على منتج النفايات العلاجية والمتعلقة بجمع النفايات وفرزها ومعالجتها ونقلها وازالتها : راجع في هذا الاطار :

أ- المرسوم التنفيذي رقم 478/03 المؤرخ في 09 ديسمبر 2003 ، يحدد كيفيات تسيير نفايات النشاطات العلاجية ج ر 78 ،

ب- المرسوم التنفيذي رقم 409/04 المؤرخ في 14 ديسمبر 2004 ، الذي يحدد كيفيات نقل النفايات الخاصة الخطرة ج ر عدد 81

جـ- والمرسوم التنفيذي رقم 315/05 المؤرخ في 10 ديسمبر 2005 ، الذي يحدد كيفيات التصريح بالنفايات الخطرة ج ر عدد 62.

9- أنظر المرسوم التنفيذي رقم 315/05 المؤرخ في 10 ديسمبر 2005 ، يحدد كيفيات التصريح بالنفايات الخطرة ج ر عدد 62.

10- تنص المادة 136 من القانون المدني الجزائري على ما يلي : " يكون المتبوع مسؤولا عن الضرر الذي يحدثه تابعه بفعله الضار متى واقعا منه في حالة تأدية وظيفته أو بسببها أو بمناسبتها .

وتتحقق علاقة التبعية ولو لم يكن المتبوع حرا في اختيار تابعه متى كان هذا الأخير يعمل لحساب المتبوع ."

أنظر في هذا الخصوص : عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، نظرية الالتزام بوجه عام ، مصادر الالتزام ، المجلد الاول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، دون سنة نشر ، ص 1012 الى 1052 .

11- تنص المادة 138 من القانون المدني الجزائري على ما يلي : " كل من تولى حراسة شيء وكانت له قدرة الاستعمال والتسيير ، والرقابة يعتبر مسؤولا عن الضرر الذي يحدثه ذلك الشيء .

ويعفى من هذه المسؤولية الحارس للشيء إذا اثبت أن ذلك الضرر حدث بسبب لم يكن يتوقعه مثل عمل الضحية أو عمل الغير ، أو الحالة الطارئة ، أو القوة القاهرة ".

أنظر في هذا الخصوص : عبد الرزاق السنهوري ، مرجع سابق ، ص 1078 الى 1100.

[12]- وليد عايد عوض الرشيدي ، رسالة سابقة ، ص 50.

[13]- محمد صديق محمد عبد الله ، الحماية القانونية للبيئة من التلوث (دراسة تحليلية مقارنة) ، مجلة الرافدين للحقوق مجلد (09 / السنة الثانية عشرة) عدد (32) ، سنة 2007 . ص93.

[14]- محمد صديق محمد عبد الله ، مقال نفسه 2007 . ص95.

15- محمد صديق محمد عبد الله ، مقال نفسه 2007 . ص96.

[16]- محمد صديق محمد عبد الله ، مقال نفسه 2007 ، ص96.

17- تنص المادة 127 من القانون المدني الجزائري على أنه : " إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب لا يد له فيها كحادث مفاجئ أو قوة قاهرة ن أو خطأ صدر من المضرور أو خطأ من الغير ، كان غير ملزم بتعويض هذا الضرر ، ما لم يوجد نص قانوني أو اتفاق يخالف ذلك ."

قائمة المراجع المعتمدة :

أولا :القوانين

1- الأمر 58/75 المؤرخ في 1975/09/26 المعدل والمتمم ، المتضمن القانون المدني .

2- القانون رقم 01 / 19 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 ، يتعلق بتسيير النفايات ومراقبتها وازالتها ، ج ر 77 .

3- القانون رقم 10/03 المؤرخ في 19 يوليو 2003 يتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة ج ر عدد 43 .

ثانيا : المراسيم

1- المرسوم رقم 84 / 378 المؤرخ في 15 ديسمبر 1984 يحدد شروط التنظيف وجمع النفايات الصلبة الحضرية ومعالجتها .

2- المرسوم التنفيذي رقم 478/03 المؤرخ في 09 ديسمبر 2003 ، يحدد كيفيات تسيير نفايات النشاطات العلاجية ج ر 78.

3- المرسوم التنفيذي رقم 409/04 المؤرخ في 14 ديسمبر 2004 ، يحدد كيفيات نقل النفايات الخاصة الخطرة ج ر عدد 81 .

4- المرسوم التنفيذي رقم 315/05 المؤرخ في 10 ديسمبر 2005 ، يحدد كيفيات التصريح بالنفايات الخطرة ج ر عدد 62.

ثالثا : المؤلفات

1 - عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، نظرية الالتزام بوجه عام ، مصادر الالتزام ، المجلد الاول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، دون سنة نشر.

رابعا : المقالات

1- م م ، زياد خلف عليوي الحوالي و م مهند بنيان صالح ، المسؤولية المدنية عن النفايات الطبية ، مجلة كلية القانون للعلوم السياسية ، جامعة كركوك ، العراق ، دون سنة نشر .

2- محمد صديق محمد عبد الله ، الحماية القانونية للبيئة من التلوث (دراسة تحليلية مقارنة) ، مجلة الرافدين للحقوق مجلد (09 / السنة الثانية عشرة) عدد (32) ، سنة 2007 .

3- عباس علي محمد الحسيني ، المسؤولية المدنية البيئية في ضوء النصوص المدنية و التشريعات البيئية ، مجلة رسالة الحقوق ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، 2010 .

4- محمد عبد الله المسيكان ، حماية البيئة : دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي ، مذكرة ماجيستير ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012 .

5- وليد عايد عوض الرشيدي ، المسؤولية المدنية عن تلوث البيئة ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجيستير ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط ، 2012.

6- عيسى مصطفى مفلح حمادين ، المسؤولية المدنية التقصيرية عن الأضرار البيئية دراسة مقارنة بين القانون الأردني والقانون المصري ، رسالة ماجيستير ، كلية الحقوق ، جامعة ال البيت ، 2015 .

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

المؤسسات المدنية للثّورة الجزائرية بتونس

(1955- 1962 م)

أ. سعيدي مزيان ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

المؤسسات المدنية للثّورة الجزائرية بتونس

(1955- 1962 م)

أ. سعيدي مزيان

الملخص:

عملت قيادة الثورة التحريرية الجزائرية على إنشاء قواعد خلفية للثورة حتّى تكون قواعد لوجستيكية تمكّن للثورة من تحقيق أهدافها الاستراتيجية وفي مقدّمتها استرجاع الاستقلال الوطني وتمكين الشعب الجزائري من ممارسة سيادته على أرضه .إنّ الدّراسة المنجزة تركّز أساسا على استجلاء أبرز المؤسسات المدنية المستحدثة في قاعدة تونس الثورية ، دون الخوض في الهياكل التنظيمية الثورية، والتي كان لها دورها الايجابي في تنظيم وخدمة اللاجئين الجزائريين وتفعيل مشاركتهم في إنجاح المشروع الثوري ، فكانت العملية بحق استراتيجية آتت أكلها ، فأنتجت من الجزائريين اللاجئين في تونس طينة متميّزة وجعلت خروجهم المكره من ديارهم يوظّف الفضاء الجغرافي لتونس في مقارعة الاستعمار الفرنسي والانتصار عليه .

الكلمات المفتاحية : قاعدة تونس ، المؤسسات المدنية ، اللاجئين ، المشروع الثوري.

Abstract:

The leadership of revolution created a Rear bases logistical to the Algerian revolution in order to achieve its strategic objectives, particularly the recovery of national independence and to enable the Algerians people to exercise sovereignty over their territory. The study, carried out mainly most developed civil institutions in Tunisia, the revolutionary base , without showing the revolutionary organizational structures ,which have had a positive role in the organization and service Algerian refugees and activating their participation in the success of the revolutionary project. the process was a strategy produced by refugees Algerians in Tunisia distinct Tine and made their exit impeller from their homes employs geographical space to Tunisia in fighting French colonialism and Contribute to the recovery of independence.

Key words: : Algerian revolution, Tunisia, Refugees.

مقـدّمـة:

عمدت القيادة الثورية ممثّلة في جيش وجبهة التحرير الوطني على إنشاء القواعد الخلفية التي مثّلت دعما واسنادا ماديا ولوجستيكيا لها . فهي حلقة ربط بين الجبهة السياسية المدنية والجبهة العسكرية . ومن أبرزها **قاعدة تونس** التي آوت اللاجئين منذ 1955م وبخاصة على طول الحدود الجزائرية التونسية في منطقتي "غارالدماء "و"الكاف وطبرقة وسيبطلة بالجنوب التونسي " . فكان من الطبيعي أن تستند الثورة الجزائرية وهي أقرب الأوطان والشّعوب إليها جغرافيا وحضارة . فتونس التي آوت لجنة التنسيق والتنفيذ ، ثمّ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، أصبحت العاصمة السياسية والدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني وأصبحت غارالدماء مقرّ هيئة الأركان العامة لجيش التحرير، كما أنشأت بالكاف مراكز لوجيستيكية هامة لجيش التحرير.

ونظرا لموقع تونس الاستراتيجي، فإنّها أضحت حاظنة النّشاط الثّوري سواء السياسي أو العسكري للثّورة التّحريرية الجزائرية وحدّدت الحكومة التونسية موقفها من قضية اللاّجئين الجزائريين باعتبارها مشكلة سياسية لا تعالج إلا بحصول الجزائر على استقلالها وعودة هؤلاء إلى بلادهم . هذه المعطيات سهّلت نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ ثمّ الحكومة المؤقتة بها . فكانت تشرف على مختلف المؤسسات الثورية السياسية والعسكرية والمدنية في تونس ، ممّا شكّل دلالة واضحة ، لا ريب فيها ، على روح التّضامن الذّي لقيه الجزائريون من تونس حكومة وشعبا . **فما هي مرتكزات نشاط هذه المؤسسات المستحدثة بداية من سنة 1955م في إنجاح المشروع الثوري الجزائري ؟**

1 ـ لجنة الشؤون الاجتماعية سنة 1956م :

بادرت جبهة التحرير الوطني إلى إنشاء لجنة للشؤون الاجتماعية منذ سنة 1956م للتكفّل بمساعدة اللاجئين الجزائريين بتونس . تكوّنت من مسيّريين و إطارات جبهة وجيش التحرير الوطني وتوزّعت فروعها عبر التراب التونسي وقد حدّدت مهامها في :

- منح كلّ لاجيء بطاقة تسمى بطاقة لاجيء
- إحصاء جميع اللاجئين المتواجدين بتونس
- تحديد مركز اللاجئين والمناطق التّي يستقرون بها
- توزيع الخيام والمواد الغذائية والملابس على اللاجئين

ـــ تفقد الحالة الصحية وتقديم الاسعافات الضرورية للاجئين وإحالة المرضى منهم على المستشفيات الكبرى [1] . كما استظافت اللّجنة عدّة مرّات ممثّلي الهيئات الدّولية الانسانية للاطلاع على معاناة اللاجئين. وهذا النّشاط الدّعائي المدروس كلّل بكسب تضامن دولي واسع مع قضية اللاجئين واستمر ذلك في طلب المساعدات الانسانية لتلبية حاجياتهم المتزايدة [2] .

2 - مصلحة اللاجئين سنة 1957م :

بتعدّد مهام لجنة الشؤون الاجتماعية وتزايد حاجات اللاجئين رأت اللّجنة ضرورة خلق مصلحة اللاجئين منذ سنة 1957م ، تعنى بشؤون اللاّجئين بالتّعاون مع قطاع الصّحة وهيئة الهلال الأحمر الجزائري ، وهي شاملة لعدة مصالح منها مصلحة التّنظيم ومصلحة التمويل التي توصل المواد الغذائية وتوزعها على اللاجئين ، ومصلحة الاسعاف التي تقوم بالفحوص الطبية وتوفر الدّواء حيث يتدخل فيها قطاع الصّحة والهلال الأحمر الجزائري [3] .

بحلول شهر ماي من سنة 1958 ، ولتنظيم عمل المصلحة قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بإعادة تنظيم وهيكلة اللّجنة ، فأصبحت هناك هيئة إدارية عليا لمصلحة اللاّجئين ومصلحتان للاّجئين. واحدة بتونس

ومقرها العاصمة وأخرى بالمغرب مقرّها وجدة ، وتخضع المصلحتان لمراقبة نائب تعينه لجنة التنسيق والتنفيذ ، وكلّ مصلحة تضّم خمسة أعضاء كالآتي :

- طبيب عضو في الهلال الأحمر الجزائري
- تقني مكلّف بالإحصاء وتنظيم المساعدات
- عضو مكلّف بالعلاقات و التبرعات
- عضو مكلف بالقضايا الثقافية
- مرشد .

تواصلت مهمّة المصلحة تحت الاشراف المباشر لوزارة الشؤون الاجتماعية بعد تأسيس الحكومة المؤقتة وارتبطت هذه المصلحة بتعاون محكم مع قطاع الصحة [4] .

3 ـــ مصالح الصحة :

تدعّمت الثّورة بعدد من الأطباء بعد إضراب الطلبة والتحاقهم بالثّورة . فبدأ القطاع الصحّي نشاطه بتونس مبكّرا للعناية بالجنود واللاجئين . وكانت مراكزه تتواجد بين صفوف وحدات جيش التحرير الوطني وداخل مراكز اللاّجئين بجانب مصلحة الشّؤون الاجتماعية . وكانت تقوم بالعلاج والعناية الصّحية . واهتم مسؤول الصّحة بالقاعدة **الصغير النقّاش** بتكوين أكبر عدد من الممرضين . ومن المراكز المقامة في تونس مركز الصادقية والكاف و غار الدّماء (غارديماو). إضافة إلى المراكز الصّحية المتنقلة بمعسكرات الحدود ومخيمات اللاجئين ، وبها جراحون وأطبّاء وممرّضون يقومون بدورهم. وكان القطاع يتصل بالأطباء الجزائريين المستقرين بتونس ليتفق معهم على تخصيص يوم في الأسبوع للعمل بمصالح مراكز الجنود واللاجئين [5] .

وبانتقال لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس ، عيّن محمد التومي مسؤولا على القطاع ، وشكّلت لجنة لتسيير شؤونه ، ضمّت كلّ من محمد هدّام ، الصغير النقّاش ، شوقي مصطفاي ، جمال دردور والمحامي فتوي.

تحقّق الانسجام بين المراكز الصّحية وفق نظام إداري منسّق وأضحت تشرف على المراكز والفرق الصحية المكلّفة بالعلاج والمراقبة الصّحية والاسعاف. وبعد إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية أشرفت على قطاع الصحة فدعّم القطاع بإطارات طبية جديدة. ومن الأطباء الذين التحقوا بالحدود وخدموا جيش التّحرير الوطني بإخلاص وتفان نذكر على التوالي:

- حمو بوشارب، سولمان محمّد، اللّذان كانا يتجوّلان يوميا وينتقلان عبر الوحدات لفحص ومعاينة المرضى.
- بشير منتوري وخيّاط، كانا موظّفان لدى الحكومة التّونسية بمستشفى الكاف، وكانا يستقبلان المرضى والجرحى.
- مراد طالب، كان موظّفا بمستشفى سوسة، يعالج مرضى وجرحى منطقة الجنوب.
- بوذراع، كان موظفا بمستشفى الصادقية، وهو جراح ماهر، كلّف بمستشفى سوق الأربعاء (جندوبة حاليا) وباجة ليكون قريبا من الحدود لمعالجة الجرحى.

وتحسبا لما اقتضته ظروف الثورة التحريرية واشتداد المعارك على الحدود الجزائرية التونسية و تكاثر عدد الجرحى ، عيّن الدكتور محمّد النّقاش خمسة أطباء ليكونوا بالمستشفى المركز بغار الدماء (غارديماو) بصفة دائمة، من بينهم اختصاصيان إثنان، وهما :

- الطبيب مولاي ، الطب العام ، وهو مسؤول الصّحة بالمنطقة الشمالية.
- جعفري مختار، إختصاصي في أمراض الأعصاب
- ميموزة ، طبيب الأسنان " مرتينيكي" من أمريكا الجنوبية .

- بوشارب حمو وسولمان محمّد المذكورين سابقا.

و عن الأطباء الأخصّائيين الجزائريين ،فإنّه يذكر أنّهم كانوا يقومون بزيارة مستشفى غار الدماء مرتين في الأسبوع فرادى أم جماعة ، حسب ما تقتضيه المصلحة لفحص المرضى الموجودين بالمستشفى، وكان عددهم ثمانية أطباء وهم:

- يعقوبي، اختصاصي في إعادة التأهيل العضلي " reéducation . "

- معيزة ، اختصاصي في أمراض العيون

- عبد الوهاب ، اختصاصي في أمراض الأذن والحنجرة .

- حفيظ ، طبيب الأسنان .

- أوشارف ، طبيب الأسنان .

- فرادي ، كان يعمل بالهلال الأحمر الجزائري بتونس.

ومن الأطباء الأجانب الذّين التحقوا بالثورة نذكر:

فرانتز فانون Frantz Fanon: كان يعمل بالهلال الأحمر الجزائري بتونس، و كان يلقي دروسا للإطارات في الحروب النفسية. و بيار شولي Pierre Chaulet ، فرنسي الجنسية ، اختصاصي في الأمراض الصدرية . فرّ من الجزائر إلى تونس فوظّفته الحكومة التّونسية كمسؤول بمستشفى الأمراض الصّدرية .

و مع نهاية سنة 1960 وأوائل 1961 وصل إلى تونس إثنان وعشرون " 22 " طبيبا قادمين من فرنسا ، منهم أربعة أتمّوا دراستهم، وثمانية آخرون لم يتموا دراستهم [6] .

توطّدت الصّلات مع مصالح الصّحة التّونسية وبخاصّة وزارة الصّحة التونسية التي قدّمت مساعدات هامة من الأدوية منها مصالح مستشفى باجة ، الحبيب ثامر ، شارل فوكو ، بنزرت ، سوسة ، صفاقس ، الكاف ، القصرين ، الرّازي ، قفصة ، وغيرها . ويمكننا القول أنّ التعاون والتّنسيق في ميدان العلاج والاسعاف تجاوز حدود الاعتبار القطري ، فلم تعد هناك تفرقة بين تونسيين وجزائريين [7] .

4 ـــ الهلال الأحمر الجزائري:

جمعية إنسانية وطنية أسّستها جبهة التحرير الوطني في 11 ديسمبر 1956 . حدّدت مهمتها في التكفّل بالوضع الإنساني المترتب عن الثّورة التّحريرية و حمل معاناة الشعب الجزائري لكلّ شعوب و دول العالم ، قبل أن يرى النّور رسميا في 9 جانفي 1957م [8] .

وجد الهلال الأحمر الجزائري بتونس دعما حكوميا وشعبيا ، إذ قدّمت له الحكومة التونسية مساعدات مادية ومعنوية معتبرة وسهّلت نشاطاته . وحتّى الهلال الأحمر التونسي أسندت له هيئة الصّليب الأحمر الدولي مهمّة توزيع المساعدات فتوطدت الصلة بينهما. ولقد طالب الهلال الأحمر الجزائري بإشراكه في توزيع المساعدات ، لكن الحكومة التّونسية حرصت على أن توزّع منذ أفريل 1958م على طريقتين :

- يقوم الصّليب الأحمر الدّولي والهيئات الدّولية الأخرى باستقبال المساعدات الموجهة من كلّ دولة باسمها الخاص وتسلّمها للهلال الأحمر التّونسي ليقف على توزيعها [9] .

ـــ يتمّ توزيع المساعدات المبعوثة من قبل الدّول المانحة مباشرة باسم الهلال الأحمر الجزائري، إمّا عن طريق الصليب الأحمر الدولي أو مباشرة بواسطة الهلال الأحمر الجزائري . وبفضل تدخل الهلال الأحمر التونسي ووساطته أمام وزراة التّجارة والمالية بتونس ، تمّ حلّ مشكل فرض الرّسوم الجمركية على المساعدات الموجّهة باسم الهلال الأحمر الجزائري إلى تونس بداية من جويلية 1958م .كما اتخذت الحكومة التونسية منذ 11نوفمبر 1960 إجراء هاما لصالح الهلال الأحمر الجزائري ، إذ صدر عن وزارة المالية والتجارة مرسوما يتضمّن الاستفادة الجمركية من قبله ، وسمح له باستقبال الدفعات واستيراد البضائع والأجهزة مع الإعفاء من الضرائب ودون دفع الحقوق الجمركية [10] .

من جانب آخر عرفت قضية الأسرى تباينا في المواقف بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية . فالجبهة التزمت بتطبيق اتفاقية جنيف الثالثة على الأسرى الفرنسيين ، في حين تجاهلتها السلطات الفرنسية . ومنذ الساعات الأولى من إنشائه، برهن الهلال الأحمر الجزائري عن التزام الطرف الجزائري بالقوانين الدّولية التي تسهر على تنفيذها اللّجنة الدولية للصليب الأحمر ، و هذا ما عبّر عنه رئيس الهلال الأحمر الجزائري السّيد حسان بوكلي، في الرّسالة التي بعث بها إلى اللّجنة الدولية و التّي جاء فيها : "إن إنشاء الهلال الأحمر الجزائري يدخل في إطار تطبيق القانون الدولي الإنساني كما يصبّ حتما في مصلحة فرنسا التّي تريد معرفة مصير جنودها الأسرى" (11).

و في نوفمبر 1958 احتضنت مدينة Montreux السويسرية لقاءا بين السيد فرحات عباس و مندوب اللّجنة الدولية للصليب الأحمر السّيد Pierre Gaillard ، عبّر خلالها السّيد فرحات عباس عن صعوبة زيارة الأسرى في الجزائر مجدّدا الطلب بانشاء منطقتين لاستقبالهم في المناطق الحدودية التونسية و المغربية مع ضمان عدم تعرضها لهجمات الجيش الفرنسي . ومن أبرز هذه العمليات نذكر :

تمكّن الهلال الأحمر الجزائري من الحصول على موافقة جيش التحرير الوطني على إطلاق سراح أربعة أسرى من جنود الجيش الفرنسي. نظّم حفل تسليم الأسرى لمندوب اللجنة الدولية يوم 20 أكتوبر 1958 بمقر الهلال الأحمر التونسي بحضور ممثل سفارة المغرب و ممثل الحكومة المؤقتة و مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر . وبالمناسبة ألقى رئيس الهلال الأحمر التونسي كلمة شكر فيها الحكومة المؤقتة الجزائرية و الحكومة التونسية ، التي سمحت للأسرى بعبور الحدود ، كما تقدم بالشكر إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر . نفس عبارات الشكر والعرفان كانت على لسان الأستاذ حسان بوكلي رئيس الهلال الأحمر الجزائري الذّي تمنى للجنود الفرنسيين كلّ السعادة وأكدّ على أنّ هذا الإجراء لا يستوجب مقابل يذكر . أمّا الدّكتور بن تامي فقد أكدّ على العمل الإنساني الذي قامت به الحكومة المؤقتة في عدّة مناسبات طالبا من الصحافة نقل هذا العمل الإنساني لكلّ العالم .

في 19 نوفمبر 1958 عقد الممثّل الدّائم للهلال الأحمر الجزائري في جنيف السّيد بن تامي اجتماعا مع مندوب اللّجنة الدّولية للصّليب الأحمر السّيد بيار غايار Pierre Gaillard طلب منه توضيحات حول مصير مقاتلي جيش التحرير الوطني الذّين أسرهم الجيش الفرنسي في منطقة وهران مدعما طلبه بقائمة إسمية لثمانية و ثلاثين جنديا سلمت له من طرف وزير القوات المسلحة في الحكومة المؤقتة . في نفس السياق قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بإبلاغ الهلال الأحمر الجزائري بقرار الجنرال سالان Salan المتعلق بإطلاق سراح 10 جنود من جيش التحرير الوطني. ثمّن السيد بن تامي هذا القرار وشكر اللّجنة الدولية للصليب الأحمر و طلب من مندوبها موافاته بقائمة إسمية للأسرى الذين يشملهم القرار مع ذكر مكان احتجازهم .وممّا جاء في تقرير مندوب اللّجنة الدّولية السّيد غايار Gaillard المؤرخ في 12 ديسمبر1958 مايلي : " إنّ إطلاق سراح الأسرى الجزائريين لم يكن ردا على إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين و إنّما كان من أجل تسهيل مهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر".

و مهما يكن من أمر فإنّ الهلال الأحمر الجزائري ، أثبت وجوده في ملف الأسرى مما جعل اللّجنة الدولية للصليب الأحمر تقنع السلطات الفرنسية بضرورة التعامل معه للحصول على معلومات عن الأسرى الفرنسيين واستغلال وساطته لتحرير أكبر عدد منهم (12).

إنّ هذه المواقف التضامنية التي نهض بها الهلال الأحمر التونسي ، طوال الثورة التحريرية ، تعتبر بحق اسهامات معتبرة وضروبا من التضحية والمناصرة و ذلك ما جعل الرئيس الجبيب بورقيبة يصرّح في إحدى المناسبات الوطنية في أفريل 1962م أمام مسمع وفد الحكومة المؤقتة أنّه كان للهلال الأحمر التّونسي يد بيضاء في إغاثة إخواننا الجزائريين [13] .

5 ـ الاتحادات الجماهيرية :

وضعت المنظّمات الجماهيرية الجزائرية المشكّلة خلال الثّورة ،كالاتحاد العام للعمال المهاجرين والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والاتحاد العام للصناعة والتجارة والاتحاد العام للنساء الجزائريات وغيرها من الهيئات الشبانية والثقافية والرياضية تحت وصاية وزارة الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة ، التيّ عملت على تفعيل نشاطاتها الاجتماعية وتنسيق مهامها لتساير ظروف الكفاح التحرري والمساهمة في بناء نواة الدولة الجزائرية وتأطير الجماهير الثورية. [14]

فاعتنت بميدان التأطير الاجتماعي الذّي نهض به المحافظون السّياسيون والمرشدون الاجتماعيون من خلال الدّروس والخطب . وفي الميدان التّعليمي والثّقافي تركّزت الجهود على إنشاء ووضع البرامج التعليمية والاهتمام بالطلبة . كما اهتمت الوزارة بهيكلة الشرائح الاجتماعية اعتمادا على قدرات عناصره الفعّالة كالمرأة والشّبيبة . ونشير إلى أنّ وزارة الشؤون الاجتماعية وجدت كلّ الدّعم المادي والمعنوي و التسهيلات الادارية المؤازرة لنشاطها الاجتماعي في تونس [15] .

كما اهتمت القيادة الثورية بالأطفال اللاجئين واليتامى من أبناء الشهداء فأنشأت لهم مراكز بتونس والمغرب وليبيا للتكفل بهم اجتماعيا وكانت وزارة الشؤون الاجتماعية تسهر على التوجيه والارشاد الاجتماعي للأطفال اللاجئين ، وقد كوّنت سنة 1960م هيئة مختصّة بشؤون الطفولة سمتها اللجنة الوطنية للشبيبة وإنقاذ الطفولة . كما اهتمت بتأطير الشباب في جمعيات ثقافية ورياضية وعملت على توعيتهم بالمبادىء الوطنية الثورية ، و اندمجوا في منظمة شبانية سياسية : هي **اتحاد الشباب الجزائري** منذ سنة 1960 . كما رعت الجبهة فئة العاجزين من شيوخ ومرضى ومعطوبي حرب ، فلقوا جميعهم كلّ الرعاية والاهتمام في مراكز خاصة للراحة والاستشفاء بتونس وكذا المغرب [16] .

وعبّرت **المرأة الجزائرية** على مستوى عال من النّضال السّياسي من خلال تنظيمها للحركة النسوية الجزائرية تنظيما سياسيا واجتماعيا محكما ، إذ أسّست الجبهة منظّمة اتحاد النساء الجزائريات سنة 1958م بتونس ، وقام هذا التنظيم بأعمال نضالية ثورية هامة منها : جمع التبرعات وتنسيق العمل مع منظمات نسوية مغاربية ، وإرسال الوفود إلى العديد من بلدان العالم للتعريف بالقضية الجزائرية والاهتمام الاجتماعي بقضايا المرأة وأوضاع اللاجئين الجزائريين . وعاضدت المنظّمة المنظّمات النّسائية العالمية . وليس أدّل من ذلك حضور اتحاد النساء الجزائريات في مؤتمر النّساء العالميات بتونس سنة 1960م . ومن أبرز الناشطات نذكر سقاي محجوب صليحة بمركز " دشرة المجاهد شرق غار الدماء" ، و الأختين أم هاني وصخرية جفّال القادمتين من فدرالية الجبهة بفرنسا ، وأيت ايدير مليكة زوجة الدّكتور منتوري التّي عملت مع زوجها الطبيب مسؤول القطاع الصّحي الصغير النقاش .

لقد عملن كلّهن على تقديم مختلف المساعدات الاجتماعية للاجئين بتونس : الدعم البسيكولوجي للعائلات ، خدمة أبناء المجاهدين والشهداء من تربية وتعليم ، ختان للأطفال ، تكوين مهني ، حملات التوعية السياسية للنساء وغيرها . والأكبر من ذلك هو تنظيم حملات التلقيح المتسارعة بداية من ماي 1962 تحضيرا لعودتهم إلى ربوع الوطن [17] .

أمّا **الطلبة** فإنهم كانوا مشحونين نفسيا ومهيئين معنويا للانضمام للثورة . فالطلبة الزّيتونيون كانت لهم مشاركة واسعة في حركة (**صوت الطالب**) التّي كانت تخوض النّضال ضد الاستعمار الفرنسي في تونس. ولم يكن هناك تمييز بين الطالب الجزائري والتونسي والمغربي و اللّيبي . وقد ساهم هؤلاء في إضراب 19 ماي 1956 م . والجدير بالذكر أنّ مشيخة جامع الزيتونة قدّرت ذلك باعلان دورة خاصة للطّلبة الجزائريين المضربين وهو تضامن تام مع الثّورة . وقد ساهم الاضراب في تحوّلهم من شتاتهم في جمعيتين أو أكثر إلى تكوين فرع للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس . تمكّن من المساعدة الفعّالة في استقبال الطّلبة الجزائريين الوافدين من فرنسا ومن داخل الجزائر . كما كان مطلبه لجميع التلامذة الجزائريين في الزيتونة وفي الثانويات الأخرى مثل الصادقية والعلوية وكارنو ، خاصة بعد تكاثر جمع اللاجئين الجزائريين الفارين من جحيم الهجمة الاستعمارية في الجزائر بعد سياسة الأرض المحروقة والمناطق المحرّمة [18] .

وإلى جانب التّحصيل العلمي ، فإن الطلبة بتونس قاموا بنشاط مكثف للتعريف بالقضية الوطنية والمساهمة في مجالات مختلفة لدعم الثورة عبر الكثير من المعاهد والجامعات . ومن نشاطاتهم أيضا المشاركة في إلقاء المحاضرات وتنظيم موائد مستديرة ، المساهمة في المهرجانات المحلية وغيرها ، تنظيم مقابلات رياضية ، الاتصال بالصّحافة التونسية والعالمية ، عرض المسرحيات وتنظيم سهرات فنية والتكفّل بالمحتاجين واستقبال وفود الطلبة القادمين [19] .

أمّا جانب **العمال** فإنّ تونس كانت بالنسبة لهم بمثابة أرض اللّجوء المضيافة ، إذ اتخذتها كلّ من جبهة وجيش التحرير والاتحاد العام للعمال الجزائريين قاعدة خلفية لنشاطها المعادي للاستعمار .وقد وضع الاتحاد العام التونسي للشّغل مكتبا خاصا في مقرّه تحت تصرف **مولود قايد** . وبذلك أصبح للاتحاد العام للعمال المهاجرين قاعدة قريبة من الجزائر في بلد شقيق والتي ستكون نعم السّند لكلّ من الاتحاد وجبهة وجيش التحرير . وحسب شهادة أعضائه ، كان من غير الممكن حصر حجم الخدمات التي قدّمها مسؤولو الاتحاد التونسي للشغل أمثال حبيب بن عاشور الذّين كرّسوا الكثير من وقتهم للجزائر في فترة كانت للقيادة التّونسية انشغالات كثيرة ، ارتيطت ببناء الدولة التونسية بعد استرجاعها لسيادتها الوطنية . وقد كان لإنشاء الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م أثر إيجابي على الاتحاد لأنّ ذلك مكّنه من الظّفر بحليف قوي ثمثّل في بن يوسف بن خدّة الذّي كان رفقة عبّان رمضان عاملا أساسيا في النّجاح الذّي حقّقه الاتحاد العام للعمال الجزائريين .

فبتاريخ 12 أكتوبر 1958م قام بن خدة ، الوزير المكلف بالشؤون الاجتماعية بجمع الاطارات النقابية لتشجيعها على إنشاء قيادة الاتحاد بالمهجر . وفي اجتماع 15 أكتوبر والذّي ترأّسه بن خدة ، تمّ الانشاء الرّسمي للقيادة وانتخاب لجنة تنفيذية من 12 عضو وأمانة من 5 أعضاء . وتتكوّن الأمانة من : بوديسة سافي ، دمرجي جيلالي ، رحمون دكار ، الجيلالي مبارك ، معاشة عبد القادر . وتمّ اختيار عبد القادر معاشو لتكليفه بمهام التّنسيق والعلاقات مع الحكومة .فكانوا بحق سفراء الاتحاد والجبهة عبر العالم . وبعد تعيين عبد الحميد مهري عوض بن خدة ، حدثت تعديلات بسيطة والتحق علي يحيى عبد النور بالوفد بتاريخ 3 جانفي 1961م . وعندما أصبح كريم بلقاسم وزيرا للداخلية ، قام شخصيا باستدعاء مناضلي الاتحاد لاستشارتهم في مسألة تنشيط العمل النقابي أكثر فأكثر ، وساهمت مختلف الآراء في تعيين علي يحيى عبد النور أمينا عاما للاتحاد في المهجر وتمّ تنظيم المكتب التنفيذي وتحديد مهام كلّ واحد منهم [20] .

6 ـــ **الفـرق الفنيـة والسّـينمائية والرّياضـية لجبهـة التّحرير الوطني :**

تعـدّ مسـرحية: « البـاب الأخيـر» لمصـطفى للأشـرف أوّل نـص مسـرحي جزائـري نشـر بتـونس عـن الثـورة الجزائريـة ، صـدر **بمجلـة الفكـر** خـلال شـهر جويليـة 1957. وهـذا الـنّص كتـب أصـلا بالفرنسـية، وأرسـل بـه مؤلفه إلى هذه المجلّة من سجن (لاسانتي) بباريس حيث كـان معـتقلا مـع جملـة زعمـاء الثـورة الجزائريـة... وقـد ترجمتها أسرة المجلة [21] .

علّق« أبو القاسم سعد الله » على هذه المسرحية فقال : " هي مسرحية تحمل سمات جديدة للواقع وللكفاح معا . إنّها تصوّر الشعب الجزائري وقد تخلّص من حيرته وبدأ يتحسّس طريقه الشاق الذّي يؤمن بأنّ اجتيازه لن يكون سـهلا، والمسـرحية تعطـي الإشـارة إلـى بدايـة المعركـة الفاصلة " [22] .

ونظرا لأهمية هذا النّص ، فقد أنشأ الطلبة الجزائريون الزيتونيون فرقة مسرحية، وقاموا بتمثيل هذه المسرحية بإشراف صالح خرفي [23] .

- مسـرحية: « حنـين إلـى الجبـل » لخرفـي صـالح. وهـي مسـرحية مقاومـة، تصوّر في أربعـة فصـول ـــ وبأسـلوب أدبي يمـزج بـين بلاغـة النثـر وسـحر الشـعر ـــ تضـحيات وبطولات الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية . فقد كتبت هذه المسرحية حسب إفادة المؤلف نفسه في سنة 1957 وعرضـت ضـمن النشـاط المسـرحي للطّلبـة الجزائريين بتونس .

4- مسـرحية :« مصـرع الطغـاة » لعبـد الله الركيبـي ، وهـي مسـرحية نشـرت سـنة 1959 وفيهـا يسـتعيد الكاتـب فجـر الثـورة التحريريـة، فتصـوّر المسـرحية فـي أربعـة فصول ، اللّقاءات السّرية للقادة وتعطي صورة عن الوضع السّياسـي والاجتمـاعي العـام السـائد فـي الجزائـر عشـية انطلاق الثورة، فتبـرز يـأس الشـعب مـن السياسـيين بسـبب انقساماتهم ومن ثمة استعداد عموم الشعب لخوض الكفاح المسـلّح بعـد فشـل النضـال السّياسـي. وتقـدّم المسـرحية مشـاهد انطـلاق الثـورة وتبـرز ذعـر الاسـتعمار وانتقامـه البشـع مـن الشـعب الجزائـري الأعـزل ، وتختـتم المسرحية بمشهد مصرع الطغاة وتحرير الوطن. [24] .

- مسرحيات الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني: وهي الفرقة التي تأسست في 24 ماي 1958 بتونس بقيادة مصطفى كاتب ، وكانت تضمّ خمسة وثلاثين عضوا موزّعين على قسمين: قسم للمسرح مثّله مصطفى كاتب ، عبـد الحلـيم رايـس وطـه العـامري ويحيـى بـن مبـروك وغيـرهم وآخـر للفنـون الغنائيـة والـرّقص الشـعبي ، مثّلـه أحمـد وهبـي ، عبـد الرحمـان عزيـز ، محمـد بوزريـدي والمطرب الشعبي حسيسن وغيرهم . ولقد تمثّل النشاط المسرحي لهذه الفرقة في تقديم أربعة مسرحيات هي على الترتيب :

أ- مسرحية: « نحو النّور » أنتجت في ماي1958م وهي مـن تـأليف وإخـراج« مصطفى كاتـب » والعـرض عبـارة عـن لوحـات مـن كفـاح الجزائـريين الخالـد. تبـدأ القصّـة بمنظـر شـاب جزائـري ألقـي عليـه القـبض وعـذب أشـنع تعذيب ثم زجّ به في السّجن ، وهو في حالة تجعل المتفرج يتوقع موته من لحظة إلى لحظة، فتغمض عيناه وتقتحم خـاطره صـور مـن وطنـه فـي شـكل ذكريـات عـن فصـول حياته وزفاف أخيه الأكبر وتنقلاته... . ومن خلال هذه المشـاهد القصـيرة، نشـاهد معـه نشـأته وصـباه فختانـه... ومن خلال هذه الحوادث العادية نعبر كلّ أنحاء الجزائر ونسـمع أغانيهـا ونفـتن بجمالهـا ونأسـى بآلامهـا ونزهـو برقصاتها ونغماتها في عروض تتّسم بالحيوية والألوان والتماسـك والانسـجام، ويتطلـع الفتـى الجـريح إلـى المستقبل فنعيش معه بكل إيمان آلامه النبيلة فيترك هذا المنظر أكثر من أثر في نفوس المتفرجين [25] .

ب- مسرحية: « أبناء القصبة » أنتجت سنة 1959 وهي من تأليف «عبد الحليم رايس » وإخراج « مصطفى كاتب » . جسّدت المسرحية عظمة الثورة التحريرية، وشخّصت صورة التّضحيات والقيم البطولية التّي بذلها الشعب الجزائري من خلال هذه العائلة .فلكأن كلّ فرد منها يمثل بطولات شريحة كاملة... فمسرحية (أبناء القصبة) إذن ليست مجرد حكاية عائلة تحملت ثقل الثورة التحريرية، وشاركت فيها، بل إنها حكاية وطن يتلمس طريقه وسط ليل الاستعمار حالما بفجّر الحرية وشمس الاستقلال » . (26)

ج- مسرحية: « الخالدون » أنتجت في أفريل 1960 وهي من تأليف عبد الحليم، رايس وإخراج « مصطفى كاتب» وهي مسرحية تصوّر مشاهد حية من قلب المعارك التّي يخوضها جيش التحرير الوطني ، حيث كانت خير تعبير عن هذا الجانب النضالي من الثورة التحريرية ، فسلّطت الأضواء على الأحداث التي كانت تعيشها الثورة وعكست جانبا من واقع الجزائر الملتهبة. (27)

د- مسرحية « دم الأحرار» : أنتجت سنة 1961 وهي من تأليف « عبد الحليم رايس » وإخراج

« مصطفى كاتب » . جسّدت المسرحية القيم والمبادئ العليا لثورة التحرير الجزائرية، معاناة المجاهدين في الجبال أيام المقاومة المسلحة، وتلاحم الثوار في العيش وفي الأهداف، وتدور أحداث المسرحية في الجبل بمعقل مجموعة من الثوار... احترام المجاهدين لبعضهم البعض والتعايش فيما بينهم... قناعة الثوار بالاستمرارية الثورية إلى غاية نيل الاستقلال والسيادة الوطنية (28) .

6- المسرحيات الإذاعية: كانت تبثّ عبر أمواج الإذاعات العربية وخاصة من تونس والقاهرة حيث كان للثورة فضل كبير على المسرح ، إذ أحدثت الوثبة التي نقلته من مرحلة الهواة إلى مرحلة الاحتراف عبر مشوار طويل وعسير كانت فيه بعض العواصم العربية أهمّ محطاته ، ابتداء من تونس وانتهاء بالقاهرة اللّتين فتحتا الأثير للمسرحيات الثورية عبر البثّ الإذاعي (29).

أمّا السّينما فقد بدأت من تونس بانشاء فرقة سينمائية من المجاهدين أنتجت سنة 1957 حصصا تلفزيونية قصيرة للتّعريف بالثورة وحياة المجاهدين وأوضاع اللاجئين بالقاعدة الشرقية ، كما أنشأت مدرسة لتكوين السّنمائيين بتونس وقام جمال شندرلي بتصوير أولى الأفلام السنمائية (30) .

شرعت السّينما الجزائرية في تنظيم نفسها عند تأسيس الحكومة المؤقتة سنة 1958م ، وذلك بإنشاء لجنة للسينما (مرتبطة بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) ثمّ بتأسيس مصلحة السّينما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . وأخيرا بإقامة مصلحة للسينما تابعة لجيش التحرير الوطني.

جمعت في المرحلة الأولى أفلام الثورة الجزائرية في يوغسلافيا (إذ كان لابد من تهريب النسخ السلبية للأفلام المصورة) وثائق مصلحة السينما التابعة لجيش التحرير الوطني ومصلحة السينما التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . وشهدت هذه المرحلة أيضا إخراج وانجاز أولى الأفلام الجزائرية.

و في سنة 1959 أنشأت وزارة الأخبار قسما خاصا بالسينما فتولى التّصوير ورصد حرائق القرى والمدن وإعداد الأفلام الوثائقية عن المعارك لإبراز معاناة الشّعب الجزائري في صراعه اليومي مع السّلطة الفرنسية . وقد أعدّ قسم السّينما **ستة أفلام وثائقية عن الثورة** واتفق مع بعض الشركات العالمية على توزيعها على محطّات التلفزة . وفي نفس الوقت أنشأت الوزارة **قسما للأسطوانات مهمّته تسجيل الأناشيد والموسيقى الوطنية**

والخطب والمحاضرات . وكانت الوزارة ترسل بهذا الإنتاج إلى مكاتب الاعلام المنتشرة في العالم ، وقد أنتج هذا القسم بناء على طلب السّيد **محمد يزيد واحدا وعشرين أسطوانة** [31] .

كما كان قسم السّينما يستعين بسينمائين متعاطفين مع القضية الجزائرية أبرزهم روني فوتييه وروني كليمان ، حيث كوّنا عناصر جزائرية كمحمد راشدي ومحمد لخضر حامينا . ومن أهم الافلام المنتجة سنة 1960 : فيلم **جزائرنا** الذّي عرض على وزارة الأخبار يوم 6 نوفمبر 1960 وعلى الاطارات الثورية بتونس وعلى الصحفيين يوم 8 نوفمبر 1960 ، و فيلم **ياسمينة** ، و **بنادق الحرية** ، **وصوت الشعب** ، **وعمري ثمان سنوات** [32] .

كما تعاملت الحكومة المؤقتة مع أشهر السّينمائيين الذّين اتخذوا من تونس والقاعدة الشرقية محطّة لتصوير تحقيقاتهم وأفلامهم ، كفيلم " اللاجئون الجزائريون " ، الذّي حقّقه تلفزيون NBC بالتعاون مع الحكومة التونسية لحساب الأمم المتحدة ، وفيلم الجحيم لهاني كورشميث الألماني عام 1960 ، وفيلم سيروا يا أبناء الجزائر لمخرجه قارس قاسي عام 1961م . وقامت السينما التونسية بإنتاج عدّة أفلام عن الجزائر و اشتركت مع بعض البلدان في إنتاج عدة أفلام أخرى مثل " اللاجئون الجزائريون " و "حميدة" وساهمت بذلك في إلقاء الضوء على مسيرة الكفاح الجزائري والدعاية لصالح القضية الجزائرية [33] .

7- ـ فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم :

لبّ مجموع اللاعبين الجزائريين المحترفين في النوادي الفرنسية نداء الجبهة بداية من سنة 1958م بترك النوادي الفرنسية والالتحاق بتونس قصد تشكيل فريق وطني تشرف عليه جبهة التحرير الوطني .

بدأ الفريق نشاطه بتونس في أفريل 1958م بإدارة السّيد بومزراق وإشراف الرائد قاسي وضمّ العديد من المحترفين : مخلوفي ، زيتوني ، بوبكر ، بن تيفور ، زوقال وغيرهم . واعترفت به الدّول المغاربية في حين خشيت دول أخرى تهديدات الفيفا التي ضغطت عليها فرنسا على أساس أنّ عناصر الفريق الجزائري خرقوا عقودهم مع الأندية الفرنسية ممّا جعلهم عرضة للمتابعات هم ومن يتعامل معهم. [34]

ثمّ بدأت رحلاته لإسماع قضية بلاده في الخارج فقام بجولات ناجحة في المغرب وليبيا ومصر وسوريا والعراق ، حيث أجرى مقابلات مع فرقها فكانت تظاهرات وطنية عبّرت من خلالها الشعوب العربية عن تاييدها للثورة الجزائرية وللشعب الجزائري الذي يخوض حربا ضروسا من أجل استقلال بلاده. كما جاب الفريق دول أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي والصين والفتنام وكان يعرّف بقضية بلاده ليس بحسن اللّعب فحسب بل بالدعاية لقضية بلاده [35] .

و الجدير بالذكر أنّ فريق جبهة التحرير الوطني لعب 62 مقابلة فاز في 47 مقابلة وتعادل في 11 منها وانهزم في 04 مقابلات فقط. وواصلت تشكيلة فريق جبهة التحرير دورها الرياضي النضالي إلى غاية 1962 أين شكلت النواة الأولى للفريق الوطني الجزائري [36] .

الخاتمة :

صفاوة القول : إنّ الأمر الذي لا يتجادل فيه إثنان هو كون الثورة التحريرية الجزائرية حرّكت الرّوابط المشتركة بين الجزائريين والتّونسيين وشحذت هممهم وجعلتهم يشعرون بقوة التلاحم الشعبي في تكسير الحواجز الاستعمارية الفرنسية ومكّنت البلدين حكومة وشعبا من أن يبلوا بلاءهم الحسن لنصرة الحرية واسترجاع الاستقلال الكامل الغير منقوص بممارسة السيادة وتفعيل عوامل الوحدة بعدئذ .

الهوامش :

(1) إبراهيم العسكري ، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية** ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1992 ، ص 329

(2) أنظر : **المجاهد عدد 22 بتاريخ 5 افريل 1958** ص 9

(3) **المجاهد عدد 22 بتاريخ 15 افريل 1958م** ص 4

(4) عبد الله مقلاتي ، **الثورة الجزائرية والمغرب العربي** ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 430- 431

(5) نفسه ، ص ص 432-433

- محمد تومي ، **طبيب في معاقل الثورة ، حرب التحرير الوطني 1954-1962** ، ترجمة حضرية يوسفي ، منشورات وزارة المجاهدين 2010 .

(6) كريم مقنوش ، **النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1958- 1962** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012 ، ص ص 154-156

(7) عبد الله مقلاتي ، الثورة الجزائرية والمغرب العربي ، ص ص 433-434

(8) عن مراحل تأسيس الهلال الأحمر الجزائري أنظر دراسة : عمر عاشور ، "نشأة الهلال الأحمر الجزائري و دوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957 – 1962 " ، **الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية** ، العدد- 13 جانفي ، 2015 ص ص 108-113

(9) **المجاهد عدد 42 بتاريخ 18 ماي 1958** ، ص 2

(10) عن وضع اللاجئين الجزائريين بتونس والمساعدات المقدّمة لهم من قبل الصليب الأحمر الدولي والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عد إلى دراسة :

- محفوظ عاشور ، **الوضع الانساني في لجزائر من خلال أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر (1954-1962)** ، **أطروحة دكتوراه** غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر 2 ، 1437هـ/ 2016م الفصل الخامس .

(11) عمر عاشور ، "نشأة الهلال الأحمر الجزائري و دوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957 – 1962 " ، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية ، ص 111 .

(12) نفسه ، ص ص 112 - 113

(13) مقلاتي ، ص ص 446 -447

(14) **المجاهد عدد 54 بتاريخ 1 نوفمبر 1959 ص 8**

(15) مقلاتي ، ص ص 452-453

(16) نفسه ، ص ص 460 -461

(17) أنظر ذلك عند :

YAHIYAOU messaouda et autres , **Le Role de La Femme Aléerienne Dans La Révolution Algerienne 1954-1962** , publication centre d'etudes et de recherches d'el Bier , Alger2007 , pp 200-201.

(18) عبد القادر نور ، **شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)، أحداث، آراء، شهادات، تعاليق وذكريات** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، ص ص 41-42

ولأكثر تفاصيل أنظر :

- خير الدين شترة ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 3 مجلدات

(19) السعيد عقيب ، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير (1955-1962)** ، دار سنجاق الدين للكتاب ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 150-151

(20) محمود أيت مدور ، **الحركة العمالية في الجزائر إبّان الحقبة الاستعمارية (1830-1962م) بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري** ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2015م ، ص ص 389-391

(21) الجابري، محمد، الصالح: « الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة »، **الثقافة** ، الجزائر، عدد 96 ، نوفمبر- ديسمبر 1986 ، ص 17

(22) سعد الله، أبو القاسم ، **دراسات في الأدب الجزائري**، ط3، الدار التونسية للنشر 1985، ص ص 63 -64

(23) محمد الصالح الجابري ، « الثورة الجزائرية " ، ص 21.

(24) صالح خرفي ، « حنين إلى الجبل » **الثقافة**، الجزائر، عدد 23، أكتوبر- نوفمبر 1974، ص ص 121-145

(25) نور الدين عمرون . **المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000**، شركة باتنيت، الجزائر 2006 . ص 110

(26) أحسن تليلاني . **المقاومة الوطنية في المسرح الجزائري (ما بين 1954-1962)**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة . 2006 . ص 75

(27) أحمد بيوض . **المسرح الجزائري (1926-1989)**، منشورات التبيين . الجاحظية، الجزائر . 1998، ص 86

(28) نور الدين عمرون ، المرجع السابق . . ص 110

(29) – رابح طبجون . **مدارات الممارسة والتنظير في نقد الفن المسرحي الجزائري** . (من خلال أعمال الدكتور عبد الله الركيبي)، مجلة منتدى الأساتذة . تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة . قسنطينة . عدد 1 . أفريل 2005 . ص 118

(30) **شهادة مصطفى بن عودة ضمن ملتقى دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأوّل حول الاعلام والاعلام المضاد** . منشورات مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بالأبيار . 1998، ص 445

(31) أبو القاسم سعد الله . **تاريخ الجزائر الثّقافي** . ج 6 . دار الغرب الاسلامي . لبنان . الجزائر . ط1 . 1998 .

ص ص 386- 388

(32) **المجاهد عدد 1960/11/28**

- عمار قليل . **ملحمة الجزائر الجديدة ، ج 1** . دار البعث قسنطينة . 1991 . ص 368

(33) **المجاهد عدد 147 بتاريخ 31 جانفي 1963** . ص 11

(34) نشير أن فريق الجبهة خاض عدة مباريات ودية مع الفريق القومي التونسي وفاز في شهر ماي 1958 بدورة جميلة بوحيرد التي نظّمت بتونس بين الفرق الوطنية المغاربية .أنظر ما أورده :

مقلاتي . الثورة الجزائرية والمغرب العربي . ص ص 483-485

أنظر كذلك :

BELABED Mouhoub Meriem et Autres , **jeunesse , sport et revendication nationales , Algerie 1940-1962**, Publication Du Ministère Des Moudjahidines , Alger 2007 .

(35) عمار قليل . **ملحمة الجزائر الجديدة ، ج 1** . دار البعث قسنطينة . 1991 . ص 364 .

(36) أمّا عن تشكيلة فريق جبهة التحرير الوطني فقد كانت تضمّ : **مخلوفي، برطال، شابري، حدادبن ، تيفور ، مازوزة، بومزراق، بن فضة ،زيتوني، بوشوك ، زوبة، معوش ، بوبكر ،كروم ، براهيمي ، بوشاش 1 ، دودو ، بوشاش 2 ، بوريشة ، بخلوفي ، ستاتي، كرمالي دفنون ، سوخان 1 ،عريبي ، واليكان ، سوخان 2 ، رواي .**

راجع ذلك في موقع الرسمي لوزارة المجاهدين على العنوان التالي :
http://www.m-moudjahidine.dz/equipe58.html

قائمة المصادر والمراجع :

- الجابري(محمد الصالح) . « الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة ». **الثقافة** . الجزائر. عدد 96 . نوفمبر- ديسمبر 1986 .

- العسكري (إبراهيم) . **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية** . دار البعث للطباعة والنشر. قسنطينة. الجزائر. 1992 .

- أيت مدور(محمود) . **الحركة العمالية في الجزائر إبّان الحقبة الاستعمارية (1830-1962م) بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري** ، دار هومة للنشر والتوزيع . الجزائر 2015م .

- **المجاهد عدد 22 بتاريخ 5 افريل 1958**.

- **المجاهد عدد 22 بتاريخ 15 افريل 1958م** .

- **المجاهد عدد 42 بتاريخ 18 ماي 1958** .

- **المجاهد عدد 54 بتاريخ 1 نوفمبر 1959 .**

- **المجاهد عدد 1960/11/28** .

- **المجاهد عدد 147 بتاريخ 31 جانفي 1963.**

- بيوض (أحمد) . **المسرح الجزائري (1926-1989)**، منشورات التبيين . الجاحظية، الجزائر . 1998

- تليلاني(أحسن) . **المقاومة الوطنية في المسرح الجزائري (ما بين 1954-1962)**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة . 2006 .

- تومي (محمد) . **طبيب في معاقل الثورة ، حرب التحرير الوطني 1954-1962** . ترجمة حضرية يوسفي . منشورات وزارة المجاهدين 2010 .

- خرفي (صالح) ، « حنين إلى الجبل » **الثقافة**، الجزائر، عدد 23، أكتوبر- نوفمبر 1974.

عاشور(عمر) ، "نشأة الهلال الأحمر الجزائري و دوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957 – 1962 " ، **الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية** ، العدد- 13 جانفي ، 2015 .

- سعد الله(أبو القاسم) ، **دراسات في الأدب الجزائري**، ط3، الدار التونسية للنشر 1985.

- سعد الله(أبو القاسم) ، **تاريخ الجزائر الثّقافي** ، ج 6 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، الجزائر ، ط1 ، 1998 .

- شترة (خير الدين) ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 3 مجلدات .

– طبجون (رابح) ، **مدارات الممارسة والتنظير في نقد الفن المسرحي الجزائري** ، (من خلال أعمال الدكتور عبد الله الركيبي)، مجلة منتدى الأساتذة ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة ، عدد 1 ، أفريل 2005 .

- عاشور (محفوظ) ، **الوضع الانساني في لجزائر من خلال أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر (1954-1962)** ، **أطروحة دكتوراه** غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر 2 ، 1437هـ/ 2016م .

- عقيب (السعيد) ، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير (1955-1962)** ، دار سنجاق الدين للكتاب ، الجزائر ، 2009 .

- عمرون (نور الدين) ، **المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000**، شركة باتنيت، الجزائر 2006

- قليل (عمار) ، **ملحمة الجزائر الجديدة ، ج 1** ، دار البعث قسنطينة ، 1991 .

- مقلاتي (عبد الله) ، **الثورة الجزائرية والمغرب العربي** ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013

- مقنوش (كريم) ، **النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1958- 1962** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012 .

- نور (عبد القادر) ، **شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)، أحداث، آراء، شهادات، تعاليق وذكريات** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

باللغة الفرنسية :

- BELABED (Mouhoub Meriem et Autres) , **jeunesse , sport et revendication nationales , Algerie 1940-1962**, Publication Du Ministère Des Moudjahidines , Alger 2007 .

- YAHIYAOU (messaouda et autres) , **Le Role de La Femme Aléerienne Dans La Révolution Algerienne 1954-1962** , publication centre d'etudes et de recherches d'el Bier , Alger2007 .

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

برنامج تربوي مقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن

أ.د محمد سليم الزبون ، الجامعة الأردنية، الأردن
د. محمد الزغول ، وزارة التربية والتعليم ، الأردن

برنامج تربوي مقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن

أ.د محمد سليم الزبون / د. محمد الزغول

الملخص:

هدفت الدراسة إلى وضع برنامج تربوي مقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن، تكونت عينة الدراسة من (744) طالبًا وطالبة تم إختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة حسب الجداول الإحصائية، من مدارس مديرية تربية لواء الجامعة للفصل الدراسي الثاني في العام الدراسي 2014 – 2015 واستُخدم فيها المنهج المسحي، ولتحقيق هدف الدراسة تم تطوير أداة شملت خمسة أبعاد، وتم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– التقدير الكلي لدرجة انتشار الاستقواء بين طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن من وجهة نظرالطلبة جاء بدرجة متوسطة.

– تضمن البرنامج مجموعة من الأدوار التي تقوم بها الأسرة للحد من الاستقواء، إضافة إلى دور المدرسة ممثلة بدور الإدارة المدرسية، والمرشد التربوي، والمعلم، والطالب، في الحد من السلوك الاستقوائي، كما تضمن البرنامج دور وسائل الإعلام ودَور الوعظ والإرشاد وفقهاء الدين في الحد من السلوك الاستقوائي وتطرق البرنامج إلى إمكانية إنشاء ما يسمى بالأمن المدرسي للحد من السلوك الاستقوائي لدى طلبة المرحلة الساسية العليا.

وأوصت الدراسة بالاستفادة من البرنامج الذي توصلت إليه من أجل بناء منظومة متكاملة للحد من الاستقواء لدى الطلبة في هذه المرحلة، من خلال قيام كل بدوره لتوفير بيئة مدرسية آمنة تعزز اواصر المحبة والتعاون والألفة بين الطلبة لتكون المدرسة بيئة جذب وإبداع.

الكلمات المفتاحية: الاستقواء، طلبة المرحلة الأساسية.

Abstract:

The study aimed at laying a proposed educational program to limit bullying among students of the Basic stage in Jordan. The sample of study consisted of (744) male and female students from the University District, Directorate of Education, in(2014 – 2015). The surveying development curriculum was employed. To achieve the objective of study a tool (questionnaire) had been developed, , and appropriate statistical techniques were employed. And the study had deduced the following results :

- The whole estimation to the degree of bullying spread among the students of basic stage in Jordan from the point of view of students came a degree of medium.

-The program included a group of the roles that the family does to limit bullying, in addition to the role of school represented in the school administration, school counselor, the teacher and the student in limiting the bullying behavior. The program also included the role of media means and the role of preaching and guidance and men of religion in limiting the bullying behavior. And the program dealt with the possibility of establishing what is called the school security to limit the bullying behavior at the students of basic stage .

The study recommended to get benefit from the program which had been deduced for the sake of building an integrated organization to limit the bullying at the students in this stage, by each doing his role to make a peaceful school environment available, enhancing ties of love, cooperation and familiarity among students, to be a school of an environment of attraction and innovation.

Key words: : Bullying, Knowledge Society. Students of the Basic stage.

المقدمة

تسهم المدرسة بدور فاعل في بناء شخصية الطالب ونموه النفسي والمعرفي والاجتماعي ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه ليُنشء وقد اكتسب المقدرة على أن يعي حقوقه وواجباته، وبالتالي العيش في مجتمع آمن يوفر له كل فرص العيش الكريم. وفي ظل التحديات التي ألقت بظلالها على المجتمعات في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع وما رافقها من انتشار الثقافات المختلفة والانفتاح على الآخر وانتشار الفضائيات المتنوعة، كلّ ذلك كان له إنعكاساته على العملية التربوية الإيجابية منها والسلبية، مما أدى إلى ازدياد حدة بعض المشكلات التربوية والسلوكية بين طلبة المدارس وانعكاس ذلك على سلوكهم وتكيفهم ومنها استقواء الطلبة على بعضهم البعض.

والمدرسة الفاعلة تعنى بتهيئة الظروف التي تضمن إلى حد كبير كل وسائل النجاح والتقدم للمتعلم، فالطالب لا ينمونمواً سليماً إلا إذا توافرت له بيئه تعليمية مليئة بالمثيرات التي تغذي طاقاته وتنمي قدراته العقلية واالجسمية والنفسية والاجتماعية (قطامي، 2007). وهذا بدوره يرتكز على عملية التفاعل بين الطلبة الذي قد يكون إيجابياً تظهر فيه مؤشرات الاحترام والحب والمشاركة والعمل المنتج، وقد يكون سلبياً تظهر فيه مظاهر الاستقواء والسلوكيات العدوانية.

فالبيئة التعليمية التي لا توفر الأمن الانفعالي للطالب تولد لديه القلق والتوتر والإحباط في علاقاته الاجتماعية بالآخرين، مما يولد تأثيرات سلبية على درجة تركيزه وشعوره بالنقص وفقدان الثقة بذاته، والقدرة على التوافق الاجتماعي، فيقل تفاعله ودافعيته وتتلاشى انجازاته. وعلى النقيض من ذلك حين يشعر بالأمان الحقيقي فإنه يتحمل المسؤولية ويكون قادراً على مواجهة التحديات ويكون جزءا من بيئه منسجمة ومتناغمة تفرز نتاجات نوعية قادرة على التفكير والإبداع (العبادي، 2005).

ومشكلة الاستقواء تكمن في أن الأهل والمدرسة لا يعلمون عنها بشكل واضح حيث يقل تبادل الأهل الحديث مع أبنائهم بما يجري في أروقة المدرسة ومحيطها، إضافة إلى إخفاء أبنائهم معاناتهم من الاستقواء لكي لايوصفوا بأنهم ضعفاء، ولمساعدة الطلبة على مواجهة الاستقواء على الأهل والمدرسة أن يدركوا طبيعته لينجحوا في مواجهته ومعالجته.

والاستقواء المدرسي مشكلة قديمة موجودة في جميع المجتمعات المتقدمة والنامية منذ زمن بعيد، ويحدث في جميع المراحل العمرية منذ مرحلة الطفولة حتى المراحل العمرية العليا داخل المدرسة، حيث يستقوي الطلبة أحياناً بعضهم على بعض، والمعلمون على الطلبة، والإدارة على المعلمين والطلبة، والمجتمع المحلي وأولياء الأمور على الإدارة والمعلمين، حيث تحدث جميع أشكال الاستقواء في البيئة المدرسية (فيلد، 2005).

ويعتبر إستقواء طلبة المدارس مشكلة تربوية واجتماعية وشخصية متزايده الخطورة، وذلك لنتائجها السلبية على البيئة المدرسية العامة والنموالمعرفي والانفعالي والاجتماعي للفرد (أبوغزال، 2009)، إذ تهدد حق الطالب في التعلم ضمن بيئة مدرسية آمنه وتؤثر في تحصيله الدراسي والأكاديمي.

ويعد أولويس Olweus من اوائل الذين عرَفوا الاستقواء بطريقة علمية حيث عرفه على أنه: شكل من أشكال العنف الشائعة جداً بين الأطفال والمراهقين ويعني التصرف المتعمد للضرر أو الإزعاج من جانب واحد أو أكثر من الأفراد، وقد يستخدم المعتدي أفعالاً مباشرة أو غير مباشرة للاستقواء على الآخرين والاستقواء المباشر هو هجمة مفتوحة على الآخرين من خلال العدوان اللفظي أو البدني، والاستقواء غير المباشر هو الذي يستخدمه الفرد ليحدث إقصاء اجتماعياً مثل: نشر الشائعات، ويمكن أن يكون الاستقواء غير المباشر ضاراً

جداً على أداء الفرد مثله مثل الاستقواء المباشر (olweus,1993).

فالاستقواء سلوك مقصود لإلحاق الأذى الجسمي أو اللفظي أو النفسي أو الاعتداء ضد الممتلكات أو الاستقواء الالكتروني. ويحصل من طرف قوي مسيطر تجاه فرد لا يتوقع أن يرد الاعتداء عن نفسه ولا يبادل القوة بالقوة أو يبلغ عن حادثة الاستقواء لليافعين من حوله.

وقد أشار أو سووهارت واوليفر وكانج (Owuso,Hart,Oliver and Kang,2011) إلى أن الاستقواء في المراحل المبكرة وخاصة خلال مرحلة الطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة المبكرة يُعد من المؤشرات التنبؤية للجنوح لدى الذكور وسلوكيات إيذاء الذات لدى الإناث . ويلاحظ أن الطلبة ضحايا الاستقواء يتكون لديهم نزعة أكبر ليصبحوا طلابا مستقوين في مراحل لاحقة من حياتهم بحيث يكون الاستقواء أحد العوامل المهمة للتنبؤ بالجنوح في مراحل لاحقة من الحياة (Heino, frodj, & Marthen,2010).

ومن الجدير بالذكر أن الاستقواء بما يحمله من عدوان تجاه الآخرين من المشكلات التي لها آثاراً سلبية ليس على المستقوين فقط بل على الضحايا والمتفرجين على هذه السلوكيات وعلى البيئة المدرسية بأكملها. فالمستقوي يظهر السلوكيات العدوانية والفوضويه وسوء التوافق الاجتماعي والسلوكيات المضاده للمجتمع والعناد وقد يتعرض للفصل من المدرسة (Scholte et al, 2007).

إن البرامج التي تستهدف الطلبة في الحد من السلوك الاستقوائي تسعى إلى أكثر من مجرد الوصول إلى الطالب وحده ولكنها تطالب بتغيير الثقافة ومناخ المدرسة لتستهدف المستقوين وضحاياهم. ومن الأهمية بمكان أن تشمل برامج الحد من الاستقواء تدخلات وأدوار على مستوى الأسرة والمدرسة - سواء دور الإدارة والمرشد التربوي والمعلمين والطالب- إضافة إلى دور مؤسسات التنشئة الأخرى. فعلاج مشكلة الاستقواء والوقوف على أبعادها يتطلب في البداية الإعتراف بوجودها بعيداً عن النفي المستعجل أو الرفض القاطع ومتى ما توفرت هذه القناعة فتكون أولى خطوات الوقوف على أبعاد المشكلة قد وُضعت ومن ثم وضع الحلول للحد منها بشتى الطرق، وأهمها الصراحة التامة بين الطلبة وأسرهم ومتابعتهم لأحوالهم المدرسية أولاً بأول، ومن ثم إيلاء المدرسة كل الرعاية والاهتمام للطلبة وضرورة التحرك السليم والسريع إزاء اي سلوك استقوائي في المدرسة.

وتعد مرحلة التعليم الأساسية العليا من المراحل المهمة ذلك أن التعليم في هذه المرحلة يؤدي دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الطالب، وهي مرحلةٌ تقع ضمن فترةِ اليفاعة والتي إذا ما أُحسن استغلالها كانت لَبنة قوية في نسيج المجتمع تدعمه وتزوده بالأفراد المنتجين المبدعين وعلى العكس تماماً إذا لم يُحسَن استغلالها فإنها تكون عبئاً عليه وعلى المدرسة وعلى الطالب نفسه والمحيطين به من طلبة ومعلمين وأولياء أمور.

ونتيجة للآثار السلبية المترتبة على مشكلة الاستقواء المدرسي أهتم الباحثون بدراسة أسبابها والنتائج المترتبة عليها ووضع البرامج التي تسهم في الحد من هذه المشكلة ونظراً لانتشار الاستقواء في المدارس الأردنية، كما تؤكده العديد من البحوث والدراسات حيث أشارت دراسة جرادات (2008) إلى 18.9% من الطلبة صنفوا كمستقوين و2. 10% كضحايا للاستقواء بالإضافة إلى ظهور العديد من النتائج السلبية المترتبة لتعرض الطلبة للاستقواء، حيث أشارت دراسة الصرايرة (2007) إلى أن الطلبة ضحايا الاستقواء أقل الفئات تكيفاً مع البيئة الاجتماعية وأكثر الفئات التي تتميز بمزاج سلبي كما أنها أكثر الفئات إفتقاراً للقيادة مقارنة بكل من المستقوي والمستقوي – الضحية والطلبة غير المنخرطين بالاستقواء، إضافة إلى تلمس الباحث من خلال عمله كمرشد تربوي فقد تولد

لديه القناعة بضرورة العمل على برنامج يؤمل أن يحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يُعد الاستقواء مشكلة شخصية واجتماعية وتربوية ذات تأثير كبير على مستوى المستقوين أنفسهم أو ضحايا الاستقواء، لما لها من انعكاسات سلبية بين طلبة المدارس فالبيئة التعليمية الحقة هي المكان الذي تتهيأ فيه الظروف وتتوفر فيه الأدوات والمعطيات التي تتيح للمتعلمين ممارسة نشاطاتهم التفاعلية وهذا لايتأتى إلا بتوفير الأجواء الآمنة فتتراجع حينها أشكال السلوك العدواني فيتفرغ المتعلمون لما هو نافع لهم. ومن خلال عمل أحد الباحثين كمرشد تربوي في وزارة التربية والتعليم وملاحظاته المستمرة للمشاكل التي تقع بين الطلبة تولد لديه شعور بمشكلة الدراسة الحالية والتي تتمثل في اقتراح برنامج **تربوي للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن؟ وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:**

1. ما درجة انتشار الاستقواء بين طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن من وجهة نظرهم؟
2. ما البرنامج التربوي المقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن؟
3. ما درجة ملاءمة البرنامج المقترح للحد من الاستقواء من وجهة نظر الخبراء التربويين؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تقترح برنامج تربوي للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا لدى عينة من طلبة مديرية تربية لواء الجامعة في الأردن من خلال الرجوع للأدب النظري ذي العلاقة، وبشكل أكثر تحديداً فإن أهمية الدراسة تكمن في:

الأهمية النظرية: من خلال ما يؤمل أن تقدمه الدراسة الحالية من معلومات جديدة إلى المكتبة العربية والمعرفة الإنسانية حول موضوع الاستقواء والحد منه بين طلبة المدارس، واستفادة الباحثين والدارسين مما كُتب من الأدب التربوي والنظري حول الاستقواء، والاستفادة من الأداة في إجراء دراسات لاحقه.

الأهمية التطبيقية: من خلال نتائج الدراسة يؤمل ان تسهم بإيجاد بيئة مدرسية آمنة للطلبة، وأن يستفيد منها المعلمون والمعلمات والمرشدون والمرشدات والعاملون في القطاع التربوي من: إداريين ومشرفيين تربويين وواضعي السياسات التربوية والباحثين والمهتمين في هذا المجال للبرنامج المقترح تفعيله.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة إنتشار الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن من وجهة نظرهم، ومعرفة فيما إذا كانت هناك فروق في درجة الأستقواء تعزى لمتغيري الجنس والصف وإلى اقتراح برنامج تربوي للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن.

مصطلحات الدراسة

تتبنى الدراسة المصطلحات الآتية:

البرنامج:عُرف البرنامج بأنه "مجموعة المعلومات والأنشطة والخبرات التعليمية المتكاملة والمنظمة التي صممت لغرض التعليم والتدريب"(شحاته والبربري، 140، 2001).

ويعرف إجرائيًا بأنه الشكل النهائي للإجراءات المتولدة عن دراسة الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن.

الإستقواء:عُرف الاستقواء بأنه "سلوك متعمد ومتكرر ضد طالب أو أكثر يتضمن الإيذاء الجسمي أو اللفظي أو الإذلال أو إتلاف الممتلكات وينتج عن عدم التكافؤ في القوى" (أبوغزال، 93، 2009).

وتعرف درجة انتشار الاستقواء إجرائيًا بأنه بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال استجابته على مقياس الاستقواء الذي عُد لأغراض الدراسة الحالية.

حدود الدراسة

تتحدد حدود الدراسة من خلال (مكانيتها وزمانيتها) على النحوالتالي:

1. الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني من العام 2015/2014 م.
2. الحد المكاني: المملكة الأردنية الهاشمية – مديرية تربية لواء الجامعة.
3. الحد البشري: طلبة المرحلة الأساسية العليا من الصف (السابع – العاشر) من مديرية تربية لواء الجامعة.

محددات الدراسة

تتحدد محددات الدراسة بالخصائص (السيكومترية) للأداة والمجتمع الذي سحبت منه العينة.

الدراسات السابقة

فيما يلي عرض للدراسات السابقة العربية والأجنبية التي أجريت حول الاستقواء بهدف الإفادة من إجراءاتها المنهجية، والأدب النظري الذي تضمنته. وهي مرتبة حسب التسلسل الزمني:

أولاً: الدراسات باللغة العربية:

أجرى **أبوغزال (2009)** دراسة هدفت إلى الكشف في الظروف وفي مستويات الشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي لدى مجموعات الاستقواء وفيما إذا كانت هذه الفروق تختلف باختلاف مجموعات الاستقواء أو جنس الطالب أو التفاعل بينهما، تكونت عينة الدراسة من (978) طالباً وطالبة من الصف السابع إلى الصف العاشر من مدارس مديريات تربية إربد الأولى والثانية، وأشارت النتائج إلى أن مستوى الشعور بالوحدة كان الأعلى لدى مجموعات الضحايا من المجموعات الأخرى، كما أشارت النتائج أيضاً إلى أن مستوى الدعم الاجتماعي لدى الطلبة غير المشاركين في الاستقواء كان أعلى من الطلبة المستقوين، وبينت النتائج كذلك وجود فروق دالة احصائياً بين مجموعات الاستقواء في مستوى الدعم الاجتماعي الوالدي بين الطلبة غير المشاركين والطلب المستقوين ولصالح غير المشاركين وفروق دالة احصائياً في مستوى دعم الزملاء بين غير المشاركين والضحايا ولصالح غير المشاركين، ولم تظهر فروق دالة احصائياً في مستوى الدعم الاجتماعي المقدم من المعلمين بين مجموعات الاستقواء.

وأجرت **قطامي والصرايرة (2009)** دراسة للتعرف إلى سلوكيات الطلبة المستقوين والطلبة العاديين في الأردن، استخدمت الباحثتان دراسة الحالة لأربع طلبة مستقوين وضحايا من الذكور والإناث فضلاً عن عدد من الأدوات هي قائمة منيسوتا المعربة لقياس العلاقات الأسرية والعلاقات الاجتماعية والمزاج والقيادية ومقياس تقدير الذات، واستبانة التقدير الذاتي لقياس سلوك الطالب المستقوي وضحيته، واعتمدت الباحثتان على ترشيح المرشد التربوي في المدرسة ومديرها للطلبة المستقوين والضحايا والطلبة العاديين، وقد أظهرت النتائج أنه جاء ترتيب الطلبة العاديين أولاً ثم المستقوين ثم الضحايا، وأن الذكور حصلوا على درجات أعلى من الإناث في هذا المتغير، فيما يخص العلاقات الاسرية ظهر تدني هذه العلاقات لدى الطلبة المستقوين وضحاياهم قياساً بالطلبة العاديين، وأن الرعاية المتسلطة والعقاب البدني والحماية الزائده من أسباب السلوك الاستقوائي فضلاً عن التفكك الأسري، وظهر أن العلاقات الاجتماعية لدى المستقوين عالية مقارنة بالطلبة الضحايا، وأن المستقوين يتمتعون بشعبية واسعة وأن كل من المستقوين وضحاياهم يعانون مزاجا سلبياً، وأن كل من الطلبة المستقوين وضحاياهم منخفضي التحصيل الدراسي.

وأجرت **خوج (2012)** دراسة هدفت التعرف إلى الفروق بين مرتفعي ومنخفضي الاستقواء المدرسي في المهارات الاجتماعية، بالاضافة إلى تعرف المهارات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في التنبؤ بالاستقواء المدرسي، وتكونت عينة الدراسة من (243) طالباً وطالبة من طلبة الصف السادس بالمرحلة الابتدائية بجدة في المملكة العربية السعودية، وقد أظهرت النتائج وجود علاقة دالة وسالبة بين الاستقواء المدرسي وبين المهارات

الاجتماعية، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات مرتفعي الاستقواء المدرسي، ومنخفضي الاستقواء المدرسي في المهارات الاجتماعية لصالح منخفض الاستقواء المدرسي كما بينت النتائج أن عوامل المهارات الاجتماعية التي تسهم في التنبؤ بالاستقواء المدرسي. كانت على الترتيب: عامل الضبط الاجتماعي ثم الضبط الانفعالي ثم الحساسية الاجتماعية.

كما قام **البهاص (2012)** بدراسة هدفت إلى فهم طبيعة العلاقة بين الأمن النفسي بالاستقواء المدرسي سواء للتلاميذ المستقوين أو التلاميذ الضحايا، وكذلك التعرف إلى الفروق بين المستقوين والضحايا في درجة الشعور بالأمن النفسي والتأثير المحتمل لمتغيرات الجنسية والفئة العمرية على سلوك الاستقواء وضحاياه. تكونت عينة الدراسة من (160) طالباً وطالبة من الصف الخامس الابتدائي إلى الثاني الاعدادي في المدارس الحكومية في طنطا، وبينت النتائج وجود بعض الخصائص الدينامية المشتركة بين الطلبة المستقوين والضحايا مثل (الوحدة النفسية، فقدان الأمن، ارتفاع معدلات القلق، سوء المعاملة الأسرية) وفي حين يتسم المستقوون بالعدوان والنشاط الزائد وارتفاع تقدير الذات فإن الضحايا يتسمون بالسلبية والدونية والميول الانسحابية وإنخفاض مفهو م الذات.كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين درجات الأمن النفسي ودرجات كل من سلوك الاستقواء وضحايا الاستقواء.

وأجرت **حميد (2013)** دراسة هدفت إلى قياس السلوك الاستقوائي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مدينة بعقوبة في العراق، واستخدمت الباحثة مقياس السلوك الاستقوائي القائم على نظرية التعلم الاجتماعي، وبلغ عدد أفراد العينة (400) طالب من مجتمع البحث. وأظهرت النتائج أن طلاب الصف الثاني المتوسط لديهم سلوك استقوائي وبدرجة كبيرة وبنسبة بلغت (92.59)، وسبب وجود هذا السلوك أن الطلاب في هذه المرحلة يحاولون إثبات هويتهم، كما أشارت النتائج إلى أن هناك علاقة بين السلوك الاستقوائي والدعم الاجتماعي، وخرج البحث بعدة بتوصيات، منها استفادةُ المرشدين من المقياس الذي قامت الباحثة بإعداده في تشخيص الطلاب الذين لديهم سلوك استقوائي .

ثانيًا: الدراسات باللغة الإنجليزية:

أجرى فرايزين وجونسون وبيرسون (Frisen, Jonsson, & Persson, 2007) دراسة هدفت الكشف عن تصورات طلبة المدارس حول سلوك الاستقواء. تكونت عينة الدراسة من (119) طالباً وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من مجموعة من المدارس الثانوية في مدينة سان دييغوالأمريكية. وأشارت النتائج إلى أن (39.1%) من الطلبة المستطلعة آراءهم كانوا ضحية للاستقواء في مرحلة أو أخرى من مراحل حياتهم الدراسية، وأن (28.1%) أشاروا أنهم كانوا مستقوين نحوالآخرين من حياتهم المدرسية، وأن (13%) من الطلبة أشاروا إلى أنهم كانوا مستقوين/ ضحية في الوقت نفسه، وأن مستوى الاستقواء أو تعرض الطالب للاستقواء ينخفض مع زيادة عمر الطالب ومستواه الصفي، وأن المظهر الخارجي للطالب كان أحد أهم الأسباب للتعرض لسلوك الاستقواء.

قام استيفزومورجاي وموسيتو (Esteves, Murgui, Musitu 2009) بدراسة لفحص التكيف النفسي لدى أربع مجموعات من الطلبة والمراهقين والمستقوين، الضحايا، والضحايا المستقوين ومجموعة ضابطة ليسوا مستقوين ولا ضحايا تألفت العينة من (1319) طالباً تراوحت أعمارهم بين (11-16) سنة من سبع مدارس في إسبانيا، أشارت النتائج إلى اختلافات كثيرة ظهرت بين المجموعات حيث كان لدى المجموعة الضابطة تكيف نفسي أفضل ودرجات عالية من تقدير الذات والرضا عن الحياة ودرجات منخفضة من أعراض الاكتئاب والضغط النفسي والشعور بالوحدة أما مجموعة المستقوين فكانت نتائجهم متشابهه مع

المجموعة الضابطة في تقدير الذات وأعراض الاكتئاب والشعور بالوحدة ولكن لديهم ضغط أكثر ورضى عن الحياة أقل وبالنسبة لمجموعة الضحايا فقد أظهروا درجات عالية على مقياس الشعور بالوحدة، أما مجموعة الضحايا / المستقوين فهم يتشاركون خصائص المستقوين والضحايا معاً.

وقام كل من إليوت كورنيل وجريجوري وفان (Eliot, Cornel, Gregory, Fan, 2010) بدراسة هدفت إلى استقصاء العلاقة الارتباطية بين إدراك الطلبة للمناخ المدرسي الداعم ورغبتهم في طلب المساعدة لمواجهة مظاهر الاستقواء في (291) مدرسة في ولاية ميتشغن في الولايات المتحدة وتكونت عينه الدراسة من (6318) طالباً وطالبة من طلبة الصف التاسع وقد أشارت النتائج إلى ان الطلبة الذين يتلقون دعماً من الطاقم المدرسي يظهرون اتجاهات ايجابية لطلب المساعدة في مواجهة حالات الاستقواء ولم تظهر الدراسة فروقاً دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في هذا الإطار كما أكدت الدراسة على أن لمجهود العاملين في المدرسة أثراً بيناً في توفير مناخ مدرسي يقي الطلبة من الاستقواء والتهديد.

وهدفت الدراسة التي أجراها هيستر وزملائه (Hester er al., 2011) في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحديد تصورات الطلبة للاستقواء في المدارس الحديثة الواسعة باعتبار أن البيئة المدرسية تؤثر على الطالب . وتكونت عينة الدراسة من (546) طالباً وطالبة في الصفين الثامن والتاسع. وأشارت النتائج إلى أن أهم مسببات الاستقواء المدرسي هو اتساع المدرسة وتعدد وتباعد مبانيها، وأظهرت وجود فروق في أشكال السلوك الاستقوائي وشدته تعزى لمتغير الصف إذ كانت درجات طلبة الصف الثامن أعلى، وخصوصاً على مقياس الاستقواء الجسدي، وأن الاكتظاظ في الصفوف وتعدد العرقيات يزيد من أشكال الاستقواء الجسدي والنفسي.

وأجرى شنايدر وزملائه (Schneider et al.,2012) دراسة مسحية في الولايات المتحدة الأمريكية هدفت للكشف عن مدى انتشار الاستقواء الإلكتروني والمدرسي وارتباطهما بالتوتر النفسي . وتكونت العينة من (20406) طالباً وطالبة من الصفوف التاسع وحتى الثاني ثانوي . وأظهرت النتائج أن (15.8%) من الطلبة تعرضوا للاستقواء الالكتروني و(25.9%) تعرضوا للاستقواء المدرسي وأشار (36.3%) فقط من الذين تعرضوا للاستقواء في المدرسة تعرضهم للاستقواء الإلكتروني، وتراوحت أشكال الاستقواء الإلكتروني بين الشتم وتشويه الصورة، بينما شمل الاستقواء المدرسي الإيذاء النفسي والجسدي، وأشار ضحايا الاستقواء إلى تراجع نسبة تحصيلهم وأدائهم المدرسي، كما أشارت النتائج إلى ارتفاع نسبة التوتر النفسي لدى ضحايا الاستقواء مصحوباً بأعراض اكتئاب بنسبة (4.38%) ومحاولات انتحار بنسبة (5.35%) .

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها:

يلاحظ من الدراسات السابقة تناولها للعديد من موضوعات الاستقواء المدرسي وانها تنتشر بين الطلبة بنسب مختلفة وتركيزها على أسباب الاستقواء وأشكالهوعلاقة الاستقواء بإسلوب المعاملة الوالدية والمهارات الاجتماعية والشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي (أبوغزال، 2009)، إلا أنه وبالرغم من كثرة الدراسات الأجنبية في موضوع السلوك الاستقوائي إلا أن الدراسات العربية ما زالت قليلة في حدود ما إطلع عليه الباحثان. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة بأدبيات نظرية ونتائج ميدانية عن حجم المشكلة وتحديد أداة الدراسة، والتعرف إلى المعالجة الإحصائية المناسبة، إضافة إلى بعض التطبيقات الميدانية والإستفادة منها وفي عرض ومناقشة النتائج .

وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة أنها من الدراسات القليلة التي هدفت إلى إقتراح برنامج

تربوي للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن في حدود علم الباحثين كما أنها من الدراسات القليلة التي ركزت على الاستقواء الإلكتروني إضافة إلى تناولها لمرحلة عمرية على درجة من الأهمية في حياة الفرد، وما تتطلبه هذه المرحلة من الرعاية والاهتمام.

منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج المسحي لبحث مشكلة الدراسة الحالية المتمثلة في البرنامج التربوي المقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن.

مجتمع الدراسة : تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة المرحلة الأساسية العليا في مديرية تربية لواء الجامعة من الصف السابع الأساسي وحتى الصف العاشر، والبالغ عددهم (12882) طالبًا وطالبة، حسب إحصائيات وزارة التربية والتعليم بالمملكة الأردنية الهاشمية للعام الدراسي 2014/ 2015 للفصل الدراسي الثاني، والجدول (1) يبين توزيع أفراد مجتمع الدراسة.

الجنس		المجموع
ذكور	إناث	
5620	7262	12882

جدول (1) : توزيع أفراد مجتمع الدراسة

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة مكونة من (750) طالبًا وطالبة، من مجتمع الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية وحسب الجداول الإحصائية، وبعد جمع الاستبانات بلغ عدد المسترجع منها (744) استبانة ، والجدول (2) يبين توزيع العدد النهائي لأفراد عينة الدراسة في ضوء متغيري الجنس والصف.

جدول 2. توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيري الجنس والصف

المتغيرات	الجنس	
الصف	ذكور	إناث
السابع	90	96
الثامن	90	96
التاسع	90	96
العاشر	90	96
المجموع	360	384
المجموع الكلي =	744	

أداة الدراسة:

لأغراض الدراسة، وتحقيق أهدافها التي تتمثل في الكشف عن البرنامج التربوي المقترح للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن. تم تطوير استبانة من خلال مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت موضوع مفهوم الاستقواء

لدى طلبة المدارس، مثل دراسة أبوغزال (2009) ودراسة أبوالديار ودراسة اولوس (Olweus,1993) وبناءً على ذلك تم تطوير استبانة لقياس السلوك الاستقوائي عند طلبة المدارس في المرحلة الأساسية العليا مُكونة في صورتها الأولية من (45) فقرة موزعة على أبعاد الاستقواء الخمسة.

صدق الأداة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة تم عرضها بصورتها الاولية على (10) محكمين من ذوي الاختصاص وقد طلب إليهم تحديد درجة ملاءمة الفقرات وشموليتها لقياس البعد الذي وردت فيه تلك الفقرات، ودرجة انتماء الفقرات للأبعاد الواردة فيه ودرجة وضوح الفقرات، وسلامتها اللغوية، وقد تم اعتماد معيار اتفاق (80%) من لجنة المحكمين ليصار إلى التعديل والحذف والإضافة، وفي ضوء التعديلات أصبحت الأداة بشكلها النهائي مكونة من (40) فقرة موزعة على خمسة أبعاد .

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات أبعاد أداة الدراسة الخمسة باستخدام معادلة كرونباخ (الفا) للاتساق الداخلي، من خلال تطبيق الأداة على (30) طالبًا وطالبة من مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها، وقد بلغت قيم معامل الثبات لأبعاد أداة الدراسة، كما في الجدول (3).

جدول 3. **قيم معاملات الثبات كرونباخ ألفا لأبعاد أداة الدراسة**

الأبعاد	عدد الفقرات	قيمة معامل الثبات (الفا)
البعد الأول: الاستقواء الجسمي	12	0.93
البعد الثاني: الاستقواء الاجتماعي	9	0.96
البعد الثالث: الاستقواء اللفظي	5	0.93
البعد الرابع: الاستقواء ضد الممتلكات	8	0.92
البعد الخامس: الاستقواء الإلكتروني	6	0.98

وتعدّ معاملات الثبات مرتفعة ومناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

فيما يلي عرضاً لنتائج الدراسة ومناقشتها وفقاً لتسلسل أسئلتها :

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: الذي نص على: "ما درجة انتشار الاستقواء بين طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن من وجهة نظرهم"؟.

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والمستوى لأبعاد الاستقواء لدى الطلبة، والجدول (4) يوضح ذلك

جدول 4. **المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة، والمستوى لأبعاد الاستقواء لدى الطلبة مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

الرقم	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	الاستقواء الاجتماعي	3.10	1.10	1	**متوسط**
2	الاستقواء اللفظي	2.86	1.02	2	**متوسط**
3	الاستقواء الإلكتروني	2.34	1.54	3	**متوسط**
4	الاستقواء ضد الممتلكات	2.29	0.80	4	**منخفض**
5	الاستقواء الجسمي	1.68	0.68	5	**منخفض**
	الاستقواء ككل	2.46	0.58		**متوسط**

يبين الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لأبعاد الاستقواء قد تراوحت بين (1.68 – 3.10)، إذ جاء بُعد الاستقواء الاجتماعي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.10)، وانحراف معياري (1.10) وبدرجة تقدير متوسط . وجاء بُعد الاستقواء اللفظي في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.86) وانحراف معياري (1.02) وبدرجة تقدير متوسط . وجاء بُعد الاستقواء الإلكتروني في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ (2.34) وانحراف معياري (1.54) وبدرجة تقدير متوسط. وجاء بُعد الاستقواء ضد الممتلكات في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (2.29) وانحراف معياري (0.80) وبدرجة تقدير منخفض. وجاء بُعد الاستقواء الجسمي في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي بلغ (1.68) وانحراف معياري (0.68) وبدرجة تقدير منخفض وبلغ المتوسط الحسابي للاستقواء ككل (2.46) وانحراف معياري (0.58) وبدرجة تقدير متوسط.

وقد تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل بُعد على حدى، حيث كانت على النحوالتالي:

أولاً: بُعد الاستقواء الاجتماعي:

للإجابة عن الفقرات المتعلقة بهذا البعد تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والمستوى والجدول(5) يبين ذلك:

جدول5.**المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة، والمستوى لفقرات بُعد الاستقواء الإجتماعي مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
25	أشجع بعض الطلبة على المشاركة في المشاجرات.	3.20	1.16	1	**متوسط**
26	أقلل من قيمة أي حديث يتحدث فيه الطلبة.	3.18	1.18	2	**متوسط**
24	أجرح مشاعر بعض الطلبة مستمتعًا بذلك.	3.11	1.23	3	**متوسط**
22	أتجاهل بعض الطلبة كي أضايقهم.	3.11	1.21	3	**متوسط**
19	أستغل تأثيري على زملائي لتحقيق رغباتي.	3.11	1.20	3	**متوسط**
13	أفتعل أسبابًا للتشاجر مع الطلبة.	3.09	1.29	6	**متوسط**
14	أنشر الشائعات حول الطلبة لتشويه سمعتهم.	3.05	1.28	7	**متوسط**
21	أظهر علامات العبوس بوجه أحد الزملاء لإخافته.	3.04	1.26	8	**متوسط**
20	أطرد بعض الطلبة من اللعب دون إبداء الأسباب.	3.01	1.31	9	**متوسط**
	بُعد الاستقواء الإجتماعي ككل	3.10	1.10		**متوسط**

يبين الجدول (5) أن المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد الاستقواء الإجتماعي قد تراوحت بين (3.20) في حدها الأعلى وانحرافها المعياري (1.16)وكانت لفقرة (أشجع بعض الطلبة على المشاركة في المشاجرات) وبدرجة تقدير متوسط . وبين (3.01) في حدها الأدنى وانحرافها المعياري(1.31) وكانت لفقرة (أطرد بعض الطلبة من اللعب دون إبداء الأسباب) وبدرجة تقدير متوسط. وبلغ المتوسط الحسابي لبُعد الاستقواء الإجتماعي ككل (3.10) وانحراف معياري (1.10) وبدرجة تقدير متوسط.

ثانياً: بُعد الاستقواء اللفظي:

للإجابة عن الفقرات المتعلقة بهذا البعد تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والمستوى والجدول (6) يبين ذلك:

جدول6. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة، والمستوى لفقرات بُعد الاستقواء اللفظي مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
17	أبتدع النكت عن زملائي لإضحاك الآخرين .	3.01	1.15	1	**متوسط**
15	أسخر من الطلبة وأستهزئ بهم.	2.93	1.12	2	**متوسط**
23	استفز الطلبة بتعبيرات مزعجة.	2.87	1.13	3	**متوسط**
16	أوجه إنتقادات قاسيه لبعض الزملاء.	2.80	1.21	4	**متوسط**
18	أطلق بعض الألقاب على الطلبة.	2.74	1.15	5	**متوسط**
بُعد الاستقواء اللفظي ككل		2.86	1.02		**متوسط**

يبين الجدول (6) أن المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد الاستقواء اللفظي قد تراوحت بين (3.01) في حدها الأعلى وانحرافها المعياري (1.15) وكانت لفقرة (أبتدع النكت عن زملائي لإضحاك الآخرين) وبدرجة تقدير متوسط. وبين (2.74) في حدها الأدنى وانحرافها المعياري(1.15) وكانت لفقرة (أطلق بعض الألقاب على الطلبة) وبدرجة تقدير متوسط. وبلغ المتوسط الحسابي لبُعد الاستقواء اللفظي ككل (2.86) وانحراف معياري (1.02) وبدرجة تقدير متوسط.

ثالثًا: بُعد الاستقواء الإلكتروني:

للإجابة عن الفقرات المتعلقة بهذا البعد تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والمستوى والجدول (7) يبين ذلك:

جدول7.المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة، والمستوى لفقرات بُعد الاستقواء الإلكتروني مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
35	استخدم الانترنت والتقنيات الإلكترونية للإستهزاء ببعض الطلبة.	2.59	1.42	1	**متوسط**
38	أحب أن أضحك الآخرين على بعض الطلبة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.	2.50	1.63	2	**متوسط**
39	أهدد بعض الطلبة عبر الرسائل الخلوية.	2.26	1.72	3	**منخفض**
40	انشر صور وتعليقا ت مزعجة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني للتأثير على بعض الطلبة.	2.26	1.56	3	**منخفض**
36	أرسل الرسائل الخلوية لبعض الطلبة بغرض السخرية.	2.25	1.73	5	**منخفض**
37	أمارس دور المتسلط عبر إرسال الرسائل الخلوية لبعض الطلبة.	2.22	1.58	6	**منخفض**
بُعد الاستقواء الإلكتروني ككل		2.34	1.54		**متوسط**

يبين الجدول (7) أن المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد الاستقواء الإلكتروني قد تراوحت بين (2.59) في حدها الأعلى وانحرافها المعياري (1.42)وكانت لفقرة (**استخدم الانترنت والتقنيات**

الإلكترونية للإستهزاء ببعض الطلبة) وبدرجة تقدير متوسط . وبين (2.22) في حدها الأدنى وانحرافها المعياري(1.58) وكانت لفقرة (**أمارس دور المتسلط عبر إرسال الرسائل الخلوية لبعض الطلبة)** وبدرجة تقدير منخفض. وبلغ المتوسط الحسابي لبُعد الاستقواء الإلكتروني ككل (2.34) وانحراف معياري (1.54) وبدرجة تقدير متوسط.

رابعاً: بُعد الاستقواء ضد الممتلكات:

للإجابة عن الفقرات المتعلقة بهذا البعد تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والمستوى والجدول (8) يبين ذلك:

جدول8. **المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة، والمستوى لفقرات بُعد الاستقواء ضد الممتلكات مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
28	أقوم بإتلاف ممتلكات الطلبة.	2.59	0.97	1	**متوسط**
31	أرفض إعادة أشياء إستلفتها من زملائي.	2.58	0.92	2	**متوسط**
33	أتجاهل إعادة ما أستعيره من بعض الطلبة إليهم.	2.58	0.91	2	**متوسط**
27	أعتدي على كتب زملائي ممزقًا لها.	2.55	0.99	4	**متوسط**
30	أسرق ممتلكات زملائي.	2.54	1.07	5	**متوسط**
32	أخفي بعض الأشياء الخاصة بالطلبة رغمًا عنهم.	2.13	0.92	6	**منخفض**
29	أتعمد أخذ نقود بعض الطلبة بالقوة.	1.73	1.17	7	**منخفض**
11	أقوم بتمزيق حقائب زملائي متعمدًا .	1.66	1.01	8	**منخفض**
	بُعد الاستقواء ضد الممتلكات ككل	2.29	0.80		**منخفض**

يبين الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد الاستقواء ضد الممتلكات قد تراوحت بين (2.59) في حدها الأعلى وانحرافها المعياري (0.97)وكانت لفقرة (أقوم بإتلاف ممتلكات الطلبة) وبدرجة تقدير متوسط. وبين (1.66) في حدها الأدنى وانحرافها المعياري (1.01) وكانت لفقرة (أقوم بتمزيق حقائب زملائي متعمدًا) وبدرجة تقدير منخفض. وبلغ المتوسط الحسابي لبُعد الاستقواء ضد الممتلكات ككل (2.29) وانحراف معياري (0.80) وبدرجة تقدير منخفض.

خامساً: بُعد الاستقواء الجسمي:

للإجابة عن الفقرات المتعلقة بهذا البعد تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والمستوى والجدول(9) يبين ذلك:

جدول9. **المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتبة، والمستوى لفقرات بُعد الاستقواء الجسمي مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية**

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
2	أعرقل الطلبة لإيذائهم عند مرورهم أمامي.	2.03	0.70	1	**منخفض**
12	أمنع بعض الطلبة من دخول صفهم.	2.00	0.74	2	**منخفض**
5	أصفع الطلبة على وجوههم.	1.76	1.06	3	**منخفض**
4	أقرص الطلبة مسببًا الألم لهم.	1.72	0.99	4	**منخفض**

3	أدفع الطلبة بشكل متعمد.	1.67	0.94	5	منخفض
1	أتعمد ضرب الطلبة بأدوات مختلفة.	1.65	0.89	6	منخفض
6	أشد شعر الطلبة.	1.64	0.92	7	منخفض
7	أشعر بالراحة عندما أقوم بخدش يد زميلي.	1.60	0.86	8	منخفض
10	أمزق ملابس زملائي.	1.57	0.96	9	منخفض
34	ألمس الطلبة بصورة غير أخلاقية.	1.57	0.92	9	منخفض
9	أتعمد عض بعض الطلبة.	1.57	0.91	9	منخفض
8	أبصق على زملائي أمام الطلبة الآخرين.	1.45	0.78	12	منخفض
بُعد الاستقواء الجسمي ككل		1.68	0.68		منخفض

يبين الجدول (9) أن المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد الاستقواء الجسمي قد تراوحت بين (2.03) في حدها الأعلى وانحرافها المعياري (0.70) وكانت لفقرة (أعرقل الطلبة لإيذائهم عند مرورهم أمامي) وبدرجة تقدير منخفض. وبين (1.45) في حدها الأدنى وانحرافها المعياري (0.78) وكانت لفقرة (أبصق على زملائي أمام الطلبة الآخرين) وبدرجة تقدير منخفض. وبلغ المتوسط الحسابي لبُعد الاستقواء الجسمي ككل (1.68) وانحراف معياري (0.68) وبدرجة تقدير منخفض.

أما على صعيد الأبعاد فقد جاء بعد سلوك الاستقواء الإجتماعي في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.10) وبدرجة تقديرمتوسط، وقد يعزى ذلك إلى أن الاستقواء الإجتماعي يحدث بطريقة خفية لا يلحظها أحد ومن السهل إنكار المستقوي لها أو أنه لم يقصد بها شيئاً. ذلك أن تجاهل المستقوي للضحية ونشر الشائعات والإزدراء من الآخرين أو عدم السماح لهم بالانضمام للمجموعة يمكن أن يوجد له المستقوي أسباب مقنعة وتحدث أذى إنفعالي خطير لا يلحظه المعلمون والكبار.

وعند ترتيب الفقرات تنازليًا وفق متوسط درجة التقدير فقد جاءت الفقرة (25) "أشجع بعض الطلبة على المشاركة في المشاجرات" في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (3.20) وقد يعزى ذلك إلى أن هذا النوع من الاستقواء يستطيع المستقوى أن يمارس تأثيره على الطلبة من خلال المكانة الاجتماعية التي يحصل عليها بين الأقران وتأثيره عليهم لاستخدام القوة والهيمنة والسيطرة على الضحية نتيجة لعدم توازن القوة بينه وبين الضحية فيذعن الطلبة له خصوصًا إذا ما علمنا أن المستقويين في كثير من الأحيان يفتقرون إلى التعاطف نحوضحاياهم ولديهم تبريرات عن الاستقواء الذي يقومون به وأن الضحايا يستحقون العقاب.

أما الفقرة (26) "أقلل من قيمة أي حديث يتحدث فيه الطلبة" فقد جاءت في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.18) وقد يعزى ذلك أن المستقوي ونتيجة شعوره بأنه الأقوى والمسيطر وذوالشعبية فإنه يمارس سلوكه الاستقوائي ليغيض ويزدري الضحية محققًا الغاية التي يريدها من جعل الضحية منبوذًا وعديم الفائدة.

أما أقل الفقرات التي تشير إلى بعد الاستقواء الإجتماعي فكانت: الفقرة (20) "أطرد بعض الطلبة من اللعب دون إبداء الأسباب" بمتوسط حسابي (3.01) وقد يعزى ذلك إلى أن المستقوي في كثير من الأحيان يمتلك دهاءً ماكرًا وقد يجلب له ممارسته لاستقوائية بشكل علني وصريح بعض المشاكل التي هو في غنى عنها فيبتعد عن ممارسته العلنية امام الطلبة لسلوكه الاستقوائي. وجاء بعد الإستقواء اللفظي في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.86)، وبدرجة تقدير متوسط من خلال توجيه الانتقادات والشتم واستخدام التعبيرات المزعجة والإتهامات الباطلة، وإطلاق بعض الألقاب . وقد يعزى ذلك إلى عوامل نفسية أو عدم قيام

الأسرة بدورها الصحيح منذ الصغر وتركها لأبنائها دونما توجيه إضافة إلى تعلم الأبناء لهذه الألفاظ من الرفاق وأبناء الحي كما أن استخدام هذا النوع من الاستقواء لا يحدث أضراراً مادية كما هو الحال في الإستقواء الجسمي أو ضد الممتلكات فيسهل على المستقوين اللجؤ إلى مثل هذا النوع من الإستقواء لإثبات ذاتهم وفرض قوتهم بين طلبة المدارس.

ولدى ترتيب الفقرات تنازلياً وفق متوسط درجة التقدير فقد جاءت الفقرة (17) "أبتدع النكت عن زملائي لإضحاك الآخرين"، في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (3.01) وقد يعزى ذلك إلى أن الطالب المستقوي والذي يمارس الاستقواء اللفظي يميل إلى التقليل من شأن الآخرين مما يشعره بالمتعة والسيطرة، وقد يلجأ بعض هؤلاء الطلبة إلى استخدام الألفاظ التي تسيء للآخرين و تحبط من عزيمتهم و تنعتهم ببعض الصفات التي لا يرغبون بها، وبالتالي يجد فيها الطلبة وسيلة للدفاع عن أنفسهم و قد يتزامن ذلك في ضعف الوازع الأخلاقي عندهم .

أما الفقرة (15) "أسخر من الطلبة واستهزئ بهم"، فقد جاءت في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (2.93)، وقد يعزى ذلك أن الطالب المستقوي الذي يمارس هذا النوع في الاستقواء ينحدر في أغلب الأحيان من أسر يقل فيها الوازع الأخلاقي وغير مترابطة ويقل فيها الدفء والحنان الأسري، فيلجأ الطالب المستقوي إلى أسلوب السخرية والتقليل من قيمة وإحترام الآخرين ليعبر عن النقص الداخلي وتقدير الذات المنخفض.

أما أقل الفقرات التي تمثل بعد الإستقواء اللفظي فكانت الفقرة (18) "أطلق بعض الألقاب على الطلبة" بمتوسط حسابي (2.74)، وقد يعزى ذلك أن الطالب المستقوي لا يحب في بعض الأحيان الظهور بمظهر الطالب الشرس وإنما يستخدم ذكاءه في القيام بسلوكه الإستقوائي ولعل إطلاق بعض الألقاب على الطلبة بشكل صريح وواضح يجلب له بعض المشاكل التي هو في غنى عنها.

وجاء بُعد الاستقواء الإلكتروني في المرتبة الثالثة بمتوسط بلغ (2.34) وبدرجة تقدير متوسط ؛ولدى ترتيب الفقرات تنازلياً وفق متوسط درجة التقدير فقد جاءت الفقرة (35) "استخدم الإنترنت والتقنيات الإلكترونية للاستهزاء ببعض الطلبة" وبمتوسط حسابي (2.59) وقد يعزى ذلك إلى الانتشار الواسع لاستخدام الإنترنت والتقنيات الإلكترونية بيد الطلبة في مثل هذا العمر (من الصف السابع إلى العاشر)، وعدم وجود آلية للرقابة الداخلية والخارجية بشكل فاعل مما ينجم عنه الاستخدام السلبي لهذه التقنيات المتسارعة والتي تحتوي على برامج يصعب السيطرة عليها رقابيا فيمارس الطلبة هذا النوع من الاستقواء والذي أُعتبر من أخطر أنواع الاستقواء ذلك أنه لا يرتبط بمكان أو زمان محدد كأبعاد الإستقواء الأخرى ولذا لابد من التدخل الواعي والمخطط له للحد منه ومن آثاره السلبية على الطلبة والمجتمع بأسره.

أما أقل الفقرات التي تمثل بعد الاستقواء الإلكتروني فكانت فقرة رقم (37) "أمارس دور المتسلط عبر إرسال الرسائل الخلوية لبعض الطلبة"، بمتوسط حسابي (2.22). وقد يعزى ذلك أن استخدام الرسائل الخلوية يمكن متابعتها من قبل شركات الإتصالات ويسهل السيطرة عليها بالتعاون من المراكز الأمنية ذات العلاقة وتحديد صاحبها بعد الإجراءات التي اتخذتها شركات الإتصالات بضرورة تعبئة البيانات بهوية كل من يستخدم خط هاتف خلوي وبالتالي يسهل كشفه.

وقد يعزى ذلك أنه مع التقدم التكنولوجي في العصر الذي نعيش فيه إمتد الاستقواء الى الانترنت ومن خلال وسائل الإتصال الإلكتروني الأخرى والهاتف المحمول ليقوم الطلبة بإستخدام هذا النوع من الاستقواء على بعضهم البعض والحقيقة أن هذه النتيجة كانت ملفتة للنظر وتستدعي ضرورة تدخل كل الجهات من

الأسرة ومدرسة ووسائل إعلام ومسجد وكل وسائل التنشئة الأخرى لوضع الحلول والبرامج التي تحد من مثل هذا النوع من الإستقواء الذي من الممكن أن يكون ضاراً إلى جانب عدم وجود سلطة مركزية على شبكة الإنترنت ولقناعة المستقوي أنه مجهول الهوية أحياناً فيما يتعلق بالضحية أو أن المستقوي يستخدم هذا النوع في الاستقواء ليهيمن على الطلبة مما يحدث ضرراً كبيراً بالضحايا. وقد اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة شنايدر وآخرون (shneider et al, 2012).

جاء بُعد الإستقواء ضد الممتلكات في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (2.29) وبدرجة تقدير منخفض وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن هذا النوع من الاستقواء من الممكن مشاهدته من قبل الإدارة والطلبة والمعلمين مما قد يحدث مشاكل للطلبة المستقويين هم بغنى عنها ويمكن أن يطبق عليهم تعليمات الإنضباط المدرسي والتسبب بعقوبة صارمة بشكل كبير. كما أن الطلبة في هذا العمر ونخص بالذكر طلبة الصف العاشر والتاسع قد يرون أن مثل هذا النوع من الإستقواء يلجأ إليه الأطفال الصغار ومثل هذه السلوكيات لا تعبر عن قوتهم وسيطرتهم وسلطتهم على الطلبة. كما أن إيذاء الممتلكات لا تعبر عن شعورهم بالثقة بالنفس فهي بنظرهم مصدراً للضعف وتدني الثقة بالنفس وبذلك يكون سلوك الإستقواء ضد الممتلكات على العكس من سلوك الإستقواء الاجتماعي واللفظي والإلكتروني التي يجد فيها الطالب مصدراً للسيطرة والقوة على الآخرين بشكل أكبر .

أما بُعد الاستقواء الجسمي فقد جاء في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي بلغ (1.68) وبدرجة تقدير منخفض وقد كانت هذه النتيجة ملفتة للنظر إذ كان من المتوقع أن تكون هذه النتيجة مرتفعة بناءً على العنف الذي نلحظه أحياناً في المدارس وقد يعزى السبب في ذلك أن وزارة التربية والتعليم وما تقوم به من إجراءات نحوالوصول إلى بيئة مدرسية آمنة. واستخدام وسائل تأديبية حديثة وقد يعزى ذلك إلى أن هذا النوع من الإستقواء وعلى الرغم من أنه يحقق للمستقوي النفوذ والقوة التي يريد، إلا أنه من السهل مشاهدته من قبل إدارة المدرسة والمعلمين والطلبة وبالتالي قد يتم تطبيق تعليمات الإنضباط المدرسي على الطالب المستقوي وقد يتسبب بنقله من المدرسه إضافة إلى تقديم شكوى إلى المركز الأمني كما أنه من السهل الذهاب إلى المركز الصحي أو المستشفى وأخذ تقرير طبي ومن ثم الذهاب إلى المركز الأمني من قبل الطالب وأهله مما قد يجعل بعض الطلبة المستقوون لا يفضلون مثل هذا النوع من الاستقواء. وتجدر الإشارة إلى أن تقسيم هذه الأبعاد وفصلها بهذا الشكل هو أمر صعب ومتداخل فقد يوجد أحياناً اشتراك بين بُعدين أو أكثر من أبعاد الاستقواء كالبعد اللفظي والإجتماعي أو الجسمي وضد الممتلكات أو الجسمي واللفظي أحياناً.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نص على: "ما البرنامج التربوي المقترح للحد من لإستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن"؟

المبادئ الأساسية لبرنامج الحد من الاستقواء لطلبة المرحلة الأساسية العليا:

أولا: الهدف العام للبرنامج:

الحد من السلوك الاستقوائي في المدرسة وإيجاد بيئة مدرسية آمنه يسودها الحب والإحترام والتعاون.

ثانياً: الأهداف الخاصة:

توعية الطلبة بالسلوك الاستقوائي وخصائصه والآثار المترتبة عليه . وإكساب المشاركين مهارات الكشف عن الأفكار الخاطئة عن الذات والآخرين ومعالجتها. وإكساب المشاركين مهارات التواصل مع الآخرين. وإكساب المشاركين مهارة إدارة الغضب .وإكساب المشاركين مهارة الدعم الإجتماعي. وإكساب الطلبة مهارات الإستغلال الأمثل لأوقات الفراغ من خلال

ممارسة بعض الهوايات والأنشطة المفيدة. واستخدام الوسائل التعليمية المتوفرة في المدرسة من لوح تفاعلي وتقنيات إلكترونية وأشرطة فيديو.و استخدام المسرح المدرسي لتوضيح الآثار الناجمة عن ممارسة الاستقواء وما يعانيه الضحية. واستخدام الإذاعة المدرسية في التوعية من مخاطر الاستقواء. وتعزيز الوعي الديني لدى المشاركين.وتعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية النبيلة لدى المشاركين.

ثالثاً: الفئة المستهدفة في البرنامج:

طلبة المرحلة الأساسية العليا (السابع – العاشر) ولكن من الممكن استفادة جميع طلبة المدرسة من البرنامج وتحسين العلاقات الاجتماعية بين الطلبة، وتعزيز السلوك الايجابي في المدرسة.

رابعا: شروط نجاح البرنامج وهي:

1. الوعي بمشكلة السلوك الاستقوائي في المدرسة من جانب المعلمين والعاملين في المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.
2. العمل على تغيير السلوك الاستقوائي واتخاذ إجراء بصورة مباشرة من خلال معرفة دور كل واحد من الأطراف المشاركين في البرنامج المقترح.

البرنامج التربوي المقترح للحد من استقواء طلبة المرحلة الاساسية العليا:

عند بناء البرنامج التربوي للحد من الاستقواء المدرسي، يجب التركيز على ضرورة تكامل وتكاتف كل الجهود بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة ومؤسسات المجتمع من خلال تحديد المسؤوليات والمهام الملقاة على كاهل كل الفاعلين التربويين وواضعي البرامج التربوية وأولياء الأمور للحد من هذه السلوكيات التي تؤثر على الطلبة وتكيفهم مما ينعكس سلباً على المجتمع بأسره.

دور الأسرة للحد من الاستقواء:

تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى الإنسان فهي الوعاء الذي تتشكل داخله شخصية الطفل والمكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الأباء والكبار ليطبقه الصغار في حياتهم (ناصر، 2004).

وبما أن الطفل يقلد والده أو والدته لذا لا بدَ من الحرص عن الابتعاد عن السلوك الاستقوائي، فالأب المستقوي على أسرته سيربي أبناً مستقوياً على زملائه أو جيرانه. فإذا ما لاحظ ولي الأمر مظاهر استقواء عند ابنه أو ابنته فعليه أن يراعي الاعتبا رات الآتية:

- وعي الآباء بالسلوك الاستقوائي الذي يقوم به أولادهم وبيان الآثار السلبية المترتبة على سلوكهم وتعليمهم أن الاستقواءغير مقبول ومرفوض اجتماعياً.
- الاهتمام بغرس القيم والسلوكيات الدينية السليمة لدى الأبناء .
- تحديد السلوك الاستقوائي الذي يلزم تعديله.
- التركيز على أهمية الحوار مع من يقوم بالسلوك الاستقوائي وإحلال أنموذج بديل للسلوك غير السوي ليكون هدفاً محبباً للطالب من خلال نظام الحوافز والمكافأة.
- عند مشاهدة الآباء لبعض البرامج التلفزيونية وأفلام العنف والاستقواء مع أبنائهم من الضروري مناقشتهم في مشاهد الأفلام والبرامج بطريقة تربوية هادفة بدلاً من قمعهم عند إبداء رأيهم، ومساعدتهم على النقد والتحليل وتكوين مشاعر النبذ والكره للاستقواء.
- بناء علاقة أسريه متعاونه ومتحابه وأبعد ما تكون عن العنف داخل الأسرة وممارسة السلوك الاستقوائي، وبالتالي ممارسة هذا السلوك من قبل ابنائهم تجاه زملائهم في المدرسة وفي أماكن أخرى.
- على الآباء التحدث مع معلمي أبنائهم وماذا بإمكانهم أن يقدموا عند ظهور السلوك الاستقوائي.

- كن حاضراً ومتواجداً بشكل منتظم في المدرسة لمعرفة ما إذا كان السلوك الاستقوائي قد توقف أم لا.

- ضرورة إرتقاء الوالدان داخل الأسرة بمشكلاتهم وخلافاتهم قدر الإمكان عن عيون الأبناء.

- تفعيل الدور التربوي للأسرة حتى لا تفقده فيفقد الأبناء القدوة والمثل الأعلى وتفعيل هذا الدور يكون عن طريق المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وهذا الجهد من جانب الأسرة وتفعيله يحتاج دعماً مستمراً من جانب المدرسة ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع والوعاظ والشؤون الاجتماعية والمجتمع كافة.

دور الإدارة المدرسية للحد من الاستقواء:

تؤدي الإدارة المدرسية الناجحة دوراً بارزاً في تحديد المشكلات التي تعترض العملية التعليمية وتشخيصها، والعمل الجاد على ايجاد الحلول اللازمة لتوفير بيئة آمنة لذا فإن الإدارة المدرسية يمكنها القيام بعدد من الأساليب للحد من الاستقواء ومنها:

- توفير مناخ مدرسي آمن وايجابي لكل أفراد المدرسة.

- التركيز على التواصل الفعال بين أولياء الأمور والمدرسة.

- إشراك الطلبة ضحايا الاستقواء في الأنشطة الاجتماعية التي تناسب اهتماماتهم لزيادة ثقتهم بأنفسهم ومن تقدير الذات لديهم وتدعيم المهارات الاجتماعية لديهم.

- عقد مؤتمر خاص في المدرسة عن الاستقواء وكيفية الحد منه.

- زيادة المراقبة والإشراف من قبل المعلمين تجاه الطلبة في المدرسة وخصوصاً الأماكن التي من الممكن أن يحدث فيها الاستقواء.

- تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطلبة داخل المدرسة.

- وضع قواعد وإجراءات عقابية ضد المستقوين كالإبعاد أو الحرمان المؤقت وسحب المعززات عن المستقوي أو نقل الطالب المستقوي من الصف أو من المدرسة في حالات معينة.

- إجراء الاختبارات النفسية وتطبيقها على الطلبة.

- إجراء حوارات ومناقشات جادة مع المستقوين والضحايا كل على حده، فلا بد أن يدرك المستقوي أن سلوكه غير مقبول وأن والديه سيكونون على علم بذلك كما لا بد أن يعرف الضحية كل الإجراءات الممكنة التي ستتخذ حتى لا يتكرر سلوك الاستقواء، وتوفير مصادر الدعم والمساندة.

- الاهتمام بالمبنى المدرسي وتحسين أو ضاعه وتجهيزاته ومرافقه.

- الاهتمام بإعداد المعلم وتطوير أساليبه وتوفير فرص التدريب المستمر له في اثناء الخدمه بما يجعله قدوة جيدة لطلبتة .

- تفعيل الدور التربوي لمجالس الأباء والأمهات دعماً وتوثيقاً للأهمية التربوية لربط المدرسة بالبيت والمجتمع، ودراسة حالات السلوك الاستقوائي واحتواء هذه الحالات وعلاجها.

- إنشاء قاعدة بيانات عن الطلبة المستقوين والضحايا ومتابعة هذه الحالات، وتقديم الخدمة الإرشادية لهم بقصد العلاج وعمل الإحصاءات البيانية لتحسن هذه الحالات واستجاباتها العلاجية ورصد الحوافز المادية والمعنوية لهذا الغرض.

- إعداد الندوات للطلبة وأولياء الأمور والمعلمين حول السلوك الاستقوائي وبيان مضاره من خلال الخبراء التربويين والمتخصصين في هذا المجال.

- عمل دورات للأذنة والحراس والسائقين وكل من له علاقة بالمجتمع المدرسي حول كيفية التعامل مع الطلبة المستقوين والضحايا كونهم على تماس مباشر مع الطلبة إلى وقت متأخر، وبالتالي هم على

اطلاع بما يحصل في المدرسة من استقواء وغيره بين الطلبة.

- تطوير المناهج الدراسية بحيث تعمل على بيان وتدعيم قنوات التواصل والصداقة بين الطلبة بعضهم البعض وبينهم وبين المعلمين.

دور المرشد التربوي في الحد من السلوك الاستقوائي:

يُعد المرشد التربوي في المدرسة ركيزة أساسية في التعامل مع الطلبة وتقديم الخدمة الإرشادية لهم ومساعدتهم في حل المشكلات التي تعترضهم، كما أن تواصله مع أولياء الأمور من خلال عقد الاجتماعات الدورية والزيارات الميدانية يعتبر وسيلة يمكن استغلالها في الحد من السلوك الاستقوائي في المدرسة.

فعلى المرشد التربوي تقع مسؤولية أن يكون أداة لتغيير الأجواء العامة في المدرسة، وهذا الدور الإجتماعي النفسي يحتاج منه أن يدير برنامجاً إرشادياً موسعاً في المدرسة لتعليم الطلبة كل سلوك مقبول، وتقديم الخدمات الإرشادية التي تدعم أعضاء هيئة التدريس وأولياء الأمور في تعاملهم مع السلوك الإستقوائي والحد منه.

ومن الأساليب التي يمكن للمرشد التربوي إتخاذها للحد من السلوك الاستقوائي ما يأتي:

- إعداد برامج تربوية لتدريب الطلبة على المهارات السلوكية الإيجابية كتقدير الذات ومهارات الإتصال الفعالة التي تتحكم في إدارة الغضب عند الطلبة والحوار البناء.
- تعزيز البناء الديني والقيمي عند الطلبة وغرس روح التسامح والمحبة وإحترام مشاعر الآخرين والتعايش معهم.
- تفعيل الأنشطة المدرسية غير المنهجية من مسابقات رياضية وثقافية وفنية ورحلات للحد من السلوك الإستقوائي.
- عقد لقاءات مع المعلمين وأولياء الأمور حول الطرق والأساليب الواجب اتباعها مع الطلبة المستقوين والتركيز على التعزيز الإيجابي مع الطلبة.
- إكساب الطلبة مهارات الاستغلال الأمثل لأوقات الفراغ من خلال ممارسة بعض الهوايات والأنشطة والألعاب المفيدة.
- إجراء دراسات وأبحاث تسهم في التعريف بالاستقواء وكيفية التصدي له والحد منه للطلبة والمعلمين وأولياء الأمور.
- استخدام الوسائل التعليمية وتقنيات التعلم المتوفرة في المدرسة للحد من السلوك الاستقوائي.
- تفعيل برامج الإذاعة المدرسية للتعريف بأضرار الاستقواء وكيفية التصدي له.
- استخدام المسرح المدرسي لتوضيح الآثار الناجمة عن ممارسة الاستقواء وما يعانيه الطالب الضحية أمام الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور وتضمينه حوارات تهدف إلى الحد من السلوك الاستقوائي عند الطلبة.
- تعميق التعاون والتواصل بين المدرسة والمجتمع المحلي بهيئته ومؤسساته وأفراده لتقديم الدعم والمساعدة لتقديم ما يلزم للحد من السلوك الاستقوائي عند الطلبة.

دور المعلم للحد من الاستقواء:

يؤدي المعلم دوراً بارزاً في الحد من استقواء الطلبة من خلال زرع المحبة والألفه بين الطلبة وتقديم أنموذج أخلاقي رفيع والبعد عن اللجوء للضرب والسب وغيره من السلوكيات غير المقبولة، لذا على المعلم اتخاذ العديد من الأساليب للحد من السلوك الاستقوائي من خلال:

- إيلاء المعلمين ظاهرة الاستقواء الأهمية القصوى وعدم الاستهانة بها من خلال تزويد الطلبة بالمعلومات اللازمه عن الاستقواء ومناقشة ذلك من خلال منهج دراسي معد، والإستفاده من وسائل التكنولوجيا لعرض بعض الافلام المتعلقة بمشكلة الاستقواء، وتوضيح أن هذا السلوك مرفوض.
- يجب أن يُدّرب المعلمون على ضرورة اتخاذ إجراء فوري عندما يلاحظ ويشاهد سلوكاً استقوائياً كي يعرف الطالب المستقوي بأنه لا مكان لمثل هذا السلوك في المدرسة.
- العناية بالأنشطه الطلابية كالرسم والكتابة والمسرح المدرسي ولعب الدور، وذلك لفهم عملية الاستقواء ومعرفة ما يشعر به كل من المستقوي والضحية والمتفرجين من حدوث الاستقواء.

دور الطالب في الحد من السلوك الاستقوائي:

تعمل المدرسة على زيادة الوعي المدرسي بين الطلبة بأخطار الاستقواء ومضاره النفسية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك من خلال تدريبهم على المهارات والأنشطة الاجتماعية ومهارات حل المشكلات وكيفية تكوين الأصدقاء وتغيير الافكار حول السلوك الاستقوائي وتنمية الحوار والنقاش بعدم الاستقواء على الآخرين وغرس قيم التسامح والاحترام والعدالة والتعاون واحترام حقوق الآخرين، كما أن تنمية الوازع الديني والروحي للطلبة المستقوين وتعليمهم المبادئ الأخلاقية لكي يكونوا طلبة صالحين ومحبوبين من الآخرين، كل ذلك يسهم بشكل فاعل في الحد من السلوك الاستقوائي للطلبة إذا ما تمثلوا كل ذلك وقاموا به عن قناعة تامة.

دور وسائل الإعلام في الحد من السلوك الاستقوائي:

يُلقى في كثير من الأحيان أصابع الإتهام إلى الإعلام بوسائله المختلفة ووسائطه المتعددة المرئية والمسموعه والبث الإعلامي عن طريق القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال والتكنولوجيا المسؤولية عن ظاهرة العنف، وبالتالي الاستقواء بمجالاته المتعددة مما يؤدي إلى إنحرافات سلوكية لدى الطلبة، ولهذا فإن على وسائل الإعلام ما يلي:

- تعزيز كفاءة البرامج الدينية والتثقيفية المقدمة.
- التقليل من برامج العنف من خلال أجهزة الرقابة والمتابعه.
- إبراز أجهزة الإعلام الجانب الإيجابي والإنساني في بناء العلاقات الإنسانية في المجتمعات وضرورة البعد عن الاستقواء.
- تقديم برامج توعوية من خلال التربويين والمختصين عن السلوك الاستقوائي ومخاطره ومضاره وإشراك الطلبة الطالب وأولياء الأمور مع المسؤولين في هذه الحلقات التلفزيونية.
- العلاقه بين التربويين والإعلاميين علاقه تكاملية تعاونية.
- الإهتمام من جانب وسائل الإعلام ببرامج الأسرة والمشكلات الأسرية وخاصة المشكلات السلوكية وكيفية التفاعل معها وخصوصا السلوك الاستقوائي.
- المراقبة الحثيثة للأفلام والمسرحيات والمسلسلات والوسائل التكنولوجية الأخرى، وتنقية كل ذلك من السلوكيات السيئة والمدمرة للأبناء سلوكياً.
- تركيز وسائل الإعلام على قيمة وثقافة التسامح وتعميق قيم المواطنة والإنتماء والمشاركة والمسؤولية المدنية وتعزيز قيم الحواروالتفاهم.
- إبراز دور مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية في مكافحة الاستقواء.

دور الأئمة والوعاظ وفقهاء الدين في الحد من السلوك الاستقوائي:

للأئمة والوعاظ وفقهاء الدين دور مهم في التوعية من السلوك الاستقوائي وللحد منه وذلك من خلال:

- التركيز على المضار المترتبة على السلوك الاستقوائي ومساوئه لدى الطلبة والمجتمع المدرسي والمجتمع بشكل عام من خلال الخطب والدروس الدينية.
- عقد ندوات دينية عامة تبين موقف الإسلام من الاستقواء على الآخر مما يزيد من وعي الطلبة وأولياء أمورهم بهذه الظاهرة.
- إجراء المسابقات الدينية بين الطلبة حول موضوع الاستقواء والطرق الكفيلة بالحد منه.
- زيادة التعاون والتنسيق بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الأوقاف وعمل شراكة مؤسسية بينهما للحد من السلوك الاستقوائي للطلبة.

دور الأمن المدرسي في الحد من السلوك الاستقوائي:

في ظل التغيرات والتطورات التي نعيشها فإنه من الضرورة بمكان إنشاء نواة للأمن المدرسي لمكافحة الاستقواء والعنف لدى الطلبة داخل المدرسة، بحيث يتولى الواجبات الأمنية واتخاذ التدابير اللازمة واستدعاء أولياء الأمور بالتنسيق مع الإدارة في المدرسة على غرار الأمن الجامعي في بعض الحالات الخاصة، بحيث تمتلك كل المقومات التي تمكنها من التعامل مع الطلبة ضمن المراحل النمائية والوعي بحاجات الطلبة، وكيفية التعامل معهم ضمن معايير وأسس محددة، وفي الحالات التي يصعب على المدرسة التعامل معها.

توصلت هذه الدراسة إلى اقتراح برنامج تربوي للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن، حيث اقترحت عدداً من الأدوار التي يجب على الأسرة والمدرسة ممثلة بدور الإدارة المدرسية والمرشد التربوي والمعلم والطالب ضرورة القيام بها، كما ركزت الدراسة على دور وسائل الإعلام ودور الإئمة والوعاظ وفقهاء الدين في الحد من الاستقواء المدرسي، ولفتت الانتباه إلى اقتراح دور للأمن المدرسي للحد من الاستقواء على غرار الأمن الجامعي بحيث يعطى صلاحيات محددة وضمن ظروف خاصة للتعامل مع بعض الحالات التي يصعب على المدرسة التعامل معها.

وجاءت أهمية اقتراح البرنامج التربوي في كونه يعالج موضوع الاستقواء من خلال نظرة شاملة وبشكل متكامل من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة . وقد عالج هذا البرنامج خمسة أبعاد للاستقواء المدرسي البعد الاجتماعي والبعد اللفظي والبعد الالكتروني وبعد الاستقواء ضد الممتلكات والبعد الجسمي . ويتوقع عند تطبيق هذا البرنامج أن يعمل على الحد من الاستقواء لدى الطلبة وأن يسهم في إيجاد بيئة مدرسية آمنة تساعد الأسرة وأصحاب القرار في المؤسسات التربوية .

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: "ما درجة ملاءمة البرنامج المقترح للحد من الإستقواء من وجهة نظر الخبراء التربويين"؟

بعد أن تم استخراج نتائج الدراسة تبين أن أبعاد الاستقواء الإجتماعي واللفظي والإلكتروني قد حصلت على درجة متوسطة لذا قام الباحثان بإقتراح برنامج تربوي للحد من الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن . وتم تحكيمه من قبل (10) عشر محكمين وكانت نسبة الموافقة عليه 100%.

وقد تكوَّنَ البرنامج من عدة أدوار يقوم بها المشاركين في البرنامج :

1- دور الأسرة في الحد من السلوك الاستقوائي .
2- دور المدرسة في الحد من السلوك الاستقوائي .
3- دور وسائل الإعلام في الحد من السلوك الاستقوائي .
4- دور الأئمة و الوعاظ وفقهاء الدين في الحد من السلوك الاستقوائي .

5- دور الأمن المدرسي في الحد من السلوك الاستقوائي .

يؤمل أن يقوم البرنامج على الحد من الاستقواء بين الطلبة ويعزز أو اصر المحبة والتعاون والألفة بينهم ويوفر بيئة مدرسية آمنة تمكن الطلبة من التواصل فيما بينهم بنوع من الود والإحترام.

التّوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحثان بما يأتي:

1- اعتماد البرنامج التربوي المقترح للحد من الإستقواء لدى طلبة المدارس في وزارة التربية والتعليم.
2- غرس وتدعيم القيم الدينية والأخلاقية وتنمية مفاهيم التسامح والحوار وتنمية المهارات الاجتماعية لدى الطلبة خصوصاً فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية واللفظية والإلكترونية.
3- إعداد وتنمية وتدريب المعلمين ليكونوا قادرين على تقديم الدعم والمؤازرة للطلبة والحد من السلوك الاستقوائي.
4- إجراء دراسات مماثلة عن الطلبة في المرحلة الأساسية الدنيا ومقارنتها بالمرحلة الأساسية العليا والثانوية لإيجاد صيغ تعامل بين المدارس في المراحل المختلفة للسعي نحو بيئة مدرسية آمنة.

المراجع

أبوغزال، معاوية (2009). الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحده والدعم الاجتماعي. **المجلة الاردنية في العلوم التربوية**، 5 (2) ص 89 – 113.

البهاص، سيد أحمد (2012). الأمن النفسي لدى التلاميذ المتنمرين وأقرانهم ضحايا التنمر المدرسي (دراسة سيكومترية – إكلينكية). **مجلة كلية التربية ببنها**. (92). ص 249 – 295.

جرادات، عبدالكريم (2008). الاستقواء لدى طلبة المدارس الاساسية: إنتشاره والعوامل المرتبطة به. **المجلة الأردنية في العلوم التربوية**، 4 (2)، ص 109 – 124 .

خوج، حنان (2012). التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جده بالمملكة العربية السعودية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، 13(4)، ص 187 – 218.

شحاته، محمد والبربري، محمد (2001). برنامج مقترح لتنمية الإبداع في الرياضيات لدى تلاميذ الصف الخامس الإبتدائي واثره على القدرة الإبداعية العامة والتحصيل، **دراسات في المناهج وطرق التدريس**، (68)، 132-174.

الصرايرة، منى (2007). **الفروق في تقدير الذات والعلاقات الأسرية والاجتماعية والمزاج والقيادية والتحصيل الدراسي بين الطلبة المتنمرين وضحاياهم والعاديين في مرحلة المراهقة**، اطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

العبادي، محمد حميدان (2005). **استراتيجيات معاصره في إدارة الصف وتنظيمه**. مكتبة السيب، عُمان: الضامري للنشر والتوزيع.

فيلد، إيفلين (2005). **حصن طفلك من السُلوك العدواني والاستهزائي: اقتراحات لمساعدة الأطفال على التَعامل مع المستهزئين والمتحرشين**. (ترجمة: مكتبة جرير). الرياض: مكتبة جرير للنشر والتوزيع.

قطامي، نايفة والصرايرة، منى (2009). **الطفل المتنمر**. عمان، دار المسيرة.

قطامي، يوسف (2007). **برنامج تهيئة البيئة التربوية للمعلم (البيئة الآمنة)**. عمان: دار ديبونوللنشر والتوزيع.

ناصر، ابراهيم (2004). **التنشئة الاجتماعية**، عمان: دار عمار.

المراجع باللغة الانجليزية :

Eliot, M, cornell, D, Gregory, A, Fan, x, (2010), supportive school climate and student willingness to seek help for bullying and threats of violence. **Journal of school psychology**, 48 :.533-553

Esteves, E, Murgui, s, Musitu, G, (2009), psychological Adjustment in bullies and victims of school violence, **European Journal of psychology of education**, 24 (4): 473-483.

Frisen, A., Jonsson, A and Persson, C (2007), **Adolescents' Perceptions of Bullying**. Adolescence, 42 (168): 749-762.

Heino, K., Frodj, S & Marttnen, M (2010), Involvement in Bullying and Depression in Middle and High School Students**. European Child- Adolescent Psychiatry**, 19: 45-55.

Hester, J., bolen, Y., Hyde, L., & Thomas, B. (2011), perceptions of bullying in a newly built, spacious school facility . **Intellectabase international consortium,** 4 (11) 95 - 99.

Olweus, D. (1993), **Bullying at school.** Oxford, UK: Blackwell Publishing Company

Owuso, A, Hart, P, Oliver, B and Kang, M (2011), The Association Between Bullying and Psychological Health Among Senior High School Students in Ghana. **Journal of School Health**, 81(5), 231-238.

Schneider, K., O' Donnell, L., Stove, A., Robert, W., Coulter, B. (2012), Cyber bullying, school bullying, and psychological distress: A regional census of high school students. America **Journal of Public Health**, 102, (1), 171-177.

Scholte, Engels, R. Over beet, G. De kemp, R. & Itaselager, (2007), Stability in bullying. And Victimization and its association with social adjustment in childhood and adolescence**, Journal of abnormal child psychology**, 35 (2), 217 – 228.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم

د.خالد نظمي قرواني، جامعة القدس المفتوحة

درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم

د. خالد نظمي قرواني

الملخص:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس إلى الكشف عن درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم ، ولجمع البيانات أعد الباحث استبانة فحص صدقها من قبل متخصصين وبمعامل ثبات 0.86 ، وجرى توزيعها على عينة الدراسة البالغة600 فردا بنسبة 20%من مجتمع الدراسة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وبرنامج الرزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية (SPSS)، بما فيها المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الأحادي للتحقق من صحة فرضيات الدراسة، حيث توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

1- يوجد تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بدرجة متوسطة على الدرجة الكلية.

2- لا يوجد تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الدرجة الكلية يعزى لمتغيرات (لجنس، وطبيعة العملٍ).

3- يوجد تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الدرجة الكلية يعزى لمتغيرات (العمر لصالح الفئة أقل من 35 سنة، وسنوات الخبرة لصالح الفئة أقل من5 سنوات، والمؤهل العلمي لصالح الفئة أقل من بكالوريوس، ومكان العمل لصالح جامعة النجاح الوطنية).

وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فقد أوصى الباحث ب:

تطبيق استراتيجيات إدارية حديثة في التعامل مع الصراعات التنظيمية في الجامعات الفليسطينية، وتسهيل التواصل بين المستويات والوحدات الإدارية في الجامعات الفلسطينية، وتحسين رواتب العاملين، وظروف عملهم في الجامعات الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الصراع التنظيمي، الجامعات الفلسطينية، الأداء الوظيفي، الموظفين.

Abstract:

This study aimed at investigating the degree of the effect of organizational conflict in Palestinian Universitieson on the employees' performance from their viewpoint. To collect the necessary data, the researcher prepared a questionnaire which was valid and constant with coeffieient 86%. To test the study hypothesis, the researcher used the analytical descriptive methodology and statistical package for social sciences (SPSS), including arithmetic mediations, standared deviations and ANOVA, and the study revealed:

1- There is an effect of organizational conflict in Palestinian Universitieson at statistical level ($\alpha \leq 0.05$) on the employees' performance from their viepoint with moderate degree.

2- There is an effect of organizational conflict in Palestinian Universitieson at statistical level ($\alpha \leq 0.05$) on the employees' performance from their viepoint attributed to the variables (Age for who were less than 35 years old favor, Experience for the category less than 5 years old favor, Scientific qualification for Bachelors and less holders favor, Place of work for An-Najah National University favor.

3-There is no effect of organizational conflict in Palestinian Universitieson at statistical level ($\alpha \leq 0.05$) on the employees' performance from their viepoint attributed to the variables (Sex, Nature of Job). In the light of study results, the researcher recommends:

1-To apply modern managerial strategies in dealing with organizational conflict in the Palestinian Universities.

2- Fac ilitate communications between managerial levels and units in the Universities.

Improve employees' salaries and their work conditions

3-Improve job circumstances at palestinian universities in order to increase their attitudes level toward its policies. Urge for further studies.

Key words: Organizational Conflict, Palestinian universities, Performance, Employees.

المقدمة:

تعيش المؤسسات والمنظمات في ظل عالم متسارع التغير وعلى نطاق واسع في المجالات كافة، وحيث إنها تعيش في إطار اجتماعي وبيئة محيطة، فإنها تتأثر بها، وتؤثر فيها أيضا في إطار تفاعل فيما بينهما للحفاظ على بقائها واستمرارها وتطورها.

وتتميز المؤسسات والمنظمات العاملة في المجتمع بطبيعتها المتغيرة باستمرار كجزء من النظام الطبيعي المتغير وغير الجامد. فالمؤسسات العاملة في المجتمع، وبخاصة التربوية تمارس أنشطة اجتماعية مفتوحة، وتتفاعل مع مكونات البيئة المحيطة بها، والتي تتغير بدورها وتنمو وتتوسع في أنشطتها في ظل عالم سريع التغير في شتى المجالات، وبخاصة المجالات المعرفية والمعلوماتية والاتصالية والتكنولوجية.

وتشغل الجامعات باعتبارها إحدى المؤسسات التربوية العاملة في المجتمعات الإنسانية، دوراً مهماً في رفدها بالكفاءات العلمية القادرة على الإسهام في تنميتها وتقدمها وازدهارها، فضلاً عن ضبط وإدارة عمليات التغيير والتطوير بما يسهم في تحقيق نمو هذه المجتمعات وتقدمها واستقرارها.

وتسهم الجامعات الفلسطينية في تنمية الاقتصاد الفلسطيني من خلال النهوض بالمخرجات التعليمية، وإعدادها بشكل يلبي حاجة المجتمع الفلسطيني، ويمكنه من إحداث تغييرات بنيوية في المجالات كافة، ويساعدها على إحداث تنمية شاملة ومتوازنة داخل المجتمع، ويتيح لها مواكبة التقدم لدى الأمم الأخرى على الصعد كافة.

وتعاني الجامعات الفلسطينية من مشكلات مالية وإدارية وبخاصة عجزها عن الوفاء بالتزاماتها تجاه العاملين فيها، وذلك لأسباب عديدة منها: ارتفاع تكاليف التعليم الجامعي، وعدم توافر الدعم الحكومي لموازنتها، فضلاً عن مشكلات إدارية تتعلق بإدارة مواردها المتاحة، وأخرى اجتماعية نظراً لارتفاع تكاليف اضطلاعها بمسؤوليتها المجتمعية، مما مهد الطريق لبروز صراع تنظيمي داخل هذه الجامعات (بيان اتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية بتاريخ 2015/9/14.2014/2/9).

ويؤثر الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الحالة المعنوية والرضا الوظيفي للعاملين فيها، مما ينعكس سلباً على الأداء الوظيفي لهم، ويعوق الارتقاء بمستويات أدائهم وجودته، فالصرع أدى في كثير من الأحيان إلى تعطيل العمل فيها، وإغلاق أبوابها، وإعاقة أداء رسالتها نحو طلبتها والمجتمع الفلسطيني الذي تعمل فيه ولأجله.

ويؤدي الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية إلى تنوع آثاره وتعددها، فمنها الآثار الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية، مما يعوقها عن تحقيق أهدافها وأداء رسالتها. فضلاً عن الأضرار النفسية والمعنوية التي تلحق بأفراد المجتمع الفلسطيني، وبخاصة أنها تؤثر سلباً على قدرة وتماسك مؤسسات المجتمع كافة في مواجهة إجراءات الاحتلال الإسرائيلي، ومخططاته التي تستهدف وجوده، وبقاءه على أرضه ووطنه. لذلك فان إدارات الجامعات الفلسطينية مطالبة بالاضطلاع بمسؤولياتها والتعامل مع الصراعات التنظيمية داخلها وإدارتها وفق أحدث النظريات في العلوم الإدارية والتربوية والاجتماعية، بما يفضي إلى التقليل من حدتها، بل وحلها وتوجيه جهود العاملين فيها إلى الارتقاء بأداء هذه الجامعات، وتحقيق رسالتها وأهدافها المنشودة.

ونظراً لأهمية الجامعات الفلسطينية وما يدور فيها من صراعات مختلفة، ولما تمثله هذه الصراعات من تحديات تعوقها عن تحقيق أهدافها، وضمان بقائها واستقرارها والعمل على تطورها، فإن هذه الدراسة ستحاول تقصي مدى تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على أداء العاملين فيها من وجهة نظرهم.

مشكلة الدراسة:

تبين مراجعة الأدب التربوي والدراسات السابقة أهمية التصدي للصراع التنظيمي وإدارته بفعالية، فقد تناولت العديد من الدراسات استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي وأساليبها داخل المؤسسات والمنظمات المختلفة، سواء

كان ذلك وفق النظرة التقليدية أم النظرة الحديثة لإدارة الصراع وحله، والتي تعده ضروريا لتشجيع التنافس بين العاملين في تلك المؤسسات، وتجاوز حالة السكون والروتين الرتيب، وخلق مناخ تنظيمي إيجابي في إطار تطوير إدراكات العاملين ل/أهمية نمو المؤسسة وتطورها، وتحقيق أهدافها، والمحافظة على استقرارها.

وإذا كان الصراع التنظيمي حالة قائمة في المؤسسات التربوية عموماً والجامعات الفلسطينية خصوصاً، وأن الإدارة الحديثة تعد وجوده ضرورياً بمستويات محددة لتشجيع التنافس بين العاملين فيها، بغية الارتقاء بمستويات أدائهم وجودته، وخلق حالة من الحراك الفعال، تنعش الجامعات وترفدها بالأفكار المتجددة والإبداعية، فإن إدارات الجامعات الفلسطينية مطالبة بالتعامل مع الصراع التنظيمي وفق أحدث النظريات الإدارية القادرة على إدارته والحد من آثاره السلبية، والتخفيف من حدته، وتعظيم آثاره الإيجابية، والتعامل معه كحالة طبيعية ضرورية، للحفاظ على روح التنافس الفعال والإيجابي بين العاملين فيها، وتنمية إدراكاتهم للأهداف المشتركة لهم وللجامعة على حد سواء، وصولاً إلى الحفاظ على وجودها وتنميتها وتطورها وتقدمها.

وتعاني الجامعات الفلسطينية من مشكلات إدارية ومالية عديدة، ولذلك فإن حدة الصراع التنظيمي فيها تتطلب تطبيق منهج إداري فعال للتعامل معه وإدارته، والتعرف على أسبابه والعوامل الكامنة وراءه، وبخاصة أن المتغيرات في البيئة المحيطة قد تشكل حافزاً يشجع ويؤجج هذا الصراع الذي يهدد وجودها ومستقبلها، ويؤثر سلباً على الاستقرار الوظيفي للعاملين فيها، وعلى حالتهم المعنوية ورضاهم عن عملهم، مما ينعكس سلبا على أدائهم الوظيفي(بيان اتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية بتاريخ 2015/9/14.2014/2/9).

/وحيث أن الصراع داخل الجامعات الفلسطينية أدى إلى إغلاقها أحياناً، وتعليق الدراسة فيها أحيانا أخرى، مما أعاقها عن أداء رسالتها التربوية والمجتمعية، وتحقيق أهدافها، بل وخلق تحديات ومشكلات جديدة تتطلب حلاً فاعلاً للحد من آثارها وتجاوز سلبياتها، فإن هذه الدراسة ستحاول الكشف عن مدى تأثير الصراع التنظيمي داخل الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم. وفي ضوء ما تقدم من توصيف، وبناء على الملاحظات السابقة، ومن خلال ما تلمسه الباحث بوصفه عضو هيئة تدريس في إحدى الجامعات الفلسطينية، فان مشكلة الدراسة تتمثل في السؤال الرئيس الآتي:

ما درجة تأثير الصراع التنظيمي داخل الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم؟

أسئلة الدراسة:

1. ما درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم؟
2. هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الاحصائية ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات العاملين في الجامعات الفلسطينية نحو درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها تعزى لمتغيرات (طبيعة العمل "إداري أم أكاديمي"، الجنس، العمر، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، مكان العمل)؟

فرضيات الدراسة:

1. لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم يعزى إلى متغير طبيعة العمل (إداري أم أكاديمي).
2. لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$.) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغيرات (الجنس، العمر، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، مكان العمل).

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم.
2. الكشف عن درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم يعزى إلى متغيرات (طبيعة العمل "إداري أم أكاديمي"، الجنس، العمر، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، مكان العمل).

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلال أهمية الجامعات الفلسطينية وضرورة التعرف على طبيعة الصراع التنظيمي داخلها، وآثاره على مسيرتها التعليمية، وأدائها لرسالتها الإنسانية والحضارية، وتحقيق أهدافها المنشودة، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في النتائج المرجوة، والإفادة المأمولة منها، وتزويد أصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم الفلسطينية بنتائجها ومقترحاتها حول طريقة إدارة الصراع التنظيمي داخل الجامعات الفلسطينية، بما يضمن تحقيق أهدافها واستمرارها وتطورها، فضلاً عن أنها الدراسة الأولى في فلسطين- في حدود علم الباحث- التي تناولت مدى تأثير الصراع التنظيمي داخل الجامعات الفلسطينية على أداء العاملين فيها من وجهة نظرهم.

حدود الدراسة:

تشمل الدراسة جميع العاملين في الجامعات الفلسطينية النظامية في الضفة الغربية في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2015/2014، وستقتصر على العاملين في جامعات (الخليل، والقدس، وبيت لحم، وبيرزيت، والنجاح الوطنية)، وستكون من وجهة نظرهم.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته أغراض الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

الصراع لغة: تعني الخصومة، وأما كلمة conflict فأصلها لاتيني تعني "الضرب" أو "الطرق"، وأما في اللغة الانجليزية فتعني "العراك" أو الخصام" (موسى، 1997، ص:31).

الصراع التنظيمي: يعرف بأنه أحد الأشكال الرئيسة للتعامل، طالما استهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات، حتى وإن كان ذلك من خلال القضاء على أحد أطراف الصراع (اللوزي، 2003، ص:710).

كما يعرفه العطية (2003، ص: 261) بأنه عملية تبدأ حينما يدرك أحد الأطراف أن الآخر يؤثر أو سوف يؤثر على كل شيء ما يهتم به الطرف الأول.

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه التضارب والتناقض والاختلاف والتصادم في وجهات النظر والسلوك بين العاملين أنفسهم وبين العاملين وإدارات الجامعات الفلسطينية حول مصالحهم أو مصلحة الجامعة سواء كان سلبياً أم ايجابياً.

الأداء الوظيفي: يعرفه سلطان (2004) بأنه الأثر الصافي لجهود الفرد التي تبدأ بالقدرات وإدراك الدور أو المهام والذي يشير إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد (عكاشة، 2008، ص:33).

كما عرفه معجم مصطلحات العلوم الادارية بأنه: القيام بأعباء الوظيفة من مسؤوليات وواجبات وفقاً للمعدل المفروض أداؤه من العامل الكفء المدرب (الشريف، 2004، ص:82). ويرى ويلين وهانغر (Wheelen & Hunger, 2002, p:243) أن الاداء هو النتيجة النهائية للفرد. وأما محمد (2001، ص:202) فيرى أن الأداء يقاس بالنتائج وأما الجهد فيشير إلى الطاقة المبذولة لإتمام المهام الوظيفية للفرد.

ويعرف الباحث الأداء الوظيفي إجرائياً: قيام العاملين بتنفيذ المهام والواجبات المنوطة بهم وفق المسؤوليات التي تحددها إدارات الجامعات التي يعملون فيها لتحقيق الوظائف التي يشغلونها.

الإطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: الإطار النظري:

المقدمة:

يعد الصراع داخل المنظمات مظهراً طبيعياً، إذ أن الإنسان المكون الرئيس لمواردها، وهو يسعى دائما لإشباع رغباته وتلبية احتياجاته مما يخلق حالة اتفاق بين العاملين في جوانب معينة واختلاف في جوانب أخرى، فالصراع بين البشر أزلي قديم، اذ تتمحور أسبابه في الاختلاف في التوجهات والتفكير، كما حصل بين قابيل وهابيل (مصطفى، 2000، ص:425).

وحيث إن الأفراد في المنظمات سواء كانوا إدارة أم عاملين يختلفون في توجهاتهم وأفكارهم، وظروف عملهم وطموحاتهم، وما ينتج عن ذلك من خلافات وسلوكيات متعددة، فإن الصراع التنظيمي بمعناه الإيجابي أو السلبي واقع لا محالة، وقد يطال كل أوجه ونشاطات المنظمة، مما قد ينعكس على حالة العاملين المعنوية ورضاهم وأدائهم الوظيفي، فضلاً عن تأثيراته السلبية على تطور المنظمة ونموها واستقرارها، وقدرتها غلى تحقيق أهدافها.

ويعد الصراع التنظيمي ظاهرة صحية في إطار التنافس المهني الإيجابي والمنظم في بيئة العمل، باعتباره عاملاً دافعاً للأفراد والوحدات التنظيمية المتعددة نحو تحسين الأداء وتطويره، وتعزيزه بروح الإبداع والابتكار والتجديد (أبو بكر، 2000، ص:221).

وتؤدي الآثار السلبية للصراع التنظيمي إلى إضاعة وقت الإدارة في المنظمات في التعامل مع هذه الصراعات وحلها، فضلاً عن معالجة آثاره التدميرية بعد انتهاء الصراع أو حله، سواء كان ذلك على صعيد الموارد البشرية، أو على الموارد غير البشرية (المادية)، وبالتالي إعاقة أداء المنظمة عن تحقيق أهدافها المنشودة على المستويات كافة (جرينبرغ وبارون، 2004، ص:480).

ويمثل الأداء الوظيفي للعاملين الوسيلة الأساس في تحقيق المنظمة لأهدافها وتنفيذ خططها، إذ أن فاعلية أدائهم تنعكس بشكل مباشر على مخرجات المنظمة وجودتها، مما يعزز مكانتها في سوق الأعمال مقارنة مع مثيلاتها، كما أن ضعف أداء العاملين يؤدي إلى ضعف المخرجات، وإعاقة نمو المنظمة وتطورها واستقرارها.

ويتأثر أداء العاملين في المنظمات بعوامل عديدة منها الروح المعنوية لهم ورضاهم عن عملهم، فالرضا الوظيفي للموظف ينتج عن حالة التوافق بين ما تقدمه له المنظمة وبين ما يطمح إليه مع قرنائه في المنظمات الأخرى، كما أن التنافس بين العاملين أنفسهم قد يؤدي إلى انخفاض مستوى الرضا لهم، بفعل الصراعات التي قد تنشأ عن التنافس بينهم، بغية إشباع حاجاتهم، أو تلبية مطالبهم أو تحقيق تقدم في مستواهم الوظيفي، فالصراع التنظيمي ينعكس بشكل مباشر على مجمل الأداء للمنظمة، وتحقيق أهدافها المنشودة.

مفهوم الصراع التنظيمي

يعيش الأفراد في المنظمات في حالة صراع دائم، وقد يكون الصراع داخلياً لدى محاولة الفرد اتخاذ قرار بشأن خيارات متعددة لتحقيق رغباته، وإشباع حاجاته الفكرية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية. وقد يكون خارجيا في إطار تفاعله مع ما يحيط به، وما يدور حوله من أفراد وجماعات، وقد تعوقه عن تحقيق غاياته وأهدافه وإشباع حاجاته، مما يثير في نفسه شعوراً بالصراع، وينعكس على تفاعلاته الاجتماعية في إحدى صورها كالتعاون، والمنافسة والمهادنة والتقليد، والمحاكاة لظواهر طبيعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي يعتيرها التغيير باستمرار، مما يؤدي إلى حالة من الصراع (حمود، 2002، ص:142). إذ يشير مفهوم الصراع إلى النزاع الناتج عن التعارض أو التفاعل العدائي، ويستند إلى ندرة القوة، والموارد، والمركز الاجتماعي، والاختلاف في النظم التعليمية، فالمديرون يواجهون حالات يومية غير عنيفة، ومعقدة من الاختلاف في الرأي والنقد، ويقضون جزءً مهماً من الوقت في حل هذه الحالات (حريم، 2004، ص:175).

ويعرف الصراع لغة بأنه النزاع والخصام أو الخلاف والشقاق، كما يشير الصراع إلى التعارض بين مصالح وآراء أو الخلاف بينهم (العميان، 2005، ص:363)، أما اصطلاحاً فيعرف بأنه: اضطراب أو تعطيل في عملية

اتخاذ القرار، بحيث يواجهه الفرد أو الجماعة صعوبة في اختيار البديل (March & Simaa, 1958, p. 276)

ويرى ليفيت بأن الصرع "نوع من الإحباط يتميز بالضغط في اتجاهين مختلفين في نفس الوقت أو وضع يتطلب اتخاذ قرار بين حاجتين متعارضين (Leavitt, 1964, p.212) ويعرف Fredluthans الصراع التنظيمي بأنه العملية التي تسعى فيها وحدات نظام ما لتحقيق مصالحها على حساب مصالح وحدات أخرى، أما Boulding فيعرفه بأن "وضع تنافس يكون فيه أطراف الصراع مدركين للتعارض في إمكانية الحصول على المراكز المستقبلية، ويرغب كل طرف في الحصول على المركز الذي يتعارض مع رغبة الطرف الآخر (العميان،2005، ص:363).

كما يمكن تعريفه بأنه "عمل مقصود من طرف ما، للتأثير سلباً على طرف آخر، وبشكل يؤثر سلباً على قدرة ذلك الطرف، ويعوق تحقيق أهدافه وخدمة مصالحه (القريوتي، 2000). ويرى رحيم (Rahim, 2001, P.118) بأن الصراع التنظيمي عملية تفاعلية عند عدم الاتفاق، أو الاختلاف أو التنافر بين الأفراد والجماعات، أو داخل المنظمات، أو عند تعرض أحد الأطراف إلى أهداف الطرف الآخر، ومنعه من إشباع حاجاته، وتحقيق أنشطته والتدخل فيها، وبخاصة في ظل رغبة الأفراد أو الجماعات في الاستحواذ على موارد مشابهة لحاجة كل منهما، أو عند وجود حق إداري لأي منهما يتعلق بالتفضيل لسلوك أحدهما على الآخر أثناء مشاركتهم بنشاط معين، أو عندما تكون اتجاهاتهم وقيمهم ومهاراتهم متباينة(الخليل، 2008).

وحيث أن المؤسسات التربوية عموماً والجامعات بشكل خاص، من المؤسسات المهمة التي تعاني من الصراعات، فإن التعرف على ماهية الصراع التنظيمي فيها وأساليب إدارته, لتلافي التأثيرات السلبية على الرضا الوظيفي للعاملين فيها، وأدائهم الوظيفي، وبالتالي على قدرة هذه الجامعات على تحقيق أهدافها، وأداء رسالتها التعليمية والمجتمعية، وتحقيق تعايش فعال بين الموظفين فيها، وتوحيد جهودهم نحو تحقيق أهدافها المنشودة، يمثل أولوية قصوى، بغية التصدي له، وإدارته وفق الاستراتيجيات الملائمة، والتي تتناغم والنظرة الحديثة للصراع التنظيمي.

أسباب الصراع

تؤثر سلامة الهيكل التنظيمي للمنظمة على طبيعة ودرجة الصراع داخل المنظمة، فالصراع ينشأ بفعل التعارض أو التغير في الأدوار، ويحدث الصراع هنا بسبب وجود مجموعتين أو أكثر من الضغوط التي يعاني منها الفرد في ذات الوقت، وبالاستجابة إلى مجموعة من الضغوط، فإن الفرد يجد صعوبة في الاستجابة إلى واحدة أو أكثر من مجموعة الضغوط الأخرى، أو نتيجة للتغير في الصلاحيات التي يتمتع بها الفرد أو الجماعة، فزيادة الصلاحيات أو نقصها يمكن أن تسبب صراعاً للفرد أو للجماعة، أو التغيير في المركز أو الوضع الذي يسبب صراعاً للفرد واضطراباً في الهيكل التنظيمي المتفق عليه، أو بسبب حدوث ازدواجية أو تداخل في العمل، عندما يطلب من شخصين أو أكثر القيام بنفس العمل، أو التنافس على الموارد سواء بين الأفراد أو الإدارات، أو بسبب الاختلاف في الثقافة، فاختلاف الأفراد في القيم والعادات، والافتراضات والمعاني، والتوقعات يؤثر على سلوكهم في المنظمة أو الجماعة، فالأفراد في المنظمة الواحدة يحملون ثقافات مختلفة، والتي قد تؤدي إلى الصراع بين الأفراد والجماعات فيها(العميان، 2005، ص ص:364-365).

وقد فرق الباحثان كاتس وكان (Kats & Kahn) بين الأسباب العقلانية للصراع والأسباب غير العقلانية على النحو الآتي (العميان، 2005، ص:365):

أولاً: الأسباب العقلانية:وتتمثل في الصراع الوظيفي الذي يحدث في المنظمة بين وظائفها المختلفة كالتمويل أو الإنتاج أو الأفراد وغيرها، والاعتمادية المتبادلة بين الوحدات الادارية والإنتاجية (الفرعية) داخل المنظمة على بعضها في الأداء، إضافة إلى الصراع الهيكلي الذي

يحدث بين مجموعات المصالح المختلفة في المنظمة على نظام المكافآت والمراكز والمكانة والحوافز.

ثانياً: الأسباب غير العقلانية للصراع: والتي تنتج عن العدوانية في سلوك الأفراد، وتحريف المعلومات وغيرها من العوامل الشخصية والاجتماعية للصراع.

ويبين سلفادور ورشيدبور وسفاري (2014) العوامل المسببة للصراع في المنظمة ويقسمها إلى عوامل تنظيمية وتشمل: الهيكل التنظيمي، وفيه تقسم وتنظم وتنسق النشاطات التنظيمية، والثقافة التنظيمية، والتي تميز المنظمة عن غيرها من المنظمات، ونظام المكافآت والتقويم في المنظمة، وتشمل الشعور بالعدالة بين الموظفين فيما يتعلق بالتقويم وعوامل التمييز في دفع الرواتب والمكافآت والتي تعد عاملاً مهماً في إيجاد الصراع بين الموظفين والإداريين، إضافة إلى ندرة الموارد في المنظمة، حيث تحاول المجموعات التنظيمية الحصول على موارد أكثر مما يؤدي إلى الصراع داخل المنظمة، إضافة إلى الاعتمادية في العمل، والتي تظهر في حقل المواد الخام والموارد والمعلومات. وأما العوامل الشخصية فتشمل: الصفات الشخصية، وتضم طبيعة الفرد التي تؤثر بفعالية في تكثيف واستمرار الصراع، الأخلاق الشخصية، وتشمل الالتزام الفردي للقيم الأخلاقية وبشكل عام بمعنى الأخلاق الشخصية كالأنانية والغضب والفخر والتي تؤدي إلى زيادة الصراع في المنظمة، وبخاصة أن ضغوط العمل قد تؤدي إلى الصراع بين العاملين في المنظمة (Kishita and Shimida,2011).

وترى الدهان (1992، ص:101) أن الصراع التنظيمي على نوعين: الأول: الصراع المنظم (الاستراتيجي)، والذي يمثل الصراع المخطط له، ويستخدم للتعبير عن الأفعال التي تتطلب تضامناً جماعياً، حيث تستخدم المفاوضات الرسمية لحله، وفي حال فشل المفاوضات في تحقيق الأهداف المطلوبة، قد يلجأ العاملون إلى العقوبات الجماعية كالإضراب الذي تقوم به النقابات العمالية. والثاني الصراع غير المنظم (العفوي أو غير المقصود) والذي يشير إلى الصراع التلقائي الذي تستخدم فيه وسائل فردية للتعبير عن الصراع مثل الشكوى، والتذمر، والتأخر عن العمل، أو الغياب عنه، أو الانسحاب وترك العمل.

وقد حدد عباينة (1995، ص ص 37-39) الآثار الإيجابية للصراع بتوليد الطاقة لدى الأفراد، وإبراز القدرات والاستعدادات الكامنة التي لا تظهر في الظروف الاعتيادية، والمساعدة في اكتشاف التغيرات الضرورية لنظام المنظمة من خلال البحث عن الحلول لمشكلة الصراع، وفتح طرق جديدة ودائمة للاتصال، والعصف الذهني والفكري، بما يمكنها من الاستفادة من الصراع الخارجي لزيادة التلاحم داخل المنظمة أيضاً. أما الآثار السلبية فتتمثل في أنه قد يدفع كل طرف من أطراف الصراع إلى التطرف وتقدير مصلحته على حساب المصلحة العامة للمنظمة، وقد يحرف طاقة العاملين، وفكرهم وجهدهم عن المهمة الحقيقية لهم في المنظمة، ويضعف مستوى الكفاية في المنظمة وفعاليتها، إذ يهدم الصراع المعنويات ويهدد الوقت والجهد والمال فيها. وقد يؤدي الصراع إلى زعزعة الثقة بين الإدارة والعاملين في المنظمة، ويؤدي إلى الاستقطاب، ولجوء الأفراد إلى أعمال الانتقام وعدم التعاون مع الإدارة، ونشر الإشاعات الكاذبة حول المنظمة وترويجها، ويعوق العمل التعاوني الجماعي، ويضعف الأداء ويجمده، ويؤدي إلى انخفاض في الإنتاجية. إذ يرافق الشلل في التصرف توتراً نفسياً لدى العاملين مما يؤدي إلى الإحباط وعدم التأكد، وفقدان القدرة على الحزم وضعف الثقة، كما أن الصراع يشير إلى عدم وجود مهارات قيادية، ويعد الصراع مرضياً لصحة المنظمة.

وبالإجمال، فإن الباحث يرى أن الصراع التنظيمي يُعد حقيقة وواقعاً في كل المنظمات الإنسانية على اختلاف أوجه نشاطاتها، إلاّ أن هذا الصراع قد يكون ايجابياً أيضاً، وليس بالضرورة سلبياً، فالصراع سيف ذو حدين يمكن أن يكون ايجابياً أو سلبياً، وفقاً لطريقة إدارة الصراع وبدائل العمل، إذ لابد من التعرف أولاً على دوافع الصراع،

والتأكد من أن أطراف الصراع من أفراد وجماعات راغبون في العمل في هذه المنظمة، وينتمون إليها، أم أن وراء إثارة الصراع نزعات تخريبية، فإذا كان الصراع التنظيمي داعماً لأهداف المنظمة، فإنه يُعد صراعاً ايجابياً وبناءً، ودافعاً لرفع مستوى الأداء والإنتاج، أما إذا كان الصراع عاملاً مؤدياً إلى الإحباط واليأس وإعاقة أهداف المنظمة، فإنه يُعد صراعاً سلبياً، وعنصراً هداماً للمنظمة وبقائها وتطورها.

أساليب إدارة الصراع:

يؤكد أصحاب الفكر الإداري وعلماء الإدارة أن الصراع التنظيمي ظاهرة حتمية الوقوع، ولا يمكن تجنبه، وأن انعدام الصراع أو تدني مستواه بشكل كبير يؤدي إلى الركود في المنظمة، وربما انهيارها، كما أن وجود الصراع بدرجة عالية يُضر بالمنظمة، ويخل بالتعاون فيها، ويضعف قدرتها على تحقيق أهدافها المنشودة. لذا، فالصراع التنظيمي المعتدل مطلوب ومرغوب فيه في المنظمة، كما أن حل الصراع جذريا يعني إزالته، ويتعارض مع الأساليب الحديثة لإدارة الصراع. لذلك حدد العميان (2005، ص ص382-385) ثلاث مجموعات من أساليب إدارة الصراع التنظيمي أولها: الأهداف المشتركة وإدارة الصراع التنظيمي، فاختلاف وتعارض الأهداف يُعد مصدراً رئيساً لنشأة الصراع، لذا، فإن إدارة المنظمة تركز على إيجاد أرضية مشتركة بين أطراف الصراع، وإيجاد أهداف تتفق عليها هذه الأطراف، وفتح قنوات اتصال بينهم، كما يمكن استخدام نظام الحوافز لمكافأة الأنشطة التي تسهم في نجاح أهداف المنظمة الكلية، وليس الأهداف الفرعية للوحدات التشغيلية للمنظمة. وثانيها الطرق الهيكلية في إدارة الصراع التنظيمي وتشمل: إحالة الصراع إلى مختص أو مستشار يعالج الصراع بتحديد مسؤوليات الأطراف المتصارعة، وتخفيف درجة الاعتمادية بين المجموعات، وجعلها معتمدة على نفسها، لان فرص حدوث الصراع تتزايد بين المجموعات عند تزايد درجة الاعتمادية المتبادلة بينها، وتبادل الموظفين، حيث إن انتقال الموظفين من وحدة إلى أخرى يزيد من تفهمهم وتكسبهم خبرات جديدة، وإيجاد وظائف تنسيقيه بين وحدات وأقسام المنظمة. أما المجموعة الثانية فتشمل الأساليب الادارية السلوكية والقانونية في إدارة الصراع التنظيمي.

أما فوليت (Follet) فقد بين أساليب معالجة الصراع بحيث تتمثل في سيادة أو تغلب طرف في الصراع على الطرف الآخر، والتفاوض وذلك في محاولة لإيجاد حلول وسط يحصل فيها أطراف الصراع على بعض الأشياء، ولكن لا يحصل أي طرف على كل ما يريد، والتكامل وذلك بالبحث عن حل يرضي الأطراف المعنية، وهذا الخيار يُعد وفق فوليت أفضل الأساليب باعتبارها الحل الحقيقي للصراع(أبو عساكر، 2008، ص ص:33-34).

وقد أشار كيلي (Kelly, 1974, p.128) إلى أنه يمكن حل الصراع من خلال التفاوض، والتوسط، والتحكم الاختياري بموافقة أطراف الصراع، والإجباري ويفرض بموجب القوانين والأنظمة أما، روبنز وقد أشار (Robbins, 1998) إلى تسعة طرق لتناول الصراع التنظيمي والتي تشمل:المقابلة وجهاً لوجه بين الفئات المتصارعة، والانطلاق من أهداف لها مكانتها، وتتمتع بقبول الجهات المتصارعة، وتجنب الصراع، ويعد أسلوباً شائعاً لحل مؤقت، والتقليل من أهمية الاختلافات أو ما يسمى بتطرية الموقف وتهدئته Smoothing، وهذا يوفر فرصة لدعم نقاط الالتقاء بين المتصارعين، وتوزيع المصادر وتمددها، وذلك بغية التقليل من فرص الزيادة غير الضرورية لوحدات النظام وبالتالي التقليل من فرص حدوث صراع بين أعضائه، والتسوية أو حل الوسط: ويمثل هذا النمط الجزء الأكبر من طرق حل الصراع بحيث لا يكون هناك رابح ولا خاسر واضح (compromise) ، استخدام السلطة أو صلاحية المركز، ويعد هذا حلاً مؤقتاً وينتج أحياناً لان العاملين في المنظمات مهيئون لقبول سلطات وصلاحيات رؤسائهم، والالتزام بما يصدر عنهم من قرارات، إضافة إلى أسلوب إجراء تبديل وتغيير على المتغير الإنساني، وهذا يمثل أصعب طرق حل الصراع، فهو يتناول أبعاد الفرد البنائية

المتصلة بشخصيته، وقيمه واتجاهاته، ويكون غالباً بكليهما، وأسلوب إجراء تبديل أو تغيير على المتغير البنيوي التربوي للنظام، وهذا أسلوب في متناول إدارة المنظمة، وبخاصة إذا تأكد لهم أن سبب الصراع يكمن في البعد البنيوي للنظام أو المنظمة.

وبذلك يتبين للباحث أن أساليب وأنماط إدارة الصراع عديدة، لكنها تتطلب توافر المهارات الإنسانية لدى الإدارة في المنظمة، وضرورة استخدام العقلانية والمنطق والتأثير السلوكي للأفراد والجماعات، وفتح الحوار بين أطراف الصراع بدلاً من خنقه وكبته، في محاولة للتوصل إلى حلول يرضى عنها أطراف الصراع.

الأداء الوظيفي:

يختلف الأفراد والعاملون في المنظمات الإنسانية في مستويات أدائهم تبعاً لعوامل عديدة كالانتماء، والمؤهل العلمي، والخبرة، وغيرها. فالأفراد في المجتمعات المتقدمة يختلف أداؤهم عن نظرائهم في المجتمعات النامية (الخزامي، 2006، ص ص:5-6). ولذلك فإن إدارة المنظمات الناجحة تعمل على حث العاملين وحفزهم لانجاز المهام المعرقلة إليهم، كما تعمل على الارتقاء بمستويات أدائهم بغية تحقيق أهداف المنظمة المنشودة، وتمكينها من أداء رسالتها المجتمعية، وذلك في إطار إدراكها لمفهوم الأداء الوظيفي باعتباره مجملاً لسلوك الأفراد وتصرفاتهم أثناء العمل، بهدف إنجاز المهام الوظيفية المنوطة بهم، في إطار المناخ التنظيمي للمنظمة (الحنفي وآخرون، 2003، ص:567).

الأداء الوظيفي والرضا الوظيفي والدافعية

ويتأثر الأفراد العاملون في المنظمات بعوامل عدة، فحالتهم المعنوية تنعكس على رضاهم الوظيفي وأدائهم لمهامهم الوظيفية، لذلك فإن تحقيق مستويات عالية من الأداء الوظيفي والإنتاجية لفترة زمنية طويلة، يتطلب تحقيق رضا وظيفي مرتفع لدى العاملين، فقد أثبتت دراسة التويجري (1988) وجود علاقة موجبة بين الرضا الوظيفي ومستوى الأداء بخلاف ما أظهرته دراسة طوقان (1995، ص:58) التي أشارت إلى أن مستوى الارتباط بين متغيري الرضا الوظيفي والإنتاجية متدن جداً، ودراسة عبد الخالق (1982) التي أشارت إلى أنه لا يوجد علاقة موجبة بين الرضا الوظيفي والإنتاجية.

وتعمل الإدارة الناجحة في المنظمة على التعرف على مستويات أداء العاملين الوظيفي في إطار تقويم موضوعي ودقيق، بغية إحداث تأثير إيجابي لديهم، وحفزهم على المبادأة والابتكار، وتنمية الإحساس بالمسؤولية تجاه المنظمة التي يعملون فيها، مما يوجه جهود الأفراد العاملين نحو تحقيق الأهداف الشخصية والتنظيمية على حد سواء، فالتقويم الموضوعي للأداء يعمل على تفهم الفرد بصورة أفضل لتبعات ومسؤوليات العمل، وعلاقته بزملائه والأداء المتوقع منهم واحتياجاتهم التدريبية، فضلاً عن أنه يمكن إدارة المنظمة من التعرف على نقاط الضعف والقوة لدى الفرد، وبالتالي تحديد مقدار ما ستستعمله الإدارة من حوافز ودوافع لتشجيع الموظف على الارتقاء بمستوى أدائه، وتلافي الأوجه السلبية فيه (الحنفي، 2000، ص:276)

عناصر الأداء الوظيفي

يتكون أداء العاملين المميز من المعرفة بمتطلبات العمل: وتشمل المعارف العامة والمهارات الفنية والمهنية والخلقية العامة عن الوظيفة والمجالات المرتبطة بها، ونوعية العمل: وتتمثل في مدى ما يدركه العاملون عن عملهم الذي يقومون به، وما يمتلكون من رغبة ومهارات فنية، وبراعة وقدرة على التنظيم وتنفيذ العمل دون أخطاء، وكمية العمل المنجز: ويشير هذا العنصر إلى كمية أو مقدار العمل الذي يستطيع الموظف انجازه في الظروف العادية للعمل، ومقدار سرعة الإنجاز، فضلا عن المثابرة والوثوق: وتشمل الجدية والتفاعل في العمل، وقدرة العاملين على تحمل مسؤولية العمل وانجازه في وقته المحدد، ومدى حاجة العاملين للإرشاد والتوجيه من قبل المشرفين، وتقييم نتائج أعمالهم (البقمي، 2010).

ويؤدي تقويم أداء العاملين بفعالية وموضوعية دوراً مهماً في تزويد إدارة المنظمة بمعلومات وبيانات مهمة لأغراض تخطيط الموارد البشرية مستقبلاً، إضافة إلى

تخطيط السياسات المتعلقة بالموارد البشرية، وتنميتها واستثمارها بشكل معقول ونظامي، مما يمكنها من التعرف على الاختلافات بين الأفراد من حيث الأهداف والبنية الشخصية لهم، وبالتالي تسهيل إدارة الصراع التنظيمي بين الأفراد أو الجماعات أو الوحدات داخل المنظمة مستقبلاً (عباس وآخرون، 2003، ص ص:242-244).

الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي

يعد الأداء الوظيفي للمنظمات محصلة لتفاعل موارد المنظمة المادية والبشرية، وإن كان يعتمد بدرجة رئيسة على أداء الأفراد العاملين في تلك المنظمات بمختلف مستوياتهم، فهو العنصر المهم في التأثير في الأداء الكلي للمنظمة وقدرتها على توجيه الموارد الأخرى نحو تحقيق الأهداف المحددة، وبذلك فإن أي تحسين في مستوى الأداء الوظيفي للعاملين يؤدي إلى تحسين في الأداء التنظيمي الشامل للمنظمة، فنجاح المنظمات وشهرتها يعتمد على إدراك العاملين لقوى العمل المتعلق بالمكافآت والأداء فيها(Kalliath & Brough,2008).

وقد تعاني بعض المنظمات من عدم انجازها لأهدافها المخططة وحدوث فجوة في الأداء نتيجة اختلاف ما حققته فعلاً عن ما خططت له، مما يوجه جهود إدارة المنظمات إلى محاولة جسر الفجوة من خلال تعزيز الرغبة والإيمان بقدرة المنظمة على الإبداع التنظيمي وإيجاد الحلول الخلاقة لحل المشكلات التي تواجهها وبخاصة الصراع التنظيمي للأفراد أو الجماعات أو الوحدات داخل هذه المنظمات.

ويؤثر نمط إدارة الصراع في المنظمة على أداء العاملين فيها، إذ قد يؤدي التعامل مع الصراع باعتباره ظاهرة ايجابية لابد من استغلالها للحفاظ على روح المنافسة والإبداع داخل المنظمة، مما يرفع من مستوى أداء العاملين في المنظمة، وقد يؤدي خنق وكبت الصراع إلى حالة استقرار مؤقتة سرعان ما يثور فيها الصراع بشكل أكثر حدة، مما ينعكس سلباً على الأداء الوظيفي للعاملين وعلى أداء ونشاط المنظمة ككل (الخلايلة، 2010).

كما أكد روم أن الصراع التنظيمي يؤدي إلى زيادة الرضا الوظيفي للعاملين إذا ما أحسنت الإدارة التعامل الصراع وإدارته، وتقليل الخسائر وتعظم المنافع الناتجة عنه، فالأثر السلبي أو الايجابي للصراع سينعكس حتماً على العاملين والمنظمة على حد سواء. وبالعكس فإن التعامل مع الصراع التنظيمي بطريقة رتيبة ووفق النظرة التقليدية للصراع يؤدي إلى ضعف الرضا الوظيفي لدى العاملين ويؤثر على المناخ التنظيمي، مما يضعف الفعالية التنظيمية، ويضعف الإبداع ويقلل من جودة القرارات والالتزام التنظيمي في المنظمة، ويفتت الوحدة داخلها، ويحد من قبول ودعم العاملين لقراراتها (Rum et al, 2013, p.40).

ثانيا: الدراسات السابقة:

هدف (فطر ومحمد، 2015) في دراستهما الى تحديد أهم العوامل المؤثرة على نشؤ الصراع التنظيمي، ومدى تأثيره على رضا العاملين في مستشفى الخرطوم التعليمي. واستخدم المنهج الوصفي التحليلي. وبتحليل البيانات التي جمعت توصلت الدراسة إلى أن مستوى الصراع التنظيمي بين العاملين في مستشفى الخرطوم التعليمي مرتفع، وأن المديرين والرؤساء في مستشفى الخرطوم التعليمي يستخدمون أساليب (التهدئة . التوفيق . التجنب . المواجهة- القوة) لحل الصراع بين العاملين بدرجة متوسطة بلغت (3,06). وفي ضوء نتائج الدراسة فقد أوصت الدر اسة بضرورة العمل على خلق روح المودة والانسجام فيما بين الادارة والعاملين تجنبا لوقوع الصراعات التنظيمية في المؤسسة، إضافة إلى عدم تجاهل شكاوي العاملين والتقليل من شأن الصراعات، ومنح العاملين مزيدا من السلطات للقيام بالمهام الموكلة إليهم.

هدف أبوسنينه والبياتي (2014) إلى الكشف عن مستوى إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة العاصمة عمان، وعلاقته بمستوى

الولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم. وتكونت عينة الدراسة من مائتي معلماً ومعلمة. واستخدمتا استبانتان طورتاهما بغرض جمع البيانات اللازمة من أفراد عينة الدراسة. وبتحليل تلك البيانات باستخدام المنهج الوصفي، وبرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، أظهرت الدراسة أن مستوى إدارة مديري المدارس الثانوية الحكومية للصراع التنظيمي من وجهة نظر المعلمين في محافظة عمان كان متوسطاً، وأن مستوى ولائهم التنظيمي كان متوسطاً أيضا. كما بينت الدراسة وجود علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين مستوى إدارة المديرين للصراع من وجهة نظر المعلمين يعزى إلى متغير الجنس لصالح الاناث، ومتغير الرتبة لصالح رتبة معلم خبير، ومتغير المنطقة لصالح منطقة عمان الثانية. كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية يعزى إلى متغير الخبرة، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الولاء التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية من وجهة نظرهم، تعزى لجميع متغيرات (الجنس، الرتبة، المنطقة، الخبرة).

وقد تناول العزب (2013) أثر تنوع الثقافات في بلورة الصراع التنظيمي في الدوائر الحكومية في محافظة كركوك في العراق – دراسة ميدانية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على أثر تنوع الثقافات في بلورة الصراع التنظيمي في الدوائر الحكومية في محافظة كركوك – العراق. ووزعت استبنات على عينة الدراسة المكونة من (583) موظفا وموظفة، أعيد منها 439 استبانة كانت جميعها صالحة للتحليل الإحصائي. وبتحليل البيانات باستخدام المنهج الوصفي أظهرت الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير تنوع الثقافات بابعاده مجتمعة في الصراع التنظيمي بأبعاده مجتمعة. إضافة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغير القيم على متغير المنافسة على الموارد، وعدم وجود أثر لأبعاد (الشخصية، العادات والتقاليد، والتنميط، والتعالي العرقي) في المنافسة على الموارد. كما أظهرت الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية لبعدي التنميط والتعالي العرقي في المنافسة على السلطة، وعدم وجود أثر لأبعاد (الشخصية، القيم، والعادات والتقاليد) في المنافسة على السلطة.

وتناول الخرابشة (2012) أثر الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى العاملين في وزارة الداخلية الأردنية. وقد قدمت الدراسة كمتطلب للحصول على درجة الماجستير في الإدارة العامة من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان. وهدفت إلى تقصي أثر الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي للعاملين في وزارة الداخلية الأردنية، إضافة إلى الكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة، والحالة الاجتماعية، والعمر)، في استجابات المبحوثين نحو أثر الصراع على الرضا الوظيفي في وزارة الداخلية الأردنية. وتكونت عينة الدراسة بنسبة 20% من مجتمع الدراسة ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصف التحليلي. وبتحليل البيانات أظهرت الدراسة أنه يوجد علاقة ارتباطيه موجبة بين الصراع التنظيمي والرضا الوظيفي، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى العاملين في وزارة الداخلية الأردنية، يعزى إلى متغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، والحالة الاجتماعية، والعمر)، لكنها أظهرت وجود تأثير لمتغيرات سنوات الخبرة على استجابات العاملين في وزارة الداخلية لصالح ذوي الخبرة القليلة في العمل على مجال التعاون، ولصالح ذوي سنوات الخبرة الطويلة على مجال التجنب.

وهدف الوافي (2010) في دراسته إلى تحديد استراتيجيات إدارة الصراعات التنظيمية المؤثرة على أداء الجامعات اليمنية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية والإدارية في الجامعات اليمنية، وقدمت الدراسة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،وتكونت عينة الدراسة بنسبة

(34.5%) من مجتمع الدراسة، وبلغت 269 قائداً إدارياً وأكاديمياً جامعياً اختيروا بطريقة عشوائية. واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات من أفراد عينة الدراسة، وبتحليل البيانات باستخدام المنهج الوصفي، وبرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، أظهرت الدراسة أن درجة استخدام الاستراتيجيات المختلفة في إدارة الصراعات التنظيمية في الجامعات اليمنية كانت كبيرة، إلا أنها تتفاوت في تفضيل استخدام إستراتيجية على أخرى. كما أنه لا توجد فروق في الاستراتيجيات المستخدمة لإدارة الصراع التنظيمي المؤثرة على أداء الجامعات اليمنية تعزى إلى متغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، طبيعة العمل)، وكذا بالنسبة لمتغيرات الاختصاص الدراسي (علمي/ انساني) إلا في إستراتيجية (التجنب) فقط ولصالح ذوي الاختصاص الدراسي الانساني.

وهدف الزعبي (2009) إلى التعرف إلى تأثير القيادة التحويلية في الصراع التنظيمي في جامعة العلوم التطبيقية الخاصة بالأردن. واعتمدت الدراسة على أربعة أبعاد للقيادة التحويلية هي: التأثير المثالي، والدفع والإلهام، والاستثارة الفكرية، والاعتبار الفردي. كما اعتمدت أربعة أسباب للصراع التنظيمي هي : محدودية الموارد، وعدم وضوح الصلاحيات، وعدم وضوح المسؤوليات، وتعارض الأهداف، وتكون مجتمع الدراسة من 323 عضو هيئة تدريس في الجامعة وزعت الاستبانات على عينة الدراسة المكونة من 81عضوا، أعاد منهم (76) استبانة اعتبرت صالحة للتحليل الإحصائي. وبتحليل البيانات باستخدام المنهج الوصفي، وبرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لاختبار صحة الفرضيات أظهرت الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لأبعاد القيادة التحويلية في الحد من الصراع التنظيمي، وأن محدودية الموارد تعد أكثر الأسباب المؤدية للصراع التنظيمي داخل الجامعة، وأن متغير الدفع والإلهام كأحد أبعاد القيادة التحويلية كان المؤثر الوحيد في جميع الأسباب التي تؤدي إلى الصراع التنظيمي بين أعضاء هيئة التدريس في الأقسام العلمية للجامعة.

وتناولت العبيدي(2008) في دراستها إستراتيجية الصراع التنظيمي وإمكانية تحقيق أهداف المنظمة، وذلك من خلال تناول ثلاث إستراتيجيات للصراع، وبينت العلاقة بينها وبين أربعة عناصر في الدراسة وأثرها على أهداف المنظمة، وهي الرضا، والإبداع، والعلاقات الانسانية، والانتاجية. وبتحليل البيانات التي جمعت من عينة الدراسة المكونة من 28 موظفا من كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة المستنصرية باستخدام المنهج الوصفي، والتحليل الكيفي والكمي، وبرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، أظهرت الدراسة أن العلاقة الأكبر هي العلاقة الانسانية عند استعمال أسلوب التعاون في إدارة الصراع، وأنها تؤثر في زيادة انتاجية العاملين.

وسعى اللوح (2008) في دراسته إلى التعرف على أثر الصراعات التنظيمية على إحساس العاملين بالرضا الوظيفي في جامعتي الأزهر والإسلامية، وذلك كمتطلب للحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من كلية التجارة في الجامعة الإسلامية في غزة، كما هدفت إلى التعرف على تأثير بعض التغيرات الشخصية على استجابات العاملين نحو تأثير الصراعات التنظيمية على الرضا الوظيفي لهم. وتكونت عينة الدراسة من 280 موظفاً اختيروا بأسلوب العينة العشوائية الطبقية واستخدم المنهج الوصفي في الدراسة. وبتحليل البيانات التي جمعت أظهرت الدراسة أن مستويات وأسباب الصراع التنظيمي داخل جامعتي الأزهر والإسلامية كانت منخفضة وكانت في الجامعة الإسلامية أقل من جامعة الأزهر، وأن هناك استخداما متوسطا لاستراتيجيات إدارة الصراع وفق الترتيب التنازلي التالي: استراتيجية التنازل، والتعاون، والتسوية، والتجنب، واستراتيجية التنافس، وان هناك رضا وظيفي لدى العاملين في الجامعتين، وأنه لا يوجد انعكاس للصراعات التنظيمية على الرضا الوظيفي للعاملين في الجامعتين بدرجة ملحوظة، كما أظهرت الدراسة وجود فروق في استجابات المجموعتين عند

مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq .05$) تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وأخرى تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح متزوج، ومطلق، ووجود فروق تعزى لمتغير الجامعة لصالح الجامعة الإسلامية، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، المستوى الإداري، خبرة العاملين في المجال الإداري والأكاديمي)، كما أظهرت وجود علاقة عكسية بين مستويات الصراعات والرضا الوظيفي، وأسباب الصراعات التنظيمية والرضا الوظيفي أيضاً، ووجود علاقة طردية بين الاستراتيجيات المتبعة في إدارة الصراعات التنظيمية وبين الرضا الوظيفي للعاملين فيها.

وتناول الخزاعله (2007) في دراسته الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقته بالأداء الوظيفي لهم. ووزعت الاستبانة على عينة مكونة من 370 مديراً ومديرة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لتحليل البيانات التي جمعت. وبتحليل البيانات توصلت الدراسة إلى أن درجة الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى مديري المدارس الثانوية العامة في الأردن كانت منخفضة، وأن الأداء الوظيفي للمديرين في تلك المدارس كما يراها المديرون أنفسهم كان متوسطا، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغيرات (العمر، والجنس، والحالة الاجتماعية) بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغيرات (المؤهل العلمي، والخبرة ، وموقع العمل)، كما أظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباطيه عكسية في الصراع التنظيمي بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية، ومستوى الأداء الوظيفي والأداء الوظيفي ككل.

هدف عوان وسعيدِ (Awan and Saeed, 2015) في دراسته إلى فحص العلاقة بين إدارة الصراع والأداء التنظيمي- حالة دراسية لبنك أسكاري المحدود في إقليم البنجاب في باكستان، كما هدفت إلى التعرف على أشكال الصراع وأسبابه والحلول الممكنة لتحسين بيئة العمل في المنظمة، واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة، والمنهج الوصفي والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والتكرارات، وبتحليل البيانات التي جمعت أظهرت الدراسة أن جذور الصراع التنظيمي تنشأ من عدم التوافق في الأهداف والاهتمامات بحيث أن استمراها سيدمر المنظمة. كما أن الصراع يؤثر على المنظمة بعدة طرق مثل تقليل رضا العاملين الوظيفي، والولاء، وتقليل الإنتاجية، وخسائر اقتصادية، والانقسام، والأداء الضعيف. كذلك أظهرت الدراسة بأنه لا يوجد فروق ذات دلالة في استجابات العاملين في البنك تعزى إلى المؤهل العلمي(التعليم)، وأسباب الصراع، وأنه لا يوجد تأثير للمؤهل العلمي على استراتيجيات إدارة الصراع وفقا لاستجابات العاملين في البنك، لكنها أكدت وجود تأثير ذو دلالة للصراع على الأداء التنظيمي.

وسعى لونغ (Long, 2015) في دراسته إلى فحص مدى تأثير إدارة الصراع في مكان العمل على الأداء التنظيمي- حالة دراسية على شركة صناعية في نيجيريا. وتكونت عينة الدراسة من 250 موظفا وموظفة اختيروا بأسلوب العينة العشوائية الطبقية، واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي والاستنتاجي لتحليل البيانات بما فيها معامل الإرتباط بطريقة سبيرمان والذي أكد وجود علاقة إرتباطية موجبة بين استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي (المفاوضات الجمعية، وحلول الوسط، والتسوية) والأداء التنظيمي، في حين لم تثبت الدراسة أي تأثير لاستراتيجيات المنافسة، والسيطرة، والتجنب على الأداء التنظيمي. كما بين تحليل الانحدار بأن استارتيجية المفاوضات الجمعية ترتبط بعلاقة إيجابية مرتفعة مع الأداء التنظيمي. كذلك أظهرت الدراسة أن الصراع ينشأ بفعل عوامل متعددة كالخبرة التنظيمية والتي تتضمن الاقتصاد والهدف والتوجهات غير المتوافقة في مكان العمل، وأن إدارة الصراع مع الاتحاد(نقابة العاملين) كان أكثرأنواع الصراع انتشاراً في المنظمة. وقد خلصت الدراسة إلى أن الصراع التنظيمي ظاهرة لا يمكن تجنبها في حياة المنظمة، وأنها

يمكن أن يسهم أو ينتقص من الأداء التنظيمي وفق أساليب إدارة الصراع التنظيمي المتبناة.

وسعى سلطانبور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014) إلى الكشف عن آثار العوامل التنظيمية والشخصية المسببة للصراع في أداء العاملين في الإدارة اللوجستية في الشركة الإيرانية الوطنية للحفر. وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في الإدارة اللوجستية البالغ عددهم 400 موظفاً واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وبرنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لتحليل البيانات. وقد أظهرت الدراسة بأن متوسط عوامل (التعليم، والعمر، والأخلاق الشخصية، وندرة الموارد، واعتمادية العمل، والهيكل التنظيمي، والثقافة التنظيمية) كانت عالية وذات دلالة وهي أعلى من القيمة المتوسطة (3)، كما أن معدل العوامل (كالشخصية، وتقويم الهيكل والمكافأة) كانت بشكل واضح أقل من متوسط القيمة (3). وبناءً على نتائج هذه الدراسة المسحية، فإن تبعية الشعور احتلت الأولوية الأولى، والعامل في خلق الصراع، يليها الأخلاق الشخصية، فالتعليم، ثم الموارد، والثقافة التنظيمية، والعمر، والهيكل التنظيمي، والتقويم، وكانت شخصية الفرد في المركز الأخير.

وهدف ايغبوكوي (Igbokwe, 2014) إلى الكشف عما إذا كان الصراع التنظيمي صحي لنمو المؤسسة. وقد فحصت الدراسة أثر الصراع التنظيمي على الأداء في المنظمة وصولاً للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس: هل الصراع التنظيمي صحي لنمو المنظمة وتطورها؟ واستخدمت المعلومات الثانوية كمصدر لجمع المعلومات التي حللت باستخدام المنهج الوصفي وأظهرت الدراسة أن الصراع التنظيمي ليس دائما مضراً بالمنظمة، بل أنه يعمل على تحفيز الإبداعات لدى الموظفين، فضلاً عن تجويد صناعة القرارات لديهم. وقد أوصت الدراسة بأنه على المديرين تنويع وملائمة استراتيجيات حل الصراع وإدارته عند ظهوره، وقبل تصاعده إلى مستوى لا يمكن حله وإدارته، كما أن على المديرين بذل الجهود واستخدام التحفيز بشكل منتظم لحل الصراع من خلال تشجيع وجهات النظر المختلفة، ومكافأة الموظفين لتحقيق مستوى عالٍ من الأداء الوظيفي.

وتناول موغال وخان (Mughal & Khan, 2013) الصراع التنظيمي والإداري وتأثيره على الأداء الوظيفي، وهدفت الدراسة إلى تقصي مدى تأثير الصراع، والصراع الإداري على الأداء الوظيفي في قطاع الشركات المساهمة. وقد وزعت استبانة على عينة الدراسة من 120 موظفاً في ثماني شركات. وبجمع المعلومات وتحليلها باستخدام المنهج الوصفي التحليلي أظهرت الدراسة بأن أكثر أنماط الصراع شيوعاً في الشركات والمنظمات هو الصراع الشخصي والصراع بين الأشخاص، وأن صراع الإداريين والموظفين على السواء لم يؤد إلى أثر ايجابي على الأداء، بل جلب آثاراً سلبية للأداء والعمل وانتاجية المنظمة. كما أظهرت الدراسة أن هناك ثلاثة استراتيجيات فقط استخدمها المديرون وهي الإستراتيجية التكاملية وإستراتيجية السيطرة وإستراتيجية الحل الوسط (التسوية).

وقد تناولت غارسيا (Garcia, 2013) العلاقة بين الصراع التنظيمي والأداء التنظيمي، فالصراع يمكن أن يكون مفيداً للشركة والأفراد والمنظمات، ويعمل على إطلاق الطاقة الإبداعية، وزيادة انتاجيتها وتحسين أدائها الوظيفي، فضلاً عن أنه يعمل على تنمية العمل الفريقي، والتعاون وتنمية مهارات إدارة الصراع، وبالتالي العمل على تحقيق الأهداف المنشودة للمنظمة. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الكيفي، وأظهرت الدراسة إلى أن الجدال والاختلاف في المنظمات ينمي الحلول للعديد من القضايا التي تبرز أثناء أداء المنظمات لأنشطتها المختلفة. كما أن العاملين في المنظمات يتعلمون كيفية استخدام الصراع وتسخيره للحفاظ على علاقة الانسجام والاحترام بينهم، وبحث الصراع بصراحة وباحترام وعقلانية مما يجعله منتجاً. كما أظهرت الدراسة أنه على إدارات المنظمات والموظفين تطوير طرق لترويج التماسك بينهم، وتسوية الصراع في مختلف مراحله لدعم الأداء الوظيفي للمنظمة.

وهدف سوراشمان(Surachman, et al , 2013) إلى الكشف عن دور الصراع في الأداء الوظيفي في إطار دراسات لفريق الموازنات الحكومية في كنداري، وقد شكل تأثير الصراع على ظاهرة ضعف الأداء الوظيفي للعاملين حافزا لهذه الدراسة، وأن عوامل مختلفة تؤدي إلى الصراع، كمعرفة الموظفين، وضعف الالتزام التنظيمي والتطلع إلى السلطة. وتكونت عينة الدراسة من 131 موظفا واستخدمت نموذج تركيب المعادلة (SEM) كأسلوب لتحليل المعلومات التي جمعت من الوحدات العاملة الإقليمية (RAWU). وقد أظهرت الدراسة أن الصراع يعمل على توسيط العلاقة بين المعرفة والأداء الوظيفي . وأن الصراع أصبح وسيطا جزئيا لتحسين السلطة وأداء الموظفين. كما بينت الدراسة أن التطبيقات العملية للدراسة المتمثلة بمعرفة تنفيذ العمل، واستمرار الالتزام، والسلطة القسرية، والتغييرات في بيئة العمل، وجودة العمل تعد مؤشرا على أثر الصراع في الأداء الوظيفي للعاملين .

وحاول سيديكوي (Siddiqui, 2013) الكشف عن أثر الصراع في حياة العمل على الأداء الوظيفي للعاملين في المؤسسات، والشركات العاملة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية، وهدف إلى تحديد نتائج الصراع في حياة العمل وأهميته في مدينة جدة السعودية، والتي تؤثر على الأداء الوظيفي لأعضاء الطاقم الإداري والعاملين في بيئة العمل. كما هدف إلى تنظيم المسائل المختلفة للصراع في حياة العمل من قبل الموظفين في مختلف المؤسسات العاملة في مدينة جدة السعودية. كما هدفت إلى تحسين إدارة الأداء الوظيفي للطاقم العامل فيها لتسوية الصراع في حياة العمل في مدينة جدة في السعودية. واستخدمت الدراسة المقابلات لجمع المعلومات من المبحوثين العاملين في الشركات العاملة في مدينة جدة، حيث كان معدل الاستجابة مثاليا. واستخدمت الدراسة المنهج الكيفي في الدراسة، حيث جرى تحليل المعلومات كيفيا لتحديد الصراع في حياة العمل، وأثره على الأداء الوظيفي للعاملين. كما أجريت المقابلة مع 10 أشخاص من العاملين من السعوديين وغير السعوديين، ومن الأعمار (30-50) سنة مع خبرة سنة واحدة على الأقل، وقد أخذت شركة الخليج العربي للصناعات كحالة دراسية. وأظهرت الدراسة أن بعض المؤسسات تقاربت في وسائل تعاملها مع الإثنيات في قرارات تطويرها. كما بينت الدراسة أن المنظمات في السعودية تركز على الثقافة في تحسين الأداء وتطويره، واهتمامات العاملين واندماجهم في المنظمات العالمية.

وسعت تشيتي (Chetty, 2012) إلى فحص العلاقة بين الصراع التنظيمي وأداء المنظمة، إذ أن على إدارة المنظمة إدارة الصراع ومواجهته، بدلاً من تجنبه وأنها مطالبة بالحفاظ على مستوى معتدل وفاعل من الصراع في المنظمة، واستخدمت المنهج الوصفي الكيفي. وأظهرت الدراسة أن الأداء يرتبط بشكل كبير بالصراع التنظيمي في المنظمة، وأن وجود الصراع فيها وبمستويات محدودة وتحت سيطرة الإدارة ضروري لزيادة فعالية أدائها. كما أظهرت الدراسة أنه على المديرين في المنظمات أن يكونوا منفتحين على العاملين، ويشجعون آمالهم وتوقعاتهم المختلفة، وأن يبحثوا عن الطرق الكفيلة بزيادة فعالية المنظمة وانتاجيتها، كما يجب عليهم أن ينظروا إلى عدم الاتفاق أو الجدال والاختلاف في وجهات النظر باعتباره جزء من صنع القرار الفعال، وأن المستوى الأمثل للصراع التنظيمي ضروري لصنع القرارات الفعالة فيها، وتحقيق أداء ممتاز، كما بينت الدراسة أن المنظمات التي ينعدم فيها الصراع تفشل في تحقيق أداء جيد.

وحاول كيهاندي (Kehinde, 2011) تقصي أثر الصراع الإداري على انتاجية المنظمة –دراسة تقييمية. وتكونت عينة الدراسة من 50 شخص من جميع المستويات الإدارية في بنك نيجيريا الأول-فرع لاغوس. وبتحليل البيانات باستخدام المنهج الوصفي التحليلي أظهرت الدراسة أن مصدر الصراع الرئيس في المنظمة يتعلق بمشكلة القيم والإدراك. وبشكل خاص فإن ما يزعج الموظفين من حيث تعويضاتهم ورفاهيتهم أن المديرين يفضلون التسويات (حلول الوسط)، وحل المشكلات

واستراتيجيات السيطرة لتقليل حدوث الصراع في المنظمة. كما بينت الدراسة بأنه لا بد أن يتبع المديرون استراتيجيات صناعة الديموقراطية كوسيلة لحل النزاعات، بالإضافة إلى أن المستوى المثالي لحل الصراع يتطلب تحقيق مستوى الانتاج الأمثل للمنظمة.

وهدف أجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al 2010,) إلى تقصي أثر الصراع التنظيمي على الأداء الوظيفي، من خلال تقصي أسباب، وأماط وقضايا، إدارة الصراع التنظيمي واستراتيجياته في بعض المنظمات المختارة في نيجيريا. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة لجمع المعلومات من 96 مديرا في شركات الطيران المختارة، وشركات النقل البري، وشركات التأمين في لاغوس متروبوليس. وبتحليل البيانات توصلت الدراسة إلى أن محدودية الموارد يمثل السبب الرئيس في نشأة الصراع داخل هذه المؤسسات، وأن للصراع أثاراً إيجابية يمكن تسخيرها لتشجيع الإبداعات التنظيمية، وبناء التعاون بين الموظفين.

وتناولت باترسون (Patterson, 2010) أثر عدم حل الصراع على صحة وأداء المنظمة وكذلك التدريب على قرارات الصراع استراتيجية لتطوير القيادات وتحسين نجاح العمل. واستخدمت أسلوب التدريب على قرارات الصراع استراتيجية لتطوير القيادة جنباً إلى جنب مع استراتيجية تحسين وتطوير نجاح العمل التنظيمي. وأظهرت الدراسة أن عدم حل الصراع الشخصي والمهني والتشابهي بين الموظفين يمكن أن يؤثر سلباً على صحة ونجاح المنظمة، إضافة إلى تطوير خيارات وسيناريوهات الربح- ربح للمنظمة والعاملين فيها من خلال الاقتناع بالاهتمامات والأهداف والرؤية المتبادلة (المشتركة)، فضلاً عن تطوير مهارات القيادة الفعالة في جميع المستويات في المنظمة من خلال تدريب المديرين والتابعين على حد سواء. كما أكدت الدراسة ضرورة الحفاظ على بيئة عمل صحية والتي يشعر العاملون فيها بأن لهم قيمة ويقدرون، وأنه لا بد من تطوير الولاء التنظيمي والثقة والمصداقية والقيم التنظيمية لدى العاملين والحفاظ عليها.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تبين مراجعة الأدب التربوي وبشكل خاص الدراسات المتعلقة بموضوع الصراع التنظيمي وأثره على الأداء الوظيفي للعاملين في المؤسسات والمنظمات عموماً، والمؤسسات التعليمية والجامعات خصوصاً.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أهمية موضوع الدراسة، ودرجة تأثيره على الأداء الوظيفي للعاملين، وتباينت في درجة تأثير بعض المتغيرات الديموغرافية على استجابات المبحوثين، فقد أظهرت بعض الدراسات وجود علاقة إرتباطية موجبة بين الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين في المؤسسات التي تناولتها تلك الدراسات، فقد أكدت هذه النتيجة دراسة أبو سنينة(2014)، والعزب(2013)، والخرابشة(2012)، والوافي(2010)، والزعبي(2009)، والعبيدي(2008)، واللوح(2008)، والخزاعلة(2007) والتي أجريت في منظمات، ومدارس، وجامعات عربية، بينما أظهرت الدراسات الأجنبية وجود أثر إيجابي كدراسة عوان وسعيد(Awan and Saeed, 2015) ، ودراسة لونغ (Long, 2015) سلطان بور (Sultanpour, et , 2014 al)، وموغال وخان(Mughal & Khan,2013)، وغارسيا (Garcia, 2013)، بينما أظهرت دراسات أخرى وجود أثر للصراع التنظيمي على الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات والمؤسسات التي تناولتها دراسة سوراشمان(Surachman, et al , 2013)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011) وأجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al ,2010)، وباترسون (Patterson, 2010)، والتي أجريت جميعا في مجتمعات أجنبية أوروبية، وأمريكية، وأفريقية. وقد تميت الدراسة الحالية بأنها الوحيدة –في حدود علم الباحث- التي أجريت على العاملين في الجامعات الفلسطينية والتي تعيش أوضاً خاصة بفعل الاحتلال الإسرائيلي.

منهج البحث:

اتبع في هذه البحث المنهج الوصفي نظرا لملائمة طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

عينة البحث:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (518) من العاملين في الجامعات الفلسطينية في الفصل الثاني من العام الدراسي (2014/2015) اختيروا بطريقة عشوائية والجدول (1) يبين توزيع عينة البحث تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

الجدول (1): توزيع أفراد عينة بحث للعاملين في الجامعات الفلسطينية.

المتغيرات	المستويات	التكرارات	النسب المئوية%
الجنس	ذكر	325	**62.7**
	أنثى	193	**37.3**
	المجموع	518	**100.0**
العمر	أقل من 35	156	**30.1**
	من 35-45سنة	147	**28.4**
	46-55 سنة	138	**26.6**
	أكثر من 55 سنة	77	**14.9**
	المجموع	518	**100.0**
سنوات الخدمة	أق من 5 سنوات	67	**12.9**
	من 6-10 سنوات	174	**33.6**
	أكثر من 10 سنوات	277	**53.5**
	المجموع	518	**100.0**
المؤهل العلمي	بكالوريوس فأقل	158	**30.5**
	دبلوم عالي	36	**6.9**
	ماجستير	150	**29.0**
	دكتوراه	174	**33.6**
	المجموع	518	**100.0**
طبيعة العمل	إداري	272	**52.5**
	أكاديمي	246	**47.5**
	المجموع	518	**100.0**
مكان العمل	جامعة الخليل	43	**8.3**
	جامعة بيت لحم	58	**11.2**
	جامعة القدس	126	**24.3**
	جامعة النجاح الوطنية	291	**56.2**
	المجموع	518	**100.0**
الدخل الشهري	أقل من 1000 دينار	165	**31.9**
	من 1000-1500 دينار	197	**38.0**
	أكثر من 1500 دينار	156	**30.1**
	المجموع	**518**	**100.0**

صدق الأداة :

اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء بنيت استبانة لجمع البيانات من عينة البحث، حيث عرضت أداة البحث على عدد من الخبراء المختصين في الجامعات الفلسطينية الذين أوصوا بصلاحيتها بعد إجراء التعديلات التي أشاروا إليها، وبعد إجرائها أخرجت الاستبانة بصورتها النهائية بحيث اشتملت على (66) فقرة موزعة إلى (4) محاور كما في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2) فقرات الاستبانة تبعا لمجالات البحث

	المجال	عدد الفقرات	الفقرات	معامل الثبات
1	إدارة الجامعة والصراع التنظيمي	10	10-1	
2	مستويات الصراع التنظيمي	10	20-11	
3	أسباب الصراع التنظيمي	10	30-21	
4	الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين	36	66-31	
	المجموع	66		0.86

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (0.86) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات أدخلت بياناتها للحاسوب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة واختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي.

نتائج الدراسة:

أولا : النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه :

ما درجة تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة. وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (5) درجات عن كل إجابة (موافق بشدة)، و(4) درجات عن كل إجابة (موافق)، و(3) درجات عن كل إجابة (محايد)، ودرجتان عن كل إجابة (معارض)، ودرجة واحدة عن كل إجابة (معارض بشدة)، ومن أجل تفسير النتائج أعتمد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

جدول رقم (3) ميزان النسب المئوية للاستجابات

النسبة المئوية	درجة الاستجابات
أقل من 50%	منخفضة جدا
من 50%-59%	منخفضة
من 60% - 69%	متوسطة
من 70% - 79%	مرتفعة
من 80% فما فوق	مرتفعة جدا

وتبين الجداول (4)،(5)،(6)،(7) النتائج، ويبين الجدول (8) خلاصة النتائج.

1) النتائج المتعلقة بالمجال الأول (إدارة الجامعة والصراع التنظيمي).

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمجال الأول

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	الحل الأمثل لأي مشكلة هو تجنبها.	2.3263	46.53	منخفضة جدا
2	التقليل من أهمية الصراع وإيجاد المبررات للآخرين.	3.2008	64.02	متوسطة
3	قمع الصراع فورا.	2.9266	58.53	منخفضة
4	ضرورة المساواة في التعامل مع أنواع الصراع كافة من أجل إذابتها والقضاء عليها.	3.6293	72.59	مرتفعة
5	محاولة التعرف على أسباب الصراع من أجل علاجه بشفافية وموضوعية.	4.4112	88.22	مرتفعة جدا
6	الصراع التنظيمي ضرورة لا بد منها للإبقاء على روح التنافس في العمل.	3.361	67.22	متوسطة
7	يهدد الصراع التنظيمي وجود الجامعة ككل.	3.612	72.24	مرتفعة
8	تستخدم إدارة الجامعة إستراتيجية الحل الوسط لحسم الصراع فيها.	3.5251	70.50	مرتفعة
9	تعمل إدارة الجامعة على إثارة الصراع للحفاظ على حيوية الجامعة.	3.0347	60.69	متوسطة
10	تتفهم إدارة الجامعة الصراع التنظيمي داخل الجامعة، لذا تتعامل معه بهدوء وروية.	3.5927	71.85	مرتفعة
	الدرجة الكلية	3.362	67.24	متوسطة

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (4) السابق أن استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم كانت مرتفعة جدا على الفقرة (5) حيث كانت نسبتها المئوية أعلى من (80%) وكانت مرتفعة على الفقرات (4، 7، 10) حيث كانت نسبتها المئوية بين (70%-79%) وكانت متوسطة على الفقرات (2، 6، 8، 9) حيث كانت نسبتها المئوية بين (60%-69%) وكانت منخفضة على الفقرة (3) حيث كانت نسبتها المئوية بين (50%-59%) وكانت منخفضة جدا على الفقرة (1) حيث كانت نسبتها المئوية أقل من (50%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة النسبة المئوية (66.68%).

2) النتائج المتعلقة بالمجال الثاني (مستويات الصراع التنظيمي).

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمجال الثاني

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	يتركز الاختلاف بين الإدارات حول العمل.	3.5985	71.97	مرتفعة
2	يوجد اختلاف بين العاملين حول كيفية أداء العمل.	3.7992	75.98	مرتفعة
3	يتولد التوتر بين العاملين بسبب خلافات تتعلق بالعمل.	3.6178	72.36	مرتفعة

4	يبدي العاملين انزعاجهم من بعضهم البعض بسبب العمل.	3.6004	72.01	مرتفعة
5	تؤدي الخلافات بسبب العمل إلى تأزم العلاقات الشخصية بين العاملين.	3.7587	75.17	مرتفعة
6	يشجع الصراع داخل الجامعة على تفعيل التواصل بين العاملين فيها.	2.9247	58.49	منخفضة
7	يمكن الصراع العاملين في الجامعة من التعبير عن آرائهم بحرية.	3.0347	60.69	متوسطة
8	ينمي الصراع روح التسامح بين العاملين في الجامعة.	2.9015	58.03	منخفضة
9	يخلق الصراع التنظيمي روح التنافس بين العاملين في الجامعة.	3.2934	65.87	متوسطة
10	يضر الصراع بين العاملين في الجامعة بتطورها وتقدمها.	3.7703	75.41	مرتفعة
	الدرجة الكلية	3.4299	68.60	متوسطة

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (5) السابق أن استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم كانت مرتفعة على الفقرات (1، 2، 3، 4، 5، 10) حيث كانت نسبتها المئوية بين (70%-79%) وكانت متوسطة على الفقرات (7، 9) حيث كانت نسبتها المئوية بين (60%-69%) وكانت منخفضة على الفقرات (7، 8) حيث كانت نسبتها المئوية بين (50%-59%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة النسبة المئوية (68.46%)

3) النتائج المتعلقة بالمجال الثالث (أسباب الصراع التنظيمي).

جدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمجال الثالث

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	قلة الحوافز المادية في الجامعة.	3.5985	71.97	مرتفعة
2	قلة الحوافز المعنوية في الجامعة.	3.6351	72.70	مرتفعة
3	نقص الإمكانات المادية لانجاز العمل في الجامعة.	3.4151	68.30	متوسطة
4	نقص الإمكانات البشرية لانجاز العمل في الجامعة.	3.3166	66.33	متوسطة
5	ضبابية الصلاحيات لدى العاملين في الجامعة.	3.944	78.88	مرتفعة
6	غموض في المسؤوليات لدى العاملين في الجامعة.	3.8629	77.26	مرتفعة
7	عدم التوازن بين الصلاحيات والمسؤوليات للعاملين في الجامعة.	3.8668	77.34	مرتفعة
8	يؤدي تفشي ظاهرة الشِللية في الجامعة إلى الصراع التنظيمي فيها.	3.9575	79.15	مرتفعة
9	وجود تناقض بين متطلبات العمل وأهداف العاملين.	3.7317	74.63	مرتفعة
10	تعارض أهداف العمل وأهداف العاملين في الجامعة.	3.5849	71.70	مرتفعة
	الدرجة الكلية	3.6913	73.83	مرتفعة

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (6) السابق أن استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم كانت مرتفعة على الفقرات (1، 2، 5، 6، 7، 8، 9، 10) حيث كانت نسبتها المئوية بين (70%-79%) وكانت متوسطة على الفقرات (3، 4) حيث كانت نسبتها المئوية بين (60%-69%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (60ر73%)، ويعزو الباحث ذلك إلى عدم وجود نظام فعال للحوافز والمكافآت في الجامعات الفلسطينية أو أنه معطل، فضلا عن عدم وضوح خطوط السلطة والمسؤولية بين الدوائر والإدارات المختلفة.

4) النتائج المتعلقة بالمجال الرابع (الصراع التنظيمي والأداء والأداء الوظيفي للعاملين).

جدول رقم (7) المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمجال الرابع

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	يؤثر الصراع التنظيمي سلبا على الأداء الوظيفي.	3.834	76.68	مرتفعة
2	يدعم الصراع التنظيمي التواصل داخل الجامعة، مما ينعكس على الأداء الوظيفي إيجابا.	3.0097	60.19	منخفضة
3	يوفر الصراع التنظيمي فرصة تحقيق رغبات العاملين في الجامعة مما، ينعكس إيجابا على أدائهم الوظيفي.	3.0772	61.54	متوسطة
4	يشجع الصراع التنظيمي روح التنافس الإيجابي بين العاملين في الجامعة.	3.0097	60.19	متوسطة
5	يسهم الصراع التنظيمي في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين في الجامعة.	3.0734	61.47	متوسطة
6	يسهل الصراع التنظيمي تبادل المعلومات بين العاملين، مما ينعكس على أدائهم الوظيفي.	3.0618	61.24	متوسطة
7	يعزز الصراع التنظيمي العلاقات بين إدارة الجامعة والعاملين، مما ينعكس على أدائهم الوظيفي.	3.0425	60.85	متوسطة

8	يعمل الصراع التنظيمي على رفع كفاءة العاملين في الجامعة.	2.9286	58.57	منخفضة
9	يدعم الصراع التنظيمي ولاء العاملين وانتمائهم للجامعة، مما ينعكس إيجابا على أدائهم الوظيفي.	2.9498	59.00	منخفضة
10	يوفر الصراع التنظيمي انسيابا سلسا للمعلومات، مما ينعكس على أداء العاملين في الجامعة.	3.0386	60.77	متوسطة
11	يعمل الصراع التنظيمي على تصويب نظام المكافآت والحوافز للعاملين في الجامعة مما يحسن أدائهم الوظيفي.	3.1525	63.05	متوسطة
12	يحسن الصراع التنظيمي من كفاءة استخدام الموارد المتاحة في الجامعة مما ينعكس على أداء العاملين في الجامعة.	3.0714	61.43	متوسطة
13	ينمي الصراع التنظيمي مهارات العاملين في الجامعة.	3.0193	60.39	متوسطة
14	يوفر الصراع التنظيمي فرصة اتخاذ القرار في الجامعة، مما ينعكس إيجابا على أدائهم الوظيفي.	3.0116	60.23	متوسطة
15	يؤدي الصراع التنظيمي إلى تماسك الجامعة، مما ينعكس على أدائها.	2.9672	59.34	منخفضة
16	يمكن الصراع التنظيمي الجامعة من تحقيق أهدافها.	3.1197	62.39	متوسطة
17	يسهل الصراع التنظيمي في الجامعة أداء رسالتها المجتمعية.	2.9981	59.96	منخفضة
18	يعمل الصراع التنظيمي على إيجاد نظام تقييم عادل للعاملين،مما يحسن أدائهم الوظيفي.	3.1178	62.36	متوسطة
19	يكشف الصراع التنظيمي نقاط القوة والضعف لديهم.	3.61	72.20	مرتفعة
20	يكشف الصراع التنظيمي نقاط القوة والضعف لدى إدارة الجامعة.	3.5734	71.47	مرتفعة
21	يؤدي الصراع التنظيمي في الجامعة إلىإيجاد نظام تدريب وتأهيل عادل للعاملين فيها مما ينعكس على أدائهم الوظيفي.	3.1583	63.17	متوسطة
22	ينمي الصراع التنظيمي في الجامعة الثقافة التنظيمية لدى العاملين فيها، مما ينعكس إيجابا على أدائهم الوظيفي.	3.1602	63.20	متوسطة
23	يزيد الصراع التنظيمي في الجامعة من الرضا الوظيفي لديهم، مما ينعكس على أدائهم الوظيفي.	3.1139	62.28	متوسطة
24	يحسن الصراع التنظيمي في الجامعة من الحالة المعنوية للعاملين فيها.	2.973	59.46	منخفضة
25	يحسن الصراع التنظيمي من هيكلية الجامعة التنظيمية، مما ينعكس على أداء العاملين فيها إيجابا.	3.11	62.20	متوسطة
26	يتيح الصراع التنظيمي لإدارة الجامعة الفرصة للتطوير التنظيمي فيها مما يحسن أدائها.	3.2201	64.40	متوسطة
27	تؤثر أنماطإدارة الصراع في الجامعة على أدائها ككل.	3.7008	74.02	مرتفعة
28	تؤثر أنماط إدارة الصراع في الجامعة على أداء العاملين فيها.	3.695	73.90	مرتفعة
29	يعمل الصراع داخل الجامعة على تنمية الحماسة والنشاط لدى العاملين في الجامعة، مما ينعكس على أدائهم الوظيفي.	3.1236	62.47	متوسطة
30	يؤدي الصراع داخل الجامعة إلى تعميق التفاهم بين العاملين وإدارة الجامعة، مما ينعكس على أدائهم الوظيفي إيجابا.	2.9807	59.61	منخفضة
31	يعمل الصراع التنظيمي داخل الجامعة على تعزيز فرص الابتكار والإبداع لدى العاملين في الجامعة.	3.0232	60.46	متوسطة
32	ينمي الصراع إدراكات العاملين في الجامعة لأهدافها، مما ينعكس إيجابا على أدائهم الوظيفي.	3.0946	61.89	متوسطة
33	يعزز الصراع داخل الجامعة شعور العاملين فيها بأهميتهم، مما ينعكس ايجابيا على أدائهم الوظيفي.	3.0869	61.74	متوسطة
34	يقلل الصراع داخل الجامعة من حالات التوتر النفسي لدى العاملين فيها.	2.834	56.68	منخفضة
35	يزيد الصراع داخل الجامعة من الشعور بالاستقرار والأمن الوظيفي لدى العاملين فيها، مما ينعكس ايجابيا على أدائهم الوظيفي.	2.8533	57.07	منخفضة
36	يصوب الصراع التنظيمي داخل الجامعة الخلل في أداء العاملين فيها.	3.139	62.78	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.137	62.74	متوسطة

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (7) السابق أن استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم كانت مرتفعة على الفقرات (1، 19، 20، 27، 28) حيث كانت نسبتها المئوية بين (70%-79%) وكانت متوسطة على الفقرات (3، 4، 5، 6، 7، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 18، 21، 22، 23، 25، 26، 29، 31، 32، 33، 36) حيث كانت نسبتها المئوية بين (60%-69%) وكانت منخفضة على الفقرات (2، 8، 9، 15، 17، 24، 30، 34، 35) حيث كانت نسبتها المئوية بين (50%-59%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة النسبة المئوية (62.71%). ويرى الباحث أن عدم قناعة العاملين في الجامعات الفلسطينية بوجود آثار إيجابية محتملة للصراع التنظيمي علىكل من الأداء الوظيفي، أو شعورهم بالاستقرار والأمن الوظيفي ، بل على العكس تماما هم يخشون من أن ذلك الصراع قد يهدد أمنهم الوظيفي.

5) خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

الرقم	المجال	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	إدارة الجامعة والصراع التنظيمي	3.362	67.24	متوسطة
2	مستويات الصراع التنظيمي	3.4299	68.60	متوسطة
3	أسباب الصراع التنظيمي	3.6913	73.83	مرتفعة
4	الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين	3.137	62.74	متوسطة
الدرجة الكلية		3.4051	68.10	متوسطة

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتبين من الجدول رقم (8) السابق أن استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم كانت مرتفعة على المجال (3) حيث كانت نسبتها المئوية بين (70%-79%) وكانت متوسطة على المجالات (1، 2، 4) حيث كانت نسبتها المئوية بين (60%-69%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة النسبة المئوية (67.86%). ويرجع الباحث ذلك إلى عدم رغبة العاملين في تأكيد تراجع أدائهم الوظيفي بفعل الصراعات التنظيمية المتعددة التي خاضوها مع إدارات الجامعات الفلسطينية، وبخاصة أن تلك الصراعات تضمنت إضرابات عن العمل، فضلا عن تعليق الدوام المتكرر، وهذا ما يؤكده بيان اتحاد نقابات العاملين في الجامعات الفلسطينية الصادر في شهر آذار لعام 2015. وبذلك اتفقت الدراسة مع دراسة فطر ومحمد (2015)، أبو اسنينه والبياتي(2014)، والعزب(2013)، والخرابشة(2012)، والوافي(2010)،والزعبي(2009)، والوح(2008)، والخزاعلة(2007)، وعوان وسعيد (Awan and Saeed, 2015) ولونغ(Long, 2015))، وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014)، و ايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وغارسيا (Garcia, 2013) وسوراشمان(Surachman, et al , 2013)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011) وأجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al ,2010)، وباترسون (Patterson, 2010).

ثانيا :النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه :

هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى($\alpha \leq$ 05) في استجابات العاملين في الجامعات الفلسطينية نحو مدى تأثير الصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها تعزى لمتغيرات (طبيعة العمل "إداري أم أكاديمي" ،الجنس، العمر، سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، الدخل الشهري)؟ وتتعلق بهذا السؤال فرضيات الدراسة ، والجداول (9، 10، 11، 12، 13، 14، 15) تبين نتائج فحصها.

نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها:

لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير الجنس. ولفحص الفرضية استخدم اختبار (t) والجدول رقم (9) يبين النتائج :

جدول رقم (9) نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير الجنس

رقم	البعد	ذكر		انثى		(ت)	الدلالة
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
1	إدارة الجامعة والصراع التنظيمي	3.3369	3.4041	.54427	.57535	-1.330-	.184
2	مستويات الصراع التنظيمي	3.4135	3.4575	.60236	.59043	-.809-	.419
3	أسباب الصراع التنظيمي	3.6157	3.8187	.69016	.58822	-3.415-	.001
4	الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين	3.1235	3.1598	.77955	.83357	-.499-	.618
	أبعاد الأداء	3.3724	3.4600	.51263	.50226	-1.895-	.059

دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05)

يتبين من الجدول رقم (9) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ 0.05) في استجابات أفراد عينة الدراسة تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير الجنس على الأبعاد (1، 2، 4) حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (0.05) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية على البعد الثالث وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أصغر من (0.05) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية، وظهرت النتائج لصالح الإناث. ويعزو الباحث ذلك إلى أن الإناث يملن إلى عدم خوض صراعات تنظيمية، سواء كان ذلك بين الوحدات الإدارية، أو بين العاملين والإدارات في الجامعات الفلسطينية، فضلا عن أنهن أكثر رضا بما توفره تلك الإدارات لهن، وأقل طموحا لتبوء المراكز القيادية. . وبذلك اتفقت الدراسة مع دراسة فطر ومحمد (2015)، وأبو اسنينه والبياتي(2014)،

والخزاعلة(2007)، واختلفت مع والعزب(2013)، والخرابشة(2012)، والوافي(2010)، والزعبي(2009)، والعبيدي(2008)، واللوح(2008)، و لونغ (Long,2015)، وعوان وسعيد Awan and Saeed, (2015)، وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014) . وايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وغارسيا (Garcia, 2013) وسوراشمان(Surachman, et al , 2013)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011) وأجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al ,2010)، وباترسون (Patterson, 2010) . .

نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها:

لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير العمر.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (10) يبين النتائج

الجدول (10) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير العمر.

البعد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
1	بين المجموعات	2.793	3	.931	3.042	**.029**
	داخل المجموعات	157.288	514	.306		
	المجموع	160.081	517			
2	بين المجموعات	3.496	3	1.165	3.305	**.020**
	داخل المجموعات	181.231	514	.353		
	المجموع	184.726	517			
3	بين المجموعات	4.970	3	1.657	3.857	**.010**
	داخل المجموعات	220.781	514	.430		
	المجموع	225.751	517			
4	بين المجموعات	7.972	3	2.657	4.235	**.006**
	داخل المجموعات	322.492	514	.627		
	المجموع	330.463	517			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	4.388	3	1.463	5.777	**.001**
	داخل المجموعات	130.120	514	.253		
	المجموع	**141.150**	**573**			

دال إحصائيا عند مستوى (0.05)ANOVA على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أصغر من (0.05) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية.

يتبين من الجدول رقم (10) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير العمر

ولمعرفة أكبر الفروق من مستويات متغير العمر على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية استخدم اختبار (LSD) والجدول رقم (10/أ) يبين ذلك.

جدول (10/أ) نتائج اختبار (LSD) للفروق على متغير العمر

المجال	المستوى	أقل من 35	من 35-45سنة	46-55 سنة	اكثر من 55 سنة
1	أقل من 35		.12973*	.18965*	**.10980**
	من 35-45سنة	.12973-*		.05992	**-.01993-**
	46-55 سنة	.18965-*	-.05992-		**-.07985-**
	أكثر من 55 سنة	.10980-	.01993	.07985	
2	أقل من 35		.09239	.18095*	**.17087***
	من 35-45سنة	.09239-		.08856	**.07848**
	46-55 سنة	.18095-*	-.08856-		**-.01007-**
	أكثر من 55 سنة	.17087-*	-.07848-	.01007	
3	أقل من 35		-.00192-	.18321*	**.15116**
	من 35-45سنة	.00192		.18514*	**.15309**
	46-55 سنة	.18321-*	-.18514-*		**-.03205-**
	أكثر من 55 سنة	.15116-	-.15309-	.03205	
4	أقل من 35		.14159	.31138*	**.20384***
	من 35-45سنة	.14159-		.16979*	**.06225**
	46-55 سنة	.31138-*	-.16979-*		**-.10754-**
	أكثر من 55 سنة	.20384-*	-.06225-	.10754	
الدرجة الكلية	أقل من 35		.09045	.21630*	**.15892***
	من 35-45سنة	.09045-		.12585*	**.06847**
	46-55 سنة	.21630-*	-.12585-*		**-.05738-**
	اكثر من 55 سنة	**.15892-***	**-.06847-**	**.05738**	

يتضح من الجدول (10/أ) السابق أن الفروق في الاستجابات كانت على النحو الآتي :

المجال الأول (إدارة الجامعة والصراع التنظيمي)

- فئة أقل من 35 سنة مع فئة من 35-45سنة لصالح فئة أقل من 35 سنة، فئة أقل من 35 سنة مع فئة 46-55 سنة لصالح فئة أقل من 35

المجال الثاني (مستويات الصراع التنظيمي)

- فئة أقل من 35 سنة مع فئة 46-55 سنة لصالح فئة أقل من 35. فئة أقل من 35 سنة مع فئة أكثر من 55 سنة لصالح فئة أقل من 35

المجال الثالث (أسباب الصراع التنظيمي)

- فئة أقل من 35 سنة مع فئة 46-55 سنة لصالح فئة أقل من 35. فئة من 35-45سنة مع فئة 46-55 سنة لصالح فئة من 35-45سنة

المجال الرابع (الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين)

- فئة أقل من 35 سنة مع فئة 46-55 سنة لصالح فئة أقل من 35. فئة أقل من 35 سنة مع فئة أكثر من 55 سنة لصالح فئة أقل من 35. ويعزو الباحث ذلك إلى حماسة الشباب وطموحهم وميلهم إلى تحسين أوضاعهم الوظيفية، وتحقيق مطالبهما والمواجهة باستخدم أساليب الصراع مع إدارات الجامعات. وبذلك اتفقت الدراسة مع والخرابشة(2012)، والوافي(2010)، والخزاعلة(2007)، وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014)، و ايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وغارسيا (Garcia, 2013) وسوراشمان(Surachman, et al , 2013). واختلفت مع دراسة أبو اسنينه والبياتي(2014)، والعزب(2013)، والزعبي(2009)، واللوح(2008)، وعوان وسعيد (Awan and Saeed, 2015) ، ولونغ (Long, 2015) .وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011) وأجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al 2010,)، وباترسون (Patterson, 2010).

نتائج فحص الفرضية الثالثة التي نصها:

لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير سنوات الخدمة.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (11) يبين النتائج

الجدول (11)نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير سنوات الخدمة

البعد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
1	بين المجموعات	4.095	2	2.047	6.760	.001
	داخل المجموعات	155.986	515	.303		
	المجموع	160.081	517			
2	بين المجموعات	7.624	2	3.812	11.086	.000
	داخل المجموعات	177.102	515	.344		
	المجموع	184.726	517			
3	بين المجموعات	7.771	2	3.885	9.179	.000
	داخل المجموعات	217.980	515	.423		
	المجموع	225.751	517			
4	بين المجموعات	17.755	2	8.877	14.620	.000
	داخل المجموعات	312.709	515	.607		
	المجموع	330.463	517			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	8.329	2	4.165	16.998	.000
	داخل المجموعات	126.179	515	.245		
	المجموع	**134.508**	**517**			

دال إحصائيا عند مستوى ANOVA(0.05) يتبين من الجدول رقم (11) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير سنوات الخدمة على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أصغر من (0.05) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية. لمعرفة أكبر الفروق من مستويات متغير سنوات الخدمة على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية استخدم اختبار (LSD) والجدول رقم (11/أ) يبين ذلك.

جدول (11/أ) نتائج اختبار (LSD) للفروق على متغير سنوات الخدمة

المجال	المستوى	أقل من 5 سنوات	من 6-10 سنوات	أكثر من 10 سنوات
1	أقل من 5 سنوات		-.02105-	.14552*
	من 6-10 سنوات	.02105		.16658*
	أكثر من 10 سنوات	-.14552-*	-.16658-*	
2	أقل من 5 سنوات		.04211	.24504*

	من 6-10 سنوات	-.04211-		**.20294***
	أكثر من 10 سنوات	-.24504-*	-.20294-*	
3	أقل من 5 سنوات		-.21632-*	**.00926**
	من 6-10 سنوات	.21632*		**.22558***
	أكثر من 10 سنوات	-.00926-	-.22558-*	
4	أقل من 5 سنوات		-.02688-	**.32181***
	من 6-10 سنوات	.02688		**.34869***
	أكثر من 10 سنوات	-.32181-*	-.34869-*	
الدرجة الكلية	أقل من 5 سنوات		-.05554-	**.18041***
	من 6-10 سنوات	.05554		**.23595***
	اكثر من 10 سنوات	**-.18041-***	**-.23595-***	

يتضح من الجدول (11/أ) السابق أن الفروق في الاستجابات كانت على النحو الآتي :

المجال الأول (إدارة الجامعة والصراع التنظيمي)

- فئة أقل من 5 سنوات مع فئة أكثر من 10 سنوات لصالح فئة أقل من 5 سنوات، فئة من 6-10 سنوات مع فئة أكثر من 10 سنوات لصالح فئة أقل من 5 سنوات

المجال الثاني (مستويات الصراع التنظيمي)

- فئة أقل من 5 سنوات مع فئة أكثر من 10 سنوات لصالح فئة أقل من 5 سنوات، فئة من 6-10 سنوات مع فئة أكثر من 10 سنوات لصالح فئة أقل من 5 سنوات

المجال الثالث (أسباب الصراع التنظيمي)

- فئة أقل من 5 سنوات مع فئة من 6-10 سنوات لصالح فئة من 6-10 سنوات، فئة أكثر من 10 سنوات مع فئة من 6-10 سنوات لصالح فئة من 6-10 سنوات

المجال الرابع (الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين)

- فئة أقل من 5 سنوات مع فئة أكثر من 10 سنوات لصالح فئة أقل من 5 سنوات، فئة من 6-10 سنوات مع فئة أكثر من 10 سنوات لصالح فئة أقل من 5 سنوات. ويرى الباحث أن الموظفين ذوي الخبرة القليلة لديهم إنتماء وظيفيا أقل من العاملين القدامى ذوي الخبرة الأكثر ، وبذلك فهم لا يقدرون عواقب الصراع على الجامعات، أو أن تلك العواقب لا تعنيهم، ويميلون إلى خوض الصراع لتحقيق مطالبهم، فضلا عن طموح الشباب واندفاعهم وحماستهم. وبذلك اتفقت الدراسة مع دراسة أبو اسنينه والبياتي(2014)، والوافي(2010)، واللوح(2008)، وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014)، و ايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وغارسيا (Garcia, 2013) وسوراشمان(Surachman, et al , 2013) . واختلفت مع دراسة والعزب(2013)، والخرابشة(2012)، والزعبي(2009)، والعبيدي(2008)، والخزاعلة(2007)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011) وأجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al ,2010)، وباترسون (Patterson, 2010).

نتائج فحص الفرضية الرابعة التي نصها:

لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير المؤهل العلمي.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (12) يبين النتائج

الجدول (12) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير المؤهل العلمي

البعد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
1	بين المجموعات	11.669	3	3.890	13.471	.000
	داخل المجموعات	148.412	514	.289		
	المجموع	160.081	517			
2	بين المجموعات	8.255	3	2.752	8.014	.000
	داخل المجموعات	176.471	514	.343		
	المجموع	184.726	517			
3	بين المجموعات	2.076	3	.692	1.590	.191
	داخل المجموعات	223.675	514	.435		
	المجموع	225.751	517			
4	بين المجموعات	28.311	3	9.437	16.053	.000
	داخل المجموعات	302.153	514	.588		
	المجموع	330.463	517			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	9.832	3	3.277	13.511	.000
	داخل المجموعات	124.676	514	.243		
	المجموع	**134.508**	**517**			

دال إحصائيا عند مستوى ANOVA(0.05)

يتبين من الجدول رقم (12) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05 $\leq \alpha$) في استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير المؤهل العلمي على البعد الثالث حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من (0.05) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة على الأبعاد (1، 2، 4) وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أصغر من (0.05) وبهذا لا تقبل الفرضية الصفرية.

ولمعرفة أكبر الفروق من مستويات متغير المؤهل العلمي على الأبعاد (1، 2، 4) وعلى الدرجة الكلية استخدم اختبار (LSD) والجدول رقم (i/12) يبين ذلك

جدول (i/12)نتائج اختبار (LSD) للفروق على متغير المؤهل العلمي

المجال	المستوى	بكالوريوس فأقل	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه
1	بكالوريوس فأقل		-.52575-*	.01122	**.07579**
	دبلوم عالي	.52575*		.53697*	**.60154***
	ماجستير	-.01122-	-.53697-*		**.06458**
	دكتوراه	-.07579-	-.60154-*	-.06458-	
2	بكالوريوس فأقل		-.39825-*	.03213	**.08551**
	دبلوم عالي	.39825*		.43037*	**.48375***
	ماجستير	-.03213-	-.43037-*		**.05338**
	دكتوراه	-.08551-	-.48375-*	-.05338-	
4	بكالوريوس فأقل		-.73141-*	-.24599-*	**.03774**
	دبلوم عالي	.73141*		.48542*	**.76915***
	ماجستير	.24599*	-.48542-*		**.28373***
	دكتوراه	-.03774-	-.76915-*	-.28373-*	
الدرجة الكلية	بكالوريوس فأقل		-.46310-*	-.04622-	**.06581**
	دبلوم عالي	.46310*		.41689*	**.52891***
	ماجستير	.04622	-.41689-*		**.11203***

دكتوراه	-.06581-	-.52891-*	-.11203-*

يتضح من الجدول (i/12) السابق أن الفروق في الاستجابات كانت على النحو الآتي :

المجال الأول (إدارة الجامعة والصراع التنظيمي)

- فئة بكالوريوس فأقل مع فئة دبلوم عالي لصالح فئة دبلوم عالي، فئة دبلوم عالي مع فئة ماجستير لصالح دبلوم عالي، فئة دبلوم عالي مع فئة دكتوراه لصالح دبلوم عالي

المجال الثاني (مستويات الصراع التنظيمي)

- فئة بكالوريوس فأقل مع فئة دبلوم عالي لصالح فئة دبلوم عالي، فئة دبلوم عالي مع فئة ماجستير لصالح دبلوم عالي، فئة دبلوم عالي مع فئة دكتوراه لصالح دبلوم عالي

المجال الرابع (الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين)

- فئة بكالوريوس فأقل مع فئة دبلوم عالي لصالح فئة بكالوريوس فاقل، فئة بكالوريوس فأقل مع فئة ماجستير لصالح فئة بكالوريوس فاقل. ويعزو الباحث ذلك ألى رغبة الموظفين حملة شهادة الدبلوم العالي إلى تحسين أوضاعهم الوظيفية، وعدم خوفهم على وظائفهم، وبخاصة أنهم لا يتنافسون على الوظائف العليا في الجامعات، نظرا لتدني مؤهلاتهم العلمية مقارنة بحملةالماجستير و الدكتوراه وحملة الرتب الأكاديمية : أستاذ مشارك، أستاذ دكتور(الأستاذية)، وهذا يتضح جليا لدى مقارنة استجاباتهم مع استجابات حملة درجة البكالوريوس على مجال الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين، حيث أنهم أقل خوفا على وظائفهم، وأكثر رغبة في تحسين أوضاعهم المعيشية. وبذلك اتفقت الدراسة مع دراسةأبو اسنينه والبياتي(2014)، والخزاعلة(2007)،ولونغ(Long, 2015) ، وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014)، و ايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وغارسيا (Garcia, 2013) واختلفت مع دراسة العزب(2013)، والخرابشة(2012)، والوافي(2010)، والزعبي(2009)، واللوح(2008)، وعوان وسعيد (Awan and Saeed, 2015)، وسوراشمان(Surachman, et al , 2013)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011)، وباترسون (Patterson, 2010).

نتائج فحص الفرضية الخامسة التي نصها:

لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير طبيعة العمل. لفحص الفرضية تم استخدام اختبار (t) والجدول رقم (13) يبين النتائج :

جدول رقم (13) نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير طبيعة العمل

رقم	البعد	إداري		أكاديمي		(ت)	الدلالة
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
1	إدارة الجامعة والصراع التنظيمي	3.3320	3.3951	.52189	.59162	-1.290-	.197
2	مستويات الصراع التنظيمي	3.4180	3.4431	.60813	.58701	-.476-	.634
3	أسباب الصراع التنظيمي	3.6893	3.6935	.66282	.65990	-.071-	.943
4	الصراع التنظيمي والأداء الوظيفي للعاملين	3.0541	3.2287	.77400	.81860	-2.494-	.013
	أبعاد الأداء	3.3734	3.4401	.47985	.54035	-1.489-	.137

دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05)

يتبين من الجدول رقم (13) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير طبيعة العمل على الأبعاد (1، 2، 3) وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (0.05) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية على البعد الرابع حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أصغر من (0.05) وبهذا لا تقبل الفرضية الصفرية، وظهرت النتائج لصالح العمل الأكاديمي. ويرجع الباحث ذلك إلى رغبةالأكاديميين بتحسين أوضاعهم والحصول على فرص في المناصب الإدارية العليا، فضلا عن شعورهم بأنهم لا يحصلون على حقوقهم المالية مقارنة بدرجاتهم العلمية المرتفعة. وبذلك اتفقت الدراسة مع دراسة الخزاعلة(2007)، وعوان وسعيد (Awan and Saeed, 2015)، ولونغ (Long, 2015)، وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014)، و ايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وثوماس وثوماس (Thomas & Thomas, 2008)، واختلفت مع دراسة أبو اسنينه والبياتي(2014)، والعزب(2013)، والخرابشة(2012)، والوافي(2010)،والزعبي(2009)، واللوح(2008)، وغارسيا (Garcia, 2013) وسوراشمان(Surachman, et al , 2013)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013)، و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011) وأجيمونغبوهون (Ajemunigbohun, et al 2010,)، وباترسون (Patterson, 2010).

نتائج فحص الفرضية السادسة التي نصها:

لا يوجد تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير مكان العمل.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (14) يبين النتائج

الجدول (14) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير مكان العمل.

البعد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
1	بين المجموعات	16.526	3	5.509	19.724	.000
	داخل المجموعات	143.555	514	.279		
	المجموع	160.081	517			
2	بين المجموعات	14.024	3	4.675	14.076	.000
	داخل المجموعات	170.703	514	.332		
	المجموع	184.726	517			
3	بين المجموعات	12.314	3	4.105	9.885	.000
	داخل المجموعات	213.437	514	.415		
	المجموع	225.751	517			
4	بين المجموعات	23.574	3	7.858	13.161	.000
	داخل المجموعات	306.890	514	.597		
	المجموع	330.463	517			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	15.126	3	5.042	21.708	.000
	داخل المجموعات	119.382	514	.232		
	المجموع	**134.508**	**517**			

دال إحصائيا عند مستوى ANOVA(0.05)

يتبين من الجدول رقم (14) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة نحو تأثير للصراع التنظيمي في الجامعات الفلسطينية على الأداء الوظيفي للعاملين فيها من وجهة نظرهم تعزى إلى متغير مكان العمل على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أصغر من (0.05) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية.

ولمعرفة أكبر الفروق من مستويات متغير مكان العمل على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية استخدم اختبار (LSD) والجدول رقم (14/أ) يبين ذلك:

جدول (14/i)نتائج اختبار (LSD) للفروق على متغير مكان العمل

المجال	المستوى	جامعة الخليل	جامعة بيت لحم	جامعة القدس	جامعة النجاح الوطنية
1	جامعة الخليل		.07748	-.06154	-.36464-*
	جامعة بيت لحم	-.07748		-.13901-*	-.44212-*
	جامعة القدس	.06154	.13901*		-.30311-*
	جامعة النجاح الوطنية	.36464*	.44212*	.30311*	
2	جامعة الخليل		-.08352-	.09251	-.28665-*
	جامعة بيت لحم	.08352		.17602*	-.20313-*
	جامعة القدس	-.09251-	-.17602-*		-.37915-*
	جامعة النجاح الوطنية	.28665*	.20313*	.37915*	
3	جامعة الخليل		.18213	.30502*	-.05346-
	جامعة بيت لحم	-.18213-		.12289	-.23559-*
	جامعة القدس	-.30502-*	-.12289-		-.35848-*
	جامعة النجاح الوطنية	.05346	.23559*	.35848*	
4	جامعة الخليل		.02315	.21157	-.28518-*
	جامعة بيت لحم	-.02315-		.18842*	-.30833-*
	جامعة القدس	-.21157-	-.18842-*		-.49675-*
	جامعة النجاح الوطنية	.28518*	.30833*	.49675*	
الدرجة الكلية	جامعة الخليل		.04981	.13689	-.24748-*
	جامعة بيت لحم	-.04981-		.08708	-.29729-*
	جامعة القدس	-.13689-	-.08708-		-.38437-*
	جامعة النجاح الوطنية	**.24748***	**.29729***	**.38437***	

يتضح من الجدول (14/i) السابق أن الفروق في الاستجابات كانت في المجالات الأربعة على النحو الآتي :

فئة جامعة الخليل مع فئة جامعة النجاح الوطنية لصالح فئة جامعة النجاح الوطنية

- فئة جامعة بيت لحم مع فئة جامعة النجاح الوطنية لصالح فئة جامعة النجاح الوطنية

- فئة جامعة القدس مع فئة جامعة النجاح الوطنية لصالح فئة جامعة النجاح الوطنية. ويعزو الباحث ذلك إلى شعور العاملين في جامعة النجاح الوطنية بالأمن الوظيفي وقدرتهم على تحقيق مطالبهم دون الخوف على وظائفهم، فضلا عن كبر حجم الجامعة وارتفاع عدد الموظفين فيها، وقوة نقابة العاملين فيها، مما يمنحهم أفضلية في فهم حقيقة الصراع التنظيمي وأدواته ، وأساليبه، والخبرة التي اكتسبها العاملون فيها في خوض صراعات عديدة منذ ثمانينات القرن الماضي، إذ تعد جامعة النجاح الوطنية أقدم الجامعات الفلسطينية. . وبذلك اتفقت الدراسة مع دراسة أبو اسنينه والبياتي(2014) . وسلطان بور وآخرون (Sultanpour, et al, 2014)، و ايغبوكوي (Igbokwe, 2014)، وموغال وخان (Mughal & Khan, 2013)، وغارسيا (Garcia, 2013). والعزب(2013)، والخرابشة(2012)، والوافي(2010)،والزعبي(2009)، واللوح(2008)، والخزاعلة (2007)، وسوراشمان(Surachman, et al , 2013)، وسيديكوي (Siddiqui, 2013). و تشيتي (Chetty, 2012)، وكيهاندي (Kehinde, 2011).

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فقد أوصى الباحث ب:

1. تطبيق استراتيجيات إدارية حديثة في التعامل مع الصراعات التنظيمية في الجامعات الفليسطينية.
2. تسهيل التواصل بين المستويات والوحدات الإدارية في الجامعات الفلسطينية.
3. تشجيع التنافسية الإيجابية بين العاملين والوحدات الإدارية باعتبارها شكلا من أشكال الصراع الإيجابي.

4. تنظيم مؤتمرات علمية وورشات تدريبية للعاملين الاداريين في الجامعات الفلسطينية حول التعامل مع الصراعات التنظيمية، وتفادي آثارها السلبية.
5. تحسين ظروف العمل والمناخ التظيمي في الجامعات الفلسطينية ، بغية رفع مستوى رضاهم عن عملهم.
6. تحسين رواتب العاملين في الجامعات الفلسطينية، وظروف عملهم.
7. إجراء مزيد من الدراسات في هذا المجال.

قائمة المراجع

- جرينبرغ، جيرالد، وبارون، روبرت (2004). إدارة السلوك في المنظمات. تعريب رفاعي محمد رفاعي واسماعيل علي بسيوني. الرياض: دار المريخ، السعودية.
- الببّاتي، شهاب (2005). الصراع الإداري: دوافعه وأطرافه وكيفية إدارته، مقال، مجلة الوقائع الدولية http://www.alwaqaee.com/int/frames/editors.html.
- حمود، خير كامل (2002). السلوك التنظيمي. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.
- حريم، حسين (2004). السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال. عمان: دار ومكتبة الحامد، الاردن.
- العميان، محمود سلمان (2005). السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال. ط3. عمان: دار وائل للنشر، الأردن.
- الخليل، إبراهيم (2008). استراتيجيات إدارة الصراع، مقال: جريدة باب المقال، 2/18.
- الرياض السعودية http://bab.com/articles/full_article.cfm?id=4723
- أبو بكر، مصطفى محمود (2005). الإدارة العامة- رؤية إستراتيجية لحماية الجهاز الإداري من التخلف والفساد. الإسكندرية: الدار الجامعية، مصر.
- القريوتي، محمد قاسم (2000). السلوك التنظيمي –دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة. ط3. عمان: دار الشروق للنشر، الأردن.
- معلا، ناجي (2000). التفاوض: الإستراتيجية والأساليب- مدخل في الحوار الاقناعي. ط2. عمان: مطابع الفنار، الأردن.
- الدهان، أمين (1992). نظريات منظمات الأعمال. عمان. عمان: مطبعة الصفدي، الأردن.
- أبو بكر، سليمان (1995). التضارب التنظيمي والولاء في الشركات الصناعية السودانية، رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان، الأردن.
- عبايشة، تميم (1995). أساليب إدارة الصراع: دراسة مقارنة بين مديري القطاعين العام والخاص في الأردن. دراسة تطبيقية على محافظة إربد. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان، الأردن.
- الزعبي، حسن علي (2009). دور القيادة التحويلية في الحد من الصراع التنظيمي –دراسة تطبيقية على عينة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة العلوم التطبيقية. جامعة العلوم التطبيقية، الأردن.
- الخزامي، عبد الحكيم (2005). الأساليب القيادية في المؤسسات التعليمية. ط2. عمان: دار الفكر، الأردن.
- الحنفي، عبد الغفار وآخرين (2003). أساسيات تنظيم وإدارة الأعمال. الإسكندرية: الدار الجامعية، مصر.
- التويجري، محمد إبراهيم (1988). الموقف الوظيفي والرضا الوظيفي للعاملين السعوديين في الشركات المتعددة الجنسية: دراسة ميدانية مقارنة. المجلة العربية للإدارة، مج12، 34.
- طوقان، علي (1995). الأنماط القيادية لمديري المدارس الثانوية في الضفة الغربية وتأثيره على الرضا الوظيفي للمعلمين باستخدام نموذج الشبكة الإدارية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح. نابلس، فلسطين.
- عبد الخالق، ناصيف (1982). الرضا الوظيفي وأثره على إنتاجية العمل. المجلة العربية للإدارة، العدد 1، آذار.
- الحنفي، عبد الغفار (2000). إدارة الأداء بالمنظمات. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، مصر.
- عباس، سهيلة وآخرون (2003). إدارة الموارد البشرية. ط2. عمان: دار وائل للنشر، الأردن.
- البقمي، مصلح حمدان (2010). المناخ التنظيمي وعلاقته بالأداء الوظيفي لموظفي إمارة منطقة مكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، السعودية.
- الخلايلة، أنس محمد إبراهيم (2010). استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي وأثرها على أداء العاملين في المستشفيات الحكومية الأردنية في مدينة إربد. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك. اربد، الأردن.
- الحوامدة، نضال، والتويجر، أنس (2005). أثر القيم الشخصية والتنظيمية في فاعلية المديرين في الوزارات الأردنية. مجلة أبحاث اليرموك. سلسلة العلوم الإنسانية. اليرموك. ص ص 1125-1266.
- الخزاعلة، عبد الله عقلة مجلي (2007). الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية لدى مديري مدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقته بأدائهم الوظيفي. رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا. عمان، الأردن.
- الهيتي، صلاح الدين (2005). تأثير الاختلافات المحتملة للقيم الثقافية في أداء العاملين في مدينة الحسين بن عبد الله الثاني الصناعية. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال. المجلد1. العدد 1. الجامعة الأردنية. ص ص(20-43).
- الوافي، عبد الكريم علي احمد (2010). استراتيجيات إدارة الصراعات التنظيمية المؤثرة على أداء الجامعات اليمنية- دراسة ميدانية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية والإدارية فيها. رسالة دكتوراة منشورة. جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا. الخرطوم، السودان. http://repository.sustech.edu/handle/123456789/7293
- العبيدي، أمل محمود علي (2008). استراتيجيات الصراع التنظيمي وإمكانية تحقيق أهداف المنظمة. الجامعة المستنصرية، مجلة الإدارة والاقتصاد. عدد 69، العراق.
- أبو سنينه والبياتي، عونيه، والبياتي، عبد الجبار (2014). مستوى إدارة الصراع التنظيمي لمديري المدارس الثانوية الحكومية وعلاقته بمستوى الولاء التنظيمي للمعلمين في محافظة عمان. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. مجلد 10. عدد 1. ص ص:101-119.
- فطر، جميلو صالح أبكر، و محمد، الطاهر أحمد (2015). الصراع التنظيمي وأثره في تحقيق الرضا الوظيفي - دراسة تطبيقية للعاملين في مستشفى الخرطوم التعليمي. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. مجلة العلوم الإقتصادية. العدد (16)، مجلد(1).

Awan, Abdul Ghafour and Saeed, Sehar(2015). Conflict Management and Organizational Performance: A Case Study of Askari Ltd. Research Journal of Finance and Accounting.Vol.6.No.11.ISSN 2222-1697(Paper). ISSN 2222-2847 (Online).

Evaluative Study. Australian Journal of Business and Management Research vol.1, No. 5, pp. 44-49.
-gbokwe, Anthony (2014). Is Organization conflict health for the growth of an organization. Merit Research Journals of Art. Social sciences and Humanities. ISSN: 2350-2258. vol. 2(3). pp. 25-30.
-Mughal, Muhammad Ramazan & Khan, Maria (2013). Impact of conflict and conflict Management on Organizational Performance. International journal of Modern Business Issues of Global Market. Vol.1, Issue No.3.
-Garcia, Marjorie (2013). Organizational conflict and Organizational Performance. Published Doctorate Dissertation. Asian Educational Research Association. Vol.3, Issue 1., ISSN: 2094-5337.
-Surachman, Djumilah Hadiwidjoyo, etal (2013). Role conflict toward Employee Performance-studies in Government Budgeting Team at Kedari. International Journal of Business and Management Invention. Issn (online): 2319-8028. ISSN (Print): 319-801X. vol.2, Issue 11, pp. 39-51.
-Kalliath, T. & Brough, P (2008). Work-Life Balance: A review of the meaning of the balance construct. Journal of Management Organization. 14(3), pp. 224-225.
-Siddique, N. Muhammad (2013) Impact of Work Life Conflict on Employee Performance. Far East Journal of Psychology and Business. Vol.12, No.3.
-Ajemunigbohn, S.S. A. et al (2010). Empirical study of the effect of conflict on Organizational Performance in Nigeria. Lagos State University, Lagos, Nigeria published on Business and Economics journal, vol. 2010: BEJ-15.
http://www.iiste.org
Study of Askari Bank Ltd.
-Kishta, N., & Shimida, H. (2011). Effects of Acceptance-based Coping on Ttask Performance and Subjective Stress. Journal of Behavior Ttherapy and Experimental Psychiatry, 42(1). 6-12.
Long, Olukayode(2015). Impact of Workplace Conflict Management Organizational Performance- A case of Nigerian Manufacturing Firm.Journal of Management and Strategy.Vol.6.No.2.
http://jms.siedupress.com
-Soltanpour, Naser A. etal (2014). An empirical investigation on the effects of organizational and individual factors creating conflict on employee A case study of logistic management of :performance .national Iranian drilling company
-Patterson, Katrina (2010). Effects of Unresolved Conflict on Organizational Health and Performance and conflict Resolution Training for Developing leader and Improving Business Success. Proceedings of the Northeast Business & Economics Association. P.542..
-Chetty, Pira (2012). Relationship between Organizational conflict and performance of organization. Project Guro Open Access Journal. http://www.projectguro.in/publication/
-Mckmimie, B. (2011). BPSCSC Fourth year book. School of Psychology. University of Queensland, Australia.
-Kehind, A., Obasan (2011). Impact of conflict Management on corporate productivity: An

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

علاقة التنمية الدولية بحقوق الانسان

أ. بن عودة يوسف ، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

علاقة التنمية الدولية بحقوق الانسان

أ. بن عودة يوسف

الملخص:

مفهوم التنمية يعكس فكرة التكامل مع حقوق الإنسان فالتنمية الدولية الشاملة كما قرر إعلان الحق في التنمية الـــذي اعتمدتـــه الجمعية العامة في قرارها 128/41 الصادر بتاريخ 4 ديسمبر 1986 هي عملية اقتصادية و اجتماعية و ثقافيـــة و سياســـية تهـــدف إلى التحسين المستمر لرفاهية الأفراد، إذ جاء في الإعلان أن تعزيز التنمية يتوافق مع تعزيز الحقوق المدنية و السياسية و الاقتصادية للفرد، كمـــا أضحت التنمية الإنسانية و من ضمنها الأمن الإنساني جزء لا يتجزأ من التنمية الدولية، حيث جاء تقرير الأمم المتحدة الإنمائي لعام 1999 محددا لمهددات هذا الأمن إذ اعتبر تهديد الأمن الإنساني له تأثير بالغ على تحقيق التنمية الدولية، و عليه فقد تناولنا في دراستنا هذه مفهوم كل منهما للوصول الى العلاقة التي تربط كل بينهما.

الكلمات المفتاحية: حقوق الانسان، الامن الانساني، التنمية الانسانية، ميثاق الامم المتحدة.

Résumé:

It's the most important rights that result in human to get it is to live in a healthy environment and of the environment where it is able to progress in various fields and provide a positive result, as the Charter of the United Nations recognized the right to a secure life within the carefree healthy environment.

The evolution of the concept of international development for the last decade was so in each period reflects the known requirements, a multiplicity of areas covered by the international development of even human development, economic development and environmental and linked closely to human rights.

Mots clés: : Human rights,Human security, Human development, United Nations Charter.

مقدمة:

الثورة الصناعية كان لها تأثير كبير على نشاطات الإنسان تجاه الموارد الطبيعية، حيث نمت العديد من المدن و ظهرت المصانع المنتجة لملوثات البيئة و كذا برزت مشكلات اجتماعية لم تكن معروفة من قبل، و استمر هذا التقدم التقني بالنمو إذ انه و بعد الحرب الباردة انتشرت التحديات الداخلية و الخارجية التي تواجهها سلامة الدول و أمنها جراء التقدم في صنع الأسلحة التدميرية و كذا المنظمات المستخدمة لها و بالتالي تم التأثير على الاقتصاد الدولي و البيئة، كما أصبح امن الإنسان من الأساسيات التي يترتب على الدول تحقيقها بمحاولة تمكين الشعوب من تجنب هذه المخاطر المهددة لحياتهم.[1]

كما و أن الجريمة الدولية اعتبرت من المشكلات التي تؤثر على بناء المجتمع الدولي و تنميته لما يترتب عنها من آثار اقتصادية و اجتماعية[2]، حيث تؤثر على الاقتصاد الدولي و ذلك من خلال التدميرات التي تمس هذا القطاع مثل ما حدث في تفجيرات برجي التجارة العالمية عام 2001، و تؤثر على التنمية الاجتماعية من خلال زرع الرعب التي يؤدي بدوره إلى تباطؤ الأعمال المستمرة للإنسان.

حيث تطور مفهوم التنمية الدولية من عقد لآخر بحيث كان في كل فترة يعكس المتطلبات المعروفة، فتعددت الميادين التي شملتها التنمية الدولية من تنمية اقتصادية و بيئية و حتى التنمية الإنسانية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بحقوق الإنسان.[3]

و بالتالي فقد أضحت التنمية الإنسانية و من ضمنها الأمن الإنساني جزء لا يتجزأ من التنمية الدولية، حيث جاء تقرير الأمم المتحدة الإنمائي لعام 1999 محددا لمهددات هذا الأمن إذ اعتبر تهديد الأمن الإنساني له تأثير بالغ على تحقيق التنمية الدولية.

أولا: مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في انه فيما تتمثل اهم النقاط التي تربط حقوق الانسان بالتنمية الدولية؟ و ما مدى واقعيتها في المجتمع الدولي؟

ثانيا: فرضية الدراسة

1- ان النمية الدولية تطورة مع تطور الفكر البشري.

2- ان حقوق الانسان من اهم الامور التي دعى اليها المجتمع الدولي منذ مطلع القرن الماضي.

3- التنمية الدولية و حقوق الانسان يكملان بعضهما البعض.

ثالثا: أهداف الدراسة

1- التعرف على مفهوم حقوق الانسان.

2- تبيان تصنيفات حقوق الانسان في المجتمع الدولي.

3- تبيان مفهوم الامن الانساني و علاقته بالتنية.

و عليه انه سيتم تناول هذا الموضوع في مبحثين كالأتي:

المبحث الأول: مفهوم حقوق الانسان و حق التنمية

المطلب الاول: تعريف حقوق الانسان

المطلب الثاني: مصادر و تصنيفات حقوق الانسان

المطلب الثالث: التنمية كحق من حقوق الانسان

المبحث الثاني: الامن الانساني و دوره في التنمية الدولية

المطلب الاول: مفهوم الامن الانساني

المطلب الثاني: التنمية الانسانية

المطلب الثالث: علاقة الامن الانساني بالتنمية الدولية

و سوف نتطرق الى هذه الخطة بالتفصيل كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم حقوق الانسان و حق التنمية

إن البشرية عبر تاريخها الطويل قطعت شوطا كبيرا في طريق القضاء على الظلم و العبودية و ذلك محاولة منها لتعزيز حقوق البشر و حمايتها، إذ أن حقوق الإنسان هي تلك الحقوق الأصلية التي يترتب على كل فرد من الأفراد التمتع بها و منذ الولادة فهي لا تنشا بفعل نظام قانوني معين.[4]

إذ انه و مع تميز الحروب و النزاعات و منذ القدم بقسوتها و انتفائها للطابع الأخلاقي و الإنساني ظهرت الحاجة إلى إيجاد قواعد تحكم و تراعي الاعتبارات الإنسانية و تحمي الأفراد في المجتمعات من أطفال و نساء و مدنيين من ويلات هذه الصراعات و تكفل لهم مختلف حقوقهم.[5]

و بالتالي فقد ظهر القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي اعتبر الإطار القانوني لمختلف الأسس و المرتكزات التي تصون كرامة الإنسان و حماية حقوقه في مختلف الأوقات و الذي تفرع عنه القانون الدولي الإنساني الكفيل بمعالجة حالات النزاعات المسلحة و حماية اللاجئين و كذا المدنيين من مختلف الفئات من أطفال و نساء و جرحى ... الخ[6]، حيث انه و من اجل حماية حقوق الإنسان ظهر ما يعرف بالتدخل الإنساني الذي بدأت ملامحه بارزة بعد الحرب الباردة و هذا لتقديم المساعدات الإنسانية للشعوب التي تعاني من وطأة الظلم، إذ أن التدخل يكون من طرف مجلس الأمن لوقف مختلف الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان باعتبار أن مفهوم الإنسانية مرتبط بحقوق الإنسان و حفظ الاستقرار الدولي.[7]

كما يجدر الإشارة إلى أن حقوق الإنسان تهدف إلى التنمية الشاملة للبشر من تعليم و عيش رغيد و احترام للكرامة إضافة إلى أنها تعزز التنمية الشخصية للإنسان من تفاهم و تسامح بين مختلف شعوب العالم و الجماعات الدينية و ذلك من اجل دعم جهود الأمم المتحدة لتحقيق الأمن الدولي.[8]

المطلب الاول: تعريف حقوق الانسان

لم يعد من الممكن النظر إلى ثقافية حقوق الإنسان باعتبارها ثقافة غربية بعد أن أصبحت ثقافة إنسانية و أن احترامها و ضمانها يستحوذ على أذهان المجتمع الدولي بأسره، حيث انه لم يعد الحديث عن التطور و النمو دون ذكر احترام حقوق الإنسان بحيث أن غياب هذه الأخيرة سب في ظهور العديد من النزاعات و التوترات التي تردي بالمجتمع الدولي إلى التخلف.[9]

حيث أن حقوق الإنسان هي تلك القيم المترابطة طبيعيا بجوهر الإنسان و المتواجدة في كرامته بحيث أنها متأثرة بالأفكار و الأيديولوجيات و كذا التقدم الاجتماعي و الاقتصادي لمختلف الشعوب، فأصبحت غير ثابتة و محددة بدقة نظرا للتفاوت المتباين في إيديولوجيات و ثقافات مختلف الشعوب.[10]

و عليه يمكن تعريف حقوق الإنسان على أنها تلك المعايير الأساسية التي تجعل البشر يعيشوا بكرامة باعتبارها أساس الحرية و العدالة و السلام، و كذا من شانها إتاحة إمكانية تنمية الفرد و المجتمع الدولي بأسره كما أنها أيضا مجموعة القواعد القانونية الأساسية الوضعية و العرفية التي تسمح لكافة شعوب العالم بالتقدم و تنميتهم فكريا و صحيا إضافة إلى تلبية احتياجاتهم، إذ أنها تستند إلى سعي الإنسان المتزايد لضمان حياة أفضل من احترام و حماية لكرامته و قيمته الذاتية.[11]

كما أن مفهوم حقوق الإنسان يمس المرأة كما يمس الرجل بحيث جاء فيها حقيقة أن جميع البشر رجالا و نساء يتحلون بكرامة إنسانية لا يجب التعدي عليها إضافة إلى تمتعهم بالحق الذي لا يمكن التنازل عنه إلا و هو التحرر من الخوف و الحاجة و كذا المساواة أمام القانون.[12]

إذ انه يجدر الإشارة إلى أن اغلب حقوق الإنسان تنتهك في حالة قيام نزاعات و من بينها:[13]

- حق الإنسان في الحياة و في العيش بمأمن من العنف و التعذيب و المعاملة اللاإنسانية إضافة إلى القتل و الخطف و التعصب الديني.

- حق الإنسان في العيش بمأمن عن أي استراتيجية للحرب تقوم على الإبادة الجماعية و التطهير العرقي.

- حق الإنسان في التحرر من الاحتلال إضافة إلى تقرير مصيره للتمتع بأعلى مستويات الصحة.

- حق الإنسان في التنمية المستدامة و المشاركة في صنع القرارات المختلفة.

- حق المرأة في الحماية إضافة إلى حق الطفل في النمو في بيئة ملائمة.

و بالتالي يمكن القول أن حقوق الإنسان هي عبارة عن تلك الحقوق و الحريات التي يجب أن يتمتع بها جميع الأفراد رجالا و نساء و أطفالا في حياتهم أثناء علاقتهم بغيرهم من الأشخاص أو دول، إذ أن موضوعاتها ليست دو مفهوم مجرد بل مرتبطة بعدة نواحي فكرية و عقائدية و تاريخية.[14]

المطلب الثاني: مصادر و تصنيفات حقوق الانسان

اولا: مصادر حقوق الإنسان

إن الصورة الشاملة للاهتمام الدولي بحقوق الإنسان هو ما حصل بعد الحرب العالمية الثانية التي خلفت مصائب إنسانية و مصاعب اقتصادية و اجتماعية، حيث أضحى الضمير العالمي أكثر وعيا لضرورة إحلال السلام و تحقيق حياة أفضل للشعوب.[15]

أ) ميثاق الأمم المتحدة: جاء في الميثاق على أن شعوب الأمم المتحدة تؤمن بحقوق الإنسان الأساسية و بكرامة الإنسان و قدرته و كذا بتساوي الرجال و النساء في مختلف أنحاء العالم بالحقوق إضافة إلى أنها تسعى لرقي المجتمعات نحو الأفضل.[16]

كما أن الميثاق نص صراحة على ضرورة إنماء العلاقات الودية بين مختلف الشعوب على أساس الاحترام الذي يقضي بالتساوي في الحقوق بينها إضافة إلى حقها في تقرير مصيرها[17]، كما رحبت بتعزيز احترام حقوق الإنسان للناس جميعا بدون صلة التمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللغة ... الخ.[18]

حيث أن الميثاق و في الفصل العاشر منه أكد على ضرورة تقديم توصيات لإشاعة احترام حقوق الإنسان و الحريات الأساسية و كذا مراعاتها من طرف المجلس الاقتصادي و الاجتماعي[19] و الذي بدوره يمكنه إنشاء لجان دولية لتعزيز حقوق الإنسان[21]، إذ انه أنشئ لجنة حقوق الإنسان عام 1946.[21]

و عليه برز الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يعتبر حجر الأساس لحقوق الإنسان في عالمنا المعاصر لكونه يمثل المستوى المشترك الذي ينبغي أن تحققه كافة شعوب العالم، فقد جاء الإعلان من اجل تحديد الحقوق و الحريات الخاصة بالأفراد و التي هي غير قابلة للتصرف بها.[22]

كما انه من أهم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان هما العهد الدولي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية المعتمدين من قبل الجمعية العامة بتاريخ 16 ديسمبر 1966 التابعين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، إضافة إلى الاتفاقيات الإقليمية كالاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان لعام 1950 و الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان 1969 ... الخ.[23]

ب) قرارات المنظمات الدولية: استقر الفقه الدولي أن هناك جملة من القرارات الدولية إذا توفرت فيها صفات معينة فإنها يمكن أن تكون مصدر للقانون الدولي، حيث تعتبر الجمعية العامة للأمم المتحدة هي

السلطة المصدرة للعديد من القرارات المتعلقة بحقوق الإنسان.

و عليه يمكن القول أن قرارات المنظمات الدولية تلعب دورا ملموسا و فعالا في الوقت الراهن في التطور المستمر لقواعد القانون الدولي خاصة في مجال حقوق الإنسان، و بالتالي فهي الوسيلة الأكثر نجاحا كأداة دولية ترمي لوضع قواعد ملزمة.[24]

ج) العرف الدولي: حيث انه يعتبر من المصادر الدولية الرسمية الملزمة في مجال حقوق الإنسان، إذ انه يتمثل في تداوم عمل الدول بقاعدة سلوك معينة لفترة من الزمن مع الشعور بالإلزامية تجاهها و بهذا فانه قد ساعد في تطوير و إنماء قواعد حقوق الإنسان على الصعيد الدولي.

كما انه يجدر الإشارة إلى أن العرف يساهم في تحويل العديد من إعلانات المنظمات الدولية من مجرد إعلانات ذات قيمة أخلاقية إلى إعلانات تتضمن قواعد ملزمة لجميع الدول و مثال على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.[25]

ثانيا: تصنيفات حقوق الإنسان

إن خصوصية حقوق الإنسان تتميز بأنها ملك للفرد بصفته كائن أنساني و بذلك فان الدول ملزمة بتوفير هذه الحقوق لجميع الأفراد الخاضعين لسلطتها، و بالتالي فقد جاء إعلان حقوق الإنسان ليؤكد كرامة و قيمة الإنسان حيث نادى بصنفين من الحقوق منها المدنية و السياسية و منها الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.[26]

أ) الحقوق الفردية: و هي التي يجب أن تتوفر لكل فرد مستقل بحد ذاته.

1- الحقوق السياسية: حيث أن هذه الحقوق تتمثل في الحق في الحياة و كل ما يترتب عليها من سلامة الفرد من التعذيب و الاختطاف إضافة إلى حقه في الدفاع الشرعي و ضمان محاكمة عادلة له، حيث يدخل ضمنها مختلف حريات الفرد كحرية التفكير و التنقل و تكوين الجمعيات و التمتع بالجنسية و إبداء رأيه الشخصي إضافة إلى حرية العقيدة و كذا المشاركة في الحياة السياسية من حق في التصويت و الترشح ناهيك عن تقلد الوظائف العامة.[27]

2- الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية: كما سبق الذكر أن إعلان حقوق الإنسان احتوى على عهدين تكميليين احدهما خاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية الذي اقر بتاريخ 16 ديسمبر 1966 و كفلت هذه الحقوق لكل شخص بوصفه طرفا في المجتمع، كما أنها منصوص عليها في إعلان حقوق الإنسان من المادة (22) إلى المادة (27)[28]، و شملت هذه الحقوق ما يلي:

- انه لكل شخص الحق في الضمانة الاجتماعية المتحققة بواسطة المجهود القومي للتعاون الدولي.[29]

- الحق في العمل و كذا الحصول على اجر أتعابه المقدمة و التي يكفل عيشه و عيش أسرته بكرامه إضافة إلى حقه في إنشاء نقابات تحميه.[30]

- حق الفرد في الراحة و العطلات للمحافظة على صحته لرفاهيته و رفاهية أسرته و كذا حق الأمومة و الطفولة في الحصول على حماية اجتماعية.[31]

- الحق في التعلم في مختلف المراحل بالمجان و المساواة التامة للجميع لإنماء شخصية الإنسان و تعزيز احترامه لتنمية التفاهم و الصداقة بين جميع الشعوب.[32]

- الحرية في المساهمة في التقدم العلمي و الاستفادة من نتائجه إضافة إلى حقه في حماية مصالحه المادية و الأدبية المترتبة عن نتاجه العلمي.[33]

ب) الحقوق الجماعية: و هي الحقوق التي يشمل الحصول عليها مجموعات بشرية، حيث أنها منها ما ظهر من القدم كما هو الشأن بالنسبة للأقليات الإثنية، حيث

ترتبط هذه الحقوق بشعب كامل محدد من انتماءاته السياسية أو العرقية أو الثقافية[34]، و تتمثل مجملها في:

1- الحق في تقرير المصير: حيث انه جاء في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية انه لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها بنفسها، حيث أنها بهذا فهي تقرر مركزها السياسي و حريتها في السعي لتحقيق نمائها الاقتصادي و الاجتماعي[35]، كما أن لها مطلق الحرية في التصرف بثرواتها و مواردها الطبيعية دون إخلال بالتزاماتها تجاه المجتمع الدولي، حيث أن الأقاليم المشمولة بالوصاية تعمل على تحقيق هذا الحق في تقرير المصير وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة.[36]

2- الحق في السلام: و هو أن يتمتع الشعوب بحالة من الأمن و الاستقرار التي تسمح بمزاولة مختلف النشاطات بعيدا عن الخوف و الخطر، إذ أن السلام يكون إما دوليا جراء زوال الحروب و النزاعات المسلحة أو يكون وطنيا بتحقيق الحياة و الحرية و السلامة لمواطني الدولة.[37]

كما انه يدخل ضمن مفهوم الأمن و السلام حظر استعباد الأشخاص و الاتجار بهم كعبيد إضافة إلى عدم تعريضهم للتعذيب و العقوبات و المعاملات الوحشية التي تقلل من كرامتهم.[38]

3- الحق في المساواة: و هو أن يكون الكل على قدم و ساق في نيل حقوقهم بحيث انه نص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية على أن الدول يجب أن تتعهد بضمان المساواة للذكور و الإناث في التمتع بجميع الحقوق الاجتماعية و الاقتصادية.[39]

4- الحق في العمل: حيث انه يترتب على كل الشعوب أن تحصل على حقها في إمكانية كسب رزقها في العمل، حيث يترتب على الدول تامين هذا الحق في توفير برامج تدريب للفنيين و المهنيين و هذا لكي يتمتع كل فرد من مواطنيها بفرص عمل عادلة و اجر منصف، إضافة إلى ضمان اجتماعي تكفله الدولة لكل مواطنيها.[41]

المطلب الثالث: التنمية كحق من حقوق الانسان

إن لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تبنت عام 1977 توصية أقرت أن الاعتراف الدولي بحق التنمية يعتبر من حقوق الإنسان[41]، و بذلك فان الدول أقرت بحق كل إنسان في ضرورة تحسين جميع جوانب حياته الصحية و البيئية و الصناعية إضافة إلى وقايته من الأوبئة و تحقيق له الإنماء الكامل لشخصيته الإنسانية و كل ذلك من اجل تمكينه من الإسهام بدور نافع في المجتمع.[42]

كما أن إعلان الحق في التنمية لعام 1986 نص على أن التنمية تعتبر من حقوق الإنسان الغير قابل للتصرف بها، إذ انه يحق لكل الشعوب الإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية و سياسية و التمتع بها باعتبارها من الحريات الأساسية.[43]

إذ أن الإعمال التام لحق الشعوب في تقرير مصيرها يدخل ضمن حق الإنسان في التنمية و ذلك من خلال بسط السيادة التامة على الثروات و الموارد الطبيعية و التصرف بها في إطار يسمح بالتقدم و النمو للدول[44]، حيث أن الدول من واجبها وضع سياسات إنمائية ملائمة تهدف إلى التحسن المستمر لرفاهية جميع مواطنيها من خلال مشاركتهم الهادفة إضافة إلى التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها.[45]

كما و انه على الدول اتخاذ مختلف الإجراءات اللازمة لإزالة العقبات التي تعترض سبيل التنمية الناشئة عن عدم تطبيق للحقوق المدنية و السياسية لحقوق الإنسان فضلا عن الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية[46]، إضافة إلى السعي لتعزيز السلم و الأمن الدوليين عن طريق تحقيق نزع السلاح كوسيلة لتنمية حقوق الإنسان.[47]

و للدول أن تقوم بحماية البيئة التي يعيش فيها أفرادها من تلوث و كذا الحفاظ على توازنها، إذ أن حماية البيئة من الموضوعات الأساسية للقانون الدولي الحديث و حمايتها تعد من ضمن الإطار العام لحقوق الإنسان لان البيئة أضحت في الوقت الراهن مهددة بعدة مخاطر أهمها انتشار الإشعاعات النووية التي تهدد الحياة على الأرض.[48]

المبحث الثاني: الامن الانساني و دوره في التنمية الدولية

منذ مطلع التسعينيات و في إطار العولمة و الثورة التكنولوجية ظهرت تحديات أمنية تتجاوز حدود الدول و تفرض عليها التعاون لمواجهتها، إذ انه من ضمن احد المفاهيم المستحدثة هو مفهوم "الأمن الإنساني" الذي يتخذ من الفرد كأساس لمواجهة كافة التهديدات[49]، و لذلك أضحى الاهتمام بالأمن الإنساني من الأولويات في عالم تتنازعه مختلف التيارات الإيديولوجية و تهيمن عليه سياسة القطب الواحد التي تسعى لفرض ثقافتها و قوانينها على المجتمع الدولي بأسره.[50]

كما أن اللامساواة المادية الآخذة في الاتساع بين مختلف الدول أو ضمن مناطق الدولة الواحدة و حتى فيما بين الشركات و المنظمات الدولية لها تأثير مباشر على الخبرة الإنسانية المعاصرة في الأمن و كذا على تطلعاته المستقبلية لتنمية و تقوية الأمن الإنساني.[51]

و بالتالي فان مفهوم الأمن الإنساني ارتبط بدرجة كبيرة بثقافة و قيم المجتمعات، و من اجل ذلك في أن مؤشراته الظاهرية المراد تحقيقها تختلف من مجتمع لآخر، إلا انه هناك شبه إجماع أن انعدام الأمن الغذائي من أهم المهددات المتعلقة بالأمن الإنساني بحيث أن أهميته في الوقت الراهن تعتبر كمدخل للأمن الإنساني.[52]

إذ أن الأمن و التنمية عنصران متلازمان فيمكن القول لا تنمية بلا امن و لا امن بلا تنمية، بحيث أن الأمن هو المحرك الحقيقي للتنمية و المؤكد على استقرارها و ديمومتها و بهذا فان الدول تحرص على الاهتمام بالأمن و اعتباره من أهم الواجبات الرسمية التي ترتكز عليها الدول حيث تسخر له مختلف الإمكانات المادية و البشرية.

المطلب الاول: مفهوم الامن الانساني

كانت إشارة البداية لطرح مفهوم الأمن الإنساني خلال تقارير بعض اللجان المستقلة المعنية بدراسات الأمن و التنمية و ذلك منذ سبعينيات القرن الماضي، منها "نادي روما" الذي اصدر عدة تقارير تبرز فكرة المشاكل التي يواجهها البشر في المجتمع الدولي من فقر و اغتراب و كذا غياب الأمن الوظيفي إضافة إلى مشاكل التضخم السكاني و سوء استخدام البيئة، و بهذا فقد حاولت إعادة صياغة التنمية الدولية و الأمن الإنساني بما يحسن الخيارات للأفراد.[53]

إذ أن مصطلح الأمن الإنساني ظهر في منتصف التسعينيات كنتاج للتحولات التي شهدها المجتمع الدولي بعد الحرب الباردة و ذلك من خلال التركيز على الفرد و ليس على الدولة باعتباره كوحدة سياسية و هذا بتأكيد السياسيات الأمنية على هدف تحقيق امن الفرد بجانب امن الدولة.[54]

1/ تعريف الأمن الإنساني: و هو الذي ينصرف معناه إلى الحفاظ على كرامة الفرد و كذا تلبية احتياجاته المعنوية بجانب الاحتياجات المادية، حيث أن تحقيقه يكون من خلال إتباع سياسات تنموية و هذا عبر تحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية إضافة إلى صون حقوق الإنسان، و بالتالي فان الأمن الإنساني يعتمد على الفرد باعتبار أن تحقيق امن دولي مستقر يبنى بتحقيق الأمن من الأسفل (الأفراد) إلى الأعلى (الشعوب و الدول)، و لذلك فالأمن الإنساني هو التوفيق بين امن الدول و امن الأفراد.[55]

و من هنا نرى أن تعريف الأمن الإنساني يتسم بقدر من الغموض بحيث انه يشمل كل ما يهدد الأفراد من تركيز على البعد السياسي (التحرر من الخوف و الحماية من النزاعات المسلحة) أو البعد التنموي (التحرر من الحاجة و الفقر و الحرمان الاقتصادي)، إذ انه باختصار هو السعي لتحقيق امن الأفراد من خلال الإصلاح المؤسسي و كذا إنشاء مؤسسات أمنية كفيلة بحماية جوانب الأفراد كافة.[56]

كما انه في تقرير التنمية الإنسانية لعام 1994 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حدد أربع خصائص للأمن الإنساني تمثلت في:

- انه شامل عالمي، ذلك انه حق للإنسان في كل مكان.
- مكوناته متكاملة، بحيث أن كل منها يكمل الأخر.
- يترتب للوقاية المبكرة و بذلك فانه يتميز عن التدخل اللاحق.
- محوره الإنسان، بحيث يتمثل في الحرية من الحاجة إضافة إلى الحرية من الخوف.[57]

كما يتضمن الأمن الإنساني في أوسع معانيه حقوق الإنسان و الحكم الراشد من إمكانية الحصول على التعليم و الرعية الصحية إضافة إلى إتاحة الخيارات لكل فرد لتحقيق إمكاناته و هذا في إطار التوجه للحد من الفقر و تحقيق النمو الاقتصادي و منع النزاعات المسلحة لتحضا الأجيال المقبلة ببيئة آمنة و مستقرة.[58]

كما انه يجدر الإشارة إلى أن الأمين العام للأمم المتحدة أكد على توسيع مفهوم الأمن الإنساني و ذلك أمام الجمعية العامة بتاريخ 2010/05/20، حيث دعا إلى اتخاذ إجراءات و استراتيجيات مركزة على البشر و شاملة و كذا الوقاية على كل المستويات، حيث قال "إن تطوير الأمن الإنساني يتطلب مؤسسات قوية و مستقرة مع احتفاظ الحكومات بالدور الأساسي في وضع نظام مبني على القانون و تحديد احتياجات السكان لرفع المعاناة و تطوير حلول مبنية على الواقع و بناء شركات ذات أهداف محددة و غير مكلفة". كما أضاف أن مفهوم الأمن الإنساني هو أساس عمل الأمم المتحدة.[59]

2/ تحديات الأمن الإنساني: لقد جاء في التقرير الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام 1999 أن العولمة كانت خطوة كبيرة نحو توفير فرص للتقدم البشري في مختلف المجالات نظرا للتطور التكنولوجي الذي يؤدي إلى زيادة المعرفة إضافة إلى سهولة و سرعة الخدمات، إذ أنها في المقابل وضعت مجموعة من التهديدات التي تواجه الأمن الإنساني و تؤثر عليه.[60]

حيث أن الرئيس السابق لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية أشار إلى أن الأمن سابقا كان يثور حول النزاعات فقط، بينما أضحى في الوقت الراهن أكثر تفرعا بحيث أصبح ما يشغل الأمن الإنساني هو القضايا الحياتية اليومية من امن وظيفي و امن صحي و امن بيئي و ما شابهها من تهديدات حياتية للأمن الإنساني حول العالم.[61]

إذ أن تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام 1999 حدد سبعة تحديات أساسية تهدد الأمن الإنساني، تمثلت في:[62]

- غياب الاستقرار المالي.

- غياب الأمان الوظيفي و عدم استقرار الدخل و ذلك من خلال السياسات الوظيفية المتسمة بانعدام العقود أو ضمانات العمل.

- غياب الأمان الصحي و سهولة انتشار الأمراض و الأوبئة في مختلف أنحاء العالم.

- غياب الأمان الثقافي، حيث أن العولمة مزجت مختلف الثقافات بطريقة غير متكافئة بانتقال أفكار الدول الغنية إلى الدول الفقيرة.

- غياب الأمان الشخصي و ذلك بانتشار الجريمة المنظمة.

- غياب الأمان البيئي بسبب الاختراعات الحديثة ذات التأثير بالغ الخطورة على البيئة.

- غياب الأمان السياسي و المجتمعي و ذلك من خلال سهولة انتقال الأسلحة و انتعاش دور الشركات المصنعة لها.

المطلب الثاني: التنمية الانسانية

لقد تطور هذا المفهوم من طرف برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام 1990بتقديمه لتصور التنمية مستمد من حقوق الإنسان، إذ انه ضلت الإنسانية تعاني من ويلات الحروب و لقرون من الزمن حتى ظهرت الاتفاقيات الأربعة لجنيف عام 1949 و أعطت الإنسان الحق في العيش بأمان و طمأنينة من خلال تحقيق عدة شروط منها:[63]

- عدم تحميل الإنسان مسؤولية عمل لم يرتكبه.

- حظر العقوبات الجماعية و أعمال الانتقام.

- حق الإنسان في الانتفاع بالضمانات القانونية كلها.

- لا يسمح للإنسان بالتنازل عن الحقوق الإنسانية له.

- حرمان التعذيب اللاإنساني في الأراضي المحتلة.

حيث أن مفهوم التنمية الإنسانية من أوسع مفاهيم التنمية و ذلك لأنها توسع الخيارات الجوهرية للبشر، إذ نجد أن الاستحقاقات البشر غير محدودة بحيث أنها تتغير مع الزمان و المكان، و بالتالي فان التنمية الإنسانية باشتمالها على جميع هذه الجوانب فإنها تمثل نطاق أكثر شمولية في التنمية.[64]

و التنمية الإنسانية تتمحور حول مركزية الإنسان و لتحقيقها يترتب توفير عدة شروط منها:[65]

- الارتكاز على تلازمية بين القانون و حقوق الإنسان من اجل تمكين الإنسان من مختلف حقوقه الإنسانية.

- تطبيق حكم قائم على الديمقراطية التي تمكن من تنمية مختلف جوانب الإنسان.

- المحافظة على البيئة التي يعيش فيها الإنسان و على مختلف الموارد الطبيعية حتى لا تقع في المستقبل حروب و نزاعات عليها.

- تحقيق مقاربة هادفة لتحقيق إنسانية الإنسان في المجتمع الدولي.

و بالتالي فان التنمية الإنسانية هي عملية توسيع الخيارات التي يمارسها الإنسان في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و الثقافي، كما أنها عملية و محصلة في الوقت عينه فهي توسيع الخيارات كما أنها ترتكز على النتائج التي يتوصل إليها و التي تشمل:[66]

- العيش حياة طويلة و صحية.

- اكتساب المعرفة و النمو الفكري.

المطلب الثالث: علاقة الامن الانساني بالتنمية الدولية

عند دراسة التنمية في المجتمع الدولي نجد أن هناك مهددات للأمن الإنساني تأثر في تحقيقها أو تكون سبب في قصورها و ذلك نظرا للارتباط الوثيق بين العدالة و الحرية و كذا النزاعات و تداخل إيديولوجيات المجتمعات، فنجد أن الأمن الاقتصادي يوفر للمجتمع تنمية اقتصادية يتجاوز بها مرحلة الفقر و يدفع بعجلة التعليم و أن الأمن البيئي يوفر له التنمية الغذائية التي بدورها توفر الحياة الصحية للأفراد، و بالتالي فان الأمن الإنساني يدفع بتحقيق تنمية شاملة.

كما انه في أي استراتيجية للتنمية الدولية يترتب أن تكون هادفة لتحقيق الأمن الإنساني من خلال توفير الانسجام بين البيئة و الإنسان، كما أن مفهوم كل من الأمن الإنساني و التنمية الإنسانية يكمل بعضه البعض

و ذلك لسعي كل منهما لتحقيق نفس الأهداف مع وجود بعض الاختلافات بين المفهومين تمتثل في:[67]

- إذا كانت التنمية الإنسانية تعني توسيع نطاق الخيارات المتاحة أمام الأفراد فان الأمن الإنساني هو قدرة الأفراد على الاختيار بين مختلف البدائل في بيئة آمنة.

- التنمية الإنسانية تتمثل في إزالة العقبات التي تحول دون ازدهار البشرية، في حين أن الأمن الإنساني يعمل على حماية الحياة البشرية و السعي لإيجاد سبل كفيلة بتقليل الأخطار مستقبليا بتمكين الأفراد و جعلهم قادرين على تلك الأخطار.

- تتمثل أولوية التنمية الإنسانية في تحقيق النمو و المساواة بينما الأمن الإنساني يرتكز على إيجاد بيئة أمنية ملائمة لمواجهة التحولات العالمية.

- يرتكز الأمن الإنساني على الإصلاح المؤسسي بإنشاء مؤسسات كفيلة بصون كرامة الإنسان، بينما التنمية الإنسانية تعني توفير الاحتياجات الأساسية للأفراد لحياة ملائمة.

و بالتالي يمكن القول أن مختلف فروع الأمن الإنساني تحقق نظيراتها من فروع التنمية حيث أن:

* الأمن الاقتصادي يؤدي إلى الحماية من الفقر و ازدهار العمل و بالتالي تحقيق تنمية اقتصادية.

* الأمن الغذائي يمكن الأفراد من الوصول إلى طعام آمن، و الأمن الصحي يؤدي إلى حماية الإنسان من الأمراض و الأوبئة، و الأمن الشخصي يؤدي إلى توفير الحماية للأفراد من الاضطهاد و بالتالي فان توفيرها يترتب عليه تحقيق تنمية اجتماعية.

* الأمن السياسي يؤدي إلى الحماية من الظلم السياسي و توفير الحرية و العدالة و الديمقراطية و بالتالي تحقيق تنمية سياسية.

* الأمن البيئي يؤدي إلى حماية البيئة من التلوث و نفاذ الموارد الطبيعية و بالتالي تحقيق تنمية بيئية.

الخاتمة:

مفهوم التنمية يعكس فكرة التكامل بين حقوق الإنسان، فالتنمية الدولية الشاملة كما قرر إعلان الحق في التنمية الذي اعتمدته الجمعية العامة في قرارها 128/41 الصادر بتاريخ 4 ديسمبر 1986 هي عملية اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و سياسية تهدف إلى التحسين المستمر لرفاهية الأفراد، إذ جاء في الإعلان أن جميع حقوق الإنسان و الحريات الأساسية مترابطة و تعزيز التنمية يتوافق مع تعزيز الحقوق المدنية و السياسية و الاقتصادية... الخ.[68]

كما ان توفر التنمية الدولية تؤدي الى تحقق فكرة حق الانسان، إذ انه في هذا الصدد جاء قرار مجلس الأمن رقم 1325 الصادر بأكتور عم 2000 بتضمينه على أن حماية المرأة من اثر النزاعات المسلحة و تعزيز دورها في بناء الأمن الدولي و حفظ السلام يؤدي إلى تطور المجتمع الدولي و تنميته.

و عليه فانه من اهم النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة هي:

- أن الحفاظ على الارواح من خلال حل النزاعات الدولية يؤذي بالمجتمع الدولي الى التنمية المستدامة.
- أن الاسلحة الخطيرة (النووية، البيولوجية) تؤدي الى فتك بالبشرية من جهة و بالبيئة الدولية من جهة اخرى جراء الاستعمال حتى ولو في غرض التجربة و بالتالي تؤدي الى عرقلة التنمية البيئية.
- أن حماية المرأة و الطفل في المجتمعات اساس التنمية الدولية الشاملة.

- أن توفير بيئة تعليمية حسنة في المجتمعات المحلية يترتب عليه تقدم مختلف الدول و بالتالي الازدهار في المجتمع الدولي ككل.

قائمة الهوامش:

[1] تقرير التنمية الإنسانية العربية، تحديات امن الإنسان في البلدان العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بيروت، 2009، ص ص 1 – 2.

[2] عبد الإله نعمة جعفر، تكلفة الجريمة و أثرها على التنمية في المجتمع الأردني، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد 15 – العدد 30، الأردن، ب.ت.ن، ص 30.

[3] زرنوح ياسمينة، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، رسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير – جامعة الجزائر، 2006، ص 113.

[4] خياطي مختار، دور القضاء الجنائي في حماية حقوق الإنسان، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في إطار مدرسة الدكتوراه في القانون الأساسي و العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة مولود معمري – تيزي وزو، 2011، ص 11.

[5] نعار زهرة، حقوق الطفل أثناء النزاعات المسلحة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة، 2011، ص 8.

[6] علي الجرباوي و عاصم خليل، النزاعات المسلحة و امن المرأة، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ط1، 2008، ص ص 30 – 31.

[7] رافعي ربيع، التدخل الدولي الإنساني المسلح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي و العلاقات الدولية، كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة، 2012، ص 2.

[8] انظر المادة (26) الفقرة (02) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[9] إسماعيل سراج الدين، حقوق الإنسان و المرأة و التنمية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2009، ص 85.

[10] صفاء الدين محمد عبد الحكيم الصافي، حق الإنسان في التنمية الاقتصادية و حمايته دوليا، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت – لبنان، 2005، ص 50.

[11] عمر سعد الله، معجم القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2005، ص ص 202 – 203.

[12] علي الجرباوي و عاصم خليل، المرجع السابق، ص 33.

[13] تقرير اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا، اثر النزاعات المسلحة على المرأة، بيروت – لبنان، 2007، ص 2.

[14] خياطي مختار، المرجع السابق، ص 30.

[15] صفاء الدين محمد عبد الحكيم الصافي، المرجع السابق، ص 79.

[16] انظر ديباجة ميثاق الأمم المتحدة.

[17] انظر المادة (01) الفقرة (02) من ميثاق الأمم المتحدة.

[18] انظر المادة (01) الفقرة (03) من ميثاق الأمم المتحدة.

[19] انظر المادة (62) الفقرة (02) من ميثاق الأمم المتحدة.

[20] انظر المادة (68) من ميثاق الأمم المتحدة.

[21] لجنة حقوق الإنسان تعتبر جهاز فرعي من أجهزة المجلس الاقتصادي و الاجتماعي الست التي أنشئها عام 1949، حيث أنشئت نواتها بقرار المجلس رقم 5 بتاريخ 16 فبراير 1946 ثم أنشئت بوصفها لجنة مكتملة بالقرار رقم 9 بتاريخ 21 جويلية 1946.

[22] صفاء الدين محمد عبد الحكيم الصافي، المرجع السابق، ص ص 87 – 88.

[23] جميل محمد حسين، قانون حقوق الإنسان: المقدمة و المبادئ الأساسية، ب.د.ن، 2009، ص ص 14 – 17.

[24] صفاء الدين محمد عبد الحكيم الصافي، المرجع السابق، ص 114.

[25] جميل محمد حسين، المرجع السابق، ص 19.

[26] خياطي مختار، المرجع السابق، ص 31.

[27] قادري عبد العزيز، حقوق الإنسان في القانون الدولي و العلاقات الدولية: المحتويات و الآليات، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2003، ص 19.

[28] حاتم قطران، دليل الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية – العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، 2004، ص 13.

[29] انظر المادة (22) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[30] انظر المادة (23) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[31] انظر المادتين (24) و (25) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[32] انظر المادة (26) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[33] انظر المادة (27) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[34] قادري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 20.

[35] انظر المادة (01) الفقر (01) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لعام 1966.

[36] انظر المادة (01) الفقرتين (02) و (03) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لعام 1966.

[37] انظر المادة (03) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[38] انظر المادتين (04) و (05) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

[39] انظر المادة (03) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لعام 1966.

[40] انظر المواد (06) و (07) و (09) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لعام 1966.

[41] خياطي مختار، المرجع السابق، ص 34.

[42] انظر المادتين (12) و (13) من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لعام 1966.

[43] انظر المادة (01) الفقرة (01) من إعلان الحق في التنمية لعام 1986.

[44] انظر المادة (01) الفقرة (02) من إعلان الحق في التنمية لعام 1986.

[45] انظر المادة (02) من إعلان الحق في التنمية لعام 1986.

[46] انظر المادة (06) الفقرة (03) من إعلان الحق في التنمية لعام 1986.

[47] انظر المادة (07) من إعلان الحق في التنمية لعام 1986.

[48] خياطي مختار، المرجع السابق، ص 35.

[49] خديجة عرفة محمد أمين، مفهوم الأمن الإنساني، المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية، العدد 13، مصر، جانفي 2006، ص 4.

[50] الأخضر عمر الدهيمي، الملتقى العلمي حول القانون الدولي الإنساني من منظور الأمن الإنساني، بيروت – لبنان، ماي 2010، ص 5.

[51] علي احمد الطراح و غسان منير حمزة سنو، الهيمنة الاقتصادية العالمية و التنمية و الأمن الإنساني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر – بسكرة، ماي 2003، ص 3.

[52] صديق الطيب منير، المفاهيم الأمنية في مجال الأمن الغذائي، ندوة علمية لقيم الحماية المدنية في المناهج التعليمية الأمنية، مركز الدراسات و البحوث – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، فبراير 2008، ص 5.

[53] خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني: المفهوم و التطبيق في الواقع العربي و الدولي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2009، ص 22.

[54] الأخضر عمر الدهيمي، المرجع السابق، ص 27.

[55] عمر سعد الله، المرجع السابق، ص 68.

[56] خديجة عرفة محمد أمين، مفهوم الأمن الإنساني، المرجع السابق، ص 25.

[57] عمر سعد الله، المرجع السابق، ص 69.

[58] الأخضر عمر الدهيمي، المرجع السابق، ص 32.

[59] الأمين العام يحث على توسيع مفهوم الأمن الإنساني، مركز أنباء الأمم المتحدة، الموقع الرسمي للأمم المتحدة، تاريخ الاطلاع: 2016/02/28 www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsId=13024#.UYGUm0rbjFw

[60] خديجة عرفة محمد أمين، مفهوم الأمن الإنساني، المرجع السابق، ص 20.

[61] علي احمد طراح و غسان منير حمزة سنو، المرجع السابق، ص 7.

[62] عبد العظيم بن صغير، الأمن الإنساني و الحرب على البيئة، مجلة المفكر، العدد الخامس، كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة محمد خيضر – بسكرة، ب.د.ت، ص ص 90 – 91.

[63] يقضي مبدأ الأمن و الطمأنينة بحق السلامة الشخصية للإنسان و احترامه و معاملته بشكل أنساني و الدفاع عن الإنسانية من مختلف الأخطار و ذلك من اجل تحقيق تنمية إنسانية، و لمزيد من التفاصيل راجع: محمد احمد داود، المرجع السابق، ص ص 138 – 141.

[64] عبد المجيد راشد، في مفهوم التنمية الإنسانية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2115، 30 نوفمبر 2007، تاريخ الاطلاع: 2016/02/28 www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=116956

[65] امحند برقوق، التنمية الإنسانية: مقاربة معرفية، 28 ابريل 2011، موقع سياسة، تاريخ الاطلاع: 2016/02/28 www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3008.html

[66] أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم أبو زيد، التنمية الاجتماعية و حقوق الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009، ص 31.

[67] خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني: المفهوم و التطبيق في الواقع العربي و الدولي، المرجع السابق، ص ص 67 – 68.

[68] التقرير السنوي للمجلس القومي لحقوق الإنسان، القاهرة، 2005، ص ص 188 – 191.

قائمة المراجع:

1/ الكتب:

1- أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم أبو زيد، التنمية الاجتماعية و حقوق الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2009.

2- إسماعيل سراج الدين، حقوق الإنسان و المرأة و التنمية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2009.

3- جميل محمد حسين، قانون حقوق الإنسان: المقدمة و المبادئ الأساسية، ب.د.ن، 2009.

4- حاتم قطران، دليل الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية – العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، 2004.

5- خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني: المفهوم و التطبيق في الواقع العربي و الدولي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2009.

6- صفاء الدين محمد عبد الحكيم الصافي، حق الإنسان في التنمية الاقتصادية و حمايته دوليا، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت – لبنان، 2005.

7- عمر سعد الله، معجم القانون الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2005.

8- علي الجرباوي و عاصم خليل، النزاعات المسلحة و امن المرأة، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، ط1، 2008.

9- قادري عبد العزيز، حقوق الإنسان في القانون الدولي و العلاقات الدولية: المحتويات و الآليات، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2003.

2/ المذكرات الجامعية:

1- خياطي مختار، دور القضاء الجنائي في حماية حقوق الإنسان، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في إطار مدرسة الدكتوراه في القانون الأساسي و العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة مولود معمري – تيزي وزو، 2011.

2- رافعي ربيع، التدخل الدولي الإنساني المسلح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي و العلاقات الدولية، كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة، 2012.

3- زرنوح ياسمينة، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، رسالة تخرج لنيل شهادة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير – جامعة الجزائر، 2006.

4- نعار زهرة، حقوق الطفل أثناء النزاعات المسلحة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة، 2011.

3/ المجلات العلمية:

1- خديجة عرفة محمد أمين، مفهوم الأمن الإنساني، المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية، العدد 13، مصر، جانفي 2006.

2- عبد الإله نعمة جعفر، تكلفة الجريمة و أثرها على التنمية في المجتمع الأردني، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد 15 – العدد 30، الأردن، د.س.ن.

3- عبد العظيم بن صغير، الأمن الإنساني و الحرب على البيئة، مجلة المفكر، العدد الخامس، كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة محمد خيضر – بسكرة، د.س.ن.

4- علي احمد الطراح و غسان منير حمزة سنو، الهيمنة الاقتصادية العالمية و التنمية و الأمن الإنساني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع، جامعة محمد خيضر – بسكرة، ماي 2003.

4/ الملتقيات و الندوات:

1- الأخضر عمر الدهيمي، الملتقى العلمي حول القانون الدولي الإنساني من منظور الأمن الإنساني، بيروت – لبنان، ماي 2010.

2- صديق الطيب منير، المفاهيم الأمنية في مجال الأمن الغذائي، ندوة علمية لقيم الحماية المدنية في المناهج التعليمية الأمنية، مركز الدراسات و البحوث – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، فبراير 2008.

5/ المواثيق و المعاهدات:

1- ميثاق الامم المتحدة 1945.

2- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948.

3- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لعام 1966.

4- إعلان الحق في التنمية لعام 1986.

6/ التقارير:

1- التقرير السنوي للمجلس القومي لحقوق الإنسان، القاهرة، 2005.

2- تقرير اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا، اثر النزاعات المسلحة على المرأة، بيروت – لبنان، 2007.

3- تقرير التنمية الإنسانية العربية، تحديات امن الإنسان في البلدان العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية – برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بيروت، 2009.

7/ المواقع الالكترونية:

1- امحند برقوق، التنمية الإنسانية: مقاربة معرفية، 28 ابريل 2011، موقع سياسة، www.politics-ar.com/ar/index.php/permalink/3008.html

2- الأمين العام يحث على توسيع مفهوم الأمن الإنساني، مركز أنباء الأمم المتحدة، الموقع الرسمي للأمم المتحدة، www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsId=13024#.UYGUm0rbjFw

3- عبد المجيد راشد، في مفهوم التنمية الإنسانية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2115، 30 نوفمبر 2007، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=116956

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

معالجة الصحافة الجزائرية اليومية لقضايا البيئة

دراسة وصفية تحليلية لمضمون Le Quotidien d'Oran 2014 -2015

د. قنشوبة عبد الرحمان ، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، الجزائر

معالجة الصحافة الجزائرية اليومية لقضايا البيئة

دراسة وصفية تحليلية لمضمون Le Quotidien d'Oran 2014 -2015

د . قنشوبة عبد الرحمان

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على طبيعة التغطية الصحفية وحجمها وكيفية معالجتها لقضايا البيئة في الصحافة الجزائرية، من خلال إتباع المنهج المسحي مع أداة تحليل المضمون كميا وكيفيا. وقد توصلت نتائج التحليل إلى أن الصحافة الجزائرية ممثلة في صحيفة Le Quotidien d'Oran، لا تولي اهتماما واسعا ضمن أجندتها الإعلامية بمواضيع البيئة، وتستخدم الأسلوب الإخباري بشكل رئيس في معالجتها لهذه القضايا، ولا تولي الجانب التفسيري والتحليلي اهتماما، كما أنها تعتمد في مادتها الصحفية على مصادرها الداخلية.

الكلمات المفتاحية: البيئة، الصحافة.

Résumé:

Cette étude vise à identifier la nature de la couverture journalistique des questions d'environnement dans la presse algérienne. La méthode d'enquête a été utilisée avec comme outil l'analyse quantitative et qualitative du contenu.

L'étude analytique a montré que la presse algérienne représentée par le journal "Le Quotidien d'Oran", accorde peu d'importance dans son agenda aux thèmes de l'environnement, et utilise principalement la technique de la nouvelle dans le traitement de ces questions. Les techniques journalistiques utilisant l'interprétation et l'analyse n'ont pas le même intérêt. Les sources d'information sont dans leurs majorités internes.

Mots-clés: environnement- presse

1 - إشكالية الدراسة و تساؤلاتها

تسعى وسائل الإعلام إلى نقل الحقيقة و المعلومة و نشر المعارف و الأفكار بين أفراد المجتمع وتكوين المواقف، كما تتطرق لكافة مجالات الحياة، و لذلك فهي عامة وشاملة؛ و رغم الانتشار الواسع لمختلف وسائل الإعلام المسموعة و المرئية في عصرنا الحالي وتعاظم أثرها، تبقى الصحافة المكتوبة من أكثر هذه الوسائل ملاءمة لنشر الموضوعات الصحفية الطويلة التي تعالج قضايا و ظواهر معقدة، و يعد موضوع البيئة من هذه المواضيع المعقدة التي يكثر الحديث عنها عالميا في السنوات الأخيرة.

و مع تزايد المخاطر التي تواجهها المجتمعات المتقدمة و النامية جراء المشكلات البيئية، تزايد اهتمام الإعلام و الصحافة المطبوعة العالمية بالبيئة وقضاياها.

و تعد الجزائر من بين الدول النامية التي تطورت فيها صحافة خاصة بعد فتح مجال التعددية الإعلامية في تسعينيات القرن الماضي، و تتمتع هذه الصحافة بهامش من الحرية يسمح لها بمعالجة مختلف القضايا و الموضوعات.

و انطلاقا مما سبق، يهدف هذا البحث إلى التعرف على طبيعة المعالجة الصحفية لقضايا البيئة محليا و عالميا من طرف الصحافة الجزائرية من خلال صحيفة Le Quotidien d'Oran الناطقة بالفرنسية و هي من أهم اليوميات الجزائرية انتشارا و مقروئية.

و تناقش هذه الدراسة السؤال التالي:

ما طبيعة المعالجة الصحفية لقضايا البيئة من طرف الصحافة الجزائرية من خلال يومية Le Quotidien d'Oran ؟

و للإجابة على هذا التساؤل، ينبغي الإجابة عن التساؤلات التالية:

أ- تساؤلات مرتبطة بالشكل :

- ما هي الأنواع الصحفية التي جاءت بها الكتابة حول موضوع البيئة في مجموع مادة التحليل ؟
- ما هو الموقع الذي خصصته الصحيفة على صفحاتها في معالجة الموضوع؟
- ما حجم المساحة التي خصصتها الصحيفة لمعالجة قضايا البيئة ؟

ب- تساؤلات مرتبطة بالمضمون:

- ما هي المجالات البيئية التي عالجتها الصحيفة؟
- هل تعتمد الصحيفة على المصادر الداخلية أو الخارجية في الحصول على المعلومة؟
- ما هو البعد الجغرافي للقضايا البيئية التي تناولتها الصحيفة؟
- ما هو اتجاه Le Quotidien d'Oran نحو الجهود لحماية البيئة؟

2 - أسباب اختيار الموضوع

أ - الأسباب الذاتية : تتمثل الأسباب الذاتية في ميل الباحث إلى الاهتمام بالبيئة و هو موضوع معاصر يعد حاليا من أولويات المجتمعات العالمية.

ب - الأسباب الموضوعية : تظهر الأسباب الموضوعية في الاهتمام الواسع الذي أصبحت تحظى به البيئة في المجتمعات الدولية و كذا إدراك الباحث للثقل الذي تشكله وسائل الإعلام كأداة فعالة وسريعة في نقل الحقيقة والمعلومة و المساعدة على معالجة جميع القضايا و منها القضايا البيئية.

3 - أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة اهتمام الصحافة المكتوبة الجزائرية بمواضيع البيئة المحلية و العالمية و التعرف على طبيعة العلاقة بين الصحافة والبيئة.

4 - أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوع البيئة الذي يعد من أولويات المجتمع الدولي في عصرنا و تتبع عرضه في الصحافة الجزائرية و معرفة دورها فيه.

5 - مفاهيم الدراسة

الإعلام: تقابله كلمة information بالفرنسية، و حسب روبرت ايسكابيت Robert Escabit الإعلام ما ينقل و يستقبل و يزيد في المعلومات.[1]

ويعرف ج. فوليي J. Folliet الإعلام بأنه:« تبادل المعلومات والأفكار والآراء بين الأفراد، بحكم أن كل واحد من هؤلاء يسعى إلى تحقيق ما هو بحاجة إليه من هذه الأفكار والآراء بالطرق الممكنة والوسائل المتاحة لديه. »[2]

كما يعرف الإعلام بأنه: « تبادل اطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليهم عن طريق وسائل متخصصة، تنقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهمهم، وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم وخدمتهم بأمور الحياة. »[3]

الصحافة: هناك من يعد الصحافة " وسيلة من وسائل الإعلام، وأطلق عليها الوسائل المطبوعة التي تشمل، حسب رأيه، الصحف، والمجلات، والدوريات، والكتب، والنشرات، والكتيبات، واللافتات، والملصقات ."[4]

و يرى بعض الخبراء أن الإعلام والصحافة شيء واحد، ولا تقتصر كلمة صحافة على المواد المطبوعة، وإنما تشمل وسائل الإعلام كافة، و يتبنى آخرون مفهوم أن الصحافة تقتصر على ما هو مطبوع، كانت صحيفة أو مجلة دون الوسائل الأخرى سواء كانت مسموعة أو مرئية أو الكترونية وذلك كون الصحافة قد ظهرت بظهور أول صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر.[5]

الصحافة الخاصة: يُعرف "فرانسيس بال" Balle Francis الصحافة الخاصة بقوله: "هي نوع من الصحف التي تمتلك خصائص مميزة تختلف عن بعضها البعض في المضمون والاتجاه السياسي، وتكون ملكيتها شخصية سواء في يد شخص واحد أو جماعة ما حسب قانون كل بلد[6]

كما أن هذا النوع من الصحف يستعرض فيه قراؤه معلومات متنوعة أكثر من قراءة صحف التعبئة وصحف الولاء، وترتبط الصحافة الخاصة حسب فرنسيس بال بمبدأ صحافة التعدد وبحرية الصحافة ولا يمكن لإحداهن أن تقوم بدون الأخرى.[7]

البيئة:

لغويا تعني كلمة "البيئة" النزول أو الحلول في المكان، وبذلك مجازا يمكن أن تطلق على المكان الذي يتخذه الإنسان مستقرا لنزوله وحلوله، أي على المنزل، والموطن، الموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وعيشه.

و اصطلاحا تتعدد تعاريف البيئة وتختلف باختلاف أفكار وآراء واتجاهات المفكرين الذين تناولوها، وباختلاف الجهات المعنية بدراسة موضوعها، فموضوع البيئة واسع ويشمل مجالات الحياة المختلفة، وتأسيسا عليه نورد فيما يلي البعض من التعاريف المعطاة للبيئة.[8]

- البيئة هي الوسط المحيط بالإنسان، والذي يشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية، البشرية وغير البشرية، أي أنها تعني كل ما هو

---

[1] Bernard Voyenne, **L'information aujourd'hui**, Armand Colin, Paris , 1979,P17.

[2] أحمد بن مرسلي، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال**، ط3.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 16.

[3] علي حوامدة و آخرون، **وسائل الإعلام و الطفولة**، دار جرير للنشر و التوزيع، 2006، ص 13.

[4] همام طلعت، **مائة سؤال عن الصحافة**، ط1 دار الفرقان عمان، 1983 ص7.

[5] **الصحافة وأنواعها، ماهية الصحافة**، موقع يا بيروت الالكتروني، 2008/02/19.

.http://www.yabeyrouth.com/pages/index3372.htm تاريخ الاطلاع: 2 افريل 2014.

[6] محمد عبد الحميد، **بحوث الصحافة**، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ص 127.

[7] Francis Balle, **Miracle et réalité de la liberté de la presse** , Encyclopédie universelle, volume18 ,Paris, 1990, p 205.

8 عماد محمد ذياب الحفيظ، البيئة، حمايتها، تلوثها، مخاطرها ، دار الهيفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2005، ص ص17 .

خارج عن كيان الإنسان، وهي بذلك تشمل كل ما يحيط به من موجودات، فالهواء، والماء، والأرض، والكائنات الحية المحيطة به، هي عناصر البيئة التي يعيش فيها، والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة.

- البيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر.
- تعرف البيئة على أنها مجموعة النظم الطبيعية والاجتماعية التي تعيش فيها الكائنات الحية، والتي تستمد منها حاجاتها المختلفة وتؤدي فيها أنشطتها.
- البيئة هي « إجمالي الأشياء التي تحيط بنا وتؤثر على وجود الكائنات الحية على سطح الأرض متضمنة الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات أنفسهم.
- البيئة هي المجال الذي يمارس فيه الإنسان حياته ونشاطاته بكل ما فيها من مكونات كالهواء والماء والأرض وما فيهم وما عليهم من نبات وحيوان وأحياء مجهرية مختلفة.

القضايا البيئية: يقصد بها أنها مجموعة من الأزمات التي تواجه البيئة، سواء الطبيعية أو الاجتماعية وتؤثر في مكوناتها مثل قضايا التلوث بأنواعه والمخلفات وتغير المناخ[9].

الإعلام البيئي: يعرفه البنك العالمي بأنه: " معلومات ذات طابع بيئي من وكالات أو منظمات غير حكومية من أجل إثراء معارف الجمهور والتأثير على آرائه وأفكاره وسلوكاته تجاه البيئة[10] .

أو هو ذلك الإعلام الذي يسعى إلى تحقيق أغراض حماية البيئة من خلال خطة إعلامية موضوعية على أسس علمية سليمة تستخدم فيها كافة وسائل الإعلام، وتخاطب مجموعة بعينها من الناس أو عدة مجموعات مستهدفة، ويتم أثناء هذه الخطة وبعدها تقييم أداء هذه الوسائل ومدى تحقيقها للأهداف البينية لهذه الخطة الإعلامية[11] .

6 - منهج البحث وأداته

أ- منهج البحث

يعتبر **المنهج المسحي** أنسب المناهج للقيام بمثل هذه الدراسات ذلك أنه: "محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها، وذلك للاستفادة بها في المستقبل وخاصة في الأغراض العلمية"[12] .

كما يعد **تحليل المحتوى** الأداة الأنسب لتحقيق أغراض هذه الدراسة باعتباره الأسلوب الملائم الذي يمكن الباحث من جمع وتحليل مختلف المعلومات الخاصة بموضوع البحث، وذلك بهدف الوصف الكمي الموضوعي المنظم لمحتوى موضوع الدراسة[13] على حد تعريف "برنار برلسون Bernard Berlson ".

ويعرفه "سمير محمد حسين" بأنه "أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يشخصها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة وعلى الأخص علم الإعلام لوصف المحتوى

---

[9] لىلى عبد المجىد وآخرون، **كىفىة إعداد قضاىا البىئة للنشر في الصحف**، ندوة الإعلام وقضاىا البىئة في مصر والعالم العربي، كلىة الإعلام، جامعة القاهرة، أفرىل 1992 ، ص ص 287-296.

[10] - جمال **عويس السيد، الملوثات الكيميائية للبيئة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2000.**

[11] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، البيئة والمجتمع دراسة علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص87.

[12] عبد الباسط محمد، **أصول البحث الاجتماعي**، الطبعة 11، مكتبة وهبة، القاهرة، 1990، ص ص 221-222.

[13] فاروق أبو زيد، **مدخل إلى علم الصحافة**، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص ص 105-106.

الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية."[14]

و سنستخدم أداة تحليل المضمون بهدف الكشف عن مضمون جهاز إعلامي والمتمثل في الصحافة المكتوبة وما تحمله من معلومات وأخبار خاصة بالبيئة من خلال عينة الصحيفة المختارة والفترة المدروسة.

7 - مجتمع البحث و عينته

يتكون مجتمع البحث في الدراسة من كل الأعداد التي صدرت عن صحيفة Le Quotidien d'Oran، والتي تضمنت موضوعات البيئة طيلة الفترة الزمنية التي امتدت من 01 جانفي 2014 إلى غاية 31 ديسمبر 2015.

و قد اختارت الدراسة صحيفة Le Quotidien d'Oran لاعتبار معيار الانتشار والمقروئية القوية في الجزائر، و كذا امتلاكها لتقاليد وقدر كاف من الاحترافية الإعلامية.

هذا و قد تطلبت طبيعة الدراسة اعتماد نوع من العينات العشوائية وهي العينة العشوائية المنتظمة لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا مع موضوع البحث وأهداف الدراسة المرجوة.

و قد أثبتت عدة دراسات قام بها الباحث جاك كايزر Jacques Kayser أن اختيار 12 عددا أو 24 أو 36 عددا في العينة العشوائية المنتظمة يؤدي إلى نفس النتائج، و لذلك تم اعتماد الأسبوع الاصطناعي و تم اختيار عينة من أعداد صحيفة " Le Quotidien d'Oran مكونة من 24 عددا ، وكانت سنتا الدراسة 2014 و 2015.

وكانت عملية الاختيار هذه مبنية على أسلوب العينة العشوائية المنتظمة بطريقة دورية وهي أنسب العينات لمثل هذا النوع من الدراسات، حيث يمكن الثقة في نتائجها وإصدار التعميمات انطلاقا منها[15]، حيث تم اختيار اليوم الأول من الأسبوع الأول من شهر جانفي، فاليوم الثاني من الأسبوع الثاني من الشهر الثاني وهكذا، و الجدول التالي يبين بالتفصيل مفردات عينة الدراسة:

السنة	الأيام	العدد	تاريخ الصدور
2014	السبت	5809	2014/01/04
	الأحد	5840	2014/02/09
	الاثنين	5871	2014/03/17
	الثلاثاء	5902	2014/04/22
	الأربعاء	5932	2014/05/28
	الأحد	5935	2014/06/01
	الاثنين	5966	2014/07/07
	الثلاثاء	6003	2014/08/12
	الأربعاء	6026	2014/09/17
	الخميس	6055	2014/10/23
	الأحد	6086	2014/11/30
	الاثنين	5995	2014/12/08

السنة	الأيام	العدد	تاريخ الصدور
2015	الأحد	6114	2015/01/04
	الاثنين	6145	2015/02/09
	الثلاثاء	6176	2015/03/17
	الأربعاء	6207	2015/04/22
	الخميس	6364	2015/05/28
	السبت	6245	2015/06/06
	الأحد	6276	2015/07/12
	الاثنين	6305	2015/08/17
	الثلاثاء	6336	2015/09/22
	الأربعاء	6238	2015/10/28
	الخميس	6371	2015/11/05
	السبت	6402	2015/12/12

[14] سمير محمد حسين . **تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته**، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص ص 23-24.

[15] يوسف تمار، **تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين**، ط1، طاكسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 18-19.

8- مجال البحث

يتمثل الإطار المكاني للبحث في الحيز المكاني الذي تشغله Le Quotidien d'Oran ، وهي من الصحف الأكثر انتشارا و مقروئية و توزيعا على المستوى الوطني.

و يتمثل الإطار الزمني للبحث في الفترة التي تمتد من جانفي 2014 إلى غاية ديسمبر 2015 وذلك لتحيين البحث (قرب هذه السنة من سنة 2016 ، موعد نشر هذا البحث).

9- الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

دراسة الأستاذ الدكتور" فضيل دليو "حول "الصحافة الجزائرية و جرائم البيئة "و ذلك في سنة 2001، بهدف رصد و تحليل المعالجة الإعلامية التي تقوم بها الصحف الجزائرية بأنواعها المركزية، الجهوية، الأسبوعية لقضية جرائم البيئة.

و استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون لعينة ثلاثية تتكون من الصحف الجزائرية و يوميتين وطنية و جهوية الخبر و النصر و أسبوعية رسالة الأطلس وحدد المجال الزمني للدراسة الميدانية من يناير إلى ديسمبر1998 ، و قد تم إجراء المسح الشامل لجميع هذه الصحف نظرا لعدم وجود صحيفة متخصصة في شؤون البيئة و قلة اهتمام الصحف العامة بقضايا البيئة.

و أبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

- كان حجم اهتمام الصحف الثلاث بجرائم البيئة منخفضا جدا.
- أظهرت بيانات الدراسة الميدانية أن الخبر الصحفي هو أكثر القوالب الصحفية استعمالا.
- توجه الصحافة الجزائرية نحو الاهتمام بنوع جرائم البيئة المرتبط بالنظافة العمومي مع ملاحظة إهمال شبه كلي لجرائم بيئية قوية التأثير على المسار التنموي للبلاد مثل البناء على الأراضي الزراعية أو هدر الثروات السمكية أو الحيوانية.
- ميل الصحافة الجزائرية إلى مجرد سرد الوقائع بدون تصرف في حين يقتضي الإعلام البيئي مزيدا من الشرح و التحليل مع تأييد أو الانتقاد الموجه و المؤثر خدمة لمحيطنا البيئي و تنمية للوعي لأهميته لصالح جيلنا الحالي و الأجيال القادمة.

الدراسة الثانية

دراسة الباحثة بن يحي سهام بعنوان: «الصحافة المكتوبة و تنمية الوعي البيئي في الجزائر دراسة تحليلية للمضمون صحيفتين وطنيتين "الشروق" و " Le Matin" و صحيفتين جهوتين "آخر ساعة" و"L'est Républicain "" و هي رسالة ماجستير في علوم الاعلام و الاتصال لموسم 2005/2004 من جامعة متنوري قسنطينة.

و قد استخدمت الدراسة أيضا المنهج الوصفي التحليلي و امتدت الدراسة الميدانية من أفريل 2003 إلى جانفي 2004.

و تبرز نتائج هذه الدراسة الميدانية نقص اهتمام الصحف المكتوبة الجزائرية بتكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة لأفراد المجتمع و من ثمة ينخفض دورها في تنمية وعيهم البيئي.

الدراسة الثالثة

دراسة للباحث نورالدين دحمار بعنوان:"قضايا البيئة في الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدتي وقت الجزائر و الشعب" و هي رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال لموسم 2012/2011 من جامعة الجزائر 3

و اعتمدت الدراسة أداة تحليل مضمون صحيفتي وقت الجزائر والشعب، وذلك على مدى 06 أشهر كاملة من فيفري حتى نهاية شهر جويلية

و توصلت النتائج إلي وجود اهتمام إعلامي محدود في الصحف الجزائرية المدروسة بموضوع البيئة ومشكلاتها و تقصير في إبراز قضايا البيئة وتسليط الضوء عليها،

مما لا يساهم بتغيير الاتجاهات السلبية من الجمهور نحو البيئة في المجتمع.

تتقاطع هذه الدراسات مع دراستنا في كونها توصلت إلى النتائج نفسها حول تقصير الصحافة الجزائرية في الاهتمام بقضايا البيئة.

10 - طبيعة البيانات المحللة و طريقة التحليل

تتطلب أداة تحليل المحتوى تقسيم المضمون إلى وحدات و فئات أو عناصر حتى يمكن القيام بدراسة كل عنصر أو فئة منها و حساب التكرار الخاص بها.

أ - وحدات تحليل المضمون

ينبغي التمييز بين وحدتين هما وحدة التسجيل أو العد، ووحدة السياق، فوحدة التسجيل أو العد هي أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة، أما وحدة السياق أو التحليل فهي الفقرة أو مجموعة الفقرات أو الموضوع المتكامل الذي يقوم الباحث بفحصه، و دراسته للتعرف على وحدات التسجيل أو العد و استخراجها منه.

و هناك خمس وحدات أساسية في تحليل المضمون حسب تقسيم بيرلسون Berlson و هي:[16]

1. **وحدة الكلمة**: و هي أصغر الوحدات، و قد تعبر عن معنى معين أو مفهوم معين أو رمز معين.

2. **وحدة الموضوع أو الفكرة**: تعد أكبر و أهم وحدات تحليل المحتوى، و إحدى الدعامات الأساسية في تحليل المواد الإعلامية، و الدعائية و الاتجاهات، و القيم و المعتقدات، و هي عبارة عن جملة أو عبارة تحتوي على الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل.

3. **وحدة الشخصية:** يقصد بها دراسة خصائص و سمات شخصية معينة، و تركز على الشخصيات التاريخية في تحليل القصص، و الدراما، و الأفلام، و التمثيليات، و الكتابات لتاريخ بعض الشخصيات.

4. **الوحدة الطبيعية للعادة الإعلامية:** وهي الإنتاج الإعلامي كالكتاب والفيلم والمسلسلات والمسرحيات والبرامج الإذاعية والبرامج التلفزيونية...

5. **مقاييس المساحة و الزمن:** تهدف هذه الوحدة إلى التعرف على مدى الاهتمام بالموضوع، وتكون عادة وحدة القياس بالنسبة للمواد المطبوعة السنتمتر، و الثانية أو الدقيقة بالنسبة للمواد المسموعة والمسموعة المرئية.

و في دراستنا، تفادى الباحث وحدة الكلمة للعد، ورأى أن وحدة الموضوع أو الفكرة هي الأكثر إفادة في الدراسة.

ب - فئات التحليل

فئات التحليل هي التقسيمات والتوزيعات والأركان التي يعتمدها الباحث في توزيع وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة، وتستخدم الفئات في تحليل المضمون كي تصف بأكبر قدر من الموضوعية، مضمون الصحف والمجلات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية أو الأفلام السينمائية، وتمثل الفئات في الواقع متغيرات البحث التي ترتبط بالإطار النظري والفروض الرئيسية له؛ كما يعد تصنيف المضمون في فئات من الشروط الأساسية لنجاح تحليل المضمون، و تنقسم فئات التحليل إلى قسمين رئيسيين هما:[17]

1- فئات مضمون المادة الإعلامية: (ماذا قيل؟)

تعتبر هذه الفئة أكثر فئات تحليل المحتوى انتشارا وتجيب على سؤال أساسي: على ما تدور مادة الاتصال؟ وتفيد هذه الفئات في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى.

وقد حددت فئات المضمون كالآتي:[18]

أ - فئة الموضوع

و هي أكثر الفئات استخداما في بحوث الإعلام والاتصال، وتبحث هذه الفئة على المواضيع الأكثر بروزا في المحتوى حيث يقوم الباحث في هذه الحالة بتصنيف المواضيع التي يريد دراستها إلى مواضيع فرعية.

و قد قسمت الدراسة موضوع البيئة إلى عناصر أو مجالات و هي:

---

[16] منال هلال الزاهرة، **مناهج البحث الإعلامي**، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، 2014، ص ص 387-393.

[17] منال هلال الزاهرة، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 393-401.

[18] يوسف تمار، **مرجع سبق ذكره**، ص ص 35 – 39.

التنوع البيئي و البيولوجي – الكوارث الطبيعية – التغيرات المناخية و الاحتباس الحراري – استنزاف الموارد الطبيعية – حرائق الغابات – انتشار الأمراض و الأوبئة – قضايا التلوث (تلوث المياه – تلوث الهواء – التلوث البحري – التلوث الصناعي) – النفايات و تسييرها – الجهود لحماية البيئة – الطاقات المتجددة.

ب- فئة المصدر: وتتراوح ما بين المصادر الداخلية (الذاتية) للصحيفة المتمثلة في الصحفيين والمراسلين والمبعوثين، و المكاتب المتواجدة في الولايات عبر مناطق الجزائر، و كذا المصادر الخارجية المتمثلة في وكالات الأنباء والمسئولين و الأجهزة الإدارية المحلية و المركزية.

ج- فئة البعد الجغرافي:

تبحث هذه الفئة عن مكان القضية البيئية إن كان محليا (في الجزائر) أو في باقي مناطق العالم.

ح- فئة الاتجاه

تمكن هذه الفئة من معرفة الموقف إزاء الجهود المبذولة لحماية البيئة، و ذلك بالتأييد أو المعارضة أو الحياد.

2- فئات شكل المادة الإعلامية (كيف قيل ؟):

وهي الفئة التي تجيب على سؤال كيف قيل ؟ ويتمثل في شكل المادة الإعلامية التي اهتمت بمعالجة موضوع التنمية في الصحف محل الدراسة، وتحتوي فئة الشكل على عدة فئات فرعية منها:[19]

أ - فئة الأنواع الصحفية: ويقصد بها نوع القالب الصحفي الذي تناول مضمون المادة الإعلامية المنشورة في الصحيفة وتمثلت في: الخبر الصحفي، التقرير الصحفي، المقال.

ب- فئات موقع نشر المادة الصحفية: ونقصد بها الصفحة التي تم فيها عرض المواضيع الخاصة بالبيئة، سواء كان هذا الموقع:

- **الصفحة الأولى:** أو ما يعرف بصفحة العناوين وهي تحمل عناوين أهم الأحداث.

-**الصفحات الداخلية:** وهي عادة تتناول الأخبار والموضوعات المحلية وبمختلف أنواعها اجتماعية، ثقافية، رياضية، والتي تعنى بالشأن الداخلي للوطن.

- **الصفحة الأخيرة:** وهي الصفحة التي تكون مزيج بين مختلف الأخبار والموضوعات سواء المحلية أو الدولية.

- **الصفحات الخاصة:** ونقصد بها الصفحات التي توضع خصيصا لتناول حدث معين دون غيره من الأحداث ويكون لها عنوان ثابت.

ج - فئة المساحة: ونهدف بها إلى معرفة المساحة المخصصة للموضوع، وقياس نسبتها المئوية وهذا نسبة إلى المساحة التحريرية للصحيفة.

و قد فضلت الدراسة، بدل حساب المساحة بالطريقة الكلاسيكية بالسنتمتر مربع، أن تضع أربع تصنيفات رأت أنها ذات مدلول و تعبر بوضوح عن درجة الأهمية التي توليها الصحيفة للموضوع و هذه التصنيفات هي "أقل من ربع صفحة" و "من ربع صفحة إلى نصف صفحة " و "من نصف صفحة إلى صفحة" و تصنيف "من صفحة إلى صفحة و نصف".

ت- تصميم استمارة تحليل المحتوى

تم اعتماد استمارة تحليل المحتوى التي تعد من بين الأدوات التي نالت اهتماما واسعا لدى الباحثين نظرا لاستخداماتها الواسعة في البحوث الاجتماعية و السياسية و الإعلامية.

حيث يقول محمد عبد الحميد أنها توفر للباحث إطارا محدد لتسجيل المعلومات التي تفي بمتطلبات البحث، حيث يتم تصميمها بما يتفق و أغراض التحليل، و تعبر كميا عن رموز الوثيقة الواحدة، التي تشمل فئات

[19] أحمد بن مرسلي، **مرجع سبق ذكره**، ص203.

التصنيف، ووحدات التحليل، ووحدات القياس بالإضافة إلى البيانات الأولية عن و وثيقة المحتوى.[20]

ج - إجراءات الصدق و الثبات:

يعرف صدق التحليل على أنه "دراسة أو اختبار مدى ملائمة أدوات و طرق القياس المستخدمة في التحليل الكمي للظاهرة موضوع الدراسة و مدى صلاحيتها في توفير المعلومات المطلوبة و المحققة لأهداف الدراسة"[21]

و بناء على ذلك، تم توزيع دليل استمارة تحليل المضمون على مجموعة من الأساتذة المختصين، بهدف إبداء ملاحظتهم عليها.

أما الثبات فهو الحصول على نسبة اتفاق عالية في النتائج لعدد من الباحثين، الذين ستخدمون نفس الأسس والأساليب في تحليل نفس المادة الإعلامية.[22]

و قد قام الباحث بالاحتكام إلى مجموعة من الأساتذة،[23] الذين عرضت عليهم استمارة التحليل، ودليل التعريفات الإجرائية، بعد اختيار العينات بشكل عشوائي.

و بناءا على نتائج الترميز، قام الطالب بتطبيق معادلة هولستي Holsti لقياس درجة التجانس بين المحللين، وتمثلت هذه المعادلة في:

معامل الثبات= ن(متوسط الاتفاق بين المحللين)/ 1+(ن-1)(متوسط الاتفاق بين المحللين)

و يمثل ن عدد المحكمين

و جاءت النتائج المتحصل عليها كالآتي:

نسبة الاتفاق بين المحللين:

بين أ و ب: 0.86 بين ب و ت: 0.80

بين أ و ت: 0.86 بين ب و ث: 0.73

بين أ و ث: 0.80 بين ت و ث:0.66

متوسط الاتفاق = 6/4.71= 6/0.66+0.73+0.80+0.80+0.86+0.86 = 0.78

و بالتطبيق نحصل على معامل الثبات

معامل الثبات= 4 x0.78 / 1+(4-1)X = 0.78 = 2.34/3.12 = 0.93.

و هي تتوافق مع النسبة التي حددها برلسون Berlson ما بين 0.78 و 0.99.

11- نتائج الدراسة

توصلت دراسة تحليل مضمون صحيفة Le Quotidien d'Oran حول قضايا البيئة إلى الاستنتاجات التالية:

- لم تحز مواضيع البيئة على اهتمام واسع ضمن الأجندة الإعلامية لجريدة Le Quotidien d'Oran، وهذا خلال الفترة المختارة للدراسة.
- ركزت صحيفة الدراسة في معالجتها لقضايا البيئة على قالب الخبر بنسبة 68 بالمائة، و بنسب أقل على المقال ب22.06 بالمائة ثم التقرير ب17.64 بالمائة، بينما غابت الأنواع الصحفية الأخرى.
- التركيز على قالب الخبر، يفسر بتركيز الصحيفة على الوظيفة الإخبارية دون إهمالها للوظيفة التفسيرية و التحليلية المتمثلة في قالب المقال.
- نشرت معظم مواضيع البيئة التي تناولتها الجريدة في الصفحات الداخلية بنسبة 90 بالمائة، ولم تستخدم الصفحة الأولى إلا بنسبة 5.71 بالمائة، و الصفحات المتخصصة ب2.86 بالمائة و الصفحة الأخيرة ب1.43 بالمائة.
- احتلت أغلب المواضيع المتعلقة بالبيئة مساحة أقل من ربع صفحة بنسبة 53.03 بالمائة و جاءت مساحة من ربع صفحة إلى نصف صفحة في المرتبة الثانية بنسبة 39.40 بالمائة، بينما احتلت مساحة من نصف صفحة إلى صفحة

---

[20] محمد عبد الحميد. **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**. دار و مكتبة الهلال، بيروت، 2010، ص 152.

[21] احمد بن مرسلي. **مرجع سبق ذكره**. ص113-114.

[22] احمد بن مرسلي. **مرجع سبق ذكره**. ص 115.

[23] **الأساتذة المحكمون: - د. سعيد عادل بهناس، قسم الإعلام، جامعة الجزائر3.**
- د. شداد عبدالرحمان، تخصص إعلام قسم كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجلفة
- أ.م. بن يعقوب محمد، تخصص إعلام علمي، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجلفة.

نسبة 6.06 بالمائة و أخيرا مساحة من صفحة إلى صفحة و نصف بنسبة 1.51 بالمائة.

- تشير النتائج إلى أن اغلب مصادر المادة الإعلامية التي تتناول موضوع البيئة للجريدة داخلية، ومرد ذلك إلى الانتشار الواسع لصحفيي الجريدة عبر الجزائر.
- جاءت معظم قضايا البيئة التي تناولتها الجريدة محلية أي أن مكان وقوعها الجغرافي في الجزائر باستثناء بعض المواضيع العالمية القليلة.
- حازت فئة "الجهود لحماية البيئة" التي تقوم بها الحكومة الجزائرية و بعض الجمعيات الناشطة في ميدان البيئة على أعلى نسبة من التواجد في محتويات الجريدة ب23.33 بالمائة، ثم مجال "التغيرات المناخية و الاحتباس الحراري" بنسبة 14.44 بالمائة، فإشكالية "حرائق الغابات" بنسبة 11.11 بالمائة، ثم فئة "الكوارث الطبيعية" ب10 بالمائة، تليها فئتي "انتشار الأمراض و الأوبئة" و قطاع "النفايات و تسييرها" بالنسبة نفسها و هي 8.88 بالمائة، و قد حاز موضوع "التنوع البيئي و البيولوجي" على نسبة 6.66 بالمائة يليه موضوع "استنزاف الموارد الطبيعية" و قضايا "التلوث البحري" و "التلوث الصناعي" ب3.33 بالمائة، و جاءت محتويات مواضيع "تلوث الهواء" و "تلوث الهواء" و "الطاقات المتجددة" بنسب ضعيفة قدرت ب1.11 بالمائة.
- تبرز النتائج أن نسبة معارضة الجهود لحماية البيئة في محتويات جريدة Le Quotidien d'Oran بلغت 39.70 بالمائة غير بعيد عن نسبة التأييد التي بلغت 32.35 بالمائة و نسبة الحياد 27.94 بالمائة.
- دارت المحتويات الخاصة بفئة "الجهود لحماية البيئة" في عمومها في جريدة الدراسة حول حملات غرس الأشجار من طرف الجمعيات و محافظات الغابات للولايات ، وأيضا حول إنشاء حدائق عمومية ومساحات خضراء بالإضافة إلى حملات تنظيف شواطئ البحر و ما يسمى بالراحة البيولوجية التي تفرضها السلطات الجزائرية على صيادي الأسماك و التي يعارضها البعض نظرا لنقص الوعي البيئي لديهم.
- في مجال "التغيرات المناخية و الاحتباس الحراري"، تنشر الجريدة من حين لآخر مقالات علمية لأخصائيين يؤكدون فيها على أن هذه القضية أصبحت واقعا في العالم و في الجزائر، كما نشرت الجريدة أخبارا عن الارتفاع الكبير لدرجة الحرارة في بعض مناطق الجزائر.
- اهتمت الصحيفة أيضا بقضية حرائق الغابات السنوية بمختلف مناطق الجزائر و التي تعجز السلطات عن معالجتها.
- عالجت كتابات الجريدة ظاهرة الكوارث الطبيعية بالحديث عن بعض مناطق العالم في آسيا و أمريكا التي تتعرض سنويا للإعصارات المدمرة التي تخلف آلاف القتلى و الخسائر المادية، و محليا تطرقت الصحيفة للفيضانات التي ضربت مناطق جنوبية كبشار و التي خلفت خسائر بشرية و مادية، بالإضافة للثلوج التي تعزل كثيرا من المناطق الجزائرية.
- و جاء مجال انتشار الأمراض و الأوبئة في مضامين الصحيفة حول ارتفاع نسب الإصابة بالسرطان سنويا بالجزائر، و أيضا حول غلق بعض أسواق الماشية الأسبوعية خوفا من انتشار الحمى القلاعية، كما تطرقت الجريدة عالميا لوباء ايبولا (Ebola) في إفريقيا و تحديدا في سيراليون وما يخلفه من وفيات مرتفعة.
- و تمحورت محتويات قطاع النفايات و تسييرها للجريدة حول إنشاء مراكز جديدة للدفن التقني للنفايات وأخبار عن المفرغات العشوائية

و الرمي العشوائي للنفايات و بقايا البناء التي تنم عن غياب الوازع الحضاري لبعض المواطنين.

- في مجال التنوع البيئي و البيولوجي، جاءت المضامين ضعيفة غير أنها تطرقت للوضع الحالي العالمي و خطورة النشاط الصناعي الذي يمثل خطرا على استمرار حياة مختلف الكائنات.
- و بشأن مسألة استنزاف الموارد الطبيعية فقد اكتفت الجريدة بالحديث عن نهب رمال الشواطئ وعن تفاقم هذه الظاهرة في الجزائر، كما تناولت الصحيفة قضية تبذير المياه.
- جاءت المضامين المتعلقة بالتلوث البحري حول الحديث عن حملات التحسيس لمكافحة تلوث البحر.
- و تطرقت الجريدة لموضوع التلوث الصناعي بالحديث عن النفايات الصناعية السامة الموجودة في أحد موانئ الصين و التي تهدد حياة 15 مليون ساكن لإحدى أكبر المدن.
- و عن عنصر "تلوث الهواء" فقد تطرقت الصحيفة لتلوث الهواء ببعض أحياء المدن الجزائرية التي تجاور مفرغات عشوائية ينبعث منها دخان اسود.
- و قد تناولت الجريدة موضوع الطاقات المتجددة بنسب ضعيفة و ذلك بالاستعانة بأخصائيين كتبوا عن الطاقة الشمسية و فرص الجزائر و إمكانياتها الكبيرة في الاستثمار في هذا المجال.

خاتمة الدراسة

حاولت هذه الدراسة أن تتعرف على مدى تناول الصحافة الجزائرية لقضايا البيئة، وكذا على الكيفيات التي بها تتم هذه المعالجة، وركزت على صحيفة تعد من أبرز الصحف الخاصة و أكثرها انتشارا في الجزائر، و هي يومية Le Quotidien d'Oran

و قد حاولت الدراسة الإجابة على التساؤلات التي وردت في الفصل المنهجي على النحو التالي:

يبدو أن الصحافة الجزائرية الخاصة ممثلة في صحيفة Le Quotidien d'Oran ، لا تولي اهتماما واسعا ضمن أجندتها الإعلامية لمواضيع البيئة؛ و قد ظهر ذلك في حجم التغطية التي تحظى بها هذه القضايا.

و يأتي معظم ما تقدمه الصحافة الجزائرية الخاصة عن البيئة و على قلته، في شكل أخبار عن الجهود التي تقوم بها السلطات و الجمعيات الناشطة لحماية البيئة و اشكالية حرائق الغابات في الجزائر وظاهرة التغيرات المناخية في العالم و الكوارث الطبيعية و انتشار الأمراض و الاوبئة و قطاع النفايات وتسييرها، و قد شحت المحتويات حول التنوع البيئي و البيولوجي و مختلف أنواع التلوث و الطاقات المتجددة. كما تراوحت هذه المضامين ما بين الاتجاه المعارض أولا ثم التأييد فالحياد ، و ظل اهتمام الصحافة بالبيئة مجرد تقليد ثانوي؛ و كانت الصفحات المتخصصة والملاحق التي تعالج الموضوع من جوانب علمية شبه غائبة في هذه المحتويات و قد يعود ذلك إلى نقص في الصحفيين المتخصصين.

و تستطيع الصحافة الجزائرية أن تقوم بدورها في مجال قضايا البيئة بتبني المعالجة الصحفية الموضوعية والتحليلية والاستشرافية و ذلك من خلال الصفحات المتخصصة وإصدار الملاحق الدورية التي تعالج قضايا البيئة في الجزائر و في العالم بالاستعانة بذوي الاختصاص من الباحثين الجامعيين، كما ينتظر من هذه الصحف أن تركز على تكوين الصحفيين وتدريبهم في المجالات العلمية ليتمكنوا من اكتساب الكفاءة والخبرات اللازمة لتقديم مادة إعلامية احترافية. كما ينتظر من القائمين على شؤون قطاع الإعلام وضع إستراتيجية للإعلام البيئي لكي يقوم بدوره على أكمل وجه.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1- أحمد بن مرسلي، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

2- جمال **عويس السيد، الملوثات الكيميائية للبيئة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000.**

3- حسين رشوان، أحمد الحميد عبد **البيئة و المجتمع دراسة علم اجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2006 .**

4- عبد الباسط محمد، **أصول البحث الاجتماعي**، الطبعة 11، مكتبة وهبة القاهرة، 1990.

5- علي حوامدة و آخرون، **وسائل الإعلام و الطفولة**، دار جرير للنشر و التوزيع، 2006.

6- **عماد محمد ذياب الحفيظ، البيئة، حمايتها، تلوثها، مخاطرها، دار الهيفاء للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2005.**

7- فاروق أبو زيد، **مدخل إلى علم الصحافة**، عالم الكتب، القاهرة، 1998 .

8- ليلى عبد المجيد وآخرون، **كيفية إعداد قضايا البيئة للنشر في الصحف**، ندوة **الإعلام** مصر في البيئة وقضايا العربي، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أفريل 1992.

9- محمد عبد الحميد، **بحوث الصحافة**، عالم الكتب، القاهرة، 1992.

10- محمد عبد الحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، دار و مكتبة الهلال، بيروت، 2010.

11- منال هلال الزاهرة، **مناهج البحث الإعلامي**، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، 2014.

12- سمير محمد حسين، **تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته**، عالم الكتب، القاهرة، 1983.

13- همام طلعت، **مائة سؤال عن الصحافة**، ط1 دار الفرقان، عمان، 1983.

14- يوسف تمار، **تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين**، ط1، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

المراجع باللغات الأجنبية:

1- Francis Balle, **Miracle et réalité de la liberté de la presse**, Encyclopédie universelle, volume18 ,Paris, 1990.
2- Bernard Voyenne, **L'information aujourd'hui**, Armand Colin, Paris, 1979.

المواقع الالكترونية

1- موقع يا بيروت الالكتروني،
http://www.yabeyrouth.com/pages/index3372.htm

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

مفهوم النبوّة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام ومنزلة النساء منها

– دراسة نصّيّة مقارنة –

د. محمد بودبان ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية

مفهوم النبوّة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام ومنزلة النساء منها

– دراسة نصّيّة مقارنة -

د. محمد بودبان

الملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة مشكلة النبوَّة لدى النِّساء في الديانات السماوية الثلاثة: الإسلام واليهودية والمسيحيَّة، وذلك من خلال بحث مفهوم النبوّة في كلِّ ديانة، وتتبُّع من قيل بنبوَّتهنَّ، أوبحث أسباب المنع من نبوَّتهنَّ أو إرسالهنَّ. وعليه فهذا المقال يقفنا على صفات النبيِّ، وخصائص النبوَّة عموماً، وعلى جنس حامل النبوَّة على وجه الخصوص؛ وذلك كلُّه وفق ما يَرتَسِمُ من خلال النَّص الدِّيني في كلِّ ديانةٍ.

وهو يصف بعض وظائف النبوّة بربطها بالاستعدادات المتناسبة معها، كما إنَّه يُمكِّننا من استخلاص بعض الإشارات – ولو من بعيد- للوظائف الدِّينية لدى الجنسين جميعاً. كما يحاول في الأخير أن يستنبط الأثر الدِّيني لذلك.

الكلمات المفتاحية: نبوة، يهوديَّة، مسيحيَّة، إسلام، تناخ، إنجيل، الكتاب المقدّس، القرآن الكريم، النساء.

Abstract:

The current article deals with the main important aspect of the religious phenomenon; which is "Prophecy" .Through this study we are trying to determine the holder's gender of prophecy, in Judaism, Christianity, and Islam. First of all we should define the concept of Prophecy in the three religions then , will the second step consists of adjusting properties of the prophecy; to show the relationship between them and the holder' gender of the prophecy.

Going through a methodological historical approach, by tracing the history of prophecy and prophets in the three monotheistic religions. As well as an analytical approach by searching the sources of properties of the prophecy and prophets; to recognize the most accurate components and differences; so that it Leeds to an urgent need to recruit deductive approach in linking the relationship to the differences between male and female, and between our findings with regard to the sex of the holder of prophecy.

Key words: : Prophecy, Gender, Judaism, Christianity, Islam.

مقدّمة:

يعدُّ هذا الموضوع جزءاً من موضوعٍ أعمَّ منه، هو: **"الوظائف الدِّينيَّة"** حيث نجد عبر تاريخ الحضارات والأديان اختلافاً واضحاً في توزيع الوظائف الدِّينيَّة بين الرجال والنِّساء، ممَّا يحدو بنا إلى التعرُّف على مظاهر ذلك من خلال النموذج الذي اخترناه من الظاهرة الدِّينيَّة وهو النبوَّة تحديداً؛ مع بحثِ البواعثِ عليها ومبرِّراتها، وآثارها الدِّينيَّة والواقعيَّة.

ويمكننا صياغة الإشكالية المراد حلُّها في التساؤل الآتي: « **ما المبرِّرات الدِّينية والواقعيَّة في تخصيص الرجال بالنبوَّة؟ أو في جعلها في قلَّةٍ من النِّساء إن قيل بنبوَّتهنَّ؟ وفق خصائص النبوَّة في الديانات الثلاثة: اليهودية والمسيحيَّة؛ والإسلام**».

والمنطلق في هذه المقالة سيكون من تحديد مفهوم **"النبوَّة"** في الديانات الثلاثة: الإسلام واليهودية والمسيحيَّة؛ ثمَّ سنحاول بعد ذلك ضبط خصائص النبوَّة فيهنَّ؛ ثم تجليَةَ الخاصيَّة المتعلِّقة بجنس حامل النبوَّة؛ وهو ما يقتضينا بحث الفروق بين الجنسين وأثرها في محدِّدات تلك الخاصيَّة.

وكلُّ ذلك سيحوجنا ولا بدَّ إلى توظيف مناهج عدَّة، أهمُّها: **"المنهج التاريخي"** من خلال تتبُّع تاريخ النبوَّة والأنبياء في الديانات الثلاثة؛ و**"المنهج التَّحليلي"** من خلال البحث في خصائص النبوَّة والأنبياء، والنظر في أدقِّ المكوِّنات والفروق فيها؛ كما ستكون الحاجة ملحَّةً في توظيف **"المنهج الاستنباطي"** وذلك في ربط العلاقات بين الفروق بين الجنسين، وبين النتائج التي نتوصل إليها فيما يتعلَّق بجنس حامل النبوَّة.

- **المبحث الأول: ضبط مفهوم النبوَّة.**

أوَّلا: لغةً.

النبيُّ لغة مأخوذٌ إمَّا: من النَبَإ، وهو الخبرُ؛ وإمَّا: من النَّبْوَة والنَّباوة، وهو الارتفاع عن الأرض[i]. وكلا الاشتقاقين يستخلص منهما معانٍ عميقة، فالنبيُّ والنبيء يخبر عن الله تعالى، وهو في منزلة أرفع عن بقية البشر، إذ قد اصطُفِيَ عليهم. وأمَّا الرسول فهو مأخوذٌ من التَّوجيه[ii]؛ فالرسول موجَّهٌ برسالة من رب العالمين، إلى عبيده.

هذا عند المسلمين، والمعنى عند اليهود والنَّصارى لا يبعُدُ من حيثُ اللغة عن كلامهم، فاللَّفظة أُخِذَ معناها عن العبرانيَّة נביא **Nabi** التي تعني الإنباء[iii].

ثانياً: اصطلاحاً: وسنبحثه بحسب الملل الثلاث، كالآتي:

أ/ عند المسلمين: يمكننا أن نأخذ تعريفا شرعيًّا للنبيّ من قول الله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى][iv]؛ فنقول: « **هم بشرٌ رجالٌ يصطفيهم الله تعالى من أهل القرى فيوحي إليهم أن بلّغوا وبشّروا وأنذروا**»؛ وهذا استنباطاً من الآية الكريمة؛ ومسألةُ كونِهم رجالاً سيأتي الكلام عنها.

وممَّا جاء في التَّعريف الشَّرعي بالنبيّ والرَّسول أنَّ النبيَّ: من أُوحي إليه بمَلَكٍ، أو أُلهم في قلبه، أو نُبِّه بالرؤيا الصَّالحة.[v] وأمَّا الرَّسول: فإنسانٌ بعثه اللَّه إلى الخلق لتبليغ الأحكام.[vi] ذلك أنَّه قد اختلف العلماء في التفريق بين النبيّ والرَّسول[vii] على عدَّة أقوالٍ؛ والتعريف المختار: أنَّ الرَّسول من أوحي إليه بشرع جديدٍ؛ والنبيُّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.[viii] والله أعلم.

ب/ عند اليهود:

النبيُّ هو: الذي ينبئ بالمستقبل... ولفظة نبي נביא تبيّن وظيفَتَهُ، وهو المترجم وناقل الكلام عن يهوه[ix]. وهذه الترجمة والنقل عن يهوه[x] تجعل النبيَّ يتكلّم أو يكتب عمّا يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بناتِ أفكاره، بل هو من قوّة خارجة

عنه، من مصدرٍ أسمى[x]. وعَنَت النّبوة عند اليهود الإخبارَ عن الله وخفايا مقاصده؛ وعن الأمور المستقبلة ومصير الشّعوب والمدن والأقدار، بوحي خاص مُنزلٍ من الله على فم أنبيائه المصطفين[xi].

وعلى ذلك تجدر الإشارة إلى كون الأنبياء العبرانيّين لا يتنبّأون بالمستقبل ضرورةً؛ بل وظيفتُهم كذلك تلقّي الخطاب من الرَّب، ونقل الرسالة إلى القادة والشَّعب. وهم عموماً ينتقدونهم في غالب الأحيان بسبب الزنا، وترك الإيمان؛ وأحياناً كذلك بسبب الفساد والظلم وغياب العدالة الاجتماعيّة.[xii] فيرسل الربُّ الأنبياء مراراً ليأمروا الشعب بالإنابة؛ ولذلك يتنبّأون لهم بالعقاب من الرب، إن لم يستجيبوا للإنذار ؛ ويغيّروا نهجهم؛ وكذلك يبشّرون بالخلاص القادم.[xiv] ويربط الأنبياء بين الله الحيّ وخليقته في الطابع الفريد للحظة الحاضرة، ولذلك بالذات تكون رسالتهم متّجهة نحو المستقبل، الذي يرونه يتقارب بوجهه المزدوج، من حيث: "**العقاب**"؛ ومن حيث: "**الخلاص**".[xv] فالنبيُّ ينصح ويقود، ويرشد الشعب في زمن الأزمات والحروب، ويقوم بدور التّطمين أيضاً في وقت الاضطرابات[xvi].

وتبتدئ الحِقبة النبويّة - بحسب التناخ - من فترة القضاة، وتستمر خلال فترة المملكة القديمة لإسرائيل. والربيُّون يحصون ثمانية وأربعين نبيًّا، وسبع نبيّاتٍ. وبعد تدمير الهيكل، تقرّر لدى الربيّين أنّ عهد النبوّة انتهى؛ وأنّ الرَّب لن يخاطب بعدها الشعب اليهودي من طريق الأنبياء.[xvii] وكان "حجّي"، " زكريا"، و"ملاخي" آخر صوتٍ صدح بالنبوّة؛ ثمّ اانقطعت.[xviii]

وإنّ المتأمّل في التناخ يجد أنّ ثمّة مترادفاتٍ للتعبير عن النبيّ؛ فقد كان عمل النبيّ يُعبّر عنه أحياناً بـ: "**الرّائي**" "**Seer**"، و"**الحالم**" و"**رجل الله**"، و"**خادم الله**" و"**عبد الله**"، و"**المرسل**".[xix] التسميتان بـ"**الرّائي**"، و"**الحالم**" ذكرتا أحد عشر، وست عشرة مرة على الترتيب- وتعبّران عن قدرة ذلك الشخص على رؤية ما لا يستطيع جمهور الناس رؤيته فهو يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي؛ ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعيّة أن تسمعها: «**سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرَّجل عند ذهابه ليسأل الله: "هلمَّ نذهب إلى الرائي" لأنَّ النبيَّ اليومَ كان يُدعى سابقاً الرَّائي. فقال شاوُلُ لغلامه: "كلامُكَ حسنٌ هلُمَّ نذهبُ". فذهبا إلى المدينة التي فيها رجلُ الله**»[xx].

والتسمية بـ: "**رجل الله**" –الواردة ستَّة وسبعين مرَّة- أُطلقت على أناسٍ مخصوصين نحو: "**إيليا**"، "**إليشع**"، "**موسى**"، و"**صموئيل**" الذين نقلوا كلمة الرَّب، وكانوا صانعي عجائبَ ومعجزاتٍ. في حين اللفظ الأوسع استعمالاً هو "**نبي**"، المستعمل 315 مرَّة.[xxi] والإنباء يتوجّه أساساً إلى المستقبل، كفعل يعقوب عليه السلام[xxii]: «**ودعا بنيه وقال اجتمعوا لأنبّئكم بما يصيبكم في آخر الأيّام**».[xxiii]

وإنَّ من المميّزات الخاصَّة بديانة العهد القديم، أنَّ بداياتها الأولى كانت ذات طبيعة نبويَّة.[xxiv] ويشكّل التَّعليم النبويُّ تقليداً، وله مكانته الخاصَّة المعيَّنة بذاتها في جماعة إسرائيل؛ فهو جزءٌ مكمّلٌ لتلك الجماعة، ولكنَّه لا يحتويها. وعليه فإنَّنا نرى النبيَّ بجانب الكاهن، يقوم بدوره في تنصيب الملك: «**وقال الملك داوُد: "ادعُ لي صادوق الكاهنَ، وناثانَ النبيَّ، وبناياهو بن يهوياداع" فدخلوا إلى أمام الملك؛ فقال الملك لهم: "خذوا معكم عبيد سيّدِكُم، وأركِبوا سليمانَ ابني على البغلة التي لي؛ وانزِلوا به إلى جيحون. وليمسحه هناك صادوق الكاهن، وناثان النبيُّ ملكاً على إسرائيلَ؛ واضربوا بالبوق وقولوا: ليحي الملك سليمان"**»[xxv]؛ فالملك والكاهن والنبيُّ هم خلال حقبةٍ طويلةٍ من الزمن الأقطابُ الثلاثة لجماعة بني إسرائيل، وهم يختلفون فيما بينهم إلى حدِّ التعارض أحياناً؛ إلاّ أنَّهم يحتاجون في العادة إلى بعضهم البعض. فما دامت هناك دولة، نجد فيها الأنبياء لإرشاد الملوك (ناثان، جاد، أليشاع، ولا سيَّما إشعيا، وأحياناً إرميا) وإليهم يؤول القول إن كان العمل الذي شرع فيه الملك يريده الله

أم لا ؛ أو إن كانت سياسةٌ معيَّنةٌ تندمج تماماً، أو لا تندمج في تاريخ الخلاص.[xxi]

والنبوَّة الحقيقيَّة حسب المفهوم الكتابي، لا بدَّ أن تتمّ؛ فهذا الإتمام هو الدليل القاطع على أصالة النبوَّة[xxii].

«وإن قلتَ في قلبك: "كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلَّم به الرَّبُّ؟" فما تكلَّم به النبيُّ باسم الرَّبِّ ولم يحدُث ولم يَصِرْ، فهو الكلام الذي لم يتكلَّم به الرَّبُّ، بل بطغيانٍ تكلَّم به النبيُّ، فلا تخف منهُ»[xxiii].

جـ/ عند النَّصارى:

إنَّ كلام النَّصارى عن النبوَّة والرِّسالة مرتبطٌ بأمرين:

- **أوَّلاً**: إحالتهم على المعاني الواردة في **العهد القديم**[xxix]؛ إذ إنَّ الدارس للديانة النَّصرانيَّة سيلفت نظره اعتمادها وإحالتها على المفاهيم والعقائد اليهودية في كثير من الأمور؛ وذلك إقراراً منهم بامتداد النَّصرانيَّة في اليهوديَّة في كثير من تفصيلاتها العقيدية والتَّشريعيَّة على السواء، حيث يؤمن النَّصارى بما كان قبل مجيء المسيح عليه السلام من النبوءات والأنبياء، ولكنَّهم يقرنون ذلك بمفهوم: **"العهدين"** حيث يميِّزون بين: **"عهد قديم"** و**"عهد جديد"** هذا الأخير مرتبط بمجيء المسيح عليه السَّلام. وذلك التَّمييز ينَّصل اتِّصالاً وثيقا بالنبوَّة ومفاهيمها التي طرأ عليها شيء من التَّعديل. وأمَّا اليهود فهم يرون أنَّ عهد الله إلى إبراهيم ونسله عهدٌ أبديٌّ لا يُنقض، ومن ثمَّ لم يَبْلَ حتَّى يكون ثمَّة عهدٌ جديدٌ يتلوه ويحلُّ محلَّه؛ وإنَّك واجدٌ في كتبهم التي بين أيديهم تكراراً وتأكيداً على ذلك.
- **ثانياً**: الزيادة على ما سبق بإضافة مفاهيم التدبير الخلاصي النصراني من جهةٍ أخرى. والتَّدبير الخلاصي يقصدون به بوجه عامٍ "القصد الإلهي في ما يعود إلى خلاص البشر"[xxx] وهذا التَّدبير الخلاصي ابتدأ عندهم منذ سقوط آدم عليه السلام في الخطيئة، وتحقَّق بصلب المسيح عليه السلام بزعمهم.

ويلخِّصُ لنا **بولس**[xxxi] اجتماع الأمرين، الموضِّحين لمسار النبوَّة حسب المفهوم النَّصراني لها بقوله: **«الله بعد ما كلَّم الآباء بالأنبياء قديماً؛ بأنواعٍ وطرقٍ كثيرة؛ كلَّمنا في هذه الأيَّام الأخيرة في ابنه»**[xxxii].

ولكنَّه من النَّاحية النظرية –بل والواقعيَّة- لم يختلف تعريف النبيّ عن ما كان في اليهوديَّة عموماً؛ وإن حاول النَّصارى التمييز بينهما[xxxiii].

تلك المعاني السابقة التي آمن بها اليهود، ووافقهم عليها النَّصارى، تعرَّضت للتحوير كما أسلفنا؛ فقد تكلّم العهد الجديد عن النّبوات واعتبرها عطيّة المسيح: **«وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشّرين والبعض رعاة ومعلّمين»**.[xxxiv]

كما أعلن المسيح فيما يرويه النَّصارى أنّه سيرسل أنبياء: **«لذلك هاأنذا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة»**.[xxxv]

ولذلك لم تنته النبوَّة بمجيء المسيح بحسب التصوُّر المسيحيّ؛ وإن كانوا يضطربون في تصويرها؛ فالرسل في الجيل المسيحيّ الأوَّل: مسيحيُّون كانوا ملهمين من الله؛ فخلفوا أنبياء العهد القديم في إرشاد إخوتهم.[xxxvi] والتَّلاميذ الاثنا عشر الذين كانوا حواريّي المسيح كانوا رسله إلى النَّاس، وعُبِّر عن عملهم أنَّه: نقل صورة المسيح، ونشرها ليعمل المسيح، ويظلّ يعمل عمله.[xxxvii]

وأوَّل نبيٍّ ظهر في العهد الجديد هو يوحنا المعمدان[...] وقد وصلت النبوَّة إلى ذروتها – حسب النَّصارى- في الرب يسوع المسيح نفسه.[xxxviii] حيث بدأت النبوَّة في العصر المسيحيّ بانسكاب الروح القدس على

المؤمنين الأوائل في يوم الخمسين [...] (وهو روح النبوّة)؛ فكان من المفروض أنّ في إمكان الجميع أن يتنبّأوا، حيث إنّ الجميع يسكن فيهم الروح القدس... ولكن كان هناك أفرادٌ معيّنون يمتلكون موهبةً خاصّةً للتنبؤ، يقال عنهم بالتّحديد: "**انبياء**".[xxix]

كما يذكر سفر أعمال الرسل أسماء بعض هؤلاء الأنبياء، مثل: "**اغابوس**"، و"**يهوذا**" و"**سيلا**"، و"**برنابا**"، و"**سمعان**" الذي يدعى "**نيجر**"، و"**لوكيوس القيرواني**"، و"**مناين**"... و"**شاول (بولس)**". كما يذكر "**بنات فيلبس الأربعة**". وكان "**يوحنا الرائي**" نبيًّا، رغم أنّه لم يطلق على نفسه هذا اللقب.[xl]

وقد كان الأنبياء يعتبرون من القادة في المجتمعات المسيحيّة الأولى؛ ولكنّها لم تكن قيادةً إداريّة، بل بالحريّ قيادةً روحيّةً في إطار اجتماعات العبادة. وكان للرسل كلُّ المواهب، بما فيها النبوّة. كما إنّ الأنبياء كانوا يقومون بخدمة التّعليم. وكانت أقوالهم من الروح القدس مباشرةً، وهو الذي اختارهم لهذه الخدمة. وكان الدور الأساسي للمعلّمين هو تفسير العهد القديم، وأقوال الرّب يسوع. كانت خدمة الأنبياء الأساسيّة –مثل كلّ المواهب الرُّوحيّة- هي بنيان الكنيسة [...] ونجد التّأكيد على أهمّيّة الوعظ والتشجيع للخدمة النبويّة في أجزاء كثيرة من أعمال الرسل.[xli]

إنّ المضمون الأساسي للنبوّة المسيحيّة هو –كما سبق التنويه- الوعظُ والتّشجيع؛ كما كانت أحياناً لإرشاد المؤمنين في اتّخاذ القرارات الهامّة [...] كما كان التنبُّؤ أحياناً يتضمّن أحداثاً في طيّ المستقبل؛ كما تنبّأ "**اغابوس**" عن المجاعة العالميّة: «**وقام واحدٌ منهم اسمُهُ "اغابوس" وأشار بالرُّوح أنّ جوعاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة، الذي صار أيضاً في أيّام كلوديوس قيصر**»[xlii]. وبإلقاء القبض على الرسول بولس في أورشليم: «**وبينما نحن مقيمون أيّاماً كثيرةً، انحدر من اليهوديّة نبيٌّ اسمه "اغابوس" فجاء إلينا وأخذ مِنْطَقَةَ بولس، وربط يدي نفسه، ورجليه، وقال: "هذا يقوله الرُّوح القدس: الرَّجل الذي له هذه المنطقة، هكذا سيربطه اليهود في أورشليم، ويسلّمونه إلى أيدي الأمم"**»[xliii]. كما إنّ سفر الرؤيا يحتوي على نبوّات عن الأيّام الأخيرة؛ ليس لإشباع فضول من كتب إليهم، بل لتعزيتهم وتشجيعهم في وسط الاضطهادات والتجارب المحيطة بهم[xliv].

● **المبحث الثاني: النبوّة بين الذكورة والأنوثة.**

أوّلا: في الإسلام.

ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى: [**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى**] [يوسف: 109] وعلى أساسها، وعلى أساس عدم النّص تصريحاً بنساءٍ في جملة الأنبياء اختلف العلماء المسلمون في نبوّة النساء؛ قال ابن حزم – وهو من المدافعين عن نبوّة النِّساء، وممّن أطال النَفَس في الاستدلال له والحِجاج عنه-: هذا فصلٌ لا نعلمه حدث التّنازع العظيم فيه إلاّ عندنا بقرطبة في زماننا. فإنّ طائفةً ذهبت إلى إبطال كون النبوّة في النِّساء جملةً، وبدّعت من قال بذلك؛ وذهبت طائفةٌ إلى القول بأنّه قد كانت في النِّساء نبوّةٌ؛ وذهبت طائفةٌ إلى التوقُّف في ذلك.[xlv]

وأجاب ابن حزم عن الآية السابقة المستدلّ بها في منع النبوّة من النِّساء، بكون المنع فيها متعلّقٌ بأن تكون المرأة رسولاً، ولكنّها لا تحظرُ النبوّةَ التي هي أخصُّ من النبوّة؛ ثمّ قام بدراسةٍ لفظيّة لمعنى النبوّة ثمّ الاستدلال عليها من خلال النّص القرآني؛ فقال: " وجدنا هذه اللّفظة مأخوذةً من الإنباء – وهو الإعلام- فمن أعلمهُ اللهُ عزّ وجلّ بما يكون قبل أن يكونَ؛ أو أوحى إليه منبئاً له بأمرٍ مّا فهو نبيٌّ بلا شكّ"[xlvi].

ثمّ أجاب عن الاعتراضات التي تنطلق من الاستعمالات الشتّى للوحي في القرآن العظيم، والتي لا تَلْتَبِسُ بالمعنى الذي بيّنه، إذْ ليس المعنى الذي حدّده: " من باب الإلهام الذي هو طبيعةٌ، لقول الله تعالى: [**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**] [النحل: 68]. ولا من باب الظنّ والتوهُّم الذي لا يقطع بحقيقته إلاّ مجنونٌ؛ ولا من باب الكهانة

التي هي من استراق الشَّياطين السَّمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب، وفيه قول الله تعالى: [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا**] [الأنعام: 112]... ولا من باب النجوم التي هي تجاربُ تُتعلَّم؛ ولا من باب الرؤيا التي لا يُدرى أصدقت أم كذبت"[xvii].

والسبب في استبعادِهِ هذه المعاني هو أنَّ الوحي - الذي هو النبوَّةُ - قصدٌ من الله تعالى إلى إعلام من يوحى إليه بما يُعلِمُهُ به؛ ويكون عند الموحى به إليه حقيقةً خارجةً عن الوجوه المذكورة؛ يُحدث الله عزَّ وجلَّ لمن أوحى به إليه علمًا ضروريًّا بصحَّة ما أوحى به، كعلمه بما أدرك بحواسه، وبديهة عقله سواء سواء، لا مجال للشكِّ في شيءٍ منه: إمَّا بمجيءِ الملك إليه به؛ وإمَّا بخطابٍ يُخاطَبُ به في نفسه –وهو تعليمٌ من الله تعالى لمن يعلمه دون وساطة معلِّم-.[xviii]

وعلى أساسٍ من ذلك تقرَّر لدى ابن حزم أنَّه: قد جاء القرآن بأنَّ الله تعالى عزَّ وجلَّ أرسل ملائكةً إلى نساءٍ، فأخبروهنَّ بوحيٍ حقٍّ من الله تعالى؛ فبشَّروا أمَّ إسحاق بإسحاقَ عن الله تعالى، قال عزَّ وجلَّ: [**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**] [هود: 71-73] فهذا خطاب الملائكة لأمّ إسحاق عن الله عزَّ وجلَّ بالبشارة لها بإسحاق، ثمَّ يعقوب؛ ثمَّ بقولهم لها: أتعجبين من أمر الله؟ ولا يمكن البتَّة أن يكون هذا الخطاب من ملَكٍ لغير نبيٍّ بوجهٍ من الوجوه. ووجدناه تعالى قد أرسل جبريل إلى مريم أمّ عيسى عليهما السلام، فخاطبها، وقال لها: [**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**] [مريم: 19]. فهذه نبوَّةٌ صحيحةٌ، بوحيٍ صحيحٍ، ورسالةٌ من الله تعالى إليها... ووجدنا أمَّ موسى عليهما السلام قد أوحى الله إليها بإلقاء ولدها في اليمّ؛ وأعلمها بأنَّه سيُردُّ إليها ويجعله نبيًّا مرسلاً [**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ**] [القصص: 7] فهذه نبوَّةٌ صحيحة لا شكَّ فيها. وبضرورة العقل يدري كلُّ ذي تمييزٍ صحيحٍ أنَّها لو لم تكن واثقةً بنبوَّة الله عزَّ وجلَّ لها، لكانت بالقائها ولدها في اليمّ برؤيا تراها، أو بما يقع في نفسها، أو قام في هاجسها في غاية الجنون، والمراد الهائج.[xix]

ووجدنا الله تعالى قد قال عمن ذكر من الأنبياء عليهم السلام في سورة كهيعص؛ وذكر مريم في جملتهم؛ ثمَّ قال عزَّ وجلَّ: [**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا**] [مريم: 58]. وهذا هو عمومٌ لها معهم، لا يجوز تخصيصها من جملتهم؛ وليس قوله عزَّ وجلَّ: [**وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ**] [المائدة: 75]. بمانعٍ من أن تكون نبيَّةً، فقد قال تعالى: [**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**] [يوسف: 46]. وهو مع ذلك نبيٌّ ورسول الله... ويلحق بهنَّ عليهنَّ السلام في ذلك امرأة فرعون بقول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: « **كَمُلَ من الرِّجال كثيرٌ، ولم يَكْمُل من النِّساء إلاَّ مريمُ بنتُ عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**»[1]. أو كما قال عليه السلام. والكمال في الرِّجال لا يكون إلاَّ لبعض المرسلين عليهم السلام؛ لأنَّ مَنْ دونهم ناقصٌ عنهم بلا شكٍّ. وكان تخصيصه صلَّى الله عليه وسلَّم بالكمال مريم، وامرأة فرعون تفضيلاً لهما على سائر من أوتيت النبوَّة من النِّساء بلا شكٍّ؛ إذ من نقص عن منزلة آخر، ولو بدقيقة لم يكمل؛ فصحَّ بهذا الخبرِ أنَّ هاتين المرأتين كَمُلتا كمالاً لم يلحقهما معه امرأة غيرهنَّ أصلاً.[li] انتهى كلام ابن حزم رحمه الله؛ وقد سُقناه على طوله بسبب كونه أكثر المتحمّسين لإثبات نبوَّة النساء.

ومن المفسِّرين القدماء القائلين بنبوءة النِّساء القرطبي رحمه الله تعالى؛ وانطلق من قول الله تعالى: [**وَإِذْ قَالَتِ المَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ العَالَمِينَ**] [آل عمران: 42]؛ قال: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: الكمالُ هو التناهي والتمام... ولا شكَّ أنَّ أكمل نوع الإنسان الأنبياءُ ثمَّ يليهم الأولياءُ

من الصدّيقين والشهداء والصّالحين. وإذا تقرّر هذا فقد قيل: إنَّ الكمال المذكور في الحديث يعنى به النبوّة؛ فيلزم عليه أن تكون مريم عليها السلام وآسية نبيّتين؛ وقد قيل بذلك. والصّحيح أنَّ مريم نبيّةٌ؛ لأنَّ الله تعالى أوحى إليها بواسطة ملك، كما أوحى إلى سائر النبيّين حسب ما تقدّم... وأمّا آسية فلم يرد ما يدلُّ على نبوّتها دلالةً واضحةً؛ بل على صدّيقيتها وفضلها... فظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أنَّ مريم أفضل من جميع نساء العالم، من حوّاء إلى آخر امرأةٍ تقوم عليها الساعة. فإنَّ الملائكة قد بلّغتها الوحي عن الله عزَّ وجلَّ بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت سائر الأنبياء. فهي إذن نبيّةٌ، والنبيُّ أفضل من الولي، فهي أفضل من كلّ النّساء الأوّلين والآخرين مطلقاً. ثمَّ بعدها في الفضيلة: فاطمة ثمَّ خديجة، ثمَّ آسية.[iii]

ومن المفسّرين المعاصرين الذين قالوا بنبوءة النّساء: **"محمّد الطاهر بن عاشور"** حيث ينطلق من ذات قول الله تعالى: [**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**][آل عمران: 42][iiii]. قال: "وتكليم الملائكة، والاصطفاء يدلاّن على نبوءتها، والنُّبوءة تكون للنّساء دون الرّسالة".[iv] قال الطبريُّ: وكانت الملائكة فيما ذكر ابن إسحاق تقول ذلك لمريم **شفاهاً**.[v]

وأمّا المانعون من ذلك فانطلقوا من قول الله تعالى: [**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**][vi] فرأوا أنَّه يُفهم من هذه الآيات أنَّ الله لم يرسل امرأةً قطُّ[vii].

وأمّا عن الاصطفاء المذكور لمريم عليها السلام، فلم يروا فيه اصطفاءَ نبوّةٍ في كلا التّكرارَيْن؛ حيث رأوا أنَّ الله تعالى كرّر الاصطفاء لأنَّ معنى الأوّل الاصطفاء لعبادته، ومعنى الثاني: لولادة عيسى.[viii]

ثانياً: في اليهوديّة.

بحسب **التناخ**؛ فإنَّ روح الله كان يحلُّ – من وقت لآخر- على امرأةٍ؛ ولو أنَّ ذلك لم يكن بالكثرة التي كانت للنّساء النبيّات في الديانات الوثنيّة.[ix] فيمكن للنساء أن يكنَّ نبيّات، ونبيّاتٍ عظيماتٍ ذوات هيبة[x]. وللّه مطلق الحرّيّة في اختيار خُدّامِهِ لتنفيذ إرادته: فقيراً كان أم غنيًّا، ذكراً أم أنثى، ملكاً أم عبداً.[xi] وقد أسهمت النّساء في عمل الله بفاعليّةٍ[xii].

كما كانت زوجات الأنبياء تُدعين بنبيّات أحياناً كما في حق زوج إشعيا –وبعضهم يعدُّها نبيّةً[xiii]-: «**فاقتربت إلى النبيّة، فَحَبَلَتْ وولدت ابناً؛ فقال لي الرَّبُّ: ادعُ اسمَهُ: "مَهَيْرَ شَلاَلَ حاشَ بَزَ"**»[xiv]. مثلما تُدعى امرأة الخوري خوريّة دون أن يكون لها أيّة صفةٍ كهنوتيّة فعليّة.[xv]

وأمّا النبيّات في التناخ المذكورات فهنَّ:

أ/ مريم أخت هارون وموسى:

دعيت مريم نبيّةً؛ ليس لأنّها أخذت إعلاناتٍ من الله فحسب؛ بل أيضاً لأجل مهارتها الموسيقيّة؛ فكثيراً ما ارتبطت النبوّة والموسيقى[xvi] في الكتاب المقدّس[xvii]. وقد وردت نبوّتها في عدّة نصوص: «**فأخذت مريم النبيّةُ أختُ هارونَ الدُّفَّ بيدها، وخرجت جميع النِّساء وراءها بدُفوفٍ ورقص. وأجابتهم مريمُ: "رنِّموا للرَّبِّ فإنَّه قد تعظَّمَ، الفرسَ وراكبَهُ طرحهما في البحر"**»[xviii].

«**وتكلَّمت مريم وهارونُ على موسى بسبب المرأة الكوشيَّة التي اتَّخذها؛ لأنَّه كان قد اتَّخذ امرأةً كوشيَّةً. فقالا: هل كلَّم الربُّ موسى وحده؟ ألم يكلِّمنا نحن أيضاً؟ فسمع الربُّ [...] فقال: اسمعا كلامي: "إن كان منكم نبيٌّ للرَّبِّ فبالرُّؤيا أستعلن له؛ في الحلم أكلِّمُهُ. وأمّا عبدي موسى فليس هكذا؛ بل هو أمينٌ في كلِّ بيتي؛ فماً إلى فمٍ أتكلَّم معه، لا بألغازٍ وشِبْهَ الرَّبِّ يعاينُ؛ فلماذا لا تخشيان أن تتكلَّما على عبدي موسى؟"**».[xix] «**يا شعبي ماذا صنعتُ بك، وبماذا أضجرتُكَ؟ اِشهد عليَّ: إنِّي أصعدتُكَ من أرض مصرَ؛ وفككتُكَ من بيت العبوديَّة؛ وأرسلت أمامك موسى وهارون ومريمَ**»[xx].

ب/ دبُّورة قاضية بني إسرائيل:

«**ودبُّورة امرأةٌ نبيَّةٌ زوجةُ لَفِيدوتَ، هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت؛ وهي جالسةٌ تحت نخلة دبورةَ بين الرَّامَة وبيت إيل في جبل أفرايم. وكان بنو إسرائيل**

يصعدون إليها للقضاء [...]فقالت دبُورة لباراقَ: "قمْ لأنَّ هذا اليوم الذي دفع فيه الربُّ سيسَرَا ليدك، ألم يخرج الرَّبُّ قُدَّامكَ؟ [...] فأذلَّ اللهُ في ذلك اليوم يابين ملك كنعان أمام بني إسرائيل. وأخذت يدُ إسرائيل تتزايدُ وتقسو على يابين ملك كنعان حتَّى قرضوا يابين ملك كنعان. فترنَّمت دبُورة وباراق بن أبينُوعَمَ في ذلك اليوم قائلَيْنِ: "اسمعوا أيُّها الملوك، واصغوا أيُّها العظماء: أنا، أنا للربِّ أترنَّمُ، أزمِّر للربِّ إله إسرائيل. يا ربُّ بخروجك من سعير، بصعودك من صحراء أدوم، الأرض ارتعدت، السَّماوات أيضاً قطرت ماءً؛ تزلزلت الجبال من وجه الرَّبِّ إله إسرائيل"»[lxxi].

دبورة: هي الأنثى الوحيدة من بين القضاة؛ كانت نبيَّةً، قائدةً، محاربةً، وقاضيةً، وكانت خاضعةً لإرادة الرَّب، وعرف السلام الأرض لأربعين عاماً بعد القضاء على سيسرا بفضلها؛ وقد قارنها دارسوا الكتاب المقدس بموسى[lxxii]. فقد كان لـ"**دبُورة**" مكانةٌ عظيمةٌ كنبيَّةٍ وقاضيةٍ لإسرائيل؛ وهي التي دفعت الشعب للتخلُّص من أعدائهم الذين استعبدوهم طويلاً.[lxxiii]

كانت دبُورة هي المنقذ في ذلك الوقت [من حكم الأعداء من مدينة حاصور الذين حكموا الأسباط الشماليين عشرين عاماً بقسوة] وهي امرأةٌ أقيمت كقاضيةٍ مدنيةٍ وإداريَّة للشعب. دعت باراق القائد، وقادته مع قوَّةٍ كبيرةٍ من الجيش للصعود إلى جبل تابور. كانت الخطَّة هي جعل قائد الأعداء: "**سيسرا**" يعتقد بوجود جيشٍ متمرِّدٍ في إسرائيل، فتنجذب كلُّ مركبات سيسرا مع قوَّاته إلى سهول نهر قيشون الذي يقع أسفل مناطق إسرائيل؛ وكانت الخطَّة ناجحةً.[lxxiv]

جـ/ خَلْدة:

كانت في أيَّام "**يوشيا**" وكان لها دورٌ كبيرٌ في أورشليم[lxxv]: «**فذهب حلقيا الكاهنُ وأخيقامُ وعكبور وشافانُ، وعسايا إلى خَلْدَةَ النبيَّة، امرأة شلُّوم بن تِقوةَ بن حَرْحَسَ حارس الثِّيابِ؛ وهي ساكنةٌ في أورشليم في القسم الثاني وكلَّموها. فقالت لهم: "هكذا قال الرَّبُّ إلهُ إسرائيل: قولوا للرَّجل الذي أرسلكم إليَّ: هكذا قال الربُّ:..."**»[lxxvi]. ومن الواضح أنَّ خلدة كانت تتمتَّع باحترامٍ عظيمٍ من الشعب في زمانها.[lxxvii]

النبيَّاتُ الكاذباتُ:

إلى جانب النبيَّات الصادقات؛ ذكر التناخ إلى جانبهنَّ نبيَّاتٍ كاذباتٍ وحذَّر منهنَّ: «**وأنت يا ابنَ آدمَ، فاجعل وجهك ضدَّ بناتِ شعبك اللَّواتي يتنبَّأْنَ من تلقاء ذواتهنَّ، وتنبَّأْ عليهنَّ**»[lxxviii].

ومنهنَّ "**نُوعَدْيَة**" حيث بعد العودة من السبي البابلي قام النبيَّان حجِّي وزكريا بتشجيع الشعب الراجع من السبي على إعادة بناء الهيكل (نحو 520 ق.م) ولكن كان هناك أيضاً أعداء، وأنبياء كذبة يعارضون هذا العمل، كان منهم نوعدية النبيَّة[lxxix]. «**اُذْكر يا إلهي طوبيَّا وسَنْبَلَّطَ حسب أعمالهما هذه، ونوعدْيَةَ النبيَّةَ، وباقي الأنبياء الذين يخيفونني**»[lxxx].

ثالثاً: في المسيحيَّة:

ورد كذلك في العهد الجديد ذكرٌ لنبيَّاتٍ نساء هنَّ:

1/**حنَّة النبيَّة**: «**وكانت نبيَّةٌ "حنَّة بنت فَنُوئيل" من سبط أشير؛ وهي متقدِّمةٌ في أيَّامٍ كثيرةٍ، قد عاشت مع زوجٍ سبعَ سنين بعد بكوريَّتها؛ وهي أرملةٌ نحو أربعٍ وثمانين سنة؛ لا تفارق الهيكلَ، عابدةٌ بأصوامٍ وطِلِبَاتٍ ليلاً ونهاراً. فهي في تلك الساعة وقفت تسبِّح الرَّبَّ، وتكلَّمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليمَ**»[lxxxi]. دُعيت حنَّة نبيَّةً، إشارةً إلى التصاقها الوثيق بالله؛ ولا يتنبَّأ الأنبياء بالضرورة عن المستقبل؛ فقد كان دورهم الرئيسي هو التكلُّم بلسان الله، وإعلان حقِّه.[lxxxii]

2/ **بنات فيلبس الأربع**: «**فيلبُّس المبشِّر [...] وكان لهذا أربع بناتٍ عذارى، كنَّ يتنبَّأنَ**»[lxxxiii].

3/ **النبيَّة الكاذبة إيزابل:** كانت هناك امرأةٌ في كنيسة "**ثياتيرا**" تنادي بأنَّ النَّجاسة ليست بالأمر الخطير على المؤمن؛ وربَّما كان اسمُها: "**إيزابل**" أو لعلَّ يوحنَّا استخدم اسم إيزابل ليرمز إلى نوع الخطأ أو الشرِّ الذي كانت تصنعه؛ وكانت إيزابل الملكة الأمميَّة

الوثنيَّة في إسرائيل تعتبر أشرّ امرأةٍ على الإطلاق[lxxiv]؛... والواضح أنَّ إيزابل المذكورة هنا كانت تهتمُّ بمُتعِها الأنانيَّة، وملذَّاتها الشخصيَّة، وحرّيتها أكثر من اهتمامها باحتياجات وأمور المؤمنين الآخرين.[lxxv]: **«لكنَّ عندي عليك قليلٌ: أنَّك تُسيّبُ إيزابلَ التي تقول إنَّها نبيَّةٌ، حتَّى تعلِّمَ، وتُغوي عبيدي أن يزنوا ويأكلوا ما ذُبحَ للأوثان. وأعطيتها زماناً لكي تتوب عن زناها ولم تَتُبْ؛ ها أنا ألقيها في فراشٍ، والَّذين يزنون معها في ضيقةٍ عظيمةٍ، إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم، وأولادُها أقتلُهم بالموت»**[lxxvi] [lxxvii].

- **المبحث الثالث: الفروق بين الذكر والأنثى وأثرها في تخصيص النبوَّة بالرجال.**

لقد وقفنا في المبحث السالف على قلَّة النبيَّات في الديانات الثلاث جميعاً؛ مع ملاحظة كون النِّساء يمكنهنَّ المشاركة -كنبيَّاتٍ- هو عند المسلمين أمرٌ مختلف فيه كما سبق بيانُهُ. وهذه القلَّة تقتضي وجود موانع من نبوَّة النِّساء؛ ولكنَّها حين النَّظر ليست ذات علاقةٍ بمنزلة النِّساء وقَدْرهنَّ؛ وإنَّما هي من باب الاستعدادات الجِبلِّيَّة التي قدَّرها الله تعالى على بني آدم، ذكرًا وأنثى.

إنَّ لفرويد عبارةً شهيرة تحتمل في مضامينها كثيراً من الصواب، حيث قال: **"التشريح هو المصير" "Anatomy is Destiny"**[lxxviii]. ويعني بذلك أنَّ البنى التَّشريحية ترسم قدر صاحبها؛ ونحن هنا نأخذها بمعنىً يتَّسق أكثر مع مضامين الآيات القرآنية التي تصوِّر لنا كيف أنَّ الله تعالى يسَّر ما خلق – ذكراً وأنثى- إلى وظائف اجتماعية يقومون بها؛ لتتحقَّق غاية الخلق بتكاملهما معاً.

فإذا تقرَّر أنَّه: [**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**] [آل عمران: 36]؛ فإنَّ الفروق بين الجنسين هي فروقٌ جسديَّةٌ، وفروقٌ روحيَّة؛ تدور عند النظر فيها حول ضعف الأنثى؛ لكن ينبغي أن ننظر للأمر كذلك من زاويةٍ أخرى كذلك مرعيَّةٍ وهي:

- أنَّ الضعف لا يعني أبدا التَّحقير.
- أنَّ القوَّة قد توجد في تضاعيف الضعف، والضعف قد يوجد بين نتوءات القوَّة.
- أنَّ القوَّة لها أشكالٌ، لا شكلا واحداً، ولها صفات ومظاهر.

فأذا تقرَّر أنَّه لكلِّ طائفةٍ من الجنسين وظائفها الاجتماعية في تحقيق الاستخلاف في الأرض، فينبغي إذن الخضوعُ لها؛ قال الله تعالى: [**وَلاَ تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْئَلُوا اللهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**] [النساء: 32].

ثمَّ بغضِّ النَّظر عن المظاهر، والآليات والكيفيَّات للوظائف الدِّينيَّة والدنيويَّة للنِّساء والرِّجال؛ فإنَّ العاقبة واحدة في المآلات الأخرويَّة؛ قال الله تعالى: [**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً**] [النساء: 124]. وقال: [**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**] [النحل: 97]. وكذلك قال: [**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**] [غافر: 40].

فإذا كان الأمر كذلك، فمهام الأنبياء والمرسلين لا تتوافق في كثيرٍ من خطوطها العريضة والتَّفصيليَّة على السواء مع طبيعة المرأة ووظائفها الاجتماعيَّة؛ فوجود القيادة النبويَّة الدنيويَّة للمُخاطبين بالرِّسالة، يجعل مهامَّ المرسلين متطلِّبةً لاستعدادات خاصَّة تتوافق مع الوظائف الاجتماعيَّة للنبوَّة؛ حيث تتطلَّب البروز، والمخالطة، والسفر، والقتال، وإقامة الطقوس والشَّعائر...إلخ. كما تُعيقها الموانع التي تطرء على بنات آدم، كالحيض والنِّفاس، والولادة، وتدبير شؤون البيوت... إلخ؛ وهذا ينتفي عند من رأى النبوَّة دون الإرسال في النِّساء -وأنَّها بمعنى الإعلام فقط- فيمكن حينئذٍ للمرأة مباشرة ذلك.

ويمكننا أن نجد ما يقرب ممَّا سبق **لدى اليهود**؛ ويمكن أن ينضاف إليها حقيقة مهمة ينبغي الإشارة إليها: أنَّه في إسرائيل منعت النساء من العمل الكهنوتي.[lxxix] والذي يدفعنا إلى ذكر هذا الكلام هو لئلاَّ يرى القارئ أنَّ في قول اليهود والنَّصارى بالنبوَّة في النِّساء فضيلةً لديانتيهما على الإسلام الذي رجَّح أكثر علمائه عدم نبوَّة النِّساء.

فإن قالوا بذلك أجبناهم بما نستشعره في بعض الأحيان من التقليل من شأن المرأة، فهي مسؤولة عن الخطيئة الأولى وعوقبت بأمرين: الخضوع للرجل، والولادة. ونجاستها تستوجب التكفير: «**وإذا طهرت من سيلها، تحسب لنفسها سبعة أيَّامٍ ثمَّ تطهُرُ؛ وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين، أو فرخي حمامٍ، وتأتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع. فيعمل الكاهن الواحدَ: ذبيحة خطيَّة، والآخر محرقة؛ ويكفِّر عنها الكاهن أمام الرَّبِّ من سيل نجاستها. فتعزلان بني إسرائيل عن نجاستهم، لئلاَّ يموتوا في نجاستهم، بتنجيسهم مسكنيَ الذي في وسطهم**»[xc].

وكذلك: «**وكلَّم الرَّبُّ موسى قائلاً: "كلِّم بني إسرائيل قائلاً: إذا حبلت امرأةٌ وولدت ذكراً، تكون نجسةً سبعةَ أيَّامٍ؛ كما في أيَّام طمث علَّتها تكون نجسةً. وفي اليوم الثامن يُختن لحم غرلته؛ ثمَّ تقيم ثلاثةً وثلاثين يوماً في دم تطهيرها: كلَّ شيءٍ مقدَّسٍ لا تمسَّ، وإلى المَقْدِس لا تجئ، حتَّى تكمل أيَّام تطهيرها. وإن ولدت أنثى، تكون نجسةً أسبوعين كما في طمثها؛ ثمَّ تقيم ستَّةً وستِّين يوماً في دم تطهيرها**"»[xci].

ثمَّ نجد **لدى المسيحيِّين** اعتماداً على المعطيات والحقائق السابقة لدى اليهود؛ ويزداد الأمر شيئاً من التَّفصيلات؛ والتضييق في مجال التعلُّم والتَّعيم الدِّيني، وتحجيم الوظائف الدِّينية لهنَّ؛ ويحدِّد بولس شيئاً من ذلك بقوله: «**لتتعلَّم المرأة بسكوتٍ في كلِّ خضوعٍ؛ ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلِّم ولا تتسلَّط على الرَّجل، بل تكون في سكوتٍ. لأنَّ آدم جُبِلَ أوَّلاً، ثمَّ حوَّاءُ؛ وآدمُ لم يُغوَ، لكنَّ المرأة أغويت فحصلت في التَّعدِّي؛ ولكنَّها ستخلُص بولادة الأولاد؛ إن ثَبَتْنَ في الإيمان والمحبَّة، والقداسة مع التعقُّل**»[xcii].

● **خاتمة**.

في آخر هذه المقالة، نودُّ أن نجمل أهمَّ ما وقفنا عليه كالآتي:

1/ وظيفة النبوَّة وظيفةٌ ذات أهميَّة عالية في حياة الأمم؛ فهي تقود أهلها تحقيقاً لإرادة الله إلى خيري الدنيا والآخرة.

2/ القول بنبوَّة النساء، قال به قلَّةٌ من علماء الإسلام؛ وأكثرهم منع منها.

3/ قال اليهود والنَّصارى على السواء بنبوَّة النِّساء، ولكنَّها محصورةٌ في قلَّةٍ منهنَّ، سواءٌ في التناخ، أم في العهد الجديد.

4/ وجود القيادة النبويَّة الدنيويَّة للمُخاطبين بالرِّسالة، يجعل مهامَّ المرسلين متطلِّبةً لاستعدادات خاصَّة تتوافق مع الوظائف الاجتماعيَّة للنبوَّة؛ حيث تتطلَّب البروز، والمخالطة، والسفر، والقتال، وإقامة الطقوس والشَّعائر...إلخ. كما تُعيقها الموانع التي تطرء على بنات آدم، كالحيض والنِّفاس، والولادة، وتدبير شؤون البيوت... إلخ.

5/ ليس في المنع من نبوَّة النِّساء ازدراء لقدر المرأة أو إهانة لرتبتها؛ بل الأمر مجرَّدُ تيسير كلٍّ ممَّا خلق الله تعالى إلى ما خُلِق له؛ وهو مقتضى الحكمة؛ غير أنَّنا نلحظ فرقاً في الإسلام عن بقيَّة الديانتين الأخريين؛ حيثُ نجده يفسح المجال الواسع للتعلُّم وللتعليم الدينيين للمرأة؛ وقد كان منهنَّ عبر التاريخ محدِّثات وفقيهات، وغير ذلك؛ بينما نجد خطَّ سير اليهوديَّة والنَّصرانيَّة كان في الاتِّجاه المعاكس من إجازتهم نبوَّة النساء؛

فمنعن من العمل الكهنوتي، وملابسة التعلُّم والتعليم...إلخ.

الهوامش:

[i]- ابن منظور؛ **لسان العرب** (دط) دار المعارف، (4315/6). اسماعيل بن حمّاد الجوهري؛ **الصّحاح**، ت أحمد عبد الغفور عطّار ط3 دار العلم للملايين بيروت، 1984م (74/1).

[ii]- **لسان العرب** (1644/3)، **الصحاح** (1709/4)، مجد الدّين الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**؛ (دط) دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان 1983، (384/3).

[iii]- **Le dictionnaire Apologétique de la foi Catholique** ; sous la direction de A.D'Alés, 4éme edition; Gabriel Beauchésne éditeur: Paris-France,1911(,4/386).

[iv]- يوسف: 109.

[v]- علي بن محمّد الشريف الجرجاني: **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان: بيروت- لبنان، 1985م؛ ص258-259.

[vi]- المصدر نفسه، ص115.

[vii]- والرسالة جملةٌ من البيان، يحملها القائم بها ليؤدّيها إلى غيره؛ والنبوّة تكليف القيام بالرسالة، فيجوز إبلاغ الرّسالات، ولا يجوز إبلاغ النبوّات. انظر: أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية**، ت محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة- جمهورية مصر العربية، ص269.

[viii]- عمر سليمان الأشقر: **الرُّسل والرّسالات**، مكتبة الفلاح؛ (ط4)، دار النفائس: الكويت، 1989م، ص15.

[ix]- **Le dictionnaire Apologétique de la foi Catholique** ;)4/386(

[x]- هو اسم الله بالعبرانيّة يكتب هكذا: "יהוה"؛ سأل موسى الرب عن اسمه فأجاب "**يهوه**" أي "**انا من هو**" أو "**انا من اكون**" أي سأكشف عن نفسي بأعمالي. انظر: صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، أعاد النظر فيه من النّاحية المسكونيّة الأب جان كوربون.(ط1)، دار المشرق: بروت- لبنان، 1994م، ص61.

[xi]- نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاّهوتيّين؛ هيئة التّحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر: **قاموس الكتاب المقدّس**، (ط13)، دار مكتبة العائلة: القاهرة مصر، مطبعة الحرّيّة: بيروت- لبنان، 2000م.ص 949؛ **دائرة المعارف الكتابية** ط3، دار الثقافة المسيحية: القاهرة- مصر، (14/8).

[xii]- **قاموس الكتاب المقدّس**، ص 949.

[xiii]- Sara E.Karesh, Mitchell M. Hurvitz: **Encyclopedia Of Judaism**, United States of America; 2006, p356.

[xiv]- Ibid, p356, 406.

[xv]- لجنة من المعرّبين بإشراف المطران أنطونيوس نجيب: **معجم اللاّهوت الكتابي** (العنوان الأصلي: **Vocabulaire de Theologie Biblique**)، ط6، دار المشرق: بيروت- لبنان، 2008م، ص800.

[xvi]- صموئيل يوسف خليل: **الفكر اللاّهوتي المسيحي في العهد القديم**، ط1، دار الثقافة: القاهرة- مصر، 2011م، ص175.

[xvii]- **Encyclopedia Of Judaism**, p406.

[xviii]- Ephram Levine **: Judaism**; T.C and E.C Jack: London; Dodge Publishing Co: New York; p22 وانظر: **دائرة المعارف الكتابية**، (19/8) .

[xix]- انظر: الأب متّى المسكين: **النبوّة والأنبياء في العهد القديم**، ط1، دير القدّيس أنبا مقار: القاهرة- مصر، 2003م، ص 13-14. **ودائرة المعارف الكتابية**، (14/8).

[xx]- 1صم9: 9-10

[xxi]- **Encyclopedia of Christian Theology**; 1299)./Routledge; New York; 2005, (1

[xxii]- **قاموس الكتاب المقدّس**، ص 950.

[xxiii]- التكوين 1:49

[xxiv]- **دائرة المعارف الكتابية**، (17/8).

[xxv]- 1ملوك 32- 34.

[xxvi]- **معجم اللاّهوت الكتابي**، ص797.

[xxvii]- **دائرة المعارف الكتابية**، (16/8).

[xxviii]- تثنية 18: 21.

[xxix]- العهد القديم والعهد الجديد هما الجزءان الرئيسيان للكتاب المقدّس فالعهد القديم ما كتبه من كانوا قبل المسيح والعهد الجديد ما كتبه من جاؤوا بعد المسيح عليه السلام . انظر:

le Dictionnaire pratique des connaissances Religieuses , Publié sous la direction de J.BRICOT Librairie Letouzey et Ane , Paris , France 1925 (1/795)

[xxx]- **معجم الإيمان المسيحي**، ص 141.

[xxxi]- ولد في طرسوس قيليقلية في حوالي 10م؛ وقطع رأسه في رومة في حوالي 67م؛ اسمه اليهوديّ: شاول، واسمه اليوناني بولس. اضطهد المسيحيّين الأوّلين، لكنّه اهتدى إلى المسيحيّة، فأصبح الرسول المثالي؛ **معجم الإيمان المسيحي**، ص 118.

[xxxii]- عبرانيين 1:1-2.

[xxxiii]- انظر مثلا: **دائرة المعارف الكتابية**، (21/8)؛ حيث قالوا: والآن حيث ليس ثمّة أنبياء بمفهوم العهد القديم؛ فإنّ لنا في كلمة الله كل ما يلزم للعبادة، والخدمة، والحياة.

[xxxiv]- أفسس 4:11

[xxxv]- متّى 23:34.

[xxxvi]- **معجم الإيمان المسيحي**، ص 503.

[xxxvii]- الأب متّى المسكين: **المسيح: حياته، أعماله**، ط2، دير القدّيس أنبا مقار: القاهرة- مصر، 2008م، ص 116.

[xxxviii]- **دائرة المعارف الكتابية**، (19/8).

[xxxix]- المرجع نفسه، (20/8).

[xl]- المرجع نفسه ، (20/8).

[xli]- المرجع نفسه، (20/8).

[xlii]- أعمال الرسل 11: 28.

[xliii]- أعمال الرُّسل 21: 10-11.

[xliv]- **دائرة المعارف الكتابية**، (21/8).

[xlv]- ابن حزم علي بن أحمد: **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، ت محمَّد إبراهيم نصر، عبد الرَّحمن عميرة، (ط1) مكتبات عكاظ: المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 1982م، (119/5).

[xlvi]- **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، (119/5-120).

[xlvii]- **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، (119/5-120).

[xlviii]- **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، (119/5-120).

[xlix]- **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، (120/5).

[l]- البخاري: **الأطعمة**، باب الثَّريد، ح5418، ص 1147؛ عن أبي موسى الأشعري.

[li]- **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**، (121/5).

[lii]- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (لا معلومات أخرى عن النشر)، (83/4).

[liii]- "وطهَّرك" أي من الكفر عن مجاهدٍ والحسن. الزجَّاج: من سائر الأدناس من الحيض والنِّفاس وغيرهما، واصطفاك لولادة عيسى. (على نساء العالمين) يعني عالمي زمانها، عن الحسن وابن جريج وغيرهما. وقيل "على نساء العالمين" أجمع إلى يوم الصور، وهو الصحيح... وهو قول الزجَّاج وغيره. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (82/4).

[liv]- محمَّد الطاهر بن عاشور: **تفسير التَّحرير والتنوير**؛ (دط)، الدار التُّونسية للنشر: تونس، 1984م؛ (244/3). قال: وتكرَّر فعل: "اصطفاك" لأنَّ الاصطفاء الأوَّل اصطفاءٌ ذاتيٌّ، وهو جعلها منزَّهةً زكيَّةً؛ والثاني بمعنى التَّفضيل على الغير، لذلك لم يُعَدَّ الأوَّل إلى متعلَّق، وعُدِّي الثاني. ونساء العالمين نساء زمانها، أو نساء سائر الأزمنة.

[lv]- محمَّد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1984م، (264/3).

[lvi]- النحل: 43.

[lvii]- محمد الأمين بن محمَّد المختار الجكني الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، 1996م، (207/3). قال: والباء في قوله: [بالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ] قيل: تتعلَّق بـ: "ما أرسلنا" داخلاً تحت حكم الاستثناء مع: "رجالاً" أي: وما أرسلنا إلاَّ رجالاً بالبيِّنات، كقولك: ما ضربت إلاَّ زيداً بالسوط؛ لأنَّ أصله: ضربتُ زيداً بالسَّوط. وقيل تتعلَّق بقوله: "رجالاً" صفةً له؛ أي رجالاً متلبِّسين بالبيِّنات. وأنكر الفرَّاء ذلك. وقال: إنَّ صفة ما قبل "إلاَّ" لا تتأخَّر إلى ما بعدها؛ لأنَّ المستثنى عنه هو مجموع ما قبل "إلاَّ" مع صلته، كما لو قيل: أرسلنا إلاَّ رجالاً بالبيِّنات؛ فلمَّا لم يصر هذا المجموع مذكوراً بتمامه، امتنع إدخال الاستثناء عليه. وقيل: تتعلَّق بـ: "أرسلنا" مضمراً دلَّ عليه ما قبله؛ كأنَّه قيل: بم أرسلوا؟ قيل بالبيِّنات. وقيل: تتعلَّق بـ: "نوحي" أي نوحي إليهم بالبيِّنات. وانظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل**، ت مصطفى حسين أحمد، ط3، دار الكتاب العربي، (دب)، 1987م، (607/2-608). ومحمَّد بن علي بن محمَّد الشَّوكاني: **فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التَّفسير**، تحقيق أحمد عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، 1994م، (204/3).

[lviii]- القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (82/4).

[lix]- **دائرة المعارف الكتابية**، (15/8).

[lx]- **Encyclopedia of Christian Theology**; (1 ;(1299)./

[lxi]- **التفسير التَّطبيقي للكتاب المقدَّس**، (ط5)، ماستر ميديا: القاهرة- مصر، 2004، ص 837.

[lxii]- المرجع نفسه، ص 2349.

[lxiii]- المرجع نفسه، ص 2349.

[lxiv]- إشعياء 8: 3. "**مهير شلال حاش بز**" والذي يعني: "**مسرعٌ إلى الغنيمة**" أي عمليَّات النَّهب على وشك الحدوث؛ والنهب العاجل والسلب السريع. معلناً أمام الجميع –قبل مولد الطفل- بأنَّ ميلاده سيعطي ضماناً للشَّعب بأنَّ وعود الله حقيقيَّة؛ فأهمِّيَّة هذه العلامة ترجع أنَّه قبل مرور عام تقريباً ستكون إسرائيل، وسوريا أعداء يهوذا قد قضي عليهما تماماً، وسيستحوذ عدوُّهم "**اشور**" على كلِّ غنائمهما؛ دون فلمنج: **التفسير المعاصر للكتاب المقدَّس**، ترجمة: لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيليَّة بقصر الدوبارة، ط1، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة: مصر، 2004م، ص353.

[lxv]- **قاموس الكتاب المقدس**، ص 953.

[lxvi]- انظر: 1صموئيل 10: 5؛ أخ 25: 1.

[lxvii]- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 163. وكان الدفُّ الذي استعملته مريم عبارةً عن آلةٍ تشبه حلقةً تحيط بها قطع نحاسيَّة، فكانت أشبه بـ"**الرَّق**".

[lxviii]- خروج 15: 20، 21

[lxix]- عدد 12: 1-2؛ 6-8.

[lxx]- ميخا 6: 3-4.

[lxxi]- قضاة 4: 5، 14، 23-24؛ 5: 1-5.

[lxxii]- **Encyclopedia Of Judaism**, p110.

[lxxiii]- **دائرة المعارف الكتابية**، (17/8).

[lxxiv]- **التفسير المعاصر للكتاب المقدَّس**، ص 137.

[lxxv]- **دائرة المعارف الكتابية**، (18/8).

[lxxvi]- 2ملوك 22: 14-15

[lxxvii]- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 837.

[lxxviii]- حزقيال 13: 17.

[lxxix]- **دائرة المعارف الكتابية**، (18/8-19).

[lxxx]- نحميا 6: 14.

[lxxxi]- لوقا 2: 36-38.

[lxxxii]- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 2069.

[lxxxiii]- أعمال الرسل 21: 8-9.

[lxxxiv]- انظر 1ملوك 19: 1، 2؛ 21: 1-15. 2 ملوك 9: 7-10، 30-37. ولمحةً عنها في1 ملوك 21.

[lxxxv]- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ص 2761.

[lxxxvi]- رؤيا 2: 20- 23.

[lxxxvii]- **قاموس الكتاب المقدس**، ص 952.

[lxxxviii]- Thamy Ayouch, **The body of evidence, psychoanysis and sex difference**, *Recherches en psychanalyse* n 1-15, (2013). 54-65,

[lxxxix]- **Encyclopedia of Christian Theology**, (1 /1299).

[xc]- لاويين 15: 28-31.

[xci]- لاويين 12: 1-5.

[xcii]- 1تيموثاوس 2: 11-15.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

موقف الشريعة الإسلامية من الإثبات بالكتابة الالكترونية

ا. **سعدي الربيع** ، جامعة محمد بوضياف المسيلة

موقف الشريعة الإسلامية من الإثبات بالكتابة الالكترونية

أ. سعدي الربيع

الملخص:

إن تطور تكنولوجيا المعلومات وانتشار استخدام الانترنت في إبرام العقود والتصرفات القانونية في فضاء افتراضي يغيب عنه الوجود المادي للأطراف المتعاقدة أدى إلى تغيير في المفاهيم القانونية خاصة في مجال الإثبات، لأن الكتابة التقليدية تراجعت أمام الكتابة الالكترونية، هذه الأخيرة أصبحت الوسيلة المثلى لإبرام وإثبات الحقوق والالتزامات، هذا الوضع انعكس على التشريعات الوضعية وأقرت بمبدأ التكافؤ في الإثبات بين نوعي الكتابة.

ولما كانت الشريعة الإسلامية تتميز بخصوبة المبادئ ومرونة النصوص لأن الغاية المرجوة هي تحقيق الاستقرار من خلال إقامة العدل فهي تسمح باللجوء إلى أية وسيلة أو دليل شرعي منتج وأن أصول الإثبات في الفقه الإسلامي لا تشترط نوعا معينا من الكتابة ولا دعامة معينة، لأن الكتابة تجوز على أي دعامة تعارف عليها الناس ومنه فإن الفقه الإسلامي لا يجد حرجا في الاعتماد على الكتابة الالكترونية في إثبات الحقوق والالتزامات.

الكلمات المفتاحية: قواعد الإثبات، كتابة تقليدية(خطية)، كتابة الكترونية، الإثبات الالكتروني، موقف الشريعة ، قوة ثبوتية.

Abstract:

The evolution of information technologies and the widespread use of the Internet to conclude contracts and legal acts in a virtual space, in the physical absence of the contracting parties has led to a big change in the legal concepts, particularly in the field of evidence, because traditional writing has experienced a regression in the face of electronic writing, which has become the optimal means of concluding and proving rights and obligations. This situation is reflected in the positive legislations which have approved the principle of parity between the two types of proof by writing.

Given that Islamic Sharia is characterized by the fecundity of principles and the flexibility of texts, however, the objective is to achieve stability through the administration of justice, they then allow recourse to any means, Or legal evidence, and that the principles of evidence in Islamic jurisprudence don't require a certain type of writing or certain support, because writing can be done on a medium frequented by people, therefore Islamic jurisprudence doesn't find any impediment to accepting electronic writing to prove the rights and obligations.

Key words: : Rules of evidence, traditional writing (linear), electronic writing, electronic evidence, Sharia attitude, probative force.

مقدمة

إن التطور في مجال تكنولوجيا المعلومات وقطاع الاتصال كان له الأثر الواضح على المبادئ الراسخة في الفكر القانوني، خاصة عناصر دليل الإثبات – الكتابة والتوقيع- التي تقوم على وسائط مادية محسوسة وملموسة، فقد صاحب هذا التطور ظهور أنماط وأشكال متعددة للوسائل والتقنيات التي يتم من خلالها إبرام التصرفات القانونية، فبينما كانت هذه التصرفات تنشأ بواسطة الكتابة العادية –التقليدية الورقية- وتوقع بإحدى صور التوقيع العادي، الإمضاء الخطي، البصمة، الختم، أصبحت الآن تنشأ بواسطة تقنيات حديثة تتألف من كتابة الكترونية وتوقيع الكتروني على وسيط غير ملموس، أي أنها تصرفات تتم في عالم خال من الوسائط المادية تسبح في أفقه وسائط الكترونية، ضوئية، مغناطيسية غير ملموسة، مختلفة في طبيعتها عن الوسائل التي اعتاد الأشخاص استخدامها.

إن بظهور الكتابة الالكترونية أو الرقمية، أصبحت المحررات تدون على وسائط أو دعائم الكترونية، وذلك عن طريق إدخال المعلومات بطريقة رقمية وتخزينها كبيانات إلكترونية في جهاز الحاسب الآلي بصورة دائمة أو مؤقتة، هذا النوع من الكتابة أو الوسيلة في التعاقد الذي أفرزه التطور التكنولوجي أحدث تغيرات جوهرية في المفاهيم المستقرة في الذهن أو الفكر القانوني، سواء على نطاق القانون المدني أو التجاري أو الجنائي، الأمر الذي أستوجب تدخل المشرعين من أجل إرساء وبناء مفاهيم قانونية تتماشى طبيعتها مع طبيعة تكنولوجيا المعلومات.

إن وجود وسائط جديدة في الإثبات، كالسندات الالكترونية لن يغير المبادئ الأساسية لقواعد الإثبات، وإن كان يتطلب تكييف هذه القواعد مع التطور التكنولوجي الحاصل، بتعديل بعض القواعد أو بإضافة قواعد جديدة بغية وضع نظام قانوني متكامل للإثبات، وعلى الرغم من إمكانية الاستعانة بالقواعد العامة في الإثبات وتطبيقها على السندات الالكترونية من خلال إعمال مبدأ حرية الإثبات في بعض التصرفات التي لا تزيد عن قيمة معينة، أو مبدأ حرية الإثبات في المواد التجارية ومبدأ بداية الثبوت بالكتابة، إلا أن الطبيعة الخاصة لهذه الوسائل الحديثة تستدعي تعديل في النصوص القانونية النافذة (السارية المفعول) وتطويعها بما يستوعب هذا النوع من الكتابة، أو تدخل المشرع بوضع نص صريح يقبل المستند أو المحرر الالكتروني في الإثبات أو كدليل من أدلة الإثبات.

مما لا شك فيه أن شيوع استخدام تكنولوجيا التقنيات الحديثة لا سيما الانترنت في الحياة العملية وعقد التصرفات القانونية استتبعه تغيرا كبيرا في المفاهيم القانونية القائمة، وكان له أثر كبير على النظام القانوني الدولي والإقليمي والوطني، نظرا لكون دور الانترنت لم يعد مقصورا على المجالات الثقافية والاجتماعية فحسب، بل شمل أيضا العلاقات الاقتصادية والقانونية لذلك سارعت الدول سواء على النطاق الدولي أو الإقليمي أو الوطني إلى إصدار تشريعات جديدة تنظم الإثبات الالكتروني أو إدخال تعديلات على قواعد الإثبات التقليدية لمواكبة تقدم تكنولوجيا المعلومات، وهذا من أجل ضمان حقوق الأفراد المتعاملة في الفضاء الافتراضي، خاصة وأن التجارة الالكترونية أفرزت فراغا قانونيا بالنظر إلى الطبيعة اللامادية التي ترتكز عليها، ويعتبر القانون النموذجي بشأن التجارة الالكترونية الصادر في 1996/06/12 الذي أصدرته لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي أول تنظيم دولي حقيقي للإثبات الالكتروني، يعترف بعناصر الدليل الالكتروني، ثم صدر التوجيه الأوربي بشأن التوقيعات الالكترونية وقد نظم هذا المشروع عناصر الدليل الالكتروني وحجيتها في الإثبات، وتمت الموافقة عليه من قبل مجلس وزراء المجموعة على هذا المشروع في 1999/11/20 ووافق عليه البرلمان الأوربي في 1999/12/23.

إن التطور التكنولوجي المعلوماتي استتبعه تغيرا في المفاهيم القانونية ووسائل الإثبات القائمة، وأوجد أشكالا جديدة للكتابة والتوقيع، ونظرا لأهمية هذه العناصر المستحدثة في إبرام وإتمام التصرفات القانونية خاصة في مجال التجارة الالكترونية، تضافرت الجهود الدولية والإقليمية والوطنية على إصدار تشريعات بصيغ مختلفة تعترف من خلالها بحجية هذه العناصر والأشكال، فهل أن الشريعة الإسلامية تقبل بهذه العناصر –الكتابة الالكترونية- كدليل لإثبات الحقوق والالتزامات؟ وهل أن الوثيقة الالكترونية في قوة وحجية الوثيقة الكتابية المعتبرة في القرآن الكريم في آية المداينة وغيرها من الآيات الكريمة؟

هذا ما سوف نبحث فيه وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا في هذه المقالة الخطة الآتية:

المبحث الأول: الكتابة الالكترونية والشروط المستوجبة لاعتبارها دليل إثبات.

المطلب الأول: المراد بالكتابة الالكترونية.

أولا: الكتابة التقليدية.

ثانيا: الكتابة الالكترونية.

المطلب الثاني: شروط الكتابة الالكترونية المعتمدة كدليل إثبات.

المبحث الثاني: موقف الفقه الإسلامي من الإثبات بالكتابة.

المطلب الأول: موقف الشريعة الإسلامية من الكتابة التقليدية.

المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من الكتابة الالكترونية.

المبحث الأول

الكتابة الالكترونية والشروط المستوجبة لاعتبارها دليل إثبات

تحتل الكتابة المرتبة الأولى بين أدلة الإثبات في التشريعات الوضعية وتعتبر الوسيلة الأكثر شيوعا، حيث يمكن عن طريقها تحديد مركز الشخص تحديدا واضحا، ولهذا السبب أصبحت هي الأصل في إثبات التصرفات القانونية، وهذه القوة في الإثبات ترجع إلى خصوصية الكتابة من تحديدها ووضوحها وإمكانية استمرارها مدة زمنية طويلة دون ارتباطها بكاتبها أو موقعها، فالكتابة تثبت التصرف القانوني المتفق عليه ما بين الأشخاص، سواء أثبت هذا التصرف بمحرر رسمي أو محرر عرفي، ونظرا لانتشار الكتابة وسهولتها أضفت عليها القوانين الوضعية الحديثة الحجية المطلقة، طالما أن المحتج بها في مواجهته لم ينكرها إن كانت عرفية، أو يدعي بتزويرها إن كانت رسمية وهي بذلك لا تخضع لتقدير القضاء.

في الحياة العملية الكثير لا يفرق بين العقد كتصرف قانوني مناطه الإرادة فجوهره كيان معنوي، والمحرر الذي يثبت فيه العقد ووسيلة إثباته فهو أمر مادي، بالإضافة إلى أنه من الجائز أن يقع التصرف القانوني باطلا رغم استيفاء الكتابة كافة الشروط التي يتطلبها القانون، والعكس صحيح إذ من الممكن إثبات صحة التصرف القانوني من دون المحرر الذي لم يستوف الشروط.[1]

المطلب الأول: المراد بالكتابة الالكترونية

إذا كان الأصل في التصرفات القانونية هو الرضائية وتطابق الإرادات وتوافقها يكفي لانعقاد العقد وترتيب الالتزامات، فإن الكتابة الخطية هي العنصر الأساسي في دليل الإثبات التقليدي الكامل، هذا الأمر ينصرف كذلك إلى التصرفات القانونية التي تبرم عبر وسائط الكترونية –الانترنت- فالكتابة الالكترونية هي الأخرى عنصرا أساسيا في دليل الإثبات الالكتروني.

إن الأمور في مجرى الحياة العملية لا تعرض بمثل هذه البساطة والسهولة فكثيرا ما تثور خلافات ونزاعات بين المتعاقدين، تستدعي ضرورة تقديم دليلا أمام القضاء لإثبات الحق المتنازع فيه أو انقضائه، وغالبا ما يكون سندا مكتوبا، والسندات التعاقدية تتنوع بحسب طبيعة التعامل وظروف المتعاملين.[2]

ولما كانت التصرفات القانونية تبرم عن طريق الانترنت وتحرر بشأنها مستندات الكترونية فإن التساؤل يثور حول مدى اعتبار هذه المحررات أو بالأحرى الكتابة الالكترونية دليلا كتابيا مقبولا من الناحية الشرعية، لأن القوانين الوضعية اعترفت بهذه الحجية وأقرت مبدأ التكافؤ بينها وبين الكتابة الخطية التقليدية.

إن تحديد المراد بالكتابة الالكترونية المعتبرة دليلا لإثبات الحقوق والالتزامات المبرمة عبر شبكة الانترنت يتطلب الوقوف على تحديد المراد أولا بالكتابة التقليدية.

أولا: تعريف الكتابة الخطية –التقليدية-

الكتابة لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي كتب بمعنى خط، فيقال كتب الشيء أي خطه[3] واستجلاه، والاسم الكتابة، وهي ما كتب فيه وما يخطه الإنسان ليثبت به أمرا له أو عليه.

وقد جاء في التعريفات للجرجاني أن الخط: "هو تصوير اللفظ بحروف هجائية"[4].

أما في الاصطلاح فقد عرفها القلقشندي بأنها: "صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد يتوسط نظمها"[5]. إذا فالكتابة هي مجموعة البيانات الرقمية واللفظية التي تفيد مفرداتها منفصلة أو مجتمعة في السياق معنى قانوني، أو تثبت واقعة قانونية، أو تصرفا قانونيا[6]، ورغم ذلك يمكن تعريف الكتابة بأنها الخط الذي يعتمد عليه في توثيق الحقوق وما يتعلق بها للرجوع إليه عند الإثبات، أو هي الخط الذي يوثق الحقوق للرجوع إليها عند الحاجة[7]. والفقه القانوني عرف الكتابة بأنها: "الأحرف الأصلية المصحوبة بتوقيع خطي ومادي على وثائق ورقية"[8]، وهي أيضا ما تم تدوينه على أوراق أو محررات مادية ترجح وجود تصرف قانوني معين أو هي رموز تعبر عن الفكر والقول دون اشتراط أن تكون على دعامة معينة.

أما الدليل الكتابي فيعرف بأنه: "الورقة أو الصك الذي يعد دليلا وحجة قائمة المثبت لتصرف من التصرفات، سواء كانت الورقة رسمية أو عرفية موقع عليها"[9].

وتجدر الإشارة إلى أن المشرع الجزائري بموجب المادة 323 مكرر من القانون المدني أورد تعريفا للكتابة بالنص على: "ينتج الإثبات بالكتابة من تسلسل حروف أو أوصاف أو أرقام وأي علامات، أو رموز ذات معنى مفهوم مهما كانت الوسيلة التي تتضمنها وكذا طرق إرسالها"[10].

والملاحظ أن التشريع الجزائري عرف الكتابة لأول مرة من خلال أحكام المادة 323 مكرر من القانون المدني والمراد بالكتابة في هذا النص الكتابة المستعملة كوسيلة إثبات للتصرفات القانونية بصفة عامة والتصرفات الالكترونية بصفة خاصة، وهذا من أجل تفادي الجدل الذي قد يثور حول الاعتراف بالكتابة الالكترونية كوسيلة إثبات.

أما بخصوص القانون الفرنسي فإنه لم يورد تعريفا للكتابة أو للدليل الكتابي، غير أن الفقه في فرنسا فقد عرف الكتابة بأنها: "هي التي تحقق المحافظة على أثر أو دلالة الوقائع أو التصرفات التي يراد تأكيدها، فالمسألة تتعلق بحروف مكتوبة"[11]. وعرفها كذلك جانب آخر من الفقه بأنها: "الدليل الذي ينشأ عن أي نوع من

المحـررات، سـواء كانـت مخصصـة لـدى إعـدادها أو تحريرها لإثبات واقعة قانونية أم لا، ومتى كانت قد تم تحريرها بوجه خاص لإقامة دليل على واقعة"[12].

أمـا بخصـوص القـانون المصـري فقـد ورد فـي المشـروع التمهيـدي للقـانون المـدني أن الكتابـة لفـظ ينصرف إلى أوسع معانيه فهو يتضمن كل ما يحرر، دون اشـتراط شـكل معـين فهـي قـد تكـون سـندا أو مـذكرة شخصـية أو مجـردة علامـة ترمـز للاسـم أو توقيعـا أو غيرها، غيـر أن المشـرع عـدل عـن ذلـك ولـم يضـع تعريفـا للكتابة في قانون الإثبات تاركا الأمر للفقه[13].

أما بخصوص الفقه المصري فقد عرف الكتابة بأنها: "عبارة عن نقوش أو رموز تعبر عن الفكر والقول دون اشتراط أن تكون على دعامة معينة"[14].

كمـا عرفـت أيضـا بأنهـا: "مجموعـة الرمـوز المرئيـة التـي تعبـر عـن القـول أو الفكـر"[15]، والكتابـة لا يشترط فيها أن تتم بوسيلة معينة ولا بلغة معينة، فيجوز كتابتهـا بـالقلم أو بـالحبر أو بلغـة محليـة أو أجنبيـة أو حتـى بـالرموز المختصـرة، وإنمـا يشـترط فيهـا أن تكـون مفهومـة مـن الطـرفين، وخاصـة مـن الطـرف الموقـع علـى الورقة، كما أنه لا يشترط في الكتابة أن تكون قد صدرت ممن استعملت ضده، فقد يكون كاتبها شخص آخر ولو كان هذا الأخير هو من يحتج بها ضد الغير[16].

التمييز بين الكتابة كركن في الانعقاد والكتابة كوسيلة إثبات:

هنـاك العديـد مـن التصـرفات القانونيـة تسـتلزم شكلا خاصا يفرغ فيه التعبير عن الإرادة وهي ما تسمى بالتصرفات الشكلية فالكتابة في هذه التصرفات تعد ركنا وليست وسيلة إثبات ومن هذه التصرفات ما نصت عليه أحكام المادة 324 مكرر1 بقولها: "زيادة عن العقود التي يأمر القانون بإخضاعها إلى شكل رسمي يجب، تحت طائلة البطلان تحرير العقود التي تتضمن نقل ملكية عقار أو حقـوق عقاريـة أو محـلات تجاريـة أو صـناعية أو كـل عنصـر مـن عناصـرها، عـن أسـهم مـن شـركة أو حصـص فيهـا، أو عقـود إيجـار زراعيـة أو تجاريـة أو مؤسسـات صناعية في شكل رسمي، ويجب دفع الثمن لدى الضابط العمومي الذي حرر العقد

كمـا يجـب تحـت طائلـة البطلان إثبـات العقـود المؤسسة أو المعدلة للشركة بعقد رسمي..."

إذن مـن خـلال أحكـام المـادة المـذكورة أعـلاه يتبـين وأن العقـود المنصبة على نقل الملكية، أو الحقـوق العينيـة العقاريـة والمحـلات التجاريـة وعقـود الإيجـار الزراعية والتجارية والمؤسسات الصناعية هي من العقود الشكلية التي يشترط فيها القانون أن تتم في شكل رسمي وإلا كانـت باطلـة فالشـكل هنـا ركـن مـن أركـان العقـد بالإضافة إلى العقود الأخرى المتعلقة بتأسيس الشركات التجاريـة وهـذا مـا نصـت عنـه المـادة 545 مـن القـانون التجاري بقولها: "تثبت الشركة بعقد رسمي وإلا كانت باطلة. لا يقبل أي دليل إثبات بين شركاء فيما يتجاوز أو يخالف ضد مضمون عقد الشركة".

كما أن المحكمة العليا كرست هذا المبدأ في قرارها الصادر عن الغرفة التجارية بتاريخ 1996/03/26 ملف رقم 142806 بتأكيدها: "من المستقر عليه قانونا أن إنشـاء وإثبـات عقـد الشـركة بعقـد رسـمي وإلا كـان باطلا"[17].

وعقد الرهن الرسمي يعتبر من العقود الشكلية وهـذا مـا نصـت عليـه المـادة 883 مـن القـانون المـدني بقولهـا: "لا ينعقـد الـرهن إلا بعقـد رسـمي أو حكـم أو بمقتضى القانون".

وقـد يسـتلزم القـانون الكتابـة فـي إثبـات بعـض التصـرفات القانونيـة ومـن بـين هـذه التصـرفات تلـك التـي تزيـد قيمتهـا عـن 100.000دج فـي غيـر المـواد التجاريـة وهذا بحسب ما نصت عليه المادة 333 من القانون المدني

الجزائري بقولها: "في غير المواد التجارية إذا كان التصرف القانوني تزيد قيمته عن 100.000دج أو كان غير محدد القيمة فلا يجوز الإثبات بالشهود في وجوده أو انقضاءه ما لم يوجد نص يقضي بغير ذلك ..."

ومن العقود التي اشترط القانون إثباتها كتابة عقد الكفالة إذ نصت المادة 645 من القانون المدني على أنه: "لا تثبت الكفالة إلا بالكتابة ولو كان من الجائز إثبات الالتزام الأصلي بالبينة"[18].

وما يجب التنويه عنه في هذا الصدد أنه يمكن للأطراف المتعاقدة في العقود الرضائية الاتفاق على أن يبرم التصرف في شكل رسمي أو عرفي بمعنى أن يكون مكتوبا في ورقة رسمية أو في ورقة عرفية، فإذا تبين من شروط الاتفاق جعل الكتابة المتفقة عليها شرطا للانعقاد ففي هذه الحالة لا يقع التصرف إلا إذا تم في الشكل المتفق عليه وإذا كانت الكتابة المتفق عليها للإثبات فإنه لا يثبت التصرف القانوني إلا بها.

الكتابة الرسمية أو المحررات الرسمية: نص عليها المشرع الجزائري في أحكام المادة 324 من القانون المدني بقولها: "العقد الرسمي عقد يثبت فيه موظف أو ضابط عمومي أو شخص مكلف بخدمة عامة ما تم لديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقا للأشكال القانونية وفي حدود سلطته واختصاصه"، وعرفت المادة 10 من قانون الإثبات المصري المحررات الرسمية على أنها: "المحررات الرسمية هي التي يثبت فيها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة ما تم على يديه أو ما تلقاه من ذوي الشأن وذلك طبقا للأوضاع القانونية وفي حدود سلطته واختصاصه"[19].

الملاحظ أن المشرع الجزائري والمصري أوردا ذات التعريف للكتابة الرسمية ومن خلالهما نستنتج أن لهذا النوع من الكتابة ثلاث شروط هي:

-أن يتولى كتابة المحرر الرسمي موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة ويصدر باسمه وموقع بإمضائه ولا يقتضي الأمر أن يكتب المحرر بخطه.

-صدور المحرر من الموظف العام أو الشخص المكلف بخدمة عامة في حدود سلطته واختصاصه النوعي والمكاني.

-ضرورة مراعاة الأشكال القانونية عند كتابة المحرر بمعنى أن يحرر المحضر وفقا للصيغ المحددة قانونا.

الكتابة العرفية: ويقصد بها الأوراق والمستندات الصادرة عن ذوي الشأن وجعلت لإثبات واقعة قانونية ولا يشترط لصحتها سوى التوقيع عليها ممن صدرت عنه بإمضائه أو ختمه أو بصمة إصبعه، من خلال هذا التعريف يتبين أن الكتابة العرفية حتى تكون دليلا في الإثبات لابد من توفرها على شرطين:

الشرط الأول الكتابة: أن تتضمن الورقة العرفية كتابة ذات مدلول على الغاية التي من أجلها وجدت، والمحرر العرفي يخضع لمبدأ الحرية في التحرير[20].

الشرط الثاني التوقيع: وهو شرط جوهري نصت عليه المادة 327 من القانون المدني الجزائري والمحرر العرفي مرتبط وجودا وعدما بالتوقيع، والتوقيع قد يكون ممن صدر عنه المحرر كما يمكن أن يكون صادرا عن الوكيل وفي هذه الحالة يوقع الوكيل بإمضائه واسمه ويذكر في العقد أنه وقع باعتباره وكيلا[21].

ثانيا: الكتابة الالكترونية

إن التشريعات المنظمة للإثبات الإلكتروني لم تورد تعريفا أو تحديدا لمصطلح الكتابة الالكترونية إلا القليل منها، وهذا بغية استيعاب أي نوع جديد يظهر مع تطور تكنولوجيا المعلومات، غير أن المشرع المصري تدخل بموجب القانون رقم 15 لسنة 2004 وأورد تعريفا للكتابة الالكترونية في المادة 1 فقرة أ بقولها: "كل

حرف أو أرقام أو رموز أو أي علامات أخرى تثبت على دعامة الكترونية أو رقمية أو ضوئية أو أية وسيلة أخرى وتعطي دلالة قابلة للإدراك كما عرفت المادة 1 فقرة ب من ذات القانون المحرر الالكتروني بأنه: "رسالة بيانات تتضمن معلومات تنشأ أو تدمج أو تخزن أو ترسل أو تستقبل كليا أو جزئيا بوسيلة الكترونية أو رقمية أو ضوئية أو بأية وسيلة أخرى مشابهة". وحسب المادة المذكورة أن الكتابة هي تسلسل للأحرف الأبجدية أو الأرقام، أما الرموز فتعني كافة الطرق والإشارات التي تعبر عن الفكر، واشترط القانون أن تكون الكتابة الالكترونية ذات مدلول ومعنى مفهوم تتم على دعامة الكترونية.

أما المشرع الفرنسي فقد جاء بتعريف موسع يشمل كل صور الكتابة المتاحة[22]، وهذا بموجب المادة 1316 من التقنين المدني المعدلة بالقانون رقم 230 لسنة 2000 لأنه قبل هذا القانون لم يكن هناك تعريفا للكتابة أو لمفهوم الإثبات فقد نصت المادة 1316 بعد التعديل "ينشأ الإثبات الخطي أو الإثبات بالكتابة من تتابع الأحرف أو العلامات أو الأرقام أو أي رمز أو أي إشارة أخرى ذات دلالة مفهومة أيا كانت دعامتها أو شكل إرسالها.

أما بخصوص التشريع الجزائري فقد جاءت المادة 323 مكرر من القانون المدني مطابقة لأحكام المادة 1316 من التقنين المدني الفرنسي وهذا دليلا على أن المشرع الجزائري له مرجعية واحدة وهي القانون الفرنسي فقد نصت المادة 323 مكرر بأنه: "ينتج الإثبات بالكتابة من تسلسل حروف وأوصاف وأرقام وأي علامات أو رموز ذات معنى مفهوم مهما كانت الوسيلة التي تتضمنها وكذا طرق ارسالها".

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن هناك اختلاف في المعالجة بين التشريع المصري من جهة والتشريع الجزائري والفرنسي، فالأول جاء بنص خاص بالكتابة الالكترونية والدعامة التي تدون عليها، أما التشريعين الجزائري والفرنسي جاءا بمدلول عام للكاتبة يشمل النوعين معا التقليدية والالكترونية[23]. وهذا المفهوم جاء ليستوعب أي نوع جديد من الكتابة، فالدليل في التشريع الجزائري والفرنسي يمتاز باحترام الحياد الفني، وعدم التمييز بين الكتابة أو الوسيلة التي يتم بها إرسالها، فالإرسال قد يكون عبر الانترنت أو إرسال اسطوانة مسجلة الكترونيا أو غيرها[24]. إن التعريف المطلق للكتابة دفع بالفقه الفرنسي إلى القول بأن مفهوم الكتابة يمكن أن يندرج تحته الصور، فالدعامة التي تحمل صورة للشيء محل التعاقد يمكن اعتباره مستندا مقبولا في الإثبات[25].

المطلب الثاني: شروط الكتابة الالكترونية المعتمدة كدليل إثبات

حتى تكون الكتابة الالكترونية دليلا يمكن تقديمه للقضاء لإثبات المعاملة الالكترونية لا ينبغي أن يتوافر فقط على خصائص الكتابة التقليدية وإنما يستلزم استيفاؤها للشروط التي نصت عليها التشريعات المنظمة للإثبات الالكتروني وأكد عليها الفقه، ومن خلال استقراء نصوص هذه التشريعات والتأكيدات الفقهية يتبين وأن شروط الكتابة الالكترونية المعدة للإثبات لا تخرج عن الشروط الآتية:

أولا: أن تكون الكتابة الالكترونية مقروءة ودالة على مضمون التصرف

إن التشريعات المختلفة المنظمة للإثبات الالكتروني أقرت بمبدأ النظير الوظيفي للكتابة الالكترونية، وفي سبيل تحقيق هذا المبدأ تم سحب شروط الكتابة الورقية على الكتابة الالكترونية التي يتم تدوينها على وسائط بلغة الآلة، فقانون الأونسيترال النموذجي بشأن التجارة الالكترونية لسنة 1996 أكد على أنه عندما يشترط القانون أن تكون المعلومات مكتوبة تستوفي رسالة البيانات ذلك الشرط إذا تيسر الإطلاع على

البيانات الواردة فيها على وجه يتيح استخدامها بالرجوع إليها لاحقا، ويشترط في المحرر المكتوب الكترونيا المحتج به في مواجهة الآخرين أن يتضمن كتابة مقروءة، وينصب موضوعها على الواقعة المراد إثباتها[26] فبديهيا أن تكون الكتابة التي يتضمنها المحرر من السهل إدراك مضمونها، ومفهومة لمن يقرأها خاصة الشخص الذي يراد الاحتجاج بها ضده[27].

إن مسألة الإطلاع على مضمون الكتابة أثارت جدلا في الفقه الفرنسي حول نوع الاطلاع وهل ينبغي أن يكون مباشرا؟ الكتابة الورقية تستوفي هذا الشرط، أما الكتابة الالكترونية فيمكن قراءتها والإطلاع عليها من خلال استخدام التقنيات الالكترونية، أو بواسطة الحاسب الآلي الذي يكون مزودا ببرنامج له القدرة على ترجمة لغة الآلة إلى لغة مقروءة، ومنه الإطلاع على الكتابة المخزنة على دعامة الكترونية، ولا يوجد ما يمنع من الاستعانة بهذا الوسيط الالكتروني للاطلاع على مضمون الكتابة الالكترونية وبهذا تكون قد استوفت الشرط المتعلق بإمكانية قراءتها وفهمها طالما كان الوسيط المستعمل في القراءة يتيح للأطراف ومن له مصلحة في الإطلاع وقراءة الكتابة[28].

أما بخصوص التشريعات العربية فإن هذا الشرط نص عليه المشرع الجزائري في المادة 323 من القانون المدني بقولها: "... ذات معنى مفهوم، مهما كانت الوسيلة التي تتضمنها وكذا طرق إرسالها".

يستخلص من هذا النص أن الكتابة المعتد بها في الإثبات هي الكتابة ذات المعنى المفهوم، هذا الشرط كذلك نص عليه نظام التعاملات الالكترونية السعودي في المادة 2/5 بقولها: "لا تفقد المعلومات التي تنتج من التعامل الالكتروني حجيتها أو قابليتها للتنفيذ، متى كان الاطلاع على تفاصيلها متاحا ضمن منظومة البيانات الالكترونية الخاصة بمنشئها وأشير إلى كيفية الإطلاع عليها"، وفي هذا المعنى نصت المادة 1/أ من القانون المصري بقولها: "... وتعطي دلالة قابلة للإدراك".

ثانيا: أن تكون الكتابة الالكترونية ثابتة ومستمرة من خلال تدوينها على دعائم تضمن استمراريتها

هذا الشرط نصت عليه المادة 6 /2 من القانون النموذجي للتجارة الالكترونية بقولها: "عندما يشترط القانون أن تكون المعاملات مكتوبة تستوفي رسالة البيانات ذلك الشرط إذا تيسر الإطلاع على البيانات الواردة فيها على نحو يتيح استخدامها بالرجوع إليها لاحقا"، يتبين من هذا النص أن الكتابة حتى تحقق وظيفتها في الإثبات يجب أن تدون على دعامة تضمن استمرارها لفترة حتى يتسنى الرجوع إليها عند الحاجة والكتابة الالكترونية وان كانت تدون على وسائط تتسم بالحساسية مما قد يعرضها للتلف أو لأي سبب آخر إلا أن التطور التكنولوجي أفرز دعامات الكترونية قادرة على حفظ هذه الكتابة مدة من الزمن تتفوق من خلالها على الكتابة التقليدية[29]، فضلا على أن حجية الكتابة الالكترونية في الإثبات ترتبط بحفظها في ظروف تكفل سلامتها للفترة اللازمة للتمسك بها كدليل أمام القضاء[30]، ويجمع الفقه على أن الكتابة الالكترونية تستجيب لشرط الثبات والاستمرارية وذلك من خلال قدرة دعامات التخزين على الاحتفاظ بالكتابة مدة زمنية كافية للقيام بالدور الذي أنشئت من أجله وهو الإثبات[31].

هذا الشرط نص عليه كذلك قانون المعاملات الالكترونية الأردني في المادة 8/أ بقولها: "...أن تكون المعلومات الواردة في ذلك السجل قابلة للاحتفاظ بها وتخزينها بحيث يمكن في أي وقت الرجوع إليها كما نص نظام التعاملات الالكترونية السعودي على هذا الشرط بموجب المادة 6/أ بقولها: "...ب- بقاء السجل الالكتروني محفوظا على نحو يتيح استخدامه والرجوع إليه لاحقا"[32].

ثالثا: أن تكون الكتابة الالكترونية غير قابلة للتعديل في مضمونها سواء بالإضافة أو الحذف

ويقصد بهذا الشرط عدم الوصول إلى الكتابة بطريقة غير مشروعة والإطلاع على مضمونها أو إدخال تعديلات على البيانات أو محو جزء منها، من دون أن يكون له الحق في ذلك[33]. ومرد هذا الشرط هو البيئة الالكترونية التي يتم من خلالها التعاقد وتبادل المحررات الالكترونية، ومن بين شروط الكتابة الالكترونية المعدة للإثبات التي اتفقت عليها التشريعات الحديثة أن تكون سليمة من العيوب التي تقدح في صحتها كالشطب أو الإضافة، فالأصل في الكتابة المعدة للإثبات أن تكون غير قابلة للتعديل، أو ترك أثر في حالة المساس بالبيانات أو ما تم إدخاله من تعديلات، بمعنى أن تكون للكتابة القدرة على مواجهة أي محاولة للتغيير فيها، ولا يتم هذا التغيير إلا بإتلاف الدليل أو بترك أثر واضح عليه، والغاية من هذا الشرط هو توفير عنصر الثقة والأمان في الدليل حتى يمكن الاعتماد عليه ومنحه الحجية[34].

إن التطور التكنولوجي في استخدام برامج الحاسب الآلي جعل هذا الأمر متحقق في الكتابة الالكترونية لأنه يسمح بتحويل هذه الكتابة إلى صورة ثابتة لا يمكن اختراقها أو العبث فيها، كما أنه توجد هيئات رسمية مهمتها الأساسية حفظ المحررات الالكترونية، والحفاظ على سلامتها ولا يمكن الدخول إلى صناديق الحفظ ومن إلى المحررات إلا بواسطة مفتاح خاص لدى هيئات الحفظ المعتمدة من قبل الدولة[35].

المبحث الثاني

موقف الفقه الإسلامي من الإثبات بالكتابة

إن جوهر الاختلاف بين موقف الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية من أدلة الإثبات عموما والكتابة خصوصا، يتجلى في أهمية الكتابة في الإثبات، ففي القوانين الوضعية الكتابة لها الأولوية والأفضلية على سائر الأدلة الأخرى، وأعطيت لها المكانة الأسمى متى ثبتت رسميا، وقد لا يقبل معها دليلا آخر، بينما التشريع الإسلامي جعل الأولوية في الإثبات للشهادة وهي مقدمة عن الكتابة فكلاهما على طرفي نقيض، فالمبدأ العام في الفقه الإسلامي هو الإثبات بالشهادة والاستثناء عليه الإثبات بالكتابة.

لتبيان موقف الفقه الإسلامي من الكتابة الإلكترونية ومدى قبولها كدليل لإثبات الحقوق والالتزامات التي تبرم على وسائط إلكترونية، يقتضي الأمر أولا إبراز موقفه من الكتابة التقليدية ومدى اعتبارها وسيلة إثبات ثم نأتي إلى موقف الفقه من الكتابة الإلكترونية.

المطلب الأول: موقف الفقه الإسلامي من الإثبات بالكتابة التقليدية

المتفق عليه شرعا أن الحجج الشرعية التي يعتمد عليها في إثبات الحقوق والالتزامات هي الشهادة والإقرار واليمين، واختلف الفقهاء في عد الكتابة وسيلة من وسائل الإثبات وحجة يعتمد عليها في فض النزاع وكانوا في ذلك على مذهبين:

المذهب الأول: الرافض لاعتبار الكتابة وسيلة من وسائل الإثبات

يستند أصحاب هذا الرأي إلى أن وسائل الإثبات ما ورد النص عليها صراحة أو استنباطا كالشهادة واليمين والإقرار، والكتابة ليست دليلا ولا يمكن اعتبارها وسيلة إثبات، ولا يصح الاعتماد عليها لإثبات أي حق من الحقوق أو أي تصرف قانوني مؤكدين في ذات الوقت أن مسألة الاحتجاج بالكتابة مسألة متعلقة بالمعاملات ويتضح الاختلاف في المذاهب الأربعة بالأقوال التالية:

المذهب الحنفي: قال أبو حنيفة إذا وجد القاضي في ديوانه شيئا لا يحفظه كإقرار الرجل بحق من الحقوق،

وهو لا يذكر ذلك ولا يحفظه فإنه لا يحكم بذلك حتى يذكره.

وقال أبو يوسف محمد إنما وجده القاضي في ديوانه من شهادة شهود شهدوا عنده لرجل على رجل بحق، أو إقرار رجل بحق والقاضي لا يحفظ ذلك ولا يذكره، فإنه ينفذ ذلك ويقضي به إذا كان هذا الديوان محفوظ تحت يد القاضي[36].

المذهب المالكي: قال الإمام مالك: "لا يعتد بالخط ولا يعتمد عليه لإمكان التزوير عليه"، وفي رواية أخرى لا يلتفت إلى البينة ولا يحكم بها[37].

المذهب الشافعي: القول الثابت والمشهور عن الإمام أنه لا يعتمد على الخط، وفي قول آخر جواز الاعتماد عليه إذا كان محفوظا[38].

المذهب الحنفي: يرى أصحاب هذا المذهب أنه إذا رأى القاضي حجة بنى عليها حكمه لإنسان ففي إمضاء هذا الحكم روايات ثلاث:

أنه إذا أيقن أنه خطه نفذه، وإن لم يذكره.

أنه لا ينفذه حتى يذكره.

أنه إذا كان في حرزه وحفظه نفذه وإلا فلا[39].

أصحاب هذا المذهب انقسموا إلى فريقين الأول يرى أصحابه بأن القاضي إذا وجد بخط يده شيئا ولم يذكره لا يجوز الحكم بموجبه، وبعض هؤلاء يرى انه إذا كان الحرز تحت يده جاز الحكم به، أما الفريق الثاني يرى بأنه إذا وجد القاضي ما هو مكتوب بخطه حكم به وإن لم يذكره شرط أن يكون في حيازته وفي حرزه.

يستند أصحاب الرأي الرافض للاعتداد بالكتابة كوسيلة إثبات إلى ثلاث مبررات أو حجج:

الحجة الأولى: أن الخطوط تتشابه ويصعب تمييزها ثم أنها تحتمل التزوير والتقليد، فالتشابه بين الخطين قد يجعل الشخص يجزم بأن كاتبهما واحد والحقيقة خلاف ذلك، وأن التشابه بين الخطوط قد يجعل الشخص يعتقد أنه صاحب الكتابة أو الخط مع أنه ليس بخطه.

إذا كانت الخطوط تتشابه إلى درجة يصعب تمييزها ولا يمكن للشخص أن يميز خطه عن خط غيره فهذا يرجح التزوير في الخطوط واصطناع المحررات، بما يكفي استبعادها كدليل إثبات ولا يجوز العمل بها في أي عقد من العقود[40]، غير أن هذه الحجة تم الرد عليها بان التشابه في الخطوط قليل ونادر والمتفق عليه النادر لا حكم له[41]، والتشابه في الكتابة لا يكون مانعا للأخذ بها خاصة وأن التطور الحاصل أوجد وسائل علمية وتقنية قادرة على تمييز الخطوط وتحديد الأصل منها والمقلد، بالإضافة إلى أن التشريعات وفرت الحماية الجزائية للخط وعاقبت على تقليده أو تزويره واستعماله، ورد أيضا على هذه الحجة انه إذا كانت الكتابة قابلة للتزوير والتحريف، فإن الشهادة هي كذلك (شهادة الزور)، والثابت قضاء أن التزوير في الكتابة أقل منه في الشهادة[42].

الحجة الثانية: هي إمكانية انطواء الكتابة على مقاصد غير تلك التي قصدها الكاتب، أو أن الألفاظ المستعملة ذات دلالة غير تلك المرادة وتصير مخالفة للواقع، والمحتمل لا يكون حجة لمخالفته الواقع، والدليل متى شابه الاحتمال سقط به الاستدلال[43]. هذه الحجة تم الرد عليها بان الكتابة المقصودة هي الكتابة المعدة للإثبات ولا يتصور أن يكتب شخصا التزاما لآخر أو إقرار دون أن يقصده أو كان ذلك من باب التسلية أو التجربة.

الحجة الثالثة: ملخصها أن وسائل الإثبات محددة في البينة، الاعتراف، اليمين، النكول عن اليمين، القسم، علم القاضي، القرينة الواضحة ومنه فإن اعتبار الكتابة دليل إثبات زيادة في الدين وإتيان أمر ليس منه[44]، وهذا استنادا إلى حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله أنه قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"[45].

وتم الرد على هذه الحجة بأن الكتابة إقرار أو اعتراف مكتوب وهو حجة شرعية ولا فرق بين أن يقر الشخص بلسانه أو بخطه، لأن الغاية منهما واحدة وهي التصريح بما يشغل الذمة من حقوق، وهو حجة على المقر بما أقر به[46]. ورد أيضا أن البينة هي كل ما يستدل به على الحق ويبرزه بما في ذلك الإشارات أو الرموز أو الكتابة، ومن ثم فإن الحجج الشرعية غير محصورة والقضاء في الإسلام أخذ بالقرائن والأدلة الأخرى[47].

المذهب الثاني: القائل بأن الكتابة دليل إثبات للحقوق والالتزامات

يرى أنصاره أن الكتابة دليل إثبات للحقوق والالتزامات، وأن القرآن سباقا إلى الإرشاد بحفظ الحقوق وإثباتها بالدليل فقد ورد في سورة البقرة بما يفيد التوجيه إلى التوثيق بالكتابة والإشهاد قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل..."[48].

والأمر بالكتابة دليلا على مشروعيتها ويشمل ذلك جميع أنواع الكتابة بشرط استيفاء شروطها وضوابطها بغض النظر عن الطريقة التي تتم بها فالنص يعمها جميعا والمراد بهذا الأمر أن تكون الكتابة سواء كانت تقليدية أو إلكترونية وسيلة لإثبات الحقوق والالتزامات عند إنكارها أو نسيانها، واستدل أصحاب هذا الرأي على أن الكتابة وسيلة إثبات ودليل يعتمد عليه من السنة الطاهرة من حديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم): "ماحق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده"[49]. وان حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على كتابة الوصية دليلا على اعتمادها وسيلة لإثبات الوصية حتى لا ينكرها الورثة، كما استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) الكتابة في تبليغ الرسالة، وكتابة بعض الأحكام والمعاهدات والصلح ومواثيق الأمان ...الخ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يقرأ الكتاب على حامله بل يدفع إليه مختوما ليوصله إلى المكتوب إليه وهذا دليلا على أن الكتابة حجة بذاتها فيما وضعت له.

كما استدل أصحاب هذا الرأي على حجية الكتابة من الإجماع في قول ابن القيم رحمه الله: "ولم يزل الخلفاء والقضاة والأمراء والعمال يعتمدون على كتب بعضهم البعض ولا يشهدون حاملها على ما فيها ولا يقرؤونها عليه، هذا عمل الناس من زمن نبيهم إلى الآن"[51]. ومن المعقول قال أصحاب هذا الرأي:

أن الإنسان غالبا ما يعجز عن الجمع بين شهوده والمدعى عليه في الخصومة بسبب البعد أو الوفاة لذلك كانت الحاجة إلى الكتابة للحفاظ على حقوق أصحابها.

أن ما وصل إلينا من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكتب الفقه أساسه الكتابة والتدوين.

أن تأكد الشخص من نسبة الخط إليه كان كالعلم بنسبة اللفظ إليه فالخط يدل على اللفظ واللفظ يدل على القصد والإرادة[52].

من خلال استعراض موقف الفقه الإسلامي من الكتابة في الإثبات فان الراجح ما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني القائل بأن الكتابة وسيلة من وسائل الإثبات لقوة دليله ورجحان حجته، وأن ما جاء به أصحاب الرأي الأول قد يرد على الكتابة ويرد على غيرها من وسائل الإثبات كالشهادة فإنها تحتمل التزوير مع أنها أسمى وسائل الإثبات في الشريعة ورغم ذلك لم يطعن في حجيتها.

المطلب الثاني: موقف الفقه الإسلامي من الإثبات بالكتابة الالكترونية

تتجلى أهمية الإثبات في الحفاظ على الحق وتأكيده أمام القضاء بالبيان الذي يرفع الشك، ويكشف حقيقة الأمر عند الرجوع إليه، إذا فأهمية الكتابة الالكترونية تكمن فيما تتضمنه من بيانات وقابليتها للاحتفاظ بها وتخزينها بحيث يمكن الرجوع إليها في أي وقت وهذا ما يدعم حجية الكتابة الالكترونية في الإثبات.

إن حجية الكتابة الالكترونية من المسائل المستحدثة والبحوث الفقهية فيها قليلة، ولكن يمكن البحث فيها من خلال طبيعتها وحقيقتها ثم في القواعد والأصول الشرعية حول طرق الإثبات، فمعرفة الضوابط والشروط يشكل مدخلا رئيسيا للحكم على القوة الثبوتية لهذا النوع من الكتابة، ومبدأ البحث فيها إما أن يرجع إلى القول بأن وسائل الإثبات غير محصورة ومنه فإن أية وسيلة تستجد في طرق الإثبات وتستجمع العناصر التي تجعلها حجة في إثبات الحق تكون حجة، وإما البحث فيها من مبدأ اعتبارها كتابة حديثة مرتبطة بالكتابة التقليدية وهذه الأخيرة حجة عند الفقهاء.

لقد اقتضت إرادة الشارع الحكيم أن تأتي الشريعة الإسلامية بالمبادئ العامة والقواعد الكلية من أجل مسايرة تطور الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان وتليق بكافة مناحي الحياة، هذا النوع من العمومية والشمولية كتب لها الدوام في التطبيق بما يتناسب مع كل عصر، هذه الحقيقة مؤكدة في قول الإمام الشاطبي: "إن الشريعة لم تنص على حكم في كل جزئية على حدتها، وإنما أتت بأمور كلية وعبارات مطلقة تتناول أعدادا لا تنحصر"53، فالنصوص التشريعية الواردة في القرآن لا تقتصر دلالتها على الأحكام التي تفهم من عباراتها فحسب وإنما يستدل بها أيضا على أحكام تفهم من مضمونها ومعقولها، بالإضافة إلى أن الشريعة الإسلامية أخذت بالاجتهاد فيما لم يرد فيه نص سواء في القرآن أو السنة، من ثم كان للمسلمين الأخذ بكل ما يستجد في كل عصر حسب مقتضياته ومتطلباته مادام ذلك لم يخرج عن مبادئ الشرعية الأساسية أي أن ما يحقق الصالح العام للناس مشروعا مادام لم يخالف نص من الكتاب أو السنة[54].

إن الشريعة الإسلامية من أجل إقامة العدل والاستقرار في مجال المعاملات فهي تقبل بأية وسيلة لإثبات الحقوق مادامت مشروعة ولا تتعارض مع نص أو أصل من أصولها العامة وهذا ما يجعلنا نجزم بأن الفقه الإسلامي لا يقف عائقا أمام الاستفادة من الأساليب التقنية الحديثة في مجال إبرام العقود والتصرفات القانونية بصفة عامة والإثبات بصفة خاصة، ومنه فإنه يمكن اعتماد الكتابة الالكترونية كوسيلة إثبات للحقوق والالتزامات وهو الأمر الذي لا تأباه القواعد الأساسية في الفقه الإسلامي خاصة وأن الهدف الأساسي من كافة طرق الإثبات ووسائله في الشريعة الإسلامية هو إظهار الحق وتحقيق العدل بأية وسيلة بشرط أن تكون مشروعة.

إن أصول الإثبات وأدلته في الفقه الإسلامي لا تشترط في الكتابة المعدة للإثبات أن تكون مرسومة على دعامة معينة، أو بمواد محددة وقد جاء في حاشية البجيرمي:" ضابط المكتوب عليه كل ما يثبت عليه الخط كرق وثوب، سواء كتب بحبر أو نحوه أو نقر صورة الحرف في حجر أو خشب أو خطها على الأرض"[55].

بمعنى الكتابة تجوز على أية دعامة تعارف عليها مادام أثرها يبقى بعد الانتهاء منها، ويمكن الرجوع إليها والإطلاع عليها عند الحاجة.

في الوقت الراهن الناس تعارفوا على الكتابة التي تتم على وسائط الكترونية غير ورقية، فالفقه الإسلامي لا مانع لديه مطلقا في الاعتداد بها في إثبات الالتزامات والحقوق، متى كان موثوق فيها لأنه ليس في قواعد الفقه الإسلامي ما يحول دون العمل بالأساليب الفنية الحديثة، والأخذ بها في مجال الإثبات وغيره.

إن الكتابة الالكترونية تعد حجة ووسيلة إثبات متى توافرت فيها الشروط والضوابط الشرعية، هذه الشروط تصب كلها في التأكد من صحتها، ونسبتها إلى من صدرت من أو في حقه، لأنه بالرجوع إلى القواعد العامة في الإثبات بالكتابة تشترط أن تكون الكتابة بخط صدرت منه بإقراره أو بالشهادة أو بالمقارنة بخطه، أو بالتوقيع المكتوب توقيعا يختص به من صدرت منه [56].

إن العرف والعادة لهما الأثر الواضح في الإثبات بالكتابة، وأن الفتوى بالاعتماد على الكتابة وصلاحيتها

للإثبات مرتبطة بالعرف وجودا أو عدما، ويتجلى ذلك من المسوغات الفقهية لتبرير الكتابة أو استبعادها فالفقهاء يدعمون العرف بمختلف المسوغات التي تؤيد اقترابهم من الكتابة، والأخذ بها كدليل إثبات.

ومادامت الكتابة الالكترونية لونا جديدا أفرزته ثورة المعلوماتية وجرى العرف على العمل بها في إبرام التصرفات الالكترونية خاصة في مجال التجارة الالكترونية، فلا مناص من اعتمادها دليلا للإثبات، خاصة وأنها لا تتعارض مع أي نص أو أصل من أصول الشريعة الإسلامية.

الخاتمة:

إزاء التطور التكنولوجي والمعلوماتي واستخدام وسائط الكترونية في معالجة البيانات، ظهرت للواقع العملي وسائط حديثة في إبرام التصرفات القانونية، تختلف في طبيعتها عن الوسائل التي اعتاد الأشخاص استخدامها، ومع شيوع استخدام هذه الوسائط ظهرت مصطلحات جديدة في المجال القانوني غيرت في مفاهيمه وطرحت تحدي جديد يتمثل في مدى استيعاب هذه المصطلحات الجديدة.

إن ظهور الكتابة الالكترونية واعتبارها وسيلة جديدة في إبرام العقود والتصرفات القانونية غير من مفهوم الكتابة التقليدية، وأدى إلى تراجعها خاصة في مجال العقود والتجارة الالكترونية، فكان لزاما إيجاد وسيلة أو إطار قانوني يعترف بهذه التصرفات ويقر للكتابة الكترونية بقوتها الثبوتية، وفعلا كانت هناك جهودا كرست مبدأ الإثبات بالكتابة الالكترونية، والتكافؤ بين الدليل الالكتروني والدليل التقليدي، خاصة وأن تكنولوجيا المعلومات أصبحت متاحة للجميع وسهلت عملية الاتصال مختصرة للزمان والمكان بين الأفراد.

إن فقهاء الشريعة الإسلامية أجمعوا على جواز الإثبات بالكتابة الالكترونية، سواء كان المراد إثباته تصرفات قانونية قلت قيمتها أو كثرت، أم كانت أعمال مادية، حيث يتفق القانون مع الشريعة الإسلامية في أن الوقائع المادية تثبت بكل طرق الإثبات، والمعمول به في الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية مثل السعودية هو الاعتداد بالكتابة في الإثبات سواء كانت تقليدية أو في شكلها الالكتروني، مادامت هذه الأخيرة تحقق وظائف الكتابة التقليدية، والفقه الإسلامي لا يرفض الحداثة في شيء مادامت تحقق أغراض وأهداف لا تخالف الشرع في أصل أو حكم، لأن الغاية المرجوة من الإثبات المحافظة على استقرار المعاملات وحفظ الحقوق.

الهوامش:

[1] جمال الدين زكي، نظرية الالتزام في القانون المصري، الجزء الثاني، أحكام الالتزام سنة 1974، ص 279.

[2] مندى عبد الله محمود حجازي، التعبير عن الإرادة عن طريق الانترنت وإثبات التعاقد الالكتروني، وفقا لقواعد الفقه الإسلامي والقانون المدني، دراسة مقارنة دار الفكر الجامعي، سنة 2010، ص416.

[3] الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان(ت 711ه)، ص 699.

[4] التعريفات للسيد الشريف علي بن بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث 1403 ه باب الخاء، ص140.

[5] أحمد بن علي بن أحمد شهاب الدين أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق الدكتور يوسف على طويل، دار الفكر، دمشق، 1987 ، الجزء الأول، ص82.

[6] شوقي رياض إبراهيم، نظرية الإثبات في المراجعة القاهرة سنة 1970، ص 141.

[7] الفيروز ايادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية بيروت، ص 165.

[8] سعيد السيد قنديل، التوقيع الالكترونية ماهيته، صوره حجته في الإثبات بين التدويل والاقتباس، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، طبعة2004، ص4.

[9] محمد مصطفى الزحيلي، وسائل الإثبات في الشريعة، دار البيان دمشق، ص 416.

[10] الأمر 10/05 المؤرخ في 20 يونيو 2005 المعدل والمتمم للأمر 58/75 المتضمن القانون المدني المعدل والمتمم.

[11] E. Bonnier : traité théorique et pratique des preuves, 4eme Edition, Tom II,1996, page2.

[12] Gabriel Boudry- la continerie : Précis de droit civil, 5eme Edition 1895 tom II, page 839.

[13] حازم صلاح الدين عبد الله، تعاقد الإدارة عبر شبكة الانترنت، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، سنة 2013، ص287.

[14] رضا متولي وهدان، الضرورة العلمية للإثبات بصورة المحررات في ظل تقنيات الاتصال الحديثة، دار النهضة العربية، 1979، ص4.

[15] أسامة شوقي المليجي، استخدام مستخرجات التقنيات العلمية الحديثة وأثره على قواعد الإثبات المدني، دار النهضة العربية 2000 ص 79.

[16] محمد شكري سرور، موجز أصول الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية 1997، ص 76.

[17] المجلة القضائية لسنة 1999، عدد خاص، ص-ص، 141-144.

[18] محمد صبري السعدي، الواضح في شرح القانون المدني، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، طبقا لأحداث التعديلات ومزيدة بأحكام القضاء، دار الهدى عين مليلة، سنة 2008 ص 47.

[19] محمد حسن قاسم، قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية، سنة 2009، ص 149.

[20] محمد حسن قاسم، المرجع السابق، ص 221.

[21] عبد المنعم فرج الصدة، الإثبات في المواد المدنية، الطبعة الثانية سنة 1954 بدون دار نشر، ص110.

[22] BRULARD(Y) et FERNANDEZ(P), Signature électronique la réforme aura-t-elle accouché d'une « souris »,1ere partie, Petites affiches, 25 octobre 2001 .N°213 page8

[23] محمد محمد سادات، حجية المحررات الموقعة الكترونيا في الإثبات، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية، 2015 ص 82.

[24] عبد التواب مبارك، الدليل الالكتروني أمام القضاء المدني، دار النهضة العربية القاهرة 2006، ص65.

[25] Pierre-cou Dol(T), la signature électronique, introduction technique et juridique à la signature électronique, sécurisée, Litec, paris, 2001 page29.

[26] Michèle Tabarot : Le projet de loi pour la confiance dans l'économie numérique Assemblée-Nationnal, paris, 11 février 2003, page60.

http://www.assemblee-nationale.fr/12rapports/50608.asp

[27] حسن عبد الباسط جميعي، عقود برامج الحاسب الآلي، دار النهضة العربية 1997، ص 20.

[28] Didier Gobert, Etienne Montero :L'ouverture de la preuve littérale aux écrits sou forme électronique, journal des Tribunaux, 120e année-n°6000, larcier, Bruxelles, 2001 page 124.

[29] حازم صلاح الدين عبد الله، المرجع السابق، ص 311.

[30] محمد محمد أبو زيد، تحديث قانون الإثبات، مكانة المحررات الالكترونية بين الأدلة الكتابية، دار النهضة العربية القاهرة، طبعة 2002، ص 156.

[31] ثامر محمد سليمان الدمياطي، إثبات التعاقد الالكتروني عبر الانترنت بدون دار للنشر سنة 2009، ص213.

[32] حازم صلاح الدين عبد الله، المرجع السابق، ص 314.

[33] محمد محمد أبو زيد، المرجع السابق، ص163.

[34] ابراهيم الدسوقي أبو الليل، مسؤولية مؤدي خدمات التصديق الالكترونية، بحث قدم إلى مؤتمر الأعمال المصرفية الالكترونية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات ماي 2003، ص 1861.

[35] عبد الفتاح بيومي حجازي، المرجع السابق، ص335.

[36] زين الدين بن نجيم، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية بيروت 1405 ه ، ص-ص 217-218.

[37] برهان الدين إبراهيم بن أبي القاسم، تبصرة الحكام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة بدون سنة نشر، ص 451.

[38] أبي يحي زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أسنى المطالب شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، بيروت (ت 962)، الجزء الرابع، ص307.

[39] ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر القاهرة، 380 م، ص204.

[40] محمد بن احمد بن سهل السرخسي، المبسوط لشمس الأمة، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية الجزء 18، ص173.

[41] علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام دار الجيل بيروت لبنان سنة 1991، الجزء 1، ص51.

[42] أحمد فراج حسين، أدلة الإثبات في الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية سنة 2004، ص327.

[43] محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، المرجع السابق، ص173.

[44] مندي عبد الله محمود حجازي، المرجع السابق، ص424.

[45] سنن ابن ماجة للإمام محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت الجزء1، ص7.

[46] أحمد فراج حسين، المرجع السابق، ص327.

[47] مندي عبد الله محمود حجازي، المرجع السابق، ص424.

[48] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع سورة البقرة الآية 281.

[49] صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الفكر بيروت سنة 1971، الجزء3 كتاب الوصايا، ص 75.

[50] مندي عبد الله محمود حجازي، المرجع السابق، ص426.

[51] ابن القيم الجوزية، المرجع السابق، ص300.

[52] ابن القيم الجوزية، المرجع السابق، ص301.

[53] إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، دار إحياء الكتب العربية، الجزء 4، ص48.

[54] مندي عبد الله محمود حجازي، المرجع السابق، ص427.

[55] سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب المسماة التجريد لنفع العبيد، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا، الجزء الرابع، ص8.

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

نظرية "الاستخدامات و الاشباعات " و تطبيقاتها على الإعلام الجديد

(مدخل نظري)

ا. رايس علي ابتسام ، جامعة وهران 1

نظرية "الاستخدامات و الاشباعات " و تطبيقاتها على الإعلام الجديد (مدخل نظري)

ا. رايس علي ابتسام

الملخص:

طرحت التطورات الجديدة التي شملت البنية الاتصالية للمجتمع عدة اتجاهات ومجالات بحثية، إما باستخدام نظريات الإعلام التقليدية على الإعلام الجديد أو باستحداث نظريات جديدة تلائم سمات استخدام الإعلام الجديد.

بالتالي سعت هذه الدراسة النظرية، الى تسليط الضوء على نظرية "الاستخدام و الاشباع" لفهم طبيعة استخدام المجتمعات الافتراضية لإحدى مظاهر الإعلام الجديد ألا و هي شبكات التواصل الاجتماعي و دور تلك النظرية المطبقة لدراسة الإعلام التقليدي لمحاولة فهم سلوكات الأفراد المستخدمين لتلك المواقع مستبعدة التطرق لتفاصيل المدخل انما تناول الدور الذي تلعبه نظرية الاستخدامات و الاشباعات في حقل علوم الاتصال لتجلي الآليات السوسيولوجية و الفردية التي تحدث عند الاستخدام في ظل الميديا الجديدة.

الكلمات المفتاحية: استخدامات، اشباعات، شبكات التواصل الاجتماعي، الاعلام الجديد، المجتمعات الافتراضية، تكنولوجيا الإعلام و الاتصال.

Abstract:

The new developments in the communicative structure of the society introduce many ways of research. Some have used the classical media theories on new media, other tried to create theories that suit the nature of the subject.

So, this study tries to elaborate the use of Use and Satiated theory into the virtual society, to trace and analyze its role towards the individual's behaviors who uses those sites especially Facebook.

Key words: Use, Satiated, Social Networks, New Media, Virtual Society, Information and Communication Technologies.

مقدمة:

غير تواجد الانترنت في حياة البشر من طبيعة اتصالهم و تواصلهم ، مس دلك شكل النماذج الاتصالية التقليدية القائمة بينهم .ففي وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية ، كان نموذج الاتصال يقوم على نقل المعلومات (من مصدر واحد إلى متلقين كثيرين) بعدها و بعد ظهور شبكة الواب العالمية ، أفرزت نماذج جديدة إضافية على تلك التقليدية : نموذج الاتصال (مصادر كثيرة إلى متلقي واحد) : كتفاعل مستخدمين كثيرين مع أحد مواقع الانترنت ، و نموذج البث أو النشر (من مصادر كثيرة إلى متلقين كثيرين) إلى نموذج الاتصال الشخصي(الاتصال على شبكات التواصل الاجتماعي) [i] .

التغير الذي طرأ على البنيات الاتصالية للمجتمعات نتج عنه بروز عدة رؤى و تيارات بحثية عالجت الظاهرة من عدة جوانب: المضمون، التمثلات، الاستخدامات، الأدوار و غيرها . سنحاول من خلال هده الورقة العلمية معالجة ا لموضوع من الجانب النظري الذي سنتطرق من خلاله لنظرية الاستخدامات و الاشباعات " لاليهو كاتز" من خلال البعد التاريخي للمدخل و مرجعيته التنظيرية ضف لعلاقته في تفسير الدوافع الرامية للاستخدام على شبكة الانترنت وادراج المحاولات لتطبيقات النظرية (من خلال أمثلة لدراسات تم استقاءها) في ظل استخدام الأفراد للإعلام البديل .

و بالتالي يجرنا النقاش اللاحق للإجابة على الإشكالية التالية :

- ما الخلفية النظرية لتأسيس مدخل " الاستخدامات و الاشباعات " و ما مدى فعاليته لدراسة الإعلام الجديد ؟

- تنبثق عن التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- ما هي اللآليات النفسية و الاجتماعية التي تخضع لها عملية استخدام تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ؟

- كيف أثر ت تكنولوجيا المعلومات و الاتصال على ميكانيزمات الفضاء العام ؟

- ما الأسس التي تبنى عليها نظرية " الاستخدام و الاشباع " التي أسست لدراسة الإعلام التقليدي و ما كينونة درجها في بحوث الإعلام الجديد ؟

1- دراسة في المفاهيم :

- الاستخدام:

يعرف الاستخدام على انه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع ذلك بفضل التكرار و القدم [ii] كما يجب التفريق بين الاستخدام و الاستعمال : كون الاستعمال قد يتحول إلى استخدام في حال إذا تكرر الفعل . وقد يشير الاستخدام إلى الممارسات و إلى السلوكات و العادات و الاتجاهات [iii] . كما تعرف كلمة استخدام عدة تضاربات في المفهوم كونها تعرف نوع من الغموض و الملابسات ، خاصة عند دمج كلمة الاستخدام مع مفهوم التكنولوجيا ، ذلك لأن دخول تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في الحياة الاجتماعية للفرد ، فرض نوع من السلوكات و العادات الجديدة ، حولت المستخدم إلى مستهلك يحكمه قانون العرض و الطلب عن طريق العولمة التي شملت كل المجالات بما فيها الهوية الشخصية و الاجتماعية للأفراد . من جهة أخرى أتاحت- تكنولوجيا الإعلام و الاتصال- للفرد إمكانية تخصيصه لحيزه المهني و الخاص [iv] الذي سيتم مناقشته لاحقا .

فحسب هذه الدراسة ، الاستخدام هنا نعني به عملية و طبيعة التصفح التي يقوم بها الأفراد من خلال الشبكات الاجتماعية والمواقع الالكترونية التفاعلية .

- **الاشباعات :**

يعتبر الاشباع نوع من الرضى الذي يحقق عند بلوغ هدف ما أو خفض دافع ما . و في نظرية التحليل النفسي يعني الاشباع : خفض التنبيه و التخلص من التوتر بعد الوصول و تحقيق المبتغى [v] كما أن مفهوم الاشباع يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الدافع و الحاجة .

فهناك عدة اشباعات تتحقق لدى الجمهور المستخدم للانترنت و إسقاطا على شبكات التواصل الاجتماعي ، يمكن درجها كالتالي : [vi]

- استكشاف كل ما هو جديد من معلومات ، موسيقى ، ترفيه...،[vii]
- اشباعات معرفية تتعلق بالبحث عن المعلومات المتعلقة بمختلف مجالات الحياة .
- الترفيه و التسلية [viii]
- الحفاظ على الاتصال مع الآخرين ، فالانترنت يحقق أشكالا عديدة من الاتصال (واحد لمجموعة ، واحد لواحد ، مجموعة لمجموعة ..) كاستعمال البريد الالكتروني ، جماعات المناقشة ، غرف الحوار و الدردشة ..[ix]
- تحقيق الوجود الافتراضي : و هو نوع من الإشباع يتحقق من خلال شعور المستخدم بالتواجد في بيئة افتراضية تختلف عن البيئة المادية الفعلية التي يتواجد فيه[x]
- الإشباع في بحثنا نعني به مجموع الرغبات التي يتوصل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي و الأنترنت الى تحقيقها .
- **شبكات التواصل الاجتماعي:**

حسب (دانا بويد) Danah Boydو (نيكول ايليسون) Nicole EllisonK ، تعني الشبكات الاجتماعية مجموع الخدمات التي تقدم من خلال الانترنت و التي تسمح للافراد ب :[xi]

- تقديم لمحة عن حياتهم العامة.
- وضع قائمة للمستخدمين وتحديد مع من سيشارك ويتبادل المستخدم معلوماته ومنشوراته وصداقاته.
- رؤية قائمة أصدقاء مستخدمين آخرين ، يتم الولوج إليها من خلال النظام الآلي.

كما تضيف "صفاء زمان" أن الشبكات الاجتماعية هي: مواقع تشكلت من خلال شبكة الانترنت ، ظهرت مع الجيل الثاني للويب ،كما تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد ، مدرسة ، جامعة ,,) [xi] ، و التواصل يتم من خلال تبادل رسائل أو الإطلاع على الأخبار من خلال صفحات الويب .

- **المجتمعات الافتراضية:**

يعتبر Haward Rhingold أول باحث يتناول مفهوم المجتمعات الافتراضية في كتابه The Virtual Community [xii] ، ووصفها أنها تلك : المجتمعات المتفاعلة عن طريق تكنولوجيا الاتصال التي تبقيها على تواصل دائم داخل بيئة تكنولوجية ديناميكية[xiv] باستخدام أجهزة كالهواتف الذكية ، و الحواسيب الالكترونية و غيرها .

هناك من يعرف المجتمعات الافتراضية أنها عبارة عن جماهير تكونت نتيجة استعمالها لخدمات الكترونية توفرها مواقع على شبكة الانترنت والتي غالبا ما تكون مجانية (كخدمات البريد الالكتروني ، التواصل و التعارف ، معلومات ، استشارات و نصائح ..).[xv] (بتصرف) . كما يتم التجمع على مستوى الفضاءات الالكترونية المختلفة لمشاركة الأذواق و الميولات ، القيم ، الاهتمامات و الأهداف التي يتشاركها الأفراد في إطار مشروع جماعي على الخط . [xvi] (بالتصرف)

كما يضع" بورتر" تعريف يضيف فيه أشكال التفاعل لتك المجتمعات يقول: "المجتمعات الافتراضية هي مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقات اجتماعية تفاعلية على شبكة الانترنت ، أين يتشاركون الألعاب الالكترونية و يتخذون أشكالا مختلفة للتحاور، عن طريق المنتديات ، المدونات و على شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة " . [xvii] (بالتصرف)

يذهب كل من " لي " و " آل " إلى تناول كلية أو جزئية الجانب الافتراضي للعملية الاتصالية التفاعلية : والتي تعتبر الإشارة الوحيدة المعاكسة لجل التعريفات التي تناولت المجتمعات الافتراضية حسب "بورتر " و التي تعتبر المجتمعات هده ذات صبغة الكترونية خالصة . أين يتكلمان عن مجتمعات تتفاعل عن طريق دعامات تكنولوجية بصفة جزئية أو كلية (حاسوب ...) :فالمجتمعات الافتراضية الجزئية تملك مجالا لحياة

افتراضية موازيا لحياة موجودة في الواقع تشارك من خلاله بطرق الاتصال الإنساني المباشر (وجه لوجه)[xviii] (بالتصرف) لمناقشة مصالحها المشتركة[xix] كتلك الموجودة على شبكات التواصل الاجتماعي أو على بعض المواقع الخدماتية .أما المجتمعات الافتراضية الكلية فهي المجتمعات التي تملك حياة ثانية في المجال الالكتروني ، هوية و أفاتار[xx] و مسكن و تجارة ، و حتى عملة خاصة بها و غيرها كتلك المواقع: second life K deuxieme vie.

كما يضع Francis Balle ثلاثة تقسيمات للمجتمعات الافتراضية :[xxi]

- مجتمعات مفتوحة : مفتوحة كليا على الشبكة و هي افتراضية مئة بالمئة .
- مجتمعات موضوعاتية متخصصة : تحمل سمات مشتركة معينة و تهتم بمناقشة موضوعات معينة .
- مجتمعات ذات طابع مهني : كالفرق و المجموعات المؤسساتية على الخط .

- **تكنولوجيا الاعلام و الاتصال:**

- **تكنولوجيا :**

ظهر مفهوم التكنولوجيا Technologie او تقانة في القرن السابع عشر ميلادية ، من كلمة مركبة من كلمتين يونانيتي الأصل techné و logo: الاولى نعني بها " الفنون العملية " [xxii] ، الأداة او الالة التي لا علاقة لها بالوسيلة التقنية المستعملة لتحقيقها . بمعنى تلك الأشكال التطبيقية التي توظف لصناعة أمور قد تفيد صانعها في حياته العملية. و قد تشير نفس الكلمة بمفهومها الانجليزي حسب قاموس أوكسفورد الى: التقنية و تطبيق المعرفة العلمية لتحقيق اغراض عملية [xxiii] . أما الشق الثاني للكلمة logo فهي للاشا رة الى العلم الذي يعنى بالدراسة[xxiv]

ان دخول عالم التكنولوجيا على المجالات الاتصالية كالحواسيب، الاتصال الكابلي ، الأقمار الصناعية، الميكروويف، الألياف الضوئية، الاتصالات الرقمية نتج عنه ما يسمى تكنولوجيا الاعلام و الاتصال[xxv] .

تمثل تكنولوجيا الاعلام و الاتصال أو " المعلومات " : " ذلك التزاوج الذي حدث بين تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية و التكنولوجيا السلكية و اللاسلكية و الالكترونيات الدقيقة و الوسائط المتعددة .." [xxvi] . ففي جملة التعريف نلحظ تزاوج بين جانب المعلوماتية (الحاسبات) و الاتصالات : ما ينتج عنه " التفاعلية " في الأداء و تبادل المعلومات .هدا ما حدث للصحافة كقناة إعلامية عندما أصبحت متاحة على الخط اتسمت بخصائص عديدة ، أهمها : التحديث ، التفاعلية ، السرعة و المرونة ، كلها أمور تعد احدى الأشكال الجديدة التي تميز "المرحلة الثانية من التزاوج "[xxvii] الحادث لوسائل الإعلام و الاتصال و التكنولوجيا الحديثة ، و ما كان لدلك الأثر في إحداث مجموعة التغييرات التي شهدتها وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى كالاداعة و التلفزيون و السينما .[xxviii]

- **الاعلام الجديد:**

الاعلام الجديد يظل مفهوما لحد اليوم غامضا ، يعرف عدة تضاربات في تحديده لكن عموما يضع "عباس مصطفى الصادق " تعريفا بسيطا يصف بطريقة مجملة ما يعنيه المفهوم و هو " اعلام تولد من تزاوج ما بين تكنولوجيا الاتصال و البث الجديدة و التقليدية مع الكمبيوتر و شبكاته "[xxix] .

2- الدراسات السابقة :

- **الدراسات الأجنبية:**

اسم و لقب الباحث : Dany Therrin

عنوان البحث : : Le phénomene Facebook usage et gratification[xxx]

يدور موضوع الدراسة حول الاستخدام و الاشباعات المحققة من استعمال موقع الفايسبوك من طرف سكان أمريكا الشمالية بتطبيق فرضيات مدخل الاستخدامات و الاشباعات ، فالتساؤلات الرئيسية للدراسة كانت كالتالي :

لماذا يتجه سكان أمريكا الشمالية لاستهلاك الفايسبوك ؟و ماهي الاستخدامات و الاشباعات من جراء ذلك ؟

(Méta-analyse qualitative) قام الباحث بدراسة تحليلية من المستوى الثاني مستفيدا من ذلك من خيرة و كثرة الدراسات التي قدمها الباحثون حول استخدام الفايسبوك و حاول بالتالي أن يقارن بين جل النتائج معتمدا على عينة من الدراسات (48 دراسة أكاديمية) ، و خلصت النتائج الى أن ، استخدام الفايسبوك: [xxi]

- يسمح بالاندماج الاجتماعي (بناء علاقات ، التعارف ، الحفاظ على العلاقات مع الأصدقاء و العائلة).
- يتم لغرض الترفيه : تشارك الموسيقى و مقاطع الكليبات.
- للهروب من مشاكل الحياة اليومية و تمضية الوقت .
- للتجسس على الأصدقاء (voyeurisme) من خلال رؤية ما كتب على الصفحة و التعليقات التي كتبت في حق الصور ...
- لأغراض شخصية و نفسية : تحقيق الذات من خلال رسم هوية رقمية تساعده في تحديد وضعيته الشخصية ، تحقيق الشهرة ، الترقية المهنية ، المصداقية ، الثقة بالنفس ..
- **الدراسة العربية:**

اسم الباحث : عبد الرزاق الدليمي

عنوان البحث : استخدامات الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي و اشباعاتها .[xxii]

سعت الدراسة للتعرف على دوافع استخدام الشباب في الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي و الاشباعات المحققة لديهم ، ذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

انطلقت الدراسة من الاشكالية التالية :

ماهي دوافع استخدامات طلبتي جامعتي اليرموك و البترا لمواقع التواصل الاجتماعي و اشباعاتها لرغباتهم ؟

اندرجت تحتها التساؤلات التالية :

- ✓ ما دوافع استخدامات الشباب في الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي ؟
- ✓ ما الاشباعات المطلوبة التي يسعى الشباب في الجامعات الأردنية الى تلبيتها من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي ؟
- ✓ هل هناك علاقة للمتغيرات (الجنس / المرحلة الدراسية /العمر / التخصص) بالاستخدامات و الاشباعات ؟

انطلاقا من الاشكالية و مجموع التساؤلات المطروحة ، خلص الباحث الى أهم النتائج التالية :

- أهم أربعة دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، من مجموع ثلاث عشرة وضعها الباحث :
- الترفيه و التسلية 87%
- الدراسة 79%
- البحث عن أصدقاء الطفولة 78%
- لمتابعة الأخبار السياسية 74%

أما بالنسبة للاشباعات التي يسعى الشباب في الجامعات الأردنية إلى تلبيتها من خلال استعمالهم لمواقع التواصل الاجتماعي ، توصل الباحث الى أهم النتائج التالية :

- ✓ اشباع اجتماعي : من خلال خلق جو اجتماعي و تواصل بين الزملاء% 86
- ✓ اشباع معرفي : من خلال طرح أفكار جديدة بين الطلبة ، التزود بالمعلومات عن العالم ، الاستطلاع و اكتشاف مواضيع خارج التخصص 77% .

3- سوسيولوجيا استخدام تكنولوجيا الاعلام و الاتصال :

لقد تم استعمال مفهوم " الاستخدام" usage ، لأول مرة في مجال علم الاجتماع من طرف التيار الوظيفي (1960-1970) ، للتوصل إلى تحديد

الاشباعات التي تلبي الحاجات النفسية و الاجتماعية للمستخدم (النشط) .

اد نجد في كتاب (ريمي ريفل) Remy Rieffel [xxxiii] حديثه عن أهمية "إطار الاستخدام" ، أثناء الاستخدام ذاته ، يضيف فيقول :" هو نشاط المستخدم و الذي يشمل كيفية استخدامه للأجهزة التكنولوجية في واقع الحياة اليومية" [xxxiv] . فقد نستخدم الكمبيوتر في عملية البحث عن معلومة ، و قد يأتي مستخدم اخر يملك نفس الوسيلة لكن يستخدمه للرسم أو الاستماع للموسيقى و غيرها .

فاطار الاستخدام هنا حدد مسبقا من طرف المستخدم وفقا لتمكناته التقنية عند لحظة تشغيل الجهاز الالكتروني او خلال الاستخدام حين تم اكتشاف وظائف جديدة لم يكن يعرفها من قبل. .فاستخدام وسيلة معينة في بداية الامر يطرح تحدي أولي للتحكم في تشغيلها وبعدها يتطور الاستخدام الى مرحلة اكثر نضجا تشمل التشغيل للجهاز و استخدامه وفقا لمعايير أخرى (نفسية ، اجتماعية ، تكنولوجية ، معرفية ،,,) و هذا ما اختص في دراسته مجال علم النفس الاجتماعي .

لقد تم ربط مفهوم الاستخدام بعدة إطارات تتم من خلاله العملية : التفاعلية ، النشاط ، الوظيفة و السياق .يتم التفصيل في النقاط المذكورة ، كالتالي : [xxxv]

- التفاعلية : و نعني بها تفاعلية الفرد مع محتوى الوسيلة الإعلامية أو مع الآلة و تكنولوجياتها و تطبيقاتها .
- التفاعلية من منظور تفاعل الفرد مع المحتوى الاتصالي : فقد تحدث العملية التفاعلية من خلال تفسير المحتوى و ترجمته أو فك رموزه décodage وفق اعتبارين هامين :
  - الاعتبار الأول : التفاعلية هي عملية اجتماعية و نفسية
  - الاعتبار الثاني : التفاعلية هي عملية تفاعلية شخصية

فالجانب النفسي و الاجتماعي لتفاعلية الفرد مع المحتوى الاعلامي négociation يحدث وفق ميكانيزمات كلاسيكية : التقمص ، التفاعل الشبه اجتماعي para- social و تبنيه أدوار نقدية [xxxvi] .

أما الجانب الشخصي للتفاعل مع وسائل الاعلام ، فهو يمثل مجموع الخلفيات و المعايير التي تدفعه الى الاستخدام و التعرض حسب الحاجات و توقعات كل فرد ، و هي تشمل : القيم ، الجانب النفعي من الاستخدام (الاهتمامات)، و الأدوار الاجتماعية للأفراد ، كلها تعتبر عوامل حاسمة في اختيار الأفراد للوسيلة الاتصالية و لمضمونها .

- التفاعلية من منظور تفاعل الفرد مع الآلة و تكنولوجياتها :لتوضيح هده النقطة سنسلط الضوء على نموذج "التدفق" ودوره في شرح عملية التفاعل التي تتم بين الإنسان و الآلة خلال عملية الاتصال التي تشمل كل الأجهزة التفاعلية (حاسوب آلي ، هاتف دكي ...) وفقا لعدة مستويات كالتالي : [xxxvii] .
- التحكم : اذ يحدث للأفراد أن يحددوا طرق تفاعلهم على الانترنت مثلا ذلك إذا تم تحديد "إطارا للاستخدام " و " إطارا و وظيفيا" للوسيلة ، الذي قال عنه "فليشي" في دراسته حول Flichy" نشر الابتكار " أن التزاوج بين الوظيفتين يعطينا ما يسمى " الإطار السوسيولوجي و التكنولوجي للاستخدام " . [xxxviii]

فالتحكم يتم على مستوى التدفق و السيطرة : حال كتابة نص رقمي مثلا ، نستطيع إدارة النص بالحذف و الرجوع للسطر ، إضافة علامات معينة ، استعمال ألوان و بنوط الكتابة بأحجام مختلفة ....و في هذه الحالة :

- إطار الاستخدام : يكون جانبه الاجتماعي محدد بنشر المعرفة (مثلا)
- الإطار الوظيفي : يكون هو الجانب المتعلق بالتقنية أو بتكنولوجية تقديم تلك المعرفة ، بإعطاء جمالية للنص ، و إخراج معين له ....

- تركيز الانتباه : ذلك عن طريق الميكانيزم الذي يحدث لحظة تركيز المستخدم على الآلة ، و في وقت استغراق معين يحدث الانفصال من العالم الواقعي و الانتقال للعالم الأخر الافتراضي ، اذ يصبح المستخدم في هذه الحالة في حالة اللاوعي ما يفسر به بعض أشكال " الادمان " على الأنترنت و العلاقة السيبيرية التي تصبح تربط المستخدم بالآلة .[xxix] كما أن هناك نوع آخر من التفاعل الذي بات يربط الآلة بالإنسان بعتبر تهديدا لإنسانية التفاعلات الشخصية و هو اللمس أو الإدراك عن بعد (tléception) .[x]

- الفضول : إثارة الفضول عند المستخدم (للانترنت مثلا) ذلك يتم عن طريق المفاجآت الرقمية التي قد تصادفه أثناء التشغيل و التعرض للتقنية . و غالبا يكون للفضول شق سلبي قد يتعارض مع توقعات الفرد فيأخذ به إلى مواقع الكترونية : إباحية ، متطرفة (كأشكال الإرهاب الالكتروني) ، مخدرات ، و غيرها . فأحيانا لابد من توفر حصانة الكترونية لتحدي الجرائم الالكترونية التي قد تضر بالمستخدم أثناء رحلته الشبكية .

- الاهتمام الفاعل : هو ذلك الاهتمام الذي يوليه المستخدم لأي جهاز تفاعلي و الذي يكون الغرض منه ايجابي محدد ، يتوصل إليه من خلال نشاطه، ما يؤدي ذلك الى خلق نوع من المتعة و التسلية لديه .

- النشاط : و نعني به الاستخدام الذي يتم و فق "إطار نشاط" محدد ، كاستخدام الوسيلة في العمل ، المنزل ، السيارة ، للترفيه ...و غيرها

- الوظيفة : و هي مجموع الأدوار و الوظائف التي يضعها المستخدم للوسيلة التي يستعملها وفقا لقدراته العقلية ، وفقا للمكانة التي تحتلها الوسيلة داخل المجتمع و خصائصها التكنولوجية (دلك حسب مرونتها و جانبها العملي في الاستخدام مثلا)

- السياق : و نعني به الحيز الاجتماعي و الثقافي و السياسي لعملية الاستخدام ، كتوظيف التكنولوجيا في التعليم عن بعد أو التعليم الالكتروني و الذكي في إطار اجتماعي محدد و لأهداف معينة (لبناء مجتمع الكتروني ، حكومة الكترونية ..) [xi]

فالتكنولوجيا أثرت على تقنية استخدام وسائل الاعلام التقليدية و أكثر من ذلك فهي غيرت من ملامح المجتمعات بطريقة لم تكن متوقعة . فتحولت المجتمعات المعاصرة إلى مجتمعات شبكية [xii] و هو مصطلح استخدم من طرف (مانويل كاستل) Manuelle Castells.للادلاء أن المجتمع لم يعد باستطاعته التنازل عن استخدام التكنولوجيا .فحتى المجالات الحساسة للبلدان المتطورة كالسياسة و الاقتصاد لم تعد سرية بفضل الاعلام الشبكي .الكل أصبح مسايرا للمستجدات وذلك بفضل النظام التفاعلي المتاح على شبكة الانترنت .

لدراسة استخدامات تكنولوجيا الاعلام و الاتصال وو صف ما يفعل الجمهور فعليا بمختلف وسائل الإعلام الرقمية كالانترنت يؤدي بالباحثين غالبا في هذا المجال بتطبيق نظرية "الاستخدامات والاشباعات " .[xiii] كون تطبيقها يتيح نتائجا وأرقاما تستطيع تقديم قراءات و جمع ملاحظات لتفسير سلوكات الفرد الناجمة عن استعماله للتكنولوجيا داخل حيزه الشخصي و الاجتماعي [xiv].

"اد" عرف استخدام تكنولوجيا الإعلام و الاتصال نتائج انعكست على طبيعة عمل عدة مجالات ، غيرت من مورفولوجياتها الأصلية (شكلها) . شمل هذا التغيير سبع مجالات كالتالي :[xv]

- مجال الاتصال : باختلاف أشكال التعبير الاتصالي ، من خلال النشر البث و التوزيع .

- مجال السياسة : بظهور الممارسات الحزبية و السياسية للحكومات على شبكات التواصل الاجتماعي وتفعيل المواطنة الرقمية و الفعالة على الخط . يتم من خلالها اتاحة التبادل و النقاش داخل هده الفضاءات بأكثر ديموقراطية لعدة اعتبارات (التنكر ، فراغ قانوني ، عدم قدرة التحكم في المضامين ...) ما يطرح عدة

تحديات على الحكومات من جهة و من جهة أخرى يقرب دلك العلاقة بين الحكومة و المواطن من خلال تقريب باب الانشغالات يدفع بتلك الأخيرة إلى الاهتمام بمشاغل المواطن و تسهيل أمور عيشه والعمل من أجل رفاهيته .

- مجال الاقتصاد : من خلال انعكاس التكنولوجيا على الجانب التنظيمي للمؤسسات يتسهيل تعاملاتها التجارية (كالترويج و البيع الالكترونيين)، إلى جانب ظهور أشكال جديدة للتعاملات الخدماتية و الترويجية الاقتصادية من ناحية نشر البيانات و المعلومات و ظهور أشكال جديدة للترويج من خلال الاشهار الالكتروني عبر المواقع الالكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي و غيرها.

- مجال الابداع و الانتاج الثقافي :اد تؤكد العديد من الدراسات الدور الذي تلعبه التكنولوجيا في مجال الإبداع بالنسبة للقطاع التجاري و الخدماتي[xlvi] للمؤسسات وأهمية درجه ضمن استراتيجيتها التطويرية وخططها التنموية لمضاعفة العائدات . خاصة و أن الأسواق المحلية تشهد منافسة شديدة في ظل العولمة التي باتت تحاصر جميع المجالات بما فيه الابداع و الثقافة .

- مجال العمل و التوظيف : بخلق مناصب مستحدثة تتعلق بمجال تكنولوجيا الاعلام و الاتصال ، و ظهور موظفين و نوع من التوظيف الافتراضي ، ومؤسسات على الخط ..

- المجال الشخصي و الاجتماعي : ذلك باتاحة طرق جديدة لتقديم الشخص لذاته (الهوية) ، من خلال معلومات البروفيل على الشبكات الاجتماعية و تقديم نظرة جديدة عن المجتمعات و العالم بصفة عامة (كالتسويق السياحي عبر الانترنت و شبكات التواصل الاجتماعي ...) [xlvii] .

4- المرجعية النظرية لدراسة الاستخدامات و الاشباعات :

إن بداية التنظير في مجال الإعلام عرف مرحلة تمهيدية بفتح مجالا لفهم العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام .أولها كانت مع نظرية " الرصاصة السحرية" و التي ظهرت مع الحرب العالمية الأولى متأثرة بالدور الذي لعبته الدعاية على الجانب النفسي للمتلقين ، معتقدة بذلك أن رسائل الدعاية تصل إلى كل أفراد الجمهور و أن القوة الاقناعية لتلك الرسائل تتحقق أهدافها بسهولة [xlviii] .

بعدها سرعان ما تم التخلي عن الافتراض الذي يعتبر أن الجمهور يتأثر بالرسالة بطريقة فورية ، متساوية ، و يعود السبب الى حدثين هامين ،هما :[xlix]

- ظهور الأبحاث الامريقية على نطاق واسع ، إلى جانب تلك النتائج المتعارضة مع نظرية "الرصاصة السحرية ".

- توصل علماء الاجتماع و علماء النفس إلى تحديد أهمية الخصائص الشخصية و الاجتماعية للفرد ذلك من خلال نتائج دراساتهم حول جمهور وسائل الإعلام.

بالتالي فمن خلال النتائج المتوصل إليها و خلاصة الاستنتاجات المتعلقة بالأبحاث الامريقية التي غيرت من اعتبار التأثير: فوري و متساوي بالنسبة لكل الأفراد المتلقين للرسائل الاعلامية .

وبعدها النتائج التي غيرت من مجرى البحوث الإعلامية ، و هي تلك التي توصل اليها كل من مجال علم الاجتماع و علم النفس بإدخال السمات الفردية و الاجتماعية و علاقته بعملية التأثر بمحتوى وسائل الاعلام ، ظهرت نظريات التأثير الاصطفائي (الاختياري) على صيغة نظريات متفرقة : نظرية الفروق الفردية / نظرية التباين الاجتماعي / نظرية العلاقات الاجتماعية .

كل هذه المستحدثات و المراحل التي شهدها مجال التنظير الإعلامي ، مهد بروز نظرية " الاستخدامات و الاشباعات" و التي بدورها طورت مبدأ النظريات "الاصطفائية " و جعلت بعض عناصرها كنقاط قوة ، تم استعمال ذلك لفهم العلاقة الجديدة التي باتت تربط الجمهور بوسائل الإعلام من التساؤل حول ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل

الإعـلام ؟ بقلـب المعادلـة و اسـتبدال قـوة المضـمون الاتصالي بقوة الفرد و الجمهور عامة .

نظريـة الاسـتخدامات و الاشـباعات جـاءت علـى أنقـاض نظريـة التـأثير القـوي والمباشـر لوسـائل الإعـلام كما تم الإشارة إليه سابقا ، و التي تعكس الدراسات الأولى التي ظهرت على إثرها اتجاهات وتيارات فكرية اختصت في البحث عن طبيعة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور.

من بين هذه الاتجاهات :

أولا :الاتجاه النقـدي:هـو اتجـاه يضـم عـدة مـدارس تعمـل فـي حقـل عـدة نظريـات نقديـة مـن أهمهـا: مدرسـة فرانكفـورت ، كونهـا الأكثـر تـأثيرا علـى مسـتوى حقـل النظريـات الاجتماعيـة و بالخصـوص ، جهودهـا حـول التفكير الاجتماعي [I]

الاتجاه الثاني : الاتجاه الامبريقي

يطلـق علـى هـذا الاتجـاه بـالامبريقي او المدرسـة الاداريـة [li] ، و يعتبـر لازارسـفيلد مؤسـس هـذا الاتجـاه الذي اهتم بتكميم الدراسات الاتصالية [liii] التي تسعى الى قياس الأثر –على المدى الطويل و القصير- الذي تحدثه وسـائل الإعـلام علـى الجمهـور خاصـة جمهـور الإذاعـة و الصحافة المكتوبة[liii] أنداك .

5- تطور نظرية الاستخدامات و الاشباعات:

تعتبـر نظريـة الاسـتخدامات و الاشـباعات مـن بـين المرجعيات النظرية التي تتخذ لفهم استخدام الجمهور لوسائل الإعلام إلى جانب مختلف النظريات المفسرة لذلك .

تأسسـت نظريـة الاسـتخدامات و الاشـباعات علـى أنقـاض نظريـات التـأثير ، و حولـت نظـرة البـاحثين مـن مجـرد البحـث فيمـا تفعـل وسـائل الإعـلام بـالجمهور ، إلـى تحوير السؤال إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الاعلام ؟

"طـرح(الهـو كـاتز) Elihu Katz مـدخل الاسـتخدامات و الاشـباعات عـام 1959 فـي مقـال رد فيـه على رؤية "برنار برلسون Bernard Berlson" الذي حكم على أبحاث حقل الاعلام بالموت في حين رد عليه" كاتز" بأن حقل الأبحاث المرتبطة بالاقناع هو الذي مات [liv] . كون تلك الفترة عرفت الاهتمام ببحوث الإقناع ، و كيفية تمكن وسائل الإعلام التأثير على الجمهور. في حـين أظهـرت النتـائج آنـذاك ضـعف تـأثير الاتصـال الجماهيري في إقناع الجمهور.

تطور مفهوم الاستخدامات و الاشباعات في دراسة بلومر و كاتز Blumer et katz سنة 1969التي تمت على لدراسة الانتخبات العامة البريطانية عام 1964 من خلالها تم التعرف على أسباب المشاهدة و أسباب عدمها للحملات الانتخابية[lv] . بعدها سنة 1984 تم تحديد من طرف كاتز ، بلومر و قورفيتش Katz Blumer et Gorvietch أن مـدخل الاسـتخدامات و الاشـباعات يقـوم علـى دراسـة الجوانـب النفسـية و الاجتماعيـة للأفـراد لتحديـد الاحتياجـات و التوقعـات مـن وسـائل الإعـلام و المصادر الأخرى [lvi] .

كما يذهب الباحث" الهو كاتز" إلى التأكيد بأن مهما بلغت قوة تأثير الوسيلة الإعلامية ، إلا أن الجمهور هو الذي يبقى المقرر و الحاسم في مدى تأثره بها . اد يعتبـر كـلا مـن منطلقا الانتقائية و العلاقات الشخصية مـن بـين المتغيـرات المهمـة التـي مـن خلالهـا أسـس لمـدخل الاستخدامات و الاشباعات [lvii] .

تعرضت الدراسات الأولى(لهذه النظرية) الى النقد ، اذ غلـب علـى مواضـيعها مجـرد جمـع الانطباعـات المتوصل اليها من خلال المقابلات ، و التي يقول الكثير أنها كانت (غير مؤسسة) فيما يتعلق بتحديدها لتوقعات و حاجـات الجمهـور مـن وسـائل الاعـلام [lviii] . ضـف إلـى انتقـادات تخـص تحديـدها لطبيعـة بعـض الاشـباعات المتوقعة من وسائل الإعلام و تفسيرها الجانب الوظيفي الـذي تحققـه للفـرد و المجتمـع [lix] . إضـافة إلـى عـدم تحكمها في تحديد ملامح الاستخدامات المتجددة لوسائل الإعلام - كون الاستخدام غير ثابث – أدى هذا إلى توجه النظرية الى الاهتمام بالتحديات المطروحة على مستوى التمثلات [lx] .

هـذا الأمـر جـر النقـاش حـول ميكانيزمـات التفاعليـة التـي يطرحهـا اسـتخدام وسـائل الإعـلام : بمعرفـة طبيعـة

الجمهور ان كان (سلبي / نشط)[lxi] و علاقة ذلك بعملية إدراكه و تفسيره للمحتوى الاتصالي تى يسمح لفهم طبيعة الاستخدامات و التأثيرات التي ينتجها تعرضه لوسائل الاعلام .

تتلخص فروض نظرية الاستخدامات و الاشباعات في النقاط التالية : [lxii]

- جمهور وسائل الاعلام هو جمهور نشط له دوافع و حاجات و أهداف تتركه يتوجه إلى استعمال وسيلة معينة (إعلامية كانت أو مصادر أخرى).
- الجمهور انتقائي في استخدامه لوسائل الإعلام وفقا لحاجاته المتوقعة منها.
- العوامل النفسية و الاجتماعية تسعى لتحديد كيفية و نوعية استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام و الاتصال المختلفة .
- قد تؤثر وسائل الإعلام في الفرد و في البنية الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الاقتصادية للمجتمع ، و هذا التأثير يعرف اختلافا من مجتمع لآخر حسب اختلاف الخلفيات و المرجعيات السائدة.
- اختلاف خصائص كل وسيلة اتصالية قد يكون عاملا تنافسيا لجلب انتباه المستخدم و حثه على استخدام وسيلة على حساب أخرى ، و هذا باختلاف الظروف النفسية و الاجتماعية المحيطة بكل فرد فقد تتنافس وسائل الإعلام مصادر أخرى لإشباع حاجات الفرد مثل الاتصال الشخصي ، المؤسسات الأكاديمية ... وغيرها

كما تسعى نظرية الاستخدامات و الاشباعات إلى تحقيق ثلاث أهداف رئيسية :

- التعرف على كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام بحكم أن الفرد النشط هو الذي يقوم قصديا بانتقاء و اختيار مواد تعرضه و فقا لحاجاته و توقعاته .
- شرح دوافع الاستخدام و التفاعل الناتج عن ذلك .
- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية بهدف فهم العملية الاتصالية .[lxiii]

6- تطبيق نظرية "الاستخدامات و الاشباعات" على الاعلام الجديد (بعض الامثلة من الدراسات):

لجأنا من خلال الدراسة الحالية إلى عدة قراءات لمختلف النظريات الاعلامية محاولين إسقاط الفرضيات الموضوعة لدراسة الإعلام القديم على الإعلام الجديد .

لقد لقي اعتماد فرضيات نظرية الاستخدامات و الاشباعات الذي نظر لوسائل الاتصال التقليدية استحسانا من طرف الباحثين في مجال الإعلام و الاتصال و اعتبروها مناسبة لتطبيقها على الإعلام الجديد . فحسب "راي بيرن " Ray Burn شكل التفاعلية على مستوى شبكة الانترنت يتمتع بمستوى أكثر قوة و ارتفاعا من تلك على مستوى و سائل الإعلام التقليدية ، وكون الفرد قصدي في تعرضه و تصفحه لمواقع معينة لاشباع حاجاته[lxiv] ، فهي تعتبر مناسبة الدراسات الحالية حول شبكات التواصل الاجتماعي و الإعلام الجديد عامة ..

فظهور الواب في بداية التسعينات من القرن الماضي طرح انشغالات بحثية أدت لتسليط اهتمام الدراسات حول استخدام الناس للشبكة العنكبوتية و الاشباعات التي تتحقق من ذلك ، استنادا على مدخل الاستخدامات و الاشباعات الذي استعمل قبل ذلك على وسائل الاعلام التقليدية على نطاق واسع . ظهرت جراء ذلك عدة محاولات في تطبيق النظرية القديمة على الاعلام الجديد و توصلت لنتائج مهمة .

من الدراسات المبكرة في هذا المجال :دراسة "بيرس و دان "[lxv] ، حول استخدام الحواسيب المنزلية و مقارنتها مع وسائل الاعلام الأخرى في تلبية مجموعة منوعة من الحاجات معتمدة على "نظرية الاستخدامات و الاشباعات ، و توصلت الدراسة على مجموعة من النتائج أهمها ، أن : [lxvi]

- القليل من المبحوثين من يملكون أجهزة الكمبيوتر أنداك .
- الكمبيوتر يعتبر بالنسبة لهم كمصدر للترفيه و التسلية ، الاسترخاء و المتعة .

- يساعدهم استخدام الكمبيوتر على نسيان مشكلات الحياة اليومية و يقلل الشعور بالوحدة و يملأ الفراغ . كما يعتبر كطريقة يتم من خلالها فعل أمور مع الأصدقاء أو العائلة .

و في دراسة أخرى ل :" تشانج" [lxvii] حول استخدام الجمهور لمواقع الانترنت الإخبارية ، توصلت النتائج إلى أن أسباب الاستخدام لتلك المواقع تنقسم إلى ثلاثة مجموعات : الأولى متعلقة بسمات الوسيلة (الفورية ، الاتاحة ، التفاعلية)، الثانية بمواقف التعرض (التعلم ، الصداقة) و الثالثة بإمكانية الوصول إلى الوسيلة (اقتصادية و ملائمة) .

فحسب Serge Proulx إن جل الدراسات الحالية حول استخدام الأفراد للانترنت تتوصل بطريقة متتالية إلى أن استخدامه :

- يحفاظ على العلاقات الاجتماعية
- يتيح طرق عديدة للاتصال و يغير من شكل استهلاك المواد الثقافية والترفيهية
- يشهد تداخل العلاقات الشخصية و العلاقات المهنية تحت ضغط ضيق الوقت و مرونة تنقل الأفراد و سهولة استعمالهم لوسائل الاتصال (ذلك نظرا لجانبها العملي) [lxviii]

أما على مستوى تطبيق النظرية على الواب 2.0 ظهرت عدة دراسات منذ ظهور شبكات التواصل الاجتماعي . فالدراسات الأولى ركزت على قضايا كشف الهوية و سلوكات الصداقة الالكترونية و الخصوصية . أما في السنوات الأخيرة تحول الباحثون إلى التركيز على استخدام الواب 2.0 و ربطه بالسمات الشخصية للفرد [lxix] .

فقد كشفت دراسة "تشانج و زملاؤه" (2010) أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يلجئون للفايسبوك تحت وقع دوافع تتعلق بالضغوط الخارجية و أخرى داخلية [lxx] : فالضغوط الخارجية مرتبطة بالجانب "التشجيعي" الذي تتيحه الوسيلة لدفع المستخدم إلى الاستعمال المتكرر و المستمر لها و هي تشمل الخدمات التي يوفرها الموقع على الشبكة (مثلا الفايسبوك) من الحصول على معلومات متجددة من خلال الاشتراكات على صفحات معينة و متابعة أشخاص أو مجموعات تم الانضمام أليها من خلال التذكير بتواريخ أحداث معينة كأعياد الميلاد ، نشاط ثقافي . أما الضغوطات الداخلية فهي مرتبطة بالجانب الذاتي و النفسي للفرد من أجل تحقيق الذات و اندماجه الاجتماعي و غيرها .

كما وسع الباحثون زاوية الدراسات للبحث في تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على رأس المال الاجتماعي [lxxi] . و نعني به الجانب النفعي الذي يتحقق من خلال التعامل على مستوى تلك المواقع ، و النفعية هنا قد تكون مادية أو معنوية .فبالنسبة للطلبة الجامعيين ، مثلا قد يتمثل رأس المال الاجتماعي في الحصول على صداقات قد تؤثر بشكل ايجابي على حياتهم الأكاديمية أو الشخصية .

كما تؤكد البحوث في ذات المجال في أن تعزيز "رأس المال الاجتماعي " يتم من خلال الحفاظ على العلاقات القديمة القائمة و المرور إلى قيام علاقات جديدة مع أشخاص غير معروفين و هذا لتحقيق إشباع معين من خلال عرض الشخص لذاته من خلال "البروفيل" و الصور و غيرها من الوسائل المتاحة للتقديم عبر المواقع الاجتماعية و هذا ما أطلقت عليه "توفيكي زينب" (2008) بالتبرج الاجتماعي [lxxii] .

- **خلاصة :**

من خلال الرحلة التي تمت على وقع نظرية الاستخدامات و الاشباعات تبين أنه رغم قدم المدخل و رغم كل الانتقادات الموجه له من اعتماده الجانب الوظيفي و من صعوبة قياس الحاجات و الفردية الطاغية على المنهج كون نتائجه لا تصلح للتعميم و غيرها ، إلا أن مجال البحث في الإعلام الجديد لا زال يعتمد النظرية القديمة.

[i] حسني محمد نصر . اتجاهات البحث و التنظير في وسائل الاعلام الجديدة : دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة . بحث مقدمالى مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي : التطبيقات و الاشكالات المنهجية . جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية . الرياض 10-11 مارس 2015. ص ص 1-45 . ص : 3

متاح على الرابط التالي :
http://researchservices74.blogspot.be/2015/06/blog-post_51.html
13:43 2016-2-11

[ii] عبد الرزاق الدليمي . استخدامات الشباب الجامعي الأرني لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعاتها . مجلة علوم الإنسان و المجتمع . العدد 12 . نوفمبر 2014. بسكرة .ص: 123

نقلا عن :
Le Codic , 2001, Yves François ;use and users of information ,ABS,Paris,p :65

[iii] انظر الى : فاطمة الزهراء عماري . استخدام القنوات التلفزيونية الاخبارية لتفاعلية شبكات التواصل الاجتماعي "حالة الفايس بوك".مذكرة ماستر . تخصص : إذاعة و تلفزيون . جامعة الجزائر (3) .2012. ص 24

للاستزادة انظر إلى : محمد الأمين موسى أحمد . توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الالكتروني العربي . .أطروحة دكتوراه.قسم الإعلام و العلاقات العامة . جامعة عجمان . 2005. ص 3

[iv] Remy Riffel ,Sociologie des media ,serie :infocom,2iem ed,EllipsesEdition Marketing S . A ,Paris,2005,p :188

منقول عن :
Dominique Bouillier ,construire le téléspéctateur :recépteur consomateurou citoyen ?,in André vitalis (sous la direction de),Média et bouvelle technologie ,pour une sociopolitique des usages ,Renne ,Apogée, 1994 ;p : 61 à 74

[v] عبد الرزاق الدليمي . ، مرجع سابق . ص: 123

[vi] رضا عبد الواجد أمين . النظريات العلمية في مجال الاعلام الالكتروني .منتدى سور الأزبكية . 2008. ص: 70

[vii] نفس المرجع . نفس الصفحة

و هذا من خلال دراسة أجريت سنة 1995 توصلت إلى أن 90 بالمئة من المتصفحين لشبكة الانترنت يكتفون باكتشاف المواقع الجديدة

الدراسة عن :
)Hunter ,Christopher, uses and gratification of the world wide web(avalible on line at :www.bc.edu

[viii] رضا عبد الواجد أمين . نفس المرجع السابق . ص : 81

هناك دراسة اكادمية توصلت الى ان 58 بالمئة من مستخدمي الانترنت يتناولون المواد الهزلية و الخفة للترويح عن النفس و التسلية

للاطلاع اكثر على نتائج الدراسة :

مها عبد المجيد صالح . استخدامات الجمهور المصري للصحف اليومية الالكترونية على شبكة الانترنت : دراسة تحليلية ميدانية . ماجستير . جامعة القاهرة . 2004. ص: 117

[ix] Decembre ,John,units of analysis for internet communication ,journal of communication ,winter 1996,vol 46,no .1,pp : 14-35

الدراسة متاحة على الرابط التالي :
http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1460-2466.1996.tb01459.x/abstract
14:00 2016-2-11

[x] Lombard,M,fditton,T,At the heart of it all :The concept of presence ,journal of computer Mediated communication ,1997,avalaible at :www.jcmc-Huji .ac.il (5-2-2004)

للاستزادة انظر الى الدراسة على الرابط التالي :
http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1083-6101.1997.tb00072.x/abstract
10:00 2016-1-10

[xi] Alain Lefebre,Les réseaux sociaux,M21 ,2iem ed ,2008,p : 29

[xii] صفاء زمان . الشبكات الاجتماعية : تعريفها تأثيرها ..و أنواعها . مجلة المهندسون . العدد 113 أكتوبر – ديسمبر 2011. ص : 56

تم الاطلاع عليها يوم :

الاثنين 5-10-2015 www.kse.org على الساعة : 16:00

[xiii] للاستزادة انظر الى :

- Ringohld ,H .(1993) . The virtual community :homesteading on the electronic frontier .Cambridge,Ma :Mit press.

[xiv] Porter ,E.(2004) . A typologi of virtual communities : Amulti – disciplinary foundation for future reseach .journal of computer mediated communication , 10(1)

تم استرجاع الدراسة يوم :2 جانفي 2016 على الساعة : 10:42على الرابط التالي :

http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1083-6101.2004.tb00228.x/full

[xv] Francis Balle , Dictionnaire du Web , Dalloz, Paris , 2001 , p :54

[xvi]Serge Proulx, (2006) .Communaités virtuelles :ce qui fait lien .in .S.proulx, L.Poissant,M. Sénécal,eds, Communautés virtuelles :penser et agir en réseau , Presses de l'université Laval , Québec, p :16

A consulter :

- Proulx, Serge (2004) ,La révolution internet en question , Quebec – Amérique , Montréal

[xvii] Idem

لاستزادة أنظر الى:

- Kevin, y.Wang , Butler, mixing metaphors : Sociological and psychological prespectives on virtual communities , in , Honglei Li , virtual community : participation an motivation , information sciencereference,usa,2012,pp :1-17

[xviii] Porter, op.cit .

للاستزادة انظر الى :

- Lee,F. et autres (2003). Virtual community informatics :a review and reseach agenda .journal of information technologie théoryand applications, 5(1), 47-61

[xix] idem

[xx] الأفاتار : هي عبارة عن صورة ممثلة للشخص الدي يمارس نشاطاته الالكترونية على الانترنت قد تكون مشابهة للمظهر الفيزيولوجي للمستخدم كما قد تكون مختلفة دلك حسب الارادة .

[xxi] Francis Balle ,op/cit . p :54

[xxii] داران بارني ترجمة أنور الجمعاوي . المجتمع الشبكي . المركز العربي للأبحاث و دراسة الياسات . سلسلة ترجمان . الطبعة الأولى . بيروت . فبراير 2015 . ص : 44

[xxiii] تم الاطلاع على قاموس اوكسفورد على الرابط التالي :

http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/technology

يوم : 27-12-2015 على الساعة : 19:15

[xxiv] نفس المرجع السابق و نفس البيانات

[xxv] سميرة شيخاوي . الاعلام الجديد في عصر المعلومات . مجلة جامعة دمشق . المجلد 26 . العدد الأول + الثاني . دمشق . 2010 . ص : 449

للاستزادة انظر الى :

الكاتب . سعود . الاعلام القديم و الاعلام الجديد . جدة : شركة المدينة المنورة للطباعة و النشر . 2002 . ص ص 1-20

تم الاطلاع على الدراسة من الرابط التالي www.damascusuniversity.edu.sy/.../images/.../435-48... يوم 28-12-2015:

22:05

[xxvi] سميرة شيخاوي . نفس المرجع و نفس الصفحة السابقتي الدكر

[xxvii] «La sociologie de la communication au prisme des etudes sure la science et la technologie « in S .proulx et A.klein ;dir., Connexions. Communication numérique et lien social , presse universitaires de namur, namur , 2012, pp : 17-35 , p/ 27

[xxviii] للاستزادة في الموضوع . انظر الى :

- سميرة شيخاوي . مرجع سابق دكره . ص ص : 15-34

[xxix] عباس مصطفى الصادق . الاعلام الجديد : دراسة في مداخله النظرية و خصائصه العامة . تم الاطلاع على الدراسة على الرابط التالي :

http://www.jadeedmedia.com/2012-04-22-10-44-52/44-2012-04-18-14-53-45/123-2012-04-21-15-22-27.html?start=4

2015-12-20 . بتوقيت : 22:19

[xxx] Dany Therrin , Le phénomene Facebook : usage et gratification ,mémoir de metrise , faculté des art , departement communication , université Ottawa , Canada , 2012.

متاحة على الرابط التالي :

https://www.ruor.uottawa.ca/bitstream/10393/23745/1/Therrien_Dany_2012_memoire.pdf

2016-2-11 12:59

[xxxi] Dany Therrin , meme , p : 66-67

[xxxii] عبد الرزاق الدليمي ، استخدامات الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي و اشباعاتها ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، العدد **12** ، نوفمبر **2014**

تم الاطلاعع على الدراسة على الموقع التالي :

Univ.Biskra.dz

يوم : 2015-10-20 على الساعة : 09:44

[xxxiii] Remy Rieffel , ibid , p :188

[xxxiv] Remy Rieffel ,op.cit , p : 192

[xxxv] Serge Proulx et Josiane Millette , média et transnationalité , , Copibec, Quebec , Fevrier 2013 , p : 28

[xxxvi] Elhu Katz , la recherche en communication depuis Larsfeld,traduit par : Gilles Achache ,Dorine Bregman et Daniel Dauan , Hermes : revue de l institut des sciences de la communication du CNRS (iscc), n : 4 ; cooloction : le nouvel espace publicc , pp : 77-197

تم استرجاع الدراسة علىالرابط التالي : http://documents.irevues.inist.fr/handle/2042/15360

يوم : 18-11-2015 على الساعة : 10:19

[xxxvii] رضا عبد الواجد أمين ، النظريات العلمية في مجال الاعلام الالكتروني ، منتدى سور الأزبكية ، **2007** ، ص: **114** www. Book4all.net

[xxxviii] للاستزادة ، أنظر الى : Flichy, patrice ,1995 , « L'action dans un code sociotechnique, comment articuler technique et usage dans une meme analyse ?», dans les autoroutes de l'information, un produit de la convergence sous la direction de J-G.Lacroix et G.Tremblay, saint- foy :presses de l'université du Québec , 405-433

- Flichy, Patrice .1995 . » L'innovation technique « . Récent développement en sciences social vers une nouvelle théorie de l'innovation , la découverte, paris .

[xxxix] Derrick de Kerckhove , L'intelligence des Réseaux , ed :odile jacob, Paris , 2000, p :70

[xl] Idem

[xli] Serge Proulx et Josiane Millette , média et transnationalité , p : 29

[xlii] Judith Lazard ,100mots pour introduire aux théories de la communication , op/cit , p :205

Par : M .Castells,La societe en réseau,Fayard ,Paris ,1998

[xliii] Serge Proulx et Josiane Millette , ibid , p : 27

[xliv] Idem

[xlv] Serge Proulx , penser les usages des technologies de l'information et de la communication aujourd 'hui : enjeux –modeles- tendances , in lise Vieira et Nathalie Pénède , eds , enjeux et usages de TIC : aspects sociaux et culturels , T1, presses universitaire de Bordeau , 2005,p : 5

[xlvi] صالح مهدي محسن العامري ، العوامل التكنولوجية و التنظيمية المؤثرة في الابداع التكنولوجي :دراسة ميدانية على عينة من الشركات الصناعية الأردنية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ، المجلد **21** ، العدد **2** ، سوريا ،**2005** ، ص ص : **137-180**

- [xlvii] Proulx , penser les usages des technologies de l'information et de la communication aujourd 'hui : enjeux –modeles- tendances, p :5

- نقلا عن :

- Gensllen Michel , Economie non rival et communautés d'information , réseau , 22 :124, 2004 , pp :141-206

- كل المصادر المشار اليها و المتعلقة بالباحث : **Serge proulx** تم استرجاعها من الموقع التالي : www.sergeproulx.info et sergeproulx.uquam.ca يوم : 10-11-2015 على الساعة : 19:13

[xlviii] فريال مهنا ، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية ، ط **1** ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، **2002** ، ص : **140**

[xlix] ميلفين ديفلير و ساندرا بول روكيتش ، نظريات وسائل الاعلام ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، القاهرة – مصر ، **1993** ، ص : **241**

[l] Judith Lazar ,100 mots pour introduire aux théories de la communication ,Les empecheurs de penser en rond ,Le Seuil,octtobre ,2004,paris, p :85

[li] المدرسة الادارية .تسمية أخرى للاتجاه الامبريقي للاستزادة أنظر الى :

Judith Lazard , 100 mots pour introduire aux théories de la communication , p :92

[lii] كون لازار سفيلد كان متأثرا بالأرقام لدراسته للريلضيات بالنمسا و بعدها تحول سريعا لدراسة المجتمعات في حقل الدراسة السوسيولوجية

[liii] كون التلفزيون لم يعرف الوجود بعد –نهاية الثلاثينات

[liv] رضا عبد الواجد أمين ،مرجع سابق دكره ، ص: **67**

[lv] نفس المرجع ، ص: **68**

[lvii] Elihu Katz ,La recherche en communication depuis Lazarsfeld , op cit , pp : 86

[lviii] Ibid , p : 87

[lix] Idem

[lx] Elihu Katz , op cit , p :87

[lxi] كون هذا العامل هوالشرط المساعد على اختبار الاشباعات و فق لطبيعة الجمهور المتلقي .

[lxii] باديس لونيس ، جمهور الطلبة الجزائريين و الانترنت : دراسة في استخدامات و اشباعات طلبة جامعة منتوري ن مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، **200**ج-**2008**، ص: **34**

للاستزادة انظر الى :

محمد عبد الحميد ، نظريات الاعلام و اتجاهات التأثير ، ط:**2** ، عالم الكتب ، القاهرة : مصر ، **2000**، ص ص: **130-131**

[lxiii] . مرزوق عبد الحكيم العادلي ، الاعلانات الصحفية : دراسة في الاستخدامات و الاشباعات ، ط**1** ، دار الفجر ، القاهرة : مصر ، **2004**، ص: **126**

للاستزادة انظر الى : **حسن عماد مكاوي ، استخدامات التلفزيون و اشباعاته في سلطنة عمان**، دراسة مسحية مقارنة على عينة من طلاب الجامعة ، مجلة بحوث الاتصال ، العدد **8** (أوت – أكتوبر **200**_) ، ص ص : **1-57**

[lxiv] عزام العنانزة و أخرون ، أنماط و دوافع تعرض طلبة كلية الاعلام بجامعة اليرموك للصحف اليومية الأردنية المطبوعة الصادرة باللغة العربية مقارنة بمواقعها على الأنترنت ، أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد **25** ، العدد **4** ، اربد – الأردن ، **2009** م ، ص ص : **682-710** ، ص : **687**

الدراسة متاحة على الرابط التالي :

[lxv] حسني محمد نصر ، اتجاهات البحث و التنظير في وسائل الاعلام الجديدة ، مرجع سابق ذكره ، ص : **24**

للاستزادة أنظر الى الدراسة الأصلية :

paper Perse,E .M and D.GDunn(1995).The utility of home computers :implication of multimedia and connectivity. journal of broadcasting and mass communication , presented to the association for education in journalisme and electronic media, volume 42 , issu 4 ; Waschington,D.C. August.

[lxvi] نفس المرجع السابق و نفس الصفحة

[lxvii] حسني محمد نصر ، نفس المرجع السابق و نفس الصفحة

للاستزادة :

Change ,Y-M(1998) , Audiance analysis of online news ? :unpublished master's thesis,The university of Texas at Austin

- [lxviii] Serge Proulx ,Penser les usages des technologies des tic aujourd'hui :enjeux- modeles-tendances , pp :, p : 5

نقلا عن : Cardon , et autres , Sociabilté et entrelacement des medias ,texte inédit, paris : laboratoire SUSI , France telecom, Rand D , 2005

[lxix] حسني محمد نصر ، اتجاهات البحث و التنظير في وسائل الاعلام الجديدة ، مرجع سابق ذكره ، ص : **24**

[lxx] Viswanath,B.,Mislove,A.,Cha,M,&K.P.Gummadi(2009) , on the evolution of user interaction in facebook in proceeding of the second ACM workshop on line Social networks,pp :37-42, New york , Ny.ACM

تم استرجاع الدراسة على الرابط التالي :

http://delivery.acm.org/10.1145/1600000/1592675/p37-viswanath.pdf?ip=149.154.255.242&id=1592675&acc=PUBLIC&key=4D4702B0C3E38B35.4D4702B0C3E38B35.63F30FF10B082D33.4D4702B0C3E38B35&CFID=581453566&CFTOKEN=35501069&__acm__=1454962727_70bfb0904a2f95deea70ca37068dc8bc

2016-2-8 21 :21

[lxxi] حسني محمد نصر الله ، نفس المرجع السابق ، ص **24**

[lxxii] Tufekci,Z.(2008) .Grooming gossip ,Facebook and my space : what can we learn about these sites from those who won't assimilate ?information, communication and society , vol : 11 , n : 4 pp : 544-564 تم استرجاع الدراسة على الرابط التالي :

http://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/13691180801999050

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

La nature foncière, la voie céleste et le sens de l'humanité selon Confucius

Houda BOUFFADA

Université 20 aout 1955 de Skikda

La nature foncière, la voie céleste et le sens de l'humanité selon Confucius

Houda BOUFFADA

Résumé:

La Chine, depuis Marco Polo, fascine l'Occident. Son immensité géographique, son poids démographique, la continuité multimillénaire de sa culture, son écriture idéographique, sa calligraphie, sa peinture, sa littérature, sa musique, sa médecine, sa cuisine même, piquent la curiosité de l'Occidental le plus profane, mais elles attirent aussi l'intérêt de nombreux savants, chercheurs et étudiants, hommes d'affaires et politiciens

Mots clés: La nature foncière, la voie céleste, le sens de l'humanité, Confucius.

الملخص:

سحرت الصين الغرب مند ماركوبولو ودلك للعديد من المقومات الجغرافية والبشرية والاقتصادية والثقافية. وتستقي الفلسفة الصينية من ثلاث ينابيع أساسية الكونفوشيوسية والبودية والطاوية لتعد منهاجا للحياة وترتكز هده المعرفة للحياة على مفاهيم أساسية كمعنى الإنسانية والطبيعة الأساسية والمسار السماوي واعتمادا على فهمنا للإنسانية نستطيع أن نعقل معنى الطبيعة الأساسية والوحي أو الإلهام أو التحاور مع السماء. معنى الإنسانية لا يتم فهمه بطريقة مادية وإنما بطريقة روحية فبذل الجهد لتجسيد الدات لا يتم من غير شقاء وألم. إن الجانب الممل من عمل الإنسان هو أننا لسنا في اتفاق مع ذواتنا. كما و عند حدوث هذا التوافق سنحس بالكثير من الفرح والغبطة. مسار الصعود ومحاكاة المتعالي هو الإحساس الحقيقي بالحياة و بهدا التواجد الإنساني. الهدف من حياتنا هو تطور وعينا ولإيجاد الطبيعة الكونية لدينا والعوالم الكونية لابد من الحكمة والوعي العالي.

الكلمات المفتاحية: الكنفوشيوسية، معنى الطبيعة، الحياة، الانسانية.

La Chine, depuis Marco Polo, fascine l'Occident. Son immensité géographique, son poids démographique, la continuité multimillénaire de sa culture, son écriture idéographique, sa calligraphie, sa peinture, sa littérature, sa musique, sa médecine, sa cuisine même, piquent la curiosité de l'Occidental le plus profane, mais elles attirent aussi l'intérêt de nombreux savants, chercheurs et étudiants, hommes d'affaires et politiciens **1**.

Le cœur de la philosophie chinoise est constitué par le confucianisme, le bouddhisme et le taoïsme communément appelés les trois enseignements. Parmi ces trois enseignements, le confucianisme et le taôisme sont des courants de pensée indigènes, alors que le bouddhisme vient de l'Inde. Cependant, ces trois enseignements ont en commun le fait qu'ils sont un savoir sur la vie. Ce ne sont pas des sciences et techniques mais des religions morales dont l'essentiel repose sur un questionnement relatif à l'orientation que l'on doit donner à la vie de l'homme. Depuis plusieurs milliers d'années, toute l'intelligence des lettrés chinois est au service de ce questionnement qui touche de très près la vie de l'individu. C'est la raison pour laquelle, il ne faut pas négliger hâtivement ou mépriser la valeur de ce savoir **2**.

Ce qui est au cœur de ce savoir sur la vie, ce sont ces concepts qui sont le sens de l'humanité et son rapport à la nature foncière en relation avec la voie céleste.

Si l'on veut comprendre la nature foncière et la voie céleste, il faut le faire à partir du sens de l'humanité. Qu'est –ce que le sens de l'humanité ? Il s'agit d'une notion très difficile à circonscrire et que l'on peut aborder sous deux aspects : de façon superficielle, en l'intégrant dans la catégorie des morales au même titre que le sens moral, le sens des rites, le discernement et la sincérité. Mengzi* prônait ensemble les quatre vertus du sens de l'humanité, de l'équité, du sens des rites et du discernement. De cette façon, le sens de l'humanité signifie bienveillance ou amour des hommes **3**.

« Agir avec humanité, c'est se maitriser et revenir aux rites ». Agir envers autrui avec humanité, c'est donc vaincre son soi grâce à ce retour aux rites. Le rite lui-même étant un retour aux premiers comportements qui servirent de paradigmes dès après les origines. Car s'il est, hélas, une certitude, c'est que le produit d'un travail volontaire et difficile sur soi-même auquel les rites peuvent et doivent aider **4**.

Lorsque nous lisons dans le Mengzi : « Il est attaché à ses parents, fait preuve d'humanité à l'égard des hommes et aime avec modération les choses et les biens ». Il s'agit là d'un exemple de manifestation du sens de l'humanité qui semble relativement simple et grossier. Son rattachement aux qualités morales ne suffit pas à épuiser la signification fondamentale, la richesse et la profondeur que donne Confucius* à cette notion sur le plan de la conscience. Le sens de l'humanité qu'évoque Confucius peut être identifiée à une pure créativité

(…) Il le considère comme étant le fondement ultime du cosmos et de touts les existants au-dessus des choses. Cette pure créativité en soi a été appelée « germe véritable de la vie »**5**.

« Un homme de qualité qui mange avec modération, qui n'exige nul confort dans son logement, qui se montre diligent aux affaires et circonspect dans ses propos, qui cultive la droiture en fréquentant les sages-celui-là, on peut vraiment dire qu'il aime l'étude »**6**.

« L'homme de bien connait le juste, l'homme de peu ne connait que le profit (…) L'homme de bien est impartial et vise à l'universel ; l'homme de peu, ignorant l'universel, s'enferme dans le sectaire »**7**.

Le sens de l'humanité est ainsi n'est pas matériel mais spirituel (…) Il devra être appréhendé à travers deux démarches : l'*éveil* et la *persévérance*. L'*éveil* ne doit pas être expliqué à partir de l'idée de prise de conscience mais plutôt à partir d'un sentiment de compassion présent au sein de la conscience. L'*éveil* a un sens moral et, dans cet état d'éveil, la vie échappe à la sclérose ou à l'engluement dans les choses : c'est l'envers de l'indifférence. C'est pourquoi nous approchons l'*éveil* sous l'aspect vivant de la compassion. Quant à la *persévérance*, il s'agit de celle qui caractérise la circulation incessante et elle est également d'ordre spirituel. Cependant, il ne faut pas confondre cet aspect vital que nous signalons avec une impulsion d'ordre biologique. Dans le Livre des Mutations, il est dit : « Le mouvement incessant du Ciel est persévérant » Et dans le Livre des Odes nous trouvons cette phrase : « S'attacher avec constance au décret céleste… ». Une phrase que l'invariable milieu cite en faisant son éloge de la manière suivante : « C'est ce par quoi le Ciel est ce qu'il est ». Il est ici question de la substance foncière du Ciel et de sa Vertu. Le Ciel des confucéens n'est pas celui des astronomes car l'accent est mis sur la Vertu. En observant le « bleu profond du Ciel », on appréhende son contenu qui est la Vertu et la Voie du Ciel. « S'attacher avec constance au mandat céleste … » signifie que quelque soit le lieu où la Voie céleste se trouve, elle doit exercer son décret et son action de façon incessante et, quand bien même n'en serions-nous pas conscients, sa « circulation » continuerait à se faire silencieusement **8**.

Pour mieux comprendre cela *Confucius* cite un exemple vivant. « La pureté incessante de la vertu du roi *Wen* est ce par quoi il est ce qu'il est ». La personnalité du roi *Wen* ainsi que sa vie s'identifient à la Voie du Ciel. Et cela parce qu'au sein de sa vie et à son insu, il y a une substance véritable et agissante qui ne dépérit jamais et qui, à l'instar du Ciel, agit inlassablement. Ce caractère incessant de la Vertu céleste n'implique nullement qu'elle change d'un jour à l'autre. Cela signifie plutôt qu'il existe au sein de la vie du roi *Wen* un germe véritable qui se manifeste éternellement. Cela pourrait également s'appliquer à *Confucius* qui était comme le roi *Wen*, ce qui lui valut la dénomination de Sage. C'est donc à partir de ces données que *Confucius* va

définir ce qu'est le germe véritable de la vie et le sens de l'humanité **9**.

C'est la raison pour laquelle on peut considérer le sens de l'humanité comme étant la pure créativité.

Confucius a dit : « Pendant trois mois, *Yan Yuan** ne s'est pas écarté du sens de l'humanité » ce qui montre la difficulté de la tache ! S'il vous est arrivé de vous appliquer à l'étude trois années durant sans éprouver d'autres désirs, avez-vous mieux fait que *Yan Yuan* ? Certes non, car la raison pour laquelle vous avez agi ainsi reposait sur une force extérieure qui vous a poussé à être studieux. Et si un beau jour cette force disparait, il est à craindre que soudainement vous ne cessiez d'être studieux. Quant à l'application qui pousse à « Ne pas s'écarter du sens de l'humanité », elle est à chercher au sein de l'éveil chez un individu qui doit sans relâche et de façon consciente travailler à l'exercice de sa Vertu. Cette discussion n'est pas simple !**10**.

En revanche, comprendre ce qu'est la nature foncière à partir du sens de l'humanité est beaucoup plus simple.

Cette nature foncière ne désigne pas la nature humaine dont il est question de nos jours. La nature foncière dont parlaient *Confucius* n'est pas à confondre avec l'instinct biologique, la structure physiologique ou la disposition psychologique déterminée d'un individu. La nature foncière qu'évoquent *Confucius* ne peut se comprendre que comme une élucidation de ce qu'est le sens de l'humanité.

Quant à la nature foncière en corrélation avec la Voie céleste, elle est à comprendre dans le sens d'une pure créativité. La spécificité de l'homme est d'être à même de saisir sa nature foncière en tant que pure créativité. Considérer la nature foncière de l'homme, c'est aussi bien considérer sa substance fondamentale que la mienne, la votre, celle de l'univers de tous les existants. Et il n'y a que sa nature foncière, alors que les animaux n'ont que leur instinct. Ne parlons pas du règne minéral dont la nature foncière est tout simplement la structure particulière **11**.

Les confucéens demandent à l'homme d'aller jusqu'au bout de sa nature foncière, faute de quoi il connaitra la déchéance et la régression à l'état d'animal. Aller jusqu'au bout de sa nature foncière équivaut à réaliser pleinement cette créativité qui est le propre de l'homme. Du point de vue de la Voie céleste. Lorsqu'on évoque la nature foncière, on se place d'un point de vue sont définis et sous-entendus par la notion de sens de l'humanité au sein duquel ils ne constituent en fait qu'un seul et même concept. La pure créativité est le véritable germe de la vie. Et lorsqu'il est question de retrouver notre nature foncière, il s'agit en fait de retrouver ce véritable germe. *Confucius* recommande la pratique et la réalisation du sens de l'humanité **12**.

La grande affaire d'apprendre et donc de devenir « un homme de bien ». En d'autres termes, empruntés à un grand penseur confucéen du XIe siècle, « Apprendre, c'est apprendre à faire de soi un être humain ». On ne saurait mieux dire qu'être humain, cela

s'apprend et cela constitue une fin en soi. C'est même la valeur suprême, il n'en est pas de plus haute. Comme tous les penseurs chinois, *Confucius* part d'un constat fort simple et à la portée de tous : notre « humanité » n'est pas un donné, elle se construit et se tisse dans les échanges entre les êtres et la recherche d'une harmonie commune. Toute l'histoire humaine ainsi que notre expérience individuelle sont là pour nous confronter à l'évidence qu'humains, nous ne le sommes jamais assez et que nous n'en finirons jamais de le devenir davantage **13**. Nous sommes tellement habitués à ce que toute morale soit une théorie de la conduite humaine qu'il est nécessaire d'insister sur le caractère pratique de l'enseignement confucéen. Il s'agit pour le maitre de réaliser effectivement dans sa personne et dans son action la vertu. La morale. Il ne lui suffit pas d'en convaincre l'esprit et la volonté. Il veut y entrainer tout l'être par un patient et méthodique travail. La vérité est mise au service de cette fin. Aussi les paroles des maitres confucéens ressemblent-elles davantage à des exhortations qu'à des explications théoriques. Elles viennent à propos d'un fait, d'un geste. Elles veulent posséder une force contraignante et libératrice. Elles sont animées par le sentiment d'une tache difficultueuse, d'un devoir grave, d'une responsabilité, qui ne laisse pas de repos **14**.

Références /

1/ Vladimir Grigorieff, **Les Philosophies Orientales ; l'Inde et la Chine**, éd. Eyrolles, France, 2005, p 141

2/ Mou Zongsan, **Spécificités de la Philosophie Chinoise**, collection. Patrimoines ; Confucianisme. Traduit du chinois par Ivan P.Kamenarovic et Jean-Claude Pastor, éd. Cerf, Paris 2003, p 199

Mengzi*

Mencius, de son nom personnel **Meng Ke**, est un penseur chinois confucianiste ayant vécu aux alentours de 380-289 av. J.-C.

3/ Mou Zongsan, **Spécificités de la Philosophie Chinoise**, p 218

4/ Rémi Mathieu, **Confucius**, éd. Médicis-Entrelacs, Paris, 2004, p 104

Confucius*

Confucius est le père d'une tradition politique et morale de 25 siècles, qui fait de lui le maitre à penser de la Chine. Il a exercé un rôle politique dans lequel il a pu échouer plusieurs fois sans y perdre cependant un pouce de son prestige. Pour les générations à venir, il est le « roi sans couronne ». Dans les Entretiens il apparait comme le maitre qui enseigne. Il était entouré d'étudiants. Il enseigne la morale personnelle et la morale politique. « Il se préoccupe de transmettre la tradition (des anciens rois) sans rien innover, de ne pas considérer la vertu sans la pratiquer, les connaissances sans les approfondir, le juste sans l'observer, de voir ses défauts sans y remédier » Il prend le roi Lu comme son modèle pour sa frugalité, sa piété filiale, sa simplicité, ses grands travaux. Il croit à la bonté de la nature humaine, susceptible d'éducation, sujette aussi à l'influence des passions. Mais pour son concierge, il est « celui qui veut sauver le monde en sachant que c'est peine perdue ». Jean Laporte, **Les Traditions Religieuses en Chine**, éd. Du Cerf, Parsi 2003, p28

5/ Mou Zongsan, **Spécificités de la Philosophie Chinoise**, p219

6/ Conficius**, Les Entretiens de Confucius**, traduit du chinois par Pierre Ryckmans, collection ; Connaissance de l'orient, éd. Gallimard, 1987, p15

7/ Anne Cheng, **Histoire de la Pensée Chinoise**, éd. Du Seuil, France, 1997, p67

8/ Mou Zongsan, **Spécificités de la Philosophie Chinoise**, p220

9/ Id.

Yan Yuan*

Yan Yuan a fondé l'école pratique du confucianisme pour contraster avec le néoconfucianisme plus éthérée qui avait été populaire en Chine pour les six siècles précédents.

10/ Mou Zongsan, **Spécificités de la Philosophie Chinoise**, p221

11/ Id.

12/ Op. cit. p 222

13/ Anne Cheng, **Histoire de la Pensée Chinoise**, p68

14/ Pierre Do-DINH, **Confucius et l'Humanisme Chinois**, éd. Du Seuil, France, 2003, p111-112

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

Le marché des langues étrangères en Algérie : le cas de l'italien

Dr. TOUZOUIRT Madjid

Université de Blida-

Le marché des langues étrangères en Algérie : le cas de l'italien

Dr. TOUZOUIRT Madjid

Résumé:

L'enseignement des langues étrangères aujourd'hui, à l'aire de la mondialisation et des nouvelles perspectives de l'économie algérienne, est incontournable dans la formation du citoyen algérien qui doit être apte à communiquer avec les autres et à s'imposer dans le marché économique international. Cet article se fixe comme objectif l'étude de la présence de la langue italienne en Algérie à travers l'histoire et son apport dans le domaine de l'enseignement des langues étrangères. Nous avons décrit son importance, en utilisant des chiffres, en tant que langue internationale et sa diffusion, notamment dans le bassin méditerranéen. Nous avons, ensuite, parlé brièvement des différents contacts entre les deux populations et leurs influences sur les pratiques linguistiques en Algérie, de la place que la langue italienne occupe dans l'enseignement des langues étrangères dans notre pays, de quelques problématiques de son enseignement et de quelques propositions concernant les objectifs qu'on pourra lui attribuer dans le cadre de la nouvelle politique de l'université algérienne.

Mots clés: Italien, Langues étrangères, Didactique, Langues appliquées, Perspectives.

الملخص:

يعتبر تدريس اللغات الأجنبية في عالمنا اليوم في ظل العولمة والتوجهات الجديدة للاقتصاد الجزائري ضروري لتكوين مواطن جزائري قادر على التواصل مع الآخر وأن يفرض نفسه في السوق الاقتصادية الدولية. نهدف من خلال هذا المقال إلى دراسة وجود اللغة الايطالية في الجزائر عبر التاريخ ومساهمتها في ميدان تعليم اللغات الأجنبية في بلادنا. لقد بينا أهميتها، باستنادنا على الأرقام، كلغة عالمية ومدى انتشارها خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط. لقد تطرقنا بصفة موجزة إلى العلاقات بين الشعبين وتأثيرها على الممارسات اللغوية في الجزائر وكذا المكانة التي تتمتع بها هذه اللغة في بلادنا ثم تناولنا بعض إشكاليات تعليمها قبل أن ندلي ببعض الاقتراحات المتعلقة بالأهداف التي يمكن أن نحددها لها في إطار السياسة الجديدة للجامعة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: اللغة الايطالية، سوق تعليم اللغات، الجامعة الجزائرية.

Introduction

Le présent travail vise à cerner l'enseignement de l'italien en Algérie et de le circonscrire en premier lieu dans un contexte global à l'échelle internationale et en deuxième lieu dans un contexte régional: la méditerranée qui a été depuis la nuit des temps un lieu de rencontres d'échanges et de brassage de cultures et de civilisations diverses auxquels ont pris part nos deux pays l'Algérie et l'Italie. Cependant, parler de la langue italienne sans évoquer son passé serait réducteur envers une langue porteuse d'un riche patrimoine culturel et civilisationnel hérité du latin, langue de l'empire romain. Un héritage partagé avec l'Algérie qui a contribué à son enrichissement et à sa grandeur à travers le génie de ses enfants, à l'exemple de Saint Augustin ou d'Apulée. Nous ne pouvons pas aussi parler de l'Algérie, de son histoire et de son patrimoine culturel sans évoquer la contribution au maintient de la régence d'Alger comme une des forces principales en méditerranée durant le moyen âge de convertis à l'islam d'origine italienne comme Ali Piccinino et Hassan Veneziano. Ce sont là deux exemples seulement d'une longue histoire et d'une destinée commune, caractérisée des fois par des rapports conflictuels, mais la plupart du temps, par des rapports pacifiques d'entraide et de coopération, d'où la nécessité de les renforcer, de les faire perdurer et de les transmettre de génération en génération à travers l'enseignement de leurs langues respectives.

Données sur L'enseignement de l'italien dans le monde

Selon les statistiques du MAEECI(ministère italien des affaires étrangères et de la coopération internationale) datant de 2013 [1], la langue italienne est enseignée à environ un million et demi d'apprenants et dotée d'un statut qui diffère d'un pays à un autre: elle est en effet langue officielle dans les deux Etats de Sain Marin et du Vatican et dans une partie de la Suisse, de la Slovénie, et de la Croatie (Istres), sans oublier que dans le passé elle est restée langue officielle de Malte jusqu'en 1934. Dans le reste du monde elle est enseignée généralement comme langue étrangère.

Selon toujours les mêmes statistiques elle est classée à la quatrième place dans le monde comme première langue étrangère apprise, à la deuxième place comme deuxième langue étrangère apprise et à la première place comme troisième langue étrangère apprise. Il faut savoir aussi qu'elle est enseignée en dehors des frontières italiennes dans 87 centres culturels italiens, dans 8 écoles étatiques, dans 158 écoles paritaires et

non paritaires, dans 76 sections d'italien auprès d'écoles étrangères bilingues ou internationales, dans 35 sections d'italien auprès d'écoles européennes, dans 247 lectorats d'italien et 120 départements d'italien auprès des universités étrangères et, dans le cadre associatif, au niveau des 400 comités de l'association Dante Alighieri présente dans les quatre coins du monde.

L'état des lieux de 2013 nous fait savoir, en outre, que l'italien est enseigné comme langue étrangère dans 109 pays du monde dont Algérie où le nombre d'apprenants avoisine les 6807: 2152 étudiants universitaires, 582 apprenants du centre culturel italien, 29 apprenants de l'école italienne et 80 apprenants appartenant à d'autres institutions.

Ainsi dans le classement des apprenants de l'italien à l'étranger, l'Algérie est classée à la 27^{e} place au monde, à la 2^{e} place en Afrique du Nord derrière le Maroc (7728 apprenants), devançant la Tunisie (1828 apprenants) et la Libye (669 apprenants).

Au niveau du bassin méditerranéen elle est devancée par l'Egypte (132723 apprenants), la France (40760 apprenants), l'Espagne (21801 apprenants), Malte (15533 apprenants), la Slovénie (13784 apprenants) et la Turquie (11330 apprenants). Elle devance par contre la Grèce (6637 apprenants), la Croatie (5442 apprenants), le Liban (2871 apprenants), Israël (2646 apprenants), le Portugal (1846 apprenants), Monténégro (1550 apprenants), la Palestine (782 apprenants) et Chypre (738 apprenants).

Toutes ces données, qui pourraient surprendre beaucoup de gens et corriger leurs préjugés, nous renseignent sur l'étendue de la présence de la langue italienne dans le monde grâce aux efforts consentis par l'Italie pour la diffusion de sa langue et l'amélioration de la qualité de son enseignement à travers la signature d'accords de coopération culturelle avec des pays répartis sur les cinq continents et la création d'institutions spécialisées dans l'enseignement de l'italien pour étrangers. D'une autre part il dénote aussi de l'importance et du prestige de la langue italienne au niveau international dans les différents secteurs de l'art, de l'architecture du design de la mode de la gastronomie de la littérature et de la musique qui constituent globalement l'objet d'intérêt des apprenants étrangers de la langue italienne [2].

Les italiens ont compris que pour consolider cette présence il fallait investir davantage sur la formation des enseignants. En effet des centaines d'enseignants de langue mère italienne sont formés chaque année au sein des universités italiennes spécialisées dans l'enseignement de l'italien pour étrangers en didactique des langues et les approches d'enseignement les plus récentes et envoyés dans les différents pays du monde pour exercer en tant que lecteurs de la langue italienne au sein des différentes institutions italiennes et étrangères qui assurent l'apprentissage de l'italien et accompagner et former aussi les

enseignants étrangers de la langue italienne dans leurs pays respectifs.

Signalons dans ce même contexte le travail de formation et de recyclage de ces mêmes universités, en l'occurrence, les universités de Pérouse, de Sienne, de Venise et de Rome au profit des enseignants italiens et étrangers pour les aider à s'adapter à la réalité de l'enseignement de l'italien qui se caractérise par la diversité des demandeurs et du terrain. Nous avons une première situation où la demande est faite par des descendants de communautés italiennes établies à l'étranger en vue de la redécouverte de la langue et de la cultures de leurs ancêtres , c'est le cas de l'Amérique du Sud et de l'Amérique du Nord ; la deuxième situation concerne des étudiants ou des chercheurs qui apprennent l'italien pour leurs études ou leurs recherches ; une troisième catégorie est constituée de cadres et des candidats au marché du travail et une dernière catégorie d'apprenants est composée des amoureux de la langue et de la culture italienne ou de la beauté de l'Italie.

L'enseignement de l'italien dans le bassin méditerranéen: son contexte naturel et historique

La langue italienne est présente dans tous les pays du bassin méditerranéen que l'on peut distinguer en deux réalités différentes : d'une part des pays de la rive nord intégrés dans la communauté européenne (qui sont essentiellement l'Espagne, la France, la Grèce, Malte, .. .), de l'autre des pays des rives est et sud (tel que la Turquie, l'Egypte, la Libye, la Tunisie, l'Algérie, le Maroc …).

Parmi les pays de la première catégorie nous avons l'Espagne, où l'intérêt pour la langue italienne est lié au prestige de sa culture et l'histoire de son art [3]. Le deuxième élément qui favorise l'enseignement de cette langue est son affinité avec la langue espagnole puisqu'elles dérivent toutes les deux du latin. L'autre facteur qui incite les espagnols à l'apprendre est le monde du travail qui offre des possibilités de travail dans l'enseignement et la traduction. Pour répondre à cette demande de formation, l'italien est enseigné dans 7 universités, dans des centres culturels italiens et dans des écoles de langues.

En France par contre l'italien est enseigné dans les collèges et les lycées. Il est doté, à l'instar des autres langues européennes, du statut de langue vivante. Celles-ci sont classées en 3 catégories : langue vivante 1, langue vivante 2, langue vivante3 : les deux premières sont obligatoires mais la troisième est facultative. L'italien occupe ainsi la première place parmi les langues classées dans la troisième catégorie, mais il dégringole à la quatrième place dans le deux autres catégories après l'anglais classé à la première place, l'allemand à la deuxième et l'espagnol à la troisième [4]. L'italien est enseigné aussi dans les universités et les grandes écoles qui

mettent au profit des étudiants deux types de formations: langue et culture italienne et langue italienne appliquée.

En Grèce ce n'est qu'en 2008-2009 que la langue italienne, qui était enseignée dans certaines écoles privées et universités, a connu un nouveau souffle. Elle est en effet insérée par décret du ministère de l'éducation grec dans tous les collèges étatiques en tant que deuxième langue étrangère à coté du français, de l'espagnol et de l'allemand [5]. Son usage est très présent dans les deux secteurs de prédilection de l'économie grecque, en l'occurrence, le commerce et le tourisme.

Quant à Malte l'italien a marqué son histoire vu les contacts intenses qui ont caractérisé cette île et l'Italie. La langue italienne était si présente qu'elle dominait le champ linguistique maltais jusqu'à la deuxième moitié du 20^{e} siècle: elle était à la fois la langue politique, administrative, juridique ainsi que langue de l'éducation et de l'église. Elle a assumé le rôle de langue officiel de Malte pendant deux siècles, jusqu'en 1936.

Aujourd'hui nous la trouvons dans le secteur du tourisme, des échanges commerciaux et dans le champ audiovisuel à travers les chaines de télévision italiennes qui émettent dans le territoire maltais. Elle est en outre enseignée à tous les niveaux du système de formation maltais [6].

La présence de la langue italienne en Turquie remonte au moyen âge durant lequel elle dominait le champ linguistique méditerranéen à travers la langue commerciale véhiculaire de l'époque, appelée lingua franca.

Aujourd'hui, elle est concentrée beaucoup plus à Istanbul, pour des raisons historiques, et enseigné dans tous les paliers de l'école turque en plus des universités, des centres culturels italiens et des écoles italiennes présentes en Turquie.

Dans certaines écoles elle est enseignée comme première langue étrangère, et dans d'autres comme deuxième ou troisième. Elle est en outre obligatoire dans certains cas et facultative dans d'autres. [7]

En Tunisie, l'italien est présent au niveau du centre culturel italien, des lycées et des universités. Il est enseigné par 500 enseignants tunisiens comme langue optionnelle dans 290 lycées aujourd'hui alors qu'il était déjà enseigné dans 2 lycées durant les années 60. Il est en outre enseigné dans 6 universités qui offrent des formations diverses en Italien, essentiellement une formation de licence d'italien en 4 ans ou une licence de 3 ans en tourisme et commerce. L'italien est aussi enseigné comme langue optionnelle dans les facultés des sciences humaines et sociales et les écoles des affaires et du tourisme. 2 lecteurs italiens travaillent dans 2 universités tunisiennes. L'Italie est présente aussi à travers les programmes de la chaine de télévision RAI depuis les années 60 et à travers

une heure de diffusion radiophonique dans la radio Tunis internationale et une revue rédigée en italien depuis 1956[8].

Au Maroc les institutions italiennes sont représentées par le centre culturel italien à Rabat qui active depuis 1971 et l'association Dante Alighieri di Casablanca. L'italien est enseigné dans les universités de Rabat et de Casablanca à partir de 1986-1987 et plus tard à Marrakech, Tanger, Kenitra, Tétouan et Mohammedia. Un département d'italien a été lancé en 2001-2002 à l'université de Rabat. En 1993-1994 l'italien a été introduit dans le programme scolaire comme langue étrangère obligatoire dans 20 lycées, dans 32 collèges et dans des écoles privées.

Au niveau scientifique des accords de coopération interuniversitaire entre des universités italiennes et des universités marocaines dans les domaines de la géologie, l'archéologie, les études italiennes et la biologie. D'un autre coté des enseignants marocains enseignent la langue arabe et la culture marocaine dans des écoles italiennes qui se trouvent dans régions à forte densité marocaine [9].

La présence italienne en Egypte remonte au début du 19eme siècle quand l'Egypte, dans le cadre de sa politique d'occidentalisation, a fait appel à des médecins, des militaires et des ouvriers italiens pour former des cadres égyptiens.

Aujourd'hui l'italien est enseigné dans 3 universités en collaboration avec 5 lecteurs. Des conventions ont été signées pour des échanges entre les étudiants et les enseignants des universités des deux pays. Une école de formation professionnelle appelée Don Bosco forme depuis des années des électrotechniciens et des mécaniciens réparateurs de véhicules lourds [10].

L'italien dans le contexte historique algérien

Pour pouvoir retracer l'historique des rapports algéro- italiens nous devons remonter à l'époque antique, celle des royaumes berbères et de l'Empire romain qui ont tissé au début de leurs relations des liens politiques et stratégiques d'amitié et de coopération qui ont abouti à une alliance pour détruire l'empire punique. Mais une fois atteint cet objectif, les romains se sont attelé à réaliser leurs ambitions d'extension sur un vaste territoire incluant la rive sud du bassin méditerranéen. Le rapport amical s'est transformé ainsi en un rapport conflictuel de conquérant à résistant et a engendré des mouvements de révolte des populations berbères durant l'occupation romaine qui a duré plus de 5 siècles [11]. Cette colonisation a été caractérisée par le processus de romanisation qui s'appliquait à tous les territoires occupés. En Afrique du nord cette romanisation est illustrée par la construction de villes romaines dont

les traces sont encore présentes aujourd'hui à travers les ruines de certaines localités algériennes et surtout par l'instauration de la langue latine comme langue du savoir qui permet l'émergence de deux pionniers de la culture et de la civilisation universelle : Saint Augustin et Apulée.

A partir du XII e siècle les rapports entre les deux parties acquièrent un caractère commercial. les dynasties algériennes islamisées autorisent les commerçants italiens des Républiques de Gènes, de Venise et de Florence à construire des comptoirs dans les ports algériens de Bejaia, Oran, Tlemcen, Collo, et Alger, chose qui a fortement contribué au développement de leur commerce qui devient florissant dans tout le bassin méditerranéen durant tout le moyen âge[12]. Cette deuxième étape des rapport entre l'Italie et l'Algérie a favorisé la naissance d'un autre type de langue cette fois ci : la lingua franca. Elle est définit à la fois comme langue de contact entre les populations musulmanes et chrétiennes utilisée dans les ports et les côtes de la méditerranée et langue de commerce constituée essentiellement d'un lexique italien et espagnol mais aussi de mots provenant du turque, de l'arabe, du berbère, du provençal et de l'hébreu. Son affinité et son rapprochement de l'italien conforte la thèse de Camille Rousset (cité par Bannour, p : 8) [13] qui soutient que c'est la langue du commerce pratiquée par des commerçants juifs originaires de Livourne, mais aussi celle de A. BANNOUR qui estime que c'était une langue composite à usage orale seulement utilisée par les diplomates et administrateurs du bassin méditerranéen qui écrivaient cependant leurs correspondances en italien, qui était à l'époque la langue officielle des traités diplomatiques[14]. Le contact des populations de l'Afrique du nord avec la langue italienne ne se limitait pas seulement au domaine du commerce et de la diplomatie, mais il s'étendait aussi à celui de la pèche. En effet au XVIII e siècle il y'avait des ressortissants italiens siciliens, sardes, toscans, napolitains et romains qui péchaient dans le littoral algérien.

La troisième étape des rapports algéro-italiens coïncide avec deux événements historiques: la colonisation de l'Algérie par la France en 1830, et peu après, les deux guerres d'indépendance de l'Italie à laquelle a prit part l'armée française et des centaines de soldats algériens recrutés pour leur bravoure et leur ardeur. On procéda ainsi, en mémoire à la guerre de l'unification de l'Italie, à la création en Algérie de villes portant des noms italiens comme Castiglione(Bou Smail), Palestro(Lakhdaria), Magenta(dans la région de Sidi Bel Abbes), Lodi(dans la région de Médéa), Montebello (dans la région de Tipasa), etc. Cette étape est caractérisée par le phénomène de l'émigration des populations italiennes en Algérie. Leur nombre qui avoisinait 1122 augmenta au fil du temps pour atteindre 25759 en 1876 et 53000 en 1930. Ils étaient recrutés essentiellement dans les domaines de la pèche (notamment la pèche du corail), les mines, le bâtiment, l'aménagement des routes, les chemins de fer et l'agriculture, mais il y'avait

aussi parmi eux des commerçants et des artisans qui exerçaient leurs activités dans les différentes villes du nord du pays. Ils ont constitué des groupes ethniques dans lesquels ils ont gardé leurs coutumes et maintenu leur attachement à leur culture, à leur pays originaire et à leur langue italienne. Pour preuve nous citerons deux exemples : le premier est la publication dans les années vingt du journal « Messaggero d'Algeri » dans un premier temps en italien et en français et dans un deuxième temps uniquement en italien ; une messe est célébrée un dimanche par mois en italien dans la cathédrale d'Alger et à Skikda la communauté italienne célébrait la sainte lucie de Philippeville [15].

Après l'indépendance nous avons à faire à une quatrième étape des rapports algéro-italiens. On assiste ainsi à la naissance d'une coopération économique entre l'Algérie, un Etat nouvellement indépendant, riche en matières premières et l'Italie un pays en plein boom industriel, à la recherche de nouvelles sources énergétiques pour accompagner son développement économique et d'un marché potentiel pour son industrie. Au début de cette coopération Il s'agissait surtout de la contribution de techniciens italiens au démarrage des usines et des ateliers détenus par des industriels privés algériens et à la formation du personnel algérien dans les différents secteurs de production, notamment dans le domaine du textile et de l'industrie agroalimentaire. Par la suite c'est au tour des opérateurs commerciaux de s'installer en Algérie et des entreprises italiennes d'ouvrir des bureaux pour mettre à la disposition du marché algérien des machines, des lignes de production et des installations industrielles. Cette opération était orchestrée par la chambre de commerce italienne installée en Algérie juste après l'indépendance, remplacée en 1981 par l'ICE (l'institut italien du commerce extérieur).

Selon les récentes statistique de ce dernier datant de 2013[16], l'Italie est le deuxième client de l'Algérie après l'Espagne et son 3eme fournisseur après la Chine et la France. Selon toujours le même organisme 80% des exportations italiennes envers l'Algérie sont liées au domaine de l'automatisation industrielle et des produits sidérurgiques et le nombre d'entreprises italiennes installées en Algérie avvoisinent160 entreprises activant principalement dans les secteurs de l'énergie, des travaux publics et la production du ciment.

Durant cette période le nombre de coopérants techniques italiens augmente d'année en année jusqu'à atteindre le chiffre de 8000 techniciens dans années 80 et suite à leur demande une école appelée « Roma » a été crée en 1968 pour la scolarisation de leurs enfants suivant le système d'instruction italien, fermée par la suite en 1993 et réouverte de nouveau en 2006 avec l'agrément de l'Etat algérien[17] .

D'un autre coté le centre culturel italien intensifie son activité d'enseignement de la langue italienne en faveur des algériens, des lecteurs italiens lancent une formation de

licence en langue italienne à l'université d'Alger et les premières vagues d'étudiants algériens commencent à partir des années soixante dix à s'inscrire dans des universités italiennes. L'Italie en effet est dotée d'universités et d'écoles parmi les plus performantes en Europe, à l'image des universités de Milan et de Turin. Cette réputation date de l'époque antique puisque la première université à voir le jour en Europe est l'université de Bologne. L'université italienne tient aussi sa réputation des 20 hommes de science italiens qui se sont alternés au siège de l'académie royale de Suède depuis le début du 20 siècle pour se voir décerner le prestigieux prix Nobel en chimie, économie, physique, médecine et en littérature.

.

Notons enfin qu'a partir de la fin des années 90 les deux pays ont initié un autre type de coopération, interuniversitaire cette fois-ci, à travers le lancement de projets de formation d'enseignants algériens de la langue italienne ou encore le projet appelé « progetto mediterraneo » destiné aux universités et écoles supérieures qui a permit à des dizaines d'étudiants algériens d'être formés en développement agricole et environnemental. Cette collaboration a été confortée par la signature d'un accord de coopération culturelle, scientifique et technologique entre les deux pays en 2002 et entré en vigueur en 2004.

Quant à la diaspora algérienne présente en Italie elle est constituée d'étudiants et de jeunes chômeurs qui ont commencé à émigrer en Italie à partir surtout des années 90. Les consulats algériens en Italie ont recensé lors du scrutin législatif du 17 mai 2007 5000 électeurs algériens résidents en Italie, mais ils seraient 50000 en incluant les personnes en situation irrégulière. Les statistiques du gouvernement italien par contre estiment leur nombre à 22672 en 2007 et 22679 en 2014, concentrés plus en Lombardie, en Campagnie, dans la région de la Vénétie et dans les villes de Rome, Naples et Milan [18]. Néanmoins elle reste très faible par rapport à celles des autres pays de la rive sud de la méditerranée nonobstant l'ouverture du marché de travail italien à la main d'œuvre algérienne. Soulignons que le gouvernement italien a attribué un quota de 1000 visa de travail annuellement depuis 2007 aux citoyens algériens, ce quota a même atteint 30000 postes de travail en 2016, mais l'engouement des algériens envers ce programme est resté très faible.

L'enseignement des langues étrangères en Algérie : réflexion sur le cas de la langue italienne

En Algérie, les langues étrangères ont souvent été négligées à cause de la domination de la langue française qui s'est accaparée avec l'arabe standard du rôle de la langue de communication dans les domaines de la politique, de la diplomatie, de l'économie, et du commerce extérieur, mais elle s'est intronisée aussi comme la langue de

l'ouverture des algériens sur l'autre ou langue intermédiaire avec les étrangers qui apprennent le français pour venir investir en Algérie ou s'engager dans des transactions avec les algériens. Même si officiellement elle a le statut de langue étrangère, en réalité elle possède un certain privilège par rapport aux autres langues étrangères, elle est tantôt qualifiée de deuxième langue d'enseignement ensemble avec l'arabe standard, tantôt qualifiée de première langue étrangère ou encore de langue de l'enseignement supérieur. Concernant la variété d'arabe standard, Khaoula Taleb Ibrahimi soutient que « L'arabe standard est bien, à l'heure actuelle, le support de la littérature moderne avec l'apparition d'une nouvelle forme d'écriture arabe, mais il est surtout vulgarisé par les mass-média écrits et parlés qui contribuent à son expansion et par là même à son uniformisation dans toute l'aire arabophone. » (Taleb Ibrahimi, 1995 : 29-30)[19]. Le domaine de l'enseignement des langues étrangères est tellement sensible et dynamique en Algérie qu'il a connu plusieurs réformes depuis l'indépendance, la dernière datant de 2002 a introduit l'enseignement du français en troisième année primaire et l'anglais en première année du cycle moyen. Par contre, l'espagnol, l'allemand et l'italien depuis 2012 sont insérés en deuxième et troisième année du secondaire dans la filière littérature et langues étrangères.

Quant à l'université l'enseignement des langues étrangères dans le système classique nécessitait 4 ans d'études pour une formation de licence, selon 2 filières: langue appliquée et enseignement et recherche. Mais après l'introduction du système LMD en 2011 la licence est assurée en 3 ans d'études au lieu de 4 ans avec cependant le même programme du système classique. Pour remédier à cette situation le ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique a promulgué en 2013 un arrêté fixant le programme des enseignements du socle commun de licence du domaine lettres et langues étrangères des 4 premiers semestres seulement[20]. En lisant ce programme nous remarquons que la culture de la langue apprise est privilégiée, ce qui est à notre sens positif « Apprendre une langue étrangère c'est apprendre une culture nouvelle, des modes de vie, des attitudes, des façons de penser, une logique autre, nouvelle, différente, c'est entrer dans un monde mystérieux au début, comprendre les comportements individuels, augmenter son capital de connaissances et d'informations nouvelles, son propre niveau de compréhension. (Courtillon, 1984) [21].

Cependant, ce qui nous parait paradoxal par rapport à l'enseignement de langues étrangères est le volume horaire dédié à l'expression et compréhension de l'écrit(4h30 hebdomadaires pendant 4 semestres) qui est supérieur au volume horaire de l'expression et compréhension de l'oral(3 h seulement pendant 4 semestres). Ceci nous amène à nous interroger sur l'efficacité d'un socle commun pour toutes les langues étrangères englobant le français, l'anglais, l'espagnol, l'allemand, l'italien, le russe ou le turque et le

chinois sachant que les étudiants optant pour une licence dans une de ces langues accèdent à l'université avec des expériences linguistiques différentes dues à leur présence ou leur absence et au statut dont elles jouissent dans les programmes du secteur de l'éducation nationale. En effet le français occupe la position de la première langue étrangère obligatoire, apprise à partir de la 3e année primaire jusqu'à la 3e année secondaire(10 ans d'apprentissage) ; l'anglais la deuxième langue étrangère obligatoire, apprise à partir de la 1e année moyenne jusqu'à la 3e année secondaire, (7 ans d'apprentissage) et l'espagnol, l'allemand et très récemment l'italien, la troisième langue étrangère optionnelle, apprise à partir de la 2e année secondaire (2 ans d'apprentissage). Quant aux postulants à une licence de russe, turque, ils accèdent à l'université avec un niveau zéro dans ces langues. Notons que concernant l'italien au niveau de l'université de Blida aucun de nos nouveaux inscrits n'a déclaré avoir fréquenté une classe d'italien au lycée, ce qui la classe parmi la dernière catégorie en attendant des jours meilleurs.

Nous croyons que ce programme est plus approprié au français et à l'anglais dans lesquels l'étudiant qui arrive à l'université possède un bagage linguistique et une maitrise de la langue tels que les modules d'oral et d'écrit servirons à approfondir ses connaissances dans les habilités de compréhension, expression oral et de compréhension, expression écrite ainsi qu'en grammaire. D'une autre part il pourra assimiler facilement les modules techniques de linguistique et de littérature qui sont programmés dés la première année, même si théoriquement après 10 ou 7 ans, ou même 2 ans d'apprentissage on est sensé maitriser une langue. Concernant l'italien nous proposons cette modeste réflexion en partant de notre formation théorique en linguistique et notre expérience sur le terrain en tant qu'enseignant des deux modules de linguistique et de littérature.

Dans notre terrain donc nous avons à faire à deux réalités diamétralement opposées: un public et un programme. D'un coté nous sommes confrontés à un public constitué d'étudiants qui arrivent avec un niveau et une motivation zero en italien, car généralement ils sont orientés vers cette langue par le ministère, non pas sur leur propre choix, mais sur la base d'une fiche de vœux contenant 10 filières et de leurs moyennes, d'un autre coté un programme commun établit par le ministère qui prévoit des matières scientifiques qui demandent un certain niveau de langue. Ainsi nos étudiants de la première année se retrouvent confrontés à un programme où figurent les modules de linguistique et de littérature enseignés dans une langue qu'ils commencent à peine à apprendre. Cette situation génère souvent des conséquences néfastes sur l'état psychologique de l'apprenant en le démotivant davantage et en lui faisant perdre confiance dans ses capacités à assimiler et à maitriser une nouvelle langue.

Or les didacticiens définissent deux niveaux de compétences dans l'enseignement des langues: le niveau Bics : basic interpersonnel

communication skills, il correspond au niveau B2 du cadre européen commun de référence pour les langues, mais qui n'est pas suffisant pour suivre des cours ; le deuxième niveau est le niveau calp : cognitive and académie langage proficiency : niveau de langue qui nous permet de suivre des cours dans une matière scientifique assurée dans une langue différente de celle maternelle. Elle correspondrait au niveau C2 qui nous permet de faire intervenir de nouveaux éléments pour la décodification de ce type de langage tel que le lexique culturel et scientifique de la spécialité, la connaissance de la structure textuelle, les éléments de cohésion, les locutions idiomatiques, le langage métaphorique et certaines stratégies cognitives et métalinguistiques. « bics, *Basic Interpersonal Communication Skills è* l'acronimo usato nel mondo per indicare la competenza nella lingua d'uso quotidiano da parte di uno studente straniero, immigrato o temporaneo che sia; per la frequenza di corsi universitari la legge italiana (e la prassi europea) prevedono una competenza bics al livello b2 tra i sei livelli indicati dal Consiglio d'Europa nel *Common European Framework (*....); l'esperienza Erasmus dimostra ampiamente, tuttavia, che le bics vanno bene per la vita quotidiana ma non per seguire lezioni, per le quali serve la calp (...)

calp, *Cognitive and Academic Language Proficiency: a*cronimo che indica la lingua dello studio, necessaria per seguire corsi in lingua diversa da quella consueta di istruzione; la calp include una serie di strategie cognitive e metalinguistiche che non dipendono dal livello di competenza linguistica (...) essere competenti in calp significa possedere quel lessico culturale e scientifico che non rientra nel lessico di un livello b2 ma che è dato per noto nei corsi universitari rivolti a studenti con una maturità liceale ".Paolo E. Balboni(2014) [22]

Du reste même l'opportunité de l'usage du français qui est une langue proche et sœur de l'italien de la part de l'apprenant comme langue intermédiaire pour l'aider à comprendre et à interpréter le lexique de la langue enseignée n'est plus possible car les étudiants aujourd'hui ne maitrisent pas le français.

Pour remédier à cette situation la solution à nos yeux réside dans la conception d'une vision globale en matière de l'enseignement des langues étrangères en Algérie en coordonnant leur enseignement dans les deux secteurs de l'éducation et de l'enseignement supérieur pour qu'ils soient complémentaires. A défaut il faudrait exiger un niveau de langue pour accéder à cette formation de licence qui correspondrait si on se réfère au code de référence européen au niveau B2 au moins. Dans le cas échéant la troisième solution serait de classer la 3^{e} langue étrangère apprise dans une catégorie spéciale à laquelle on rajoute une année préparatoire pour mettre à niveau les étudiants postulants à ces formations.

La didactique utilisée reste défectueuse à cause d'une utilisation

inadéquate des méthodes d'enseignement due au manque d'enseignants qualifiés et du matériel didactique approprié: nous sommes arrivés à une situation paradoxale où nous utilisons une approche communicative sans moyens audiovisuels dans laquelle le nouvel apprenant n'est pas incité à parler et à travailler sur des dialogues authentiques. Son seul repère du niveau sonore de la langue est la prononciation de son enseignant, souvent un vacataire, qui essaye de suivre tant bien que mal les unités didactiques d'un manuel édité en Italie. Par conséquent les étudiants formés n'ont pas une maitrise suffisante de la langue italienne, notamment le parler.

Cette situation est aggravée par l'absence d'une collaboration et d'échanges interuniversitaires soit au niveau local entre les trois départements de Blida, d'Alger et de Annaba, soit au niveau international avec en premier lieu des universités italiennes et en deuxième lieu des universités du bassin méditerranéen.

De ce fait nous préconisons la constitution d'équipes de recherche de la part des enseignants des trois départements, et pourquoi pas en collaboration avec des universités et institutions de recherche italiennes ou méditerranéennes pour l'élaboration de manuels appropriés à la réalité algérienne et à l'apprenant algérien.

Nous devons aussi exploiter les nouvelles technologies pour lancer des formations de master à distance en collaboration avec des universités italiennes pour former et recycler nos enseignants.

Utilité de l'enseignement de l'italien pour l'Algérie

Dans le cadre du développement durable, la nouvelle devise de l'université algérienne est de former utile et se rapprocher de l'entreprise. En s'inscrivant dans cette démarche, nous devons adapter l'enseignement de l'italien en Algérie aux besoins locaux et à la valeur ajoutée qu'il peut apporter dans le domaine de la recherche des études et du travail.

L'Italie a toujours été l'un des principaux partenaires économiques de l'Algérie, selon les statistiques du ministère du commerce algérien au premier trimestre 2015, elle occupait la place de premier client et deuxième fournisseur de notre pays [23]. Nous avons en outre une communauté italienne présente en Algérie constituée d'investisseurs, d'entrepreneurs et de techniciens et de l'autre coté une petite communauté algérienne présente en Italie constituée essentiellement de jeunes qui ont quitté l'Algérie durant la décennie noire à la quête d'un travail. Nous avons d'une part un pays, dont la population est très jeune, en voie de développement qui recèle d'énormes potentialités d'investissement et de l'autre un pays chevronné qui a pu se procurer une place parmi les nations les plus industrialisées au monde mais

qui est pénalisé par sa population vieillissante.

Nous avons aussi dans les représentations des Algériens, du moins l'ancienne génération, le mythe des maçons italiens, une image positive qu'elle a idéalisé du fait de leur savoir faire qui a poussé le colonisateur français à les recruter au 19e siècle pour construire les villes coloniales en Algérie, comme nous l'avons montré auparavant.

N'oublions pas aussi que les contacts entre les deux pays ont laissé leurs empruntes à travers l'histoire dans les deux territoires et devront constituer aujourd'hui un lien de rapprochement entre les deux peuples et des sites touristiques à promouvoir: relevons dans ce sens la tombe de Jugurtha à Rome et l'architecture des villes du sud de l'Italie influencée par la culture musulmane, mais aussi les ruines romaines que nous retrouvons encore aujourd'hui dans certaines villes algériennes.

Nous devons aussi apprendre de l'expérience des autres dont la situation est similaire à la notre ou avec qui nous partageons certaines réalités : une langue commune ou un passé commun : nous avons parlé précédemment des expériences de ces pays dans le domaine de l'enseignement de l'italien.

N'oublions pas à la fin que la langue italienne a toujours fait partie du paysage linguistique algérien et continue encore à vivre dans les parlers algériens : nous avons parlé de la lingua franca, de la toponymie algérienne, de la revue « il messaggero d'Algérie », etc. De ce fait la réintégrer dans le système éducatif, la formation professionnelle et les institutions universitaires, ce n'est que justice rendue.

Donc ce sont tous ces facteurs qui doivent nous inspirer sur la meilleure manière de rationnaliser et surtout de rentabiliser l'enseignement de l'italien dans notre pays.

Quant au rôle que peut assumer la langue italienne nous pouvons le résumer à 4 fonctions :

1- Langue du commerce et de l'industrie
2- Langue du savoir
3- Langue du tourisme et de la pèche
4- Langue des métiers et de l'artisanat

Sur la base de ces 4 fonctions nous pouvons définir les types d'offres de formations comme suit :

Formation universitaire qui doit comprendre :

-formation académique, formation destinée à l'enseignement et recherche universitaires en langue et culture italienne.

-formation en didactique de la langue italienne pour former de futurs enseignants de la langue italienne comme 3° langue étrangère au secondaire ;

-formation en langue italienne appliquée destinée à former des

enseignants dans les instituts de commerce, du tourisme, de la pèche, de l'archéologie, de l'architecture, de l'économie, etc. ou à travailler comme intermédiaires ou traducteurs dans des entreprises économiques algériennes, italiennes exerçant en Algérie, mixtes ou même dans des entreprises italiennes exerçant dans les pays arabes.

-formation de base en langue italienne destinée aux étudiants, aux enseignants, aux cadres ou aux potentiels candidats au marché du travail en Italie ou toute personne intéressée, formation qui pourrait être assurée par les CEILs.

-formation d'enseignants de la langue italienne pour travailler dans le secteur de la formation professionnelle afin d'accompagner des formateurs italiens dans le cadre d'une coopération entre les deux pays, comme c'est le cas de l'Egypte qui a intégré une section d'italien dans son enseignement professionnel et technique dans le cadre de la conversion de sa dette envers l'Italie. Dans le cas de l'Algérie n'oublions pas que les différents métiers de l'artisanat, de la construction, des travaux publics, des mines, durant la période coloniale, et de la pèche depuis le moyen âge, étaient exercés par des italiens. Ce secteur pourrait jouer le rôle de pourvoyeur d'une main d'œuvre pour le marché national, italien, qui octroie chaque année un quota aux algériens pour intégrer son marché de travail, ou international. Précisons dans le même sens que le marché national manque terriblement d'une main d'œuvre qualifiée et ce dans tous les secteurs d'activité économique : industrie, agriculture, pèche, tourisme, bâtiment et travaux publics et les métiers de l'artisanat, notamment ameublement et design, habillement et mode, mécanique, électronique, la restauration de vieilles bâtisses, etc.

-formations d'enseignants de la langue italienne qui pourront enseigner l'italien comme première ou deuxième langue étrangère dans les facultés des sciences sociales ou humaines (à l'exemple de l'histoire, sociologie, psychologie) et des facultés de technologie et des sciences médicales et biologiques.

Néanmoins l'enseignement d'une langue étrangère ne pourrait pas réussir sans un projet de coopération avec le pays dont on diffuse la langue dans une collaboration gagnant-gagnant.

D'où la nécessité d'une coopération interuniversitaire algéro- italienne consacrée au corps des enseignants algériens en leurs organisant des recyclages dans le domaine de la didactique en terme de méthode, gestion de la classe, techniques d'évaluation, l'organisation aussi des séminaires, des colloques ou des rencontres et aussi la diffusion et l'évaluation du matériel didactique. La présence de lecteurs italiens en Algérie pour assister et accompagner les enseignants algériens sera d'un grand apport. En outre des bourses d'études pour la recherche ou pour des stages de perfectionnement de la langue en faveur des enseignants universitaires et

des enseignants du secondaire dans les universités et les écoles italiennes ne pourront que consolider et améliorer le niveau des enseignants algériens. Ces bourses pourront être inscrites dans un cadre organisé de jumelages et d'échanges entre les écoles et les universités des deux pays.

Conclusion

L'enseignement de l'italien en Algérie est dicté d'abord par le principe de l'ouverture sur les langues étrangères. Deuxièmement sa présence en Algérie requiert une certaine légitimité historique due aux contacts ancestraux et continuels entre les deux populations qui ont influé sur la culture et la civilisation des deux pays. Le troisième motif à notre avis est lié à l'importance de la coopération économique entre les deux pays et le rôle que les langues pourront jouer pour accompagner, faciliter et développer ce partenariat. Le dernier motif est le savoir faire italien dans le secteur économique (industrie, commerce, tourisme, pèche, artisanat, etc.) de l'art, de la formation et de la recherche.

Nous nous sommes attelé ainsi dans ce travail à réunir les éléments qui doivent motiver l'enseignement de l'italien : patrimoine romain en terme de langue et traces civilisationnelles encore présentes en Algérie, lingua franca et rapports commerciaux, construction de villes coloniales et des routes l'ouvre des italiens, toponymes d'origine italienne, création d'une revue italienne et enfin collaboration technique et coopération économique et présence des marques italiennes. D'un autre coté nous avons essayé de voir l'importance de la langue italienne dans le monde en termes de diffusion et de l'intérêt qu'elle suscite auprès des pays du monde, notamment des pays méditerranéens.

Donner donc un sens ou un objectif à l'enseignement de l'italien en Algérie c'est lui reconnaitre une multitude de fonctions qu'elle peut assumer dans un marché demandeur de savoir et fournisseur de main-d'œuvre. On pourrait ainsi lui confier le rôle de langue d'études, de spécialisation, du commerce, de l'industrie, du tourisme, de formation et de la technique.

Références bibliographiques et sitographiques

[1] L'italiano nel mondo che cambia, stati generali della lingua italiana, Firenze 2014 in www.esteri.it.

[2] De Mauro T., Vedovelli M., Barni M., Miraglia L., Italiano 2000, indagine sulle motivazioni e sui pubblici dell'italiano diffuso tra stranieri, 2001.

[3] voir les sites: www.iicmadrid.esteri.it; www.iicbarcellona.esteri.it

[4] BOCOGNANI C. L'ENSEIGNEMENT DE L'ITALIEN EN FRANCE

www.adilf.it/files/bocognani_1_rivisto.doc

[5] Drakouli A., e Milioni-Bertinelli G., Una proposta per l'insegnamento dell'italiano come L.S in Grecia: la prospettiva dell'utilizzo della tv satellitare nella scuola statale greca.

http://didamatica2010.di.uniroma1.it/sito/lavori/24-409-1-DR.pdf

[6] Caruana S., e Pace M., Percorsi dell'italiano a Malta: storia, intrattenimento, scuola

In La didattica dell'italiano. Problemi e prospettive a cura di Marcello Ostinelli Edizione del Dipartimento formazione e apprendimento Scuola universitaria professionale della Svizzera italiana www.supsi.ch/dfa I edizione Locarno, novembre 2015

[7] Amadori G., Campari D., L'Italiano in Turkia Rilevazioni statistiche sull'insegnamento della lingua italiana

https://danielecampari.files.wordpress.com/2012/07/00-litaliano-in-turchia.pdf

[8] voir le site : www.iic**tunis**i.esteri.it

[9] voir le site : www.iicrabat.esteri.it

[10] Seminario MAE-MIUR-CGIE-REGIONI sulla diffusione della lingua e della cultura italiana all'estero: La diffusione e l'insegnamento della lingua e cultura italiana all'estero: attori, criticità e buone prassi, una riflessione di prospettiva. Atti del seminario R

Roma 2012 2014 in www.esteri.it.

[11] Gaid., M., 1985. Aguellids et Romains en Béribérie. OPU, Alger.

[12] Khelifa A., 2011. La présence italienne en Algérie avant l'indépendance, in La contribution de l'Italie à la construction de l'Algérie indépendante, Ambasciata d'Italia - Istituto Italiano di Cultura ad Algeri.

[13] Bannour A., 2000. Brève mise au point sur la Lingua Franca en Méditerranée. In Les langues en Tunisie: Etat des lieux et perspectives, 241–259. Tunis: Centre de Publications Universitaires.

[14] Ibidem

[15] Crespo G., 1999. Les Italiens en Algérie, Histoire et Sociologie d'une migration, 1830-1960, Presses Universitaires du Septentrion.

[16] Algeria: rapporti paesi congiunti: www.ice.gov.it.

[17] Santellocco F., 2011. La presenza italiana in Algeria dopo l'indipendenza, in La contribution de l'Italie à la construction de l'Algérie indépendante, Ambasciata d'Italia - Istituto Italiano di Cultura ad Algeri.

[18] http://www.comuni-italiani.it/statistiche/stranieri/dz.html.

[19] Taleb Ibrahimi, Kh., 1995. Les algériens et leur(s) langue(s) : Eléments pour une approche sociolinguistique de la société algérienne. Alger, al-hikma.

[20] Socle commun domaine LLE - Arrêté n°500 du 28 juillet 2013.

[21] Courtillon J. 1984. La notion de progression appliquée à l'enseignement de la civilisation. In le français dans le monde, n°188. Paris, Hachette Larousse, p. 52.

[22] Balboni P.E., Mezzadri M. (a cura di), 2014. L'italiano L1 come lingua dello studio, Torino, Loescher, pp. 174.

[23] Statistiques du commerce extérieur de l'Algérie, direction générale des douanes, 2015 in www.mincommerce.gov.dz

دراسات وأبحاث
irassat & Abhath

THE ARABIC JOURNAL OF HUMAN AND SOCIAL SCIENCES
AN INTERNATIONAL REFEREED SCIENTIFIC JOURNAL
PUBLISHED BY ELITE OF ALGERIAN RESEARCHERS IN COLLABORATION WITH
IBN KHALDUN CENTER FOR RESEARCH AND STUDIES IN JORDAN
ISSUED IN ZIAN ACHOUR UNIVERSITY DJELFA ALGERIA

8th Year_ issue 25_ December 2016- Rabi Al-Awwal 1438

LA NATURE FONCIÈRE, LA VOIE CÉLESTE ET LE SENS DE L'HUMANITÉ SELON CONFUCIUS.....HOUDA BOUFFADA UNIVERSITÉ 20 AOUT 1955 DE SKIKDA

LE MARCHÉ DES LANGUES ÉTRANGÈRES EN ALGÉRIE : LE CAS DE L'ITALIEN.....DR. TOUZOUIRT MADJID UNIVERSITÉ DE BLIDA

International Standard Serial Number (ISSN): 1112 - 9751
Electronic International Standard Serial Number (E-ISSN) : 0363 - 2253
Legal deposit: 2009/6013

Dirasat.waabhath@gmail.com
www.Revue-Dirassat.org

دراسات وأبحاث
irassat & Abhath

THE ARABIC JOURNAL OF HUMAN AND SOCIAL SCIENCES
AN INTERNATIONAL REFEREED SCIENTIFIC JOURNAL
PUBLISHED BY ELITE OF ALGERIAN RESEARCHERS IN COLLABORATION WITH
IBN KHALDUN CENTER FOR RESEARCH AND STUDIES IN JORDAN
ISSUED IN ZIAN ACHOUR UNIVERSITY DJELFA ALGERIA

8th Year_ issue 25_ December 2016- Rabi Al-Awwal 1438

LA NATURE FONCIÈRE, LA VOIE CÉLESTE ET LE SENS DE L'HUMANITÉ SELON CONFUCIUS.....HOUDA BOUFFADA UNIVERSITÉ 20 AOUT 1955 DE SKIKDA

LE MARCHÉ DES LANGUES ÉTRANGÈRES EN ALGÉRIE : LE CAS DE L'ITALIEN.....DR. TOUZOUIRT MADJID UNIVERSITÉ DE BLIDA

International Standard Serial Number (ISSN): 1112 - 9751
Electronic International Standard Serial Number (E-ISSN) : 0363 - 2253
Legal deposit: 2009/6013

Dirasat.waabhath@gmail.com
www.Revue-Dirassat.org